كتاب المستطرف والحاوي لكل فن مستظرف

تاليف الشيخ الامام العالم العلامه الحبر البحر الفهامه
جامع اشتات العلوم المفنن في المنثور والمنظوم
شهاب الملة والدين شيخ الاسلام والمسلمين
فريد دهره في الافاق ووحيد عصره
علي الاطلاق ابي العباس احمد
ابن ابي حجله تغمده الله
بالرحمة والرضوان
واسكنه اعلا فراديس
الجنان بحرمة سيدنا
محمد صلى الله
عليه وعلى اله
وصحبه وسلم

كتاب المستطرف

قال داود في تجربات ان ...
ان يمسح الشخص بلسانه على اسنانه
عند رؤية هلال الشهر ويقول
حرمت اكل لحم الخيل والفرس والبغل
والكرفس يفعل ذلك ...
يموت ولم يختل ... سنانه
ما بقي

خزينۀ طهراوى عدد ٣

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısmı: Hasan Hüsnü P.
Yeni Kayıt No:
Eski Kayıt No: 954

بسم الله الرحمن الرحيم ومنه الاعانه في الابتدا والتمام
الحمد لله الملك العظيم، العلي الكبير، الغني الحميد، اللطيف الخبير، المنفرد بالعز والبقا والارادة
والتدبير، الذي ليس كمثله شي وهو السميع البصير، تبارك الذي بيده الملك وهو
على كل شي قدير، احمده حمد عبد معترف بالعجز والتقصير، واشكره على ما اعان
عليه من قصد ويسر من غير عسير، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا
مشير ولا ظهير ولا وزير، واشهد ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
البشير النذير السراج المنير المبعوث الى كافة الامة من غني وفقير ومامور وامير
صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه صلاة يفوز قايلها بمغفرة واجر كبير
وينجو بها في الاخرة من عذاب السعير وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير
اما بعد فقد رايت جماعة من ذوي الهمم جمعوا اشيا كثيرة من الاداب والحكم
وبسطوا مجلدات في التواريخ والنوادر والاشعار والحكايات واللطايف ورقايق
الاشعار والقوافي وذلك كتب كثيره وتفرد كل منهم بفوايد لم تكن في غيره من الكتب محصوره
فاستخرت الله تعالى وجمعت من مجموعها هذا المجموع اللطيف وجعلته مشتملا على كل فن
ظريف وسميته المستطرف في كل فن مستظرف واستدللت فيه بايات كثيرة من القران
العظيم واحاديث صحيحة من حديث النبي الكريم وطرزته بحكايات حسنة عن الصالحين
الاخيار ونقلت فيه كثيرا مما اودعه الزمخشري رحمه الله تعالى في كتابه العقد الفريد
ورجوت ان يجد مطالعه فيه كل ما يقصد ويريد وجمعت فيه لطايف وظرايف
عديده من منتخبات الكتب النفيسه المفيده ووضعت فيه من الاحاديث النبويه
والامثال الشعريه والالفاظ اللغويه والحكايات الجديه ومن الغرايب والدقايق
والاشعار والرقايق ما تتشنف بذكره الاسماع وتقر برويته العيون وينشرح
لمطالعته كل قلب محزون من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعشقه القرطاس
والقلم وجعلته يشتمل على اربعة وثمانين بابا من احسن الفنون متوجة بالفاظ كانها
الدر المكنون **شعر** ففي كل باب تلق درا مولفا كنظم عقود زينتها الجلي هب
فان نظم العقد الذي فيه جوهر على غير تاليف فما الدر فاخر
وضمنته على كل لطيفة ونظمته بكل ظريفة وقرنت الاصول بالفصول وجعلت
ابوابه مقدمة وفصلتها في مواضعها مرتبة ليقصد الطالب في كل باب منها
عند حاجته اليه ويعرف مكانه بالاشارة اليه فيجد كل معنى في بابه ان شاء
الله تعالى والله المسول في تيسير المامول وان يلهم الناظر فيه ستر ما يراه من خلل وعيوب انه على ما

يشاء قدير وبالاجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل
الباب الاول في مباني الاسلام وفيه خمس فصول **الباب الثاني**
في العقل والذكاء والحمق **الباب الثالث** في القران وفضله وحرمته
وما اعد الله لقاريه من الثواب العظيم والاجر الجسيم **الباب الرابع** في العلم
والادب وفضل العالم والمتعلم **الباب الخامس** في الادب والحكم **الباب
السادس** في الامثال وفيه فصول **الباب السابع** في البيان والبلاغه
والفصاحه وذكر الفصحا من الرجال والنساء وفيه فصول **الباب الثامن** في الاجوبة
المسكته والمستحسنه ورشقات اللسان وما يجري مجرى ذلك **الباب التاسع** في
ذكر الخطبا والشعرا وسرقاتهم وكبوات الجياد وهفوات الامجاد **الباب العاشر** في
التوكل على الله والرضى بما قسم والقناعة وذم الحرص والطمع وما اشبه ذلك وفيه فصول
الباب الحادي عشر في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب
الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنه والمواعظ المستحسنه **الباب الثالث عشر**
في الصمت وصون اللسان والنهي عن الغيبة والسعي بالنميمه ومدح
العزله وذم الشهره وفيه فصول **الباب الرابع عشر** في الملك والسلطان
وطاعة اولي الامر وولاة الاسلام وما يجب للسلطان على الرعية وما يجب لهم
عليه **الباب الخامس عشر** فيما يجب على من صحب السلطان والتحذير من صحبته
الباب السادس عشر في الوزرا وصفاتهم **الباب السابع عشر** في الولاة والحجاب
وما في الولايه من الغدر والخطر **الباب الثامن عشر** في القضاء وذكر القضاه
وقبول الرشوة والهدية على الحكم وما يتعلق بالديون وذكر القصاص والمتصوفه
ونحو ذلك وفيه فصول **الباب التاسع عشر** في العدل والاحسان والانصاف
الباب العشرون في الظلم وشومه وسوء عواقبه وذكر الظلمه
وما اشبه ذلك **الباب الحادي والعشرون** في بيان الشروط التي
توخذ على العمال وسيرة السلطان في استجباء الخراج واحكام اهل الذمه
الباب الثاني والعشرون في اصطناع المعروف واغاثة الملهوف
وقضاء حوايج المسلمين وادخال السرور على المومنين وما اشبه ذلك
الباب الثالث والعشرون في محاسن الاخلاق ومساويها
الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشره والمروة والاخوة

والزيارة الباب الخامس والعشرون في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم وفضل الشفاعة وإصلاح ذات البين وفيه فصلان الباب السادس والعشرون في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان الباب السابع والعشرون في العجب والكبر والخيلاء الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتفاوت الباب التاسع والعشرون في الشرف والسودد وعلو الهمة الباب الثلاثون في الخير والصلاح وذكر الأخيار وفضل الصحابة وذكر الأولياء والصالحين رضي الله عنهم أجمعين الباب الحادي والثلاثون في مناقب الصالحين وكرامات الأولياء رضي الله عنهم جميعاً الباب الثاني والثلاثون في ذكر الأشرار والفجار وما يرتكبون من الفواحش والأوزار الباب الثالث والثلاثون في الجود والسخاء والكرم ومكارم الأخلاق واصطناع المعروف وذكر الأمجاد وأحاديث الأجواد الباب الرابع والثلاثون في البخل والشح وذكر البخلاء وأخبارهم وما جاء عنهم الباب الخامس والثلاثون في الطعام وآدابه والضيافة وآداب الضيف والمضيف وأخبار الأكلة وما أشبه ذلك الباب السادس والثلاثون في العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ والاعتذار وقبول المعذرة والعتاب وما أشبه ذلك الباب السابع والثلاثون في الوفاء بالوعد وحسن العهد ورعاية الذمم الباب الثامن والثلاثون في كتمان السر وتحصينه وذم إفشائه وتعيينه الباب التاسع والثلاثون في الغدر والخيانة والسرقة والعداوة والبغضاء وفيه فصلان الباب الأربعون في الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها وفضل الجهاد وشدة البأس والتحريض على القتال الباب الحادي والأربعون في أسماء الشجعان وذكر الأبطال وطبقاتهم وأخبارهم وذكر الجبناء وأخبارهم وذم الجبن وما أشبه ذلك الباب الثاني والأربعون في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافأة وفيه فصلان الباب الثالث والأربعون في الهجاء ومقدماته الباب الرابع والأربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان الباب الخامس والأربعون في ذم العقوق وذكر الأولاد

3

وما يجب لهم وعليهم وصلة الرحم والقرابات وذكر الأنساب وما أشبه ذلك الباب السادس والأربعون في الخلق وصفاتهم وأحوالهم وذكر الحسن والقبيح والطول والقصر والألوان والشباب واللباس وما أشبه ذلك الباب السابع والأربعون في الحلي والمصوغ والطيب والتطيب وما أشبه ذلك الباب الثامن والأربعون في الشباب والمشيب والصحة والعافية وأخبار المعمرين وما أشبه ذلك الباب التاسع والأربعون في الأسماء والكنى والألقاب والمستحسن منها الباب الخمسون فيما جاء في الأسفار والاغتراب وما قيل في الوداع والفراق والحث على ترك الإقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين إلى الأوطان وما أشبه ذلك الباب الحادي والخمسون في ذكر الغنى وحب المال والافتخار بجمعه الباب الثاني والخمسون في ذكر الفقر ومدحه الباب الثالث والخمسون في العمل والكسب والصناعات وما أشبه ذلك

الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه بأهله والصبر على المكاره والتسلي عن نوائب الدهر الباب السابع والخمسون في الفرج بعد الشدة والفرح والسرور الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والإماء والخدم وفيه فصلان الباب التاسع والخمسون في أخبار العرب الجاهلية وأوابدهم وذكر غرائب من عوائدهم وعجائب من كانوا يعتمدونه الباب الستون في الكهانة والقيافة والزجر والعرافة والفال والطيرة والفراسة والنوم والرؤيا وما أشبه ذلك الباب الحادي والستون في الحيل والخدائع المتوصل بها إلى بلوغ المقاصد الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطير والهوام والحشرات وما أشبه ذلك مرتباً على حروف المعجم الباب الثالث والستون في خلق الجن وصفتهم الباب الرابع والستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر الأنهار والآبار وفيه فصول الباب السادس والستون في ذكر الأرض وما فيها من العجائب والجبال وعجائب البلدان وغرائب البنيان وفيه فصول الباب السابع والستون في ذكر المعادن والأحجار وخواصها الباب الثامن والستون في الأصوات والملاهي وذكر الغناء واختلاف الناس فيه ومن كرهه ومن استحسنه

في التلطف بالسؤال وإجابة ... وذكر ... الباب الرابع والخمسون في الهدايا والتحف وما أشبه ذلك الباب الخامس والخمسون في العمل والكسب

الباب التاسع والستون في ذكر المغنيين واخبارهم ونوادر الجلسا في مجالس الخلصا
والرؤسا الباب السبعون في ذكر القينات والاغاني الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن
بلي به والافتخار بالعفاف واخبار من مات بالحب والعشق وفيه فصول الباب الثاني والسبعون
في رقايق الشعر والغزل والمقاطيع والمواليا والدوبيت والزجل والاغاني وكان وكان والقوما والحماقا
ومدح كل شي بما يليق به الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن
وطلاقهن وما يحمد ويذم من عشرتهن والترغيب فيهن وفيه فصول الباب الرابع والسبعون
في ذكر الخمر وكرهها والنهي عنها الباب الخامس والسبعون في المزح والنهي عنه
وما جاء في الترخيص فيه والبسط والنعم وما اشبه ذلك الباب السادس والسبعون في النوادر
وفيه فصول الباب السابع والسبعون في الدعاء وادابه وشروطه الباب الثامن والسبعون
في القدر والقضا واحكامها الباب التاسع والسبعون في التوبة والندم والاستغفار
الباب الثمانون في ذكر الامراض والعلل والطب والعيادة وما اشبه ذلك
وفيه فصول الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به من القبر الباب
الثاني والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به في الصبر والتاسي والتعازي وما
اشبه ذلك والمراثي وفيه فصول الباب الثالث والثمانون في الدنيا واحوالها وتقلبها
باهلها والزهد بها الباب الرابع والثمانون في فضل الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو اخر الابواب ختمتها بالصلاة على سيد العباد رجا بذلك شفاعته يوم المعاد

الباب الاول في مباني الاسلام وفيه خمس فصول

الفصل الاول في الاخلاص لله تعالى والثنا عليه وهو ان تعلم ان الله تعالى واحد لا شريك
له فرد لا مثل له صمد لا ند له ازلي دائم الابد لا اول لوجوده ولا اخر لابديته قيوم لا يفنيه
طول الابد ولا يغيره الامد بل هو الاول والاخر والظاهر والباطن منزه عن الجسمية ليس كمثله
شي وهو فوق كل شي فوقيته لا تزيده بعدا عن عباده وهو اقرب الى العبد من حبل
الوريد وهو على كل شي شهيد وهو معكم اينما كنتم لا يشابه قربه قرب الاجسام
كما لا تشابه ذاته ذات الاجسام منزه عن ان يحده زمان وتقدس عن ان يحيط
به مكان تراه ابصار الابرار في دار القرار على ما دلت عليه الايات والاخبار
حي قادر جبار قاهر لا يعتريه عجز ولا قصور ولا تاخذه سنة ولا نوم له الملك والملكوت
والعزة والجبروت خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم واجالهم لا تحصى مقدوراته
ولا تتناهى معلوماته عالم بجميع المعلومات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض
ولا في السموات ويعلم السر واخفى ويطلع على هواجس الضماير وخفيات السراير
مريد للكاينات مدبر للحادثات لا يجري قليل ولا كثير جليل ولا حقير

خير او شر نفع او ضر الا بقضايه وقدره وحكمه ومشيته فما شا كان وما لم يشا لم يكن وهو
المبدي المعيد الفعال لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضايه ولا مهرب لعبد عن معصيته الا
بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته الا بمحبته وارادته لو اجتمع الانس والجن والملايكة
والمقربون والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته لعجزوا سميع
بصير متكلم بكلام لا يشابه كلام خلقه وكلما سواه سبحانه وتعالى فهو حادث اوجده بقدرته
وما من حركة وسكون الا وله في ذلك حكمة دالة على وحدانيته قال تعالى ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات قال ابو العتاهية
فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شي له اية تدل على انه واحد
ولله في كل تحريكة وتسكينة في الورى شاهد
وقال غيره
كلما ترتقي اليه بوهم من جلال وقدرة وثناء
فالذي ابدع البرية اعلى منه سبحان مبدع الاشياء
وقال الامام علي رضي الله عنه في بعض وصاياه لولده واعلم يا بني انه لو كان لربك
شريك لاتتك رسله ولرايت اثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته
ولكنه اله واحد لا يضاده في ملكه احد وعنه عليه السلام كلما يتصور في الاذهان
فالله سبحانه وتعالى بخلافه قال لبيد بن ربيعة
الا كل شي ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل
وكل ابن انثى لو تطاول عمره الى الغاية القصوى فللقبر ايل
وكل اناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل
وكل امري يوما سيعرف سعيه اذا حصلت عند الاله الحصايل
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر ان اشعر كلمة قالتها العرب الا كل
شي ما خلا الله باطل ثم بعد هذا الاعتقاد الاقرار بالشهادة بان محمدا صلى الله عليه وسلم
رسول الله بعثه الله بالرسالة الى الخلايق كافة وجعله خاتم الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ونسخ بشريعته الشرايع وجعله الله سيد البشر الشفيع في المحشر واوجب على الخلق الشفيع صح
تصديقه فيما اخبر عنه من امور الدنيا والاخرة فلا يصح ايمان عبد حتى
يؤمن بما اخبر به بعد الموت من سوال منكر ونكير وهما ملكان من ملايكة الله تعالى
يسالان العبد في قبره عن التوحيد والرسالة ويقولان له من ربك وما دينك ومن
نبيك ويؤمن بعذاب القبر وانه حق وان الميزان حق والصراط حق والحساب
حق وان الجنة حق وان النار حق وان الله تعالى يدخل من يشاء الجنة بغير حساب وهم
المقربون وانه يخرج عصاة الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم من في قلبه
مثقال ذرة من الايمان ويؤمن بشفاعة الانبيا عليهم السلام ثم بشفاعة العلماء ثم بشفاعة
الشهداء وان يعتقد فضل الصحابة رضي الله عنهم ويحسن الظن بجميعهم على ما وردت
به الاخبار وشهدت به الايات فمن اعتقد جميع ذلك مومنا به موقنا به فهو من الضلال
اهل الحق والسنة مفارق لعصابة الضلال والبدعة رزقنا الله الثبات على
هذه العقيدة وجعلنا من اهلها ووفقنا للدوام الى الممات عليها

التمسك والاعتصام بحبلها انه سميع مجيب وهذه العقيدة قد اشتملت على احد اركان الاسلام
الخمسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلاة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان

الفصل الثاني في الصلاة وفضلها

قال تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واختلف في اشتقاق اسم الصلاة من ماهو فقيل هو من الدعاء وتسمية الدعاء صلاة معروف في كلام العرب فسميت الصلاة لما فيها من الدعاء وقيل سميت بذلك من الرحمة قال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي فهي من الله رحمة ومن الملايكة استغفار ومن الناس دعا قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى اي ارحمهم وقيل سميت بذلك من الاستقامة وقولهم صليت العود على النار اذا قومته والصلاة تقيم العبد على طاعة الله سبحانه وتعالى وخدمته وتنهاه عن خلافه قال الله عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل لانها صلة بين العبد وربه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الايمان الصلاة فمن فرغ لها قلبه وحافظ عليها بحدودها فهو مؤمن وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام وما اكمل لله تعالى صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله فيها وقالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرته الصلاة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه وقيل للحسن ما بال المتهجدين من احسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وقال بعضهم لا يفوت احد صلاة في جماعة الا بذنب وكانت رابعة العدوية تصلي في اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد به ثوابا ولكن ليسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول للانبياء عليهم السلام انظروا الى امراة من امتي هذا عملها في اليوم والليلة وقال بعضهم صليت خلف ذي النون المصري فلما اراد ان يكبر رفع يديه وقال الله ثم بهت وبقي كانه جسد لا روح فيه اعظاما لربه جل وعلا ثم قال الله اكبر فظننت ان قلبي انخلع من هيبة تكبيره قيل اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي واذا جنه الليل نام عني اليس كل محب يحب خلوة حبيبه لعبد الله بن المبارك

اذا ما الليل اظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع
اطار الخوف نومهم فقاموا واهل الامن في الدنيا هجوع

وكان سيدي الشيخ فتح الدين ابن امين الحكم النحريري رحمه الله تعالى كثيرا يتمثل بهذه الابيات

يا ايها الراقد كم ترقد قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وساعاته حظا اذا ما هجع الرقد
من نام حتى ينقضي ليله لم يبلغ المنزل ويجهد
قل لذوي الالباب اهل التقى قنطرة الحشر لكم موعد

كان سيدنا ويس القرني لا ينام ليله ويقول ما بال الملايكة لا يفترون ونحن نفتر وقال

حذيفة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وقال هشام بن عروة كان ابي يطيل المكتوبة ويقول هي راس المال وقال الطفيل سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه يقول يا ايها الناس قوموا الى ناركم فاطفئوها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر وجزا محمد بن المنكدر الليل على امه وعلى اخته اثلاثا فماتت اخته فجزاه عليه وعلى امه فماتت امه فقام الليل كله وكان مسلم بن يسار اذا اراد ان يصلي في بيته قال لاهله تحدثوا فلست اسمع حديثكم وكان اذا دخل البيت سكت اهله لا يسمع لهم كلاما فاذا قام الى الصلاة تكلموا وضحكوا ووقع حريق الى جنبه وهو في الصلاة فما شعر به حتى طفي وكان الحمام يقع على راس ابن الزبير في المسجد الحرام يحسبه جذعا منصوبا لطول انتصابه في الصلاة وكانت العصافير تقع على ظهر ابراهيم بن شريك وهو ساجد كما تقع على الحايط وختم القران في ركعة واحدة اربعة من الايمة عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير وابو حنيفة رضي الله عنهم ورأى الاوزاعي شابا بين القبر والمنبر يتهجد فلما طلع الفجر استلقى ثم قال عند الصباح يحمد القوم السرى فقال يا ابن اخي لك ولاصحابك لا للجمالين وكان خلف بن ايوب لا يطرد الذباب في الصلاة فقيل له كيف تصبر فقال بلغني ان الفساق يتصبرون تحت السياط ليقال فلان صبور وانا بين يدي ربي لا اصبر على ذباب يقع علي وقال يوسف بن عوانة ما من منظر احسن من رجل عليه ثياب بيض وهو قايم في القمر يصلي كانه يشبه الملايكة وقال الحسن ما كان في هذه الامة اعبد من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها كانت تقوم الليل حتى تورمت قدماها وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكانت دموعه تقع على مصلاه كوكف المطر وكان ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه يسمع لقلبه غليان وخفقان هذا خوف الحبيب والخليل مع ما اعطيا من شرف المقام فالعجب كيف يطمئن قلب من لا يعرف عاقبته الا بالتمام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل سأله ان يسأل الله ان يجعله رفيقه في الجنة فاعني على نفسك بكثرة السجود فقال حاتم الاصم فاتتني الجماعة فعزاني ابو اسحاق البخاري وحده ولو مات لي ولد لعزاني اكثر من عشرة الاف لان مصيبة الدين عندهم اهون من مصيبة الدنيا وكان السلف رضي الله عنهم

عليه و

كال صح

الظاهر الرواية وحكى وقال حاتم الاصم فاتتني ... ولو تعزى ابي ابو اسحاق البخاري وحده ولو فاتتني صلاة لعزاني اكثر من عشرة الاف

يحزون أنفسهم ثلاث أيام اذا فاتتهم التكبيرة الأولى وسبعاً اذا فاتتهم الجماعة وقال ابن عباس رضي
الله عنهما ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه. لبعضهم

خسر الذي ترك الصلاة وخابا ... وأبى معاداً صالحاً ومآبا
ان كان يجحدها فحسبك انه ... أضحى بربك كافراً مرتابا
أو كان يتركها لنوع تكاسل ... غطى على وجه الصواب حجابا
فالشافعي ومالك رأيا له ... ان لم يتب حد الحسام عقابا
والرأي عندي للامام عذابه ... بجميع تأديب يراه صوابا

اللهم اعنا على الصلوات وتقبلها منا بكرمك ولا تجعلنا من الغافلين
برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين ومما
يستحسن الحاقه بهذا الفصل ذكر شيء من فضل السواك والاذان اما السواك فقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة على اثر سواك افضل من سبعين
صلاة على غير سواك وقال حذيفة بن اليماني رضي الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا قام للتهجد يشوص فاه بالسواك وعنه صلى الله عليه وسلم
السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب جل وعلا وعنه صلى الله عليه وسلم افواهكم
طرق ربكم فنظفوها والاختيار في السواك ان يكون بعود الاراك ويجزي
بغيره من العيدان وبالسعد والاشنان والخرقة الخشنة وغير ذلك مما
ينظف ويستاك عرضاً مبتدياً بالجانب الايمن من فمه وينوي به الاتيان
بالسنة والسواك بعود الزيتون يزيد التحفر في الاسنان وقال الاصحاب
ويقول عند السواك اللهم بارك لي فيه يا ارحم الراحمين ويستاك في ظاهر
الاسنان وباطنها ويمر السواك على اطراف اسنانه واضراسه وسقف حلقه
امراراً لطيفاً ويستاك بعود متوسط لا شديد اليبوسة ولا شديد اللين
فان اشتد يبسه لينه بالماء وقد قيل ان من فضايل السواك انه يذكر الشهادة
عند الموت واما الاذان فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يد
الرحمن على راس المؤذن حتى يفرغ من اذانه قيل في قوله تعالى ومن احسن قولاً ممن دعى الى الله
نزلت في المؤذنين وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يغفر الله للمؤذن مدى صوته ويشهد له ما سمعه من رطب ويابس وعن
معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المؤذنون اطول الناس
اعناقاً يوم القيامة رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال اذا نودي للصلاة ادبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع الاذان رواه البخاري وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمع
مدى صوت المؤذن جن ولا انس الا شهد له يوم القيامة رواه البخاري والاحاديث في
فضله كثيرة مشهورة والله اعلم الفصل الثالث في الزكاة وفضلها
قرن الله تعالى الزكاة بالصلاة في مواضع شتى قال الله تعالى واقيموا الصلاة واتوا الزكوة
وقال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وقال تعالى
ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة وعن بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ما حبس قوم الزكاة الا حبس الله عنهم القطر وعن عايشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما خالطت الزكاة قط مالاً الا اهلكته وعن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم من كان عنده ما يزكي فلم يزك ومن كان عنده ما يحج فلم يحج
سأل الرجعة يعني قوله تعالى قال رب ارجعون ويلحق بهذا الفصل ذكر الصدقة وفضلها
وما جاء فيها وما اعد الله تعالى للمتصدقين من الاجر والثواب ودفع البلاء قال الله تعالى ان الله يجزي
المتصدقين وقال تعالى ان المتصدقين والمتصدقات والايات الكريمة في ذلك كثيرة
والاحاديث الصحيحة فيها مشهورة وروى الترمذي في جامعه بسنده عن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله خيرهم
لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره وفي صحيح مسلم وموطا مالك
وجامع الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقص مال
من صدقة او قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو الا عزاً وما تواضع
عبد الا رفعه الله تعالى ودخلت امرأة سائلة على عايشة رضي الله عنها فقالت كان ابي يحب
الصدقة وامي تبغضها لم تتصدق في عمرها الا بقطعة شحم وخلقة فرأيت في المنام كان
القيامة قد قامت وكان امي قد غطت عورتها بالخلقة وفي يدها الشحمة تلحسها من العطش
فذهبت الى ابي وهو على حافة حوض يسقي الناس فطلبت منه قدح ماء فسقيت
امي فنوديت من فوق الا من سقاها فشل الله يدها فانتبهت كما ترى ووقف
سائل بباب امرأة وهي تتعشى فقامت فوضعت لقمة في فيه ثم بكرت الى زوجها
في مزرعة فوضعت ولدها وقامت لحاجة لها فاختلسه الذيب فوقفت وقالت
يا رب ولدي فأتى آت فأخذ بعنق الذيب فاستخرجت ولدها من فيه بغير اذى
ولا ضرر فقال لها هذه اللقمة بتلك اللقمة التي وضعتيها في فم السائل وعشش
ورشان في شجرة دار رجل فلما همت فراخه بالطيران زينت امرأة ذلك
الرجل له اخذ فراخ ذلك الورشان ففعل ذلك مراراً وكلما فرخ الورشان
اخذ فراخه فشكى ذلك الورشان لسليمان عليه السلام وقال يا رسول الله هذا رجل

ان يكون لي اولادا يذكرونا الله من بعدي فاخذها الرجل من امواتن ثم اعاد الورشان الشكوى
فقال سيدنا سليمان عليه السلام لشيطانين اذا رايتماه يصعد الشجرة فشقاه نصفين
فلما اراد الرجل ان يصعد الشجرة اعترضه سايل فاطعمه كسرة من خبز شعير ثم صعد
فاخذ الفراخ فشكى الورشان ذلك لسليمان عليه السلام فقال للشيطانين الم تفعلا ما امرتكما
به فقالا اعترضنا ملكان فطرحانا في الخافقين وقال النخعي كانوا يرون ان الرجل
المظلوم اذا تصدق بشيء دفع عنه بلاه وكان الرجل يضع الصدقة ويتمثل قايما
بين يدي الفقير يساله قبولها حتى يكون هو في صورة السايل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وعنه صلى الله عليه وسلم ردوا مذمة السايل ولو بمثل
راس الطاير من الطعام وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ردوا مذمة السايل
ولو بظلف محرق وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا النار ولو بشق تمرة وقال عيسى صلوات
الله وسلامه عليه من رد سايلا خايبا لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة ايام وكان
نبينا صلى الله عليه وسلم يناول المسكين بيده وعنه صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
يكسو مسلما الا كان في حفظ الله تعالى ما كانت عليه منه رقعة وقال عبد العزيز بن
عمير الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه
وعن الربيع بن خيثم انه خرج في ليلة شاتية وعليه برنس خز فرأى سايلا فاعطاه
اياه وتلى قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يرد القضا الا الدعا ولا يزيد في العمر الا البر وان سوء الخلق شوم وحسن
الملكة نما والصدقة تدفع ميتة السوء وقال يحيى بن معاذ ما اعرف حبة تزن جبال
الدنيا الا من الصدقة وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تداركوا
الهموم والغموم بالصدقات يدفع الله ضركم وينصركم على عدوكم وعن عمر رضي الله عنه
ان الاعمال تباهت فقالت الصدقة انا افضلكن وعن عبيد بن عمير يحشر الناس يوم
القيامة اجوع ما كانوا قط واعطش ما كانوا قط فمن اطعم لله اشبعه الله ومن سقا لله
سقاه الله ومن كسا لله كساه الله وقال الشعبي من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة
احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته وضرب بها وجهه وكان الحسن
ابن صالح اذا جاءه سايل فان كان عنده ذهب او فضة او طعام اعطاه
فان لم يكن عنده من ذلك شيء اعطاه دهنا او غيره مما ينتفع به فان لم يكن عنده شيء
اعطاه كحلا او خرج بابرة وخيط فرقع ثوب السايل وروي ان رجلا بعث ابنه في
تجارة فمضت اشهر ولم يقع له على خبر فتصدق برغيفين وارخ ذلك
اليوم فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالما فسأله ابوه هل اصابك
في سفرك بلاء او شدة فقال غرقت السفينة بنا في وسط البحر وغرقت
في جملة الناس وانا بشاب بين اخذاني وطرحاني على الشط وقالا لي قل لابيك

هذا برغيفين فكيف لو تصدقت بزيادة وقال الامام علي رضي الله عنه اذا وجدت من اهل الفاقة
من يحمل زادك فيوافيك به حيث تحتاج اليه فاغتنم حمله اياه وما احسن قول القايل
يبكي على الذاهب من ماله وانما يبقى الذي يذهب وحكي ان رجلا عبد الله تعالى
سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة اذ وقعت به امرأة جميلة فسألته ان يفتح
لها وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت الى كلامها واقبل على عبادته فولت المرأة فنظر
اليها فملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها فقالت الى اين فقال لها حيث تريد
قال هيهات صار المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جذبها فادخلها الى مكانه فاقامت
عنده سبعة ايام فعند ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة
سبعين سنة بمعصية سبع ليال فبكى حتى غشي عليه فلما افاق قالت يا هذا
والله انت ما عصيت الله مع غيري وانا ما عصيت الله مع غيرك واني ارى في
وجهك اثر الصلاح فبالله عليك اذا صالحك مولاك فاذكرني قال فخرج هاربا
على وجهه فاواه الليل الى خربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم
راهب يبعث اليهم في كل ليلة بعشرة ارغفة فجاء غلام الراهب بالخبز
على عادته فمد ذلك الرجل العاصي يده واخذ رغيفا فبقي منهم رجل لم ياخذ
شيئا فقال رغيفي فقال الغلام قد فرقت فقال ابيت طاويا فبكى الرجل
العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه انا احق ان ابيت طاويا لاني
عاصي وهذا مطيع فنام واشتد به الجوع حتى اشرف على الهلاك فامر الله ملك
الموت بقبض روحه فاختصمت فيه ملايكة الرحمة وملايكة العذاب فقالت
ملايكة الرحمة هذا رجل فر من ذنبه وجاء طايعا وقالت ملايكة العذاب بل
هو عاص فاوحى الله اليهم ان زنوا عبادة السبعين سنة بمعصية السبع ليال
فوزنوها فرجحت المعصية على عبادة السبعين سنة فاوحى الله اليهم ان
زنوا معصية السبع ليال بالرغيف الذي اثر به على نفسه فوزنوا ذلك فرجح
الرغيف فتوفته ملايكة الرحمة وقبل الله توبته وحكي ان رجلا جلس
يوما ياكل هو وزوجته وبين يديهما دجاجة مشوية فوقف ببابه
سايل فخرج اليه وانتهره فاتفق بعد ذلك ان الرجل افتقر وزالت
نعمته وطلق زوجته فتزوجت بعده برجل فجلست في بعض الايام تاكل معه
وبين يديهما دجاجة واذا بسايل يطرق الباب فقال الرجل لزوجته
ادفعي اليه هذه الدجاجة فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها

الاول فدفعت اليه الدجاجه ثم رجعت وهي باكية فسالها زوجها عن بكايها فاخبرته
بان السايل كان زوجها وذكرت له قصتها مع ذلك السايل الذي انتهره زوجها
الاول فقال لها زوجها والله انا ذلك السايل **وذكر** عن بعضهم ان رجلا اتى الى ابي
هريرة رضي الله عنه فقال اني رايت ابني فقد وقع في نفسي الخوف من هلاكه فقال له الا ادلك على
ما هو انفع من دعائك وانجح واسرع اجابة قال بلى قال تصدق عنه بصدقة تنوي بها
نجاة ولدك وسلامته ما معه فخرج الرجل من عنده فنادى في تلك الساعة مناد في البحر
الان الفدا مقبول وزيد نجا فلما قدم سالها بوه عن حاله فقال يا ابت لقد رايت في البحر
عجبا يوم كذا وكذا في وقت كذا وكذا وهو يوم الذي تصدق فيه والده عنه بالدرهم وذلك
انا اشرفنا على الهلاك والتلف فسمعنا صوتا في الهوى الا ان الفدا مقبول وزيد نجا فدخلت
وجاءنا رجال عليهم ثياب بيض فقدموا السفينة الى جزيرة كانت بالقرب منا وسلمنا
وسرنا بخير اجمعين والحكايات في معنى ذلك كثيرة وفيما اشرت اليه كفاية لمن وعى وان ليس

الفصل الرابع في الصوم وفضله وما اعد الله للصايم

للانسان الا ما سعى
من الاجر والثواب قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من
قبلكم لعلكم تتقون **قيل** الصوم عموم وخصوص وخصوص خصوص الخصوص فالعموم
كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان
واليد والرجل وساير الجوارح عن الاثام وخصوص الخصوص صوم القلب عن الهمم
الدنية وكفه عما سوى الله بالكلية **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة
الجسد الصيام **وعنه** صلى الله عليه وسلم للصايم فرحتان فرحة عند الافطار
وفرحة عند لقاء ربه **وقال** وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم
في الايام الخالية انها ايام الصوم تركوا فيها الاكل والشرب **وسمع** بعضهم رجلا
يقول ما ذا اخباءنا للصايم فانتبه لنفسه ولزم الصوم **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من افطر يوما من رمضان من غير رخصة رخصها الله
لم يقض عنه صيام الدهر **وروي** في صحيح النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين
وروي الزهري ان تسبيحة واحدة في شهر رمضان افضل من الف تسبيحة في غيره
وروي عن قتادة قال كان يقال من لم يغفر له في شهر رمضان فلن يغفر له في غيره
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في شهر رمضان
من الخير لتمنت امتي ان يكون السنة رمضان ولو اذن الله تعالى للسموات والارض

كلها صح

ان تتكلم

ان تتكلم لشهدت لمن صام رمضان بالجنة **وقال** صلى الله عليه وسلم ليس من عبد يصلي في شهر
رمضان في ليلة من لياليه الا كتب الله له بكل ركعة الف وخمسماية حسنة وبنى له
في الجنة بيتا من ياقوتة حمرا لها سبعون الف باب لكل باب منها قصر من ذهب وله
بكل سجدة يسجدها شجرة يسير الراكب في ظلها ماية عام **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لكل صايم دعوة فاذا اراد ان تقبل فليقل عند كل لقمة يا واسع المغفرة اغفر لي **وعن**
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من صام يوما من رمضان خرج من ذنبه كيوم ولدته امه فان
انسلخ عنه الشهر وهو حي لم تكتب عليه خطيئة حتى يحول عليه الحول ومن عطش نفسه لله تعالى في يوم
شديد الحر من ايام الدنيا كان حقا على الله تعالى ان يرويه يوم القيمة **وقال** بعضهم
الصيام زكاة البدن ومن صام الدهر فقد وهب نفسه لله تعالى **وروي** في صحيح مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الخمس والجمعة
الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكباير **وروي**
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال صوم ثلاثة ايام من كل شهر صيام الدهر
الا ايام البيض صبيحة ثلاثة عشر واربعة عشر وخمسة عشر **وروي في**
صحيح البخاري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وفضل الصوم عظيم وتخصيصه لله بالاضافة اليه كما ثبت في الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال مخبرا عن ربه عز وجل كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي
وانا اجزي به وقد يكتفي بفضله بهذا الحديث الجليل وحسبنا الله ونعم الوكيل

الفصل الخامس في الحج

قال الله تبارك وتعالى ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا او معتمرا فمات
اجرى الله له اجر الحاج المعتمر الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع الحج ولم يحج
فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وفي الحديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها
الا الوقوف بعرفة **وقيل** اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله لم يغفر له
وهو افضل يوم في الدنيا **وفي الخبر** ان الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة فانه
يبعثه الله يوم القيمة وله عينان ولسان ينطق به ويشهد لمن
استلمه بحق وصدق **وجاء في الحديث** ان ادم عليه السلام لما قضى مناسكه
لقيته الملايكة عليهم السلام فقالوا يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي
عام **وقال** مجاهد ان الحجاج اذا قدموا مكة تلقتهم الملايكة فسلموا على ركبان الابل
وصافحوا ركبان الحمر واعتنقوا المشاة اعتناقا **وكان** من سنة السلف
رضي الله عنهم ان يشيعوا الغزاة وان يستقبلوا الحجاج ويقبلوا ما بين اعينهم
ويسالوهم الدعا ويبادروا ذلك قبل ان يتدنسوا بالاثام **وعن** النبي

صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد وعد هذا البيت ان يحجه كل سنة ستمائة الف وان نقصوا اكملهم الله بالملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها يتعلق باستارها ويسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها

حكي ان جميلة الموصلية بنت ناصر الدولة ابي محمد بن حمدان حجت سنة ست وثمانين وثلاثمائة فصارت تاريخا مذكورا فقيل انها استقت اهل الموسم كلهم السويق بالطبرزد والثلج واستصحبت البقول المزروعة في المراكن على الجمال واعدت خمسمائة راحلة للمنقطعين ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار ولم تستصبح فيها وعندها الا بشموع العنبر واعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية واغنت الفقرا والمجاورين

ولما بنى ادم عليه السلام البيت فقال يا رب ان لكل عامل اجرا فما اجري على عملي قال اغفر لك ولمن استغفر لك من الطائفين بهذا من اهل التوحيد من ولدك قال يا رب حسبي

وقيل للحسن ما الحج المبرور قال ان ترجع زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة

واول من كسى الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير وكان كسوتها المسوح والانطاع وانه كان يطيبها حتى يوجد ريحها من داخل الحرم

وكان حكيم بن حزام رضي الله عنه يقيم عشية عرفة مائة بدنة ومائة رقبة فيعتق الرقاب عشية عرفة وينحر البدن يوم النحر وكان يطوف بالبيت فيقول لا اله الا الله وحده لا شريك له نعم الرب ونعم الاله احبه واخشاه

وروي الحسين بن علي رضي الله عنهما يطوف بالبيت ثم صار الى المقام فصلى ثم وضع خده على المقام فجعل يبكي ويقول عبيدك ببابك خويدمك ببابك سائلك ببابك مسكينك ببابك يردد ذلك مرارا ثم انصرف رضي الله عنه فمر بمساكين معهم فلق خبز ياكلون فسلم عليهم فدعوه الى الطعام فجلس معهم وقال لولا انه صدقة لاكلت معكم ثم قال قوموا الى منزلي فاطعمهم وكساهم وامر لهم بدراهم وحج عبد الله بن جعفر ومعه ثلاثون راحلة وهو يمشي على رجليه حتى وقف بعرفات فاعتق ثلاثين مملوكا وحملهم على ثلاثين راحلة وامر لهم بثلاثين الفا وقال اعتقهم لله لعله ان يعتقني من النار

وقال الحسن بن علي رضي الله عنه اني لاستحي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته فمشى من المدينة الى مكة عشرين مرة

ومن لطيف ما انشد عمرو بن حيان الضرير حين لم يهد البدن الحجاج شيئا

كان الحجاج الان لم يقربوا منا ، ولم يحملوا منها سواكا ولا نعلا

اتونا فما جاؤا بعود اراكة ، ولا وضعوا في كف طفل لنا نقلا

قال غيره

يحجون بالمال الذي يجمعونه ، حراما الى البيت العتيق المحرم

ويزعم كل منهم ان وزره ، يحط ولكن فوقه في جهنم

9

وقال اخر

حج في الدهر حجة حج فيها واحرما ، واتانا من الحجاز كما راح محرما

يهود والحجة التي ما توفي محرما

وتخاصم بدوي مع حاج عند منصرف الناس فقيل له انه صار رجلا حاجا فقال

يحج لكيما يغفر الله ذنبه ، ويرجع قد حطت عليه ذنوب

وقال ابو الشمقمق

اذا حججت بمال اصله دنس ، فما حججت ولكن حجت العير

ما يقبل الله الا كل طيبة ، ما كل من حج بيت الله مبرور

الباب الثاني في العقل والذكاء والحمق

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز ومنزل خطابه وقد ضرب سبحانه وتعالى الامثال ولوحها وبين شرايع مصنوعاته وشرحها فقال تعالى وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال عز من قائل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعز علي منك بك آخذ وبك اعطي وبك احاسب وبك اعاقب

واعلم ان العقل ينقسم الى قسمين قسم لا يقبل الزيادة والنقصان وقسم يقبلهما فاما الاول فهو العقل الغريزي المشترك بين المخلوقين واما الثاني فهو العقل التجربي وهو مكتسب وتحصل زيادته بكثرة التجارب والوقايع وباعتبار هذه الحالة يقال ان الشيخ اكمل عقلا واتم دراية وان صاحب التجارب اكثر فهما وارجح معرفة ولهذا قيل من بيضت الحوادث سواد لمته واخلقت التجارب لباس جدته واراه الله تعالى لكثرة ممارسته تصاريف اقداره واقضيته كان جديرا برزانة العقل ورجاحة الدراية وقد يخص الله سبحانه بالطافه الخفية من يشاء من عباده فيفيض عليه من خزائن مواهبه رزانة عقل ودراية معرفة تخرجه عن حد الاكتساب ويصير بها ذا حجا على ذوي التجارب والاداب

ويدل على ذلك قصة يحيى بن زكريا عليهما السلام فيما اخبر الله تعالى به في محكم كتابه العزيز حيث يقول واتيناه الحكم صبيا فمن سبقت له سابقة من الله تعالى في قسم السعاده وادركته عناية ازلية اشرقت على باطنه انوار ملكوتيته وهداية ربانية فاتصف بالذكاء والفطنة قلبه واسفر عن وجه الاصابة ظنه وان كان حديث السن قليل التجربة كما نقل في قضية سليمان وهو صبي حيث رد حكم داود عليهما السلام في امر الغنم والحرث

وشرح ذلك فيما نقله المفسرون ان رجلين دخلا على داود عليه السلام احدهما صاحب غنم والاخر صاحب حرث فقال احدهما ان هذا دخلت

غنمه في الليل الى حرثه فاهلكته واكلته ولم يبق لي فيه شيئا فقال داود عليه السلام
الغنم لصاحب الحرث عوضا عن حرثه فلما خرجا من عنده مرا على سليمان عليه السلام
وكان عمره ذلك الوقت على ما نقله بعض ايمة التفسير احدى عشر سنة فقال لهما
حكم بينكما الملك فذكرا له ذلك فقال غير هذا ارفق بالفريقين فعادا الى داود
عليه السلام وقالا له ما قاله ولده سليمان فدعاه داود عليه السلام فقال اما هو الارفق
بالفريقين فقال سليمان عليه السلام تسلم الغنم الى صاحب الحرث وكان الحرث
كرما قد نزلت عناقيده في قول اكثر المفسرين فياخذ صاحب الكرم الاغنام ياكل
من لبنها وينتفع بدرها ونسلها وتسلم الكرم الى صاحب الاغنام ليقوم به
فاذا عاد الكرم في هيئته وصورته التي كانت ليلة دخلت الغنم
اليه سلم صاحب الكرم الغنم الى صاحبها وتسلم كرمه كما كان بعناقيده
وصورته فقال له داود عليه السلام القضاء كما قلت وحكم به كما قال
سليمان عليه السلام وفي هذه القصة نزل قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان
في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها
سليمان وكلا اتينا حكما وعلما فهذه المعرفة والدراية لم تحصل
لسليمان عليه السلام بكثرة التجربة وطول المدة بل حصلت بعناية ربانية
والطاف الاهية واذا قذف الله تعالى من انوار مواهبه في قلب من يشاء من
خلقه اهتدى الى مواقع الصواب وترجح على ذوي التجارب في كثير من
الاسباب ويستدل على حصول كمال العقل في الرجل بما يوجد منه وبما
يصدر عنه فان العقل معنى لا يمكن مشاهدته فان المشاهد من
خصايص الاجسام فاقول يستدل على عقل الرجل بامور متعددة منها
ميله الى محاسن الاخلاق واعراضه عن رذايل الاعمال ورغبته في اسدا
صنايع المعروف وتجنبه ما يكسبه عارا ويورثه سوء السمعة وقد قيل
لبعض الحكما بم يعرف عقل الرجل فقال بقلة سقطه في كلامه وكثرة اصابته
فيه فقيل له فان كان غايبا فقال باحدى ثلاث اما برسوله واما
بكتابه واما بهديته فان رسوله قايم مقام نفسه وكتابه يصف نطق
لسانه وهديته عنوان همته فبقدر ما يكون فيها من نقص يحكم به على
صاحبه وقيل من اكثر الاشيا شهادة على عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكفي ان حسن
المداراة يشهد لصاحبه بتوفيق الله تعالى فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حرم
مداراة الناس فقد حرم التوفيق فمقتضاه ان من رزق المداراة لا يحرم التوفيق وقال
العاقل الذي يحسن المداراة مع اهل زمانه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة مائة

10

درجة تسعة وتسعون منها لاهل العقل وواحد لساير الناس وقال علي بن عبيدة العقل
ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن قيامه عليها وصل الخلل اليها فسمعه اعرابي فقال
هذا كلام يقطر عسلا وقيل بذي العقول تمسك عنده الانفس وكل شي اذا كثر رخص
الا العقل فانه كلما كثر غلا وقيل لكل شي غاية وحد والعقل لا غاية له ولا حد
ولكن الناس يتفاوتون فيه تفاوت الازهار في الابراح واختلف الحكما في ماهيته
فقال قوم هو نور وضعه الله طبعا وغريزة في القلب كالنور في العين وهو يزيد
وينقص ويذهب ويعود كما يدرك بالبصر شواهد الامور كذلك يدرك بنور العقل
المحجوب والمستور وعمى القلب كعمى البصر قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور وقيل محل العقل الدماغ وهو قول ابي حنيفة رضي الله عنه واستدلوا بقوله
سبحانه وتعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وبقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له
قلب اي عقل وقالوا التجربة مراة العقل ولذلك حمدت اراء المشايخ حتى قالوا المشايخ
اشجار الوقار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم وعليكم باراء الشيوخ فانهم ان عدموا ذكاء
الطبع فقد افادتهم الايام حيلة وتجربة قال الشاعر الم تر ان العقل زين لاهله وقال اخر
اذا طال عمر المرء في غير افة افادت له الايام في كرها عقلا وقال عامر بن عبد قيس
اذا عقلك عقلك عما لا يعنيك فانت عاقل ويقال لا شرف الا شرف العقل ولا غنى الا غنى النفس
وقيل يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث كان قال الشاعر
اذا لم يكن للمرء عقل فانه وان كان ذا بيت على الناس هين ومن كان ذا عقل اجل لعقله
وقالوا العاقل لا تبطره المنزلة السنية كالجبل لا يتزعزع وان اشتدت عليه الريح والجاهل تبطره
ادنى منزلة كالحشيش يحركه ادنى نسيم وقيل لعلي رضي الله عنه صف لنا العاقل قال هو الذي
يضع الشي في موضعه قيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت يعني الذي لا يضع الشي موضعه
وقال المنصور لولده خذ عني ثنتين لا تقل في غير تفكر ولا تعمل بغير تدبير وقال ازدشير
اربعة تحتاج الى اربعة الحسب الى الادب والسرور الى الامن والقرابة الى المودة والعقل الى
التجربة وقال القاسم بن محمد من لم يكن عقله اغلب الخصال عليه كان حتفه في اغلب الخصال عليه
وقال ابو الدرداء رضي الله عنه قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا عويمر ازدد عقلا تزدد من
الله قربا قلت بابي وامي ومن لي بالعقل قال اجتنب محارم الله تعالى وادّ فرايض الله تعالى
تكن عاقلا ثم تنفل بصالح الاعمال تزدد في الدنيا عقلا وتزدد من الله قربا
وعليه عزا وحكى بعض اهل المعرفة قال حياة النفس بالروح وحياة الروح بالذكر
وحياة القلب بالعقل وحياة العقل بالعلم ويروى عن علي رضي الله عنه انه كان ينشد
ان المكارم اخلاق مطهرة فالعقل اولها والدين ثانيها

ولكن تمام العقل طول التجارب صح

لم يعطوا

ما فضل عقل عقل من ينديك

والعلم ثالثها والحلم رابعها … والجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها … والشكر تاسعها واللين عاشرها
والعين تعلم من عيني محدثها … ان كان من حزبها او من اعاديها
والنفس تعلم اني لا اصدقها … ولست ارشد الا حين اعصيها

وقال بعض الحكما العاقل من عقله في ارشاد ومن رايه في امداد فقوله سديد وفعله حميد والجاهل من جهله في اغرا فقوله سقيم وفعله ذميم ولا يكفي في الدلالة على عقل الرجل الاغترار بحسن ملبسه وملاحة سمته وتسريح لحيته وكثرة صلفته ونظافة بزته اذ كم من كنيف مبيض وجلد منفض وقال الاصمعي رحمه الله رايت بالبصرة شيخا له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة وحوله حاشيته وهرج وعنده دخل وخرج فاردت ان اختبر عقله فسلمت عليه وقلت ما كنيت سيدنا فقال ابو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال الاصمعي فضحكت منه وعلمت قلة عقله وكثرة جهله ولم يدفع ذلك عنه غزارة دخله وخرجه وقد يكون الرجل موسوما بالعقل مرقوما بعين الفضل فتصدر منه حالة تكشف حقيقة حاله وتشهد عليه بقلة عقله واختلاله وقيل ان اياس بن معاوية القاضي كان من اكابر عقلا العالم وكان عقله يهديه الى سلوك طريق لا يكاد يسلكها من لم يهتد اليها فكان من جملة الوقايع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل الراجح والفكر القادح انه كان في جماعة رجل مشهور بين الناس بالامانة فاتفق ان رجلا اراد ان يحج فاودع عند ذلك الرجل الامين كيسا فيه جملة الذهب ثم حج فلما عاد من حجته جا الى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فانكره وجحده فجا الى اياس وقص عليه القصه فقال له القاضي هل اخبرت احدا غيري قال لا قال فهل علم الرجل انك نبيت الي قال لا قال انصرف واكتم امرك ثم عد الي بعد غد فانصرف ثم ان القاضي دعا ذلك الرجل المستودع الامين فقال له قد حصل عندي مال كثير واريد ان اودعها عندك فاذهب وهي موضعا حصينا فمضى ذلك الرجل وحضر صاحب الوديعة فقال له اياس القاضي امض الى خصمك واطلب منه وديعتك فان جحدك فقل له امض معي الى القاضي يحاكمنا انا وانت فلما جا اليه دفع اليه كيسه فجا الى القاضي واعلمه بذلك ثم ان الرجل المستودع الامين جا الى القاضي طامعا في تسليم المال فسبه القاضي وابطل قوله وكانت هذه من جملة ما يدل على عقله وصحة فكره ولما مات

بعض الخلفا اختلفت الروم واجتمعت ملوكها وقالوا الان يشتغل المسلمون بعضهم ببعض فتمكننا الغرة منهم والوثبة عليهم وضربوا في ذلك مشاورات وتراجعوا فيه بالمناظرات واجمعوا على انه فرصة الدهر وكان رجل منهم من ذوي العقل والراي والمعرفة غايبا عنهم فقالوا من الحزم والراي عرض الراي عليه فلما اخبروه بما اجمعوا عليه قال لا ارى ذلك صوابا فسالوه عن علة ذلك فقال في غد اخبركم ان شا الله تعالى فلما اصبحوا اتوا اليه وقالوا قد وعدتنا بالامس ان تخبرنا في هذا اليوم بما عولنا عليه فقال سمعا وطاعة ثم امر باحضار كلبين عظيمين قد اعدهما لذلك ثم احرش بينهما فحرض كل واحد منهما على صاحبه فتواثبا وتهارشا حتى سالت دماوهما فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وارسل على الكلبين ذيبا قد اعده لذلك فلما ابصراه تركا ما كانا عليه من البغضا وتالفت قلوبهما ووثبا جميعا على الذيب فقتلاه فاقبل الرجل على اهل الجمع فقال مثلكم مع المسلمين مثل هذا الذيب مع هذين الكلبين لا يزال الهرج بين المسلمين ما لم يظهر لهم عدو من غيرهم فاذا ظهر لهم عدو من غيرهم تركوا العداوة وتالفوا على العدو فاستحسنوا قوله واستصوبوا رايه فهذه صفة العقلا واما ذم الحمق فقد قال ابن الاعرابي رحمه الله الحماقة ماخوذة من حمقت السوق اذا كسدت فكانه كاسد العقل والراي فلا يشاور ولا يلتفت اليه في امر من الامور والحمق غريزة لا تنفع فيها الحيلة وهو دا دوا الموت وقال الشاعر

لكل دا دوا يستطب به … الا الحماقة اعيت من يداويها

والحمق مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحمق ابغض الخلق الى الله اذ حرمه احب الاشيا اليه وهو العقل فيستدل على صفة الاحمق من حيث الصوره بطول اللحية لان مخرجها من الدماغ فمن افرط طول لحيته قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله فهو احمق واما صفته من حيث الاعمال فترك نظره في العواقب وثقته بمن لا يعرفه والعجب وكثرة الكلام وسرعة الجواب وكثرة الالتفات والخلو من العلم والعجلة والخفة والسفه والظلم والغفلة والسهو والخيلا ان استغنى بطر وان افتقر قنط وان قال كذب وان سيل بخل وان سال الح وان قال لم يحسن وان قيل له لم يفقه وان ضحك قهقه وان بكى صرخ وان اعتبرنا هذه الخلال وجدناها في كثير من الناس فلا يكاد يعرف العاقل من الاحمق وقال عيسى صلوات الله عليه عالجت الاكمه والابرص فابراتهما وعالجت الاحمق فاعياني وقيل اصطحب احمقان في طريق فقال احدهما للاخر تعال نتمنا فان الطريق ينقطع بالحديث فقال احدهما انا اتمنى قطايع غنم انتفع بلحمها ودرها وصوفها فقال الاخر انا اتمنى قطايع ذياب ارسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيا فقال ويحك هذا من حق الصحبة وحرمة العشرة فتصايحا وتخاصما واشتدت الخصومة بينهما وتماسكا بالاطواق ورضيا باول من يطلع عليهما يكون حكما بينهما فطلع عليهما شيخ بحمار عليه زقان من عسل فحدثاه بحديثهما فنزل بالزقين العسل وفتحهما حتى سال العسل على الارض ثم قال صب الله دمي مثل هذا ان لم تكونا احمقين وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يرفعه قال كان رجل يتعبد في صومعه فمطرت السماء واعشبت الارض فراى حماره يرعى في ذلك العشب فقال يا رب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري فبلغ ذلك بعض الانبيا عليهم الصلاة والسلام فهم ان يدعو عليه فاوحى الله تعالى اليه لا تدع عليه فاني اجازي العباد على قدر عقولهم يقال فلان ذو حمق وافر وعقل نافر ليس معه

من العقل ما يوجب حجة عليه خطب سهل هند بنت عقبة فحمقته فقال شعر
وما هو جي يا هند الا شجية اجرها دني بحسن الخلايق ولو نشئت خادعت الفتي عن قلوصه
ولا طمت في البطحا في كل شارق ويقال للابله السليم القلب هو من بقر الجنة لا ينطح ولا يرمح وللاحمق الموذي هو من بقر سقر والله اعلم

الباب الثالث في القران وفضله وحرمته وما اعد الله لقاريه

من الثواب العظيم والاجر الجزيل الجسيم قال الله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وسمي الله تعالي القران كريما فقال تعالي وانه لقران كريم وسماه حكيما فقال تعالى يس والقران الحكيم وسماه مجيدا فقال تعالي ق والقران المجيد انزله الله تعالي علي سيد الانبيا والمرسلين صلي الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين فكان من اعظم معجزاته اعجز الله تعالي الفصحا عن معارضته وعن الاتيان باية من مثله قال الله تعالى قل فاتوا بسورة من مثله وقال تعالي قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فهو النور المستبين والحق الواضح المبين لا شي اسطع من اعلامه ولا اصدع من احكامه ولا افصح من بلاغته ولا ارجح من فصاحته ولا اكثر من افادته ولا الذ من تلاوته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القران فيه خبر من قبلكم ونبا من بعدكم وحكم ما بينكم وقال صلى الله عليه وسلم اصفر البيوت جوف صفر من كتاب الله تعالى وقال الشعبي الذي يقرا القران انما يحدث عن ربه عز وجل وفد غالب بن صعصعة على علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ومعه ابنه الفرزدق فقال له من انت فقال غالب بن صعصعة قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال فما فعلت ابلك قال ذهبتها النوايب وزعزعتها الحقوق قال ذاك خير سبيلها ثم قال له يا ابا الاخطل من هذا الذي معك قال ابني وهو شاعر قال علمه القران فهو خير له من الشعر فكان ذلك في نفس الاخطل حتى قيد نفسه والى على نفسه ان لا يحل قيده حتى يحفظ القران فحفظه في سنة وذلك قوله شعر

وما صب رجلي في حديد مجاشع ❊ مع القيد الا حاجة لي اريدها

وقال انس رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني لا تغفل عن قراة القران اذا اصبحت واذا امسيت فان القران يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشا والمنكر حكى الزمخشري في كتاب ربيع الابرار قال ومن حكايات الحشوية ما قيل ان ابراهيم الخواص مر بمصروع فاذن في اذنه فناداه الشيطان من جوفه دعني اقتله فانه يقول القران مخلوق وكان سفيان الثوري اذا دخل شهر رمضان ترك يفر من مذاكرة الحديث ومجالسة اهل العلم ويقبل على القراة في المصحف وكان ابو حنيفة والشعبي يختمان في رمضان ستين ختمة قال علي رضي الله عنه من قرا القران فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ ايات الله هزوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا القران ثم راى ان احدا اوتي بافضل مما اوتي فقد استصغر ما عظم الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ان القلوب لتصدى كما يصدي الحديد قيل يا رسول الله وما جلاوها قال قراة القران وذكر الموت وعن عمر بن ميمون من نشر مصحفا حين يصلي الصبح فقرا مائة اية رفع الله له مثل عمل جميع اهل الدنيا وعن علي رضي الله عنه من قرا القران وهو قايم في الصلوة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قراه وهو جالس في الصلوة فله بكل حرف خمسين حسنة ومن قرا في غير

صلوة وهو علي وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قراه وهو علي غير وضوء فعشر حسنات عن ابن عباس رضي الله عنهما لان اقرا البقرة وال عمران ارتلهما واتدبرهما احب الي من ان اقرا القران كله هذرمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقروا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المزني رحمه الله قال قرات القران علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا صالح هذه القراة فاين البكا وكان عثمان رضي الله عنه يفتتح ليلة الجمعة في البقرة الي المايده وليلة السبت بالانعام الي هود وليلة الاحد بيوسف الى مريم وليلة الاثنين بمريم الي طسم موسي وفرعون وليلة الثلاثا بالعنكبوت الي ص وليلة الاربعا بتنزيل الي الرحمن ويختم ليلة الخميس وعن علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراة لا تدبر فيها وكان عكرمة ابن ابي جهل رضي الله عنه ولعن اباه اذا نشر المصحف غشي عليه ويقول هو كلام ربي وابطات عايشة رضي الله عنها علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال ما حبسك قالت قراة رجل ما سمعت احسن من صوته فقام حتي استمع اليه طويلا ثم قال هذا سالم مولى ابي حذيفة الحمد لله الذي جعل في امتي مثله وقال ابن عيينة رايت الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله قد اختلفت علي القراات فعلى قراة من تامرني فقال اقرا علي قراة ابي عمرو وعن ابي عمرو بن العلا انه قال قرات قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما انزل عليه فقدمت مكة فلقيت بها عدة من التابعين ممن قرا علي الصحابة رضي الله عنهم اجمعين فقرات عليهم فاشدد بها يديك فينبغي للانسان ان يحافظ على تلاوة القران ليلا ونهارا سفرا وحضرا قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالي في كتاب الاذكار قد كانت للسلف رضي الله عنهم عادات تختلف في القدر الذي يختمون فيه فكانت جماعة منهم يختمون في كل شهر ختمة واخرون في كل عشر ليال ختمة واخرون في ثلاث ليال وكان كثير يختمون في كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات اربعا في الليل واربعا في النهار وروي ان مجاهدا رحمه الله كان يختم القران في رمضان فيما بين المغرب والعشا واما الذين ختموا القران في ركعة فلا يحصون لكثرتهم منهم عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير رضي الله عنهم وروينا في مسند الامام المجمع علي حفظه وجلالته واتقانه وبراعته ابي محمد الدارمي رحمه الله عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال اذا وافق ختم القران اول الليل صلت عليه الملايكة حتي يصبح وان وافق ختمه اول النهار صلت عليه الملايكة حتي يمسي قال الدارمي هذا حديث حسن عن سعد وافضل القراة ما كان في الصلاة واما في غير الصلاة فافضل القراة في الليل والنصف الاخير منه افضل من الاول والقراة بين المغرب والعشا محبوبة واما قراة النهار فافضلها بعد صلاة الصبح ولا كراهة في وقت من الاوقات ولا في اوقات النهي عن الصلاة ويستحب الاجتماع عند الختم لحصول البركة وقيل ان الدعا يستجاب عند ختم القران وان الرحمة تنزل عند ختمه ويستحب الدعا عقيب الختم استحبابا موكدا تاكيدا شديدا ويجب على القاري الاخلاص في قراته وان يريد بها وجه الله سبحانه وتعالي وانه لا يقصد بها توصلا الي شي سوي ذلك وان يتادب مع القران ويستحضر في ذهنه انه يناجي الله سبحانه

وتحلي ويتلو كتابه فيقرا على حال من يرى الله تعالى فان لم يره فان الله يراه وينبغي
للقارئ اذا اراد القراءة ان ينظف فمه بالسواك وان يكون شانه الخشوع والتدبر والخضوع
فهذا هو المقصود والمطلوب وبه تنشرح الصدور وتتيسر الامور ودلايلها اكثر من ان تحصر
واشهر من ان تذكر وقد بات جماعة من السلف رضي الله عنهم يتلوا الواحد ايه واحده
ليلة كاملة يتدبرها ويستحب البكا والتباكي لمن لا يقدر على البكا فان البكا عند القراءة صفة العارفين
وشعار عباد الله الصالحين قال الله تبارك وتعالى ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا
قال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمواهب واللطايف ابراهيم الخواص
رضي الله عنه دواء القلب خمسة اشيا قراءة القران بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند
السحر ومجالسة الصالحين وقد جات اثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة واثار بفضيلة الاسرار
وقال العلما اذا اراد القارئ بالاسرار بعد الريا فهو افضل في حق من يخاف ذلك فان لم
يخاف الريا فالجهر افضل بشرط ان لا يوذي غيره من مصلي او نايم او غيرهما والاحاديث
في فضل القران واداب حملة القران كثيرة غير محصورة ومن اراد ان ينظر الى ذلك فلينظر في
كتاب التبيان في اداب حملة القران لشيخ مشايخ الاسلام محيي الدين النووي قدس الله سره
وقد جا في فضل القران احاديث كثيرة وروي في فضل قراءة سور من القران يس وتبارك
والواقعة والدخان فعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا يس في يوم
وليلة ابتغا وجه الله تعالى غفر الله له وفي رواية له من قرا سورة الدخان في ليلة اصبح مغفورا
له وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة وعن جابر رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ينام كل ليلة حتى يقرا الم تنزيل الكتاب وتبارك الملك وعن ابي هريرة رضي الله عنه
من قرا في ليلة اذا زلزلت الارض كانت له كعدل نصف القران ومن قرا قل هو الله احد
كانت له كعدل ثلث القران والاحاديث بنحو ما ذكرناه كثيرة وقد اشرنا الى المقاصد
والله اعلم بالصواب وله الحمد والنعمة وبه التوفيق والعصمة وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

الباب الرابع في فضل العلم والادب وفضل العالم والمتعلم

قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعليمه لله خشية ودراسته تسبيح والبحث عنه
جهاد وطلبه عباده وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة وهو لانه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة
والمونس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السرا
والمعين على الضرا والزين عند الاخلاء والسلاح عند الاعدا وبالعلم يبلغ العبد منازل الاخيار
في الدرجات العليا ومجالس الملوك في الدنيا ومرافقة الابرار في الاخرة والفكر في العلم يعدل
الصيام ومذاكرته تعدل القيام وبالعلم توصل الارحام وتفصل الاحكام وبه يعرف الحلال
والحرام وبالعلم يعرف الله ويوحد وبالعلم يطاع ويعبد قيل العلم درك حقايق الاشيا سموعا
ومعقولا قال النبي صلى الله عليه وسلم خير الدنيا والاخرة مع العلم وشر الدنيا والاخرة مع الجهل

وعن

وعنه عليه الصلاة والسلام يوزن مداد العلماء ودماء الشهدا يوم القيامة فلا يفضل
احدهما على الاخر ولغزوة في طلب العلم احب الى الله تعالى من مائة غزوة ولا يخرج احد
في طلب العلم الا وملك موكل به يبشره بالجنة ومن مات وميراثه المحابر والاقلام دخل الجنة
وقال علي رضي الله عنه اقل الناس قيمة اقلهم علما وقال ايضا رضي الله عنه العلم نهر والحكمة بحر والعلما
حول النهر يطوفون والحكماء وسط البحر يغوصون والعارفون في سفن النجاة يسيرون
وقال موسى صلوات الله وسلامه عليه الهي من احب الناس اليك قال عالم يطلب علما وقال بعض
السلف رضي الله عنهم العلوم اربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنجوم للازمان والنحو للسان
وقيل العالم طبيب هذه الامة والدنيا دا وهما فاذا كان الطبيب يطلب الداء فمتى يبرا غيره وسيل
الشعبي عن مسيلة فقال لا علم لي بها فقيل له الا تستحي فقال لم استحي مما لا تستحي منه الملايكة
حين قالت لا علم لنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم رجلا
وروي كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وقال علي كرم الله وجهه من نصب نفسه
للناس اماما فعليه ان يبدا بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تاديبه بسيرته قبل تاديبه
بلسانه ومعلم نفسه ومودبها احق بالاجلال من مودب الناس ومعلمهم قال الشاعر
يا ايها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدوا لذي السقام وذي الضنا ... كيما يصح به وانت سقيم
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا ... ابدا وانت من الرشاد عديم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم
وقال بعضهم اني رايت الناس في عصرنا ... لا يطلبون العلم للعلم
الا مباهات لاصحابه ... وعدة للخصم والظلم
نظر مزيد الى امراته وهي صاعدة في السلم فقال انت طالق ان
صعدت وطالق ان نزلت وطالق ان وقفت فرمت بنفسها الى الارض فقال لها فداك
ابي وامي ان مات مالك احتاج اليك اهل المدينة في احكامهم وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هلاك امتي في شيئين ترك العلم وجمع المال وسيل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن افضل الاعمال فقال العلم بالله والفقه في دينه وكررها عليه فقال يا رسول الله
اسالك عن العمل فتخبرني عن العلم فقال ان العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لا ينفعك معه
كثير العمل وقال عيسى صلوات الله عليه من علم وعمل وعلم عد في الملكوت الاعظم عظيما
وقال الخليل عليه السلام العلوم اقفال والسوالات مفاتيحها وعنه عليه السلام زلة
العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل تخفيها الجهل وقال يزيد بن ميسرة من اراد
بعلم وجه الله تعالى اقبل الله بوجهه ووجوه العباد عليه وقال الحسن رايت اقواما من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون من عمل بغير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح
والعامل بغير علم كالسالك على غير طريق فاطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا
العبادة طلبا لا يضر بالعلم وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم
باجود الاجواد قالوا بلى يا رسول الله قال الله اجود الاجواد وقال انا اجود
ولد ادم عليه السلام واجود من بعدي رجل علم علما فنشره يبعث يوم القيامة

امه وحده ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل وقال الثوري كان يقال العالم الفاجر
فتنة لكل مفتون وعن الفضيل رحمه الله انه قال لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وعزوا هذا العلم
وصانوه وانزلوه حيث انزله الله تعالى اذا لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس وكان
لهم تبعا ولكنهم اذلوا انفسهم وبذلوا علمهم لابناء الدنيا فهانوا وذلوا فانا لله وانا اليه راجعون اعظم
بها مصيبة للقاضي العلامة ابي الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي ابن اسمعيل بن عبد العزيز
الجرجاني وقد احسن كل الاحسان كانما نسجت في طراز حسان وقال يقولون لي فيك انقباض وانما
رأوا رجلا عن موقف الذل احجما ∴ اري الناس من داناهم هان عندهم ∴ ومن اكرمته عزة النفس اكرما
وما زلت منحازا بعرضي جانبا ∴ عن الذم اعتد الصيانة مغنما ∴ اذا قيل هذا مشرب قلت قد اري
ولكن نفس الحر تحتمل الظما ∴ انهنهها عن بعض ما لا يشينها ∴ مخافة اقوال العدى فيم او لما
وما كل برق لاح لي يستفزني ∴ ولا كل اهل الارض ارضاه منعما ∴ ولم اقض حق العلم ان كنت كلما
بدا طمع صيرته لي سلما ∴ ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ∴ لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
ااشقى به غرسا واجنيه ذلة ∴ اذا فاتباع الجهل قد كان احزما ∴ فان قلت جد العلم كاب فانما
كبا حين لم يحرس حماه واسلما ∴ ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ∴ ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا ∴ محياه بالاطماع حتى تجهما ∴ وقيل من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في
كبره وقال فضيل اشر العلما من يجالس الامراء وخير الامراء من يجالس العلما وقال لقمان جالس العلما
وزاحمهم بركبتيك فان الله تعالى يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل المطر وقيل من عرف بالحكمة
لاحظته العيون بالوقار وكان ابن مسعود اذا راى طالبي العلم قال مرحبا بكم ينابيع الحكمة ومصابيح
الظلم خلقان الثياب جدد القلوب ريحان كل قبيلة وقال علي رضي الله عنه كفى بالعلم شرفا انه يدعيه من
لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ضعة ان يتبرا منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما اتى الله احدا علما الا اخذ عليه الميثاق ان لا يكتمه عن احد وقيل العالم يخاف
الحق ويستحي من الخلق وقال النبي صلى الله عليه وسلم العالم الواحد افضل من الف عابد فطوبى
لعالم عرف نفسه وزاده العلم تواضعا لا حتما لا فذلك الصديق الذي ينبغي نفاسه ودعا
بعضهم لاخر فقال جعلك الله ممن يطلب العلم رعاية لا رواية وممن ينظر حقيقته بما يعلمه
وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم على باب الجنة شجرة تحمل ثمرا كثدي النساء تخرج من تحتها عين
ماء يشرب منها العلماء والمتعلمون مثل اللبن الحليب والناس عطاشى وعن ابن مسعود رضي الله عنه من تعلم
بابا من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله تعالى اعطاه الله تعالى اجر سبعين نبيا وعن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامتي من علماء السوء يتخذون العلم تجارة يبيعونها لامرائهم لا اربح الله تجارتهم
العلم انفس ذخرات ذاخره ∴ من يدرس العلم لم تدرس مفاخره ∴ اقبل على العلم واستقبل مقاصده
فاول العلم اقبال واخره ∴ قال الشعبي رحمه الله دخلت على الحجاج حين قدم العراق فسالني
عن اسمي ثم قال لي يا شعبي كيف علمك بكتاب الله تعالى قلت عني يوخذ قال كيف علمك بالفرايض
قلت لي فيه المنتهى قال كيف علمك بانساب الناس قلت انا الفيصل فيها قال كيف علمك بالشعر
قلت انا ديوانه قال لله ابوك ففرض لي سؤالا وسودني على قومي فدخلت عليه وانا صعلوك من
صعاليك همدان وخرجت وانا سيدهم وقال اذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى

وسيرته

وسيرته عدلا واخلاقه حسنا ∴ فبشره ان الله اولاه فتنة ∴ تغشيه حرمانا وتوسع حزنا ∴
وقال الهيثم بن جميل شهدت مالك ابن انس رضي الله عنه سيل عن ثمان واربعين مسيله
فقال في اثنتين وثلاثين منها لا ادري قال الاوزاعي شكت النواويس الى الله تعالى ما تجد
من نتن ريح الكفار فاوحى الله اليها بطون العلماء السوء انتن مما انتم فيه وعن علي رضي الله عنه
من افتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض لصالح بن جناح اللخمي تعلم اذا ما كنت لست بعالم ∴
فما العلم الا عند اهل التعلم ∴ وسارع فان العلم ازين للفتى ∴ من الحلة الحسنى عند التكلم ∴
قال الشافعي رحمه الله فقيها وصوفيا فكن ليس واحدا ∴ فاني وحق الله اياك انصح ∴
فذاك قسي قلبه لم يذق تقى ∴ وهذا جهول كيف ذو الجهل يصلح ∴ ودخل عبد الله
بن مسلم الهذلي على المهدي في العزاة فاخذ عشرة الاف درهم ثم دخل في الشعر فاخذ عشرة الاف درهم
ثم دخل في المرثاة فاخذ عشرة الاف درهم ثم دخل في المغنيين فاخذ عشرة الاف درهم ثم دخل في القصاص
فاخذ عشرة الاف درهم فقال المهدي ما رايت كاليوم اجمع لما لم يجمع الله في احد منك وامتحن جماعة من
الحكماء بجالس رجل فنثروا دراهم في بيت فترقى السطح فجعل يستمع من الكوة حتى وقع
عليه الثلج فصبر فشكر الله له ذلك فجعله امام الحكماء لا يختلفون في شي الا صدروا عن رايه
وشكى رجل الى وكيع ابن الجراح سوء الحفظ فقال استعينوا على الحفظ بترك المعاصي فانشا يقول
شكوت الى وكيع سوء حفظي ∴ فارشدني الى ترك المعاصي ∴ وذلك ان حفظ العلم فضل ∴
وفضل الله لا يؤتيه عاصي ∴ ووجد في بعض الاثار عن بعضهم انه قال اذا اردت ان تكون احفظ
الناس فقل عند رفع الكتاب بسم الله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم عدد كل حرف كتب ويكتب ابد الابدين ودهر الداهرين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
وقيل اذا اردت ان لا تنسى حرفا فقل قبل القراءة اللهم افتح علينا حكمتك يا ذا الجلال والاكرام
واذا اردت ان ترزق الحفظ فقل خلف كل صلاة مكتوبة امنت بالله الواحد الاحد الحق
لا شريك له وكفرت بما سواه ومن فوايد سيدي الشيخ صالح الفقيه شهاب الدين احمد بن موسى
ابن عجيل رحمه الله في الحفظ تقرا كل يوم عشر مرات ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما
الى قوله عز وجل وكنا فاعلين يا حي يا قيوم يا رب موسى وهارون ويا رب ابراهيم ويا رب
محمد عليهم الصلاة والسلام وكلام المؤمنين الفهم وارزقني العلم والحكمة والعقل برحمتك يا ارحم
الراحمين وعن ابي يوسف قال مات لي ولد فامرت من يتولى دفنه ولم ادع مجلس ابي
حنيفة خفت ان يفوتني يوم منه وقال محمد بن اسحاق بن خزيمة ما رايت تحت اديم السماء
اعلم بالحديث ولا احفظ له من محمد بن اسمعيل البخاري وكانه يقول حديث لا يعرفه
محمد بن اسماعيل ليس بحديث قال البخاري احفظ مائة الف حديث صحيح ومائتي الف
حديث غير صحيح قال وما وضعت في كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك
وصليت ركعتين وقال اخرجته من ستمائة الف حديث وصنفته في ستة عشر سنة
وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى وقال مجاهد اتينا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
لنعلمه فما برحنا حتى تعلمنا منه قال الليث بن سعد ما هلك عالم قط الا ذهب
ثلثا علمه ولو حرص الناس وقد صدق الليث رحمه الله فقد ذهب علمه كله بموته

ولهذا قال الشافعي رحمه الله لما قدم مصر بعد وفاته والله انك لا علم من مالك وانما
ضيعك اصحابك ويقال اذا سئل العالم فلا تجب انت فان ذلك استخفافا بالسائل
والمسول وقالوا من حرم المحابر خدمته المنابر شعر لا تدخر غير العلوم ٭ فانها نعم الذخاير ٭
والمرء لو ربح البقا ٭ مع الجهالة كان خاسر ٭ ومن كلامه رضي الله عنه شعر
مع العلم فاسلك حيث ما سلك العلم ٭ وعنه فاحث كل من عنده فهم ٭ فاني رايت الجهل يزري باهله ٭
وذا العلم في الاقوام يرفعه العلم ٭ وهل شاهدت عيناك اقبح منظر ٭ من الشيب لا علم لديه ولا حلم ٭ صوابه وذو العلم
هي السوءة السوآء فاحذر سهامها ٭ فاولها خزي واخرها ذم ٭ فخالط رواة العلم واصحب خيارهم ٭
فخلطتهم زين وصحبتهم غنم ٭ ولا تعدون عينيك عنهم فانهم ٭ نجوم اذا ما غاب نجم بدا نجم ٭
فوالله لولا العلم ما اتضح الهدى ٭ ولا بان من غيب الامور لنا رسم ٭ وقال الزهري العلماء اربعة سعيد
ابن المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة والحسن البصري في البصرة ومكحول في الشام وقال
بعضهم العلماء سرج الازمنة كل عالم سراج زمانه يستضيء به اهل عصره وقيل لابراهيم بن عيينة
اي الناس اطول ندامة قال اما في الدنيا فصانع المعروف لمن لا يشكره واما في الاخرة فعالم
مفرط وقال بعضهم كن عالما وارض بصف النعال ٭ ولا تكن صدرا بغير الكمال ٭
فان تصدرت بلا آلة ٭ صيرت ذاك الصف صف النعال ٭ وقيل لما اجتمع موسى بالخضر عليهما
السلام جاء عصفور فاخذ بمنقاره من البحر قطرة ثم حط على ورك الخضر عليه السلام ثم طار
فنظر الخضر عليه السلام وقال يا نبي الله ان هذا العصفور يقول يا موسى انت على علم من
علم الله علمكه الله هو لا يعلمه الخضر والخضر على علم من علم الله علمنيه الله هو لا تعلمه انت ولا الخضر
وما علمي وعلمك وعلم الخضر في علم الله الا كهذه القطرة من هذا البحر قال الله تعالى ولا يحيطون بشي
من علمه الا بما شاء وقال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقال عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما خلق الله تعالى اربعين الف عالم الجن والانس عالمان والباقي لا يعلمها الا هو
وقال موسى صلوات الله عليه يا ربي لو لم تخلق السموات والارض ما كنت فاعلا بهما فقال
يا موسى كنت امر دابة من دوابي ان تبتلعها قال موسى يا ربي واين تلك الدابة قال في مرج
من مروجي قال يا رب واين ذلك المرج قال في علم من علومي لا يعلمها الا انا وعن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في فكرة قال صلى
الله عليه وسلم فيم تتفكرون تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فان الله تعالى خلق
من جانب ارضنا يقال لها البيضاء مسيرتها تقطعها الشمس اربعين يوما فيها خلق
ما عصوا الله طرفة عين فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله اين ابليس منهم قال ما علموا
ابليس خلق او ما خلق قال امن بني ادم قال ما علموا ادم خلق او ما خلق فهاذه
كلها ما عدها الله في علم غيبه انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فسبحان
الذي بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون وقال حماد بن سلمة مثل الذي يطلب
الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة لا شعير فيها ولابراهيم بن خلف المهروني
النحو يبسط من لسان الالكن ٭ والمرء تعظمه اذا لم يلحن ٭
واذا طلبت من العلوم اجلها ٭ فاجلها منها مقيم الالسن ٭

اختر

اختر النحو على العلم فقد ٭ يدرك النحوي بالنحو الشرف ٭ انما النحوي في مجلسه كهلال لاح من بين الشرف ٭
تخرج اللفظ من فيه لحما ٭ تخرج الدرة من بين الصدف ٭ وقال الاخر وهو علي بن بشار شعر
رايت لسان المرء وافد عقله ٭ وعنوانه فانظر بماذا تعنون ٭ ولا تعد اصلاح اللسان فانه ٭
يخبر عما عنده ويبين ٭ ويعجبني زي الفتى وجماله ٭ فيسقط من عيني ساعة يلحن ٭
وقال الاخر النحو انفع من لحم على وضم ٭ اشتغل به يا ابن جزيران ٭ لو كنت في الفقه كالنعمان او زفر ٭
او ابن ادريس ايضا وابن خيران ٭ وفاتك النحو لم تحسب اذا اجتمعت ٭ محافل الناس الا نصف انسان ٭
ودخل اعرابي السوق فوجدهم يلحنون فقال سبحان الله يلحنون ويربحون وكلم ابا موسى بعض
قواده فلحن فقال له لم لا تنظر في العربية قال بلغني ان من نظر فيها قل كلامه قال ويحك لان
يقل كلامك بالصواب خير لك من ان يكثر كلامك بالخطا وكان يقال مجالسة الجاهل مرض
العقل وقال ابو الاسود الدؤلي اذا اردت ان تعذب عالما فاقرن به جاهلا وقال شاعر
جهلت ولم تدري بانك جاهل ٭ ومن لي بان تدري بانك لا تدري ٭ قال رجل للحسن رضي الله عنه
انا افصح الناس قال لا تقل قال فخذ علي كلمة واحدة قال هذه واحدة ابا جهل كناه المسلمون بذلك
وكان قريش تكنيه ابا الحكم فقال حسان رضي الله عنه الناس كنوه ابا الحكم والله كناه ابا جهل
واما ما جاء في الادب فقد قال بعض الحكما العقل يحتاج الى مادة من الادب كما تحتاج الابدان الى
قوتها من الطعام وقال علي كرم الله وجهه الادب كنز عند الحاجة عون على المروءة صاحب
في المجلس انيس في الوحدة تعمر به القلوب الواهية وتحيا به الالباب الميتة وينال به الطالبون
ما حاولوا وقيل عقل بلا ادب كشجاع بلا سلاح وحكي ان رجلا تكلم بين يدي المامون
فاحسن فقال ابن من انت فقال ابن الادب يا امير المؤمنين قال نعم النسب انتسبت
اليه ولهذا قيل المرء من حيث يثبت لا من حيث ينبت ومن حيث يوجد لا من حيث
يولد قال الشاعر كن ابن من شئت واكتسب ادبا ٭ يغنيك محموده عن النسب ٭
ان الفتى من يقول ها انا ذا ٭ ليس الفتى من يقول كان ابي ٭ وقال بعض الحكما من
كثر ادبه كثر شرفه وان كان وضيعا وبعد صيته وان كان خاملا وساد وان كان
غريبا وكثرت حوائج الناس اليه وان كان فقيرا قال بعض الشعرا لكل شي زينة في الورى ٭
وزينة المرء تمام الادب ٭ قد يشرف المرء في ادابه ٭ فينا وان كان وضيع النسب ٭
وقال بعض الاعاجم بفخر ٭ ما لي عقل وهمتي حسبي ٭ ما انا مولى ولا انا عربي ٭ اذا انتمى منتم الى احد ٭
فاني منتم الى ادبي ٭ وقيل الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والحسب وقيل
المرء بفضيلته لا بفصيلته وبكماله لا بجماله وبادابه لا بثيابه قيل لسقراط
ما الفرق بين من له ادب وبين من لا ادب له قال كالفرق بين الحيوان الناطق
وبين الحيوان الذي ليس بناطق ودخل ابو العالية على ابن عباس رضي الله عنهما
فاقعده معه على السرير واقعد رجالا من قريش تحته فراى سوء نظرهم اليه
وتغير وجوههم فقال ما لكم تنظرون الي نظر الشحيح الى الغريم المفلس هكذا
الادب يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويقعد العبيد
على الاسرة وقال جالينوس ان ابن الوضيع اذا كان اديبا كان نقص ابيه زايدا

في منزلته وابن الشريف اذا كان غير اديب كان شرف ابيه زايلا في سقوط وقيل
احسن الادب ان لا يفتخر الانسان بادبه وسمع معاويه رجل يقول انا غريب فقال الغريب
من لا ادب له ويقال اذا فاتك الادب فالزم الصمت فهو من اعظم الاداب لعبد الملك بن صالح
رحمه الله شفى الناس قوم اضاعوا مجدا ولهم ما في المكارم والتقوي لهم ادب
سوء التادب ارداهم واردلهم وقد يزين صحيح المنصب الادب والله اعلم بالصواب

الباب الخامس في الادب والحكم

قال الحكما اذا اراد الله بعبد خيرا الهمه الطاعة والزمه القناعه وفقهه في الدين
وعضده باليقين فاكتفي بالكفاف واكتسي بالعفاف واذا اراد به شرا والعياذ بالله
حبب اليه المال وبسط منه الامال وشغله بدنياه ووكله الي هواه فركب الفساد
وظلم العباد الثقة بالله ازكي امل والتوكل عليه اوفي عمل من لم يكن له في دينه واعظ
لم تنفعه المواعظ من سرع الفساد ساءه المعاد كل يحصد ما زرع ويجزي بما صنع
لا يغرنك صحة نفسك وسلامة امسك فمدة العمر قليله وصحة النفس مستحيله من اطاع
هواه باع دينه بدنياه ثمرة العلوم العمل بالمعلوم من رضي بقضا الله لم يسخط احد
ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد افضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه خير الناس
من اخرج الحرص من قلبه وعصي هواه في طاعة ربه نصرة الحق شرف ونصرة الباطل سرف
البخيل حارس نعمته وخازن لورثته من لزم الطمع عدم الورع اذا ذهب الحيا حل البلا
علم لا ينفع كدواء لا ينجع من جهل المرء ان يعصي ربه في طاعة هواه ويهين نفسه في اكرام
دنياه ايام الدهر ثلاثة يوم يمضي لا يعود اليك ويوم انت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل
لا تدري ما حاله ولا تعرف من اهله من كثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصائب
لا تبت علي غير وصيه ولو كنت من جسمك في صحه ومن عمرك في فسحه عظ المسي بحسن افعالك
ودل علي الجميل بجميل خلالك اياك وفضول الكلام فانه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك
من عدوك ما سكن كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله فاقصره علي الجميل واقتصر منه
علي القليل كل امري يعرف بقوله ويوصف بفعله فقل سديدا وافعل حميدا من عرف
شانه وحفظ لسانه واعرض عما لا يعنيه وكف عن عرض اخيه دامت سلامته وقلت
ندامته كن صموتا وصدوقا فالصمت حرز والصدق عز من اكثر مقاله سئم ومن اكثر
سواله حرم ومن استخف باخوانه خذل ومن اجتري علي سلطانه قتل ما عز من ذل
جيرانه ولا سعد من حرم اخوانه اجل النوال ما وصل قبل السوال من حسن
صفاؤه وجب اصطفاؤه من غاضك بقبيح الشتم منه فغطه بحسن الحلم عنه من بخل
بماله علي نفسه جاد به علي ليلة عرسه اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع
اليك فانشره من جاور الكرام امن الاعدام من طاب اصله زكي فرعه من انكر الصنيعه
استوجب حسن القطيعه من من بمعروفه سقط شكره ومن اعجب بعمله حبط اجره
من رضي من نفسه بالاساءه تشهد علي نفسه بالرداءه من رجع في هبته بالغ في خسته

من رقي في درجات الهمم عظم في عيون الامم من كثرت همته كبرت قيمته من ساء خلقه ضاق رزقه
من صدق في مقاله زاد في جماله من هان عليه المال توجهت اليه الامال من جاد بماله جل ومن جاد
بعرضه ذل خير الاموال ما اخذ من الحلال وصرف في النوال وشر المال ما اخذ من الحرام وصرف في الاثام
افضل المعروف اغاثة الملهوف من تمام المروه ان تنسي الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكثر القليل
منك وتستصغر الاساءه اليك من احسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر حبيب الي اصدقايه وبخله
يبغضه الي اولاده لا تقضي الي من اخفي اليك ولا تعن علي من انعم عليك من كثر ظلمه واعتداوه قرب
هلاكه وفناوه من طال تعديه كثرت اعاديه شر الناس من ينصر الظالم ويخذل المظلوم من حفر حفيرة لاخيه
كان حتفه فيها من سل سيف العدوان اغمد في راسه ومن لم يرحم العبرة سلب الرحمة ومن لم يقل العثرة
سلب القدرة لا تحاجج من يذهلك خوفه ويهلكك سيفه من تكلم بما يعنيه خير من نطق تندم عليه من قال ما لا
ينبغي سمع ما لا يشتهي جرح الكلام اصعب من جرح الكلام اذا سكت عن جاهل فقد اوسعته
جوابا واوجعته عتابا من امات شهوته احيا مروته من كثرت حوادثه كثرت معارفه من لم يقبل التوبه
عظمت خطيته اياك والبغي فانه يصرع الرجال ويقطع الاجال الناس في الخير اربعة منهم من يفعله ابتداء
ومنهم من يفعله اقتدا ومنهم من يتركه حرمانا ومنهم من يتركه استحسانا فهو دني من سالم سلم ومن
قدم الخير غنم من لزم الرقاد عدم المراد من دام كسله خاب امله المحروم خطي وان ملكه والمستقيم مصيب
وان هلك من امارات الخذلان معاداة الاخوان استقصاء الصديق من عدم التوفيق الرفق مفتاح الرزق
من نظر في العواقب سلم من النوايب من اسرع في الجواب ابطا في الصواب من ركب العجل ادركه الزلل من
ضعفت ارائه قويت اعداوه من قلت فضائله ضعفت وسائله من قلل ما اتي لغيره ساء من كثر
اعتباره قل عثاره من ركب حده غلب ضده القليل مع التدبير ابقي من الكثير مع التبذير طول الفكر انجح
من يقين الجاهل قليل تحمله محبته خير من كثير تدم عاقبته من خاف سطوتك تمني موتك اذا
استشرت الجاهل اختار لك الباطل من اجتنب راحة عليته اعدواه من قصر في السياسه صغر عن الرياسه
لا تشكوا ضعفك لعدوك فانك تشمته بك وتطمعه فيك من لم يحمل نفسه علي الناس ومن لم يصبر
علي كده يصبر علي الافلاس من افشاك سرك افسد الحازم امره من حفظ ما في يده لم يوحش
بشغل يومه لغده من طلب ما لا يكون طال تعبه لا تفتح بابا يعييك سده ولا ترم سهما يعجزك رده سوء
التدبير سبب التدمير اغمد سيفك ما ناب عنك لسانك ليس من جاهل بصحبه لان كل شي يغري
ضده وسبيل الي جنسه ادا نزل المقدر بطل الحذر رب عطب تحت طلب ومنيه
تحت امنيه لا تخلو المرء من ود وعدو يقدح الجوع اخير من الخضوع اكثر
منهم وان صدقت لهجته ووضحت حجته من الطامع طرفه اشتد حتفه من لم يستر حيائه لم يحم
وفاته ومن اعظم الذنوب تحسين العيوب الشرف بالهمم العاليه لا بالرمم البالية اذا املك
الاراذل هلك الافاضل من ساءت اخلاقه طاب فراقه من حصلت خصاله طاب وصاله
بعد يورث الضغاين من قرب يورث الجفا اللسان سيف قاطع لا يومن حده والكلام
سهم نافذ لا يعلك رده من الطلوع علي جاره انتهكت استاره اجهل الناس من قل صوابه
وكثر اعجابه اظهر الناس نفاقا من امر بالطاعه ولم يعمل بها ونهي عن المعصيه ولم ينته
عنها من سلا عن المسلوب كمن لا يسلب ومن صبر عن النكبه كمن لا ينكب الفضل بكثرة
الاداب لا بتزاهر الدواب من زادت شهوته نقصت مروته من عرف بشي نسب
اليه ومن اعتاد شيا حرص عليه عند الجدال يظهر فضل الرجال من اخر الاكل اشتد طعامه
الطعام ومن اخر النوم طاب منامه موت في دولة وعز خير من حياة في ذل وعجز

مقاساة الفقر هي الموت الاحمر، ومسئلة الناس هي العار الاكبر، حتى يضجر من باطل
يسر، كم من مرغوب فيه يسوء ولا يسر، ومرهوب منه ينفع ولا يضر، عثرة الرجل
تزل القدم، وعثرة اللسان تزيل النعم، المزاح يورث الضغائن، من حلم ساد، ومن
تفهم ازداد، معاشرة ذوي الالباب عمارة القلوب، شر ما صحب المرء الحسد، وربما اصاب
الاعمى رشده، واخطا البصير قصده، الياس خير من التضرع الى الناس، لا تكن ضاحكا
من غير عجب، ولا مشاء في غير ارب، من سعى بالنميمة حذره القريب ومقته الغريب، الاستشارة
عين الهداية، وقد خاطر من استبد برايه، اشرف الغنى ترك المنى، من ضاق خلقه مله اهله،
الحسد للصديق من سقم المودة، كل الناس راض عن عقله، دنياك كلها وقلة الدين انت
فيه، استر سوءة اخيك لما تعلم فيك، خمول الذكر اسنى من الذكر الذميم، العجلة اخت الندامة،
من كرم اصله لان قلبه، من قل لبه زاد عجبه، وربما ادرك الظن الصواب، ليس لمحب راي،
ولا لمتكبر صديق، سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، لا تعادين احدا
فانك لا تخلو عن عداوة عاقل او جاهل، فاحذر حيلة العاقل، وجهل الجاهل، ضاحك
معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه، من قل سروره كان الموت راحته، لا تردن
على ذي خطا خطاه فيستفيد منك علما ويتخذك عدوا، استحي ممن لو كان حاضرا
لنا بعين في مرضه ودرج من لو كان غايبا الى دمه، وتبذل المنفعة توجب المحبة، والمخالفة
توجب البغضة، والمخالفة توجب العداوة، والمناصحة توجب الالفة، والعدل
يوجب اجتماع القلوب، والجور يوجب الفرقة، وحسن الخلق يوجب المودة،
وسوء الخلق يوجب المباعدة، والانبساط يوجب المؤانسة، والانقباض
يوجب الوحشة، والكبر يوجب المقت، والتواضع يوجب الرفعة، والجود يوجب الحمد،
والبخل يوجب الذم، والتواني يوجب التضييع، والحزم يوجب السرور، والحذر
يوجب السلامة، واصابة التدبير توجب بقاء النعم، وبالتاني تسهل المطالب، وبحسن
المعاشرة تدوم المودة، وبخفض الجانب تانس النفوس، وبسعة خلق المرء يطيب
عيشه، والاستهانة توجب التباعد، وبكثرة الصمت تكون الهيبة، وبعدل المنطق
تجب الجلالة، وبالنصفة تكثر المواصلة، وبالافضال يعظم القدر، وبصالح الاخلاق
تزكو الاعمال، وباحتمال المؤنة يجب السودد، وبالحلم عن السفيه تكثر انصارك عليه،
والتودد تستحق اسم الكرم، وبترك ما لا يعنيك يتم لك الفضل، واعلم ان السياسة تكسو
اهلها المحبة، ومن صغر الهمة الحسد للصديق على النعمة، والنظر في العواقب نجاة، ومن عجل
ندم، ومن صبر قد غنم، ومن سكت سلم، ومن اعتبر صبر، ومن ابصر فهم، ومن فهم علم، ومن
اطاع هواه ضل، ومع العجلة الندامة، ومع التاني السلامة، وزارع البر يحصد السرور، وصاحب العقل
مغبوط، وصديق الجاهل تعب، اذا جهلت فاسئل، فاذا زللت فارجع، واذا اسات فاندم، واذا
ندمت فاقلع، المروات كلها تبع للعقل، والراي تبع للتجربة، العقل اصل التثبيت، وثمرته السلامة،
والاعمال كلها تبع القدر، واختار العلماء رحمهم الله اربع كلمات من اربع كتب: من التوراة من قنع شبع،
ومن الانجيل من اعتزل نجى، ومن الزبور من سكت سلم، ومن القرآن ومن يعتصم بالله فقد هدي.

واجتمعت حكماء العرب والعجم على اربع كلمات: لا تحمل ضنك ما لا تطيق، ولا تعمل عملا لا ينفعك،
ولا تغتر بامراة، ولا تثق بمال وان كثر. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

الباب السادس في الامثال وفيه فصول

الفصل الاول فيما جاء في ذلك من القرآن العظيم وحديث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم
اعلم ان الامثال من اشرف ما وصل به اللبيب خطابه وحلى بجواهرها كتابه، وقد نطق
كتاب الله وهو اشرف الكتب المنزلة بكثير منها، ولم يخل كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو افصح العرب لسانا واكملهم بيانا في ايراده واحتذائه من مثل، وسنذكر ان شاء الله
تعالى بعد ذلك نبذة من كلام العرب والعامة. فمن امثال كتاب الله تعالى: ليس لها من دون
الله كاشفة، وقوله تعالى: لا يجليها لوقتها الا هو، لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، الآن حصحص
الحق، قضي الامر الذي فيه تستفتيان، اليس الصبح بقريب، ثم بدلنا مكان السيئة
الحسنة، وحيل بينهم وبين ما يشتهون، لكل نبا مستقر، قل كل يعمل على شاكلته، وعسى ان تكرهوا
شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا، وان تصبهم سيئة يفرحوا بها، كل نفس بما كسبت رهينة،
حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة، ما على الرسول الا البلاغ، كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة، ما على المحسنين من سبيل، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى، هل جزاء الاحسان الا الاحسان،
ولا ينبئك مثل خبير، ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم، كل حزب بما لديهم فرحون، لا يكلف الله
نفسا الا وسعها، قل لا يستوي الخبيث والطيب، ففررت منكم لما خفتكم، وان كثيرا من
الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض، يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون، الم تر الى الذين
يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء، يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم
تسؤكم، وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين، ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه وانهم لكاذبون، اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم، ولو رحمناهم
وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون، فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر،
انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون، يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين، فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى،
كل يوم هو في شان، فباي حديث بعده يؤمنون، وما ربك بغافل عما يعملون، واهجرهم
هجرا جميلا، من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها، ان هي الا فتنتك، فاعتبروا يا اولي
الابصار، وانه لقسم لو تعلمون عظيم، ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت، ولتعلمن نباه بعد حين،
وكان بين ذلك قواما، لمثل هذا فليعمل العاملون، كل من عليها فان، كل نفس ذائقة الموت،
افسحر هذا ام انتم لا تبصرون. ومن الامثال من الحديث النبوي: انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى، نية المرء خير من عمله، آفة العلم النسيان، من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه، اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه، انزلوا الناس منازلهم، اليد العليا خير من اليد السفلى،
من مات غريبا مات شهيدا، مطل الغني ظلم، يد الله على الجماعة، الجار ثم الدار، والرفيق ثم الطريق،
من غشنا ليس منا، سيد القوم خادمهم، الحياء شعبة من الايمان، تخيروا لنطفكم، ابدا بمن تعول،

حدث عن البحر ولا حرج المجالس بالامانات كل ميسر لما خلق له اطلبوا الخير عند حسان الوجوه
اياك وما تعتذر منه الوحدة خير من الجليس السوء استعينوا على الحوائج بالكتمان الندم توبة
لا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا دع ما يريبك لما لا يريبك من كثر سواد قوم فهو منهم انصر
اخاك ظالما او مظلوما انتظار الفرج عبادة الاعمال بخواتيمها كاد الفقر ان يكون كفرا نعم صومعة
الرجل بيته ان من البيان سحرا ان الجواد قد يعثر ان البلاء

الفصل الثاني في امثال العرب

اي
موكل بالمنطق انف في السماء واست في الارض الماء ان الدليل الذي ليست له عضد
الرجال المهرب انما هو كبرق خلب اذا ادبر الدهر عن قوم كفى عدوهم امرهم ان اخا الهيجا
من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك اياك اعني واسمعي يا جارة ان لم تكن وفاق ففراق
انك لا تجني من الشوك العنب اذا جاء القضاء ضاق الفضاء ان المناكح خيرها الابكار
اذا كنت مناطحا فناطح بذوات القرون اوى الى ركن بلا قواعد اياك ان تضرب بلسانك
عنقك اكل وحمد خير من اكل وذم آفة المروءة خلف الموعد اذا قلت له زن طار راسه
وحزن اذا اتاك احد الخصمين وقد فقئت عينه فلا تقض له حتى ياتيك خصمه فقد لعله قد
فقئت عيناه الناس اخوان وشتى في الشيم بلغ السيل الزبى ترك الذنوب ايسر من طلب
التوبة تشردي تنفرجي اتبع السيئة الحسنة تمحها اتق شر من احسنت اليه اجع كلبك
يتبعك حافظ على الصدق ولو في الحريق الخيل اعرف بفرسانها رمتني بدائها وانسلت
رب اكلة تمنع اكلات استراح من لا عقل له رب رمية من غير رام الريح مع السماء
رب اخ لك لم تلده امك رب طمع ادى الى العطب ربما كان السكوت جوابا رب
ملوم لا ذنب له رب عين انم من لسان رحم الله من اهدى الي عيوبي الركوب على
الخفاف ولا المشي على الطنافس زوج من عود خير من قعود تسبق السيف العذل
سكت من بلغك سحابة صيف عن قليل تنكشف شر ايام الديك يوم تغسل رجلاه اطاع
النساء ندامة اطلب تظفر ظرف الفتى يخبر عن لسانه ظاهر العتاب خير من باطن الحقد
الظلم مرتعه وخيم عند الصباح يحمد القوم السرى وعين عرفت فذرفت عند النطاح
يغلب الكبش الاجم العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة اعقلها وتوكل العتاب
قبل العقاب عند الرهان تعرف السوابق عند الامتحان يكرم المرء او يهان عند
النزال تعرف اخاك في القمر ضياء والشمس اضوا منه القول ما قالت حذام لقد سمعت
لو ناديت حيا قلل طعامك تحمد منامك كل فتاة بابيها معجبة كل كلب ببابه نباح كاد
العروس ان يكون ملكا كثرة العتاب توجب البغضة اكثر مصارع الرجال تحت بروق
المطامع الكلام انثى والجواب ذكر كل اناء يرشح بما فيه كما تزرع تحصد كل امرء في بيته
صبي كلب جوال خير من اسد رابض لقد ذل من بالت عليه الثعالب ليس الخبر كالمعاينة
لكل صارم نبوة ولكل فرس كبوة لكل قادم دهشة لعل عذرا وانت تلوم لكل ساقط
لاقط لكل مقام مقال لسان من رطب ويد من خشب للباطل جولة ثم يضمحل ليس
النائحة الثكلى كالمستاجرة لكل غد طعام لكل دهر دولة ورجال لا مخبأ لعطر بعد
عروس لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لا يضر السحاب نباح الكلاب لا تقتني من كلب سوء جروا

مقتل

مقتل الرجل بين فكيه ما حك جلدك مثل ظفرك من عتب على الدهر طال عتبه معاتبة الاخوان
خير من فقدهم النفس مولعة بحب العاجل هذه بتلك والبادي اظلم يا حبذا الامارة
ولو على الحجارة يكسوا الناس واسته عارية يداك اوكتا وفوك نفخ وان كانت شلا

الفصل الثالث

في امثال العامة والمولدين التسلط على المماليك دناءة اجلس حيث يؤخذ بيدك وتبر ولا تجلس
حيث يؤخذ برجلك وجه اجري الناس على الاسد الزمهم لفريسته الحاجة تفتق الحيلة الحاوي لا ينجو
من الحيات الحية تلد الحية ترجع المودي ردى كما جلبته مري الاسواق موايد الله في ارضه البلاء
احد الغنيمتين الشاة المذبوحة لا يؤلمها السلخ الصبر الصبر الضرب ضربا داطلع الفرد في الكنيف فقال هاذه المراة
لهذا الوجه الطريف العادة طبيعة خامسة الغايب حجته معه الخضوع عند الحاجة رجولية الناس
اتباع لمن غلب النكاح يفسد الحب النصح بين الملا تقريع الحوالج العوامل ملونة العينين الحر واب
ممسك الضر والمبرغبر وان ملك الدرة التقيل اذا خفف صار طاعونا اضيع من حلي على زنجية
الغني فساه شماتة العمل للذ ربيح والاسم للنوره انشط من ابي دهل نصف النحل النهار لا يعد
صوت الجلجل بدنوا فو وكلية كافور ترا ورو ولا نجا ورو انما شيء كالاخوان وتعاملوا
كالاجانب ثمرة العجلة الندامة جواهر الاخلاق تفضحها المعاشرة حيث ما سقط لفظ اخذ
اللص من قبل ان ياخذك حذ القليل من اللئيم ودمه دل من لا سيف له ريق العدو
سم قاتل رب ساع لقاعد زكاة البدن العلل زلق الحمار وكان من شهوة المكاري زلة
الرجل عظم يجبر وزلة اللسان لا تبقي ولا تذر سلطان غشوم خير من فتنة تدوم
سوء قوله وبوله سفير كسره بنسردات البين شهر لتبني لك قد رزق لا تعدا بامه
صديق الوالدين لولد ضرب الطبل تحت الكسا طاعة الولاة نعا الحصى طفيلي ومقترح
عناية القاضي خير من شاهدي عدل دلت على اهلها براقش وهو اشام كليب نبي
فدلت على الجيش فقتلوهم عشق القلوب يطرحها في فلتات الالسن وصفحات الوجوه
غني المرء في الغربة وطن فر من الموت وفي الموت وقع فم يسبح وقلب يذبح فلان كالكعبة
يزار ولا يزور رقيل للزامر بحياة الزمر قال الزمر في كمي والزنج في فمي كل قليلا تعش كثيرا
كلام ربح في قفص كالابره تكسو الناس وهي عارية كلمة حكمة من جوف خربة كاد
المريب يقول خذوني كنت سنداني فصرت مطرقة كل ما فاتك فهو غنيمة كلما طار ارتفاعه
لو كان المزاح فحلا لم ينتج الا الشر لسان الجاهل مفتاح حتفه لكل مدبر لذة لو ضاعت
ضعفت ما وجدت الا في قفاه لو كان في البومة خير ما فاتت الصياد من اعتمد على شرف
ابائه فقد عقهم من سعادة المرء ان يكون خصمه عاقلا وبالله التوفيق ومنه الاعانة

الفصل الرابع في الامثال من المنظوم

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل
اذا جاء موسى والقى العصا فقد بطل السحر والساحر الم تران الحوت تودي بميتة فيقطعها عمد اليسر سائره
اذا انت لم تعلم طبيبك كلما يسؤك افضيت لدواعي السقم اذا انت حملت الخؤون امانة فانك قد اسندتها شر مسند
اكل خليل هكذا غير منصف وكل زمان بالكرام بخيل اذا انت عبت الامر ثم اتيته فانت ومن تزري عليه سواء
اساءت اذا احسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس الحادثات اذا الم خطوبها فلها مساو مرة ومحاسن
الخير لا ياتيك متصلا والشر يسبق قبله مطره العلم ينهض بالخسيس الى العلا والجهل يقعد بالفتى المنسوب

الكفر للنعمة يدعو الى ۞ زوالها والشكر ابقى لها ۞ الناس في طلب المعاش وانما
بالجد يرزق منهم من يرزق ۞ ايها السايل عما قد مضى ۞ هل جديد مثل ملبوس خلق
ان انفقتنا عاديه ۞ والعواري حكمها ان تسترد ۞ ان العدو اذا ابدى مسالمة
اذا راى منك يوما غرة وثبا ۞ امنى على الزمان محالا ۞ ان ترى مقلتاى طلعة حر
ايا درهم ما انت الا بدرهم ۞ ولا انا مد سار الركاب بهم انا ۞ اذا ملكك لم يكن ذاهبه
فدعه فدولته ذاهبه ۞ ندمت ندامة الكسعي لما ۞ رات عيناه ما صنعت يداه
اذا ثارت خطوب الدهر يوما ۞ عليك فكن لها ثبت الجنان ۞ اذا كنت لا ترضى بما قد ترى
فدونك الحبل به فاختنق ۞ لعمرك ما المكروه الا ارتيابه ۞ وابرح مما حل ما يتوقع
ان الامور اذا بدت لزوالها ۞ فعلامة الادبار فيها يظهر ۞ اذا ضاع شي بين بنت وامها
فاحديهما لا شك ذلك اخذه ۞ اذا كان رب البيت بالطبل ضاربا ۞ فلم تلم الصبيان فيه على الرقص
اذا ما اراد الله اهلاك نملة ۞ سمت بجناحيها الى الجو تصعد ۞ خفض الجاش واصبر رويدا
فالرزايا اذا توالت تولت ۞ ولرب نازلة يضيق لها الفتى ۞ ذرعا وعند الله منها المخرج
وضاقت ولو لم تضق لما انفرجت ۞ والعسر مفتاح لكل ميسر ۞ ولم ار كالمعروف اما مذاقه
فحلو واما وجهه فجميل ۞ واذا افتقرت الى الذخاير لم تجد ۞ ذخرا يكون كصالح الاعمال
اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا ۞ اصبت حليما او اصابك جاهل ۞ واذا خشيت من الامور مقدرا
وهربت منه فنحوه تتوجه ۞ والرزق يخطي باب عاقل قومه ۞ ويبيت بوابا لباب الاحمق
لا تنظرن الى الجهالة والحجى ۞ وانظر الى الاقبال والادبار ۞ اذا لم تستطع امرا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع ۞ فيوم علينا ويوم لنا ۞ ويوم نساء ويوم نسر
ولا يغررك ظو الحلم مني ۞ فما ابدا تصادفني حليما ۞ وكان رجاي ان اعود ممتعا
فصار رجاي ان اعود مسلما ۞ لا تسال المرء عن خلايقه ۞ في وجهه شاهد من الخبر
ما كان في الجامع من ابركم ۞ فانه في المسجد الجامع ۞ وتجلدي للشامتين اريهم
اني لريب الدهر لا اتضعضع ۞ ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ۞ على نايبات الدهر حتى تنوب
اذا صوت العصفور طار فواده ۞ وليث حديد الناب عند الثرايد ۞ كالكلب ان جاع لم يعنك بصبصته
وان ينل شبعا ينبح من الاشر ۞ تفرقت الظبا على خراش ۞ فما يدري خراش ما يصيد
ما قام عمرو في الولايه ۞ قايما حتى قعد ۞ كم تايه بولايه
ويحن له بغد والبريد ۞ اهين عامرا تكرم عليه فانما ۞ اخو عامر من مسه بهوان
يحم الشعير اذا راه ۞ ويعبس ان راى وجه اللجام ۞ يواسي الغراب الذيب في اكل صيده
وما صادق الغربان في سعف النخل ۞ وهون حزني عن خليلي انني ۞ اذا شئت لاقيت الذي مات صاحبه
واذا اتتك مذمتي من ناقص ۞ فهي الشهادة لي باني كامل ۞ عتبت على سلم فلما تركته
وجربت اقواما بكيت على سلم ۞ اذا محاسني اللاتي اتيت بها ۞ عدت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر
من لم يعدنا اذا امرضنا ۞ اذا مات لم نشهد الجنازه ۞ ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا
من الدا يطرح نفسه كل مطرح ۞ يلام بما منع الكريم وما به ۞ بخل ولكن سوء حظ الطالب
اقلب طرفي لا ارى غير صاحب ۞ يميل مع النعما حيث يميل ۞ اخوان صدق ما راوك بغبطة

فاذا

فاذا افتقرت فقد هوى بك ما هوى ۞ يريك البشاشة عند اللقا ۞ ويبريك في الغيب بري القلم
اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن ۞ قضاء ولكن ذاك غرم على غرم ۞ كنت من كربتي افر اليهم
فهم كربتي فاين الفرار ۞ قد يدرك الشرف الفتى ورداوه ۞ خلق وجيب قميصه مرقوع
اذا اعتاد الفتى خوض المنايا ۞ فايسرها تمر به الوحول ۞ سبكناه ونحسبه لجينا
فابدى الكير عن خبث الحديد ۞ وما للمرء خير من حياة ۞ اذا ما عد من سقط المتاع

الباب السابع في البيان والبلاغة والفصاحة

وذكر الفصحا من الرجال والنسا وفيه فصول الفصل الاول في البيان والبلاغة اما البيان فقد قال الله تعالى الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان وقال عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا قال ابن المعتز اللسان ترجمان القلوب وصيقل العقول واما حده قال الجاحظ البيان اسم جامع لكل ما كشف لك عن المعنى واما البلاغة فانها من حيث اللغة فهي ان يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه وان لم تدخله قال الله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف قال بعض المفسرين في قوله تعالى ام لكم ايمان علينا بالغة اي وثيقة كانها بلغت النهاية به قال ابو نا في البلاغة تصحيح الاقسام واختيار الكلام وقال صاحب التهذيب البلاغة وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة وقال الكندي يجب على البليغ ان يكون قليل اللفظ كثير المعاني وقيل البليغ من يجود الكلام على حسب الاماني ويخيط الالفاظ على قدود المعاني والكلام البليغ ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا وقيل لاعرابي من ابلغ الناس قال اقلهم لفظا واحسنهم بديهة وقال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله في حد البلاغة انها بلوغ الرجل بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الايجاز المخل والتطويل الممل وهذه الاصول شعب وفصول لا يحتمل كشفها هذا المجموع ويحصل الغرض بهذا القدر وبالله التوفيق الفصل الثاني في الفصاحة قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله اعلم ان الفصاحة خلوص الكلام من التعقيد واصلها من الفصيح وهو اللبن الذي اخذت عنه الرغوة واكثر البلغا لا يكادون يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونهما استعمال الشيئين المترادفين على معنى واحد في تسوية الحكم بينهما ويزعم بعضهم ان البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ ويستدل بقولهم معنى بليغ ولفظ فصيح وقال يحيى بن خالد ما رايت رجلا قط الا هبته حتى يتكلم فان كان فصيحا عظم في صدري وان قصر سقط من عيني وقد اختلف الناس في الفصاحة فمنهم من قال انها راجعة الى الالفاظ دون المعاني ومنهم من قال انها تخص الالفاظ وحدها واحتج من خص الفصاحة بالالفاظ بان قال نرى الناس يقولون هذا اللفظ فصيح وهذه الالفاظ فصيحة ولا نرى قايلا يقول هذا معنى فصيح فدل على ان الفصاحة من صفات الالفاظ دون المعاني وان قلنا انها تشمل اللفظ والمعنى لزم من ذلك تسمية المعنى بالفصيح وذلك غير ماذون في كلام الناس والذي اراه في ذلك ان الفصيح هو اللفظ الحسن المالوف في الاستعمال بشرط ان يكون معنى المفهوم منه صحيحا حسنا ومن المستحسن في الالفاظ تباعد مخارج الحروف فاذا كانت بعيدة المخارج

البلاغة ح

جاءت الحروف متمكنة في مواضعها غير قلقة ولا مكدودة والمعيب من ذلك كقول القايل
لو كنت كتمت الحب كنت كما كنا ** وكنت ولكن ذلك الشي لم يكن ** وقول بعضهم ولا الضعف حتى
يبلغ الضعف ضعفه ** ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله الف ** وقوله وقبر حرب بمكان قفر
وليس قرب قبر حرب قبر ** وقيل ان هذا البيت لا يمكن انشاده في الغالب عشر مرات متواليات
الا ويغلط المنشد به ولان القرب في المخارج يحدث ثقلا في النطق به وقيل من عرف بفصاحة
اللسان لحظته العيون بالوقار وبالفصاحة والبيان استولى يوسف عليه السلام على مصر
وملك زمام الامور واطلعه ملكها على الخفي من امرها والمستور وقال الشاعر
لسان الفتى نصف ونصف فواده ** فلم يبق الا صورة اللحم والدم وسمع النبي صلى الله عليه وسلم
من عمه العباس كلاما فصيحا فقال له بارك الله لك يا عم في فصاحتك وعرضت على المتوكل
جارية شاعرة فقال ابو العينا يستخبرها الحمد لله كثيرا فقالت حيث انشاك ضريرا فقال
يا امير المومنين قد احسنت في اساتها فاشترها وقال فيلسوف كما ان الانية يتمحن باطنها
فيعرف صحيحها من مكسورها فكذلك الانسان يعرف حاله بمنطقه وقال عبد الملك لرجل حدثني
فقال له يا امير المومنين افتتح فان الحديث يفتح بعضه بعضا قال المبرد قلت للمجنون اخبرني
عن هذا الذي اليوم يوما قد تكاتف غيمه ** وابرقه فاليوم لا شك ماطر ** فقال وقد حجبت فيه الشمس
شمسه كما حجبت ورد الخدود المعاجر وقال الهيثم بن صالح لابنه يا بني اذا قللت من الكلام
اكثرت من الصواب قال يا ابت فان انا اكثرت واكثرت يعني كلاما وصوابا قال يا بني ما رايت
موعظا احق بان يكون واعظا منك وقال الشعبي كنت احدث عبد الملك وهو ياكل فيحبس
اللقمة فاقول اجزها اصلحك الله فان الحديث من ورايك فيقول والله لحديثك احب الي
منها وقال ابن عيينة الصمت منام العلم والنطق يقظته ولا منام الا بتيقظ ولا يقظة الا بمنام
وقال ابن المبارك وهذا اللسان بريد الفواد يدل الرجال على عقله مر رجل بابي بكر الصديق
رضي الله عنه ومعه ثوب فقال له ابو بكر تبيعه فقال لا رحمك الله فقال ابو بكر رضي الله عنه
لو تستقيمون لقومت السنتكم هلا قلت لا ورحمك الله ومنه ما حكي ان المامون سال
يحيى بن اكثم عن شي فقال لا وايد الله امير المومنين فقال المامون ما الطف هذه الواو واحسن م
وانه الاصداغ وقيل انه حج مع ابن المكندر شبان فكانوا اذا راوا امراة جميلة قالوا قد
ابرقنا وهم يظنون ان ابن المكندر لا يفطن فراوا قبيحة فيها امراة فقالوا بارقة وكانت
قبيحة فقال ابن المكندر بل صاعقة وكان اصحاب ابي على الثقفي اذا راوا امراة جميلة
يقولون حجة فومنت لهم قبيحة فقالوا داحضة ويقال اللسان سبع صغير
الجرم عظيم الجرم قال بعضهم سحبان يقصر عن حور بيانه ** مجدا وتعرف شمس تحت عبابه
وكتابي ضرة قس ناطقا بمعاطه ** يعني البديهة وجواب ** وكتب ابراهيم بن المهدي
اياك والتتبع لوحشي الكلام طمعا في نيل البلاغة فان ذلك العنا الاكبر وعليك بما سهل
مع تجنبك الالفاظ السفل ويقال القول على حسب همة القايل يتسع والسيف بقدر
عضد الضارب يقطع وقال الاحنف سمعت كلام ابي بكر رضي حتى مضى وكلام عمر حتى مضى
وكلام علي حتى مضى رضي الله عنهم ولا والله ما رايت فيهم ابلغ من عايشة

البيت صح

هذه

موقعها وكان الصاحب يقول هذه الواو احسن من

رضي الله عنها

20

رضي الله عنها قال معاوية رضي الله عنه ما رايت ابلغ من عايشة رضي الله عنها ما اغلقت بابا ارادت
فتحه الا فتحته ولا فتحت بابا واردت اغلاقه الا اغلقته ومن غرايب الحكايات الواردة على سبيل الرمز
وهو من الذكا والفصاحة ما حكي ان رجلا حصل اسيرا في بكر بن وايل وعزموا على غزو قومه
فسالهم في رسول يرسله الى قومه فقالوا لا ترسله الا بحضرتنا لئلا تنذرهم وتحذرهم فجاوا بعبد
اسود فقال له اتعقل ما اقول لك قال نعم اني لعاقل فاشار بيده الى الليل فقال ما هذا قال الليل
قال ما اراك الا عاقلا ثم ملا كفيه من الرمل فقال كم هذا فقال لا ادري وانه لكثير فقال ايما النجوم
اكثر ام النيران فقال كل كثير قال ابلغ قومي التحية وقل لهم يكرموا فلانا يعني اسيرا كان في ايديهم
من بكر بن وايل فان قومه لي مكرمون وقل لهم ان العرفج قد ادبى وشكت النسا وامرهم
ان يعروا ناقتي الحمرا فقد طال ما ركبوها وان يركبوا جملي الاصهب بامارات ما اكلت معهم حيسا
واسالوا عن خبري الحارث فلما ادى العبد الرسالة اليهم قال القوم جن الاعور والله ما نعرف
له ناقة حمرا ولا جملا اصهب ثم دعوا بالحارث فقصوا عليه القصة فقال قد انذركم
اما قوله قد ادبى العرفج يريد ان الرجال قد استلاموا ولبسوا السلاح واما قوله شكت النسا
اي اتخذت الشكا للسفر وقوله اعروا ناقتي الحمرا اي ارتحلوا عن الدهنا واركبوا الجمل الاصهب
وقوله اكلت معكم حيسا اي اخلاطا من الناس قد غزوكم لان الحيس يجمع التمر والسمن
والاقط فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن الكلام وعملوا به فنجوا واسر طي غلاما من العرب
فقدم ابوه ليفديه فاشتطوا عليه فقال ابوه والذي جعل الفرقدين يمسيان ويصبحان على
جبل طي ما عندي غير ما بذلته لكم ثم انصرفوا وقال لقد اعطيته كلاما ان كان فيه خير
فهمه فكانه قال الزم الفرقدين في هربك على جبل طي ففهم الابن ما اراده ابوه وفعل ذلك
فنجى وكانت علية بنت المهدي تهوى خادما اسمه طل فحلف الرشيد ان لا تكلمه ولا تذكره في
شعرها فاطلع الرشيد عليها وهي تقرا في اخر سورة البقرة فان لم يصبها وابل فما نهى عنه امير
المومنين ومن ذلك قوله تركت فلانا يامر وينهي وهو على شرف الموت اي يامر بالوصية وينهى عن
النوح ويقال ما رايت فلانا اي ما ضربت على ريته ولا طعنته اي ما جرحته فان الكلوم الجرح وما
رايت ربيعا فان الربيع حظ الارض من الماء والربيع النهر وما رايت كافرا ولا فاسقا فالكافر
السحاب والفاسق الذي تجرد من ثيابه وما رايت فلانا راكعا ولا ساجدا ولا مصليا فالراكع
العاثر الذي كبا لوجهه والساجد المدمن النظر والمصلي الذي يجي بعد السابق وما اخذت
لفلان دجاجة ولا فروجا فالدجاجة الكبة من الغزل والفروج الدراعة وما اخذت لفلان بقرة
ولا ثورا فالبقرة العيال الكثير يقال فلان جا يسوق بقرة اي عياله والثور القطعة الكبيرة من الاقط
وحكي ان [illegible] رضي الله عنه بينما هو جالس في بعض مجالسه وعنده وجوه الناس فيهم الاحنف
بن قيس اذ دخل رجل من اهل الشام فقام خطيبا وكان اخر كلامه ان [illegible] رضي الله عنه
[illegible] فقال له الاحنف يا امير المومنين ان هذا القايل لو يعلم ان رضاك في
[illegible] فاتق الله يا امير المومنين [illegible] رضي الله عنه فلقد لقي ربه وافرد
في قبره وخلا بعمله وكان والله المبرور سيف الطاهر تربه العظيم مصيبته فقال
[illegible] يا احنف لقد تكلمت بما تكلمت [illegible] فقال

له الاحنف امير المومنين ان تعفني فهو خير لك وان تجبرني على ذلك فوالله لا تجري
شفتاي به ابدا قال قم فاصعد فقال اما والله مع ذلك لا نصفك في القول والفعل
قال وما انت قايل ان انصفتني قال اصعد المنبر فاحمد الله واثني عليه واصلي على
[redacted]
فقال والله لا زدت حرفا ولا نقصت حرفا والكلام راجع الى نية المتكلم ويحكى ان امراة على
هارون الرشيد وعنده جماعة من وجوه اصحابه فقالت يا امير المومنين اقر الله
عينيك وفرحك بما اعطاك لقد حكمت فاقسطت فقال لها من تكوني ايتها الامراه فقالت
من ال برمك ممن قتلت رجالهم واخذت اموالهم فقال اما الرجال فقد مضى فيهم قدر
الله واما المال فمردود عليك ثم التفت الى الحاضرين من اصحابه فقال اتدرون
ما قالت هذه المراة فقالوا ما نراها قالت الا خيرا قال ما اظنكم فهمتم ذلك اما قولها
اقر الله عينيك اي اسكنها عن الحركة واذا سكنت العين عن الحركة عميت واما قولها وفرحك
بما اعطاك اخذته من قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة واما قولها
حكمت فاقسطت اخذته من قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وحكي
ان بعضهم دخل على عدو له من النصارى فقال له اطال الله بقاك واقر عينيك وجعل
يومي قبل يومك وانه يسرني ما يسرك فاحسن اليه واجازه على دعاه وامر له بصله
وكان ذلك دعاه عليه لا له لان معنى قوله اطال الله بقاك لوقوع منفعة المسلمين
به في ادا الجزيه واما قوله اقر الله عينيك فمعناه سكن الله حركتها اي اعماها واما قوله
جعل الله يومي قبل يومك اي جعل الله يومي الذي ادخل الجنة قبل يومك الذي تدخل به
النار واما قوله انه يسرني ما يسرك فان العافية تسره كما تسر الاخر فانظر الى الاشتراك وفايدته
ولولا الاشتراك ما تهيا لمستتر مراد ولا سلم له من التخلص قياد وحكي حماد الروايه
لا يقرا القران فكلفه بعض الخلفا القراة في المصحف فصحف في مايتين وعشرين موضعا
من جملتها واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
بالسين والغين المعجمة وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه بالبا الموحده ليكون لهم عونا وحزنا وحربا وما يجحدون باياتنا الا كل كفور — كفور / جبار
اناتا وزي اعذابي اصيب به من اشاء صبغة الله ومن احسن من الله صبغة سلام

عليكم لا تنبغي

الشقاق
عليكم لا ينبغي الجاهلين بل الذين كفروا في غرة وشقاق بالغين المعجمة والراء قرئ بالغره
وهذا لا يقع فيه الا الاذكيا وحكي ان المامون ولى عاملا وكان يعرف منه الجور في حكمه فارسل
اليه رجلا من ارباب دولته ليمتحنه فلما قدم عليه اظهر له انه قدم في تجارة لنفسه ولم
يعلمه ان عند امير المومنين علما منه فاكرم نزله واحسن اليه وساله ان يكتب كتابا الى
امير المومنين يشكر سيرته ليزداد امير المومنين فيه رغبة فكتب كتابا فيه بعد الثنا على امير
المومنين اما بعد فقد قدم علينا فلان فوجدناه اخذا بالعزم عاملا بالجزم قد عدل
بين رعيته وساوى في قضيته اغنى القاصد وارضى الوارد وانزلهم منه منازل الاولاد
واذهب ما بينهم من الضغاين والاحقاد وعمر منهم المساجد الداثره وافرغهم من عمل
الدنيا واشغلهم بعمل الاخرة وهم مع ذلك داعون لامير المومنين يريدون النظر الى وجهه
فكان معنى قوله اخذا بالعزم عاملا بالجزم اي اذا عزم على جور او ظلم فعله في الحال
قد عدل بين رعيته وساوى في قضيته اي اخذ كل ما معهم حتى ساوى بين الفقير والغني
عمر منهم المساجد الداثره وافرغهم من عمل الدنيا واشغلهم بعمل الاخرة يعني ان الكل صاروا فقرا
لا يملكون شيا من الدنيا ومعنى قوله يريدون النظر الى وجه امير المومنين اي يشكون حالهم
وما نزل بهم وحكي ان بعض الملوك طلع يوما الى اعلا قصره يتفرج فلاحت منه التفاتة فراى
امراة على سطح دار الى جانب داره لم ير مثلها الراوون ولا احسن منها فالتفت الى بعض جواره
وقال لمن هذه قالت يا مولاي هذه زوجة مملوكك فيروز قال فنزل الملك وقد خامره
حبها وشغف بها واستدعى بفيروز وقال له يا فيروز قال لبيك يا مولاي قال خذ
هذا الكتاب وامض به الى البلد الفلاني واتني بالجواب فاخذ فيروز الكتاب وتوجه به
الى منزله فوضعه تحت راسه وجهز امره وبات ليلته فلما اصبح ودع اهله وسار طالبا
لحاجة الملك ولم يعلم بما قد دبره الملك واما الملك فانه لما توجه فيروز قام مسرعا وتوجه
مختفيا الى دار فيروز فقرع الباب قرعا خفيفا فقالت امراة فيروز من بالباب فقال انا
الملك سيد زوجك ففتحت له الباب فدخل وجلس فقالت ارى مولانا اليوم عندنا فقال
زاير فقالت اعوذ بالله من هذه الزيارة وما اظن فيها خيرا فقال ويحك انا الملك سيد زوجك
وما اظنك عرفتيني فقالت بل عرفتك يا مولاي ولقد علمت انك الملك ولكن سبقتك الاوايل في قولهم
سانرك ماءكم من غير ورد * وذاك لكثرة الوراد فيه * اذا سقط الذباب على طعام * رفعت يدي ونفسي تشتهيه — ن
وتجتنب الاسود ورود ماء * اذا كان الكلاب ولغن فيه * ويرتجع الكريم خميص بطن * ولا يرضى مساهمة السفيه — يلغن
وما احسن قول القايل قل للذي شفه الغرام بنا * وصاحب الغدر غير مصحوب * والله لا قال قايل ابدا *
قد اكل الليث فضلة الذيب * ثم قالت اتاتي ايها الملك الى موضع شرب كلبك تشرب منه قال
فاستحيى الملك من كلامها وخرج وتركها فنسي نعله في الدار هذا ما كان من الملك واما ما كان
من فيروز فانه لما خرج وسار تفقد الكتاب فلم يجده في راسه فرجع الى داره فوافق وصوله
خروج الملك من داره فوجد نعل الملك في الدار فطاش عقله وعلم ان الملك لم يرسله في هذه
السفرة الا لامر يفعله فسكت ولم يبد كلاما واخذ كتاب الملك وسار الى حاجته فقضاها
وعاد الى الملك فدفع اليه مائة دينار فمضى فيروز الى السوق واشترى ما يليق بالنساء وهيا

هدية حسنة واتى الى زوجته فسلم عليها وقال لها قومي الى زيارة بيت ابيك قالت وما
ذاك قالت الملك انعم علينا واريد تظهري لاهلك ذلك قالت حبا وكرامة ثم قامت من
ساعتها وتوجهت الى بيت ابيها ففرحوا بها وبما جاءت به معها فاقامت عند اهلها مدة شهر
فلم يذكرها زوجها ولا الم بها فاتى اليه اخو زوجته وقال له يا فيروز اما تعرفنا سبب غضبك
واما ان تحاكمنا الى الملك فقال ان شئتم الحكم فافعلوا فما تركت لها حقا فطلبوه الى الحكم فاتى معهم
وكان القاضي اذ ذاك عند الملك جالسا الى جانبه فقال اخو الصبية لمولانا قاضي القضاة انني
آجرت هذا الغلام بستانا سالم الحيطان ببئر معين عامرة واشجار مثمرة فاكل ثمره وهدم
حيطانه واخرب بئره فالتفت القاضي الى فيروز وقال له ما تقول يا غلام فقال فيروز ايها
القاضي قد سلمت اليه البستان احسن ما كان فقال القاضي هل سلم اليك البستان كما كان
قال نعم ولكن اريد منه السبب لرده فقال القاضي ما قولك قال والله ما رددت البستان كرها فيه
وانما جئت يوما من الايام فوجدت فيه اثر الاسد فخفت ان يغتالني فحرمت دخول البستان
اكراما للاسد قال وكان الملك متكئا فاستوى جالسا وقال يا فيروز ارجع الى بستانك امنا
مطمئنا فوالله ان الاسد دخل البستان ولم يؤثر فيه اثرا ولا التمس منه ورقا ولا ثمرا ولا شيئا
غير لحظة يسيرة وخرج ووالله لا رأى مثل بستانك ولا اشد احترازا من حيطانه على شجره
قال فسار فيروز الى داره ورد زوجته ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك السبب
وهذا ما كان منه والله اعلم وهذا كله مما ياتي به الانسان من غريب الكنايات على سبيل
الرمز ومنه ما يجده المستتر في امره من امر الراحة في كتمان حاله مع لزوم الصدق ورضا
الخصم بما وافق مراده لان في المعاريض مندوحة عن الكذب كما روي في غزوة بدر ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان سائرا باصحابه بقصد بدر فلقيهم رجل من العرب فقال من القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من ماء فاخذ ذلك الرجل يفكر يقول من ماء لينظر اي العرب يقال لهم ماء فسار النبي صلى الله عليه وسلم
باصحابه لوجهته وكان قصده ان يكتم امره وقد صدق صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل فلينظر الانسان
مم خلق خلق من ماء دافق كما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال للكافر الذي ساله عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ذهابهما الى الغار هو رجل يهديني السبيل وقد صدق وهداه
وهدانا السبيل ولا سبيل اوضح ولا اقوم من الاسلام وكما حكي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه لما
ساله بعض المعتزلة بحضرة الرشيد ما تقول في القران قال الشافعي اياي تعني قال نعم قال مخلوق
فرضي خصمه بذلك ولم يرد الشافعي الا نفسه وكما حكي عن ابن الجوزي رحمه الله انه سئل
على المنبر وتحته جماعة من مماليك الخليفة وخاصته وهم فريقان قوم من اهل السنة وقوم شيعة
فقيل له من افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ام علي رضي الله عنهما فقال افضلهما
من كانت ابنته تحته فارضى الفريقين ولم يرد الا ابا بكر رضي الله عنه لان الضمير في ابنته يعود الى ابي بكر
رضي الله عنه وهي عايشة رضي الله عنها وكانت تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيعة ظنوا ان
الضمير في ابنته يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فاطمة رضي الله عنها وكانت تحت علي رضي الله عنه
وهذه جيدة منه حسنة وكلمة بانت حقوق الفريقين منها وسنة

الفصل الثالث في ذكر الفصحاء من الرجال

دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من اهل العلم فاحب الحسن ان

يتكلم

يتكلم وقاد الصبي في هذا المقال فقال يا امير المؤمنين ان كنت صبيا فلست باصغر من هدهد سليمان
ولا انت باكبر من سليمان عليه السلام حين قال له احطت بما لم تحط به ثم قال الا ترى ان الله
فهم الحكم سليمان ولو كان الامر بالكبر لكان داود عليه السلام اولى وحكي لما افضت الخلافة الى عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه اتته الوفود فاذا فيهم وفد الحجاز فنظر الى ولد صغير السن وقد اراد
ان يتكلم فقال ليتكلم من هو اسن منك فانه احق بالكلام منك فقال ان كان كما تقول فالمجلس
في حضرتك من هو احق منك فقال صدقت فتكلم فقال يا امير المؤمنين انا قدمنا عليك من بلد
نحمد الله الذي من علينا بك ما قدمنا عليك رغبة منا ولا رهبة اما الرغبة فقد امنا منك في
منازلنا واما الرهبة فقد امنا جورك بعدلك فنحن وفد الشكر والسلام فقال له عمر
عظني يا غلام فقال يا امير المؤمنين ان اناسا غرهم حلم الله وثناء الناس عليهم فلا تكن ممن
يغره حلم الله وثناء الناس عليك فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله تعالى فيهم ولا
تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فنظر عمر رضي الله عنه في سن الغلام فاذا له اثنا عشر سنة
فانشد عمر رضي الله عنه تعلم فليس المرء يولد عالما • وليس اخو علم كمن هو جاهل • فان كبير
القوم لا علم عنده • صغير اذا التفت عليه المحافل • وحكي ان البادية قحطت ايام هشام فقدمت
عليه العرب فهابوا ان يكلموه وكان فيهم درواس ابن حبيب وهو ابن ستة عشر سنة له ذوابة
وعليه شملتان فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه ما شاء احد ان يدخل علي الا دخل حتى الصبيان
فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقا فقال يا امير المؤمنين انه اصابتنا سنون ثلاثة سنة
اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة دقت العظم وفي ايديكم فضول مال فان كانت لله ففرقوها
على عباده وان كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين
فقال هشام ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاث عذرا فامر للبوادي بمائة الف دينار وله بمائة
الف درهم ثم قال له الك حاجة فقال ما لي حاجة في نفسي دون عامة المسلمين فخرج من عنده وهو من اجل
القوم وقيل ان سعد بن ضمرة الاسدي لم يزل يغير على النعمان بن المنذر يستلب امواله حتى عيل صبره
فبعث اليه يقول ان لك عندي الف ناقة على انك تدخل في طاعتي فوفد عليه وكان صغير الجثة فاقتحمته عينه وتنقصه
فقال مهلا ايها الملك ان الرجال ليس بعظم اجسامهم وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه ان نطق نطق ببيانه
وان صال صال بجنانه ثم انشا يقول يا ايها الملك المرجو نائله • اني لمن معشر الاوري زهر • فلا يغرنك الاجساد انا
احلام عاد وان كنا الى قصر • وكم طويل اذا ابصرت جثته • تقول هذا غداة الروع ذو ظفر • قال
ام به امر فافضحه • رايته خاذلا لا اهل والوطن • فقال صدقت هل لك علم بالامور فقال اني لانقض
منها المفتول وابرم منها المحلول واجيلها حتى تحول ثم انظر فيها الى ما تؤول وليس للامور بصاحب من
لا ينظر في العواقب قال فعجب من فصاحته وعقله ثم امر له بالف ناقة وقال يا سعد ان اقمت واسيناك
وان رحلت واصلناك قال قرب الملك احب الي من الدنيا وما فيها فانعم عليه وادناه وجعله اخص
ندمائه وحكي ان هرقل ملك الروم كتب الى معاوية بن ابي سفيان يساله عن الشيء ولا شيء وعن
دين لا يقبل الله غيره وعن مفتاح الصلاة وعن غرس الجنة وعن صلاة كل شيء وعن اربعة
فيهم الروح ولم يرتكضوا في اصلاب الرجال وارحام النساء وعن رجل لا اب له وعن
رجل لا قوم له وعن قبر جرى بصاحبه وعن قوس قزح ما هو وعن بقعة طلعت عليها

الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها وعن ظاعن ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها
وعن شجرة تنبت من غير ماء وعن شي تنفس ولا روح له وعن اليوم وامس وغد وبعد غد
وعن البرق والرعد وصوته وعن المحو الذي في القمر فقيل لمعاوية لست هناك ومتى اخطات في شي
من ذلك فتسقط من عينه فاكتب الى ابن عباس رضي الله عنهما يخبرك عن هذه المسايل فكتب اليه فاجابه
اما الشي فالماء قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شي حي واما اللاشي فانها الدنيا لانها تبيد وتفني
واما دين لا يقبل الله غيره فلا اله الا الله واما مفتاح الصلاة فالله اكبر واما غرس الجنة فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم واما صلاة كل شي فسبحان الله وبحمده واما الاربعة الذي لهم الروح ولم يركضوا في اصلاب
الرجال وارحام النسا فادم وحوى وعصى موسى والكبش الذي فدي به اسحاق واما الرجل الذي لا اب له
فالمسيح عيسى عليه السلام واما القبر الذي سار بصاحبه فالحوت سار بيونس بن متى عليه السلام في البحر
واما الرجل الذي لا قوم له فادم عليه السلام واما قوس قزح فامان من الله تعالى لعباده من الغرق
واما البقعة الذي طلعت عليها الشمس مرة واحدة فالبحر حين انفلق لبني اسرايل واما الظاعن الذي
ظعن مرة واحدة ولم يظعن قبلها ولا بعدها فالجبل طور سينا كان بينه وبين الارض المقدسة اربع ليال
فلما عصت بنوا اسرايل اطاره الله تعالى بجناحين فنادى منادي ان قبلتم التورات كشفته عنكم والا
القيته عليكم فاخذوا التورات معذرين فرده الله الى موضعه فذلك قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم
كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم الاية واما الشجرة التي تنبت بغير ماء فشجرة اليقطين التي انبتها الله
على يونس عليه السلام واما الذي تنفس بلا روح فالصبح واما اليوم فعمل واما امس فمثل واما غدا
فاجل وبعد غد فامل واما البرق فمخاريق بايدي الملايكة تضرب بهم السحاب واما الرعد فاسم
الملك الذي يسوق السحاب وصوته زجره واما المحو الذي في القمر فقول الله عز وجل وجعلنا الليل
والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة ولولا ذلك المحو لم يعرف الليل من النهار
ولا النهار من الليل وكتب بعض البلغا لصديق له فقال تمم الله عليك ما انت فيه وحقق ظنك
فيما ترجوه وتفضل عنك بما لم تحتسبه وحكي ان الحجاج سال الغضبان بن القبعثري يوما عن
مسايل يمتحنه فيها من جملتها ان قال له من اكرم الناس قال افقههم في الدين واصدقهم لليمين وابذلهم
للمسلمين واكرمهم للمغتفر والحمهم للمسكين قال فمن الام الناس قال المعطي على الهوان المقتر على
الاخوان الكثير الالوان قال فمن اشر الناس قال اطولهم جفوة وادومهم صبوة واكثرهم خلوة
واشدهم قسوة قال فمن اشجع الناس قال اضربهم بالسيف واقراهم للضيف قال فمن اجبن الناس قال
المتاخر عن الصفوف المنقبض عن الزحوف المرتعش عند الوقوف المحب ظلال السقوف الكاره
لضرب السيوف قال فمن اثقل الناس قال المتعمق في الكلام الضنين بالسلام المهدار في الكلام
المقبوح على الطعام قال فمن خير الناس قال اكثرهم احسانا واقومهم ميزانا وادومهم غفرانا واو
سعهم ميدانا قال لله ابوك فكيف يعرف الرجل الغريب من الرجل العاقل احسيب ام غير حسيب
قال اصلح الله الامير ان الرجل الحسيب يدلك ادبه وعقله وشمايله وعزة نفسه وكثرة احتماله
وبشاشته وحسن مداراته على اصله فالعاقل البصير بالاحساب تعرف شمايله والنذل
الجاهل بجهله مثله كمثل الدرة اذا وقعت عند من لا يعرفها ازدراها واذا نظر اليها

العقلا

23

العقلا اكرموها وعرفوها فهي عندهم لمعرفتهم بها نفيسة حسنة قال الحجاج لله ابوك فما
الرجل العاقل والجاهل قال اصلح الله الامير العاقل الذي لا يتكلم هذرا ولا ينظر شزرا ولا يضمر
غدرا ولا يطلب عذرا والجاهل هو المهذار في كلامه المنان بطعامه وبسلامه المتطاول
على امامه الفاحش على غلامه قال لله ابوك فما الحازم الكيس قال المقبل على شانه
التارك لما لا يعنيه قال فما الفاجر قال المعجب برايه الملتفت الى ورايه قال هل عندك من النساء
خبر قال اصلح الله الامير اني بهن خبير بشان ان شا الله تعالى قال اخبرني عن امهات
الاولاد قال اصلح الله الامير ان النسا بمنزلة الاضلاع ان عدلتها انكسرت ولهن جوهر
لا يصلح الا على المداراة فمن داراهن انتفع بهن وقرت عينه ومن شاورهن كدرن
عيشه وتكدرت عليه حياته وتنغصت لذاته فاكرمهن اعفهن وافخرهن احسابهن العفيفة
فاذا ازلن عنها فهن انتن من الجيفة قال يا غضبان اني موجهك الى ابن الاشعث وافدا
فما انت قايل له قال اصلح الله الامير ما يرديه ويوذيه ويضنيه قال اني لاظنك لا تقول
له ما قلت وكاني بصوت جلاجلك يجلجل في قصري هذا قال كلا اصلح الله الامير ساحدد
لك لساني واجريه في ميداني قال فعند ذلك امره بالسير الى كرمان فلما توجه الى ابن الاشعث
وهو على كرمان بعث الحجاج عينا عليه اي جاسوسا وكان يفعل ذلك مع جميع رسله فلما قدم
الغضبان على ابن الاشعث قال له ان الحجاج قد هم بخلعك وعزلك فخذ حذرك وتغدى
به قبل ان يتعشى بك فاخذ حذره عند ذلك وامر للغضبان بجايزة سنية وخلع فاخذها
وانصرف الغضبان راجعا فاتى الى رملة كرمان في شدة الحر والقيظ وهي رملة شديدة القيظ
فضرب قبته فيها وحط عن رواحله فبينما هو كذلك واذا باعرابي من بكر بن وايل قد اقبل
على بعير قاصدا نحوه وقد اشتد الحر وحميت الغزالة وقت الظهيرة وقد ظمي ظما شديدا
فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته قال الغضبان هذه سنة ورده فريضة قد فاز قايلها
وخسر تاركها ما حاجتك يا اعرابي قال اصابتني الرمضا وشدة الظما فتيممت قبتك ارجو بركتها
قال الغضبان فهلا تيممت قبة هي اكبر من هذه واعظم قال ايتهن قال قبة الامير ابن الاشعث
قال تلك لا يوصل اليها قال فهذه امنع منها قال الاعرابي ما اسمك يا عبد الله قال اخذ قال وما
تعطي قال اكره ان يكون لي اسمان قال باسم الله من اين انت قال من الارض قال فاين تريد
قال امشي في مناكبها قال الاعرابي وهو يرفع رجلا ويضع اخرى من شدة الحر قال
اتقرض الشعر قال انما يقرض الفار قال افتسجع قال انما تسجع الحمامة قال يا هذا ايذن لي
ان ادخل قبتك قال وراك اوسع قال قد احرقني حر الشمس قال ما لي عليها من سلطان قال الي
لا اريد طعامك ولا شرابك قال لا تتعرض لما لا تصل اليه ولا تلفت روحك قال الاعرابي سبحان الله
قال نعم من قبل ان تطلع راسك واضراسك قال الاعرابي ما عندك غير هذا قال بلى هراوة
اضرب بها راسك فاستغاث الاعرابي يا جار بني كعب قال بيس الشيخ انت فوالله ما ظلمك احد
فتستغيث قال الاعرابي ما رايت رجلا اقسى منك اتيتك مستغيثا فحجبتني وطردتني هلا

اد خلتني قبتك وطارحتني العويص قال مالي بحادثتك من حاجة قال الاعرابي بالله من
انت وما اسمك قال انا الغضبان بن القبعثري قال الاسمان منكران خلقا من غضب قال
قف متوكئا علي بابي برجلك هذه العرجا قال قطعها الله ان لم تكن خيرا من رجلك قال
الغضبان لو كنت حاكما لجرت في حكومتك لان رجلي في الظل قاعدة ورجلك في الرمضا قائمة
قال اني لاظنك حروريا قال اللهم اجعلني ممن يتحري الخير ويريده قال اني لاظن عنصرك فاسدا
قال ما اقدرني علي اصلاحه قال الاعرابي لا ارضاك الله ولا حياك ثم ولي وهو يقول
لا بارك الله في قوم تسودهم ❊ اني اظنك والرحمن شيطانا ❊ اتيت قبته ارجو ضيافته
فاظهر العبد ذا القرنين حرمانا ❊ فلما قدم الغضبان علي الحجاج وقد ابلغه الجاسوس ما جري
بينه وبين ابن الاشعث وبين الاعرابي قال له يا غضبان كيف وجدت ارض كرمان قال اصلح الله
الامير ارض يابسة الجيش بها ضعاف هولان كثروا جاعوا وان قلوا ضاعوا قال له الحجاج اما
انك صاحب الكلمة التي بلغتني عنك انك قلت لابن الاشعث تغد بالحجاج قبل ان يتعشي بك
فوالله لاجلسنك علي السواد ولانزلنك عن الجواد ولاشهرنك في البلاد قال الامان ايها
الامير فوالله ما ضرت من قيلت له قال الم اقل لك كانك بصوت جلاجلك تجلجل في قصري هذا
اذهبوا به الي السجن فذهبوا به فقيدوه وسجن فمكث ما شا الله ثم ان الحجاج ابتني الخضرا بواسط
فاعجب بها فقال لمن حوله كيف ترون قبتي هذه وبناءها قالوا ايها الامير حصينة مباركة
منيعة نضرة بهجة قليل عيبها كثير خيرها قال لم تخبروني بنصح ثم بعث الي الغضبان فاحضره
فقال كيف تري قبتي هذه وبناءها قال اصلح الله الامير بنيتها في غير بلدك لغير ولدك
لا يدوم لك ولا يسكنها وارثك ولا تبقي لك وما انت لها بباق قال الحجاج قد صدق الغضبان
ردوه الي السجن فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال انزلوه
قال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين قال اضربوا به الارض فلما ضرب به قال
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخري قال جروه فاقبلوا يجرونه وهو يقول
بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم قال الحجاج ويلكم اتركوه فقد غلبني دهاء
وخبثا ثم عفي عنه وخلي سبيله وحدث الزبير قال دخل محمد بن عبد الملك بن صالح علي المامون
وقد كانت ضياعهم اخذت فقال السلام عليك يا امير المومنين محمد بن عبد الله بين يديك
سليل نعمتك وغصن من اغصان دوحتك اتاذن له في الكلام فقال تكلم فقال الحمد لله رب
العالمين ولا اله الا الله رب العرش العظيم وصلي الله والملائكة علي محمد خاتم النبيين
ونستمنح الله لحياطة ديننا ودنيانا ولا قصانا وادنانا ببقائك يا امير المومنين ونسال الله ان يمد
في عمرك من اعمارنا وان يقيك الاذي باسماعنا وابصارنا فان الحق لا تعفوا اثاره ولا
تنهدم مناره ولا تنهتك حبله ولا تبر ولا ما دمت بين يدي وبين عباده والامين
علي عباده يا امير المومنين هذا مقام العائذ بظلك الهارب الي كنفك الفقير الي رحمتك
وعدلك من تعاور النوايب وسهام المصايب وكلب الدهر وذهاب النعمة وفي

نظر امير المومنين
ما يفرج كربة المكروب ويبرد غليل القلوب وقد نفذ امر امير المومنين في الضياع التي
افادنا اياها نعم ابائه الطيبين ونوافل اسلافه الراشدين وقد قمت مقامي متوسلا اليك
بالرشيد خير الهداة الراشدين والمهدي ناصر المسلمين والمنصور منكل الظالمين ومحمد خير
المحمدين بعد خاتم النبيين مزلفا اليك بالطاعة التي افرغ عليها عصبي واحتنكت بها سني
وريشت بها جناحي متعوذا من شماتة الاعدا وحلول البلا ومفارقة الشدة بعد الرخا امير
المومنين قد مضي جدك المنصور وعمك صالح بن علي جدي وبينهما من الرضاع والنسب ما علمه
امير المومنين وعرفه وقد اثبت الله الحق في نصابه واقره في داره واربابه يا امير المومنين ان الدهر
ذو اغتيال وقد يقلب حالا بعد حال فارحم يا امير المومنين الصبية الصغار والعجايز
الكبار الذين سقاهم الدهر كدرا بعد صفو ومرا بعد حلو وهبنا نعما بايك اللاتي غذتنا
صغارا وكبارا وشبانا واشياخا وامشاجا في الاصلاب ونطفا في الارحام وقدمنا في
القرابة بحيث قدمنا الله منك في الرحم فان رقابنا قد ذلت لسخطك ووجوهنا قد
عنت لطاعتك فاقلنا عثراتنا يا امير المومنين ان الله قد سهل بك الوعور وجلي بك
الديجور وملا من خوفك القلوب والصدور بك يروع الفاسق ويقمع بك المنافق فارتباط
نعم الله عندك بالعفو والاحسان فان كل راع مسوول عن رعيته وان النعم لا ينقطع المزيد
فيها حتي ينقطع الشكر عليها يا امير المومنين انه لا عفو اعظم من عفو امام قادر عن مذنب
عاثر وقد قال سبحانه وجل ثناوه وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم حاط
الله امير المومنين بستره الصافي وصنعه الطافي ثم انشد امير المومنين اتاك ركب ❊
لهم قرابة وليس لهم بلاد ❊ هم الصدر المقدم من قريش ❊ وانت الراس تتبعك العباد ❊ لقد طابت
وارجوان يطيب بك المعاد ❊ فكيف تنالكم لحظات عيني ❊ وكيف يقل سوددك البلاد ❊
قال فاستحسن المامون كلامه وامر له بالخلع الفاخرة والجوايز السنية ومن حكايات الفصحا
ونوادر البلغا ما حكي ان عبد الملك بن مروان جلس يوما وعنده جماعة من خواصه واهل
مسامرته فقال ايكم ياتيني بحروف المعجم في بدنه وله علي ما يتمناه فقام اليه سويد بن غفلة
فقال انا لها يا امير المومنين فقال هات فقال نعم يا امير المومنين اولها انف ب بطن ت
ترقوة ث ثغر ج جمجمة ح حلق خ خد د دماغ ذ ذكر ر رقبة ز زند س ساق ش شفة ص صدر
ض ضلع ط طحال ظ ظهر ع عين غ غبغب ف فم ق قفا ك كف ل لسان م منخر ن نخاع ه
هامة و وجه ي يد وهذه اخر حروف المعجم والسلام علي امير المومنين فقام بعض اصحاب عبد
الملك وقال يا امير المومنين انا اقولها من جسد الانسان مرتين فضحك عبد الملك وقال
لسويد اسمعت ما قال فقال انا اقولها ثلاثا اصلح الله امير المومنين فقال عبد الملك هات
ولك ما تتمناه فابتدا يقول ا انف اسنان اذن ب بطن بنصر بزق ت ترقوة تمرة تينة
ث ثغر ثنايا ثدي ج جمجمة جنب جبهة ح حلق حنك حاجب خ خد خنصر خاصرة د دبر دماغ
دلادير ذ ذكر ذقن ذراع ر راس ركبة رجل ز زند زب زنقة هنالك ضحك عبد
الملك حتي استلقي علي ظهره س ساق سره سبابة ش شفة شعر شارب ص صدر صدغ صلعة

ض ضلع ضفيره ضرس ط طحال طره طين ظ ظفر ظنبح ظهر ع عين عنق عاتق غ غبب غلصمه غنه ف فم فك فواد ق قلب قفا قدم ك كف كتف كعب ل لسان لحيه لوح م مرفق منخر منكب ن نحنوع ناب نني ه هامه هنيه هيف و وجه وجنه ورك ي يمين يسار يافوخ ثم نهض مسرعا فقبل الارض بين يدي عبد الملك قال واسر ما تزيد ناعليها شيا اعطوه ما تمناه ثم اجازه وانعم عليه وبالغ في الاحسان اليه وكان الحجاج بن يوسف الثقفي من الفصحا وكان على عتوه واسرافه جوادا وكان اذا ضحك واستغرق في الضحك اتبع ذلك بالاستغفار مرات وكان يطعم على الفخوان وكان يطوف على الموايد ويقول يا اهل الشام مزقوا الخبز لئلا يعود اليكم ثانيا وكان يجلس على كل مايده عشرة رجال وذلك في كل يوم وكان يقول ارى الناس يتخلفون عن طعامي فقيل له انهم يكرهون الحضور قبل ان يدعوا فقال قد جعلت رسولي اليكم الشمس اذا طلعت حكي عن عبد الملك بن عمير انه قال لما اضطرب امير المومنين عبد الملك بن مروان اضطراب اهل العراق جمع اهل بيته واولي النجدة من جنده فقال ايها الناس ان العراق كدر ماؤها وكثر غوغاؤها واملولح عذبها وعظم خطبها وظهر ضرامها وعظم اخماد نيرانها ويردع غلبانها وينصف مظلومها ويداوي الجرح حتى يندمل فتصفو البلاد وتامن العباد فسكت القوم فلم يتكلم احد فقام الحجاج فقال يا امير المومنين انا للعراق قال ومن انت لله ابوك قال انا الليث الصمصام والهزبر الهشام انا الحجاج بن يوسف قال وممن قال من ثقيف كهوف الحتوف ومستعملي السيوف قال اجلس لا ام لك فلست هناك ثم قال مالي ارى الليوث مطرقة والالسن معتقلة فلم يجبه احد فقام اليه الحجاج فقال انا مجندل الفساق ومطفي نار النفاق قال ومن انت قال انا قاصم الظلم ومعدن الحكم الحجاج بن يوسف معدن العفو والعقوبة وافة الكفر والريب قال اليك عني وذاك فلست هناك ثم قال من للعراق فسكت وقام الحجاج وقال انا للعراق فقال اذا اظنك صاحبها والظافر بغنايمها وان لكل شي يا ابن يوسف اية وعلامة فما ايتك وما علامتك قال العقوبة والعفو والازدرا والبسط والادنا والابعاد والجفا والبر والتاهب والحزم وخوض غمرات الحروب بجنان غير هيوب فمن جادلني قطعته ومن نازعني قصفته ومن خالفني نزعته ومن دنا مني اكرمته ومن طلب الامان اعطيته ومن سارع الى الطاعة بجلته فهذه ايتي وعلامتي وما عليك يا امير المومنين ان تبلوني فان كنت للاعناق قطاعا وللاموال جماعا وللارواح نزاعا ولك في الاشيا نفاعا والا فليستبدل امير المومنين فان الناس كثير ولكن من يقوم بهذا الامر قليل فقال عبد الملك انت لها فما الذي تحتاج اليه قال قليل من الجند والمال فدعا عبد الملك صاحب جنده فقال هيي له من الخيل شهوته والزمهم طاعته وحذرهم مخالفته ثم دعا الخازن فامره بمثل ذلك فخرج الحجاج قاصدا نحو العراق قال عبد الملك بن عمير فبينما نحن في المسجد الجامع في الكوفة اذ اتانا ات فقال هذا الحجاج قدم اميرا على العراق فتطاولت الاعناق نحوه وافرجوا له عن صحن المسجد فاذا نحن به يمشي وعليه عمامة حمرا متلثما بها ثم صعد المنبر فلم يتكلم كلمة واحدة ولا نطق حرفا حتى غص المسجد باهله واهل الكوفة يوميذ ذوو حالة حسنة وهيئة جميلة فكان الواحد منهم يدخل المسجد ومعه العشرون والثلاثون من اهل بيته ومواليه واتباعه عليهم الديباج والخز قال وكان في المسجد عمرو بن صابي التميمي فلما راى الحجاج على

المنبر

وضيح العرضي

المنبر قال لصاحبه اشبه لكم قال اكفف حتى نسمع ما يقول فابى ابن صابي وقال لعن الله بني امية حين يولون ويستعملون مثل هذا على العراق حيث يكون هذا اميرها فوالله لو كان هذا كلاما كما هو ما كان بشي والحجاج ساكت ينظر يمينا وشمالا فلما راى المسجد قد غص باهله قال هل اجتمعتم فلم يرد عليه احد شيا فقال اني لا اعرف قدر اجتماعكم فهل اجتمعتم فقال رجل من القوم قد اجتمعنا اصلح الله الامير فكشف لثامه ونهض قايما فكان اول شي نطق به ان قال والله اني لارى روسا اينعت وقد حان قطافها واني لصاحبها واني لارى الدما تترقرق بين العمايم واللحا والله يا اهل العراق ان امير المومنين نثر كنانته بين يديه فعجم عيدانها فوجدني امرها عودا واصلبها مكسرا فرماكم بي لانكم طال ما تركتم الفتنه واضطجعتم في مراقد الضلال والله لانكلن بكم في البلاد ولا جعلنكم مثلا في كل واد ولاضربنكم ضرب غرايب الابل واني يا اهل العراق لا اعد الا وفيت ولا اعزم الا امضيت فاياي وهذه الزرافات والجماعات وقيل وقال وكان ويكون يا اهل العراق انما انتم اهل قرية كانت امنة مطمينة ياتيها رزقها من كل مكان فكفرت بانعم الله فاتاها وعيد القرى من ربها فاستوثقوا واستقيموا واعملوا ولا تميلوا وتابعوا وبايعوا واجتمعوا واستمعوا فليس مني الاهدار والاكثار انما هو هذا السيف ثم لا ينسلخ الشتا من الصيف حتى يذل الله لامير المومنين صعبكم ويقيم لكم اودكم ثم اني وجدت الصدق مع البر ووجدت البر في الجنة ووجدت الكذب مع الفجور ووجدت الفجور في النار وقد وجهني امير المومنين اليكم وامرني ان انفق فيكم واوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب ابن ابي صفرة واني اقسم بالله لا احد احدا يتخلف بعد اخذ عطايه بثلاثة ايام الا ضربت عنقه يا غلام اقرا كتاب امير المومنين فقرا بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يرد احد شيا فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم اقبل على الناس فقال يسلم عليكم امير المومنين فلا تردون عليه شيا هذا ادبكم الذي تادبتم به اما والله لاودبنكم ادبا غير هذا الادب اقرا يا غلام فقرا حتى بلغ يسلم عليكم فلم يبق احد الا قال وعلى امير المومنين السلام ثم نزل بعد ما فرغ من خطبته وقراته ووضع للناس عطاياهم فجعلوا ياخذونها حتى اتاه شيخ يرعش فقال ايها الامير اني على الضعف كما ترى ولي ابن هو اقوى مني على الاسفار فتقبله بدلا مني فقال نقبله ايها الشيخ فلما ولى قال له قايل اتدري من هذا ايها الامير قال لا قال هذا عمرو بن صابي الذي يقول هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلايله ولقد دخل هذا الشيخ على عثمان رضي الله عنه وهو مقتول فوطي في بطنه فكسر ضلعين من اضلاعه فقال الحجاج ردوه فلما ردوه قال الحجاج انت الفاعل بامير المومنين عثمان ما فعلت يوم قتل الدار ان في قتلك ايها الشيخ لصلاح المسلمين يا سياف اضرب عنقه فضرب عنقه فكان من امره بعد ما علمت ذلك ما عرف وسطر ومن حكايات الحجاج ما حكي انه لما اسرف في اسره دبر الجماجم واعطى الاموال فبلغ ذلك امير المومنين عبد الملك بن مروان فشق عليه وكتب اليه اما بعد فلقد بلغني عنك اسراف في الدما وتبذير في العطا وقد حكمت عليك في الدما في الخطا

الدينه وفي العبد القود وفي الاموال ان تردها الي مواضعها ثم تفعل فيها برايي فانما هو مال الله ونحن
امناوه فان كنت اردت الناس لي فما اغناني عنهم وان كنت اردتهم لنفسك فما اغناك عنهم و
سياتيك مني امران لين وشده فلا يومنك مني الا الطاعه ولا يوحشنك الا المعصيه واذا
اعطاك الله الظفر فلا تقتلن جانحا ولا اسيرا وكتب في اسفل الكتاب اذا انت لم تترك امورا كرهتها
وتطلب رضايي بالذي انا طالبه فان ترمني غفلة قرشية فيا ربما قد غص بالما شاربه
وان ترمني وثبة امويه فهذا وهذا الكل انا صاحبه فلا تامنني والحوادث جمه
فانك مجزي بالذي انت كاسبه فلا تعد ما ياتيك مني وان تعد يقوم به يوما عليك نوادبه
فلا تمنعن الناس حقا علمته ولا تعطين للناس ما ليس واجبه فانك ان تعطي الحقوق فانما
النوافل شي لا يثيبك واهبه فلما ورد الكتاب علي الحجاج كتب الي امير المومنين اما بعد فقد
ورد كتاب امير المومنين يذكر اسرافي في الدما وتبذيري في الاموال ولعمري ما بالغت في
عقوبة اهل المعصيه ولا قضيت حقوق اهل الطاعة فان قتلي العصاة اسرافا واعطاي
المطيعين تبذيرا فليمض لي امير المومنين ما سلف ووالله ما اصبت القوم خطا
فاديهم ولا ظلمتهم فاقاديهم ولا قتلت الا فيك ولا اعطيت الا لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب في اسفل الكتاب اذا انا لا ابغي رضاك واتقي اذاك فيومي لا تواري كواكبه
وليس لنا بعد الخليفة جنة تقيه من الامر الذي هو راكبه اذا قارف الحجاج فيك خطيئة
فقامت عليه بالصباح نوادبه اذا انا لم ادني الشفيق لنصحه واقصي الذي تسري الي عقاربه
واعطي المواسي في البلاد عطيه لرد الذي ضاقت علي مذاهبه فمن يتقي يومي ويرجو مودتي
ويخشي عداوة الدهر جم نوايبه ولا مر الليل اليوم ما قلت قلته وما لم تقله لم اقل ما يقاربه
ومهما اردت اليوم مني اردته وما لم تره اليوم اني مجانبه فقف بي علي حد الرضى لا اجوزه
مدي الدهر حتي يرجع الدر حالبه والا فدعني والامور فانني شفيق رفيق احكمته تجاربه
فلما انتهي الكتاب الي عبد الملك قال خاف ابو محمد من صولتي ولم يعاود لامر كرهته اذا انتهي ان
لنا السمع بلومي في محنتهم كتب اليه يا غلام الشاهد يري ما لا يراه الغايب وانت اعلا عينا
بما هنالك وفي مروج الذهب ان ام الحجاج الفارعه بنت همام ولدته مشوها لا دبر له
فنقب له دبر وابي ان يقبل الثدي فيقال ان الشيطان تصور لهم بصورة الحارث بن
كلده حكيم العرب فسالهم عن ذلك فاخبروه بخبر ابن اهله فقال لهم اذبحوا له تيسا والعقوه
من دمه وولغوه فيه ثم اطلوا به وجهه ففعلوا ذلك فقبل الثدي فلاجل ذلك كان لا يصبر
عن سفك الدما وكان يخبر عن نفسه ان اكبر لذاته سفك الدما وارتكاب امور لا يقدر
غيره عليها وكانت امه متزوجه قبل ابيه بالحارث بن كلده فدخل عليها يوما في السحر
فوجدها تخلل اسنانها فطلقها فسالته لم فعل ذلك فقال لها ان كنت باكرت الغدا
فانت شرهه وان كان بقايا طعام ليلتك فانت قذره قالت كل ذلك لم يكن وانما تخللت
من شظايا السواك فقال قضي الامر فتزوجها بعده يوسف بن عقيل الثقفي وقيل
ان الحجاج تقلد الامارة وهو ابن عشرين سنه ومات وله ثلاث وخمسون سنه وكان من عنيف السياسه
وثقل الوطاه وظلم الرعيه والاسراف في الدما ما لا يبلغه وصف احصي من قتل بامره سوي من قتله في
القتال

حروبه

حروبه فكانوا مائة الف وعشرين الفا ووجد في سجنه خمسون الف رجل وثلاثون الف
امراه وكان حبس الرجال والنسا في موضع واحد ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس
من الحر والبرد وقيل للشعبي اكان الحجاج مومنا قال نعم بالطاغوت وقال لو جاءت كل امة
بخبيثها وفاسقها وجينا بالحجاج وحده لزاد عليهم والله اعلم قد مضي القول في ذكر
الفصحا من الرجال وحكاياتهم وما اعان الله عليه واستحضرته من اخبارهم وها انا
قايل الان شا الله تعالي ما اختصرته من ذكر فصحا النسا واخبارهن والله المستعان حكي
عن ابي عبد الله النميري انه قال كنت يوما مع المامون وكان بالكوفه فركب للصيد ومعه
سريه من العسكر فبينما هو ساير اذ لاحت له طريده فاطلق عنان جواده وكان علي
سابق من الخيل فاشرف علي نهر من انهر الفراه فاذا هو بجارية خماسية القد قاعدة النهد
كانها القمر ليلة تمامه وبيدها قربه لها قد ملاتها ما وشالتها علي كتفها وصعدت من حافة
النهر فانحل وكاوها فصاحت برفيع صوتها يا ابت ادرك فاها قد غلبني فوها لا طاقة
لي بفيها قال فتعجب المامون من فصاحتها ورمت الجارية القربه من يدها فقال لها المامون
يا جاريه من اي العرب انت فقالت انا من بني كلاب قال وما الذي حملك علي ان تكوني من الكلاب
قالت والله لست من الكلاب وانما انا من قوم كرام يقرون الضيف ويضربون بالسيف
ثم قالت يا فتي من اي الناس انت قال او عندك علم بالانساب قالت نعم قال لها انا من مضر
الحمرا قالت من اي مضر قال من اكرمها نسبا واعظمها حسبا وخيرها اما وابا ومن تهابه مضر
كلها قالت اظنك من كنانه قال من كنانه قالت فمن اي كنانه قال من اكرمها مولدا واشرفها محتدا
واطولها في المكرمات يدا ممن تهابه كنانه وتخافه قالت اذا انت من قريش قال انا من قريش
قالت من اي قريش قال من اجملها ذكرا واعظمها فخرا ممن تهابه قريش كلها وتخشاه قالت
انت والله من هاشم قال انا من هاشم قالت من اي هاشم قال من اعلاها منزلا واشرفها
قبيلا ممن تهابه هاشم وتخشاه قال فعند ذلك قبلت الارض وقالت السلام عليك يا امير المومنين
وخليفة رب العالمين فعجب المامون وطرب طربا ثم قال والله لا تزوجن بهذه الجاريه لانها
من اكبر الغنايم ووقف حتي تلاحقته عساكره فنزل هناك وارسل خلف ابيها وخطبها منه فزوجه
بها واخذها وعاد مسرورا بها وهي والدة ولده العباس والله اعلم وحكي ان هند ابنة
النعمان كانت احسن اهل زمانها فوصف للحجاج حسنها فانفذ اليها يخطبها وبذل لها مالا جزيلا
وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مايتي الف درهم ودخل بها ثم انها انحدرت معه
الي بلد ابيها المعرة وكانت هند فصيحه اديبه فاقام بها الحجاج مده طويله ثم ان الحجاج رحل
بها الي العراق فاقامت معه ما شا الله ثم دخل عليها في بعض الايام وهي تنظر في المراه وتقول شعر
وما هند الا مهرة عربية سليلة افراس تحللها بغل فان ولدت مهرا فلله درها
وان ولدت بغلا فجا به البغل فانصرف الحجاج راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به
فاراد الحجاج طلاقها فانفذ اليها عبد الله بن طاهر وانفذ لها معه مايتي الف درهم وهي التي
كانت لها عليه وقال له يا ابن طاهر طلقها بكلمتين ولا تزد عليهما فدخل عبد الله بن طاهر عليها
فقال لها يقول لك ابو محمد الحجاج كنت فبنت وهذه المايتي الف درهم التي كانت لك قبله

فقالت اعلم يا ابن طاهر انا والله كنا فما حمدنا وبنا فما ندمنا وهذه المائتي الف درهم بشارة لك بخلاصي من كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ امير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فارسل اليها يخطبها فارسلت اليه كتابا تقول بعد الثنا عليه اعلم يا امير المؤمنين ان الاناء ولغ فيه الكلب فلما قرا امير المؤمنين عبد الملك الكتاب ضحك من قولها وكتب اليها يقول اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فاغسلوه سبعا وعفروه الثامنة بالتراب فاغسلي الاناء يحل الاستعمال فلما قرات كتاب امير المؤمنين لم يمكنها المخالفة فكتبت اليه بعد الثناء عليه يا امير المؤمنين والله لا احل العقد الا بشرط فان قلت ما هو الشرط قلت ان يقود الحجاج محملي من المعرة الى بلدك التي انت فيها ويكون ماشيا حافيا بحليته التي كان فيها اولا فلما قرا عبد الملك ضحك ضحكا شديدا وانفذ الى الحجاج يامره بذلك فلما قرا الحجاج رسالة امير المؤمنين اجاب ولم يخالف وامتثل الامر وانفذ الى هند يامرها بالتجهز فتجهزت وسار الحجاج في موكب حتى وصل المعرة بلد هند فركبت هند في محمل الذهب وركب حولها جواريها وخدمها واخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ويسير بها فجعلت هند تتواغد عليه وتضحك مع الهيفا دايتها ثم انها قالت للهيفا اكشفي لي سجف المحمل فكشفته فوقع وجهها بوجهه فضحكت عليه فانشا يقول

فان تضحكي مني فيا طول ليلة • تركتك فيها كالقباء المفرج •

فاجابته هند تقول

وما نبالي اذا ارواحنا سلمت • بما فقدناه من مال ومن نشب •
فالمال مكتسب والعز مرتجع • اذا النفوس وقاها الله من عطب •

ولم تزل كذلك تضحك وتلعب الى ان قربت من بلد الخليفة فرمت بدينار على الارض ونادت يا جمال انه قد سقط منا درهم فادفعه الينا فنظر الحجاج الى الارض فلم يجد الا دينارا فقال انما هو دينار فقالت بل هو درهم قال بل دينار فقالت الحمد لله الذي اسقط منا درهما فعوضنا دينارا فخجل الحجاج وسكت ولم يرد جوابا ثم دخل بها على عبد الملك فتزوجها وكان من امرها ما كان وقد وجدت في بعض النسخ ما هو اتم من هذا ولكني اقتصرت على القليل منه اذ فيه الغرض والله اعلم وقيل ان جارية عرضت على الرشيد ليشتريها فتاملها وقال لمولاها خذ جاريتك فلولا كلف في وجهها وخنس في انفها لاشتريتها فلما سمعت الجارية مقالة امير المؤمنين قالت مبادرة يا امير المؤمنين اسمع مني فقال قولي فانشدت

ما سلم الظبي على حسنه • كلا ولا البدر الذي يوصف •
الظبي فيه خنس بين • والبدر فيه كلف يعرف •

وقيل عرضت على المامون جارية بارعة في الجمال فائقة في الكمال غير انها كانت تعرج برجلها فقال لمولاها خذ بيدها وارجع فلولا عرج بها لاشتريتها فقالت الجارية يا امير المؤمنين انه في وقت حاجتك لا يكون بحيث تراه فاعجبه سرعة جوابها وامر بشرائها ومن ذلك ما حكي ان كوم الملك كان في ظرائف الكتاب فعبر يوما تحت جوسق بستان فراى جارية ذات وجه زاهر وكمال باهر لا يستطيع احد وصفها فلما نظر اليها ذهل عقله وطار لبه فعاد الى منزله وارسل اليها هدية نفيسة مع عجوز وكانت الجارية عازبة وكتب اليها رقعة يعرض اليها بالزيارة في جوسقها فلما رات الرقعة قبلت الهدية ثم ارسلت اليه مع العجوز

عنبر

عنبر على زر ذهب وربطت ذلك على منديل وقالت هذا جواب رقعته فلما راى كوم الملك لم يفهم ما معناه وتحير في امره وكان له ابنة صغيرة السن فلما رات اباها متحيرا في ذلك قالت له يا ابت انا علمت ما معناه قال وما هو لله درك فقالت اهدت لك العنبر في جوف زر من التبر حتى العلام فالزر والعنبر نحن اتيها ازورك مستخفيا في الظلام قال فعجب من فطنتها وفصاحتها واستحسن ذلك منها وحكي ان طايفة من بني تميم كانوا يكسرون اول الفعل ثم ان فتاة منهم صعدت المنظر على جماعة فناداها شخص منهم واراد ان يوقعها فيما ينسب اليهم وفيما يريده فقال لاي شي يا بني تميم ما تكسرون فقالت ولم لا نكسر وكسرت اول الفعل فضحك عليها وقال افعل ان شا لله فخجلت من قوله وتغير وجهها واردت ان توقعه كما اوقعها فقالت له هل تحسن شيا من العروض قال نعم قالت فقطع لي حولها عنا كنيستكم يا بني حمالة الحطب فقطعها ووقف على عنيتم التي بالنون والالف مع بقية الحروف فضحكت عليه واضحكت اصحابه فقال ويحك لم تبرحي حتى اخذت بثارك وحكي ان رجلا شاعرا كان له عدو فبينما هو ساير ذات يوم في بعض الطرق واذا هو بعدوه فعلم الشاعر ان عدوه قاتله لا محالة فقال له يا هذا انا اعلم ان المنية قد حضرت ولكن سالتك بالله اذا انت قتلتني امض الى داري وقف بالباب وقل الا ايها البنتان ان اباكما وكان للشاعر ابنتين فلما سمعتا قول الرجل الا ايها البنتان ان اباكما اجابتا بفم واحد قتيلا خذا بالثار ممن اتاكما ثم تعلقتا بالرجل ورفعاه الى الحاكم فاستقرره فاقر بقتله فقتلناه بابيهما والله اعلم وقيل بينما كثير عزة مارا بالطريق يوما واذا هو بعجوز عميا على قارعة الطريق تمشي فقال لها تنحي عن الطريق فقالت ويحك ومن تكون قال انا كثير عزة قالت قبحك الله وهل مثلك يتنحى له عن الطريق قال ولم قالت الست القايل

وما روضة بالحسن طيبة الثرى • يمج الندى جثجاثها وعرارها •
باطيب من اردان عزة موهنا • اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها •

ويحك يا هذا لو تبخر بالمندل الرطب مثلي ومثل امك لطاب ريحهما الا قلت مثل سيدك يعني امرا القيس

وكنت اذا ما جيت بالليل طارقا • وجدت بها طيبا وان لم تطيب •

فقطعته ولم يرد جوابا قيل واتي الحجاج بامراة من الخوارج فقال لاصحابه ما تقولون فيها قالوا اعجلها بالقتل ايها الرجل فقالت الخارجية لقد كانت وزراء صاحبك خيرا من وزرائك يا حجاج قال ومن هو صاحبي قالت فرعون استشارهم في موسى عليه السلام فقالوا ارجه واخاه واتي بامراة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه فقيل لها الامير يكلمك وانت لا تنظرين اليه فقالت اني لاستحي ان انظر الى من لا ينظر الله اليه وحكي ابن الجوزي في كتاب المنتظم في مناقب عمر رضي الله عنه قال لما ولي عمر رضي الله عنه الخلافة بلغه ان اصدقة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة درهم وان فاطمة رضي الله عنها على علي كرم الله وجهه اربعمائة درهم فادى اجتهاد امير المؤمنين عمر رضي الله عنه

ان لا يزيد احد على صداق البضعة النبوية فاطمة رضي الله عنها فصعد المنبر وحمد الله واثنى
عليه وقال ايها الناس لا تزيدوا مهور النساء على اربعماية درهم فمن زاد القيت زيادته في بيت المال
فهاب الناس ان يكلموه فقامت امراة في يدها طول فقالت له كيف يحل لك هذا والله تعالى يقول
وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا فقال عمر رضي الله عنه امراة اصابت ورجل اخطا وقيل
جاءت امراة الى امير المؤمنين عمر رضي الله عنه فقالت يا امير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار
ويقوم الليل فقال لها نعم الرجل زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب وكان
كعب بن سوار الاسدي حاضرا فقال له اقض يا امير المؤمنين بينها وبين زوجها فقال وهل فيما
ذكرت قضا فقال انها تشكو مباعدة زوجها لها عن فراشها وتطلب حقها في ذلك فقال له عمر
رضي الله عنه اما ان فهمت ذلك فاقض بينهما فقال كعب علي بزوجها فاحضر فقال ان امراتك
هذه تشكوك فقال اقصرت في شي من نفقتها قال لا فقالت الامراة يا ايها القاضي الحكيم رشده ·
الهى خليلي عن فراشي مسجده · نهاره وليله لا يرقده · فلست من امر النسا احمده · زهده في مضجعي تعبده ·
فاقض القضا يا كعب لا تردده · فقال كعب ان خير القاضيين من عدل · وقضى بالحق جهرا وفصل ·
ان لها عليك حقا يا رجل · نصيبها في اربع لمن عقل · قضية من ربها عز وجل · فاعطها ذاك ودع عنك العلل ·
ثم قال ان الله قد ابلح لك من النساء اربعا فلك ثلاث ايام ولياليهن تعبد فيهن ربك ولها يوم وليلة
فقال عمر والله لا ادري من اي امريك اعجب امن فهمك امرها ام من حكمك بينهما اذهب فقد
وليتك قضا البصرة حكاية المتكلم بالقران قال عبد الله ابن المبارك خرجت حاجا الى بيت
الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه افضل الصلاة والسلام فبينما انا في بعض الطريق واذا
انا بسواد على الطريق فتميزت ذلك فاذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت
السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام قولا من رب رحيم قال فقلت لها يرحمك الله ما تصنعين
في هذا المكان قالت ومن يضلل الله فلا هادي له فعلمت انها ضالة عن الطريق فقلت لها اين
تريدين فقالت سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي
باركنا حوله فعلمت انها قد قضت حجها وهي تريد زيارة بيت المقدس فقلت لها انت منذ كم
في هذا الموضع قالت ثلاث ليال سويا فقلت باي شي تتوضين قالت فان لم تجدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا فقلت لها ان معي طعاما فهل لك في الاكل قالت واتموا الصيام الى الليل
قلت ليس هذا شهر رمضان قالت ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم قلت قد ابيح لنا الافطار
في السفر قالت وان تصوموا خير لكم قلت فلم لا تتكلمين مثل ما اكلمك قالت ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد قلت فمن اي الناس انت قالت ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفواد كل اولئك كان عنه مسؤلا قلت قد اخطات فاجعليني في حل قالت لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم قلت فهل لك ان احملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة قالت وما تفعلوا من
خير يعلمه الله قال فانخت ناقتي فقالت قل للمومنين يغضوا من ابصارهم فغضضت بصري
عنها وقلت اركبي فلما ارادت ان تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها فقالت ما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم فقلت لها اصبري حتى اعقلها فقالت ففهمناها سليمان فشددت
لها الناقة وقلت لها اركبي قالت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا

لمنقلبون

لمنقلبون قال فاخذت بزمام الناقة وجعلت اسعى واصيح قالت واقصد في مشيك واغضض
من صوتك فجعلت امشي رويدا رويدا واترنم بالشعر قالت فاقروا ما تيسر من القران فقلت
لها لقد اوتيت خيرا كثيرا قالت وما يذكر الا اولوا الالباب فلما مشيت بها قليلا قلت لها
الك زوج قالت يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فسكت ولم اكلمها
حتى ادركت بها القافلة فقلت لها هذه القافلة فمن لك فيها قالت المال والبنون زينة الحيوة
الدنيا فعلمت ان لها اولادا فقلت فما شانهم في الحج قالت وعلامات وبالنجم هم يهتدون
فعلمت انهم ادلاء الركب فقصدت بها القباب والعماريات فقلت هذه القباب فمن لك
فيها قالت واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه
الحكم صبيا فناديت يا ابراهيم يا موسى يا يحيى فاذا بشباب كانهم الدنانير قد اقبلوا
فلما استقر بهم الجلوس قالت فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى
طعاما فلياتكم برزق منه فمضى احدهم فاشترى طعاما فقدموه بين يدي فقالت كلوا
واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فقلت الان طعامكم علي حرام حتى تخبروني بامرها
فقالوا هذه امنا لها منذ اربعين سنة لا تتكلم الا بالقران مخافة ان تزل فيسخط عليها الرحمن
فسبحان القادر على ما يشا والواهب الحكمة لمن يشا والموفق الفضل لمن يشا والله ذو الفضل العظيم

الباب الثامن في الاجوبة المسكتة والمستحسنة ورشقات اللسان

وغير ذلك قيل ان معن بن زائدة دخل على المنصور فقال له هيه يا معن تعطي مروان
ابن ابي حفصة على قوله · معن بن زائدة الذي زادت به · شرفا الى شرف بنو شيبان · قال
كلا يا امير المومنين انما اعطيته على قوله · ما زلت يوم الهاشمية معلنا · بالسيف دون خليفة الرحمن ·
فمنعت حوزته وكنت وقاءه · من كل وقع مهند وسنان · فقال احسنت والله يا معن وامر
له بالجوايز والخلع ووفد ابن ابي محجن على معاويه فقام خطيبا فخبره معاويه واراد ان يكسره
فقال انت الذي اوصاك ابوك بقوله · اذا مت فادفني الى جنب كرمة · تروي عظامي بعد موتي عروقها ·
ولا تدفنني بالفلاة فانني · اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها · قال بل انا الذي يقول ابي ·
لا تسال الناس ما مالي وكثرته · وسائل الناس ما جودي وما خلقي · اعطي الحسام غداة الروع حصته ·
وعامل الرمح ارويه من العلق · واطعن الطعنة النجلاء عن عرض · واكتم السر فيه ضربة العنق ·
ويعلم الناس اني من سراتهم · اذا سما بصر الرعديدة الفرق · فقال له معاويه احسنت يا ابن ابي
محجن وامر له بصلة وجايزة وقيل اخذ عبد الملك بن مروان بعض اصحاب شبيب فقال
له الست القايل · ومنا سويد والبطين وقعنب · ومنا امير المومنين شبيب · فقال يا امير المومنين
انما قلت ومنا امير المومنين شبيب واردت بذلك مناداتك فكان ذلك سبب النجاة ودخل
شريك بن الاعور على معاويه وكان دميما فقال له معاويه انك لدميم والجميل خير من الدميم وانك
لشريك وما لله من شريك وان اباك لاعور والصحيح خير من الاعور فكيف سدت على قومك
فقال له انك معاويه وما معاويه الا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وانك لابن صخر والسهل
خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن امية وما امية الا امة صغرت
فكيف صرت امير المومنين ثم خرج وهو يقول · ايشتمني معاوية بن حرب · وسيفي صارم ومعي لساني ·

وحولي من بني زبيد ليوث ۞ ضراغمة تهشو الى الطعان ۞ بعير بالذمامة من فناة ۞ وربات الحجال من الغواني ۞

ودخل يزيد ابن [redacted] صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجاج فقال له سليمان قبح الله رجلا اجرك رسنه واولاك امانته فقال يا امير المومنين رايتني والامر اليك وهو عني مدبر فلو رايتني والامر علي مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت ولاستعظمت مني ما استحقرت فقال سليمان اترى الحجاج استقر في جهنم فقال يا امير المومنين لا تقل ذلك فان الحجاج وطا لكم المنابر واذل لكم الجبابره وهو يجي يوم القيمه عن يمين ابيك وشمال اخيك فحيث ما كانا كان وقال يهودي لسيدنا علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ما لكم لم تلبثوا بعد نبيكم الا خمسة عشر سنة حتى تقاتلتم فقال علي كرم الله وجهه ولم انتم لم تجف اقدامكم من البلل حتى قلتم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة ووجد الحجاج على منبره مكتوبا قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار فكتب تحته قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ودخل عقيل على معاويه وقد كف بصره فاجلسه على سريره ثم قال له انتم معشر بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال له عقيل وانتم معشر بني اميه تصابون في بصائركم وقيل اجتمعت بنو هاشم يوما عند [redacted] فاقبل عليهم وقال يا بني هاشم ان خيري لكم ممنوح وان بابي لكم مفتوح فلا يقطع خيري عنكم ولا يرد بابي دونكم ولما نظرت في امري وامركم رايت امرا مختلفا انكم ترون انكم احق بما في يدي مني واذا اعطيتكم عطيه فيها قضا حقوقكم قلتم اعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لا حمد له هذا مع انصاف قايلكم واسعاف سايلكم قال فاقبل عليه ابن عباس رضي الله عنهما فقال والله ما منحتنا شيا حتى سالناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ولين قطعت عنا خيرك خير الله اوسع منك ولين اغلقت دوننا بابا لنكفن انفسنا عنك واما هذا المال فليس لك منه الا ما لرجل من المسلمين ولولا حقنا في هذا المال لم ياتك منا احد يحمله خف ولا حافر اكفاك ام ازيدك قال كفاني يا ابن عباس وقال [redacted] يوما ايها الناس ان الله حبا قريشا بثلاث فقال النبي صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين ونحن عشيرته الاقربون وقال تعالى وانه لذكر لك ولقومك ونحن قومه وقال لايلاف قريش ايلافهم ونحن قريش فاجابه رجل من الانصار فقال على رسلك [redacted] فقال ان الله تعالى يقول وكذب به قومك وانتم قومه وقال تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وانتم قومه وقال تعالى وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا وانتم قومه ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا زدناك وقال [redacted] ايضا لرجل من اليمن ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة فقال اجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه وقال يوما لجاريه بن قدامه ما كان اهونك على قومك اذ سموك جاريه فقال ما كان اهونك على قومك اذ سموك [redacted] قال اسكت لا ام لك قال ام ولدتني اما والله ان القلوب التي ابغضناك بها لبين جوانحنا والسيوف التي قاتلناك بها لفي ايدينا وانك لم تملكنا قهرا ولم تملكنا عنوة ولكنك اعطيتنا عهدا وميثاقا واعطيناك سمعا وطاعة فان

وفين

وفيت وفينا لك وان فزعت الى غير ذلك فانا تركنا ورانا رجالا اشدادا واسنة حدادا فقال له [redacted] لا اكثر الله في الرجال مثلك فقال قل معروفا فان شر الدعا المحيط باهله

خطب معاويه يوما فقال ان الله تعالى قال وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم فعلام تلوموني اذا قصرت في عطاياكم فقال الاحنف والله انا لا نلومك على ما في خزاين الله ولكن على ما انزله لنا من خزاينه فجعلته في خزاينك وحلت بيننا وبينه وقيل دخل مجنون الطاق يوما الى الحمام وكان بغير ميزر فراه ابو حنيفة رحمه الله وكان في الحمام فغمض عينيه فقال له المجنون متى اعماك الله قال حين هتك سترك ومن ذلك ما ذكر ان الحجاج خرج يوما متنزها فلما فرغ من نزهته صرف عنه اصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ من بني عجل فقال له من اين ايها الشيخ فقال من هذه القرية قال كيف ترون عمالكم قال شر عمال يظلمون الناس ويستحلون اموالهم قال فكيف قولك في الحجاج قال ذاك ما ولي العراق اشر منه قبحه الله وقبح من استعمله قال اتعرف من انا قال لا قال انا فلان بن فلان مجنون بني عجل اصرع في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج وامر له بصلة وقال رجل لصاحب منزله اصلح خشب هذا السقف فانه يفرقع قال لا تخف فانه يسبح قال اخاف ان تدركه رقة فيسجد وقالت عجوز لزوجها المتسحي ان ترى ولكحلا الطيب فقال اما حلال فنعم واما طيب فلا وقال بعض الملوك لوزيره ما خير ما يرزق العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال مال يستره قال فان عدمه قال ادب يتحلى به قال فان عدمه قال فصاعقة من السما تحرقه وتنبى رجل في زمن المنصور انت نبي بني سفلة فقال جعلت فداك كل نسان يبعث الى شكله من الاجوبة المستحسنة ما ذكر ان ابرهيم مغني الرشيد غنى يوما بين يديه فقال له احسنت احسن الله اليك فقال له يا امير المومنين انما يحسن الله الي بك فامر له بماية الف وقال عبيد الله بن يحيى لابي العينا كيف الحال قال انت الحال فانظر كيف انت لنا فامر له بمال واحسن صلته وكان عمرو بن سعد بن مسلم في حرس المامون ليله فخرج المامون يتفقد الحرس فقال لعمرو من انت قال عمرو عمرك الله بن سعد اسعدك الله بن مسلم سلمك الله قال انت تكلونا الليله قال الله يكلوك يا امير المومنين وهو خير حفظا وهو ارحم الراحمين فقال المامون عفا الله عنه ان اخا الهيجا من يسعى معك ۞ ومن يضر نفسه لينفعك ۞ ومن اذا ريب زمان صدعك ۞ شتت فيه شمله ليجمعك ۞ ادفعوا اليه اربعة الاف دينار فقال عمرو وددت لو ان الابيات طالت قال المعتصم للفتح بن خاقان وهو صبي صغير رايت يا فتح احسن من هذا الفص لفص كان في يده فقال نعم يا امير المومنين اليد التي هو فيها احسن منه فاعجبه جوابه وامر له بصلة وكسوة وقيل ان رجلا سال العباس رضي الله عنه انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر وانا ولدت قبله وقال معاويه لسعد بن مرة الكندي انت سعيد قال امير المومنين سعيد وانا ابن مره وقال المامون للسيد ابن انس انت السيد قال امير المومنين السيد وانا ابن انس وقال الحجاج للمهلب وهو يماشيه انا اطول ام انت قال الامير اطول وانا ابسط قامه اراد الطول وهو الفضل والاجوبه بهذا المعنى كثيره لو تتبعتها لعجزت ولكن اقتصرت على هذا واوجزت وفيما ذكرته من ذلك كفايه واسال الله العون انه ولي الهدايه

الباب التاسع في ذكر الخطب والخطبا والشعرا وسرقاتهم

البجيح

ابل

الفاكهي

من نزهه

مكل لوزيره

فقال له المنصور

مون

لينفعك

وكبوات الجياد وهفوات الامجاد قيل خطب المامون فقال اتقوا الله عباد الله بادروا
الاجل ولا يغرنكم الامل فكانكم بالموت قد نزل فشغلت المرء شواغله ونزلت عنه بواطله وهيئت
اكفانه وبكاه جيرانه وصار الى التراب الخالي بجسده البالي فهو في التراب عفير والى ما قدم
فقير قال الشعبي ما سمعت احدا يخطب الا تمنيت ان يسكت مخافة ان يخطي ما خلا زياد
فانه لا يزداد اكثارا الا ازداد احسانا وخطب علي رضي الله عنه فقال في خطبته عباد الله
الموت ليس منه فوت ان اقمتم اخذكم وان فررتم منه ادرككم الموت معقود في نواصيكم
فالنجاة النجاة الوحا الوحا فان وراءكم طالبا حثيثا وهو القبر الا وان القبر روضة من
رياض الجنة او حفرة من حفر النار الا انه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول انا بيت الظلمة انا
بيت الوحشة انا بيت الديدان الا وان وراء ذلك اليوم يوما اشد منه يوم يشيب فيه الصغير
ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد الا وان وراء ذلك اليوم يوما اشد منه نار حرها شديد وقعرها
بعيد وحليها حديد وماؤها صديد وليس لله فيها رحمة قال فبكا المسلمون بكاء شديدا
فقال الا وان وراء ذلك اليوم جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين اجارنا الله
واياكم من العذاب الاليم وخطب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن رضي الله عنهم اجمعين
بالبصرة فقال ايها الناس كل كلام في غير ذكر الله فهو لغو وكل صمت في غير فكر فهو سهو
والدنيا حلم والاخرة يقظة والموت متوسط بينهما ونحن في اضغاث احلام قيل
اجتمع الناس عند معاوية وقام الخطباء لبيعة يزيد واظهر قوم الكراهة فقام رجل من عذرة
يقال له يزيد بن المقنع فاخترط من سيفه شبرا وقال امير المؤمنين هذا واشار الى السيف
فقال له معاوية انت سيد الخطباء فصل في ذكر الشعر والشعراء قيل ما استدعى شارد الشعر
بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخضر الخالي وقيل امسك النابغة الجعدي
اربعين يوما فلم ينطق بالشعر ثم ان بني جعدة غزوا فظفروا فاستخفه الطرب والفرح
فرام الشعر وذل له ما استصعب عليه فقالوا والله لنحن باطلاق لسان شاعرنا اسر منا
بالظفر بعدونا قال ابو نواس ما قلت الشعر حتى رويت لستين امراة منهن الخنساء
وليلى فما ظنك بالرجال وقال الخليل الشعراء امراء الكلام يتصرفون فيه انى شاؤوا وجائز
لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تسهيل اللفظ وتعقيده
وقيل اوفد زياد ابنه عبيد الله على معاوية فقال له اقرات القران قال نعم قال افرضت الفرايض
قال نعم قال ارويت الشعر قال لا فكتب الى زياد بارك الله لك في ابنك فاروه الشعر فقد وجدته
كاملا واني سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اروو الشعر فانه يدل على محاسن الاخلاق
وينهى عن مساويها وتعلموا الانساب فرب رحم مجهولة قد وصلت بعرفان النسب وتعلموا من
النجوم ما يدلكم على سبلكم في البر والبحر ولقد هممت بالهرب يوم صفين فما ثبتني الا قول القايل
اقول لها اذا جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي او تستريحي وقيل لم ير قط اعلم
بالشعر والشعراء من خلف الاحمر كان يعمل الشعر على السنة الفحول القدماء فلا يتميز
عن مقولهم ثم نسك فكان يختم القران كل يوم وليلة وبذل له بعض الملوك مالا جزيلا

على ان يتكلم

على ان يتكلم ببيت شعر فيه شكوى فابى وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما يعطي الشعراء فقيل
له في ذلك فقال خير مالك ما وقيت به عرضك وقال ابو الزناد ما رايت اروى للشعر من عروة
فقلت له ما ارواك يا ابا عبد الله فقال وما روايتي مع رواية عايشة رضي الله عنها ما كان
ينزل بها شيء الا انشدت فيه شعرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل كفى الاسلام
والشيب للمرء ناهيا فجعل لا يطيقه فقال ابو بكر اشهد انك لرسول الله وما علمناه
الشعر وما ينبغي له ولنذكر نبذة من سرقات الشعر وسقطاته فمن ذلك قيس بن الخطيم
وشاعر الاوس وشجاعها وما المال والاخلاق الا معاشرة فما اسطعت من معروفها فتزوده
وكيف يخفى ما اخذه من اشتهار قصيدة [illegible] بن العبد وهي معلقة على الكعبة وهو يقول فيها
لعمرك ما الايام الا معارة فما اسطعت من معروفها فتزوده ومن ذلك قول عبدة بن الطبيب
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما اخذه من قول امرء القيس فلو
انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا يقال من سرق شيئا واسترقه فقد التحقه
وهو ان يسرق الشاعر المعنى دون اللفظ من السرقة الفاحشة قول كثير في عبد الملك بن مروان
اذا ما اراد الغزو لم يثن همه حصان عليها عقد در يزينها اخذه من قول الحطيئة ولم يغير سوى الدر
اذا ما اراد الغزو لم يثن همه حصان عليها لؤلؤ وشنوف وجرير على سعة بحره وقدرته على غرر
الشعر وابكار الكلام نقل قوله فلو كان الخلود بفضل قوم على قوم كان لنا الخلود اخذه من قول
زهير وهو شعر مشهور تحفظه الصبيان وترويه النساء فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت
ولكن حمد الناس ليس بمخلد ومنه قال الشماخ وامر ترجي النفس ليس بنافع واخر تخشى ضره لا يضيرها
فاغار عليه شبيب بن البرصاء فقال ترجي النفوس الشيء لا تستطيعه وتخشى من الاشياء ما لا يضيرها
وابي تمام مع قوته وقدرته على الكلام يقول واحسن من نور يفتحه الندى بياض العطايا في سواد المطالب
ماخوذ من قول الاخطل رايت بياضا في سواد كانه بياض العطايا في سواد المطالب ومن
سقطات الشعراء ما قيل ان ابا العتاهية كان مع تقدمه في الشعر كثير السقط روي انه لقي
محمد بن مناذر بمكة فمازحه وضاحكه ثم دخل على الرشيد فقال يا امير المؤمنين هذا شاعر
البصرة يقول قصيدة في كل سنة وانا اقول في كل سنة مايتي قصيدة فادخله الرشيد اليه
وقال ما هو الذي يقول ابو العتاهية فقال يا امير المؤمنين لو اني اقول كما يقول
الا يا عتبة الساعة اموت الساعة الساعة لقلت كثيرا ولكني اقول ان عبد الحميد يوم توفي
هد ركنا ما كان بالمهد وما دري نعشه ولا حاملوه ما على النعش من عفاف وجود
فاعجب الرشيد قوله وامر له بعشرة الاف درهم فكاد ابو العتاهية يموت غما واسفا
وكان بشار يسمونه ابا المحدثين ويسلموا اليه بالفضيلة والسبق وبعض اهل اللغة
يستشهد بشعره لزوال الطعن عليه فيها ومع ذلك قال انما عظم سليمى حبتي
قصب السكر لا عظم الجمل واذا ادنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل
[illegible] قوله اذا قامت لمشيتها تثنت كان عظامها من خيزران ومع قوله في الهجو
كان مثار النقع فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه ومع قوله اذا انت
لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه وابو الطيب

المتنبي في فضل المشهور وأخذه بزمام الكلام وقوته على دقايق المعاني وعلى ما في شعره من
الحكم والامثال السايره يقول وضاقت الارض حتى صار هاربهم اذا راى غير شي ظنه رجلا
وغير شي معناه المعدوم والمعدوم لا يرى ومما يستهجن من قوله ويكاد ان تمجه الاسماع
وقوله تقلقلت بالهم الذي قلقل الحشى قلاقل عيش كلهن قلاقل وقد جمع بين قبح اللفظ
وبرد المعنى بقوله ونهب نفوس اهل المجد اولى باهل المجد من نهب القماش اخذه من قول
ابي تمام ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب قال ابو عبد
الله الزبيري اجتمع راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية الاخطل وراوية نصيب
فافتخر كل منهم وقال صاحبي اشعر فحكموا السيده سكينه بنت الحسين بينهم لعقلها وبصرها بالشعر
فخرجوا حتى استاذنوا عليها وذكروا لها امرهم فقالت لراوية جرير اليس صاحبك الذي يقول
طرقتك صايدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام واي ساعة احلى من ساعة
الزيارة بالطروق قبح صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية فهلا قال ادخلي بسلام ثم قالت لراوية
كثير اليس صاحبك الذي يقول يقر بعيني ما يقر بعينها واحسن شي ما به العين قرت
وليس شي اقر بعينها من النكاح افيحب صاحبك ان ينكح قبح صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل
اليس صاحبك الذي يقول من عاشقين تواعدا وتراسلا ليلا اذا نجم الثريا خلقا
باتا بانعم ليلة والذها حتى اذا وضح الصباح تفرقا قبحه الله وقبح شعره هلا قال تعانقا
واحجم رواتهم عن جوابها وروي ابن الكلبي قال لما افضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
وفدت اليه الشعرا كما كانت تقدم على الخلفا من قبل فاقاموا ببابه اياما لا يوذن لهم بالدخول
حتى قدم عدي بن ارطاه عليه وكان منه بمكانه فتعرض له جرير فقال يا ايها الرجل المرخي مطيته
هذا زمانك اني قد خلا زمني ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه اني لدى الباب كالمشدود في قرني
وحش المكانة من اهلي ومن ولدي نائي المحلة من داري ومن وطني قال نعم يا ابا عبد الله فلما
دخل على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال يا امير المومنين الشعرا ببابك والسنتهم مسمومة
وسهامهم صايبه فقال عمر ما لي وللشعرا فقال يا امير المومنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدح فاعطى وفيه اسوة لكل مسلم قال صدقت فمن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن ربيعة
القرشي قال لا قرب الله قرابته ولا حيا وجهه اليس هو القايل الا ليتني في يوم تدنو منيتي
شممت الذي ما بين عينيك والفم وليت طهوري كان ريقك كله وليت حنوطي من مشاشك والدم
ويا ليت سلمى في القبور ضجيعتي هنالك او في جنة او جهنم فليته عدو الله تمناها في الدنيا ثم يعمل
عملا صالحا والله لا يدخل علي ابدا فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال جميل بن معمر العذري قال
اليس هو القايل الا ليتنا نحيى جميعا وان نمت يوافي لدى الموتى ضريحي ضريحها
فما انا في طول الحيوة براغب اذا قيل قد سوي عليها صفيحها اظل نهاري لا اراها وتلتقي
مع الليل روحي في المنام وروحها والله لا دخل علي ابدا فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال كثير عزه
قال اليس هو القايل رهبان مدين والذين عهدتهم يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة خاشعين سجودا ابعده الله فوالله لا دخل علي ابدا
فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال الاحوص الانصاري قال ابعده الله والله لا دخل علي ابدا اليس

هو القايل وقد افسد على رجل في المدينة جاريته حتى هرب بها منه الله بيني وبين صاحبها
يفر مني وانا اتبعه فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال اليس هو القايل
هما دلتاني من ثمانين قامة كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا احي فيرجى ام قتيل نحاذره فقلت ارفعوا بالحبل لا يفطنوا بنا
ووليت في اعقاب ليلي ابادره والله لا دخل علي ابدا فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال الاخطل التغلبي
قال اليس هو القايل ولست بصايم رمضان عمري ولست باكل لحم الاضاحي ولست بزاجر عيسا بكورا
الى اطلال مكة بالنجاح ولست بقايم كالعير يدعو قبيل الصبح حي على الفلاح ولكني ساشربها شمولا
واسجد عند منبلج الصباح ابعده عني فوالله لا دخل علي ابدا ولا وطي لي بساطا فقد كفر فمن بالباب
غيره ممن ذكرت قال جرير قال اليس هو القايل زارت صايدة القلوب فليتني داومت زورتها برد سلام
فان كان ولا بد فهذا فاذن له قال فخرجت فقلت ادخل يا جرير فدخل وهو يقول ان الذي بعث النبي محمدا
جعل الخلافة في الامام العادل وسع الخلايق عدله ووفاوه حتى ارعووا واقام ميل المايل
اني لارجو منك خيرا عاجلا فالنفس مولعة بحب العاجل فلما مثل بين يديه قال يا جرير اتق الله
ولا تقل الا حقا فانشا يقول كم في اليمامة من شعثا ارملة ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
ممن بعدك يكفي فقد والده كالفرخ في العش لم يدرج ولم يطر انا لنرجوا اذا ما الغيث اخلفنا
من الخليفة ما نرجوا من المطر ان الخلافة جاته على قدر كما اتى ربه موسى على قدر
فقال والله يا جرير لقد وليت الامر وما املك الا ثلاثين دينارا فعشرة اخذها عبد الله وعشرة
اخذتها ام عبد الله ثم قال لخادمه ادفع اليه العشرة الثالثة فقال والله يا امير المومنين انها
لاحب الي من مال اكتسبته ثم خرج فقال له الشعرا ما وراك يا جرير فقال ورايي ما يسوكم خرجت
من عند امير يعطي الفقرا ويمنع الشعرا واني عنه راض ثم انشا يقول
رأيت رقى الجن لا يستفزهم وقد كان شيطاني من الجن راقيا ومما جا في كبوات الجياد
وهفوات الامجاد قال الاحنف الشريف من عدت سقطاته وقالوا لكل صارم نبوة ولكل جواد
كبوة وكان الاحنف حليما سيدا يضرب به المثل وقد عدت له سقطة وهو ان عمرو بن الاهتم
دس رجلا اليه يسفهه فقال يا ابا بحر من كان ابوك في قومه قال كان اوسطهم ولم يسدهم
ولم يتخلف عنهم فرجع اليه ثانيا ففطن انه من قبل عمرو بن الاهتم فقال ما كان ابوك فقال كانت
له فتوة ومروة ومكارم اخلاق ولم يكن اهتم سلاحا وقال سعيد بن المسيب ما فاتني الاذان
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اربعين سنة ثم قام يريد الصلاة فوجد الناس قد
خرجوا من المسجد وقال قتادة ما نسيت شيا قط ثم قال يا غلام ناولني نعلي قال النعل في رجلك
وكان هشام بن عبد الملك من رجال بني امية ودهاتهم وعدت له سقطات منها ان الحادي حدى به يوما
فقال ان عليك ايها البختي اكرم من يمشي به المطي فقال هشام صدق وذكر عنده اخوه سليمان
فقال والله لاشكونه يوم القيامة الى امير المومنين عبد الملك ولما ولي الخلافة قال الحمد لله الذي انقذني
من النار بهذا المقام قال الناس بغاة الرجال المهذب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

الباب العاشر في التوكل على الله والرضى بما قسم ومدح القناعة وذم الحرص
والطمع وما اشبه ذلك وفيه فصول الفصل الاول في التوكل على الله قال الله تعالى وتوكل على الحي الذي

لا يموت وقال تعالى وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يدخل الجنة اقوام افيدتهم مثل افيدة الطير رواه
مسلم قيل معناه متوكلون وقيل قلوبهم رقيقه وعن البرا بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
قال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا واوحى الله الى داود
عليه السلام يا داود من دعاني اجبته ومن استغاث بي اغثته ومن استنصرني نصرته ومن توكل علي
كفيته فانا كافي المتوكلين وناصر المستنصرين وغياث المستغيثين ومجيب الداعين وحكي انه
في زمن هرون الرشيد قد حصل للناس غلا سعر وضيق حتى اشتد الامر على الناس وعظم فامر
الخليفه هرون الرشيد الناس بكثرة البكا والدعا وامر بكسر الات الطرب ففي بعض الايام روي عبد
يصفق ويرقص ويغني فحمل الى هرون الخليفه فسأله عن فعله ذلك دون الناس فقال ان سيدي
عنده خزانة بر وانا متوكل عليه ان يطعمني منها فلهذا لا ابالي فانا ارقص وافرح فعند ذلك قال
الخليفة اذا كان هذا توكل مخلوق على مخلوق فالتوكل على الله اولى فسلم للناس احوالهم وامرهم
بالتوكل على الله وحكي ان حاتم الاصم كان رجلا كثير العيال وكان له اولاد ذكور واناث ولم يكن يملك
حبة واحده وكان قدمه التوكل على الله فجلس ذات ليلة مع اصحابه يتحدث معهم فعرضوا ذكر الحج فدخل
الشوق في قلبه فدخل على اولاده وجلس معهم يحدثهم ثم قال لهم لو اذنتم لابيكم ان يذهب
الى بيت ربه في هذا العام حاجا ويدعو لكم ماذا عليكم لو فعلتم فقالت زوجته واولاده انت على
هذه الحالة لا تملك شيا ونحن على ما ترى من الفاقه فكيف تريد ذلك ونحن بهذه الحالة وكان له ابنة
صغيرة فقالت ماذا عليكم لو اذنتم له ولا يهمكم ذلك دعوه يذهب حيث شاء فانه مناول للرزق
وليس برزاق فذكرتهم ذلك فقالوا صدقت والله هذه الصغيرة يا ابانا انطلق حيث احببت
فقام من وقته وساعته واحرم بالحج وتاسف على فراق اصحابه وجيرانه فجعل اولاده يلومون الصغيرة
ويقولون لو سكتت ما تكلمنا فرفعت الصبية الصغيرة راسها الى السماء وقالت الهي وسيدي ومولاي
عودت القوم بفضلك وانك لا تضيعهم فلا تخيبهم ولا تخجلني معهم فبينما هم على تلك الحالة اذ خرج
امير البلدة متصيدا فانقطع عن عسكره واصحابه فحصل له عطش شديد فاجتاز ببيت الرجل
الصالح حاتم الاصم فاستسقى منهم ماء وقرع الباب فقالوا من انتم قالوا الامير ببابكم يستسقيكم
فرفعت زوجة حاتم راسها الى السماء وقالت الهي وسيدي سبحانك البارحة بتنا جياعا واليوم
يقف الامير على بابنا ثم انها اخذت كوزا جديدا وملاته ماء وقالت للمتناول منها اعذرنا
فاخذ الامير الكوز وشرب منه فاستطاب الشرب من ذلك الماء فقال هذه الدار لامير فقالوا
لا والله بل لعبد من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم الاصم فقال الامير لقد سمعت به فقال الوزير
يا سيدي لقد سمعت انه البارحة احرم بالحج وسافر ولم يخلف لعياله شيا واخبرت انهم البارحة
باتوا بغير عشا فقال الامير ونحن ايضا ثقلنا عليهم وليس هذا من المروة يثقل مثلنا على
مثلهم ثم حل الامير منطقته من وسطه ورمى بها في الدار ثم قال لاصحابه من احبني فليلق
منطقته فحل جميع اصحابه مناطقهم ورموا بها اليهم ثم انصرفوا فقال الوزير السلام عليكم اهل
البيت لاتينكم الساعة بثمن هذه المناطق فلما نزل الامير رجع الوزير بثمن المناطق مالا جزيلا
فلما رات الصغيرة ذلك بكت بكاء شديدا فقالوا لها ما هذا البكا انما يجب ان تفرحي فان الله قد

وسع علينا فقالت يا ام انما ابكي كيف بتنا جياعا فنظر الينا مخلوق نظرة واحدة فاغنانا
بعد فقرنا فالكريم الخالق اذا نظر الينا لا يكلنا الى احد اللهم انظر الى ابينا ودبره باحسن التدبير
واما ما كان من حاتم ابيهم فانه لما خرج محرما بالحج توجع امير الركب فطلب طبيبا فلم يجد فقال
هل من عبد صالح فدل على حاتم فلما دخل عليه وكلمه دعا له فعوفي فامر له بما ياكل وما يشرب
وما يركب فنام تلك الليلة مفكرا في امر عياله فقيل له في منامه يا حاتم من اصلح معاملته معنا
اصلحنا معاملتنا معه ثم اخبر بما كان من امر عياله فاكثر الثناء على الله تعالى فلما قضى حجه
ورجع تلقته اولاده فعانق الصغيرة وبكى ثم قال صغار قوم كبار قوم اخرين ان الله لا ينظر
الى اكبركم ولكن ينظر الى اعرفكم به فعليكم بمعرفته والاتكال عليه فانه من توكل على الله فهو حسبه
ومن كلام الحكما من ايقن ان الرزق الذي قسم له لا يفوته تعجل الراحة ومن علم ان الذي
قضي عليه لم يكن يخطيه استراح من الجزع ومن علم ان مولاه خير له من العباد وقصده كفاه
همه وجمع شمله وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم يوما
فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا
سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعك
بشي لم ينفعك بشي الا قد كتبه الله لك وان اجتمعت على ان يضرك بشي لم يضرك بشي
الا قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رفع للرشيد ان بدمشق رجلا من
بني امية عظيم المال والجاه كثير الخيل والحفدة يخشى على المملكة منه وكان الرشيد يومئذ
بالكوفه قال منارة فاستدعاني الرشيد وقال اركب الساعة الى دمشق وخذ معك
مائة غلام واتني بفلان الاموي وهذا كتابي الى العامل لا توصله له الا اذا امتنع عليك
فاذا اجاب فقيده وعادله بعد ان تحصي جميع ما تراه وما يتكلم به واذكر له حاله وماله
وقد اجلتك لذهابك ستا ولمجيئك ستا ولاقامتك يوما افهمت قلت نعم قال فسر على بركة
الله تعالى فخرجت اطوي المنازل ليلا ونهارا لا انزل الا للصلاة او لقضاء الحاجة حتى وصلت
ليلة السابع باب دمشق فلما فتح الباب دخلت قاصدا نحو دار الاموي فاذا بها دار عظيمة
هائلة ونعم طائلة وخدم وحشم ونعم ظاهره وحشمه واغوه ومصاطب متسعة وعليها غلمان
فيها جلوس فهجمت الدار بغير اذن فبهتوا وسالوا عني فقلت رسول امير المومنين
فلما صرت في وسط الدار رايت اقواما محتشمين ظننت ان المطلوب فيهم فسالت عنه
فقيل هو في الحمام فاكرموني واجلسوني وامروا بمن معي ومن صحبني الى مكان اخر
وانا اتفقد الدار واتامل الاحوال حتى اقبل الرجل من الحمام ومعه جماعة كثيرة من كهول وشبان
وحفده وغلمان فسلم خفيا وسال عن امير المومنين فاخبرته انه بعافية فحمد الله
ثم احضرت له اطباق الفاكهة فقال تقدم يا منارة فقلت ما اكل فلم يكن تالم ولا تكبر اذ لم يكنني
فلم يعاودني ورايت ما لم اره الا في دار الخلافة ثم قدم الطعام فوالله ما رايت احسن ترتيبا ولا
اعظم رائحة ولا اكثر منه فقال تقدم يا منارة فكل قلت ليس لي به حاجة فلم يعاودني ونظر
الى اصحابي فلم اجد منهم احدا عندي فجزعت لكثرة حفدته وعدم من عندي فلما غسل
يديه احضر له البخور فتبخر ثم قام فصلى الظهر فاتم الركوع والسجود واكثر الركوع بعدها

فلما فرغ استقبلني وقال ما اقدمك يا منارة فقلت ولته كتاب امير المومنين فقبله ووضعه
على راسه ثم قراه فلما فرغ من قراته استدعى جميع بنيه وخواص اصحابه وساير غلمانه فضاقت
الدار بهم على سعتها فطار عقلي وما شككت الا انه يريد القبض علي فقال الطلاق يلزمه والحج
والعتق والصدقة وساير ايمان البيعة لا يجتمع منكم اثنان في مكان واحد حتى ينكشف
امري ثم اوصاهم على الحريم ثم استقبلني وقدم رجليه وقال هات قيودك يا منارة فدعوت
الحداد فقيده وحمل حتى وضع في المحمل وركبت معه في المحمل وسرنا فلما صرنا بظاهر دمشق ابتدا وركبت
يحدثني بانبساط ويقول هذه الضيعة لي تعمل في كل سنة بكذا وكذا وهذا البستان لي
وفيه من غرايب الاشجار واطيب الاثمار كذا وكذا وهذه المزارع يحصل لي منها كل سنة كذا وكذا
فقلت يا هذا الست تعلم ان امير المومنين اهمه امرك حتى انفذني خلفك وهو بالكوفة
ينتظرك وانت ذاهب وما تدري ما تقدم عليه وقد اخرجتك من منزلك ومن بين اهلك
ونعمتك وحيدا فريدا وانت تحدثني حديثا غير مفيد ولا نافع لك ولا سالتك عنه وكان
شغلك بنفسك اولى بك فقال انا لله وانا اليه راجعون لقد اخطات فراستي فيك
يا منارة ما ظننت انك عند الخليفة بهذه المكانة الا وقد وفر عقلك واذا انت جاهل عامي لا تصلح
لمخاطبة الملوك والخلفا اما خروجي على ما ذكرت فاني على ثقة من ربي الذي بيده ناصية امير المومنين
وناصيتي فهو لا يضر ولا ينفع الا بمشية الله تعالى فان كان قد قضى علي بامر فلا حيلة لي على دفعه ولا قدرة
لي على منعه وان لم يكن قدر الله علي بشيا فلو اجتمع امير المومنين وساير من على وجه الارض على
ان يضروني لم يستطيعوا ذلك وما لي ذنب فاخاف وانما هذا واش عند امير المومنين وشى
علي ببهتان وامير المومنين كامل العقل فاذا اطلع على براءتي فهو لا يستحل مضرتي وعلي عهد الله لا كلمتك
بعدها الا جوابا ثم اعرض عني واقبل على تلاوة القران وما زال كذلك حتى وافينا الكوفة بكرة
اليوم الثالث عشر واذا النجب قد استقبلتنا من عند امير المومنين تكشف اخبارنا فلما دخلت
على امير المومنين الرشيد قبلت الارض فقال هات يا منارة اخبرني من يوم خروجك
عني الى يوم قدومك علي فابتدات احدثه باموري كلها مفصلا والغضب يظهر في وجهه
فلما انتهيت لجمعه لاولاده وغلمانه وضيق الدار بهم على سعتها وتفقدي كلا من اصحابي فلم اجد احدا
منهم اسود وجهه فلما ذكرت يمينه تلك المغلظة عليهم تهلل وجهه فلما قلت انه مد رجليه اسفر
واستبشر فلما اخبرته بحديثه معي في ضياعه وبساتينه وما قلت له وما قال لي قال هذا
رجل محسود على نعمته ومكذوب عليه وقد ازعجناه وارعبناه وشوشنا عليه وعلى اولاده
واهله اخرج اليه وانزع قيوده وادخله علي مكرما ففعلت فلما دخل قبل الارض فرحب
به امير المومنين واجلسه واعتذر اليه فتكلم بكلام فصيح فقال له امير المومنين سل
حوايجك فقال سرعة رجوعي الى بلدي وجمع شملي باهلي وولدي قال هذا كاين فسل
غيره قال عدل امير المومنين في عماله ما احوجني الى سواك قال فخلع عليه امير المومنين
ثم قال يا منارة اركب الساعة حتى ترده الى المكان الذي اخذته منه وهو في حفظ الله
وودايعه ولا تقطع اخبارك عنا وحوايجك فلا يتكل المتوكلون الا على الله تعالى فانه من
توكل عليه كفاه ومن دعاه لباه ومن ساله اعطاه ما تمناه روي ان هذه الكلمات وجدها

كعب

فتى

كعب الاحبار مكتوبة في التوراة فكتبها وهي هذه يا ابن آدم لا تخافن من ذي سلطان
ما دام سلطاني باقيا وسلطاني لا ينفد ابدا يا ابن آدم لا تانس بغيري وانا لك فان طلبتني
وجدتني وان آنست بغيري فتك وفاتك الخير كله يا ابن ادم خلقتك لعبادتي فلا تلعب وقسمت
رزقك فلا تتعب وفي الكثير منه فلا تطمع ومن اقل منه فلا تجزع فان انت رضيت بما قسمته لك
ارحت قلبك وكنت عندي محمودا وان لم ترض بما قسمته لك وعزتي وجلالي لاسلطن
عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش في البر ولا ينالك منها الا قدر ما قسمته لك وكنت عندي الوحش
مذموما يا ابن ادم خلقت السموات السبع والارضين السبع ولم اعي بخلقهن أيعييني
رغيف اسوقه لك من غير تعب يا ابن ادم انا لك محب فبحقي عليك كن لي محبا يا ابن ادم لا تطالبني
برزق غد كما لا اطالبك بعمل غد فاني لم انس من عصاني فكيف من اطاعني وانا على كل شي قدير وبكل
شي محيط قال الشاعر ؛ فما ثم الا الله في كل حاجة ؛ فلا تتكل يوما على غير لطفه ؛ فكم حالة تاتي ويكرهها الفتى
وخيرته فيها على رغم انفه ؛ وللمولف رحمه الله ؛ توكل على الرحمن في الامر كله ؛ فما خاب حقا من عليه توكلا
وكن واثقا بالله واصبر لحكمه ؛ تنال الذي ترجوه منه تفضلا ؛ الفصل الثاني في القناعة والرضا
بما قسم الله تعالى جاء في تفسير قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى فلنحيينه حياة طيبة ان المراد بها
القناعة قال صلى الله عليه وسلم القناعة مال لا ينفد وقيل يا رسول الله ما الغنى قال الاياس
عما في ايدي الناس واياكم والطمع فانه الفقر الحاضر وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من القناعة بالجانب الاوفر وانه كان ليشتهي الشي فيدافعه سنة قال الكندي والصحيح انه ما هي
كلام بنان الحمال احد مشايخ الرسالة العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع وقال بشر بن الحارث خرج
فتى في طلب الرزق فبينما هو يمشي فاعيي فاوى الى خراب يستريح فيه فبينما هو يدير بصره
اذ وقعت عيناه على اسطر مكتوبة على حايط فتاملها فاذا هي ؛ اني رايتك قاعدا مستقبلي
فعلمت انك للهموم قرين ؛ هون عليك وكن بربك واثقا ؛ فاخو التوكل شانه التهوين
اطرح الاذى عن نفسه في رزقه ؛ لما تيقن انه مضمون ؛ قال فرجع الفتى الى بيته وقال اللهم ادبنا انت
قال الجاحظ انما خالف الله تعالى بين طبايع الناس ليوفق بينهم في مصالحهم ولولا ذلك لاختاروا
كلهم الملك والسياسة والتجارة والفلاحة وفي ذلك بطلان المصلحة وذهاب المعايش
فكل صنف من الناس مزين لهم ما هم فيه فالحايك اذا راى من صاحبه تقصيرا او
خلفا قال يا حجام والحجام اذا راى مثل ذلك من صاحبه قال يا حايك فجعل الله سبحانه وتعالى
الاختلاف سببا للايتلاف فسبحانه من مدبر قادر حكيم الا ترى البدوي في بيت من
قطعة كسا معمره بعظام الجيف كلبه معه في بيته لباسه شملة من وبر او شعر ودواه
بعر الابل وطيبه القطران وبعر الضبا وحليه ودع وجبة الودع وثماره البقل وصيده اليربوع
وهو في مغارة لا يسمع فيها الا صوت بوم او عوا ذيب وهو قانع بذلك مفتخر به وقال
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لابنه يا بني اذا طلبت الغنى فاطلبه في القناعة فانها مال
لا ينفد واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك بالياس فانك لم تياس من شي الا اغناك الله عنه
واصاب داود الطاي ضايقة كبيرة فجاءه حماد بن ابي حنيفة باربعماية درهم من تركة ابيه
وقال هي من مال رجل ما اقدم عليه احدا في زهده وورعه وطيب كسبه فقال لو كنت اقبل من احد شيا

لقبلتها تعظيما للميت واكراما للحي ولكني احب ان اعيش في عز القناعة وقال عيسى عليه
الصلوة والسلام اتخذوا البيوت منازل والمساجد مساكن وكلوا من بقل البرية واشربوا من
ما القراح واخرجوا من الدنيا بسلام وانشد المبرد ان ظن زيد بما في بطن راحته ** فالارض واسعة والرزق مبسوط
ان الذي قدر الارزاق حكمته ** لم ينسني قاعدا والرجل محطوط ** قال عبد الواحد بن زيد ما احسب
ان شيا من الاعمال يتقدم على الصبر ولا اعلم درجة ارفع من الرضى وهي راس المحبة قال متى
يكون العبد راضيا عن ربه قال اذا سرته المصيبة كما تسره النعمة وكان عبد الله بن مرزوق من
ندماء المهدي فسكر يوما ففاتته الصلاة فجاءت جارية بجمرة فوضعتها على رجله فانتبه مذعورا
فقالت اذا لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الاخرة فقام فصلى الصلوات وتصدق
بما يملكه وذهب يبيع البقل فدخل عليه فضيل وابن عيينة فاذا تحت راسه لبنة وما تحت جنبه
شي فقالوا له انه لم يدع احد شيا لله الا عوضه الله عنه بديلا فما عوضك عما تركت له قال
الرضى بما انا فيه وقال الثوري ما وضع احد يده في قصعة غيره الا ذل له وقال الفضيل من رضي
بما قسم الله له بارك له فيه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول الشمس في الشتا صلاي
ونور القمر سراجي وبقل البرية فاكهتي وشعر الغنم لباسي ابيت حيث يدركني الليل ليس لي ولد
يموت ولا بيت يخرب انا الذي كببت الدنيا على وجهها وقال عيسى عليه الصلاة والسلام انظروا
الى الطير تغدو وتروح ليس معها شي من ارزاقها لا تحرث ولا تحصد الله يرزقها فان زعمتم
انكم اكبر بطونا من الطير فهذه الوحوش من البقر والحمر لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها وقيل
وفد عروة على هشام بن عبد الملك فشكى اليه خلته فقال الست القايل لقد علمت وما الاسراف من شيمي
ان الذي هو رزقي سوف ياتيني ** اسعى اليه فيعييني تطلبه ** ولو قعدت اتاني لا يعنيني **
وقد جيت من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال يا امير المومنين وعظت فابلغت وخرج
فركب ناقته فكرها الى الحجاز راجعا فلما كان من الليل تمار هشام على فراشه فذكر عروة فقال
في نفسه رجل من قريش قال حكمة ووفد علي فجبهته ورددته خايبا فلما اصبح وجه اليه بالفي دينار
فقرع الرسول باب داره بالمدينة فاعطاه المال فقال اقرا على امير المومنين السلام وقل له كيف
رايت قولي سعيت فاكديت ورجعت فاتاني رزقي ولما ولي عبد الله بن عامر قصده صديقان
له انصاري وثقفي فلما سارا تخلف الانصاري وقال الذي اعطى ابن عامر العراق قادر على ان
يعطيني ووفد الثقفي وقال الجود الحظين فلما دخل على عبد الله بن عامر قال ما فعل
زميلك الانصاري قال رجع الى اهله فامر للثقفي باربعة الاف دينار وبعث الى الانصاري بثمانية
الاف فخرج الثقفي وهو يقول ** امامة ما حرص الحريص بنافع ** فغضي ولا زهد القنوع بضاير **
خرجنا جميعا من مساقط روسنا ** على ثقة منا بجود ابن عامر ** فلما اناخنا الناعجات ببابه **
تخلف عني اليثربي ابن جابر ** وقال ستكفيني عطية قادر ** على ما يشاء اليوم للخلق قاهر **
فان الذي اعطى العراق ابن عامر ** لربي الذي ارجو لسد مفاقري ** فقلت خلا لي وجهه ولعله **
سيجعل لي حظ الفتى المتزاور ** فلما راني سال عنه صبابة ** اليه كما حنت طوار الاباعر **
فانبت وقد ايقنت ان ليس نافعا ** ولا ضايرا شيا خلاف المقادر ** واوحى الله الى موسى صلوات الله عليه
اتدري لم رزقت الاحمق قال لا يا رب قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحتيال البعض

العرب

العرب ** لا تجزعن اذا اعسرت يوما ** فقد ايسرت في الزمن الطويل ** ولا تظنن بربك ظن سوء **
فان الله اولى بالجميل ** وان العسر يتبعه يسار ** وقول الله اصدق كل قيل **
فلو ان العقول تسوق رزقا ** لكان المال عند ذوي العقول ** قال الله تعالى ليوسف الصديق عليه السلام
انظر الى الارض فنظر اليها فانفجرت فراى ذرة على صخرة معها الطعام فقال اتراني لم اغفل عنها
واغفل عنك وانت نبي وابن نبي ودخل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه المسجد وقال لرجل امسك
بغلتي فاخذ الرجل لجامها ومضى وترك البغلة فخرج علي وفي يده درهمان ليكافي بهما الرجل على مسكه
بغلته فوجد البغلة واقفة بغير لجام فركبها ومضى ودفع لغلامه الدرهمين يشتري بهما لجاما
فوجد الغلام اللجام في السوق قد باعه السارق بدرهمين فقال علي رضي الله عنه ان
العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له وقيل لراهب من اين تاكل
فاشار الى فيه وقال الذي خلق هذه الرحا ياتيها بالطحين وصلى معروف خلف امام فلما
انفتل من صلاته قال الامام لمعروف من اين تاكل قال اصبر حتى اعيد صلاتي خلفك قال ولم قال
لان من شك في رزقه شك في خالقه وقال ابو حازم ما لم يكتب لي لو ركبت الريح ما ادركته قال
عمر ابن اليوناني ** غلا السعر في بغداد من بعد رخصه ** واني في الحالين بالله واثق **
فلست اخاف الضيق والله واسع ** غناه ولا الحرمان والله رازق ** وقال القهستاني
غني بلا دنيا عن الخلق كلهم ** وان الغنى الاعلى عن الشي لا به ** وقال منصور الفقيه **
الموت اسهل عندي ** بين القنا والاسنه ** والخيل تجري سراعا ** مقطعات الاعنه ** من ان يكون لنذل **
علي فضل ومنه ** وانشد اعرابي ** ايا مالكا لا تسال الناس والتمس ** بكفيك فضل الله والله واسع **
ولو تسال الناس التراب لاوشكوا ** اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا ** وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اوصني قال اوصيك باليأس مما في ايدي الناس واياك والطمع فانه فقر حاضر وقيل اذا وجدت الشي
في السوق فلا تطلبه من صديق وقيل لاعرابي من اين معاشكم قالت لو لم نعش الا من حيث نعلم لم
نعش وقال اعرابي احسن الاحوال حال يغبطك بها من هو دونك ولا يحقرك معها من هو
فوقك قال المعري ** اذا كنت تبغي العيش فابغ توسطا ** فعند التناهي يقصر المتطاول **
توقى البدور النقص وهي اهلة ** ويدركها النقصان وهي كوامل ** وقال اخر **
اقنع بايسر رزق انت نايله ** واحذر ولا تتعرض للارادات ** فما صفا البحر الا وهو منتقص **
ولا تعكر الا في الزيادات ** وقال اعرابي استظهر على الدهر بخفة الظهر قال هشام بن ابراهيم
البصري ** وكم ملك جانبته عن كراهة ** لاغلاق باب او لتشديد حاجب ** ولي في غنا نفسي مراد ومذهب **
اذا انصرفت عني وجوه المذاهب ** وقيل ينبغي ان يكون المرء في دنياه كالمدعو الى الوليمة ان اتته
صحفة تناولها وان جاوزته لم يرصدها ولم يطلبها قال شقيق بن ابراهيم البلخي قلت لابراهيم
بن ادهم رحمه الله اخبرني عما انت عليه قال ان رزقت اكلت وان منعت صبرت قال هكذا تعمل
كلاب بلخ فقلت كيف تعمل انت قال اذا رزقت اثرت واذا منعت شكرت وقال بعضهم **
هي القناعة فالزمها تعش ملكا ** لو لم يكن منك الا راحة البدن ** وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها **
هل راح منها سوى بالقطن والكفن ** جاء فتح الموصلي الى اهله بعد العتمة فلم يجد عندهم شيا للعشا
وهم بغير سراج فجلس ليلته يبكي من الفرح ويقول باي يد كانت مني باي شي تركت على هذه الحالة ولاي علم

وقال جميل ** سيهجر المهاجر المحيلي منه [illegible] ** الصبر جميل [illegible] فصانه **
[illegible] عشيات لم [illegible] النخيل [illegible] ** على بابه يوما مقام ذليل ** وان قليلا لا يستر الصبر ان [illegible] ** الى الناس [illegible] ولا لغير قليل **

لعله لو لم نعش الا من حيث نعلم لم نعش

ظ البلخي

واطلب لنفسك منها آخر البدن

الفصل الثالث في ذم الحرص والطمع وطول الامل قال الله تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت وما لبست فابليت وما تصدقت فابقيت روي عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعايشة ان اردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنيا ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال صلاح اول هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك اخر هذه الامة بالبخل والامل وقيل الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في رزقه وقيل لحكيم ما بال الشيخ احرص على الدنيا من الشاب قال لانه ذاق من الدنيا ما لم تذقه الشباب وما احسن ما قال بعضهم اذا طاوعت حرصك كنت عبدا لكل دنية تدعو اليها وقال اخر قد شاب راسي وراس الحرص لم يشب ان الحريص على الدنيا لفي تعب وقيل للاسكندر ما سرور الدنيا قال الرضى بما رزقت منها قيل فما غمها قال الحرص عليها وقال الحسن لو رايت الاجل ومسيره لنسيت الامل وغروره وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه اشترى اسامة بن زيد وليدة بماية دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان نبي الله يخرج فيبول ثم يمسح بالتراب فاقول ان الماء منك قريب فيقول ما ادري لعلي لا ابلغه وعن ابي هريرة رضي الله عنه لا يزال الكبير شابا في اثنتين حب المال وطول الامل وقيل لمحمد بن واسع كيف تجدك قال قصير الاجل طويل الامل سيء العمل وقيل من تمسك في عنان امله كان عاثرا باجله لو ظهرت الاجال لافتضحت الامال ولقد احسن ابو العباس احمد بن مروان في قوله وذي حرص تراه يلم وفرا لوارثه ويدفع عن حماه ككلب الصيد يمسك وهو طاو فريسته ليأكلها سواه ولقد احسن من قال في الجناس الحقيقي اذا ما نازعتك النفس حرصا فامسكها عن الشهوات امسك ولا تحرص ليوم انت فيه وغد فرزق غد رزق يومك ومن كلام الحكما اياكم وطول الامل فان من الهاه امله اخزاه عمله قال عبد الصمد بن المعذل ولي امل قطعت به الليالي اراني قد فنيت به وداما وقال الحسن اياكم وهذه الاماني فانه لم يعط احد بالامنية خيرا قط في الدنيا ولا في الاخرة وقال قيس بن ساعدة وما قدر قولي فهو لا شك فايت فهل ينفعني ليتني ولعلني وقال اخر ولا تعللن بالاماني انها عطايا احاديث النفوس الكواذب وقال اخر شط المزار بجزوى وانتهى الاجل فلا خيال ولا رسم ولا طلل الا رجاء فما ندري اندركه ام يستمر فياتي دونه الاجل وقال ابو العتاهية لقد لعبت وجد الموت في طلبي وان في الموت لي شغلا عن اللعب لو شمرت فكرتي فيما خلقت له ما اشتد حرصي على الدنيا ولا كلبي ولما انشد ابو العتاهية لسلم بن عمرو اذل الحرص اعناق الرجال هب الدنيا تقاد اليك عفوا اليس مصير ذلك للزوال ومما جاء في الطمع وذمه قال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع وقال رضي الله عنه ما الخمر صرفا باذهب في عقول الرجال من الطمع وقال ايضا اياك والطمع فانه الفقر الحاضر وقال فيلسوف العبيد ثلاثة عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع وقال بعضهم من اراد ان يعيش حرا ايام حياته فلا يسكن الطمع في قلبه وقيل اجتمع كعب وعبد الله بن سلام

فقال كعب

فقال كعب يا ابن سلام من ارباب العلم قال الذين يعملون به قال فما اذهب العلم عن قلوب العلما بعد ان علموه قال الطمع وشره النفس وطلب الحوايج الى الناس واجتمع الفضيل وسفيان وابن كدام اليربوعي فتواصوا ثم افترقوا وهم مجمعون على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وقيل لما خلق الله تعالى ادم عليه السلام عجن بطينته ثلاثة اشيا الحرص والطمع والحسد فهي تجري في اولاده الى يوم القيامة فالعاقل يخفيها والجاهل يبديها ومعناه ان الله تعالى خلق شهوتها فيها وقال اسماعيل بن قطر القراطيسي حتى متى انت ما الذل الا في الطمع من راقب الله نزع عن سوء ما كان صنع ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع وقال سابق البربري يخادع ريب الدهر عن نفسه الفتى سفاها وريب الدهر عنها يخادعه ويطمع في سوف ويهلك دونها وكم من حريص اهلكته مطامعه وقيل لاشعب ما بلغ من طمعك قال ارى دخان فافت وقال اخر ما رايت رجلان يتساران في جنازة الا قدرت ان الميت اوصى لي بشي من ماله وما زفت عروس الا كنست بيتي رجاء ان يغلط بها الي
شعر لا تغضبن على امرئ لك مانع ما في يديه واغضب على الطمع الذي استعبدك تطلب ما لديه

الباب الحادي عشر في المشورة والنصيحة والتجارب وبالله التوفيق

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر واختلف اهل التاويل في امره بالمشورة مع ما امده الله تعالى به من التوفيق على ثلاثة اوجه احدها انه امره في الحرب ليستقر له الراي الصحيح فيعمل به وهذا قول الحسن والثاني انه امره بمشاورتهم ليستن به المسلمين وان كان في غنى عن مشورتهم وهو قول سفيان وقال ابن عيينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد امرا شاور فيه الرجال وكيف يحتاج الى مشاورة المخلوقين من الخالق مدبر امره ولكنه تعليم منه ليشاور الرجل الناس وان كان عالما وقال عليه الصلاة والسلام ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا افتقر من اقتصد وقال عليه الصلاة والسلام من اعجب برايه ضل ومن استغنى بعقله زل وكان يقال ما استنبط الصواب بمثل المشاورة وقال حكيم المشورة موكل بها التوفيق لصواب الراي وقال الحسن الناس ثلاثة فرجل رجل ورجل نصف رجل ورجل لا رجل فاما الرجل فذو الراي والمشورة واما نصف الرجل الذي له راي ولا يشاور واما الذي ليس رجل فالذي ليس له راي ولا يشاور وقال المنصور لولده خذ عني ثنتين لا تقل في غير تفكير ولا تعمل في غير تدبير وقال الفضل المشورة فيها بركة واني لاستشير حتى هذه الحبشية الاعجمية وقال اعرابي لا مال اوفر من العقل ولا فقر اعظم من الجهل ولا ظهر اقوى من المشورة وقيل من بدا بالاستخارة وثنى بالاستشارة فحقيق ان لا يخيب رايه وقيل الراي السديد احمى من البطل الشديد قال ابو القاسم النهوندي وما الخ مطروز اللسان مسدد ليحا رضى يوم الروع رايا مسددا وقال علي رضي الله عنه خاطر من استغنى برايه وسمع محمد بن داود وزيرا للمامون وقد قال القايل
اذا كنت ذا راي فكن ذا عزيمة فان فساد الراي ان تترددا وان كنت ذا عزم فانفذه عاجلا فان فساد العزم ان يتقيدا ولمحمد بن ادريس الطوعي فذهب الصواب برايه فكانما

ارآوه اشتقت من التأييد، فاذا ادجى خطب تبلج رأيه، صبحا من التوفيق والتسديد،
ولمحمود الوراق ان اللبيب اذا تفرق امره، فتق الامور مناظرا ومشاورا،
واخو الجهالة يستبد برايه، فتراه يعتسف الامور مخاطرا وقال الرشيد حين بدا له في تقدم
الامين على المامون في العهد، لقد بان وجه الراي من غير انني، عجزت لتعن الامر الذي كان احزما،
فكيف يرد الدر في الضرع بعدما، توزع حتى صار نهبا مقسما، اخاف التواء الامر بعد استوائه،
وان ينقض الحبل الذي كان ابرما، وقال مفرد خليلي ليس الراي في جنب واحد، اشيرا علي اليوم ما تريانني،
وصف رجل عضد الدوله فقال له وجه فيه الف عين وفم فيه الف لسان وصدر فيه الف قلب
وقال اردشير بن بابك اربعة تحتاج الى اربعة الحسب الى الادب والسرور الى الامن والقرابة الى
الموده والعقل الى التجربه وقال لا تستحقر الراي الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة لا يستهان
بها لهوان غايصها وقال جعفر بن محمد لا تكون اول مشير واياك والراي الفطير وتجنب
ارتجال الكلام ولا تشيرن على مستبد برايه ولا على متلون ولا على لجوج وقيل ينبغي ان يكون
المستشار صحيح العلم مهذب الراي فليس كل عالم يعرف الراي الصايب وكم نافذ في شي
ضعيف في غيره قال ابو الاسود الدؤلي وما كل ذي لب بموتيك نصحه، وما كل موت نصحه بلبيب،
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد، فحق له من طاعة بنصيب، وكان اليونان والفرس لا يجمعون
وزراهم على امر يستشيرونهم فيه وانما يستشيرون الواحد من غير ان يعلم الاخر به
لمعان شتى منها لئلا يقع بين المتشاورين منافسه فتذهب اصابة الراي لان من طباع المشتركين
في الامر التنافس والطعن من بعضهم على بعض وربما سبق احدهم بالراي الصواب فحسدوه
وعارضوه وفي اجتماعهم ايضا على المشوره تعرض السر للاذاعه فاذا كان ذلك واذيع السر لم
يقدر الملك على مقابلة من اذاعه للابهام فان عاقب الكل عاقبهم بذنب واحد وان عفى
عنهم الحق الجاني بمن لا ذنب له وقيل اذا اشار عليك صاحبك برايه ولم تحمد عاقبته فلا
تجعلن ذلك عليه لوما وعذابا بان تقول انت فعلت وانت امرتني ولولا انت لكان كذا
فهذا كله ضجر ولوم وسخف قال افلاطون اذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لانه بالاستشارة
قد خرج عن عداوتك الى موالاتك وقال من بذل نصحه واجتهاده لمن لا يقبل لكن بذر في السباخ فهو صح
قال الشاعر بصير باعقاب الامور كانما يخاطبه في كل امر عواقبه وقال ابن المعتز المشورة
راحة لك وتعب على غيرك وقال الاحنف لا تشاور الجايع حتى يشبع ولا العطشان حتى يروى
ولا الاسير حتى يطلق ولا المقل حتى يجد ولما اراد نوح بن مريم قاضي مرو ان يزوج
ابنته استشار جارا له مجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وانت تستفتيني
قال لا بد ان تشير علي قال ان رئيس الفرس كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر
كان يختار الجمال ورئيس العرب كان يختار النسب ورئيسكم محمد صلى الله عليه وسلم كان
يختار الدين فانظر لنفسك بمن تقتدي وكان يقال من اعطي اربعا لم يمنع اربعا من اعطي
الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطي التوبه لم يمنع القبول ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة
ومن اعطي المشوره لم يمنع الصواب وقال بعضهم خمير الراي خير من فطيره وتاخيره
خير من تقديمه وقالت الحكما لا تشاور معلما ولا راعي غنم ولا كثير القعود مع النسا ولا

صاحب

صاحب حاجة يريد قضاها ولا خايفا ولا حاقنا وقيل اذا استخار الرجل ربه واستشار
صالح صحبه واجتهد رايه فقد قضى ما عليه ويقضي الله في امره ما يحب وقيل سبعة لا ينبغي لذي
لب يشاورهم جاهل وعدو وحسود ومراي وجبان وبخيل وذو هوى فان الجاهل
يضل والعدو يريد الهلاك والحسود يتمنى زوال النعمه والمراي واقف مع رضى الناس
والجبان من رايه الهرب والبخيل من رايه الحرص على جمع المال فلا راي له في غيره وذو الهوى
اسير هواه فلا يقدر على مخالفته وحكي ان رجلا من اهل يثرب يعرف بالاسلمي قال ركبني
دين اثقل كاهلي وطالبني به مستحقوه واشتدت حالتي لما لا بد منه فضاقت علي الارض
برحبها ولم اهتد الى ما اصنع فشاورت في ذلك من اثق به من ذوي المودة والراي
فاشار علي بقصد المهلب ابن ابي صفره بالعراق فقلت له يمنعني بعد الشقه وتيه المهلب
ثم اني عدلت عن ذلك المشير الى استشارة غيره فلا والله ما زادني على ما ذكره الصديق
الاول فرايت ان قبول المشوره خير من مخالفتها فركبت ناقتي وصحبت رفقة في الطريق
وقصدت العراق فلما وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه وقلت له اصلح الله الامير
اني قطعت اليك الدهنا وضربت اكباد الابل من يثرب فانه اشار علي ذوو الحجى والراي
بقصدك الى قضا حاجتي فقال هل اتيتنا بوسيلة او بقرابة وعشيرة فقلت لا ولكني
رايتك اهلا لحاجتي فان قمت بها فانت اهل لذلك وان يحل دونها حايل لم اذم يومك
ولم اياس من غدك فقال المهلب لحاجبه اذهب وادفع اليه ما في خزانة مالنا الساعة
فاخذني معه فوجدت في خزانته ثمانين الف درهم فدفعها الي فلما رايت ذلك لم املك
نفسي فرحا وسرورا ثم عاد الحاجب بي اليه مسرعا فقال هل ما وصلك يقوم بقضا حاجتك
فقلت نعم ايها الامير وزياده فقال الحمد لله الذي انجح سعيك واجتنا لك جنا مشورتك فقال
وتصديق ظن من اشار عليك بقصدنا قال الاسلمي فلما سمعت كلامه واحرزت صلته
انشدته يا من على الجود صاغ الله راحته، فليس يحسن غير البذل والجود، عمت عطاياك اهل الارض قاطبة،
فانت والجود منحوتان من عود، من استشار فباب النجح منفتح، لديه في مبتغاه غير مردود،
ثم عدت الى المدينه فقضيت ديني ووسعت على اهلي وجازيت المشير علي وعاهدت
الله تعالى ان لا اترك الاستشارة في جميع اموري ما عشت وحكي عن الخليفة المنصور انه كان
صدر من عمه عبد الله بن العباس امور امولها لا تحتملها حواشي الخلافه ولا يتجاوز عنها
سياسة الملك فحبسه عنده ثم بلغه ان ابن عمه عيسى بن موسى بن علي وكان واليا على
الكوفة بما افسد عقيدته فيه واوحشه منه وصرف وجه ميله اليه عنه فتالم المنصور
من ذلك وساء ظنه وتارق جفنه وقل امنه وتزايد خوفه وحزنه فادت فكرته المنقسمه
الى امر دبره وكتمه عن جميع حاشيته وستره واحضر ابن عمه عيسى بن موسى واجراه على
عادة اكرامه ثم اخرج من كان بحضرته واقبل على عيسى وقال يا ابن العم اني مطلعك على امر
لا اجد غيرك من اهله ولا ارى سواك مساعدا على حمل ثقله فهل انت في موضع ظني بك وعامل
ما فيه بقاء نعمتك التي هي منوطة ببقاء ملكي فقال له عيسى بن موسى انا عبد امير المومنين ونفسي
طوع امره ونهيه فقال ان عمي وعمك عبد الله قد فسدت بطانته واعتمد على ما بعضه يبيح دمه

وفي قتله صلاح ملكنا فخذه اليك واقتله سرا ثم سلمه اليه وعزم المنصور على الحج مضمرا
ان ابن عمه عيسى اذا قتل عمه عبد الله الزمه القصاص واسلمه الى اعمامه اخوة
عبد الله ليقتلوه به قصاصا فيكون قد استراح من الاثنين عبد الله وعيسى قال فلما
احذت عمي وافكرت في قتله رايت من الراي ان اشاور في قضيته من له راي عسى
ان اصيب الصواب في ذلك فاحضرت يونس بن فروه الكاتب وكان لي حسن ظن
في رايه وعقيدة صالحة في معرفته فقلت له ان امير المومنين دفع الي عمه وامرني بقتله
واخفاء امره فما رايك في ذلك وما تشير به علي فقال يونس ايها الامير احفظ نفسك
بحفظ عمك وعم امير المومنين فاني ارى لك ان تدخله الى مكان داخل دارك وتكتم
امره عن كل احد ممن هو عندك وتتولى بنفسك حمل طعامه وشرابه اليه وتجعل دونه
مغالق وابواب واظهر لامير المومنين انك قتلته وانفذت امره فيه وانتهيت الى العمل بطاعته
فكاني به اذا تحقق منك ان فعلت ما امرك وقتلت عمه امرك باحضاره على روس
الاشهاد فان اعترفت انك قتلته بامره انكره لك واخذك بقتله وقتلك به قال عيسى بن موسى
فقبلت مشوره يونس وعملت بها واظهرت لامير المومنين اني انفذت امره ثم حج المنصور
فلما قدم من حجه وقد استقر في نفسه اني قد قتلت عمه عبد الله فدس الى عمومته
فجاوا اليه وقد جلس والناس بين يديه على مراتبهم فسالوه عن عبد الله فقال نعم ان
حقوقكم لتقتضي اسعافكم بحاجتكم كيف وفيها صلة رحم واحسان الى من هو في مقام
الوالد ثم امر باحضار عيسى بن موسى فاحضر لوقته فقال يا عيسى كنت دفعت
اليك قبل خروجي الى الحج عمي عبد الله ليكون عندك في منزلك الى حين رجوعي فقال
عيسى قد فعلت يا امير المومنين فقال المنصور قد سالني فيه عمومتك وقد رايت
الصفح عنه وقضا حاجتهم وصلة الرحم باجابة سوالهم فيه فاتنا به الساعة قال عيسى
فقلت يا امير المومنين الم تامرني بقتله والمبادره الى ذلك قال كذبت ما امرتك بذلك
ولو اردت قتله لاسلمته الى من هو بصدد ذلك ثم اظهر الغيظ وقال لعمومته قد اقر
بقتل اخيكم مدعيا اني امرته بقتله وقد كذب علي قالوا يا امير المومنين ادفعه الينا
لنقتله به ونقتص منه فقال شانكم به قال عيسى فاخرجوني الى الرحبه واجتمع
الناس علي فقام واحد من عمومتي الي وسل سيفه ليضربني فقلت له يا عم افاعل انت
قال اي والله كيف لا اقتلك وقد قتلت اخي فقلت لهم لا تعجلوا وردوني الى امير المومنين
فلما ردوه اليه قال له انما اردت قتلي بقتله والذي دبرته علي عصمني الله تعالى من فعله
وهذا عمك باق حي سوي وان امرتني بدفعه اليهم دفعته اليهم فاطرق وعلم ان تحيله
فلم صادف اعصارا وان انفراده بتدبيره صادف خارا ثم رفع راسه وقال
ائتنا به فمضى عيسى واحضر عبد الله فلما راه المنصور قال لعمومته اتركوه عندي
وانصرفوا حتى ارى فيه رايا قال عيسى فتركته وانصرفت وانصرف اخوته
فسلمت روحي وزالت كربتي وكان ذلك ببركة الاستشارة ليونس وقبول اشارته
والعمل بها ثم ان المنصور اسكن عبد الله في بيت اساسه على الملح ثم ارسل الما حوله ليلا

مشورة

فراب الملح

فراب الملح وسقط البيت ومات عبد الله ودفن بمقابر باب الشام وسلم عيسى من هذه
المكيده ومن سهام مراميها البعيده ومما جاء في النصيحة اعلموا ان النصيحة للمسلمين وللخلايق
اجمعين من سنن المرسلين قال الله تعالى اخبارا عن نوح عليه الصلاة والسلام ولا ينفعكم نصحي
ان اردت ان انصح لكم فكيف اسى على قوم كافرين وقال تعالى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة
المسلمين ولعامتهم فالنصح لله هو وصفه بما هو اهله وتنزيهه عما ليس له باهل والقيام
بتعظيمه والخضوع له ظاهرا وباطنا والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه وموالاة
من اطاعه ومعاداة من عصاه والجهاد في رد العصاة الى طاعته قولا وفعلا والنصيحة
لكتابه اقامته في التلاوة وتحسينه عند القراءة وتفهم ما فيه والذب عنه من تاويل المحرفين
وطعن الطاعنين وتعليم ما فيه للخلايق اجمعين قال الله تعالى كتاب انزلناه مبارك ليدبروا
اياته وليتذكر اولوا الالباب والنصيحة للرسول احياء سنته بالطلب لها واحياء طريقته
في بث الدعوة وتاليف الكلمة والتخلق بالاخلاق الطاهرة والنصيحة للائمة معاونتهم على ما تكلفوا
القيام به في تنبيههم عند الغفلة وارشادهم عند الهفوة وتعليمهم ما جهلوا وتحذيرهم
ممن يريد بهم السوء واعلامهم باخلاق عمالهم وسيرتهم في الرعية وسد خلتهم عند الحاجة
ورد القلوب النافرة اليهم والنصح لجماعة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم والرحمة
لصغيرهم وتفريج كربهم وما يشغل خواطرهم ويفتح باب الوساوس عليهم واعلم ان جرعة
النصيحة مرة لا يقبلها الا اولوا العزم وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه قل لي في وجهي ما اكره فان الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره
وفي منثور الحكم ودك من نصحك وقلاك من مشى في هواك وقال ابو الدرداء ان شئتم
لانصحن لكم ان احب عباد الله الى الله الذين يحببون الله تعالى الى عباده ويعملون
في الارض نصحا ولورقة بن نوفل لقد نصحت لاقوام وقلت لهم * اني النذير فلا يغرركم احد *
لا شي مما ترى تبقى بشاشته * الا الاله ويودي المال والولد * لم يغن عن هرمز يوما خزاينه *
والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا * وقال بعض الخلفا ليزيد بن جرير اني قد اعددتك
لامر قال يا امير المومنين ان الله قد اعد لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة
لطاعتك وسيفا مجردا على عدوك وقال النصح ارخص ما باع الرجال فلا * ترد على ناصح نصحا ولا تلم *
ان النصايح لا تخفى مناهلها * على الرجال ذوي الالباب والفهم * وانشد الاصمعي
نصحتك والنصيحة ان تعدت * هو المنصوح عز لها القبول * فخالفت الذي لك فيه حظ *
فغالك دون ما املت غول * وقيل اشار حيزر بن حصين على يزيد بن المهلب انه لا يضع يده
على يد الحجاج فلم يقبل منه وسار اليه فحبسه وحبس اهله فقال حيزر امرتك امرا حازما فعصيتني *
فاصبحت مسلوب الامارة نادما * امرتك بالحجاج اذ انت قادر * فنفسك ول اللوم ان كنت لايما *
فما انا بالباكي عليك صبابة * وما انا بالداعي لترجع سالما * ويقال من اصفر وجهه من النصيحة
اسود وجهه من الفضيحة وقال طرفة ولا ترفدن النصح من غير اهله * ولكن حين تستغني برايك غانيا *

وتوفي صح

لنفس مدل

وان امرؤ يوما تولى برأيه فزعم يصيب الرشد او بك غاويا وفي مثله
من الناس من قد يستشير كجهده لنا الراي يستشفيك ما لم تتابعه فلا تمنح الراي من ليس اهله
فلا انت محمود ولا الراي نافعه

الباب التاسع عشر في الوصايا المستحسنه والمواعظ المستحسنه

قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال
تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاي ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
وقال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر والايات بمعنى
ما ذكرته مشهورة روينا في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من راي منكم منكرا فليغيره بيده ان استطاع فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان قال شيخنا محي السنة النووي رحمة الله تعالى عليه في قوله
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان هذه الاية الكريمة مما يغتر بها اكثر
الجاهلين ويحملونها على غير وجهها بل الصواب في معناها انكم اذا فعلتم ما امرتم به لا يضركم ضلال من
ضل ومن جملة ما امروا به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاية مرتبة المعنى في قوله ما على الرسول
الا البلاغ وقال محمد بن نام الموعظة جند من جنود الله تعالى ومثلها مثل الطين يضرب به على الحائط
فانه استمسك نفع وان وقع اثر ومن كلام علي رضي الله عنه لا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت
في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهايم لا تتعظ الا بالضرب وانشد الحافظ وليس يزجركم
ما توعظون به والبهم يزجرها الراعي فتنزجر وكتب رجل الى صديق له اما بعد فعظ الناس
بفعلك ولا تعظهم بقولك واستحي من الله بقدر قربه منك وخفه بقدر قدرته عليك والسلام
وقيل من كان له من نفسه واعظ كان له من الله حافظ وقال لقمان الموعظة تشق على السفيه
كما يشق صعود الوعر على الشيخ الكبير واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انك ان اتيتني
بعبد ابق كتبتك عندي حميدا ومن كتبته عندي حميدا لم اعذبه بعدها ابدا وقال الرشيد لمنصور بن عمار
عظني واوجز فقال له يا امير المؤمنين هل احد احب اليك من نفسك قال لا قال ان اردت
ان لا تسي لمن تحب فافعل قال النبي صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه الايام تطوى والاعمال تفنى والابدان
في الثرى تبلى وان الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد ويقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد
وفي ذلك عباد الله ما الهى عن الشهوات ورغب في الباقيات الصالحات ومما الهمون
بن مهران الحسن البصري قال كنت احب ان القاك فعظني فقرا الحسن افرايت ان متعناهم سنين
ثم جاهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون فقال عليه السلام ابي سعيد لقد وعظتنا
احسن موعظة ومما ضرب بن ملجم لعنه الله عليا رضي الله عنه دخل منزله فاعترته غشيه ثم
افاق فدعا الحسن والحسين رضي الله عنهما وقال اوصيكما بتقوى الله والرغبة في الاخرة
والزهد في الدنيا ولا تاسفا على شي فاتكما منها افعلا الخير وكونا للظالم خصما
وللمظلوم عونا ثم دعا محمدا ولده وقال اما سمعت ما اوصيت به اخويك قال بلى
قال فاني اوصيك به وعليك ببر اخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما ولا تقطع امرا دونهما
ثم اقبل عليهما وقال اوصيكما به خيرا فانه اخوكما وابن ابيكما وانتما تعلمان ان اباه

ما امروا به

جنود لله

هلاعه

ما اوصيتن

كان يحبه

كان يحبهم فاحباه ثم قال يا بني اوصيكم بتقوى الله في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضى
والغضب والقصد في الغنى والفقر والعدل على الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل
والرضى عن الله في الشدة والرخاء يا بني ما شر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم
دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار عافية يا بني من ابصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره
ومن رضي بما قسم الله له لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لاخيه بئرا
وقع فيه ومن هتك حجاب اخيه هتك عورات بنيه ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره
ومن اعجب برايه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن خالط الانذال احتقر ومن
دخل مداخل السوء اتهم ومن جالس العلماء وقر ومن مزح استخف به ومن اكثر من شي
عرف به ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه
ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يا بني الادب ميزان وحسن الخلق
خير قرين يا بني العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت الا عن ذكر الله تعالى وواحدة في ترك
مجالسة السفهاء يا بني زينة الفقر الصبر وزينة الاغنياء الشكر يا بني لا شرف اعلى من الاسلام
ولا لباس اجمل من العافية يا بني الحرص مفتاح التعب ومطية النصب ولما حضرت هشام بن عبد
الملك الوفاة نظر الى اهله يبكون حوله فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء
وترك لكم جميع ما جمع وتركتم عليه جميع ما حمل ما اعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له قال الاوزاعي
للمنصور في بعض كلامه له يا امير المؤمنين اما علمت انه كان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
جريدة يابسة يستاك بها ويردع بها المنافقين فاتاه جبريل عليه السلام فقال له يا محمد ما هذه
الجريدة بيدك لا تملا قلوبهم رعبا فكيف بمن سفك دماء المسلمين وشق ابشارهم وانتهب اموالهم
يا امير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر دعا الى القصاص من نفسه
بخدشة خدشها اعرابيا من غير تعمد يا امير المؤمنين لو ان ذنوبا من النار صب ووضع
على الارض لاحرقها فكيف بمن يتسلسل بها ويريد فصلها عن عاتقه
وروي زيد بن اسلم عن ابيه قال قلت لجعفر ابن الخطاب رضي الله عنه وكان والي المدينة
احذر ان ياتي رجل غدا ليس له في الاسلام نسب ولا اب ولا جد فيكون اولى برسول الله
منك كما كانت امراة فرعون اولى بنوح وكما كانت امراة نوح وامراة لوط اولى
بفرعون من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه ومن اسرع به عمله لم يبطي به نسبه وروى
زياد عن مالك بن انس رضي الله عنه قال لما بعث ابو جعفر الى مالك بن انس وابن
طاووس قالا دخلنا عليه وهو جالس على فراش وبين ايديه انطاع قد بسطت
وجلاوزة بايديهم السيوف يضربون الاعناق فاوما الينا ان اجلسوا فجلسنا فاطرق
حينا طويلا ثم رفع راسه والتفت الى ابن طاووس فقال حدثني عن ابيك قال سمعت
ابي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل
اشركه الله في ملكه فادخل عليه الجور في حكمه فامسك ابو جعفر ساعة حتى اسود ما بيننا
وبينه قال مالك فضممت ثيابي مخافة ان يناله شي من دم ابن طاووس ثم قال
يا ابن طاووس ناولني هذه الدواة فامسك عنه ثم قال ما يمنعك ان تناولنيها قال

الناس

لتملا ظ

خطيبا

حش الزنى سالدلو مملوء ن كابه

قال اخاف ان تكتب بها معصية فاكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوموا عني فقال ابن
طاوس ذلك مكما نبغي قال مالك فما زلت اعرف كابن طاوس فضله من ذلك اليوم وروي ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الاحبار يا كعب خوفنا قال اوليس فيكم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
قال بلى يا كعب ولكن خوفنا فقال يا امير المومنين اعمل عملا لو وافيت يوم القيامة بعمل سبعين نبيا لازدريت
عليهم مما ترى فانكس عمر رضي الله عنه واطرق مليا ثم قال يا كعب خوفنا فقال يا امير المومنين لو فتح من جهنم
قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلي دماغه حتى يسيل حرها فانكس عمر ثم افاق فقال يا كعب
زدنا فقال يا امير المومنين ان جهنم لتزفر زفرة يوم القيامة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على
ركبتيه حتى يخر ابراهيم خليل الرحمن على ركبتيه يقول يا رب اني لا اسالك اليوم الا نفسي قال سيد الشيخ
ابو بكر الطرطوسي رحمه الله تعالى دخلت على الافضل بن ملك الجيوش وهو ملك مصر فقلت السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فرد السلام على نحو ما سلمت ردا جميلا واكرمني اكراما جزيلا وامرني بدخول
مجلسه وامرني بالجلوس فيه فقلت ايها الملك ان الله تعالى قد احلك محلا شامخا وانزلك منزلا شريفا
بادلها ومكنك طائفة من ملكه واشركك في حكمه ولم يرض ان يكون امر احد فوق امرك فلا ترض ان
يكون احد بالشكر اولى منك وان الله قد الزم الورى طاعتك فلا يكون احد اطوع لله منك
وليس الشكر باللسان وانما هو بالفعال والاحسان قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا واعلم ان هذا
الذي اصبحت فيه من الملك انما صار اليك ممن مات من قبلك وهو خارج عنك بمثل ما صار
اليك فاتق الله فيما خولك من هذه الامة فان الله تعالى سائلك عن الفتيل والنقير والقطمير
قال الله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين واعلم ايها الملك ان الله تعالى آتى ملك الدنيا بحذافيرها سليمان
بن داود عليهما السلام فسخر له الانس والجن والوحش والطير والشياطين والبهايم وسخر
له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب ثم رفع عنه حساب ذلك اجمع فقال هذا عطاونا
فامنن او امسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عددتموها ولا حسبها كما حسبتموها
بل خاف ان يكون استدراجا من الله تعالى ومكرا به فقال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام
اكفر فافتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم واغث الملهوف اعانك الله على نصر المظلوم
وجعلك كهفا للملهوف واما نا للخايف ثم تممت المجلس الا قامة فيها غير هذه المملكة ثم انشد يقول
والناس اكيس من ان يحمدوا رجلا حتى يروا عنده آثار احسان وقال الفضل بن الربيع
حج امير المومنين سنة فبينما انا قائم ليلة اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا قال اجب امير المومنين
فخرجت مسرعا فقلت يا امير المومنين لو ارسلت الي اتيتك فقال ويحك قد حاك في نفسي شي
لا يخرجه الا عالم فانظر لي رجلا اساله عنه فقلت ههنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا
اليه فاتيناه فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت اجب امير المومنين فخرج مسرعا فقال
يا امير المومنين لو ارسلت الي اتيتك فقال خذ لما جئناه له ثم حادثه ساعة ثم قال له عليك دين فقال
نعم فقال يا ابا العباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما اغنى عني صاحبك شيا فانظر لي رجلا
اساله فقلت ههنا عبد الرزاق بن همام قال امض بنا اليه فاتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا
فقلت اجب امير المومنين فخرج فقال يا امير المومنين لو ارسلت الي اتيتك قال خذ لما جئنا له

في ظ

فحادثه

فحادثه ساعة ثم قال عليك دين قال نعم قال يا ابا العباس اقض دينه ثم انصرفنا قال ما اغنى
عني صاحبك شيا انظر لي رجلا اساله فقلت ههنا ابن عياض قال امض بنا اليه فاتيناه فاذا هو
قائم يصلي في غرفته يتلو آية في كتاب الله تعالى وهو يرددها فقرعت عليه الباب فقال من هذا
فقلت اجب امير المومنين فقال ما لي ولامير المومنين فقلت سبحان الله اما عليك طاعته واجبة
ففتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة فاطفا السراج ثم التجا الى زاوية من زوايا الغرفة فاختفى فيها فجعلنا
نجول عليه بايدينا فسبقت كف الرشيد كفي اليه فقال اواه من كف ما الينها ان نجت غدا من عذاب الله
فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي فقال خذ لما جئنا اليه رحمك الله فقال فيما جئت
حططت على نفسك وجميع من معك حطوا عليك حتى لو سالتهم ان يتحملوا عنك شقصا من ذنب
ما فعلوا وكان اشدهم حبا لك اشدهم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
لما ولي الخلافة دعا بسالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجا بن حيوة فقال لهم اني ابتليت
بهذا البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها انت واصحابك نعمة فقال سالم بن عبد الله
ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها الموت وقال له
محمد بن كعب ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فليكن كبير المسلمين عندك ابا واوسطهم
عندك اخا واصغرهم عندك ابنا ولدا فبر اباك وارحم اخاك وتحنن على ولدك وقال رجاء بن
حيوة ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره ما تكره
لنفسك ثم متى شئت مت واني لا اقول هذا واني لاخاف عليك اشد الخوف يوم تزل الاقدام
فهل معك رحمك الله مثل هولاء القوم من يامرك بمثل هذا فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا حتى
غشي عليه فقلت ارفق بامير المومنين فقال يا ابن ام الربيع قتلته انت واصحابك وارفق به
انا ثم افاق هرون الرشيد فقال زدني فقال يا امير المومنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه شكى اليه سهرا فكتب عمر اليه يا اخي اذكر سهر اهل النار في النار وخلود الابدان فان
ذلك يطرد بك الى ربك نائما ويقظانا واياك ان يزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آخر
العهد بك ومنقطع الرجاء منك فلما قرا الكتاب طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له ما اقدمك علي
فقال له لقد خلعت قلبي بكتابك لا وليت ولاية ابدا حتى القى الله عز وجل فبكى هرون بكاء شديدا
ثم قال زدني قال يا امير المومنين ان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا عباس يا عم النبي نفس تحييها
خير من امارة لا تحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون
اميرا فافعل قال فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا ثم قال زدني يرحمك الله فقال يا حسن الوجه انت
الذي يسالك الله عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار
فافعل واياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من اصبح غاشا لم يجد رايحة الجنة فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال عليك دين قال نعم
دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل ان ناقشني والويل ان سالني والويل ان لم يلهمني حجتي
قال انما اعني دين العباد قال ان ربي لم يامرني بهذا وانما امرني ان اصدق وعده واطيع
امره قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الآية فقال له الرشيد هذه الف دينار
خذها وانفقها على عيالك وتقوى بها على عبادة الله تعالى فقال سبحان الله انا ادلك على سبيل الرشاد

النبي صلعم

تكافيني بمثل هذا سكت لله و وفقك ثم صمت فلم يكلمني فخرجنا من عنده فقال لي
هارون الرشيد اذا دللتني علي رجل فدلني علي مثل هذا فان هذا سيد المسلمين اليوم
واعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط وصفات قال سليمان الخواص من وعظ
اخاه فيما بينه وبين الله تعالى فهي نصيحة ومن وعظه علي روس الاشهاد فانما بكته قالت
ام الدردا رضي الله عنها من وعظ اخاه سرا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه وعن
عبد العزيز بن ابي رواد قال كان الرجل اذا راي من اخيه شيا امره في ستر ونهاه في ستر
ويوجر في ستره وينهاه فيوجر في نهيه ويوجر في ستره وعن عمر رضي الله عنه اذا رايتم اخاكم
ذا زلة فقوموه وسددوه وادعوا الله ان يرجع الى التوبة فيتوب عليه ولا
تكونوا اعوان الشياطين علي اخيكم وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم

الباب الثالث عشر في الصمت وصون اللسان والنهي عن الغيبة والنميمة

ومدح العزلة وذم الشهرة وفيه فصول الفصل الاول في الصمت وصون اللسان قال
الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى ان ربك لبالمرصاد واعلم انه ينبغي لكل
مكلف ان يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتي استوي الكلام
وتركه في المصلحة فالسنة الامساك عنه لانه قد يجر الكلام المباح الي حرام او مكروه بل هذا
كثير وغالب في العادة والسلامة لا يعادلها شي ورويناه في صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا
او ليصمت قال الشافعي في الام اذا اراد الكلام فعليه ان يفكر في كلامه فان ظهرت المصلحة تكلم
وان شك لم يتكلم حتي تظهر ورويناه في صحيحيهما عن ابي موسي الاشعري رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله اي المسلمين افضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده ورويناه في
كتاب الترمذي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله ما النجاة قال امسك
عليك لسانك وليسعك بيتك وابك علي خطيئتك قال الترمذي حديث حسن ورويناه في
كتاب الترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والاحاديث الصحيحة بمعني ذلك كثيرة وفيما اشرت اليه كفاية لمن وفق
واما الاثار عن السلف وغيرهم رضي الله عنهم في هذا الباب فكثيرة لا احصرها لكن ننبه علي ما بيني
مما جاء في ذلك بلغنا ان قيس بن ساعدة واكثم بن صيفي اجتمعا فقال احدهما لصاحبه كم وجدت
في ابن ادم من العيوب قال هي اكثر من ان تحصر وقد وجدت خصلة ان استعملها الانسان
سترت العيوب كلها قال وما هي قال حفظ اللسان وقال الامام الشافعي رضي الله عنه لصاحبه الربيع
يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها وقال بعضهم مثل اللسان مثل
السبع ان لم توثقه عدا عليك ومما انشدوه في هذا المعني احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان وقال الفارسي رحمه الله لعمرك ان في ذنبي لشغلا
لنفسي عن ذنوب بني امية علي ربي حسابهم اليه تناهي علم ذلك لا الي وقال علي رضي الله عنه اذا تم العقل
نقص الكلام وقال اعرابي رب منطق صدع جمعا وسكوت شعب صدعا وقال وهب بن الورد بلغنا

ان الحكمة

ان الحكمة عشرة اجزا تسعة منها في الصمت والعاشر عزلة الناس وقال علي بن هشام
رحمه الله لعمرك ان الحلم زين لاهله وما الحلم الا عادة وتحلم اذا لم يكن صمت الفتي من ندامة
دعيه فان الصمت اولي واسلم وقال ابن عيينة من حرم الخير فليصمت فان جرمهما فالموت خير له
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لابي ذر رضي الله عنه عليك بالصمت الا من خير
فانه مطردة للشيطان وعون علي امر دينك ومن كلام الحكما من نطق في غير خير فقد لغي
ومن نظر في غير اعتبار فقد سهي ومن سكت في غير فكر فقد غفل وقيل لو قرات صحيفتك
لاغمدت صفيحتك ولو رايت ما في ميزانك لختمت علي لسانك ولما خرج يونس عليه السلام من بطن
الحوت طال صمته فقيل له الا تتكلم فقال الكلام صيرني في بطن الحوت وقال حكيم اذا اعجبك الكلام
فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم وكان يقال من السكوت ما هو ابلغ من الكلام لان السفيه
اذا سكت عنه كان في اغتمام وقيل لرجل لم سادكم الاحنف فوالله ما كان باكبركم سنا ولا باكثركم
مالا فقال بقوة سلطانه علي نفسه وقيل الكلمة اسيرة في وثاق الرجل فاذا تكلم بها صار في
وثاقها وقيل اجتمع اربعة ملوك فتكلموا فقال ملك الفرس ما ندمت علي ما لم اقل مرة وندمت علي
ما قلت مرارا وقال قيصر ملك الروم انا علي رد ما لم اقل اقدر مني علي رد ما قلت وقال ملك الصين
اذا لم اتكلم بالكلمة كنت مالكها فاذا تكلمت بها ملكتني وقال ملك الهند العجب ممن يتكلم
بكلمة ان رفعت ضرت وان لم ترفع لم تنفع وكان بهرام جالسا ليلة تحت شجرة فسمع منها
صوت طاير فرماه فاصابه فقال حفظ اللسان بالطاير والانسان لو حفظ لسانه ما هلك وقال
علي رضي الله عنه بكثرة الصمت تكون الهيبة وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه الكلام كالدواء
ان اقللت منه نفع وان اكثرت منه قتل وقال لقمان لولده يا بني اذا افتخر الناس بحسن كلامهم
فافتخر انت بحسن صمتك يقول اللسان كل صباح ومسا للجوارح كيف انتن فيقلن بخير ان
تركتنا قال الشاعر احفظ لسانك لا تقول فتبتلي ان البلاء موكل بالمنطق الفصل الثاني
في تحريم الغيبة اعلم ان الغيبة من اقبح القبائح واكثرها انتشارا في الناس حتي لم يسلم منها الا
القليل من الناس وهي ذكر الانسان بما فيه او بما يكره سواء كان في دينه او بدنه او في نفسه
او خلقه او ماله او ولده او زوجه او خادمه او عمامته او ثوبه او مشيته او حركته او بشاشته او
خلاعته او غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك او بكتابتك او رمزت او اشرت اليه
بعينك او يدك او راسك ونحو ذلك اما البدن فقولك اعرج او اعمي او اعمش او قصير او طويل
او اسود او اصفر واما الدين فقولك يا خاين يا ظالم متهاون بالصلاة متساهل بالنجاسة
ليس بارا بوالده ولا يضع الزكاة مواضعها لا يجتنب واما الدنيا فقولك فلان قليل الادب
متهاون بالناس لا يري لاحد عليه حقا كثير الكلام كثير النوم كثير الاكل وما اشبه ذلك ويقول
فلان ابوه نجار او اسكاف او حداد او حايك يريد تنقصه بذلك وفلان سيء الخلق متكبر
مراي معجب عجول جبار ونحو ذلك ورويناه في صحيح مسلم وسنن ابي داود والترمذي والنسائي
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم
قال ذكرك اخاك بما يكره قيل وان كان في اخي ما اقول قال ان كان في اخيك ما تقول فقد اغتبته
وان لم يكن فيه فقد بهته قال الترمذي حديث حسن صحيح ورويناه في سنن ابي داود والترمذي

رض

الغيبة

فعلم ... بيان

للنبي صلى الله عليه وسلم

عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة
يعني قصيرة فقال صلى الله عليه وسلم لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته اي خالطته مخالطة
يتغير بها طعمه او ريحه وروينا في سنن ابي داود عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما عرج بي الى السماء مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من
هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وروي عن جابر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليزني فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة
لم يغفر الله له حتى يغفر له صاحبها وعن انس رضي الله عنه من اغتاب المسلمين واكل لحومهم
بغير حق وسعى بهم الى السلطان جيء به يوم القيامة مزرقة عيناه ينادي بالويل والثبور
يعرف اهله ولا يعرفونه وقال معاوية بن قرة افضل الناس عند الله اسلمهم صدرا واقلهم
غيبة وقال الاحنف فيّ خصلتان لا اغتاب جليسي اذا غاب عني ولا ادخل في امر قوم لا يدخلوني
فيه وقيل للربيع بن خثيم ما نراك تعيب احدا فقال لست عن نفسي راضيا فاتفرغ لذم الناس
وانشد: لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها * لنفسي من نفسي عن الناس شاغل * وقال كثير شعرا
وسعى الي بعيب عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالها * وقال محمد بن حرب اول من عمل الصابون
سليمان واول من عمل السويق ذو القرنين واول من عمل القراطيس يوسف واول من خبز الجرادق
نمرود واول من كتب في القراطيس الحجاج واول من اغتاب ابليس لعنه الله اغتاب ادم عليه السلام
اوحى الله الى موسى عليه السلام ان المغتاب اذا تاب فهو اخر من يدخل الجنة واذا اصر فهو اول
من يدخل النار ويقال لا تامن من كذب لك ان يكذب عليك ومن اغتاب غيرك عندك ان يغتابك عند
غيرك وقيل للحسن البصري رحمه الله ان فلانا اغتابك فاهدى اليه طبقا من رطب فاتاه الرجل فقال
اغتبتك فاهديت لي قال الحسن اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافيك وعن ابن المبارك
رحمه الله انه قال لو كنت مغتابا باحد لاغتبت والدي لانهما احق بحسناتي واذا حاكى انسان انسانا
بان يمشي متعارجا او متطاطيا او غير ذلك من الهيئات يريد تنقيصه بذلك فهو حرام وبعض
المتفقهين والمتعبدين والمتصوفين يعرضون بالغيبة تعريضا يفهم به كما يفهم بالتصريح
فيقال لاحدهم كيف حال فلان فيقول الله يصلحنا الله يغفر لنا الله يصلحه نسال الله العافية
نحمد الله الذي لم يبتلنا بالدخول على الظلمة نعوذ بالله من الشر الله يعافينا الله من قلة
الحياء يتوب علينا وما اشبه ذلك مما يفهم به تنقيصه فكل ذلك غيبة محرمة واعلم انه كما
يحرم على المغتاب ذكر الغيبة كذلك يحرم على السامع استماعها فيجب على من يسمع انسانا يغتب
ان ينهاه ان لم يخف ضررا فان خاف وجب عليه الانكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس ان تمكن
من مفارقته فان قال بلسانه اسكت وقلبه يشتهي سماع ذلك قال بعض العلماء ان ذلك
نفاق قال الله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره ومما انشدوا في هذا المعنى: وسمعك صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به *
فانك عند سماع القبيح * شريك لقائله فانتبه * وكم ازعج الحرص من طالب * فوافى المنية في مطلبه *

الفصل الثالث

في تحريم السعاية والنميمة قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم وحسبك بالنمام خسة ورذيلة
وسقوطا وضعة والهماز المغتاب الذي ياكل لحوم الناس الطاعن فيهم وقال الحسن البصري هو الذي

يغري

يغري باخيه في المجلس وهو الهمزة اللمزة وقال علي رضي الله عنه والحسن البصري العتل الفاحش
السيء الخلق وقال ابن عباس رضي الله عنهما العتل الفاتك الشديد المنافق وقال عبيد بن
عمير العتل الاكول الشروب القوي الشديد يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة وقال
الكلبي هو الشديد في كفره وقيل العتل الشديد الخصومة في الباطل والزنيم الذي لا يعرف
من ابوه قال الشاعر: زنيم ليس يعرف من ابوه * بغي الام ذو حسب لئيم * وروينا في صحيحي البخاري
ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة نمام وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان في كبير اما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما
الاخر فكان لا يستتر من بوله قال الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى النميمة انما تطلق
في الغالب على من ينم قول الغير الى المنقول فيه كقوله فلان يقول فيك كذا فينبغي للانسان ان
يسكت عن كل ما يراه من احوال الناس الا ما في حكايته فائدة لمسلم او دفع معصية وينبغي
لمن حملت اليه نميمة وقيل له قال فيك فلان كذا ان لا يصدق من نم اليه لان النمام فاسق
وهو مردود الخبر وان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله وان يبغضه في الله تعالى فانه
بغيض عند الله تعالى والبغض في الله واجب وان لا يظن بالمنقول عنه السوء لقول الله تعالى
اجتنبوا كثيرا من الظن وسعى رجل الى بلال بن ابي بردة برجل وكان امير البصرة فقال له انصرف
حتى اكشف عنك فكشف عنه فاذا هو لغير رشدة يعني ولد زنى قال ابو موسى الاشعري
لا يبغي على الناس الا ولد بغي وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بشراركم
قالوا بلى يا رسول الله قال من شراركم المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون البرآء
وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين
ملعون كل شغار ملعون كل قتات ملعون كل نمام والشغار المحرش بين الناس يلقي العداوة
والقتات النمام والمنان الذي يعمل ويمن به واما السعاية الى السلطان والى كل ذي قدرة فهي
المهلكة والحالقة لانها تجمع الخصال الذميمة من الغيبة ولؤم النميمة والتغرير بالنفوس والاموال
في المنازل والاحوال وتسلب العزيز عزه وتحط المكين عن مكانته والسيد عن مرتبته فكم
دم اراقه ساع وكم حريم استبيح بنميمة ساع وكم من صديقين تقاطعا وكم من متواصلين
تباعدا وكم من محبين افترقا وكم من الفين تهاجرا وكم من زوجين تطالقا فليتق الله
ربه رجل ساعدته الايام وتراخت عنه الاقدار ان يستمع لساع او يصغي لنمام وورد
في حكم القدماء ابغض الناس الى الله المثلث قال الاصمعي هو الرجل يسعى باخيه
الى الامام فيهلك نفسه واخاه وامامه وقال بعض الحكماء احذروا اعداء
العقول ولصوص المودات وهم السعاة والنمامون اذا سرق اللصوص المتاع
سرقوا هم المودات وفي المثل السائر من اطاع الواشي ضيع الصديق وقد تقطع
الشجرة فتنبت ويقطع اللحم بالسيف فيندمل واللسان لا يندمل جرحه ورفع
انسان رقعة الى الصاحب بن عباد تحثه فيها على اخذ مال يتيم وكان مالا كثيرا
فكتب اليه على ظهرها النميمة قبيحة وان كانت صحيحة والميت رحمه الله واليتيم
جبره الله والساعي لعنه الله ولا حول ولا قوة الا بالله ورويناه في كتاب ابي

داود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغني احد
من اصحابي عن احد شيا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن الناس من
يتلون الوانا ويكون بوجهين ولسانين ياتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه والوجيه لا يكون
عند الله وجيها وقال صالح بن عبد القدوس قل للذي لست ادري من تلونه اناصح ام على غش يناجيني
اني لاكثر مما سمتني عجبا يد تشج واخرى منك تاسوني تغتابني عند اقوام وتمدحني في اخرين فكل منك ياتيني
هذان شيئان ذا اشتان بينهما فاكفف لسانك تزييني وتشتيني وقيل لالف لحوح جموح خير من
واحد متلون وكان يشبه المتلون بابي براقش وابي قلمون فابو براقش طاير منقش بالوان
النقوش يتلون مع اليوم الوانا ويقال للطابق الذي لا ثبات معه ابو رياح تشبيها بتمثال فرس
من نحاس بمدينة حمص على عمود من حديد فوق قبة بباب الجامع يدور مع الريح ويداه
ممدودة واصابعها ممدودة الا السبابة اذا اشكل عليهم مهب الريح عرفوه فانه يدور باضعف
نسيم يصيبه والذي يعمله الصبيان من قرطاس على قصبة يسمى ابا رياح ايضا ويقال اخلاق
الملوك مثل التلون قال بعضهم ويوم كاخلاق الملوك تلونا فصحو وتغييم وطل ووابل
تشبهه اياك يا من صفاته دنو واعراض ومنع ونايل وكلم معاوية الاحنف في شي بلغه
عنه فانكره الاحنف فقال له معاوية بلغني عنك الثقة فقال ان الثقة لا يبلغ وكان الفضل بن سهل
يبغض السعاية واذا اتاه ساع يقول له ان صدقتنا ابغضناك وان كذبتنا عاقبناك
وان استقلتنا اقلناك وكتب في كتاب جواب ساع نحن نرى ان قبول السعاية اشر من
السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شي واخبر به كمن قبله واجازه
فاتقوا الساعي لانه لو كان في سعايته صادقا لكان في صدقه لئيما اذ لم يحفظ الحرمة
ويستر العورة وقيل من سعى بالنميمة حذره الغريب ومقته القريب وقال المامون النميمة
لا تقرب مودة الا افسدتها ولا عداوة الا جددتها ولا جماعة الا بددتها ثم لا بد لمن عرف
بها ونسب اليها ان يجتنب ويخاف معرفته ولا يوثق بمكانه وانشد بعضهم
من نم في الناس لم تؤمن عقاربه على الصديق ولم تؤمن افاعيه كالسيل بالليل لا يدري به احد
من اين جاء ولا من اين ياتيه الويل للعهد منه كيف ينقضه والويل للود منه كيف يفنيه
وقال اخر يسعى عليك كما يسعى اليك فلا تامن غوايل ذي وجهين كياد وقال صالح بن عبد القدوس
من يخبرك بشتم عن اخ فهو الشاتم لا من شتمك ذاك شي لم يواجهك به انما اللوم على من اعلمك
وقال اخر ان يعلموا الخير اخفوه وان علموا شرا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا وقال اخر
ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا مني وما سمعوا من صالح دفنوا صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به
وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا وقال الحسن ستر ما عاينت احسن من اشاعة ما ظننت وقال
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من سمع بفاحشة فافشاها فهو كالذي اتاها ومما جاء في النهي
عن اللعن ما روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن المؤمن كقتله وروينا في صحيح مسلم ايضا عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وروينا في سنن ابي داود عن ابي
الدرداء رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا لعن شيا صعدت اللعنة الى

السماء

السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها ثم تاخذ يمينا وشمالا فاذا
لم تجد مساغا رجعت الى الذي لعن فان كان اهلا لذلك والا رجعت الى قائلها ويجوز
لعن اصحاب الاوصاف المذمومة كقولك لعن الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله
اليهود لعن الله النصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين ونحو ذلك وثبت
في الاحاديث الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الواصلة والمستوصلة وانه قال
لعن الله اكل الربا وانه قال لعن الله المصورين وانه قال لعن الله من لعن والديه ولعن الله من
ذبح لغير الله وانه قال لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وانه لعن المتشبهين من
الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وجميع هذه الالفاظ في البخاري ومسلم بعضها
فيهما وبعضها في احدهما ومما جاء في العزلة ومدح الخمول وذم الشهرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخمول نعمة وكل يشري والظهور نقمة وكل يتمنى وقال بعضهم خلق الخمول تعش به وجالس كل ذي ثقة
وقال جعفر بن الفراء احمل النفس احيانا وروحها ما سوى يحط وبانها على ضجر
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها فليس ترمي سوى العالي من الشجر وقال اعرابي رب وحدة
انفع من جليس ووحشة انفع من انيس وكان ابو معاوية الضرير يقول في خصلتان تمنعاني
بها ردي بصري قلة الاعجاب بنفسي وخلو قلبي من اجتماع الناس الي وقال عمر رضي الله عنه خذوا حظكم
من العزلة وصعد حسان رضي الله عنه على اطم من اطام المدينة فنادى يا اصحاباه فاجتمعت الخزرج
فقالوا ما عندك قال قلت بيتا من الشعر فاحببت ان تسمعوه قالوا هات فقال
وان امرءا امسى واصبح سالما من الناس الا ما جنى لسعيد ولما بنى سعد بن ابي وقاص قصره
بالعقيق قيل له تركت مساكن اخوانك واسواق الناس ونزلت العقيق فقال رايت اسواقهم لاغية
ومجالسهم لاهية فوجدت الاعتزال فيما هنالك عافية وقيل لمعروف اخي مرداس لم لا تحدثنا
بعض ما عندك من العلم فقال اكره ان يميل قلبي باجتماعكم الى حب الرياسة فاخسر الدارين وقال
سفيان بن عيينة دخلنا على الفضيل في مرض نعوده فقال ما جاء بكم والله لو لم تجيئوا
لكان احب الي نعم الشي المرض لولا العيادة وقيل للفضيل ان ابنك يقول وددت اني في مكان
ارى الناس ولا يروني وقال علي رضي الله عنه طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى
لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعته وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس
منه في راحة وقال سفيان الزهد في الدنيا الزهد في الناس وقيل لراهب في صومعته الا تنزل
قال من مشى على وجه الارض عثر

الباب الرابع عشر في الملك والسلطان وطاعة ولاة الامر

وما يجب للسلطان على الرعية وما يجب لهم عليه روي عن الحسن البصري قال الحجاج سمعت ابن عباس
رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقروا السلاطين وبجلوهم فانهم عز الله وظله
في الارض اذا كانوا عدولا او كما قال فقال الحجاج لم يكونوا اذا كانوا عدولا ولكن قل كما قال وعن
علي رضي الله عنه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت له الرقاب
وخضعت له الاجساد ما هو قال ظل الله في ارضه فاذا احسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا اساء
فعليه الاصر وعليكم الصبر وعنه عليه الصلاة والسلام ايما راع استرعي رعية ولم يحطها بالامانة
والنصيحة من ورائها ضاقت عليه رحمة الله التي وسعت كل شي وقال مالك بن دينار رضي الله عنه

وجدت في الكتب يقول الله تعالى انا ملك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني
جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة لا تشغلوا السنتكم بسب الملوك
ولكن توبوا الي لينيه يعطفهم عليكم وقال جعفر بن محمد رحمه الله كفارة عمل السلطان
الاحسان الى الاخوان وقال كسرى لشيرين ما احسن هذا الملك لو دام ما انتقل الينا
ومر طارق الشرطي بابن شبرمة في موكبه فقال اراها وان كانت تحب فانها سحابة
صيف عن قليل تقشع • جلس الاسكندر يوما ما رفع اليه حاجة فقال لا اعد هذا
اليوم من ايام ملكي وقال الجاحظ ليس شي الذ ولا اسر في عز الامر والنهي
من الظفر بالاعداء وتقليد المنن اعناق الرجال لان هذه الامور نصيب الروح
وحظ الذهن وقسم النفس وقيل الملك خليفة الله في عباده ولن يستقيم امر
خلافته مع مخالفته وقال الحجاج سلطان تخافه الرعية خير من سلطان يخافها وقال
ازدشير لابنه يا بني الملك والدين اخوان لا غنى لاحدهما عن الاخر فالدين اس
والملك حارس وما لم يكن له اس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضايع قيل لما دنت
وفاة هرمز وامراته حامل عقد التاج على بطنها وامر الوزير بتدبير المملكة حتى ولد
له ولد فتملك واغار العرب على نواحي فارس في صباه فلما ادرك ركب وانتخب
من اهل النجدة فرسانا وغار على العرب فانتهكهم بالقتل ثم خلع اكتافهم فسمي ذو
الاكتاف وامر العرب حينئذ بارخاء الشعور ولبس المصبغات وان يسكنوا بيوت
الشعر وان لا يركبوا الخيل الا عريا وقيل من اخلاق الملوك حب التفرد كان
ازدشير اذا وضع التاج على راسه لم يضع احد على راسه قضيب ريحان واذا ركب
في لبسة لم ير احد مثلها واذا تختم بخاتم كان حراما على اهل المملكة ان يتختموا مثله وكان
سعيد بن العاص بمكة اذا اعتم لم يعتم احد بمثل عمامته ما دامت على راسه وكان
الحجاج اذا وضع على راسه طويلته لم يجترئ احد من خلق الله تعالى ان يدخل
عليه بمثلها وكان عبد الملك اذا لبس الخف الاصفر لم يلبس احد مثله حتى ينزعه
واخبرني من سافر الى اليمن ان لا ياكل بها الاوز احد غير الملك وقيل من حق الملك
ان يفحص على اسرار الرعية فحص المرضعة عن منام رضيعها وكان ازدشير متى شاء
قال لاوضع اهل مملكته واوضعهم كان عندك في هذه الليلة كيت وكيت حتى كان
يقال ياتيه ملك من السما وما ذاك الا لتفحصه وتنقصه وكان علم عمر رضي الله عنه
بمن نأى عنه كعلمه بمن بات معه على وساد واحد ولقد اقتفى معاوية اثره وتعرف
الى زياد رجل فقال تتعرف الي وانا اعرف بك من ابيك وامك واعرف هذا البرد الذي عليك
ففزع الرجل حتى ارتعد من كلامه وعن بعض العباسيين قال كلمت المامون رضي الله عنه
في امراة خطبتها وسالته النظر اليها فقال يا ابا فلان من قضيتها وفعلها وحليتها
وشانها كيت وكيت فوالله ما زال يصفها ويصف احوالها حتى بهت ومما جاء في طاعة
امور ولاة الاسلام امر الله تبارك وتعالى بذلك في كتابه العزيز على لسان نبيه الكريم
فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم

الكاف سبعين ج

وروينا

وروينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال بايعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة
وايتاء الزكوة والسمع والطاعة والنصح لكل مسلم وسيل كعب الاحبار عن السلطان فقال
ظل الله في ارضه من ناصحه اهتدى ومن غشه ضل وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه
لا تسبوا السلطان فانه ظل الله في الارض به يقوم الحق ويظهر الدين وبه يدفع الله الظلم
ويهلك الفاسقين وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لمؤدبه كيف كانت طاعتي لك قال
احسن طاعة قال فاطعني كما كنت اطيعك خذ من شاربك حتى تبدا شفتاك ومن
ثوبك حتى تبدو اعقابك وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اطاعني
فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصا اميري
فقد عصاني وقد صح في الاحاديث الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالسمع والطاعة
لولي الامر ومناصحته ومحبته والدعاء له بالتوفيق ولو تتبعت ذلك لطال الكلام لكن اعلم
ارشدنا الله واياك الى الاتباع وجنبنا الزيغ والابتداع ان من قواعد الشريعة
المطهرة والملة الحنيفية المحررة ان طاعة الايمة فريضة على كل الرعية وان طاعة السلطان
تولف شمل الدين وتنظم امور المسلمين وان عصيان السلطان يهدم اركان الملة
وان ارفع منازل السعادة طاعة السلطان وان طاعته عصمة من كل فتنة وبطاعة
السلطان تقام الحدود وتودى الفروض وتحقن الدماء وتؤمن السبل وما
احسن ما قالت الحكماء ان طاعة السلطان هدى لمن استضاء بنورها وان الخارج
عن طاعة السلطان منقطع العصمة بري من الذمة وان طاعة السلطان حبل الله
المتين ودينه القويم وان الخروج منها خروج من انس الطاعة الى وحشة المعصية
ومن غش السلطان زل ومن اخلص له المحبة والنصيحة حل من الدين والدنيا
في ارفع محل وطاعة السلطان واجبة امر الله تعالى بها في كتابه العزيز العظيم
المنزل على نبيه الكريم وقد اقتصرنا من ذلك على ما اوردناه واكتفينا بما
بيناه ونسال الله تعالى ان يلهمنا رشدنا وان يعيذنا من شرور انفسنا وسيات اعمالنا وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الخامس عشر فيما يجب على من صحب السلطان والتحذير

من صحبته اما صحبة السلطان فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما قال لي ابي
يا بني اني ارى امير المؤمنين يستخليك ويستشيرك ويقدمك على الاكابر من
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واني اوصيك بخلال ثلاث لا تفشين له سرا ولا
تجرين عليك كذبا ولا تغتابن عنده احدا قال الشعبي رحمه الله قلت لابن
عباس كل واحدة منهن خير من الف فقال اي والله ومن عشرة الاف
وقال بعض الحكما اذا زادك السلطان تانيسا فزده اجلالا واذا جعلك السلطان
اخا فاجعله ابا واذا زادك فزده فعل العبد مع سيده واذا ابتليت بالدخول على
السلطان مع الناس فخذوا في الثناء عليه فعليك بالدعاء ولا تكثر في الدعاء له عند

اركان ج

كل كلمة فان ذلك شبيه بالوحشة والغربة وقال مسلم بن عمرو لمن خدم السلطان لا تغتر
بالسلطان اذا ادناك ولا تتغير اذا اقصاك روي ان بعض الملوك استصحب حكيما فقال له
اصحبك علي ثلاث خصال فقال وما هي قال لا تهتك لي سترا ولا تشتم لي عرضا ولا تقبل في
قول الحق تستشيرني قال هذا لك فما لي عندك قال لا افشي لك سرا ولا ادخر عنك نصيحة ولا
اوثر عليك احدا قال نعم الصاحب استصحبت انت قال بزرجمهر اذا خدمت ملكا من الملوك
فلا تطعه في معصية خالقك فان احسانه اليك فوق احسان الملك وايقاعه بك اغلظ من
ايقاعه وقالوا احتجب الملوك بالهيبة لهم والوقار لانهم انما احتجبوا عن الناس لقيام الهيبة
وان طال انسك بهم تزداد غما وقالوا اعلم السلطان كانك تتعلم منه واشر عليه كانك
تستشيره واذا احكمك السلطان من نفسه بحيث يسمع منك ويثق بك فاياك والدخول
بينه وبين بطانته فانك لا تدري متي يتغير منك فيكونون عونا عليك واياك ان تعادي
من اذا شاء ان يطرح ثيابه ويدخل مع الملك في ثيابه فعل وفي الامثال القديمة احذر وازارة
المخدرة وقيل فيه ليس الشفيع الذي ياتيك متزرا مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا وقال يحيى
بن خالد اذا صحبت السلطان فدارم مداراة المراة العاقلة الزوج الاحمق واما ما جاء في
التحذير من صحبة السلطان فقد اتفقت حكما العرب والعجم علي النهي عن صحبة السلطان
قال في كتاب كليلة ودمنة ثلاثة لا يسلم منها الا القليل صحبة السلطان وائتمان النسا
علي الاسرار وشرب السم علي التجربة وكان يقال قد خاطر بنفسه من ركب البحر واعظم خطرا
منه صحبة السلطان وقال بعض الحكما احق الامور بالتثبت فيها امور السلطان فان من
صحب السلطان بغير عقل فقد لبس شعار الغرور وفي حكم الهند صحبة السلطان علي ما فيها
من العز والنزهة عظيمة الخطر وقيل للعتابي لم لا تصحب السلطان علي ما فيك من الادب
قال لاني رايته يعطي عشرة الاف في غير شي ويرمي من الصور في غير شي فلا ادري من اي
الرجلين اكون وقال معاوية لرجل من قريش اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبي
ويرضي رضا الصبي ويبطش بطشة الاسد وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه يا ميمون احفظ عني اربعا لا تصحبن سلطانا وان امرته بالمعروف ونهيته
عن المنكر ولا تخلون بامراة وان اقراتها القران ولا تصل من قطع رحمه فانه لك اقطع ولا
تتكلم بكلام اليوم تعتذر منه غدا وكم راينا وبلغنا من صحب السلطان من اهل الفضل
والعقل والعلم والدين ليصلحه فسد هو به فكان كما قيل عدوي البليد الي الجرا بد سرعة
والجمر موضع في الرماد فيخمد ومثل من صحب السلطان ليصلحه مثل من ذهب ليقيم حايطا
مايلا فاعتمد عليه ليقيمه فخر الحايط عليه فاهلكه وفي كتاب كليلة ودمنة لا يسعد من ابتلي بصحبة
الملوك فانه لا عهد لهم ولا وفا ولا صديق ولا قريب ولا حميم ولا يرغبوا فيك الا ان يطمعوا
فيما عندك فيقربوك عند ذلك فاذا قضوا حاجتهم منك تركوك ورفضوك ولا ود للسلطان
ولا اخا والذنب عنده لا يغفر وقال الحكما صاحب السلطان كراكب الاسد يخافه الناس
وهو لمركوبه اخوف وقال محمد بن واسع والله لسف التراب ولقم القصب خير من الدنو من
ابواب السلطان وقال ابن السماك لذباب علي العذرة خير من الدخول علي ابواب الملوك وقيل

من صحب

من صحب السلطان قبل ان يتادب فقد غرر في نفسه وقال ابن المعتز من
شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الاخرة وعنه اذا زادك الملك
تانيسا واكراما فزده تهيبا واحتشاما وقال ابو علي الصنعاني اياك والملوك فان من
والاهم اخذوا ماله ومن عاداهم اخذوا روحه وقيل مكتوب علي باب قرية من
قرى بلخ اسمها نوبهار ابواب الملوك تحتاج الي ثلاثة عقل وصبر ومال وتحته
مكتوب كذب عدو الله من كان له واحد منها لم يقرب باب السلطان وقال حسان بن
ربيع الحميري لا تثقن بالملك فانه ملول ولا بالمراة فانها خوون ولا بالدابة فانها شرود
وقال عبيد بن عمير ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا ولا كثرت
اتباعه الا كثرت شياطينه ولا كثر ماله الا كثر حسابه قال ابن المبارك شعر
ارى اناسا بادنى الدين قد قنعوا ... ولا اراهم رضوا في العيش بالدون ... فاستغن بالدين عن
دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين ... وقال بعضهم في ولاة الامر من شعر
اذا ما قطعتم ليلكم بمدامكم ... وافنيتموا اياكم بهدام ... فمن ذا الذي يغشاكم لملمة ... ومن ذا الذي يغشاكم لسلام
رضيتم من الدنيا بايسر بلغة ... بلثم غلام او بشرب مدام ... ولم تعلموا ان اللسان موكل ... بمدح كرام او بذم لئام
نهت الحكما عن خدمة الملوك يستعظمون في الثواب رد الجواب ويستقلون في العقاب ضرب
الرقاب وقيل شر الملوك من امنه الجري وخافه البري والله اعلم بغيبه واحكم وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب السادس عشر في الوزرا وصفاتهم

قال موسي
عليه الصلاة والسلام واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي فلو كان السلطان يستغني عن
الوزرا لكان احق الناس بذلك كليم الله موسي بن عمران عليه الصلاة والسلام ذكر حكمة
الوزارة فقال اخي اشدد به ازري واشركه في امري دلت الاية علي ان الوزارة تشد قواعد
المملكة وان يفضي اليه السلطان بحجره ونحره اذا استكملت فيه الخصال المحموده ثم قال كي نسبحك
كثيرا ونذكرك كثيرا دلت الاية علي ان بصحبة العلما والصالحين واهل الخبرة والمعرفة تنتظم
امور الدنيا والاخرة وكما يحتاج اشجع الناس الي السلاح وافره الخيل الي السوط واحد الشفار
الي المسن كذلك يحتاج اجل الملوك واعظمهم واعلمهم الي الوزير وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
انه قال ما بعث الله نبيا ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتحضه
عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالي وقال وهب بن منبه
قال موسي عليه السلام لفرعون امن ولك الجنة ولك ملكك قال حتى اشاور هامان فشاوره
في ذلك فقال له هامان بينما انت اله تعبد اذ صرت تعبد فانف واستكبر وكان من امره
ما كان وعلي هذا النمط كان وزير الحجاج يزيد بن مسلم لا يالوه الا خبالا ولبيس القرين شر
قرين لشر خدين واشرف منازل الادميين النبوة ثم الخلافة ثم الوزارة وفي الامثال نعم
الظهير الوزير واول ما يظهر من نبل السلطان وقوة تمييزه وجودة عقله في انتخاب الوزرا
والتقاء الجلسا ومحادثة العقلا فهذه ثلاث خصال تدل علي كماله وبهذه الخصال
يجمل في الخلق ذكره وترسخ في النفوس عظمته والمرء موسوم بقرينه وكان يقال حلية الملوك
وزينتهم وزراهم وفي كتاب كليلة ودمنة لا يصلح السلطان الا بالوزرا والاعوان وقال

شريح بن عبيد لم يكن في بني اسرايل ملك الا ومعه رجل حكيم اذا راه غضبانا كتب اليه
صحايف ارحم المسكين واخش الموت واذكر الاخرة فكلما غضب الملك ناوله صحيفة حتى يسكن
غضبه ومثل الملك للخير والوزير السوء الذي يمنع الناس خيره ولا يمكنهم الدنو منه كالما الصافي
الذي فيه التمساح فلا يستطيع المريد دخوله وان كان سابحا والى الما محتاجا ومثل السلطان
كمثل الطبيب ومثل الرعية كمثل المرضى ومثل الوزير كمثل السفير بين المرضى والاطبا فاذا كذب
السفير بطل التدبير وكما ان السفير اذا اراد ان يقتل احدا من المرضى وصف للطبيب
نقيض دايه فاذا سقاه الطبيب على صفة السفير هلك العليل كذلك الوزير ينقل الى الملك ما ليس
في الرجل فيقتله الملك فمن هاهنا شرط ان يكون الوزير صدوقا في لسانه عدلا في دينه مامونا
في اخلاقه بصيرا بامور الرعية وتكون بطانة الوزير ايضا من اهل الامانة والبصيرة ويحذر
الملك ان يولي الوزارة ليما واللييم اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه واستخف بالاشراف
وتكبر على ذوي الفضل ودخل بعض الوزرا على بعض الخلفا وكان الوزير من اهل العقل
والادب فوجد عنده ذميا كان الخليفة يميل اليه ويقربه فقال يا ملكا طاعته لازمة وحبه مفترض
واجب ان الذي شرفت من اجله يزعم هذا انه كاذب واشار الى الذمي فسأله يا امير المومنين عن
ذلك فلم يجد بدا من ان يقول هو صادق فاعترف بالاسلام وكان بعض الملوك قد كتب ثلاث
رقعات وقال لوزيره اذا رايتني غضبان فادفع الي رقعة فكان في الواحدة انك لست باله
وانك ستموت وتعود الى التراب فياكل بعضك بعضا وفي الثانية ارحم من في الارض يرحمك
من في السما وفي الثالثة اقض بحكم الله بين الناس فانه لا يصلحهم الا ذلك ولما كانت امور
المملكة عايدة الى الوزرا سبق فهم من العقلا المثل السائر فقالوا لا تغتر بمودة الامير اذا غشك
الوزير واذا احبك الوزير فنم ولا تخش الامير ومثل السلطان كالدار والوزير بابها فمن
اتى الدار من بابها ولج ومن اتاها من غير بابها انزعج وموقع الوزراء في المملكة كموقع المراة
في البصر وكما ان من لم ينظر في المراة لم ير محاسن وجهه وعيوبه كذلك السلطان اذا
لم يكن له وزير لا يعلم محاسن دولته وعيوبها ومن شروط الوزارة ان يكون الوزير كثير
الرحمة للخلق رؤوفا بهم واعلم انه ليس للوزير ان يكتم عن السلطان نصيحة وان استقلها
وموضع الوزير من المملكة كموضع العينين من الانسان وكما ان المراة لا تريك وجهك الا بصفاها هو كا
وجودة صقلها ونقاها من الصدي كذلك السلطان لا يكمل امره الا بجودة عقل الوزير وصحة فهمه ونقا قلبه

الباب السابع عشر في الولاة والحجاب والولاية وما فيها من العز والخطر

اما الحجاب فقد قيل لا شي اضيع للمملكة واهلك للرعية من شدة الحجاب وقيل اذا سهل الحجاب احجمت
الرعية عن الظلم واذا اعظم الحجاب هجمت على الظلم وقال ميمون بن مهران كنت عند عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه فقال للحاجب من بالباب فقال رجل اناخ الآن يزعم انه ابن بلال موذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذن له فلما دخل قال حدثني ابي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي شيا
من امور المسلمين ثم حجب عنهم حجبه الله عنه يوم القيامة فقال عمر رضي الله عنه لحاجبه الزم بيتك
فما روي بعد ذلك على بابه حاجب وكان خالد بن عبد الله القسري يقول لحاجبه اذا
اخذت مجلسي فلا تحجب عني احدا فان الوالي لا يحتجب الا لثلاث عن مكروه ان يطلع عليه

او ريبة يخاف منها او بخل يكون معه ان يسال شيا وكانت العجم تقول ما شي
اضيع للمملكة من شدة حجاب الملك ولا شي اهيب للرعية وكف بهم عن الظلم
من سهولته وقيل لبعض الحكما ما الجرح الذي لا يندمل قال حاجة الكريم
الى اللييم ثم يرده بغير قضايها قيل فما الذي هو اعظم منه قال وقوف الشريف
بباب الدني ثم لا يوذن له ووقف عبد الله بن العباس بن الحسن العلوي على باب
المامون يوما فنظر اليه الحاجب ثم اطرق فقال عبد الله لقوم معه انه لو اذن لنا لدخلنا
ولو صرفنا لانصرفنا ولو اعتذر الينا لقبلنا واما النظرة بعد النظرة والتوقف بعد التعرف
فلا افهم معناه ثم تمثل وما عن رضى كان الحمار مطيتي ولكن من يمشي سيرضى بما يركب
ثم انصرف فبلغ ذلك المامون فضرب الحاجب ضربا شديدا وامر لعبد الله بصلة جزيلة
وعشرين دواب قال الشاعر رايت اناسا يسرعون بتادر اذا فتح البواب بابك اصبعا
ونحن جلوس ما كثون رزانة وحلما الى ان يفتح الباب اجمعا ووقف خراساني
بباب ابي دلف حينا فلم يوذن له فكتب رقعة وتلطف في وصولها اليه وهي شعر
اذا كان الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللييم فاجابه ابو دلف اذا كان الكريم قليل مال
ولم يعذر تعلل بالحجاب وابواب الملوك محجبات فلا تستنكرن حجاب باب ومن محاسن
النظم في ذم الاحتجاب قول بعضهم ساهجركم حتى يلين حجابكم على انه لا بد سوف يلين
خذوا حذركم من نبوة الدهر انها وان لم تكن خانت فسوف تخون وقال اخر امرت بالتسهيل بالاذن لي
ولم ير الحاجب ان ياذنا فلن تراني بعدها عايدا ولن تراه لي مستاذنا وقال اخر
ولقد رايت بباب دارك جفوة فيها لحسن صنيعك التكدير ما بال دارك حين تدخل جنة
وبباب دارك منكر ونكير وقال اخر اذا جيت القى عند بابك حاجبا محياه من فرط الجهالة حالك
ومن عجبي معناك جنة قاصر وحاجبها من دون رضوان مالك وقال اخر ماذا يضيرك ان تكون محجبا
والعبد بالباب الكريم يلوذ ما انت الا في الحصار معي فلا تتعب فكل محاصر ماخوذ وقال ابو تمام
ساترك هذا الباب ما دام اذنه على ما ارى حتى يلين قليلا فما خاب من لم ياته متعمدا
ولا فاز من قد نال منه وصولا اذا لم نجد للاذن عندك موضعا وجدنا الى ترك المجي سبيلا
استاذن رجل على امير فقال للحاجب قل له ان الكري قد خطب الي نفسي وانا هجعة واهب
فرجع الحاجب فقال له الرجل ما الذي قال لك فقال قال كلاما لا افهمه وهو يريد ان لا ياذن لك وقال عمرو
بن مرة الجهني لمعاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امير يغلق بابه دون ذوي
الحاجة والخلة والمسالة الا اغلق الله ابواب السموات دون حاجته وخلته ومسالته وجا
العاصي لبعض الامرا فحجبه فقال ساصبر ان جفوت فكم صبرنا لمثلك من امير او وزير
رجوناهم فلما اخلفونا تمادي فيهم غير الدهور فبتنا بالسلامة وهي غنم
وباتوا بالمحاسن والقبور ولما لم ننل منهم سرورا راينا فيهم كل السرور واستاذن
سعد بن مالك على معاوية فحجبه فهتف بالبكا فاتى اليه الناس وفيهم كعب فقال له ما يبكيك
قال وما لي لا ابكي وقد ذهب الاعلام من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاوية يلعب

بهذه الامه فقال كعب لا تبك فان في الجنة قصرا من ذهب يقال له عدن اهله الصديقون والشهدا وانا ارجوان تكون من اهله وانشدوا قل للذين تحجبوا عن راغب بمنازل من دونها الحجاب ان حال عن لقياكم ابوابكم فالله ليس لبابه بواب واما ذكر الولايات وما فيها من الخطر فقد قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله جا في التفسير ان من اتباع الهوى ان تحضر الخصمان بين يديك فتود ان يكون الحق للذي حبه في قلبك خاصه وبهذا سلب سليمان بن داود عليهما السلام روي ان اناسا من اهل جراده كانت امراته منهم وكانت من اكرم نسائه عليه تحاكموا اليه مع غيرهم فاحب ان يكون الحق مع اهل جراده فيقضي لهم فعوقب حيث كان هواه فيهم واخذ وقال معقل بن يسار سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحه الا لم يجد رايحة الجنه وروي عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الاماره فانك ان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها وان اعطيتها بمسئلة وكلت اليها وفي الحديث من ولي من امور المسلمين شيا ثم لم يحطهم بنصيحه كما يحفظ اهل بيته فليتبوا مقعده من النار وروي ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بعث الى عاصم يستعمله على الصدقه فابى وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامه فيوتى بالوالي فيقف على جسر جهنم فيامر الله الجسر فينتقض انتقاضه فيزول عظم كل عضو منه عن مكانه ثم يامر الله تعالى العظام ان ترجع الى اماكنها فان كان لله مطيعا اخذ بيده واعطاه كفلين من رحمته وان كان لله عاصيا انخرق به الجسر فهوى به في نار جهنم مقدار سبعين خريفا فقال عمر رضي الله عنه سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم اسمع قال نعم وكان سلمان وابو ذر حاضرين فقال سلمان اي والله يا عمر ومع السبعين سبعون خريفا في واد يلتهب التهابا فقال عمر رضي الله عنه بيده على جبهته انا لله وانا اليه راجعون من ياخذها بما فيها فقال سلمان من ارغم الله انفه والصق خده بالارض وروي ابو داود في السنن قال جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ان ابي عريفا على الما واني اسالك ان تجعل لي العرافة من بعده فقال النبي صلى الله عليه وسلم العرفا في النار وروي ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا الامام الجاير وقالت عايشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالقاضي العدل يوم القيامه فيلقى من شدة الحساب ما يود انه لم يقض بين اثنين في عمره وروي الحسن البصري ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عبد الرحمن بن سمرة يستعمله فقال يا رسول الله خر لي فقال اقعد في بيتك فقال ابو هريرة رضي الله عنه ما من امير يومن على عشره الا جي به يوم القيامه فانجاه عمله او اهلكه وقال طاووس لسليمان بن عبد الملك هل تدري يا امير المومنين من اشد الناس عذابا يوم القيامه فقال لا فقال رجل اشركه الله في ملكه فجار في حكمه فاستلقى سليمان على سريره وهو يبكي حتى قام عنه جلساوه وقال ابن سيرين جاء صبيان الى ابي عبيده السلماني يتخايرون اليه في الواحهم فلم ينظر اليهم وقال هذا حكم لا اتولى حكما ابدا وقال ابو بكر ابن ابي مريم حج قوم فماتت

صاحب لهم

صاحب لهم بارض فلاة فلم يجدوا ماء فاتاهم رجل فقالوا لو دللتنا على الماء فقال احلفوا لي ثلاثة وثلاثين يمينا كلها انه لم يكن صرافا ولا مكاسا ولا عريفا ولا بريدا ويروي ولا عرافا وانا ادلكم على الما فحلفوا الثلاثة وثلاثين يمينا فقالوا اعينونا على غسله فقال احلفوا لي ثلاثة وثلاثين يمينا كما تقدم فحلفوا له فاعانهم على غسله قالوا له تقدم فصل عليه فقال لا حتى تحلفوا لي ان تعاود ثلاثين يمينا كما تقدم فحلفوا له فصلى عليه ثم التفتوا فلم يجدوا احدا فكانوا يرون انه الخضر عليه السلام وقال ابو ذر رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر احب اليك ما احب لنفسي واني اراك ضعيفا فلا تامرن على اثنين ولا تلي

الباب الثامن عشر في القضا وذكر القضاه وقبول الرشوه والهديه

على الحكم وما يتعلق بالدين وذكر القصاص والتصوف ونحو ذلك وفيه فصول

الفصل الاول فيما جاء في القضا وذكر القضاة واحوالهم وما يجب عليهم قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط وقال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حكم بين اثنين تحاكما اليه وارتضياه فلم يقض بينهما بالحق فعليه لعنة الله وعن ابي حازم قال دخل عمر على ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فسلم عليه فلم يرد عليه فقال لعبد الرحمن بن عوف اخاف ان يكون وجد علي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فكلم عبد الرحمن بن عوف ابا بكر رضي الله عنهما في ذلك فقال اتاني وبين يدي خصمان قد فرغت لهما قلبي وسمعي وبصري وعلمت ان الله سايلي عنهما وعما قالاه وقلته وادعي رجل على علي عند عمر رضي الله عنهما وعلي جالس فالتفت عمر رضي الله عنه اليه وقال يا ابا الحسن قم فاجلس مع خصمك فقام فجلس مع خصمه فتناظرا وانصرف الرجل ورجع الى مجلسه فتبين لعمر التغيير في وجه علي رضي الله عنهما فقال يا ابا الحسن ما لي اراك متغيرا اكرهت ما كان قال نعم قال وما ذاك قال كنيتني بحضرة خصمي هلا قلت يا علي قم فاجلس مع خصمك فاخذ عمر رضي الله عنه براس علي رضي الله عنه فقبل بين عينيه ثم قال بابي انتم بكم هدانا الله وبكم اخرجنا من الظلمات الى النور وعن ابي حنيفة رحمه الله القاضي كالغريق في البحر الاخضر الى متى يسبح وان كان سابحا واراد عمر بن هبيره ان يولي ابا حنيفة القضا فابى فحلف ليضربنه بالسياط وليسجننه فضربه حتى انتفخ وجه ابي حنيفة وراسه من الضرب فقال رحمه الله الضرب بالسياط في الدنيا اهون علي من مقامع الحديد في الاخره وعن عبد الملك بن عمير عن رجل من اهل اليمن قال جاء سيل في اليمن في خلافة ابي بكر رضي الله عنه فكشف عن باب مغلق فظننا انه كنز فكتبنا الى ابي بكر رضي الله عنه فكتب لا تحركوه حتى يقدم عليكم انبائي ثم فتح فاذا برجل على سرير عليه سبعون حلة منسوجة بالذهب وفي يده اليمنى لوح مكتوب فيه هذه الابيات اذا خان الامير وكاتباه وقاضي الارض داهن بالقضاء فويل ثم ويل ثم ويل لقاضي الارض من قاضي السماء واذا عند راسه سيف اشد خضرة من البقل مكتوب عليه هذا سيف هرم بن عاد بن ارم وتقدمت امراة الى قاض فقال جامعك شهودك فسكتت فقال كاتبه ان القاضي يقول لك جاء شهودك معك قالت نعم

الاقلت مثل ما قال كما تباكى لبر سنك ونقص عقلك وعظمت لحيتك حتى غطت
على لبك ما رايت ميتا يقضي بين الاحياء غيرك وقال بعضهم ابكي واندب على الاسلام
اذ صرت تقعد مقعد الحكام ان الحوادث ما علمت كثيرة وارى بعض حوادث الايام
وعن ابن ابي اوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله مع القاضي ما لم يجر فاذا جار
برئ الله منه ولزمه الشيطان وقال الابرش الكلبي يمدح بعض القضاة لشعر
رفضت وعطلت الحكومة قبله في اخرين وملها رواضها حتى اذا ما قام الف بينها
بالحق حتى جمعت ارفاضها وقال محمد بن حريث بلغني ان نصر بن علي اراده
على القضا بالبصره فاجتمع اليه الناس فكان لا يجيبهم فلما الحوا عليه دخل بيته
ونام على ظهره والقى ملاءته على وجهه وقال اللهم ان كنت تعلم اني لهذا الامر
كاره فاقبضني اليك فقبض وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
القضاة جسور للناس يمرون على ظهورهم يوم القيامة وقال حفص بن
غياث لرجل كان يساله عن مسايل القضا لعلك تريد ان تكون قاضيا لان
يدخل الرجل اصبعه في عينيه فيقلعها او يرمي بهما خير من ان يكون قاضيا
وقيل اول من اظهر الجور من القضاة بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري
كان امير البصره وقاضيها وكان يقول ان الرجلين يتقدمان الي فاجد احدهما
اخف على قلبي من الاخر فاقضي له وتقدم المامون بين يدي يحيى بن اكثم
مع رجل ادعى عليه بثلاثين الف دينار فطرح للمامون مصلى ليجلس عليه
فقال له يحيى لا تاخذ على خصمك شرف المجلس ولم يكن للرجل بينة فاراد ان يحلف
المامون فدفع اليه المامون ثلاثين الف دينار فقال والله ما دفعت لك هذا المال
الا خشية ان تقول العامة اني تناولتك من جهة القدرة ثم امر ليحيى بثلاثين
الف دينار وتصدق بثلاثين الف دينار وقدم خادم من وجوه خدم المعتضد
بالله الى ابي يوسف يعقوب في امر فارتفع الخادم على خصمه في المجلس فزجره
الحاجب عن ذلك فلم يفعل فقال ابو يوسف قفاه اتومر بمساوات
خصمك فتمتنع يا غلام ايتني بعمرو بن عمرو النخاس لا تقدم اليه الساعة يبيع
هذا العبد واحمل ثمنه الى امير المؤمنين ثم اخذ بيده فساوى خصمه فلما انقضى
الحكم رجع الخادم الى المعتضد وبكى بين يديه فاخبره بالقصة فقال للخادم
لو باعك لاجزت بيعك ولم اردك الى ملكي فليس منزلتك عندي تزيد مرتبة
الحكم فانه عمود السلطان وقوام الاديان وقيل المضروب بهم في الجهل
وتحريف الاحكام قاضي منى وقاضي كشكر وقاضي ايدج وهو الذي قال فيه ابو اسحاق
الحصاني يا رب على اعلى مثل البعير الاهوج رايته مطلعا من خلف باب سوج
وخلفه عذبة تذهب طورا وتجي فقلت من هذا ترى فقيل قاضي ايدج
وقاضي شلبة وهو الذي قال فيه ابو الحسن الجوهري رايت راسا كدبة ولحية كالمكنسة
فقلت من انت قال لي قال قاضي شلبة وتقدمت امراة جميلة الى الشعبي

فادعت عنده فقضى لها فقال هذيل الاشجعي فتن الشعبي لما رفع الطرف اليها فتنته ببنان
كيف لو راى معصميها ومشت مشيا رويدا ثم هزت منكبيها فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها
فتناشدها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبي فضرب الاشجعي ثلاثين سوطا
وحكى ابن ابي ليلى قال انصرف الشعبي يوما من مجلس القضا ونحن معه فمررنا بخادمه وهو
يغلي الثياب ويقول فتن الشعبي لما فتن الشعبي لما ولا يعرف بقية البيت فلقنه وقال رفع الطرف
اليها ثم قال ابعده الله اما انا ما قضيت الا بالحق وانشد بعضهم في امين الحكم تماوتن اذا مشيت تخشعا
حتى تصيب وديعة ليتيم الفصل الثاني في الرشوة والهدية على الحكم وما جاء في الديون اما
الرشوة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله الراشي والمرتشي قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لا تولوا اليهود ولا النصارى فانهم يقبلون الرشى ولا يحل في دين الله قال
الشهيدي فاصحابنا اليوم اقبل للرشى منهم وفي نوابغ الحكم ان البراطيل تنصر الاباطيل
وعن ابن مسعود رضي الله عنه من شفع شفاعة لينصر بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدي
له فقبل فذلك السحت فقيل له ما كنا نرى السحت الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر
وانشد المبرد وكنت اذا خاصمت خصما كببته على الوجه حتى خاصمتني الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت علي وقالت قم فانك ظالم واما الدين وما جا فيه نعوذ بالله
من غلبة الدين وقهر الرجال روي عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من تداين بدين وفي نفسه وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه وارضى غريمه بما شاء ومن تداين
بدين وليس في نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله لغريمه يوم القيامة رواه الحاكم وروي عن
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتي بجنازة لم يسال
عن شي من عمل الميت ويسال عن دينه فان قيل عليه دين كف عن الصلاة عليه وان قيل
ليس عليه دين صلى عليه فاتي بجنازة فلما قام ليكبر سال صلى الله عليه وسلم هل على صاحبكم
من دين قالوا ديناران فعدل عنه صلى الله عليه وسلم وقال صلوا على صاحبكم فقال علي رضي
الله عنه هما علي يا رسول الله وهو بري منهما فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ثم
قال لعلي رضي الله عنه جزاك الله خيرا فك الله رهانك كما فككت رهان اخيك انه ليس من
ميت يموت وعليه دين الا وهو مرتهن بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة
وقال بعض الحكما الدين هم بالليل وذل بالنهار وهو ساجور الله في ارضه فاذا اراد الله
ان يذل عبدا جعله طوقا في عنقه وجا سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه يتقاضى دينا له
على رجل فقالوا اخرج الى الغزو فقال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان رجلا قتل في
سبيل الله ثم احيي ثم قتل لم يدخل الجنة حتى يقضي دينه وعن الزهري قال لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي على احد عليه دين ثم قال بعد انا اولى بالمومنين من انفسهم من مات
وعليه دين فعلي قضاؤه ثم صلى عليهم وعن جابر رضي الله عنه لا غم الا غم الدين ولا وجع الا وجع
العين وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من تزوج امراة بصداق
ينوي ان لا يوديه اليها فهو زان ومن استدان دينا لا ينوي ان يقضيه فهو سارق وقال
حبيب بن ثابت ما احتجت الى شي فقرضته الا استقرضته من نفسي اراد ان يصبر الى ان تمكن

الميسرة ونظيره قول القايل ❊ واذا غلا شي علي تركته ❊ فيكون ارخص مايكون اذا غلا ❊ وقال بعضهم
لقد كان القريض سمير قلبي ❊ فالهتني القروض عن القريض ❊ وقال غيلان بن عمرة التيمي
واني لاقضي الدين بالدين بعدما ❊ يري طالبي بالدين ان لست قاضيا ❊ فاجابه تغلبه بن عميرة
اذا ماقضيت الدين بالدين لم يكن ❊ قضاة ولكن كان غرما علي غرم ❊ واستقرض الاصمعي من خليل
له فقال حبا وكرامة ولكن سكن قلبي برهن يساوي ضعف ماتطلبه فقال يا ابا سعيد اما تثق
بي قال بلي وان خليل الله كان واثقا بربه وقد قال ولكن ليطمين قلبي اللهم اوف عنا دين الدنيا
ودين الاخرة برحمتك يا ارحم الراحمين

الفصل الثالث في ذكر القصاص والمتصوفة وماجاء في الريا

ونحو ذلك روي عن خباب بن الارت قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان بني اسرايل لما قصوا
هلكوا وروي ان كعبا كان يقص فلما سمع الحديث ترك القصص وقال ابو عمر رضي الله عنهما لم
يقص احد علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا علي عهد ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
وانما كان القصص حين كانت الفتنة وقال ابن المبارك سالت الثوري من الناس فقال العلما
قلت فمن الاشراف قال المتقون قلت فمن الملوك قال الزهاد قلت فمن الغوغا قال القصاص الذين
يستاصلون اموال الناس بالكلام قلت فمن السفها قال الظلمة قيل وهب رجل لقصاص خاتما بلا
فص فقال وهب لك في الجنة غرفة بلا سقف وقال قيس بن جبير النهشلي الصعقة التي عند
القصاص من الشيطان وقيل لعايشة رضي الله عنها ان اقواما اذا سمعوا القران صعقوا
فقالت القران اكرم من ان تذهب منه عقول الرجال وسيل ابن سيرين عن من يسمع
القران فيصعق فقال ميعاد ما بيننا وبينهم ان يجلسوا علي حايط فيقرا عليهم القران من
اوله الي اخره فان صعقوا فهو كما قالوا وكان بمرو قاص يبكي بمواعظ فاذا طال المجلس
بالبكا اخرج من كمه طنبورا صغيرا فيحركه ويقول مع هذا الغم الطويل يحتاج الي فرح ساعة
وقال بعضهم قلت لصوفي بعني جبتك فقال اذا باع الصياد شركه باي شي يصيد وسيل
بعض العلما عن المتصوفة فقال اكلة رقصة وعظ عيسي عليه الصلاة والسلام بني اسرايل فاقبلوا
يمزقون الثياب فقال ما ذنب الثياب اقبلوا علي القلوب فعاقبوها واما ماجا في الريا فقد
قال الله تعالي يراوون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال
قال لي النبي صلي الله عليه وسلم يا معاذ احذر ان يري الناس عليك اثار المحسنين وانت تخلو من
ذلك فتحشر مع المرائين وقيل لو ان رجلا عمل عملا من البر فكتمه ثم احب ان يعلم الناس انه كتمه
فهو اقبح من الريا وعن شداد بن اوس عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اخوف ما اخاف عليكم
الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الريا قيل بينما عابد يمشي ومعه غمام علي
راسه تظلله فجاء رجل يريد ان يستظل معه وقال ان اقمت معي لم يعلم الناس ان الغمامة تظللني
فقال الرجل قد علم الناس اني ممن تظلله الغمامة فحوطها الله تعالي الي ذلك الرجل وقال عبد الاعلي
السلمي القاضي يزعمون اني مراي وكنت امس ولله صايما ولا اخبرت بذلك احدا اللهم استر فضايحنا يا ارحم الراحمين

الباب التاسع عشر في العدل والاحسان والانصاف اعلم ارشدنا الله واياك

ان الله تعالي امر بالعدل ثم علم سبحانه وتعالي انه ليس كل النفوس تصلح علي العدل بل تطلب
الاحسان وهو فوق العدل قال الله تعالي ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربي فلو

وسع

وسع الخلايق العدل ما قرن الله به الاحسان فمن لم يصلح حتي يزداد علي العدل فكيف
يصلح اذا امتنع منه العدل ولم يبلغ اليه والعدل ميزان الله تعالي في الارض الذي يوخذ
به للضعيف من القوي والمحق من المبطل واعلم ان عدل الملك يوجب محبته وجوره يوجب
الافتراق عنه وافضل الازمنة ازمنة ايمة العدل ورويناه من طريق ابي نعيم عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لعمل الامام العادل في رعيته يوما
واحدا افضل من عمل العابد في اهله ماية عام او خمسين عام وعنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة ورويناه في سنن ابي داوود من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصايم حتي
يفطر ودعوة المظلوم تحمل علي الغمام ويفتح لها ابواب السماء وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال لكعب اخبرني عن جنة عدن قال يا امير المومنين لا يسكنها
الا نبي او صديق او شهيد او امام عادل فقال عمر اني ارجو ان لا اجور واما الشهادة فاني
لي بها قال الحسن جعله الله صديقا شهيدا حكما عدلا وسال الاسكندر حكما اهل بابل
ايما ابلغ عندكم الشجاعة او العدل قالوا اذا استعملنا العدل استغنينا عن الشجاعة ويقال
عدل السلطان انفع من خصب الزمان وقيل اذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية
عن الطاعة له وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يشكوا اليه من خراب
مدينته ويسال له مالا يرممها به فكتب اليه قد فهمت كتابك فاذا قرات كتابي فحصن
مدينتك بالعدل ونق طرقها من الظلم فانه مرمتها والسلام ويقال ان الحاصل من
خراج سواد العراق في زمن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ماية الف الف
وسبعة وثلاثين الف الف فلم يزل يتناقص حتي صار في زمن الحجاج ثمانية عشر الف
الف فلما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ارتفع في السنة الاولي الي ثلاثين الف الف
وفي الثانية ستين الف الف وقيل اكثر فقال ان عشت لابلغنه الي ما كان في زمن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمات في تلك السنة ومن كلام كسري لا ملك الا بالجند
ولا جند الا بالمال ولا مال الا من البلاد ولا بلاد الا بالرعايا ولا رعايا الا بالعدل
وروي ان رجلا من بعض العقلا غصبه بعض الولاة ضيعة له فاتي الي المنصور
فقال له اصلحك الله يا امير المومنين اذكر لك حاجتي ام اضرب لك قبلها مثلا فقال
بل اضرب المثل قال ان الطفل الصغير اذا نابه امر يكرهه فانما يفزع الي امه اذ
لا يعرف غيرها وظنا منه ان لا ناصر له غيرها فاذا ترعرع واشتد كان فراره
الي ابيه فاذا بلغ وصار رجلا وحدث به امر شكاه الي الوالي لعلمه انه اقوي
من ابيه فاذا ازداد عقله شكي الي السلطان لعلمه انه اقوي ممن سواه فاذا لم
ينصفه السلطان شكي الي الله تعالي لعلمه انه اقوي من السلطان وقد نزلت
بي نازلة وليس احد فوقك اقوي منك الا الله عز وجل فان انصفتني
والا رفعت امرها الي الله تعالي في الموسم فاني متوجه الي بيته وحرمه فقال بل ننصفك
وامر بكتب الي واليه برد ضيعته اليه ولما مات سلمة بن سعيد كان عليه ديون

للناس ولامير المومنين المنصور فكتب المنصور الي عامله استوف لامير المومنين حقه ثم
فرق ما بقي بين الغرما فلم يلتفت عامله الي كتابه وضرب لم بسهم من المال كما ضرب لاحد الغرما
ثم كتب له اني رايت امير المومنين كاحد الغرما فكتب اليه المنصور ملات الارض بك عدلا وكان
احمد بن طولون والي مصر متحليا بالعدل مع تجبره وسفكه الدما وكان يجلس للمظالم وينصف
المظلوم من الظالم حكي ان ولده العباس استدعي بمغنية وهو يصطبح يوما فلقيه
بعض صالحي مصر وكسر العود فدخل العباس الي ابيه واخبره بذلك فامره باحضار ذلك الرجل
فلما احضر اليه قال انت الذي كسرت العود قال نعم قال فعلمت لمن هو قال نعم هو لابنك العباس
قال فلم لم تكرمه لي فقال اكرمه لك بمعصية الله تعالي والله عز وجل يقول والمومنون
والمومنات بعضهم اوليآء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر والنبي صلي الله عليه وسلم
يقول لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فاطرق احمد بن طولون راسه ثم قال كل منكر رايته
فغيره وانا من ورائك ووقف يهودي لعبد الملك بن مروان فقال يا امير المومنين
ان بعض خاصتك ظلمني فانصفني منه واذقني حلاوة العدل فاعرض عنه ثم وقف
له ثانيا فلم يلتفت اليه فوقف له مرة ثالثة وقال يا امير المومنين انا نجد في التورية
المنزلة علي كليم الله موسي صلوات الله وسلامه عليه ان الامام لا يكون شريكا في ظلم احد
حتي يرفع اليه فاذا رفع اليه ذلك ولم يزله فقد اشركه في الظلم والجور فلما سمع عبد الملك
كلامه فزع وبعث في الحال الي من ظلمه فعزله واخذ لليهودي حقه وكان الاسكندر يقول
يا عباد الله انما الهكم الله الذي امره في السموات والارض الذي نصر نوحا بعد حين الذي
يسقيكم الغيث عند الحاجة واليه مصرعكم عند الكرب والله لا يبلغني ان الله احب شيئا
الا احببته واستعملته الي يوم اجلي ولا ابغض شيئا الا ابغضته وهجرته الي يوم اجلي وقد
انبيت ان الله يحب العدل في عباده ويبغض الظلم بعضهم علي بعض فويل للظالم من سيفي
ومن سوطي ومن ظهر منه العدل من عمالي فليتكي في مجلسي كيف شا وليتمن علي ما شا
فلن تخطيه امنيته والله المجازي كلا بعمله ويقال اذا لم يعمر الملك ملكه بالانصاف خرب
ملكه بالعصيان وقيل مات بعض الاكاسرة فوجدوا له سفطا فيه حبة رمان
كاكبر ما يكون من النوي معها مكتوب رقعة فيها هذه من حب رمان عمل في
خراجه بالعدل وقيل تظلم اهل الكوفة من واليهم فشكوه الي المامون فقال
ما علمت في عمالي اعدل واقوم في امر الرعية واعود بالرفق عليهم منه
فقال رجل منهم يا امير المومنين ما احد اولي بالعدل والانصاف منك فان
كان بهذه الصفة فعلي امير المومنين ان يوليه بلدا بلدا حتي يلحق كل بلد من
عدله مثل الذي لحقنا وياخذ بقسطه منه كما اخذنا واذا فعل ذلك لم يصبنا
منه اكثر من ثلاث سنين فضحك المامون وعزله عنهم وقدم المنصور البصرة
قبل الخلافة فنزل بواصل بن عطا وقال بلغني ابيات عن سليم بن يزيد
العدوي في العدل فقم بنا اليه فاشرف عليهم من غرفة فقال من هذا
الذي حملكه قال عبد الله بن محمد بن علي بن عباس رضي الله عنهم قال رحب

علي رحب وقرب علي قرب فقال انه يحب ان يسمع ابياتك في العدل فانشده
حتي متي لا نري عدلا نسر به ولا نري لولاة الحق اعوانا مستمسكين بحق قايمين به
اذا تلون اهل الجور الوانا يا للرجال لداء لا دواء له وقايد ذي عمي يقتاد عميانا
فقال المنصور وددت لو اني رايت يوم عدل ثم مت وقيل لما ولي عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه اخذ في رد المظالم فابتدا باهل بيته فاجتمعوا الي عمة له كان يكرمها
وسالوها ان تكلمه فقال لها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم سلك طريقا فلما قبض
سلك اصحابه ذلك الطريق فلما افضي الامر الي معاوية جره يمينا وشمالا وايم الله
لين عشت لاردنه الي ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله صلي الله عليه وسلم وصاحباه فقالت
له يا ابن اخي اني اخاف عليك يوما عصيبا فقال كل يوم اخافه دون يوم القيمة فلا
امنني الله وقال وهب بن منبه اذا هم الوالي بالجور او عمل به ادخل الله النقص في
اهل مملكته في الاسواق والزروع والضروع وكل شي واذا هم بالخير والعدل او
عمل به ادخل الله البركة في اهل مملكته كذلك وقال الوليد بن هشام ان الرعية
لتفسد بفساد الوالي وتصلح بصلاحه وقال ابن عباس ان ملكا من الملوك خرج
يسير في مملكته مستخفيا كانه فنزل علي رجل له بقرة فراحت البقرة فحلبت له البقرة
حلاب ثلاثين بقرة فتعجب الملك لذلك وحدث نفسه باخذها فلما راحت عليه من الغد
حلبت له النصف مما حلبت بالامس فقال له لا ولكن اظن ان ملكنا هم باخذها فنقص
لبنها فان الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهبت البركة فتاب الملك وعاهد ربه في
نفسه ان لا ياخذها فراحت من الغد حلبت عادتها ومن المشهور بارض المغرب
ان السلطان بلغه ان امراة لها حديقة فيها القصب الحلو وان كل قصبة منها
تعصر قدحا فعزم علي اخذها منها ثم اتاها وسالها عن ذلك فقالت نعم ثم انها
عصرت قصبة فلم تعصر نصف قدح فقال لها اين الذي كان يقال فقالت هو الذي
بلغك الا ان يكون السلطان قد عزم علي اخذها مني فارتفعت البركة منها فتاب
الملك واخلص لله النية وعاهد الله ان لا ياخذها منها ابدا ثم امرها فعصرت فجاءت
ملا القدح وحكي سيدي ابو بكر الطرطوسي رحمه الله في كتابه سراج الملوك قال
حدثني بعض الشيوخ ممن كان يروي الاخبار بمصر قال كان بصعيد مصر نخلة تحمل
عشر اردب ولم يكن في ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك فغصبها السلطان
فلم تحمل شيئا في ذلك العام ولا تمرة واحدة وقال لي شيخ من اشياخ الصعيد
اعرف هذه النخلة وهي تجني عشر اردب ستين وبيبة وكان صاحبها يبيعها في
سني الغلا كل ويبة بدينار وحكي ايضا رحمه الله قال شهدت في بحر الاسكندرية
والصيد مطلق للرعية والسمك فيه يغلي الماء به لكثرته وكانت الاطفال تصيده
بالخرق ثم حجره الوالي ومنع الناس من صيده فذهب السمك حتي لا يكاد يوجد
الي يومنا هذا وهكذا يتعدي سراير الملوك وعزايمهم ومكنون ضمايرهم الي
الرعية ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وروي اصحاب التواريخ في

كتبهم قالوا كان الناس اذا اصبحوا في زمان الحجاج يتسالون اذا التقوا من قتل البارحة ومن صلب
ومن جلد ومن قطع وما اشبه ذلك وكان الوليد صاحب ضياع واتخاذ مصانع فكان
الناس يتسالون في زمانه عن البنيان والمصانع والضياع وشق الانهار وغرس الاشجار
ولما ولي سليمان بن عبد الملك وكان صاحب طعام ونكاح فكان الناس يتحدثون في الاطعمة
الرفيعة ويتخالون في المناكح والسراري ويعمرون مجالسهم بذلك ولما ولي عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه فكان الناس يتسالون كم تحفظ من القران وكم وردك كل ليلة وكم يحفظ فلان
ومتى تختم وكم تصوم من الشهر وما اشبه ذلك فينبغي للامام ان يكون على طريقة الصحابة
والسلف رضي الله عنهم ويقتدي بهم في الاقوال والافعال فمن خالف ذلك فهو لا محالة هالك
وليس فوق السلطان العادل منزلة الا نبي مرسل او ملك مقرب وقد قيل ان مثله مثل الرياح
الذي يرسلها الله تعالى نشرا بين يدي رحمته فيسوق بها السحاب ويجعلها لقاحا للثمرات وروحا
للعباد ولو تتبعت ما جاء في العدل والانصاف وفضل الامام العادل لالفت في ذلك مجموعا في
لهذا المعنى جامع ولكني اقتصرت على ما ذكرته مخافة ان تمل الناظر ويسامه السامع والله الموفق

الباب العشرون في الظلم وشومه وسو عاقبته

وذكر الظلمة وما اشبه ذلك قال الله تعالى
الا لعنة الله على الظالمين وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وقيل هذه تعزية
للمظلوم ووعيد للظالم وقال تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وقال تعالى وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع ظالم ليعينه
وهو يعلم انه ظالم خرج من الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا كانت لاخيه قبله
مظلمة في عرض او مال فاتاه فتحلله منها قبل ان ياتي يوم القيامة ليس معه دينار ولا درهم
وقال صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرء مسلم اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له
رجل يا رسول الله ولو كان شيئا يسيرا قال ولو كان قضيبا من اراك وعن حذيفة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله الي يا اخا المرسلين يا اخا المنذرين انذر
قومك فلا يدخلون بيتا من بيوتي ولاحد من عبادي عند احد منهم مظلمة فاني العنه ما دام
يصلي بين يدي حتى يرد تلك الظلامة الى اهلها فاكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويكون من اوليائي واصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة وعن علي رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اياك ودعوة المظلوم فانما يسال الله تعالى حقه وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من عبد ظلم فشخص ببصره الى السماء الا قال الله عز وجل لبيك عبدي حقا لانصرنك ولو بعد
حين وعنه عليه الصلاة والسلام الدواوين ثلاثة ظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب
فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم
بعضا ومر رجل برجل قد صلبه الحجاج فقال يا رب ان حلمك على الظالمين قد اضر بالمظلومين
فرأى في منامه ان القيامة قد قامت فكانه قد دخل الجنة فراى ذلك المصلوب في اعلا
عليين واذا مناد ينادي حلمي على الظالمين احل المظلومين في اعلا عليين وقيل من سلم نعمة

غيره

غيره سلب نعمته غيره وقيل سمع مسلم بن بشار رجلا يدعو على من ظلمه فقال كل الظالم
الى ظلمه فهي اسرع فيه من دعائك وقيل من طال عدوانه زال سلطانه وروي في
طول لوح في افق السما مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله وتحته فلم ار شيئا مثل العدل للمرء
رفعة ولم ار مثل الجور للمرء واضعا وقال الشاعر كنت الصحيح وكنا منك في سقم
فان سقمت فانا السايلون غدا دعت عليك اكف طال ما ظلمت ولن ترد يد مظلومة ابدا
وقال علي رضي الله عنه يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم وكان معاوية
رضي الله عنه يقول اني لاستحي ان اظلم من لا يجد ناصرا الا الله وقال ابو العينا كان لي
خصوم ظلمة فشكوتهم الى احمد بن ابي داود وقلت قد تظافروا علي وصاروا يدا واحدة
فقال يد الله فوق ايديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قلت هم كثير
فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله قال يوسف بن اسباط من دعا لظالم
بالبقا فقد احب ان يعصى الله في ارضه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم من اشار الى اخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه وان كان اخاه لابيه وامه وقال
مجاهد يسلط الله على اهل النار الجرب فيحكون حتى تبدو العظام فيقال لهم هل يوذيكم هذا
فيقولون اي والله فيقال لهم هذا بما كنتم توذون المومنين وقال ابن مسعود رضي الله عنه
لما كشف الله العذاب عن قوم يونس عليه الصلاة والسلام ترادوا المظالم من بينهم حتى كان الرجل
يقلع الحجر من اساسه فيرده الى صاحبه وقال ابو ثور بن يزيد الحجر في البنيان من غير
حله عربون على خرابه وقال غيره لو ان الجنة وهي دار البقا اسست على حجر من الظلم
لاوشك ان تخرب وقال بعض الحكما اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة
الله عليك لا يعجبنك رحب الذراعين سفاك الدما فان له قاتلا لا يموت وقال سحنون بن
سعيد كان يزيد بن حاتم يقول ما هبت رجلا قط هيبتي رجلا ظلمته وانا اعلم ان لا ناصر
له الا الله فيقول حسبك الله بيني وبينك وقال بلال بن مسعود اتقوا الله فيمن لا ناصر له الا الله
وبكى علي بن الفضل يوما فقيل له ما يبكيك فقال ابكي على من ظلمني اذا وقف غدا بين يدي
الله تعالى ولم يكن له حجة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اشتد
غضبي على من ظلم من لم يجد ناصرا غيري ونادى رجل سليمان بن عبد الملك وهو
على المنبر يا سليمان اذكر يوم الاذان فنزل سليمان عن المنبر ودعا بالرجل فقال
له ما يوم الاذان قال فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قال فما ظلامتك قال ارض
لي بمكان كذا اخذها وكيلك فكتب الى وكيله ادفع اليه ارضه وارضا مع ارضه وروي ان
كسرى انوشروان كان له معلم حسن التاديب يعلمه حتى فاق في العلوم فضربه المعلم يوما
من غير ذنب فاوجعه فحقد انوشروان عليه فلما ولي الملك قال للمعلم ما حملك على ضربي يوم
كذا وكذا ظلما فقال له لما رايتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد ابيك فاحببت
ان اذيقك طعم الظلم لئلا تظلم فقال انوشروان زه زه وروي ان بعض الملوك
رقم على بساطه لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا فالظلم مصدره يفضي الى الندم
تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم وقال محمد بن سويد وزير المامون

وما احسن ما قال الاخر ؛
فلا تامنن الدهر حرا ظلمته ؛ فما الليل حران ظلت بنائم ؛
اتهزو بالدعاء وتزدريه ؛ وما تدري بما صنع الدعاء ؛ سهام الليل نافذة ولكن ؛ لها امد وللامد انقضاء ؛
فيمسكها اذا ما شاء ربي ؛ ويرسلها اذا نفذ القضاء ؛ وقال ابو الدرداء اياك ودمعة اليتيم
ودعوة المظلوم فانها تسري بالليل والناس نيام وقال الهيثم بن فراس الشامي من بني سامة بن
لوي في الفضل بن مروان ؛ تجبرت يا فضل بن مروان فاعتبر ؛ فقبلك كان الفضل والفضل والفضل ؛
ثلاثة املاك مضوا لسبيلهم ؛ اباده‍م الموت المشتت والقتل ؛ يريد الفضل بن الربيع والفضل
بن يحيي والفضل بن سهل ووجد تحت فراش يحيي بن خالد البرمكي رقعة فيها هذان البيتان
وحق الله ان الظلم لوم ؛ وان الظلم مرتعه وخيم ؛ الى ديان يوم العرض نمضي ؛ وعند الله تجتمع الخصوم
ووجد القاسم بن عبيد الله وزير المكتفي في مصلاه رقعة ؛ بغي والبغي سهام تنتظر ؛ انفذ في الاحشاء من وخز الابر ؛
سهام ايدي القانتين في السحر ؛ وقال منصور بن المعتمد لابن هبيرة حين اراده على القضاء
ما كنت لا ولي ذلك بعد ما حدثني ابراهيم قال وما حدثك قال حدثني عن علقمة عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الظلمة واعوان
الظلمة واشباه الظلمة حتى من برى لهم قلما ولاق لهم دواة فيجمعون في تابوت من حديد ثم يرمى
بهم في جهنم وروي هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال جلس ابي للمظالم يوما فلما
انقضى المجلس راى رجلا جالسا فقال له الك حاجة قال نعم تدنيني اليك فاني مظلوم قد اعوزني
العدل والانصاف قال ومن ظلمك قال انت ولست اصل اليك فاذكر حاجتي قال وما يحجبك وانت
ترى مجلسي مبذولا قال يحجبني عنك هيبتك وفصاحتك وطول لسانك وفصاحتك قال
ففيم ظلمتك قال في ضيعتي الفلانية اخذها وكيلك غصبا مني بغير ثمن فاذا وجب عليها
خراج اديته باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك ياخذ غلتها وانا اودي
خراجها وهذا لم يسمع بمثله في المظالم فقال محمد هذا قول يحتاج الى شهود وبينة واشياء
هذه الاشيا فقال له الرجل ايومنني الوزير من غضبه حتى اجيب قال نعم قد امنتك قال
البينة هم الشهود واذا شهدوا فليس يحتاج معهم الى شي اخر فما معنى قولك بينة وشهود
واشيا اي شي هذه الاشياء ان هي الا الجور وعدولك عن العدل فضحك محمد فقال قد
صدقت والبلاء موكل بالمنطق واني لارى فيك مصطنعا ثم وقع لم برد ضيعته وان
يطلق له مائتي دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيره من اصحابه فكان قبل
ان يتوصل الى الانصاف واعادة ضيعته يقال له يا فلان كيف الناس فيقول بشر
بين مظلوم لا ينتصر وظالم لا ينتصف فلما صار من اصحاب محمد بن عبد الملك ورد
عليه ضيعته وانصفه قال له ليله كيف الناس الان قال بخير قد عمهم الانصاف
ودفع عنهم الاجحاف وردت عليهم الغصوب وكشفت عنهم الكروب وانا ارجو لهم
ببقائك نيل كل خير وما نقل في الاخبار الاسرائيلية في زمن موسى صلوات الله وسلامه عليه
ان رجلا من ضعفاء بني اسرائيل كان له عائلة وكان صيادا يصطاد السمك ويقوت منه
اطفاله وزوجته وعيا لهم فخرج يوما للصيد فوقع في شبكته سمكة كبيرة ففرح بها ثم اخذها
ومضى الى السوق ليبيعها ويصرف ثمنها في مصالح عياله فلقيه بعض اعوانه فراى السمكة

معه فاخذها منه فمنعه الصياد فرفع خشبة كانت بيده فضرب بها راس الصياد ضربة
موجعة واخذ السمكة منه غصبا بلا ثمن فدعا الصياد عليه فقال الهي خلقتني ضعيفا
وجعلته قويا عنيفا فخذ لي بحقي منه عاجلا فقد ظلمني ولا صبر لي الى الاخرة ثم ان ذلك
الغاصب الظالم انطلق بالسمكة الى منزله وسلمها الى زوجته وامرها ان تشويها فلما شوتها
ووضعتها بين يديه على المائدة لياكل منها فتحت السمكة فاها وعضت اصبعه عضة
طارت بها عقله وقراره فقام وشكى الى الطبيب الم يده وما حل به فلما راها الطبيب قال
له دواؤها ان تقطع الاصبع لئلا يسري الداء الى بقية الكف فقطع اصبعه فانتقل الوجع الى الكف
والذراع وازداد التالم وارتعدت من خوفه فرائصه فقال له الطبيب ينبغي ان تقطع اليد الى المرفق
لئلا يسري الى العضد فقطعها فانتقل الالم الى العضد فما زال كذلك كلما قطع عضوا انتقل
الالم الى العضو الاخر الذي يليه حتى عجز عن نفسه وخرج هائما على وجهه مستغيثا الى ربه ليكشف
عنه ما نزل به فراى شجرة فقصدها فاخذه النوم عندها فنام فراى في منامه قائلا يقول له
يا مسكين الى كم تقطع اعضاءك امض الى خصمك الذي ظلمته فارضه فانتبه من النوم وفكر
في امره فعلم ان الذي اصابه من جهة الصياد فدخل المدينة وسال عن الصياد واتى اليه
ووقع بين يديه يتمرغ على رجليه وجعل يطلب منه الاقالة مما جناه ودفع اليه شيئا من ماله وتاب
من فعله فرضي عنه خصمه الصياد فسكن في الحال المه وبات تلك الليلة فرد الله عليه يده
كما كانت ونزل الوحي على موسى عليه السلام يا موسى وعزتي وجلالي لولا ان ذلك الرجل
ارضى خصمه لعذبته مهما امتدت به حياته وما تتضمنه اخبار الاخيار هو ما رواه انس رضي الله عنه
قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاعد اذ جاءه رجل من اهل مصر فقال يا امير المومنين
هذا مقام العائذ بك فقال عمر رضي الله عنه لقد عذت بمجيب فما شانك فقال سابقت على
فرسي ابنا لعمرو بن العاص وهو يومئذ امير بمصر فجعل يقنعني بسوطه ويقول انا ابن
الاكرمين فبلغ ذلك عمرا اباه فخشي ان اتيك فحبسني في السجن فانفلت منه فهذا حين
اتيتك فكتب عمر الى عمرو رضي الله عنهما اذا اتاك كتابي هذا فاشهد الموسم انت وابنك فلان وقال
للمصري اقم حتى ياتيك فقدم عمرو وابنه وشهد الحج فلما قضى عمر الحج وهو قاعد مع الناس وعمرو
بن العاص وابنه الى جانبه قام المصري فرمى اليه عمر بالدرة قال انس رضي الله عنه فلقد ضربه ونحن
نشتهي ان يضربه فلم ينزع حتى احببنا ان ينزع من كثرة ما ضربه وعمر يقول اضرب ابن الاكرمين
قال يا امير المومنين قد استوفيت واشتفيت قال عمر ضعها على صلعة عمرو فقال يا امير المومنين
قد ضربت الذي ضربني فقال عمر رضي الله عنه اما والله لو فعلت لما منعك احد حتى تكون انت الذي
تنزع ثم قال يا عمرو متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا فجعل يعتذر ويقول
اني لم اشعر بهذا قيل لما ظلم احمد بن طولون قبل ان يعدل استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا
الى السيدة نفيسة يشكونه اليها فقالت لهم متى يركب قالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت
في طريقه وقالت يا احمد بن طولون فلما راها عرفها فترجل عن فرسه واخذ منها الرقعة
وقراها فاذا فيها مكتوب ملكتم فاسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم ففسقتم وردت اليكم
الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب

اصل: ينزع حتى احببنا ان ينزع ظ: يفزع

اوجفتموها واكبادا جوعتموها واجسادا اعريتموها فمحال ان يموت المظلوم ويبقى
الظالم اعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا الى الله مستجيرون واظلموا فانا الى الله
متظلمون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال فعدل لوقته وتاب عن الظلم
فيتعين على كل عاقل ان يكف عن الظلم جميع حركاته وسكناته ويسلك سنن العدل
ويعامل بالنصفة ويراقب الله تعالى في السر والعلانية ويعلم ان الله تعالى مجازي على الخير والشر
ويعاقب الظالم على ظلمه وحكي ابو محمد الحسين بن محمد الصالحي قال كنا حول سرير المعتضد
بالله ذات يوم نصف النهار فنام بعد ان اكل فانتبه منزعجا وقال يا خدم فاسرعنا
الجواب فقال ويلكم اعينوني والحقوا بالشط فاول ملاح ترونه منحدرا في سفينة فارغة
فاقبضوا عليه وائتوني به ووكلوا بالسفينة من يحفظها فاسرعنا فوجدنا ملاحا في سماوية
منحدرة وهي فارغة فقبضنا عليه ووكلنا بها من يحفظها وصعدنا به فلما راه الملاح كاد
ان يتلف فصاح عليه المعتضد صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منها وقال اصدقني يا ملعون
عن قضيتك مع المراة التي قتلتها اليوم والا ضربت عنقك فتلعثم وقال نعم كنت اليوم سحرا
في المشرعة الفلانية فنزلت امراة لم ار مثلها وعليها ثياب فاخرة وحلي كثير وجوهر
فطمعت بها واحتلت عليها حتى سددت فمها وغرقتها واخذت جميع ما كان عليها ثم طرحتها
في الماء ولم اجسر على حمل سلبها الى داري لئلا يفشو الخبر علي فعملت على الهرب والانحدار
الى واسط فصبرت الى ان خلا الشط في هذه الساعة من الملاحين واخذت في الانحدار
فتعلق بي هولاء الخدم وحملوني قال واين الحلي والسلب قال في صدر السفينة تحت
البواري فقال المعتضد علي بها الساعة فحضروا بها فامر بتغريق الملاح ثم امر ان ينادي
ببغداد من خرجت له امراة الى المشرعة الفلانية سحرا وعليها ثياب كذا وحلي كذا فليحضر
فحضر في اليوم الثاني اهلها واعطوا صفتها وصفة ما كان عليها فسلم ذلك اليهم قال
فقلت يا مولانا اوحي اليك في هذه الحالة فقال بل رايت في منامي شيخا ابيض الراس واللحية
رجلا صح
والثياب وهو ينادي يا احمد اول ملاح ينحدر الساعة فاقبض عليه وقرره على المراة
التي قتلها اليوم وسلبها ثيابها واقم عليه الحد ولا يفتك فكان ما شاهدتم والله اعلم

الباب الحادي والعشرون في بيان الشروط التي توخذ

على العمال وسيرة السلطان التي في استجباء الخراج واحكام اهل الذمة وفيه فصلان

الفصل الاول في سيرة السلطان في استجباء الخراج والانفاق من بيت المال وسيرة العمال

قال جعفر بن يحيى الخراج عماد الملوك وما استعزروا بمثل العدل ولا استنزروا بمثل الظلم
واسرع الامور في خراب البلاد وتعطيل الارضين وهلاك الرعية وانكسار الخراج من الجور
ومثل السلطان اذا اجحف على الخراج حتى يضعفوا عن عمارة الارضين مثل من يقطع لحمه
وياكله من الجوع فهو ان شبع من ناحية فقد ضعف من ناحية اخرى وما ادخل على نفسه من الضعف
والوجع اعظم مما دفع عن نفسه من الم الجوع ومثل من كلف الرعية فوق طاقتهم كالذي يطين سطحه
بتراب اساس بيته واذا اضعف المزارعون عجزوا عن عمارة الارضين فيتركونها فتخرب
الارض ويهرب الزراع فتضعف العمارة ويضعف الخراج وينتج من ذلك ضعف الاجناد

واذا ضعف

واذا ضعف الجند طمع الاعداء في السلطان وروي ان المامون ارق ذات ليلة فاستدعى
سميرا يحدثه بحديث فقال يا امير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل
الى بومة البصرة ابنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا اجيب خطبة ابنك الا ان تجعلي لي في صداق
ابنتي مائة ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لا اقدر عليها ولكن ان دام والينا سلمه الله علينا سنة
واحدة فعلت ذلك قال فاستيقظ المامون وجلس للمظالم وانصف الناس بعضهم من بعض
وتفقد امور الولاة والعمال قال ابو الحسن البصري بن علي الاسدي اخبرني ابي قال وجدت
في كتاب قبطي باللغة الصعيدية مما نقل بالعربية ان مبلغ ما كان يستخرج لفرعون يوسف
الصديق صلوات الله عليه وسلامه من اموال مصر لسنة واحدة من الذهب العين اربعة
وعشرون الف واربع مائة الف دينار من ذلك مما ينصرف في عمارة البلاد لحفر الخلج والانفاق
على الجسور وسد الترع ثم في تقوية من يحتاج الى التقوية من غير رجوع عليه بها لاقامة
العوامل والتوسعة في البذار وغير ذلك من الالات واجرة من يستعان به لحمل
البذار وسائر نفقات تطبيق الارض ثمان مائة الف دينار ومما ينصرف للارامل
بخاجين
والايتام وان كانوا غير محتاجين حتى لا يخلو امثالهم من بر فرعون اربع مائة الف
دينار ولما ينصرف لكهنتهم وبيوت صلاتهم مايتا الف دينار ومما ينصرف في الصدقات
مما يصب صبا وينادي برئت الذمة من رجل كشف وجهه لفاقة ولم يحضر فيحضر
جمع كثير مايتا الف دينار فاذا فرقت الاموال على اربابها دخل امناء فرعون اليه فهنوه
بتفريق الاموال ودعوا له بطول البقاء ودوام العز والنعماء والسلامة وانهوا اليه حال الفقراء
فيامر باحضارهم وتغيير شعثهم ويمد لهم السماط فياكلون بين يديه ويشربون ويستعلم
من كل واحد منهم بسبب فاقته فان كان ذلك من افة الزمان زاد عليه مثل الذي كان له
ولما ينصرف في نفقات فرعون الراتبة لسنة مايتا الف دينار ويحصل بعد مما يتسلمه
يوسف الصديق عليه السلام للملك ويجعله في بيت المال لنوائب الزمان اربعة عشر الف الف
وستمائة الف دينار وقال ابو رهم كانت ارض مصر ارضا مدبرة حتى ان الماء يجري تحت
ملكا صح
منازلها وافنيتها فيحبسونه حيث شاؤوا ويرسلونه حيث شاؤوا وذلك قول فرعون اليس لي ملك
مصر وهذه الانهار تجري من تحتي الاية وكان ملك مصر عظيما لم يكن في الارض اعظم منه وكانت
الجنات بحافتي النيل متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء والزرع كذلك من اسوان الى رشيد وكان الزرع ما بين الجبلين
ارض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا لما دبروا من جسورها وحفائرها
من اولها الى اخرها وذلك قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم الاية
وقال عبد الله بن عمر استعمل فرعون هامان على حفر خليج سردوس فاخذ في حفره وتدبيره
فجعل اهل القرى يسألونه ان يجري لهم الخليج تحت قراهم ويعطوه مالا فكان يذهب به من
قرية الى قرية من المشرق الى المغرب ومن الشمال الى القبلة ويسوقه الى حيث اراد فليس بمصر خليج
اكثر عطوفا منه فاجتمع من ذلك اموال عظيمة جزيلة فحملها الى فرعون واخبره بالخبر فقال
له فرعون انه ينبغي للسيد ان يعطف على عبيده ويفيض عليهم من خزائنه وذخائره ولا
يرغب مما بايديهم رد على اهل القرى اموالهم فرد عليهم ما اخذ منهم فهذه سيرة ملك لا يعرف الله

ولا يرجو لقاءه ولا يخاف عذابه ولا يومن بيوم الحساب فكيف يجب ان تكون سيرة من
يقول لا اله الا الله ويوقن بالحساب والثواب والعقاب وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
اجعلني على خزاين الارض قال على خزاين مصر ولما استوى تمام امر يوسف عليه السلام وكمل وصارت
الاشيا اليه واراد الله تعالى ان يعوضه على صبره لما لم يرتكب محارمه وكانت مصر اربعين
في مثلها وما اطاع يوسف فرعون وتاب عنه الا بعد ان دعاه الى الاسلام فاسلم وكانت
سنون الغلا والجوع ومات العزيز وتملك يوسف عليه السلام وافتقرت زليخا وعمي بصرها
فجعلت تكفف الناس فقيل لها لو تعرضت للملك لعله يرحمك ويعينك فطالما حفظتيه [هامش: تسال]
واكرمتيه ثم قيل لها لا تفعلي لانه ربما يتذكر ما كان منك اليه من المراوده والحبس فيسي اليك
ويكافيك على ما سبق منك اليه فقالت انا اعلم بحلمه وكرمه فجلست له على رابيه على طريقه يوم
خروجه وكان يركب معه زهاء مايه الف من عظما قومه واهل مملكته فلما احست به
قامت ونادت سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم فقال
يوسف عليه السلام ومن انت قالت انا التي كنت اخدمك بنفسي وارجل شعرك بيدي واكرم
مثواك بجهدي وكان مني ما كان وقد ذقت وبال امري وذهبت قوتي وتلف مالي وعمي
بصري وصرت اسال الناس فمنهم من يرحمني ومنهم من لا يرحمني بعد ما كنت مغبوطة اهل مصر
كلها صرت مرحومتهم بل محرومتهم وهذا جزا المفسدين فبكى يوسف عليه السلام بكا شديدا
وقال لها هل بقي في قلبك من حبك اياي شي فقالت والذي اتخذ ابراهيم خليلا لنظرة اليك
احب الي من ملا الارض ذهبا وفضه فمضى يوسف عليه السلام وارسل اليها فقال
ان كنت ايما تزوجناك وان كنت ذات بعل اغنيناك فقالت لرسول الملك اعوذ
بالله ان يستهزي بي هو لم يردني في ايام شبابي وجمالي فكيف يقبلني وانا عجوز عميا فقيره
فامر بها يوسف فجهزت وتزوج بها ودخل عليها فصف يوسف عليه السلام قدميه وقام
يصلي ودعا الله تعالى باسمه الاعظم فرد الله عليها حسنها وجمالها وشبابها وبصرها
كهيئتها يوم راودته فواقعها فاذا هي بكر فولدت له افرائيم ابن يوسف ومنشا
بن يوسف وطاب في الاسلام عيشهما حتى فرق الموت بينهما فينبغي للمقوى ان لا
ينسى الضعيف والغني ان لا ينسى الفقير فرب مطلوب يصير طالبا ومرغوب اليه يصير
راغبا ومتبوع يصير سايلا وراحم يصير مرحوما فنسال الله تعالى ان يرحمنا
برحمته ويغنينا بفضله ولما ملك يوسف عليه السلام خزاين الارض كان
يجوع وياكل من خبز الشعير فقيل له اتجوع وبيدك خزاين الارض فقال
اخاف ان اشبع فانسى الجياع وروي ان عمر رضي الله عنه استعمل على حمص
رجلا يقال له عمير بن سعد فلما مضت السنه كتب اليه عمر رضي الله عنه
ان يقدم عليه فلم يشعر به عمر الا وقد قدم عليه حافيا عكازته بيده واداوته
ومزوده وقصعته على ظهره فلما نظر اليه عمر قال له يا عمير اخبثتنا ام
البلاد بلاد سو فقال يا امير المومنين اما نهاك الله تعالى ان تجهر بالسو
وعن سو الظن وقد جيتك بالدنيا اجرها بقرابها قال وما معك من الدنيا

[كلمة التعقيبة: قال]

قال عكازة اتوكا عليها وادفع عدوا ان لقيته ومزودي احمل فيه طعامي وركوتي هذه احمل
فيها ما لشرابي ولطهوري وقصعتي هذه احمل فيها اتوضا فيها واغسل فيها راسي واكل فيها
طعامي فوالله يا امير المومنين ما الدنيا بعد الا تبع لما معي قال فقام عمر من مجلسه الى قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه فبكى بكا شديدا ثم قال اللهم الحقني بصاحبي
غير مفتضح ولا مبدل ثم عاد الى مجلسه فقال ما صنعت في عملك يا عمير قال اخذت الابل من اهل
الابل والجزيه من اهل الذمه عن يد وهم صاغرون ثم قسمتها بين الفقرا والمساكين وابنا
السبيل فوالله يا امير المومنين لو بقي عندي منها شي لاتيتك به فقال عمر عد الى عملك فقال عمير
عد الى عملك فقال عمير انشدك الله ان تردني الى اهلي فاذن له فاتى اهله فبعث عمر رضي الله عنه
رجلا يقال له حبيب بمايه دينار فقال له امض الى عمير وانزل عليه ثلاثة ايام فان يك خاينا لم
يخف عليك في عيشه وحال اهل بيته وان لم يك خاينا لم يخف عليك فادفع اليه المايه دينار
فاتاه حبيب فنزل به ثلاثة ايام فلم ير له عيشا الا الشعير والزيت فلما مضت ثلاثة ايام قال عمير
يا حبيب ارايت ان تتحول الى جيراننا فلعلهم ان يكونوا اوسع عيشا منا فانا والله لو كان عندنا غير
هذا لاثرناك به قال فدفع اليه المايه دينار وقال قد بعث بها امير المومنين اليك لتتوسع بها عليك
فدعى بفرو وخلق لامراته فجعل يصر فيها الخمسه دنانير والسته والسبعه ويبعث بها الى اخوان من
الفقرا الى ان انفدها فقدم حبيب على عمر فقال يا امير المومنين جيتك من عند ازهد الناس
وما عنده من الدنيا لا قليل ولا كثير فامر له عمر بوسقين من طعام وثوبين فقال يا امير
المومنين اما الثوبان فاقبل واما الوسقان فلا حاجة لي بهما عند اهلي صاع من بر هو
كافيهم حتى ارجع اليهم وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صر اربعمايه دينار وقال [هامش: فقال]
للغلام اذهب بها الى ابي عبيده ابن الجراح ثم تربص عنده في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع
بها فذهب بها الغلام اليه وقال يقول لك امير المومنين اجعل هذا في بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه
ثم دعى بجاريته وقال اذهبي بهذه السبعه لبيت فلان وبهذه الخمسه الى فلان حتى انفدها
فرجع الغلام فاخبره ووجده قد اعد مثلها لمعاذ بن جبل رضي الله عنه فقال انطلق
بها الى معاذ بن جبل وانظر ما يكون منه فيها فمضى اليه وقال له كما قال لابي عبيده ابن الجراح ففعل
فيها معاذ كما فعل ابو عبيده رضي الله عنهما فرجع الغلام فاخبر عمر رضي الله عنه فقال انهم اخوة
بعضهم من بعض **الفصل الثاني** في احكام اهل الذمه روى عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا لعمر
بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى اهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
لعبد الله عمر امير المومنين من نصارى مدينة كذا الى امير المومنين عمر انكم لما قدمتم علينا سالناكم
الامان لانفسنا وذرارينا واهل ملتنا وشرطنا على انفسنا ان لا نحدث في مداينا ولا
فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قليه ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب منها ولا ما كان
مختطا منها في خطط المسلمين في ليل ولا نهار وان نوسع ابوابها للمار وابن السبيل وان
ننزل من مر بنا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا ناوي في كنايسنا ولا في منازلنا جاسوسا
ولا نكتم عن المسلمين ولا نعلم اولادنا القران ولا نظهر شرعنا ولا ندعو اليه احدا ولا نمنع
احدا من ذوي قراباتنا الدخول في دين الاسلام ان اراده وان نوقر المسلمين ونقوم لهم

من مجالسنا اذا ارادوا الجلوس ولا نتشبه بهم في شيء من ملابسهم من قلنسوة ولا
عمامة ولا نعلين ولا نتكلم بكلامهم ولا نكتني بكناهم ولا نركب بالسروج ولا نتقلد بالسيوف
ولا نتخذ شيا من السلاح ولا نحمله معنا ولا ننقش على خواتيمنا بالعربية ولا نبيع الخمور وان نجز
مقادم رؤوسنا ونلزم زينا حيث ما كنا وان نشد الزنار على اوساطنا ولا نظهر صلباننا ولا
كتبنا في شيء من اسواق المسلمين ولا طرقهم ولا نضرب بالنواقيس في كنايسنا الا ضربا خفيفا
ولا نرفع اصواتنا بالقراة في كنايسنا ولا نرفع اصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران في شيء من
طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين
ولا نطلع على منازلهم شرطنا ذلك على انفسنا وعلى اهل ملتنا وقبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا
في شيء مما شرطناه لكم وضمنا على انفسنا فلا ذمة لنا وقد حل بنا ما يحل باهل المعاندة والشقاق
فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان امض ان امضي ما سالوه والحق فيه حرفين واشرطهما عليهم مع
ما شرطوا على انفسهم ان لا يشتروا شيا من سبايا المسلمين ومن ضرب مسلما فقد خلع عهده
وروي ان بني تغلب دخلوا على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقالوا يا امير المومنين انا
قوم من العرب افرض لنا قال نصارى قالوا نصارى قال ادعوا الي حجاما ففعلوا فجز نواصيهم
وشق من ارديتهم حزما يحتزمونها وامرهم ان لا يركبوا بالسروج ويركبوا على الاكف من شق
واحد وروي ان امير المومنين جعفر المتوكل اقصا اليهود والنصارى ولم يستعملهم
واذلهم وابعدهم وخالف بين زيهم وزي المسلمين وقرب اليه اهل الحق وابعد عنه اهل
الباطل فاحيى الله به اهل الحق وامات به الباطل فهو يذكر بذلك ويترحم عليه ما دامت الدنيا
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لا تستعملوا اليهود والنصارى فانهم اهل رشى
في دينهم ولا تحل الرشى ولما استقدم عمر رضي الله عنه ابا موسى الاشعري رضي الله عنه من
البصرة وكان عاملا عليها للحساب دخل على عمر وهو في المسجد فاستاذن لكاتبه وكان نصرانيا
فقال له عمر رضي الله عنه قاتلك الله وضرب بيده على فخذه وليت ذميا على المسلمين اما سمعت الله
يقول يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض الاية
هلا اتخذت حنيفا فقال يا امير المومنين لي كتابته وله دينه فقال لا اكرمهم اذ اهانهم الله ولا
اعزهم اذ اذلهم الله ولا ادنيهم اذ اقصاهم الله وكتب بعض العمال الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان العدو قد كثر وان الجزية قد كثرت افنستعين بالاعاجم فكتب اليه انهم اعداء الله وانهم
لنا غششة فانزلوهم حيث انزلهم الله ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر لحقه
رجل من المشركين عند الحرة فقال اني اريد ان اتبعك واصيب معك فقال تومن بالله ورسوله
قال لا قال ارجع فلن استعين بمشرك ثم لحقه عند الشجرة فقال جيتك لاتبعك واصيب معك
فقال تومن بالله ورسوله قال لا فقال ارجع فلن استعين بمشرك ثم لحقه عند ظهر البيدا ففرح
به المسلمون وكان له قوة وجلد فقال له مثل ذلك قال تومن بالله ورسوله قال نعم ففرح به وهذا
اصل عظيم في ان لا يستعان بكافر هذا وقد خرج يقاتل بين ايادي النبي صلى الله عليه وسلم ويراق
دمه فكيف استعمالهم على رقاب المسلمين وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى عماله ان لا تولوا
على اعمالنا الا اهل القران فكتبوا اليه انا قد وجدنا فيهم خيانة فكتب اليهم ان لم يكن في اهل القران

خير فاحرى ان لا يكون في غيرهم قال اصحاب الشافعي رحمهم الله اجمعين ويلزمهم ان يتميزوا
عن المسلمين في اللباس بان يلبسوا قلانس يميزوها عن قلانس المسلمين بالحمرة ويشدون
الزنانير في اوساطهم ويكون في رقابهم خاتم من رصاص او نحاس او حديد يدخلون به
الحمام وليس لهم ان يلبسوا العمايم ولا الطيلسانات واما المراة فانها تشد الزنار تحت الازار
وقيل فوق الازار وهو الاولى ويكون في عنقها خاتم تدخل به الحمام ويكون احد خفيها اسود
والاخر ابيض ولا يركبون الخيل ولا يركبون الا البغال والحمير الا بالاكف عرضا ولا يركبون
السروج ولا يتصدرون في المجالس ولا يبدون بالسلام ويلجون الى اضيق الطرق ويمنعون
ان يتطاولوا على المسلمين في البنا وتجوز المساواة وقيل لا يجوز ان يتملكوا دارا عالية
اقروا عليها ويمنعون من اظهار المنكر والخمر والخنزير والناقوس والجهر بالتوراة والانجيل
ويمنعون من المقام في ارض الحجاز وهي مكة والمدينة واليمامة وان امتنعوا من اداء الجزية
والتزام احكام الملة انتقض عهدهم وان زنى احد بمسلمة او اصابها بنكاح او اوى عينا
للكفار او دل على عورة للمسلمين او فتن مسلما عن دينه او قتله او قطع عليه الطريق تنتقض ذمته
فصل في تقدير الجزية اختلاف بين العلما فمنهم من قال مقدره الاقل والاكثر على ما كتب به عمر
رضي الله عنه الى عثمان بن حنيف بالكوفة فوضع على الغني منهم ثمانية واربعين درهما وعلى من
دونه اربعة وعشرين درهما وعلى من دونه اثني عشر درهما وذلك بمحضر من الصحابة رضي
الله عنهم اجمعين ولم يخالفه احد وكان الصرف اثني عشر بدينار وهذا مذهب ابي حنيفة واحمد
بن حنبل رحمهما الله وايضا احد قولي الشافعي رحمه الله ويجوز للامام ان يزيد على ما قدره الامام
عمر رضي الله عنه ولا يجوز ان ينقص عنه ولا جزية على النساء والمماليك والصبيان والمجانين
فصل واما الكنايس فامر عمر رضي الله عنه ان تهدم كل كنيسة قبل الاسلام ومنع ان تجدد
كنيسة وامر ان لا يظهر عليه خارج من كنيسة ولا يظهر صليب خارج من كنيسة الا كسر على
راس صاحبه وكان عروة بن محمد يهدمها بصنعا وهذا مذهب علما المسلمين اجمعين وشدد
في ذلك عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وامر ان لا يترك في دار الاسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة
ولا حديثة والله تعالى اعلم

الباب الثاني والعشرون في اصطناع المعروف

واغاثة الملهوف وقضاء حوايج المسلمين قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال تعالى وتعاونوا
على البر والتقوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في عون اخيه ومنفعته فله ثواب
المجاهدين في سبيل الله وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلق كلهم عيال
الله فاحب خلقه اليه انفعهم لعياله رواه البزار والطبراني في معجمه ومعنى عيال الله فقراء الله تعالى
والخلق كلهم فقراء الله تعالى وهو يعولهم ورويناه في مسند الشهاب عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الناس انفعهم للناس وعن كثير بن عبد الله
بن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن جده رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله خلقا خلقهم لقضاء حوايج الناس آلى على نفسه ان لا يعذبهم بالنار فاذا كان يوم القيامة وضعت
لهم منابر من نور يجلسون عليها يحدثون الله تعالى والناس مشغولون في الحساب وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لاخيه المسلم في حاجة فقضيت له او لم تقض

غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق وعن نافع بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت له رواه ابو نعيم في الحلية وروينا في مكارم الاخلاق لابي بكر الخرائطي عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة اخيه المسلم كتب له بكل خطوة سبعين حسنة وكفر عنه سبعين سيئة فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فان مات في خلال ذلك مات شهيدا دخل الجنة بغير حساب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع اخيه المسلم في حاجة فناصحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق كما بين السما والارض رواه ابو نعيم وابن ابي الدنيا وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله اقواما نعما يقرها عندهم ما كانوا في حوائج المسلمين ما لم يملوهم فاذا ملوهم نقلها الله تعالى الى غيرهم رواه الطبراني وروينا من طريق الطبراني باسناد جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد انعم الله عليه نعمة فاسبغها عليه ثم جعل حوائج الناس اليه فتبرم فقد عرض تلك النعم للزوال وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغاث ملهوفا كتب الله له ثلاثة وسبعين حسنة واحدة منها يصلح بها دنياه واخرته والباقي في الدرجات وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما يقول الاسد في زئيره قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول اللهم لا تسلطني على احد من اهل المعروف رواه ابو منصور والديلمي في الفردوس وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس احب اليك قال انفع الناس للناس قيل فاي الاعمال افضل قال ادخال السرور على المؤمن قيل وما سرور المؤمن قال اشباع جوعته وتنفيس كربته وقضاء دينه ومن مشى مع اخيه في حاجة كان كصيام شهر واعتكافه ومن مشى مع مظلوم يعينه ثبت الله قدميه يوم تزل الاقدام ومن كف غضبه ستر الله عورته وان الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وعن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي اخاه المسلم بما يحب ليسره بذلك سره الله يوم القيامة رواه الطبراني في الجامع الصغير باسناد حسن وروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادخل على بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له سرورا دون الجنة رواه الطبراني وعن جعفر ابن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادخل رجل على مؤمن سرورا الا خلق الله تعالى من ذلك السرور ملكا فيقول له اما تعرفني فيقول له من انت فيقول انا انا السرور الذي ادخلتني على فلان انا اليوم اونس وحشتك والقنك حجتك واثبتك بالقول الثابت واشهد بك مشاهد يوم القيامة واشفع لك الى ربك واريك منزلك في الجنة رواه ابن ابي الدنيا وعن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه يرفعه اذا اراد احدكم الحاجة فليبكر لها يوم الخميس وليقرا اذا خرج من منزله اخر سورة ال عمران واية الكرسي وانا انزلناه في ليلة القدر وام الكتاب فان فيها حوائج الدين والدنيا والاخرة ومن كلام الحكما اذا سالت كريما حاجة فدعه يفكر فانه لا يفكر الا في خير واذا سالت لئيما حاجة فعاجله لئلا يشير عليه طبعه ان لا يفعل وسال

الناس — عندهم

لعله فاذا مات ذلك الرجل الذي ادخل السرور على ذلك المؤمن ارسل الله ذلك الملك الى قبره يؤنسه صح

رجل

رجل رجلا حاجة ثم توانى عن طلبها فقال له المسؤول أنت عن حاجتك فقال ما نام عن حاجته من اسهرك لها ولا عدل عن بغية النجح من قصدك بها فعجب من فصاحته وقضى حاجته وامر له بمال جزيل وقال مسلم لنصيب سلني فقال كفك بالعطية ابسط من لساني بالمسالة فامر له بالف دينار وقال ابن ابي طالب لموت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها وعنه لا تكثر على اخيك الحوائج فان العجل اذا افرط في مص ثدي امه نطحته وقال ذو الرياستين لثمامة بن اشرس ما ادري ما اصنع بكثرة الطلاب فقال زل عن موضعك وعلي ان لا يلقاك احد منهم فقال صدقت وجلس لهم في قضا حوائجهم وحدث ابو جعفر بن محمد بن القاسم الكرخي قال عرضت على ابي الحسن علي بن محمد بن الفرات رقعة في حاجة لي فقراها ووضعها من يده ولم يوقع فيها بشيء فاخذتها وقمت وانا اقول متمثلا حيث يسمع شعرا

فاذا خطبت الى الكريم حاجة ** فابى فلا تقعد عليه بحاجب ** فلربما منع الكريم وما به ** بخل ولكن سوء حظ الطالب

فقال وقد سمع ما قلت ارجع يا ابا جعفر بغير شوم حظ الطالب ولكن اذا سالتمونا فعاودونا فان القلوب بيد الله تعالى واخذ الرقعة ووقع فيها بما اردت وسال اسحق بن ربعي اسحق بن ابراهيم المصعبي ان يوصل له رقعة الى المامون فقال لكاتبه ضمها الى رقعة فلان فقال

تأن لحاجتي واشدد عراها ** فقد اضحت بمنزلة الضياع ** اذا شاركتها بلبان اخرى ** اضر بها مشاركة الرضاع

وقال ابو دقاقة البصري

اضحت حوائجنا اليك مناخة ** معقولة برجائك الوصالة ** اطلق فديتك بالنجاح عقالها ** حتى تثور معا بغير عقاله

وقال سلم الخاسر

اذا اذن الله في حاجة ** اتاك النجاح على رسله ** فلا تسال الناس من فضلهم ** ولكن سل الله من فضله

ولله در القايل

ايها المادح العباد ليعطى ** ان لله ما بايدي العباد ** فاسال الله ما طلبت اليهم ** وارج فضل المقسم العواد

وعن عبد الله بن حسن بن الحسن رضي الله عنهما قال اتيت باب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في حاجة فقال اذا كان لك الي حاجة فارسل الي رسولا او اكتب الي كتابا فاني لاستحيي من الله ان يراك على بابي وعن علي رضي الله عنه انه قال والذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا خلق الله من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل وقيل لجابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما يا جابر من كثرت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فان قام بما يحب الله فيها عرضها للدوام والبقاء وان لم يقم فيها بما يجب لله فقد عرض النعم للزوال نعوذ بالله تعالى من زوال النعم ونساله التوفيق والعصمة بحرمة نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم

مني ظ

الباب الثالث والعشرون في محاسن الاخلاق ومساويها

قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم فخص الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من كريم الطباع ومحاسن الاخلاق من الحياء والكرم والصفح وحسن العهد بما لم يخص به غيره ثم ما اثنى الله تعالى عليه بشيء من فضله بمثل ما اثنى عليه بحسن الخلق فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه صلى الله عليه وسلم القران يغضب لغضبه ويرضى لرضائه وكان الحسن رضي الله عنه اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكرم ولد آدم على الله عز وجل اعظم الانبياء عليهم السلام عند الله منزلة اتي بمفاتيح الدنيا فاختار ما عند الله تعالى كان ياكل على الارض ويجلس على الارض ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبيد واجلس كما يجلس العبيد وكان يلبس المرقوع والصوف ويرقع

ثوبه ويخصف نعله ويركب الحمار ويردف خلفه وياكل الخشن من الطعام ما شبع من خبز بر
بر ثلاثة ايام متواليه حتى لقي الله تعالى من دعاه لباه ومن صافحه لم ينزع يده حتى يكون هو
الذي يدعها يعود المريض ويتبع الجنايز ويجالس الفقرا اعظم الناس من الله مخافة واتعبهم لله
بدنا واجدهم في امر الله لا تاخذه في الله لومة لايم غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اما
والله ما كان يغلق دونه الابواب ولا كان دونه حجاب صلى الله عليه وسلم وقالت عايشة رضي الله عنها
ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة قط ولا خادما له ولا ضرب بيده شيا الا ان يجاهد في
سبيل الله تعالى ولا خير بين امرين الا اختار ايسرهما الا ان يكون اثما او قطيعة رحم فيكون ابعد
الناس منه وقال ابراهيم بن عباس لو وزنت كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحاسن الناس
لرجحت وهي قوله عليه السلام انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وفي رواية
اخرى فسعوهم ببسط الوجه والخلق الحسن وعنه صلى الله عليه وسلم حسن الخلق زمام من رحمة الله
تعالى في انف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق
زمام من عذاب الله تعالى في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر
يجره الى النار وقال بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة عند الاجانب والسي الخلق اجنبي عند
اهله وقال الفضيل لان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سي الخلق
لان الفاسق اذا احسن خلقه خف على الناس واحبوه والعابد اذا ساء خلقه مقتوه مفرد
اذا رام التخلق جاذبته ،، خلايقه الى الطبع القديم ،، قيل ابى الله لسي الخلق التوبة لانه لم يخرج
من ذنب الا دخل في اخر لسو خلقه وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن الرجل شي لم يقل ما بال فلان ولكن يقول ما بال اقوام يقولون
وهذا حتى لا يفضح احدا صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من شي في الميزان
اثقل من خلق حسن وقيل سو الخلق يعدي لانه يدعو الى ان يقابل بمثله وكتب الحسن بن علي
رضي الله عنهما الى اخيه الحسين رضي الله عنه في اعطايه الشعرا فكتب اليه الحسين انت اعلم مني
بان خير المال ما وقي به العرض فانظر الى شرف ادبه وحسن خلقه كيف بدا كتابه بانت اعلم مني
وكان بينه وبين اخيه كلام فقيل له ادخل الى اخيك فهو اكبر منك فقال اني سمعت جدي صلى الله
عليه وسلم يقول ايما اثنين جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضى الاخر كان سابقه الى الجنة وانا اكره ان اسبق
اخي الاكبر فبلغ ذلك الحسن فجاء اليه عاجلا شعر واني لالقى المرء اعلم انه ،، عدو وفي احشايه الضغن كامن ،،
فامنحه بشرى فيرجع قلبه ،، سليما وقد ماتت لديه الضغاين ،، وسرق بعض حاشية جعفر بن سليمان
جوهرة نفيسة وباعها بمال جزيل فانفذ الى الجوهريين بصفتها فقالوا باعها فلان من مدة ثم ان
ذلك الرجل الذي سرقها امسك واحضر بين يديه فلما راى ما ظهر عليه قال له اراك قد تغير لونك
الست يوم كذا طلبت مني هذه الجوهرة فوهبتها لك واقسم بالله لقد انسيت هذا ثم امر للجوهري
بثمنها وقال للرجل خذها الان وبعها حلالا بالثمن الذي تطيب به نفسك لا بيع خايف ودخل محمد
بن عباد على المامون فجعل يعمم بيده وجارية على راسه تبتسم فقال لها المامون مم تضحكين فقال ابن عباد
انا اخبرك يا امير المومنين تتعجب من قبحي واكرامك لي فقال لا تعجبي فان تحت هذه العمة كرما ومجدا
قال الشاعر وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم ،، اذا كانت الاعراض غير حسان ،، فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى ،،

فاكل مصقول الحديد يماني

فاكل مصقول الحديد يماني ،، وحكي ان بهرام الملك خرج يوما للصيد فانفرد وراى صيدا وتبعه
طامعا في لحاقه حتى بعد عن اصحابه فنظر الى راع تحت شجرة فنزل عن فرسه ليبول فقال
للراعي احفظ علي فرسي فعمد الراعي الى العنان وكان ملبسا ذهبا كثيرا فاستغفل الملك واخرج
سكينا فقطع اطراف اللجام فرفع الملك نظره اليه فراه فاستحيى الملك واطرق براسه الى الارض واطال
الجلوس حتى اخذ الراعي حاجته ثم قام الملك ووضع يده على عينيه وقال للراعي قدم الي فرسي فانه
قد دخل في عيني من سافي الريح فما اقدر على فتحها فقدمه اليه فركب وسار الى ان وصل الى العسكر
فقال لصاحب مراكبه ان اطراف اللجام قد وهبتها فلا تتهمن بها احدا وذكر ان انوشروان وضع
الموايد للناس في يوم نيروز وجلس ودخل وجوه مملكته الايوان فلما فرغوا من الطعام جاووا
بالشراب واحضرت الفواكه والمشموم في اواني الذهب والفضة فلما رفعت الة المجلس اخذ بعض
من حضر جام ذهب وزنه الف مثقال فشاله واخفاه تحت ثيابه وانوشروان يراه ففقده
الشرابي فقال بالصوت العالي لا يخرجن احد حتى يفتش فقال كسرى ولم فاخبره بالقصة فقال اخذه
من لا يرده وراه من لا ينم عليه فلا تفتش احدا فاخذ الرجل الجام ومضى فكسره وصاغ منه منطقة
وحلية لسيفه وجدد له كسوة جميلة فلما كان في مثل يوم جلوس الملك دخل ذلك الرجل بتلك الحلية
فدعاه كسرى وقال له هذا من ذاك فقبل الارض وقال نعم اصلحك الله وادام بقاك
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ورد علينا الوليد بن عتبة ابن ابي سفيان المدينة واليا
وكان وجهه ورقة من ورق المصاحف فوالله ما ترك فقيرا الا اغناه ولا مديونا الا ادى
عنه ينظر الينا بعين ارق من الماء ويكلمنا بكلام احلى من الجنا ولقد شهدت منه مشهدا لو
اي الوليد كان من معاويه لذكرته تغدينا يوما عنده فاقبل الفراش بصحفة فعثر في الوسادة فنثرت
الصحفة من يده فوالله ما ردها الا ذقنه وانكب جميع ما فيها في حجره وتمثل الغلام واقفا ما معه
من روحه الا ما يقيم رجليه فقام الوليد فدخل فغير ثيابه واقبل الينا تبرق اسارير وجهه
فاقبل على الفراش فقال يا بيس ما ارانا الا روعناك انت واولادك احرار لوجه الله تعالى وقال
عبد الله بن طاهر كنت عند المامون يوما فنادى بالخادم يا غلام فدخل غلام تركي وهو
يقول ما ينبغي للغلام ان ياكل ولا يشرب كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام الى كم يا غلام
يا غلام فنكس راسه طويلا فما شككت بانه يامرني بضرب عنقه ثم قال يا عبد الله ان الرجل اذا
حسنت اخلاقه ساءت اخلاق خدمه واذا ساءت اخلاقه حسنت اخلاق خدمه فلا نستطيع
ان نسيء اخلاقنا لتحسن اخلاق خدمنا ومرض احمد بن ابي داود فعاده المعتصم فقال
نذرت ان عافاك الله تعالى ان اتصدق بعشرة الاف دينار فقال احمد يا امير المومنين فاجعلها
لاهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الاسعار شدة فقال نويت ان اتصدق على من هاهنا واطلق
لاهل الحرمين مثلها فقال احمد امتع الله الاسلام واهله بك يا امير المومنين فانك كما قال النميري
لابيك الرشيد رحمة الله عليه ،، ان المكارم والمعروف اودية ،، احلك الله منها حيث تجتمع ،،
من لم يكن بامين الله معتصما ،، فليس بالصلوات الخمس ينتفع ،، وقيل للاحنف بن قيس ممن
تعلمت حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم بينما هو ذات يوم جالس في داره اذ جاته خادمة
له بسفود عليه شواء حار فسقط من يدها على ابن له فمات فدهشت الجارية فقال لا روع عليك

انت حر لوجه الله تعالى وكان عمر رضي الله تعالى عنه اذا راى احدا من عبيده يحسن صلاته
يعتقه فعرفوا ذلك من خلقه فكانوا يحسنون الصلاة مراياة له فكان يعتقهم فقيل له في ذلك فقال
من خدعنا في الله انخدعنا له وروي ان ابا عثمان الزاهد اجتاز وقت الهاجرة فالقي عليه من
فوق سطح طشت رماد فتغير اصحابه وبسطوا السنتهم في الملقي فقال ابو عثمان لا تقولوا شيا
فان من استحق ان تصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجز ان يغضب وقيل لابراهيم بن ادهم
فرحت في الدنيا قط فقال نعم مرتين احديهما كنت قاعدا يوما فجا انسان فبال علي والثانية
كنت جالسا فجا انسان فصفعني وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه دعى غلاما له
فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فراه مضطجعا فقال ما تسمع يا غلام قال بلى قال فما حملك على
ترك جوابي فقال امنت عقوبتك فتكاسلت قال اذهب فانت حر لوجه الله تعالى وحكي ان ابا
عثمان الحيري دعاه انسان الى ضيافة فلما وافى باب الدار قال له يا استاد ليس لي وجه في
دخولك فانصرف رحمك الله فانصرف ابو عثمان فلما وافى منزله عاد اليه الرجل وقال ندمت بالنداد
واخذ يعتذر وقال احضر الساعة فقام معه فلما وافى داره قال له مثل ذلك ما قال في الاولى ثم فعل
به ذلك اربع مرات وابو عثمان ينصرف ويحضر ثم قال له يا استاد انما اردت اختبارك والوقوف على
اخلاقك وجعل يعتذر اليه ويمدحه فقال ابو عثمان لا تمدحني على خلق تجده في الكلاب فان الكلب
اذا دعي حضر واذا زجر انزجر وقال الحارث بن اقصى يعجبني من القراء كل فصيح مضحاك فاما
الذي تلقاه ببشر ويلقاك بوجه عبوس فلا كثر الله في المسلمين مثله ومن محاسن الاخلاق
ما حكي عن القاضي يحيى بن اكثم قال كنت نايما ذات ليلة عند المامون فعطش فامتنع ان يصيح
بغلام ليسقيه وانا نايم فينقص علي نومي فرايته وقد قام يمشي على اطراف اصابعه حتى اتى
موضع الما وبينه وبين مكان الكيزان المعلق نحو من ثلثماية خطوة فاخذ منها كوزا فشرب
ثم رجع يمشي على اطراف اصابعه قرب من الفراش الذي انا عليه فخطى خطوات خايف لئلا
يوقظني حتى صار الى فراشه ثم رايته اخر الليل قد قام ليبول وكان يقوم في اول الليل
واخره فقعد طويلا يحاول ان اتحرك فيصيح بالغلام فلما تحركت وثب قايما وصاح بالغلام
وتاهب للصلاة ثم جاني وقال كيف اصبحت يا ابا محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت
جعلني الله فداك يا امير المومنين قال لقد استيقظت للصلاة فكرهت ان اصيح بالغلام فازعجك
فقلت يا امير المومنين قد خصك الله تعالى باخلاق الانبيا واوجب لك سيرتهم فهناك الله بهذه
النعم واتمها عليك فامر لي بالف دينار وانصرفت قال وبت عنده ذات ليلة ايضا فانتبه
وقد عرض له السعال فجعلت ارمقه وهو يحشي فاه بكم قميصه يرفع به السعال حتى غلبه
نسعل واكب على الارض لئلا يعلو صوته فانتبه قال وكنت معه في البستان يوما نزور فجعلنا
نمر بالريحان فناخذ منه الطاقة والطاقتين ونقول للقيم اصلح هذا الحوض ولا تغرس في
هذا الحوض شيا من البقول قال يحيى ومشينا في البستان من اوله الى اخره وكنت انا مما يلي
الشمس والمامون مما يلي الظل فكان يجذبني لان اتحول الى الظل ويكون هو في الشمس
فامتنع عن ذلك حتى اذا رجعنا بعد ان بلغنا اخر البستان قال والله يا يحيى لتكونن في
مكاني ولاكونن في مكانك حتى اخذ نصيبي من الشمس كما اخذت انت وتاخذ نصيبك من

الظل

الظل كما اخذت انا فقلت والله يا امير المومنين لو قدرت ان اقيك من هول المطلع بنفسي لفعلت
فلم يزل بي حتى تحولت الى الظل وتحول هو الى الشمس ووضع يده على عاتقي وقال بحياتي عليك
الا ما وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت انا فانه لا خير في صحبة من لا ينصف فانظر الى اخلاقهم
ما احسنها والى افعالهم ما ازينها رحمهم الله ونسال الله ان يحسن اخلاقنا ويبارك لنا في ارزاقنا انه على كل شي قدير

الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة والمودة والاخوة والزيارة

وما اشبه ذلك اعلم ان المودة والاخوة سبب التالف والتالف سبب القوة والقوة حصن
منيع وركن شديد بها يمنع الضيم وتنال الرغايب وتنجح المقاصد وقد من الله تعالى على قوم وذكرهم
نعمته عندهم بان جمع قلوبهم على الصفا وردها بعد الفرقة الى الالفة والاخا قال تعالى واذكروا نعمة الله
عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا ووصف نعيم الجنة وما اعد
فيها من الكرامة لاوليايه اذ جعلهم اخوانا على سرر متقابلين وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاخا وندب اليه واخى بين الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وقد ذكر الله تعالى اهل جهنم وما
يلقون فيها من الالم اذ يقولون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال علي كرم الله وجهه
الرجل بلا اخ كشمال بلا يمين وانشدوا وما المرء الا باخوانه كما يقبض الكف بالمعصم ولا خير في الكف
ولا خير في الساعد الاجذم وقال زياد خير ما اكتسب المرء الاخوان فانهم معونة على حوادث الزمان
ونوايب الحدثان وعون في السراء ومن كلام علي رضي الله عنه عليك باخوان الصفا فانهم
عماد اذا استحدثتهم وظهور وان قليل الفضل وصاحب وان عدوا واحدا الكثير وقال
الاوزاعي الصاحب للصاحب كالرقعة في الثوب ان لم يكن مثله شانه وقال عبد الله بن
طاهر المال غاد ورايح والسلطان ظل زايل والاخوان كنوز وافرة وقال المامون للحسن
بن سهل نظرت في اللذات فوجدتها كلها مملولة سوى سبعة قال وما السبعة يا امير المومنين
قال خبز الحنطة ولحم الغنم والما البارد والثوب الناعم والرايحة الطيبة والفراش الوطي والنظر الى
الحسن من كل شي قال فاين انت يا امير المومنين من محادثة الرجال فقال صدقت وهي اولاهن
وقال سليمان بن عبد الملك اكلت الطيب ولبست اللين وركبت الفارة وامتطيت العذرا فلم
يبق من لذاتي الا صديق اطرح معه مونة التحفظ ولذلك قال معاوية رضي الله عنه نكحت النسا
حتى ما افرق بين النسا وحايط واكلت الطعام حتى لا اجد ما استمريه وشربت الاشربة حتى رجعت
الى الما وركبت المطايا حتى اخترت نعلي ولبست الثياب حتى اخترت البياض فما بقي من اللذات
ما تتوق نفسي اليه الا محادثة اخ كريم وانشدوا وما بقيت من اللذات الا محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كنا نعدهم قليلا فقد صاروا اقل من القليل وقال لبيد ما عاتب المرء اللبيب كنفسه والمرء يصلحه الجليس
وقال اخر اذا ما انت من صاحب لك زلة فكن انت محتالا لزلته عذرا وقال رجل لابن السماك
اي الاخوان احق ببقاء المودة فقال الوافر دينه الوافي عقله الذي لا يملك على القرب ولا ينساك على
البعد ان دنوت منه داناك وان ابعدت عنه رعاك وان استعضدته عضدك وان احتجت اليه
رفدك وتكون مودة فعله اكثر من مودة قوله وانشدوا ان اخا الصدق لمن يسعى معك ومن يضر
ومن اذا ريب الزمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك وقال ابو تمام من لي بانسان اذا اغضبته
وجهلت كان الحلم رد جوابه واذا صبوت الى المدام شربت من اخلاقه وسكرت من ادابه

مقطوعة

كنوز

الاخوان

حتى لم افرق بين الطاهر والحايض

الصلح

نفسه لينفعك

وتراه يصغي الحديث بطرفه ٭ وبقلبه ولعله ادري به ٭ وقيل لخالد بن صفوان اي اخوانك احب
اليك قال الذي يسد خلتي ويغفر زلتي ويقيل عثرتي وقيل من لا يواخي من لا عيب فيه قل صديقه
ومن لم يرض من صديقه الا بايثاره على نفسه دام سخطه ومن عاتب على ذنب كثر عتبه
قال الشاعر ومن لم يغمض عينه عن صديقه ٭ وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب ٭ وقال اخر
اذا كنت في كل الامور معاتبا ٭ صديقك لم تلق الذي لم تعاتبه ٭ وان انت لم تشرب مرارا على القذا ٭
ظمئت واي الناس تصفو مشاربه ٭ وقالوا اذا رايت من اخيك امرا تكرهه وخلة لا تحبها
فلا تقطع حبله ولا تصرم وده ولكن داو كلمه واستر عورته فابقه وابرا من عمله قال الله تعالى
فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون ولم يامره بقطعهم وانما امر بالبراءة من عملهم السوء ومن
اداب المعاشرة البشاشة والبشر وحسن الخلق والادب عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم من اخلاق النبيين والصديقين البشاشة اذا تراءوا والمصافحة اذا تلاقوا
وكان القعقاع بن شور الذهلي اذا جالسه رجل يجعل له نصيبا من ماله ويعينه على
حوايجه ودخل يوما على معاويه فامر له بماية الف وكان رجل جاء فسح له في المجلس فدفعها
للذي فسح له فقال وكنت جليس قعقاع بن شور ٭ وما يشقى بقعقاع جليس ٭
ضحوك السن ان نطقوا بخير ٭ وعند الشر مطراق عبوس ٭ وقال ابن عباس لجليسي
علي ثلاث ان ارمقه بطرفي اذا اقبل واوسع له اذا جلس واصغي له اذا احدث ويقال لكل شي
محل ومحل العقل مجالسة الناس وكانت تحية العرب صبحتك الانعم وطيب الاطعم ويقول
صبحتك الافالح وكل ضحو صالح ووصف المامون ثمامة بحسن المعاشرة فقال انه يتصرف
مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب وقيل ان ابا العباس السفاح كان يحدث ابا بكر
الهذلي يوما اذ عصفت الريح فارمت طستا من سطح الى المجلس فارتاع من حضر ولم
يتحرك الهذلي ولم تزل عينه مطابقة لعين السفاح فقال ما اعجب شانك يا هذلي فقال
ان الله تعالى يقول ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وانما لي قلب واحد فلما غمره النور
بمحادثة امير المومنين لم يكن لحادث فيه مجال فلو انقلبت الخضراء على الغبراء ما احسست بها
ولا وجمت لها فقال السفاح لئن بقيت لارفعن مكانك ثم امر له بمال جزيل وصلة كبيرة
وكان اسما بن خارجه يقول ما غلبني احد قط غلبة رجل يصغي الى حديثي وفي نوابغ الحكم
اكرم حديث اخيك بانصاتك وصنه من وجمة التفاتك وقيل من حق الملك اذا تثاوب
او القى المروحة من يده او مد رجليه او تمطا او اتكا او فعل ما يدل على كسله ان يقوم من بحضرته
وكان ازدشير اذا تمطى قام سماره ومن حق الملك ان لا يعاد عليه حديث وان طال الدهر
قال روح بن زنباع اقمت مع عبد الملك سبع عشرة سنة فما اعدت عليه حديثا الا مرة واحدة فقال
قد سمعته منك وعن الشعبي ما حدثت حديثا مرتين رجلا بعينه وقال عطا بن ابي رباح
ان الرجل ليحدثني بالحديث فانصت له كاني لم اسمعه قط وقد سمعته به من قبل ان يولد وقيل
المروة طلاقة الوجه والتودد الى الناس وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ان المسلمين اذا
التقيا فضحك كل منهما في وجه صاحبه ثم اخذ بيده تحاتت ذنوبهما كتحات ورق الشجر
وفضل البشر الى السخا كما يدل النور على الثمر وقيل من السنة اذا احدثت القوم ان لا تقبل على

رجل

58

رجل واحد من بين جلسائك ولكن اجعل لكل منهم نصيبا وقيل لا تتقدم الاصاغر على الاكابر
الا في ثلاث اذا ساروا ليلا او خاضوا سيلا او واجهوا خيلا وقال علي كرم الله وجهه لا يكون
الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته ومما جاء في ذكر اخوان
هذا الزمان القليلين الموافاة العديمين المكافاة الذين ليس عندهم مصافاة قال وهب
بن ورد صحبت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي زلة ولا اقالني عثرة ولا ستر لي عورة
وقال علي كرم الله وجهه اذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل احد عجز وقيل لبعضهم ما الصديق
قال اسم وضع على غير مسمى وحيوان غير موجود قال الشاعر سمعنا بالصديق وما نراه ٭
على التحقيق يوجد في الانام ٭ واحسبه محالا نعتقده ٭ على وجه المجاز من الكلام ٭ وقال
ابو الدرداء رضي الله عنه كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه وقال جعفر
الصادق رضي الله عنه لبعض اخوانه اقلل من معرفة الناس وانكر من عرفت منهم وان كان لك
مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر وقيل لبعض الولاة كم لك
صديق فقال اما في حال الولاية فكثير وانشد الناس اخوان من دامت له النعم ٭ فالويل للمرء ان زلت به القدم ٭
ولما نكب علي بن عيسى الوزير لم ينظر ببابه احد من اصحابه الذين كانوا يالفونه في ولايته فلما
ردت اليه الوزارة اجتمعوا ببابه فقال ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها ٭ فكلما انقلبت يوما به انقلبوا ٭
يعظمون اخا الدنيا فان وثبت ٭ يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا ٭ وقال اخر فما اكثر الاخوان حين تعدهم ٭
ولكنهم في النايبات قليل ٭ وقال البحتري اياك تغتر او تخدعك بارقة ٭ من ذي خداع يري بشرا والطافا ٭
فلو قلبت جميع الارض قاطبة ٭ وسرت في الارض اوساطا واطرافا ٭ لم تلق فيها صديقا صادقا ابدا ٭
ولا اخا يبذل الانصاف انصافا وما احسن ما قال بعضهم خليلي جربت الزمان واهله ٭ فما نالني منهم سوى الهم والعنا ٭
وباشرت ابناء الرجال فلم اجد ٭ خليلا وفيا بالعهود ولا انا ٭ وقال اخر لما رايت بني الزمان وما بهم ٭
خل وفي للشدايد اصطفي ٭ فعلمت ان المستحيل ثلاثة ٭ الغول والعنقاء والخل الوفي ٭ ثم قال ابن مفرد
وكل خليل ليس في الله وده ٭ فاني به في وده غير واثق ٭ وقال اخر اذا ما كنت متخذا خليلا ٭
فلا تامن خليلك ان يخونا ٭ فانك لم يخنك اخ امين ٭ ولكن قل ما تلقى الامينا ٭ وقال اخر
تحب عدوي ثم تزعم انني ٭ او دكان الراي عنك لعازب ٭ وليس اخي من ودني بلسانه ٭
ولكن اخي من ودني وهو غايب ٭ وفي مثله اخوك اخوك من يدنو وترجو ٭ مودته وان تدعي استجابا ٭
اذا حاربت حارب من تعادي ٭ وزاد سلاحه منك اقترابا ٭ وقال ابو بكر الخالدي
واخ رخصت عليه حتى ملني ٭ والشي مملول اذا ما يرخص ٭ ما في زمانك ما يعز وجوده ٭
ان رمته الا صديق مخلص ٭ فيجب على الانسان ان لا يصحب الا من له دين وتقوي فان المحبة في
في الله تعالى تنفع في الدنيا والاخرة وما احسن ما قال بعضهم ٭ وكل محبة لله تبقى ٭ على الحالين من فرج وضيق ٭
وكل محبة فيما سواه ٭ فكالحلفاء في لهب الحريق ٭ فيجتنب المرء معاشرة الاشرار ومصاحبة الفجار
ومن ساءت خلقته وقبحت بين الناس سيرته قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين وقال تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم فاثبت الله
المماثلة بيننا وبين البهايم وذلك انما يكون في الاخلاق خاصة فليس احد من الخلق الا وفيه خلق من
اخلاق البهايم ولهذا نجد اخلاق الخلايق مختلفة فاذا رايت الرجل الجاهل في خلايقه الغليظ

في طباعه القوي في بدنه الذي لا تؤمن ضغاينه فالحقه بعالم النمورة والعرب تقول الجهل من
ثمره واذا رايت الرجل هجاما علي اعراض الناس فقد ماثل عالم الكلاب فان داب الكلب ان يجفو
من لا يجفوه ويوذي من لا يوذيه فعامله بما كنت تعامل به الكلب اذا نبح السنت
كنت تذهب وتتركه واذا رايت انسانا قد جبل علي الخلاف ان قلت لا قال نعم وان
قلت نعم قال لا فالحقه بعالم الحيوان داب الحمار اذا ادنيته بعد وان بعدته قرب
وانت تنتفع به ولا يمكنك مفارقته واذا رايت الانسان يهجم علي الاموال ولا رواح فالحقه بعالم
الاسود وخذ حذرك منه كما تاخذ حذرك من الاسد واذا ابتليت بانسان خبيث كثير
الروغان فالحقه بعالم الثعالب واذا رايت من يمشي بين الناس بالنميمه ويفرق بين الاحبه
فالحقه بعالم الظربان وهي دابة صغيرة تقول العرب عند تفرق الجماعة مشي بينهم ظربان فتفرقوا
واذا رايت انسانا لا يسمع العلم والحكمة ويتفرق من مجالس العلما ويالف اخبار اهل الدنيا فالحقه
بعالم الخنافس فانه يعجبها اكل العذرات وملامسة النجاسات وتنفر من ريح المسك والورد
واذا طرح عليها المسك او الورد ماتت واذا رايت الرجل يصنع نفسه كما تتصنع المراة لزوجها
ببيض ثيابه ويعدل عمامته وينظر في عطفيه فالحقه بعالم الطواويس واذا رايت بانسان
حقدا لا ينسي الهفوات ويجازي بعد المدة علي السقطات فالحقه بعالم الجمال والعرب
تقول احقد من جمل فتجنب قرب الرجل الحقود وعلي هذا النمط فليحترز العاقل من صحبة
الاشرار واهل الغدر ومن لا وفاء له فانه اذا فعل ذلك سلم من مكايد الخلق واراح بدنه
وقلبه والله اعلم واما الزيارة والاستدعا اليها فقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول الله
تعالي ومن محبتي للمتحابين في والمتباذلين والمتزاورين في اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل
الا ظلي وقال صلي الله عليه وسلم من عاد مريضا او زار اخا نادي مناد ان طبت وطاب ممشاك
وتبوات من الجنة منزلا وقيل المحبة شجرة اصلها الزيارة قال الشاعر زر من تحب وان شطت بك الدار
وحال من دونه حجب واستار لا يمنعنك بعد عن زيارته ان المحب لمن يهواه زوار
ولتكن الزيارة غبا لقوله عليه الصلاة والسلام زر غبا تزدد حبا وقال الشاعر
عليك باغباب الزيارة انها اذا كثرت صارت الي الهجر مسلكا الم تر ان الغيث يسام دايما
ويسال بالايدي اذا هو امسكا ويقال الاكثار من الزيارة ممل والاخلال منها مخل
وكتب صديق الي صديقه اذا ما تقاطعنا ونحن ببلدة فما فضل قرب الدار منا علي البعد وقال اخر
وان مروري بالبلاد الذي بها سليما ولم المم بها لجفاء وقال اخر
لقد انا امن ال سعد رسولك حبذا ما يقول لي واقول وقال اخر ازور بيوتا لاصقات ببابها
وقلبي في البيت الذي لا ازوره وزار محمد بن يزيد المهلبي المستعين فوهبه مايتي الف واقطعه
ارضا فقال خصصتني بزيارة ابقت لنا مجدا علي طول الزمان موثلا وقضيت ديني وهو دين فادح
لم يقضه مع جوده المتوكل وكتب المامون الي جاريته الخيزران يستدعيها الي الزيارة
نحن في مجلس السرور ولكن ليس الا بكم يتم السرور عيب ما نحن فيه يا اهل ودي
انكم غبتم عنا ونحن حضور فاسرعوا المسير الا ان قدرتم ان تطيروا مع الرياح فطيروا
وقيل لفيلسوف اي الرسل انجح قال الذي له جمال وعقل وقيل اذا ارسلتم رسولا فليكن حسن

الوجه

الوجه حسن الاسم وقال لقمان لابنه يا بني لا تبعث رسولا جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول
نفسك مفرد اذا ابطا الرسول فقل نجاحا ولا تفرح اذا عجل الرسول وصلي الله علي سيدنا محمد وآله وصحبه

الباب الخامس والعشرون في الشفقه علي الخلق والرحمة بهم وفضل الشفاعة

واصلاح ذات البين وفيه فصلان الفصل الاول في الشفقة علي الخلق والرحمة بهم قال الله تعالي
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين روف رحيم ووصف
الله تعالي نفسه لعباده فقال عز وجل ان الله بالناس لروف رحيم وقال تعالي الحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم قال المفسرون اسم رفيق يدل علي العفو واللطف والمكرمة والمنة والحلم
علي الخلق والرحيم مثله وقيل رحمن الدنيا ورحيم الاخرة وعن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يضع الله الرحمة الا علي رحيم
قلنا يا رسول الله كلنا رحيم قال ليس الذي يرحم نفسه واهله خاصة ولكن الذي يرحم المسلمين
رواه ابو يعلي والطبراني وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له وقال صلي الله عليه وسلم ارحموا ترحموا واغفروا
يغفر لكم وعن ابي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الله عز وجل ان كنتم تريدون
رحمتي فارحموا خلقي رواه محمد بن عدي في كتاب الكامل وروينا من طريق الطبراني
عن الشعبي عن النعمان ابن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم مثل
المومنين في تراحمهم وتوادهم وتواصلهم كمثل الجسد اذا اشتكي عضو منه تداعي له ساير
الجسد بالحمي والسهر قال الطبراني رايت النبي صلي الله عليه وسلم في المنام فسالته عن هذا الحديث
فقال النبي صلي الله عليه وسلم واشار بيده صحيح صحيح صحيح ثلاثة وعن ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من مسح علي راس يتيم فان له بكل شعره تمر عليه يده نورا يوم
القيامه ودخل عامل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فوجده مستلقيا وصبيانه يلعبون
علي بطنه فانكر ذلك عليه فقال له عمر كيف انت مع اهلك قال اذا دخلت سكت الناطق
فقال له اعتزل فانك لا ترفق باهلك وولدك فكيف ترفق بامة محمد صلي الله عليه وسلم
وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ابدال امتي لم
يدخلوا الجنة بالاعمال ولكن يدخلوها برحمة الله تعالي وسخاوة النفس وسلامة الصدر
والرحمة لجميع المسلمين الفصل الثاني في الشفاعة واصلاح ذات البين قال
الله تعالي من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن
له كفل منها وكان الله علي كل شي مقيتا وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله ليسال
العبد عن جاهه كما يساله عن عمره فيقول جعلت لك جاها فهل نصرت به مظلوما
او قمعت به ظالما او اغثت به مكروبا وقال صلي الله عليه وسلم افضل الصدقة ان
تعين بجاهك من لا جاه له وعن بريدة رضي الله عنه عن ابي موسي الاشعري رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا جاءني طالب حاجة فاشفعوا

صلى الله عليه وسلم

لا لكي توجروا ويقضي الله تعالى على لسان نبيه ما شاء وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة صدقة اللسان قيل وما صدقة
اللسان يا رسول الله قال الشفاعة تفك بها الاسير وتحقن بها الدم وتجري بها المعروف
الى اخيك وتدفع عنه كريهه رواه الطبراني في المكارم وقال علي رضي الله عنه الشفيع
جناح الطالب وقال رجل لبعض الولاة ان الناس يتوسلون اليك بغيرك فيسالونك معروفك
ويشكرون غيرك وانا اتوسل اليك بك ليكون شكري لك لا لغيرك وقيل كان المنصور
معجبا بمحادثة محمد بن جعفر بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم وكان الناس لعظم قدره
عنده يفزعون اليه في الشفاعات فثقل ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم لم يصبر عنه فامر
الربيع ان يكلمه في ذلك فكلمه الربيع وقال اعف امير المومنين لا تثقل عليه في الشفاعات
فقبل ذلك منه فلما توجه الى الباب اعترضه قوم من قريش معهم رقاع فسالوه ايصالها
الى المنصور فقص عليهم القصة فابوا الا ان ياخذها فقال اقذفوها في كمي ثم دخل عليه
وهو في الخضراء مشرف على مدينة السلام وما حولها من البساتين فقال له اما ترى الى
حسنها يا ابا عبد الله فقال يا امير المومنين بارك الله لك فيما اتاك وهناك بتمام نعمته
عليك فيما اعطاك فما بنت العرب في دولة الاسلام ولا العجم في الايام احسن ولا احصن
من مدينتك ولكن سمجتها في عيني خصلة فقال وما هي قال ليس لي فيها ضيعة فتبسم وقال
قد حسنتها في عينك ثلاث ضياع قد اقطعتكها فقلت انت والله يا امير المومنين شريف
الموارد كريم المصادر فجعل الله باقي عمرك اكثر من ماضيه ثم اقام معه يومه ذلك
فلما نهض ليقوم بدت الرقاع من كمه فجعل يردها ويقول ارجعن خايبات خاسرات
فضحك المنصور وقال بحقي عليك الا ما اخبرتني بخبر هذه الرقاع فاعلمه فقال ابيت يا ابن
معلم الخير الا كرما وتمثل بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
لسنا وان احسابنا كرمت … يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوايلنا … تبني ونفعل مثل ما فعلوا
ثم تصفح الرقاع وقضى حوايجهم عن اخرها قال محمد فخرجت من عنده وقد ربحت واربحت وقال المبرد
اتاني رجل لاشفع له في حاجة فانشدني لنفسه
اني قصدتك لا ادلي بمعرفة … ولا بقربى ولكن قد فشت نعمك
فبت حيران مكروبا يورقني … ذل الغريب ويغشيني الكرى كرمك
ما زلت انكب حتى زلزلت قدمي … فاحتل لتثبيتها لا زلزلت قدمك
فلو هممت بغير العرف ما علقت … به يداك ولا انقادت له شيمك
قال فشفعت له ونالته من الاحسان ما قدرت عليه وكتب
رجل الى يحيى بن خالد رقعة فيها
شفيعي اليك الله لا شي غيره … وليس الى رد الشفيع سبيل
فامر بلزوم الدهليز فكان يعطيه كل صباح الف درهم فلما استوفى ثلاثين الفا ذهب فقال يحيى
والله لو اقام الى اخر عمره ما قطعتها عنه شعر
وقد جيتكم بالمصطفى متشفعا … وما خاب من بالمصطفى يتشفع
الى باب مولاي رفعت ظلامتي … عسى الهم عني والمصايب ترفع
وقال الاخر
تشفع بالنبي فكل عبد … يجار اذا تشفع بالنبي
وروى ان جبريل صلوات الله عليه
انه قال يا محمد لو كانت عبادتنا لله على وجه الارض لعملنا ثلاث خصال سقي المسلمين
واغاثة اصحاب العيال وستر الذنوب على المسلمين نسال الله ان يوفقنا لما يحب ويرضى

لف صح

الباب السادس والعشرون

الباب السادس والعشرون في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح

وفيه فصلان الفصل الاول في الحيا قالت عايشة رضي الله عنها مكارم الاخلاق عشرة صدق
الحديث وصدق الناس واداء الامانة وصلة الرحم والمكافاة بالصنيع وبذل المعروف وحفظ
الذمام للجار وحفظ الذمام للصاحب وقرى الضيف وراسهن الحياء وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وقال
علي كرم الله وجهه من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وعن زيد بن علي رضي الله عنه عن ابايه يرفعه
من لم يستحي فهو كافر وقال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه اني لادخل البيت المظلم فاغتسل
فيه من الجنابة فاحني صلبي حياء من ربي وقال بعضهم الوجه المصون بالحيا كالجوهر المكنون بالوعا
وقال الخواص ان العباد عملوا على اربع منازل على الخوف والرجا والتعظيم والحيا فارفعها
منزلة الحيا لما ايقنوا ان الله تعالى يراهم على كل حال قالوا سواء علينا رايناه او راءنا وكان
الحاجز لهم عن معاصيه الحياء منه ويقال القناعة دليل الامانة والامانة دليل الشكر والشكر
دليل الزيادة والزيادة دليل بقاء النعمة والحياء دليل الخير كله الفصل الثاني في التواضع ولين
الجانب وخفض الجناح قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين وقال تعالى
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل العبادة التواضع وقال لا ترفعوني فوق قدري فتقولوا
فيّ ما قالت النصارى في المسيح فان الله تعالى اتخذني عبدا قبل ان يتخذني رسولا واتاه
صلى الله عليه وسلم رجلا فكلمه فاخذته رعدة فقال صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك
انما انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقع
ثوبه ويخصف نعله ويخدم في مهنة اهله ولم يكن متكبرا ولا متجبرا اشد الناس حياء
واكثرهم تواضعا وكان اذا احرث بشي مما اتاه الله تعالى قال ولا فخر وقال صلى الله
عليه وسلم ان العفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله تعالى وان التواضع لا يزيد
العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله وان الصدقة لا تزيد المال الا نماء فتصدقوا
يرحمكم الله وقال عدي بن ارطاة لاياس بن معاوية انك لسريع المشية قال ذلك ابعد من
الكبر واسرع في الحاجة وخرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر وجلس ابن الزبير فقال

قام ابن عامر

معاوية لابن عامر اجلس فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب
ان يتمثل له الناس قياما فليتبوا مقعده من النار وقيل التواضع سلم الشرف ولبس
مطرف بن عبد الله الصوف وجلس مع المساكين فقيل له في ذلك فقال ان ابي كان جبارا
فاحببت ان اتواضع لربي لعله ان يخفف عن ابي تجبره وقال مجاهد ان الله تعالى لما
اغرق قوم نوح عليه السلام شمخت الجبال وتواضع الجودي فرفعه فوق الجبال وجعل
قرار السفينة عليه وقال الله تعالى لموسى عليه السلام هل تعرف لم كلمتك من بين ساير الناس
قال لا يا رب قال لانك تتمرغ في التراب بين يدي تواضعا لي وقيل
من رفع نفسه فوق قدره استجلب مقت الناس وقال ابو مسلم صاحب

الدعوه ما تام الا وضيع ولا فاجر الا لقيط وكل من تواضع لله رفعه الله فسبحان من تواضع كل شي لعزه وجبروته وعظمته

الباب السابع والعشرون في العجب والكبر والخيلا

اعلموا ان الكبر والاعجاب يسلبان الفضايل ويكسبان الرذايل وحسبك من رذيلة تمنع سماع النصح وقبولا للتاديب والكبر يكسب المقت ويمنع من التاليف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلا لا ينظر الله تعالى اليه وقال الاحنف بن قيس ما تكبر احدا الا من ذل يجدها في نفسه ولم تزل الحكما تتحامى عن الكبر وتانف عنه ونظر افلاطون الى رجل جاهل معجب بنفسه فقال وددت اني مثلك في ظنك واني اعادي مثلك في الحقيقة وراى رجل رجلا يختال في مشيته فقال جعلني الله مثلك في نفسك ولا جعلني مثلك في نفسي وقال الاحنف عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر ومر مالك بن دينار ببعض حاشية المهلب وهو يتبختر في مشيته فقال له مالك يا بني لو تركت هذه الخيلا كان اجمل بك فقال او ما تعرفني قال بلى اعرفك معرفة جيده اولك نطفة مذره واخرك جيفة قذره وانت بين ذلك تحمل العذره فارخى الفتى راسه وكف عما كان عليه قالوا ولا يدوم الملك مع الكبر وحسبك من رذيلة سلبت السيادة واعظم من ذلك ان الله تعالى حرم الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الاخره نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فقرن الكبر بالفساد وقال تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق الايه وقال بعض الحكما ما رايت متكبرا الا تحول ما به بي يعني التكبر عليه واعلم ان الكبر يوجب المقت ومن مقته رجاله لم يستقم حاله والعرب تجعل جذيمة الابرش غاية في الكبر يقال انه كان لا ينادم احدا تكبرا ويقول انما ينادمني الفرقدان واعلم وفقني الله واياك انه لم يجمع بالعجب اعظم من عجب سعيد بن زراره وعبيد الله بن زياد التميمي وابي سماك الاسدي الذين ضرب بهم المثل فاما سعيد بن زراره فقيل انه مر بامراة فقالت له يا عبد الله كيف الطريق فقال لها يا هنتاه امثلي يكون من عبيد الله واما عبيد الله ابن زياد التميمي فقيل انه خطب الناس بالبصرة فاحسن واوجز واعجب فنودي من نواحي المسجد كثر الله فينا امثالك فقال لقد كلفتم الله شططا واما ابو سماك فانه ضلت راحلته فالتمسها فلم يجدها فقال والله لئن لم يرد علي راحلتي لا صليت له ابدا فوجدت وقد تعلق زمامها ببعض اغصان الشجر فقيل له قد رد الله عليك فصل فقال انما كانت يميني يمينا قصدا فانظر رحمك الله الى هذا العجب كيف ذهب بهم حتى افضى بهم الى الكفر فصاروا مستشنعا فنعوذ بالله من الخذلان قيل ان الحجاج عفا الله عنه قيل له كيف وجدت منزلك بالعراق قال منزل لو ان الله تعالى ظفرني بالناس وبلغني منهم الاذى على الانتقام منها فكنت اتقرب اليه بدمايهم فقيل له منهم فذكر هولا الثلاثه وذكر حديث ولا مجالسه انها من محاسن الحجاج واه قلت في جنب سياته وحكي ان ثوابه من اقبح الناس كبرا وروى انه قال لغلامه اسقني ماء فقال نعم فقال اما تقول

نعم من يقدر ان يقول لا اصفعوه فصفع ودعي اكارا فكلمه فلما فرغ دعي بما فتمضمض استقذارا لمخاطبته ويقال فلان وضع نفسه في درجة لو سقط منها لتكسر وقال الجاحظ المذكورون بالكبر من قريش بني مخزوم وبني امية ومن العرب بنو جعفر بن كلاب وبنو زراره بن عدس واما الاكاسرة فكانوا لا يعدون الناس الا عبيدا وانفسهم الا اربابا قيل لرجل من بني عبد الدار الا تاتي الخليفة فقال اخاف ان لا يحمل الجسر شرفي وقيل للحجاج بن ارطاه ما لك لا تحضر الجماعة فقال اخاف ان يزاحمني البقالون وقيل اتى وايل بن حجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاقطعه ارضا وقال لمعاويه اعرض هذه الارض واكتبها له فخرج معه معاويه في هاجرة شاويه ومشى خلف ناقته فاحرقه حر الشمس فقال له اردفني خلفك على ناقتك فقال لست من ارداف الملوك قال فاعطني نعليك فقال ما بخل يمنعني يا ابن ابي سفيان ولكن اكره ان يبلغ اقيال اليمن انك لبست نعلي ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك بها شرفا وقيل انه لحق زمان معاويه ودخل عليه فاقعده على السرير معه وحدثه وقال المساور بن هند لرجل اتعرفني قال لا قال انا المساور بن هند قال ما اعرفك قال فتعسا ونكسا لمن لم يعرف القمر قال الشاعر

قولا لاحمق يلوي التيه اخدعه ** لو كنت تعلم ما في التيه لم تته
التيه مفسدة للدين منقصة ** للعقل مهلكة للعرض فانتبه

وقيل لا يتكبر الا كل وضيع وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه

الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتفاوت

فمن شواهد المفاخره قوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون نزلت في علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وعقبة ابن ابي معيط وكان مفاخرا وقوله تعالى افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيامة نزلت في ابي جهل لعنه الله وفي عمار بن ياسر العبسي رضي الله عنه والنسب الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف الانساب وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم عليه السلام ولا فخر وقد نفى الله تعالى الفخر بالانساب بقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فالفخر في دار الاسلام بالتقوى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبيكم واحد وان اباكم واحد وانه لا فضل لاسود على احمر ولا لعربي على عجمي الا بالتقوى هل بلغت قال الاصمعي بينما انا اطوف بالبيت ذات ليلة اذ رايت شابا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ** يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ** وانت يا حي يا قيوم لم تنم
ادعوك ربي حزينا هايما قلقا ** فارحم بكايي بحق البيت والحرم
ان كان جودك لا يرجوه ذو سفه ** فمن يجود على العاصين بالكرم

ثم انشا بعد ذلك يقول

الا ايها المقصود في كل حاجة ** شكوت اليك الضر فارحم شكايتي
الا يا رجايي انت تكشف كربتي ** فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي
اتيت باعمال قباح رديه ** وما في الورى عبد جنى كجنايتي
اتحرقني بالنار يا غاية المنى ** فاين رجايي ثم اين مخافتي

ثم سقط على الارض مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين بن علي بن الحسين رضي الله عنهم فرفعت راسه في حجري وبكيت فقطرت دمعة من دموعي على خده ففتح عينيه وقال من هذا الذي هجم علينا فقلت عبيدك الاصمعي سيدي ما هذا البكا والجزع وانت من اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة اليس الله تعالى يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت

ويظهركم تطهيرا فقال هيهات يا اصمعي ان الله خلق الجنة لمن اطاعه ولو كان عبدا حبشيا
وخلق النار لمن عصاه ولو كان شريفا قرشيا اليس الله تعالى يقول فاذا نفخ في الصور
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون والبغي وان نهت عنه الاخبار
النبوية وهجنه العقل فان العرب كانت تفتخر بهما فيهما من البيان طبعا لا تكلفا وجبلة
لا تخيلا ولم يكن لهم من ينطق بفضلهم الا هم ولا يثني على مناقبهم سواهم وكان كعب بن زهير
اذا انشد شعرا قال لنفسه احسنت والله وجاوزت الاحسان فيقال له اتحلف على
شعرك فيقول لاني ابصر به منكم وكان الكميت اذا قال قصيدة صنع لها خطبة في
الثناء عليها ويقول عند انشادها اي علم بين جنبي واي لسان بين فكي
وقال الجاحظ لو لم يصف الطبيب مصالح دوايه لما وجد له طالب ولما
ابدع ابن المقفع في رسالته التي سماها اليتيمة تنزيها لها عن المثل سكنت من النفوس
موضع ارادته من تعظيمها ولو لم ينحلها هذا الاسم لكانت كساير رسايله وسنذكر
ان شاء الله تعالى في هذا الباب شيئا من نظم البلغاء ونثرهم في الافتخار ومن تفاخر
منهم بحول الله تعالى وتيسيره وفضله قال ابو بكر الهذلي سايرت المنصور فعرض
لنا رجل على ناقة حمراء تطوي به الفلاة وعليه جبة خز وعمامة عدنية وفي يده سوط يكاد
يمس الارض فلما راه المنصور امرني فدعوته فسالته عن نسبه وبلاده وقومه وعشيرته
وعن ولاة الصدقة فاحسن الجواب فاعجبه ما راى منه فقال انشدني فانشده شعر
الاوس ابن حجر وغيره من الشعراء من بني عمرو بن تميم وحدثه حتى اتى على شعر لطريف
بن تميم وهو قوله ان الامور اذا اوردتها صدرت ان الامور لها ورد واصدار فقال
ويحك ما كان طريف فيكم حيث قال هذا البيت قال كان اثقل العرب على عدوه وطاة
وادركهم لثاره وافراهم لضيفه واحوطهم من وراء جاره اجتمعت العرب بعكاظ فكلهم اقر له بهذه
الخلال فقال والله يا اخا بني تميم لقد احسنت اذ وصفت صاحبك ولكني احق ببيته
منه ومن شعر ابي الطمحان اني من القوم الذين هم هم اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب بدا كوكب تاوي اليه كواكبه اضاءت لهم احسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه وما زال فيهم حيث كان مسود تسير المنايا حيث سارت ركايبه
ولما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب ونال من علي رضي الله عنه فقام الحسن فحمد
الله واثنى عليه ثم قال ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا جعل له عدوا من المجرمين فانا
بن علي وانت بن صخر وامك هند وامي فاطمة وجدتك قتيلة وجدتي خديجة
فلعن الله الامنا حسبا واخملنا ذكرا واعظمنا كفرا واشدنا نفاقا فصاح اهل المسجد
امين امين فقطع معاوية خطبته ودخل منزله وروي ان معاوية خرج حاجا فمر بالمدينة
فقسم في اهلها اموالا ولم يحضر الحسن بن علي رضي الله عنهما فلما خرج من المدينة اعترضه
الحسن رضي الله عنه فقال معاوية مرحبا برجل تركنا حتى نفد ما عندنا يعرض لنا
ليبخلنا فقال الحسن لمعاوية ولم ينفد ما عندك وخراج الدنيا يجبى اليك فقال

وكان يرى

الطحان

معاوية اني قد امرت لك بمثل ما امرت به لاهل المدينة وانا ابن هند فقال الحسن قد رددته
عليك وانا ابن فاطمة ودخل الحسين رضي الله عنه يوما على يزيد بن معاوية فجعل يزيد
يفتخر ويقول نحن ونحن ولنا من الفخر والشرف والحسين رضي الله عنه ساكت فاذن المؤذن
فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله قال الحسين يا يزيد جدي هذا فخجل يزيد ولم يرد جوابا
وفي ذلك يقول علي بن محمد بن جعفر لقد فاخرتنا من قريش عصابة بمط جدود وامتداد اصابع
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا عليهم جهير الصوت في كل جامع
وله ايضا اني وقومي من اسباب قومهم كمسجد الخيف من بحبوحة الخيف ما علق السيف منا بابن عاشرة
الا وهمته امضى من السيف وتفاخر العباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة وعلي بن ابي طالب
رضي الله عنهم فقال العباس انا صاحب السقاية والقايم عليها وقال طلحة انا خادم البيت وفي
مفتاحه فقال علي ما ادري ماذا تقولان انا صليت الى هذه القبلة قبلكما بستة اشهر فنزلت اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر الاية وتفاخر رجلان على عهد موسى
عليه السلام فقال احدهما انا ابن فلان بن فلان حتى عد تسعة اباء مشركين فقال الاخر انا ابن فلان
بن فلان ولولا انه مسلم ما ذكرته فاوحى الله الى موسى عليه السلام اما الذي عد تسعة اباء مشركين
فحق على الله ان يجعله عاشرهم في النار والذي انتهى الى اب مسلم فحق على الله ان يجعله مع ابيه المسلم في الجنة
قال سلمان الفارسي ابي الاسلام لا اب لي سواه اذا افتخروا بقيس او تميم وتفاخر
جرير والفرزدق عند سليمان بن عبد الملك فقال الفرزدق انا ابن محيي الموتى فانكر سليمان
قوله فقال يا امير المومنين قال الله تعالى ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا وجدي فداء
الموؤدات فاستحياهن فقال سليمان انك مع شعرك لفقيه وكان صعصعة جد
الفرزدق اول من فدى الموؤدات للعباس بن عبد المطلب ان القبايل من قريش كلها
ليرون انا هام اهل الابطح ويرى لنا فضلا على ساداتها فضل المنار على الطريق الاوضح
وكتب الحكم بن عبد الرحمن المرواني من الاندلس الى صاحب مصر يفتخر السنا بني مروان كيف تبدلت
بنا الحال ودارت علينا الدواير اذا ولد المولود منا تهللت له الارض واهتزت اليه المنابر
وكتب اليه كتابا يهجوه فيه ويسبه فكتب اليه صاحب مصر اما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا
ولو عرفناك لاجبناك والسلام وكان ابو العباس السفاح يعجبه السمر ومنازعة الرجال
بعضهم بعضا فحضر عنده ذات ليلة ابراهيم بن مخزمة الكندي وخالد بن صفوان بن الاهتم
فخاضوا في الحديث وتذاكروا مضر واليمن فقال ابراهيم بن مخرمة يا امير المومنين ان اليمن هم
العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم يزالوا ملوكا ورثوا الملك كابرا عن كابر واخرا عن اول فمنهم النعمان
والمنذر ومنهم عياض صاحب البحرين ومنهم من كان ياخذ كل سفينة غصبا وليس من شيء له خطر
الا اليهم ينسب ان سئلوا اعطوا وان نزل بهم ضيف اقروه فهم العرب العاربة وغيرهم المتعربة
فقال ابو العباس ما اظن التميمي رضي بقولك قال ما تقول يا خالد فقال ان اذن لي امير المومنين
في الكلام تكلمت قال تكلم ولا تهب احدا فقال اخطا المقتحم بغير علم ونطق بغير صواب وكيف
يكون ذلك لقوم ليست لهم السن فصيحة ولا لغة صحيحة نزل بها كتاب ولا جاءت بها سنة يفتخرون
علينا بالنعمان والمنذر ونحن نفتخر عليهم بخير امام واكرم الكرام محمد عليه افضل الصلاة واتم السلام

من كل جامع

فلله المنة به علينا وعليهم فمنا النبي المصطفى والخليفة المرتضى ولنا البيت المعمور وزمزم والحطيم والمقام والحجابة والبطحا ومالا يحصى من المآثر ومنا الصديق والفاروق وذو النورين والوصي والولي واسد الله وسيد الشهدا وبنا عرفوا الدين واتاهم اليقين فمن زاحمنا زاحمناه ومن عادانا اصطلمناه ثم اقبل خالد على ابراهيم فقال اكلك علم بلغة قومك قال نعم قال فما اسم العين قال الحجمة قال فما اسم السن قال الميدن قال فما اسم الاذن قال الصنارة قال فما اسم الاصابع قال الشناتير قال فما اسم الذئب قال الكنع قال افعالم انت بكتاب الله تعالى قال نعم قال فان الله تعالى يقول انا انزلناه قرانا عربيا وقال تعالى بلسان عربي مبين وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فنحن العرب والقران بلساننا نزل الم تر ان الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل والحجمة بالحجمة وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل والميدن بالميدن وقال تعالى والاذن بالاذن ولم يقل والصنارة بالصنارة وقال تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم ولم يقل شناتيرهم في صناراتهم وقال تعالى فاكله الذئب ولم يقل فاكله الكنع ثم قال لابراهيم اني اسالك عن اربع ان اقررت بهن قهرت وان جحدتهن كفرت قال وما هن قال الرسول منا او منكم قال منكم قال فالقرآن علينا انزل او عليكم قال عليكم قال فالمنبر فينا او فيكم قال فيكم قال فالبيت لنا او لكم قال لكم قال فاذهب فما كان بعد هذا لكم بل ما انتم الا سايس قرد او دابغ جلد او ناسج برد قال فضحك ابو العباس واقبل خالد وحياهما جميعا وقال بشار بن برد يفتخر

اذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة ... ذرى منبر صلى علينا وسلما

وقال السموءل بن عاديا

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيرنا انا قليل عديدنا ... فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا ... شباب تسامى للعلا وكهول
وما ضرنا انا قليل وجارنا ... عزيز وجار الاكثرين ذليل
لنا جبل يحتله من نجيره ... منيع يرد الطرف وهو كليل
رسى اصله تحت الثرى وسما به ... الى النجم فرع لا ينال طويل
هو الابلق الفرد الذي سار ذكره ... يعز على من رامه ويطول
وانا لقوم لا نرى القتل سبة ... اذا ما راته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه ... ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا ... وليست على غير الظباة تسيل
فنحن كماء المزن ما في نصابنا ... كهام ولا فينا يعد بخيل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول
اذا سيد منا خلا قام سيد ... قؤول لما قال الكرام فعول
وما اخمدت نار لنا دون طارق ... ولا ذمنا في النازلين نزيل
وايامنا مشهورة في عدونا ... لها غرر مشهورة وحجول
واسيافنا في كل شرق ومغرب ... بها من قراع الدارعين فلول
معودة ان لا تسل نصالها ... فتغمد حتى يستباح قبيل
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم ... فليس سواء عالم وجهول
فان بني الديان قطب لقومهم ... تدور رحاهم حولها وتجول

ولما قدم وفد بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم خطيبهم وشاعرهم فخطب خطيبهم مفتخرا فلما سكت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس ان يخطب بمعنى ما خطب به خطيبهم فخطب ثابت بن قيس فاحسن ثم قام شاعرهم وهو

الزبرقان

63

الزبرقان بن بدر فقال

نحن الملوك فلا حي يفاخرنا ... فينا العلاء وفينا تنصب البيع
ونحن نطعمهم في القحط ما اكلوا ... من العبيط اذا لم يونس القزع
ونحن الكرام في اروقتنا ... للنازلين اذا ما انزلوا شبعوا
تلك المكارم حزناها مقارعة ... اذا الكرام على امثالها اقترعوا

ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت قم فقام وقال

ان الذوايب من فهر واخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ... او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... ان الخلايق فاعلم شرها البدع
لو كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرفع الناس ما اوهت اكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا
ولا يظنون عن جارهم ابدا ... ولا يمسهم في مطمع طمع
خذ منهم ما اتوا عفوا اذا عطفوا ... ولا يكن همك الامر الذي منعوا
اكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... اذا تفرقت الاهواء والشيع

فقال التميميون عند ذلك وربكم ان خطيب القوم اخطب من خطيبنا وان شاعرهم اشعر من شاعرنا وما انصفنا ولا قاربنا والله اعلم وقال الاخر من بني فقعس

ابيني آل شداد علينا ... وما يرعى لشداد فصيل
فان تغمز مفاصلنا تجدها ... غلاظا في انامل من يصول

وقال سالم بن وابصة

عليك بالقصد فيما انت فاعله ... ان التخلق ياتي دونه الخلق
وموقف مثل حد السيف قمت به ... احمي الذمار وترميني به الحدق
فما زلقت ولا ابديت فاحشة ... اذا الرجال على امثالها زلقوا

واما التفاضل والتفاوت فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نظر الى خالد بن الوليد وعكرمة ابن ابي جهل قرا يخرج الحي من الميت لانهما كانا من خيار الصحابة واباؤهما اعدى عدو لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومن كلام علي لمعاوية رضي الله عنهما اما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب وقال احمد بن سهل الرجال ثلاثة سابق ولاحق وماحق فالسابق الذي سبق بفضله واللاحق الذي لحق بابيه في شرفه والماحق الذي محق شرف آبائه كفلت عايشة بنت عثمان ابا الزناد صاحب الحديث واشعب الطامع وربتهما قال اشعب فكنت اسفل وكان يعلو حتى بلغنا انا وهو هاتين الغايتين قال ابو العوادل زكريا بن هرون

وشتان ما بين الطبايع والفعل ... علي وعبد الله بينهما اب
الم تر عبد الله يلحى على الندى ... عليا ويلحاه علي على البخل

وخرج ابو الاسود الدولي بامراته وكانت شابة جميلة فتعرض لها عمر بن ابي ربيعة فقال لها فاخبرت ابا الاسود فاتاه وقال

واني ليثنيني عن الجهل والخنا ... وعن شتم اقوام خلايق اربع
حياء واسلام وتقوى وانني ... كريم ومثلي قد يضر وينفع
فشتان ما بيني وبينك انني ... على كل حال استقيم وتظلع

وقال ربيعة الرقي

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر ابن حاتم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب القيسي اني هجوته ... ولكنني فضلت اهل المكارم
يزيد سليم سالم المال والفتى ... فتى الازد للاموال غير مسالم

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في اخيه الحسين

يقول انا الكبير فعظموني ... الا ثكلتك امك من كبير
اذا كان الصغير اعم نفعا ... واجلد عند نائبة الامور
ولم يات الكريم بيوم خير ... فما فضل الكبير على الصغير

الباب التاسع والعشرون في الشرف والسودد وعلو الهمة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رزقه الله فبذل معروفه وكف اذاه فذلك السيد وقيل
لقيس بن عاصم بم سدت قومك قال لم اخاصم احدا الا تركت للصلح موضعا وقال
سعيد بن العاص ما شاتمت رجلا مذ كنت رجلا لاني لا اشاتم الا احد رجلين اما كريم
فانا احق ان اجله واما لئيم فانا اولى من رفع نفسه عنه وقالوا من نعت السيد ان يكون
يملا العين جمالا والسمع مقالا وقيل قدم وفد من العرب على معاويه وفيهم الاحنف
بن قيس فقال الحاجب ان امير المومنين يعزم عليكم ان لا يتكلم احد الا لنفسه فلما وصلوا اليه
قال الاحنف لولا عزم امير المومنين لاخبرته ان رادفة ردفت ونازلة نزلت ونائبة
نابت والكل بهم حاجة الى المعروف من امير المومنين فقال معاويه حسبك يا ابا بحر فقد كفيت
الشاهد والغايب وقال رجل للاحنف بم سودك قومك وما انت باشرفهم بيتا ولا اصبحهم
وجها ولا احسنهم خلقا فقال بخلاف ما فيك قال وما ذاك قال تركي لما لا يعنيني كما عناك
من امري ما لا يعنيك وقيل السيد من يكون لله ولياً كالغيث الغادي وعلى الاعدا كالليث العادي
وكان سبب ارتفاع عرابة الاوسي وسودده انه قدم من سفر فجمعه والشماخ بن ضرار
المزني الطريق فتحادثا فقال له عرابة ما الذي اقدمك المدينة قال قدمتها لامتار منها
فملا له عرابة راحلته برا وتمرا واتحفه بتحف غير ذلك فانشد يقول شعر
رايت عرابة الاوسي يسموا ⁘ الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد ⁘ تلقاها عرابة باليمين واما علو الهمه
فهي اصل الرياسة فممن علت به همته وشرفت نفسه عماره بن حمزه قيل انه دخل يوما على
المنصور وقعد في مجلسه فقام رجل وقال مظلوم يا امير المومنين قال ومن ظلمك قال عماره
غصبني ضيعتي فقال المنصور يا عماره قم فاقعد مع خصمك فقال ما هو لي بخصم ان كانت الضيعه
له فلست انازعه فيها وان كانت لي فقد وهبتها له ولا اقوم من مكان شرفني به امير المومنين
ورفعني واقعد في ادنى منه لاجل ضيعه وتحدث السفاح هو وام سلمه يوما في نزاهة نفس
عماره وكبرها فقالت ادعي به وهب له سبحتي هذه فان ثمنها على خمسين الف دينار فان
هو قبلها علمنا انه غير نزه النفس فوجه اليه فحضر فحادثه ساعة ورمى اليه بالسبحه
وقال هي من الطرف وهي لك فجعلها عماره بين يديه ثم قام وتركها فقالا انسيها
فبعث بها اليه مع خادم فقال هي لك فرجع الخادم فقال قد وهبها لي فاعطت
ام سلمه الخادم الف دينار واستعادتها منه واهدى عبيد الله بن السري الى عبد الله
بن ظاهر لما ولي مصر مايه وصيف مع كل وصيف الف دينار ووجه اليه بذلك ليلا فرده وكتب
اليه لو قبلت هديتك ليلا لقبلتها نهارا وما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون
وكان سبب فتح المعتصم عموريه ان امراة من الثغر سبيت فنادت وامحمداه وامعتصماه فبلغه
الخبر فركب لوقته وتبعه الجيش فلما فتحها قال لبيك ايتها المناديه وكان سعيد بن عمرو بن العاص
ذا همة ونخوة قيل له عند الموت ان المريض ليستريح الى الانين والى شرح ما به الى الطبيب
فقال اما الانين فهو جزع وعار والله لا يسمع الله مني انينا فاكون عنده جزوعا واما
وصفي لما بي الى الطبيب فوالله لا يحكم غير الله في نفسي ان شا امسكها وان شا قبضها ومن   مابي صح

كبر

كبر النفس ما روي عن قيس بن زهير انه اصابته الفاقه واحتاج فكان ياكل الحنظل حتى   الدار ظ
قتله ولم يخبر احدا بحاجته ومن الشرف والرياسه حفظ الجار وحما الذمار وكانت العرب
ترى ذلك دينا تدعوا اليه وحقا واجبا تحافظ عليه وكان ابو سفيان ابن حرب اذا نزل به
جار فقال يا هذا انك اخترتني جارا واخترت داري دار الجنايه يدك على دونه وان جنت   غالب بن صح
عليك يد فاحتكم حكم الصبي على اهله وكان الفرزدق يجير من عاذ بقبر ابيه صعصعه فممن
عاذ بقبر ابيه فاجاره امراة من بني جعفر بن كلاب خافت لما هجا الفرزدق بني جعفر ان يسميها
ويسبها فعاذت بقبر ابيه فلم يذكر لها اسما ولا نسبا ولكن قال عجوز تصلي الخمس عاذت بغالب
فلا والذي عاذت به لا اضيرها وقال مروان ابن ابي حفصه هم يمنعون الجار حتى كانما   علي القمم
لجارهم بين السماكين منزل وقال ابن نباته ولو يكون سواد الشعر في دمي ما كان للشيب سلطان
وقيل ان الحجاج اخذ يزيد بن المهلب ابن ابي صفره وعذبه واستاصل موجوده وسجنه فتوصل
يزيد بحسن تلطفه وارغب السجان واستماله وهرب هو والسجان وقصد الشام الى سليمان
بن عبد الملك بن مروان وكان الخليفه ذلك الوقت الوليد بن عبد الملك فلما وصل يزيد ابن المهلب
الى سليمان بن عبد الملك اكرمه واحسن اليه واقام عنده فكتب الحجاج الى الوليد يعلمه ان يزيد هرب
من السجن وانه عند سليمان بن عبد الملك اخي امير المومنين وولي عهد المسلمين وامير المومنين اعلا
رايا فكتب الوليد الى اخيه سليمان بذلك فكتب سليمان الى اخيه يقول يا امير المومنين اني انا اجرت يزيد ابن
المهلب لانه واخوته من احدائنا ولم اجر عدوا لامير المومنين وقد كان الحجاج قصده وعذبه   وقد صار الان الرجال الي مسيح
واغرمه اربعة الاف الف درهم ظلما ثم طالبه بعدها بثلاثة الاف الف درهم فان راي امير المومنين   بي فاجرته وانا اعزم عند هذه الف
ان لا يخزيني في ضيفي فليفعل فانه اهل الفضل والكرم فكتب اليه الوليد انه لا بد ان ترسل الي يزيد مغلولا   الالف الف درهم صح
مقيدا فلما ورد ذلك على سليمان احضر ولده ايوب فقيده ودعى بيزيد ابن المهلب فقيده ثم شد قيد
هذا الى قيد هذا بسلسلة وغلهما جميعا بغلين وحملهما الى اخيه الوليد وكتب اليه اما بعد يا امير المومنين
اني وجهت اليك يزيد وابن اخيك ايوب بن سليمان ولقد هممت ان اكون ثالثهما فان بدات يا امير
المومنين بقتل يزيد بالله عليك ابدا بايوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانيا واجعلني اذا شئت ثالثا
والسلام فلما دخل يزيد ابن المهلب وايوب بن سليمان في سلسلة واحدة اطرق الوليد استحياء
وقال لقد اسانا الى ابي ايوب اذ بلغنا به هذا المبلغ فاخذ يزيد يتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد
ما يحتاج الى الكلام فقد قبلنا عذرك وعلمنا ظلم الحجاج ثم انه استحضر حدادا وازال عنهما الحديد
واحسن اليهما ووصل ايوب ابن اخيه بثلاثين الف درهم ووصل يزيد ابن المهلب بعشرين الف
درهم وردهما الى سليمان وكتب كتابا الى الحجاج يقول له لا سبيل لك على يزيد ابن المهلب
فاياك ان تعاودني فيه بعد اليوم فصار يزيد الى سليمان بن عبد الملك واقام عنده في اعلا المراتب
وافضل المنازل والله اعلم وكان رجل من الشيعه يسعى في فساد الدوله فجعل المهدي لمن دل
عليه واتى به مائة الف درهم فاخذه رجل ببغداد فايس من نفسه فمر به معن بن زايده فقال
له يا ابا الوليد اجرني اجارك الله فقال معن للرجل ما لك وماله فقال طلبه امير المومنين فقال خل سبيله
فقال لا افعل فامر معن غلمانه فاخذوه غصبا واردفه بعضهم خلفه ومضى الرجل فاخبر امير المومنين
بالقصه فارسل خلف معن فاحضره فلما دخل عليه فقال له يا معن اتجير علي قال نعم يا امير المومنين

قتلت في طاعتكم في يوم واحد خمسة الاف رجل هذا مع ايام كثيرة تقدمت في طاعتي فاترى لي اهلا ان تجير الي رجلا استجار بي فاستحيى المهدي واطرق طويلا ثم رفع راسه ثم قال قد اجرنا من اجرت يا ابا الوليد قال الان راي امير المومنين ان يجيز جاري فيكون قد احياه واغناه قال وقد امرت له بخمسين الف درهم قال يا امير المومنين ينبغي ان تكون صلات الخلفا على قدر جنايات الرعية فان ذنب الرجل عظيم فان راي امير المومنين ان يجزل صلته فليفعل قال قد امرت له بماية الف درهم فرجع معن الى المنزل ودعى بالرجل ودفع له المال وقال لا تتعرض لمساخط الخلفا

وكان جعفر ابن ابي طالب يقول لابيه يا ابت اني لاستحيي ان اطعم طعاما وجيراني لا يقدرون على مثله فكان ابوه يقول اني لارجو ان يكون فيك خلف من عبد المطلب وسقط الجراد قريبا من بيت ابي حنبل فجاء اهل الحي يريدون جارك فقال اما اذ جعلتموه جاري فوالله لا تصلون اليه واجاره حتى طار فسمي مجير الجراد والحكايات بمعنى ذلك كثيرة والله اعلم بالصواب

وقال واحد

الباب الثلاثون في الخير والصلاح وذكر الصحابه والاوليا والصالحين

رضوان الله عليهم اجمعين اعلم ان افضل الخلق بعد الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وفضايلهم رضي الله عنهم اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر واني والله احبهم واحب من يحبهم واسال الله تعالى ان يميتني على محبة نبيي محمد صلى الله عليه وسلم ومحبتهم وان يحشرنا في زمرتهم انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير شعر

اني احب ابا حفص وشيعته ** كما احب عتيقا صاحب الغار
وقد رضيت عليا قدوة علما ** وما رضيت بقتل الشيخ في الدار
كل الصحابة سادتي ومعتقدي ** فهل علي بهذا القول من عار

وقال غيره

حب النبي وحب الصحب مفترض ** اضحوا لتابعهم نورا وبرهانا
من كان يعلم ان الله خالقه ** فلا يقولن في الصديق بهتانا
ولا يسب ابا حفص وشيعته ** ولا الخليفة عثمان بن عفانا
ثم الولي فلا تنسى المقال به ** هم الذين بنوا للدين اركانا

وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم اليوم صايما قال ابو بكر انا قال فمن اطعم منكم اليوم مسكينا قال ابو بكر انا قال فمن عاد منكم مريضا فقال ابو بكر انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن في احد الا دخل الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر

ولما قدم عمر رضي الله عنه الشام وقف على طور سينا فارسل البطريق عظيمهم وقال انظر الى ملك العرب فراه على فرس وعليه جبة صوف مرقعة مستقبل الشمس بوجهه ومخلاة ترى في قربوس السرج وعمر يدخل يده فيها فيخرج فلق خبز يابس يمسحها من التبن وياكلها فوصف للبطريق فقال لا ترى لنا بمحاربة هذا طاقة اعطوه ما شاء واما امير المومنين عثمان رضي الله عنه ففضايله كثيرة ومناقبه مشهورة فهو جامع القران ومن استحت منه ملايكة الرحمن رضي الله عنه

وقال جميع بن عمير رضي الله عنه دخلت على عايشة رضي الله عنها فقلت من كان احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة رضي الله عنها قلت انما اسالك عن الرجال قالت زوجها وما يمنعه فوالله انه كان صواما قواما ولقد سالت نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده فردها الى فيه قلت فما حملك على ما كان فارسلت خمارها على وجهها وبكت وقالت امر قضي علي وقال معاوية رضي الله عنه لضرار بن ضمرة الكناني صف لي عليا فاستعفى فالح عليه فقال اما اذ لا بد فانه كان والله بعيد المدى شديد

القوي

القوي يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستانس بالليل وظلمته كان والله غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويعاتب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان والله يجيبنا اذا سالناه وياتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فاشهد الله اني رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ الخايف يبكي بكا الحزين فكاني الان اسمعه يقول يا دنيا يا دنيا الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري قد بتتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير اه من قلة الزاد ووحشة الطريق قال فوكفت دموع معاوية على لحيته ولم يملكها وهو ينشفها وقد اختنق القوم بالبكا وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار فقال حزني عليه والله حزن من ذبح واحدها في حجرها فلا ترقى عبرتها ولا تسكن حيرتها ثم قال فخرج

وقيل اول من سل سيفا في سبيل الله الزبير ابن العوام رضي الله عنه وذلك انه صاح اهل مكة ليلا فقالوا قتل محمد فخرج مجردا وسيفه معه صلتا فتلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا زبير قال سمعت انك قتلت قال فماذا اردت ان تصنع فقال اردت والله ان استعرض اهل مكة وروي ان اخبط بسيفي من اقدر عليه فضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه واعطاه ازاره فاستتر به وقال انت حواريي ودعا له وقال الاوزاعي كان للزبير الف مملوك يودون الضريبه لا يدخل ماله منها درهم بل كان يتصدق منها وباع دارا له بستماية الف درهم فقيل له يا ابا عبد الله غبنت قال كلا والله لتعلمن اني لم اغبن اشهدكم انها في سبيل الله وهبط جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فقال من حملك على ظهره حتى استقبل على الصخرة قال طلحة قال اقره مني السلام واعلمه اني لا اراه يوم القيامة في هول من اهوالها الا استنقذته منه من هذا الذي على يمينك قال المقداد قال ان الله يحبه ويامرك ان تحبه من هذا الذي قدامك يتقي عنك قال عمار قال بشر عمارا بالجنة حرمت النار على عمار ومر ابو ذر على النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام معه في صورة دحية الكلبي فلم يسلم فقال جبريل عليه السلام هذا ابو ذر لو سلم لرددنا عليه فقال عليه السلام اتعرفه يا جبريل فقال والذي بعثك بالحق لهو في ملكوت السبع سموات اشهر منه في الارض قال عليه الصلاة والسلام بم نال هذه المنزلة قال بزهده في هذا الحطام الفاني وقال ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن ماية الف بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وقال ابو بكر السفاح لابي بكر الهذلي بما بلغ الحسن ما بلغ قال جمع كتاب الله تعالى وهو ابن ثنتي عشرة سنة لم يجاوز سورة الى غيرها حتى يعرف تاويلها ولم يقلب درهما قط في تجارة ولم يل عملا لسلطان ولم يامر بشي حتى يفعله ولم ينه عن شي حتى يدعه قال السفاح بهذا بلغ وقال الجاحظ كان الحسن يستثنى به من كل غاية فيقال فلان ازهد الناس الا الحسن وافقه الناس الا الحسن وافصح الناس الا الحسن واخطب الناس الا الحسن وقال بعضهم عمر بن عبد العزيز ازهد من اويس لان عمر ملك الدنيا فزهد فيها واويس لم يملكها فقيل لو ملكها لفعل كما

فعل عمر فقالوا ليس من لم تجرب كمن جرب وقال انس في ثابت البناني ان للخير مفاتيح وان ثابتا من مفاتيح الخير وكان حبيب الفارسي من خيار الناس وهو الذي اشترى نفسه من ربه اربع مرات باربعين الفا كان تخرج البدره ويقول يا رب اشتريت نفسي منك بهذه ثم يتصدق بها وكان ايوب السختياني من ازهد الناس واورعهم ذكر عند ابي حنيفه رضي الله عنه فقال رحم الله ايوب لقد شهدته منه مقاما عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اذكر ذلك المقام الا اقشعر جلدي وقال سفين الثوري جهدت جهدي على ان اكون في السنه ثلاث ايام على ما عليه ابن المبارك فلم اقدر وكان الخليل بن احمد النحوي من ازهد الناس واعلاهم نفسا وكان الملوك يقصدونه ويبذلون له الاموال فلا يقبل منها شيا وكان يحج سنه ويغزو سنه حتى مات رحمة الله عليه وقال ابن خارجه جالست بن عون عشر سنوات فما اظن الملكين كتبا عليه شيا ١٠
وروي انه غسل كرز بن وبره فلم يوجد على جسده مثقال لحم وعن محمد بن الحسن قال كان ابو حنيفه واحد زمانه لو انشقت عنه الارض لانشقت عن جبل من الجبال في العلم والكرم والمواساه والورع وحج وكيع بن الجراح اربعين حجة ورابط في عبادان اربعين ليلة وختم بها القران اربعين ختمة وتصدق باربعين الفا وروى اربعين الف حديث وما روي واضعا جنبه ووقف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على عطا ابن ابي رباح وهو اسود مفلفل الشعر يفتي الناس في الحلال والحرام فتمثل بقوله تلك المكارم لا قعبان من لبن ومن مشايخ الرساله رضوان الله عليهم سيدي ابو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي استاذ ابراهيم بن شيبان كان عجيب الشان لم ياكل مما وصلت اليه ايدي بني ادم سنين كثيره وكان اكله من اصول الشعب شيا تعود اكله ومنهم سيدي فتح بن شخرف بن داود يكنى ابا نصر من الزاهدين الورعين لم ياكل الخبز ثلاثين سنه قال احمد بن عبد الجبار سمعت ابي يقول صحبت فتح بن شخرف ثلاثين سنه فلم اره رفع راسه الى السما ثم رفعها يوما فقال طال شوقي اليك فعجل قدومي عليك وقال محمد بن جعفر سمعت انسانا يقول غسلنا فتح بن شخرف فراينا على فخذه مكتوبا لا اله الا الله فتوهمناه مكتوبا فاذا هو عرق داخل الجلد ومات ببغداد فصلي عليه ثلاثه وثلاثين مره اقل قوم كانوا يصلون عليه كانوا يعدون خمسة وعشرين الفا الى ثلاثين الفا ومنهم سيدي فتح بن سعيد الموصلي يكنى ابا نصر من اقران بشر الحافي وسري السقطي كبير الشان في باب الورع والمعاملات قال ابراهيم بن نوح الموصلي رجع فتح الى اهله بعد صلاة العتمه وكان صايما فقال عشوني قالوا ما عندنا شي نعشيك به قال فما بالكم جلوس في الظلم قالوا ما عندنا شي نسرج به فجلس يبكي من الفرح ويقول الهي مثلي يترك بلا عشا ولا سراج باي يد كانت مني فما زال يبكي الى الصباح قال فتح رايت غلاما في البادية لم يبلغ الحنث

وهو يمشي وحده

وهو يمشي وحده ويحرك شفتيه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت الى اين قال الى بيت ربي عز وجل فقلت بماذا تحرك شفتيك قال اتلو كلام ربي عز وجل فقلت انه لم يجر عليك قلم التكليف فقال رايت الموت ياخذ من هو اصغر مني سنا فقلت خطوك قصير وطريقك بعيد فقال انما علي نقل الخطا وعليه الابلاغ فقلت فاين الزاد والراحلة قال زادي يقيني وراحلتي رجلاي قلت اسالك عن الخبز والماء قال يا عماه ارايت لو دعاك مخلوق الى منزله قلت لا
لعله الست تحمل زادا
قال فان سيدي دعى عباده الى بيته واذن لهم في زيارته فحملهم ضعف يقينهم على حمل ازوادهم واني استقبحت ذلك فحفظت الادب معه فتراه يضيعني فقلت حاشا وكلا ثم غاب عن بصري فلم اره الا بمكة فلما راني قال انت ايها الشيخ بعد على ذلك الضعف من اليقين ومنهم سيدي ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الحيري صحب شاه الكرماني ويحيي بن معاذ الرازي وكان يقال ثلاثة لا رابع لهم ابو عثمان الحيري بنيسابور والجنيد ببغداد وابو عبد الله ابن الجلا بالشام من كلامه لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه اربعة اشيا المنع والعطا والعز والذل وقال منذ اربعين سنة ما اقامني الله تعالى في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته ومنهم سيدي سليمان الخواص يكنى ابا تراب كان احد الزهاد المعروفين والعباد الموصوفين سكن الشام ودخل بيروت وكان اكثر مقامه ببيت المقدس قيل اجتمع حذيفة المرعشي وابراهيم بن ادهم ويوسف بن اسباط فتذاكروا الفقر والغني وسليمان ساكت فقال بعضهم الغني من كان له بيت يسكنه وثوب يستره وسداد من عيش يكفيه وقال بعضهم الغني من لم يحتج الى الناس فقيل لسليمان ما تقول انت في ذلك فبكى وقال رايت جوامع الغنى في التوكل ورايت جوامع الشر في القنوط والغنى حق الغنى من اسكن الله في قلبه من غناه يقينا ومن معرفته توكلا ومن عطاياه وقسمته رضا فذلك الغني حق الغني وان امسى طاويا واصبح معوزا فبكى القوم من كلامه ومنهم سيدي ابو سليمان عبد الرحمن بن احمد بن عطية الداراني احد رجال الطريقة قدس الله سره وكان من اجلة السادات ومن ارباب الجد في المجاهدات من كلامه من احسن في نهاره كفي في ليله ومن احسن في ليله كفي في نهاره ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله بها من قلبه والله تعالى اكرم من ان يعذب قلبا بشهوة تركت له وقال لكل شي علم وعلامة الخذلان ترك البكا وقال لكل شي صدا وصدا نور القلب شبع البطن وقال احمد ابن ابي الحواري شكوت الى ابي سليمان الوسواس فقال اذا اردت ان ينقطع عنك فاي وقت احسست به فافرح فانك اذا فرحت به انقطع عنك فانه لا شي ابغض الى الشيطان من سرور المومن وان اغتممت به زادك وقال ذو النون المصري سمعوا البلا على ابي سليمان الداراني فسمعوه يقول يا رب ان طالبتني بسريرتي طالبتك بتوحيدك وان طالبتني بذنوبي طالبتك بكرمك وان جعلتني من اهل النار اخبرت اهل النار بحبي اليك وقال علي بن الحسين الحداد سالت ابا سليمان باي شي تعرف الابرار قال بكتمان المصايب وصيانة الكرامات وروي عنه انه قال نمت ليلة عن وردي فاذا حورا تقول لي في المنام انا اربى لك في الخدور منذ خمسماية عام وانت تنام عني ومنهم سيدي ابو محمد بن عبد الله بن حبيق من زهاد المتصوفة

لو في الاصل ولكنه سكن انطاكية من كلامه لا تغتم الا من شي يضرك غدا ولا تفرح الا بشي
يسرك غدا وله كرامات ظاهرة وبركات متواترة ومنهم سيدي ابو عبد الله محمد بن يوسف
البنا اصبهاني الاصل كتب عن ستمائة شيخ ثم غلب عليه الانفراد والخلوة الى ان خرج الى
مكة بشرط التصوف وقطع البادية على التجريد وكان في ابتداء امره يكتسب في كل يوم
ثلاثة دراهم وثلثا ياخذ من ذلك لنفسه دانقا ويتصدق بالباقي ويختم كل يوم ختمة
فاذا صلى العتمة في مسجده خرج الى الجبل الى قريب الصبح ثم يرجع الى العمل وكان يقول
في الجبل يا رب اما ان تهب لي معرفتك او تامر الجبل ان ينطبق علي فاني لا اريد
الحياة بلا معرفتك ومنهم سيدي يحيى بن معاذ الرازي رضي الله تبارك وتعالى عنه
يكنى ابا زكريا احد رجال الطريقة كان اوحد وقته من كلامه لا تكن ممن يفضحه
يوم موته ميراثه ويوم حشره ميزانه وقال ليكن حظ المومن منك ثلاث
خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقال
الصبر على الخلوة من علامات الاخلاص وقال بئس الصديق صديق تحتاج
ان يقال له اذكرني في دعائك وقال على قدر حبك لله تعالى يحبك الخلق وعلى قدر
خوفك من الله تعالى يهابك الخلق وعلى قدر شغلك في الله تشتغل في امرك
الخلق وقال من كان غناه في كسبه لم يزل فقيرا ومن كان غناه في قلبه لم يزل غنيا
ومن قصد بحوايجه المخلوقين لم يزل محروما روي انه قدم شيراز فجعل يتكلم
على الناس في علم الاسرار فاتته امراة من نسائها فقالت كم تريد تاخذ من هذه
البلدة قال ثلاثين الفا اصرفها في دين علي بخراسان فقالت لك ذلك على ان تاخذها
وتخرج من ساعتك فرضي بذلك وحملت اليه المال وخرج من الغد فعوتبت المراة
فيما فعلت فقالت انه كان يظهر اسرار اولياء الله تبارك وتعالى للسوقة والعامة
فغرت على ذلك ومنهم سيدي ابو يوسف بن الحسين الرازي يكنى ابا يعقوب كان
وحيدا في وقته في اسقاط التصنع عالما اديبا صحب ذا النون المصري رضي الله عنه وابا تراب
النخشبي من كلامه اذا اردت ان تعلم الاحمق فحدثه بالمحال فان قبل فاعلم انه احمق وقال اذا
رايت المريد يشتغل بالرخص فاعلم انه لا يجي منه شي وقال لان القى الله تبارك وتعالى
بجميع المعاصي احب الي من ان القاه بذرة من التصنع وقال ابو الحسين الدراج رضي الله عنه
قصدت زيارة يوسف بن الحسين الرازي من بغداد فلما دخلت البلد سالت عن منزله
فكل من اسال يقول ايش تعمل بذلك الزنديق فضيقوا صدري حتى عزمت على الانصراف
فبت تلك الليلة في مسجد ثم قلت في نفسي جئت هذا البلد فلا اقل من الزيارة فلم ازل
اسال عنه حتى وصلت الى مسجده فوجدته جالسا في المحراب وبين يديه مصحف
يقرا فيه فدنوت منه وسلمت عليه فرد السلام وقال من اين انت قلت من بغداد فقال
تحسن تقول شي قلت نعم وانشدت رايتك تبني دايما في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
فاطبق المصحف ولم يزل يبكي حتى بل لحيته وثوبه من كثرة بكائه ثم التفت الي وقال يا بني
اتلوم اهل الري على قولهم يوسف بن الحسين زنديق وها انا من وقت صلاة الصبح اقرا

القرآن

القرآن ولم تقطر من عيني قطرة وقد قامت القيامة بهذا البيت ومنهم سيدي حاتم بن علوان
الاصم قدس الله سره يكنى ابا عبد الرحمن من اكابر مشايخ خراسان صحب شقيق البلخي من كلامه
الزم خدمة مولاك تاتيك الدنيا راغمة والاخرة راغبة وقال من ادعى حب الجنة من غير انفاق
ماله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقر فهو كذاب وساله
رجل على ما ذا بنيت امرك في التوكل على الله تعالى قال على خصال اربع علمت ان رزقي لا ياكله
احد غيري فاطمانت له نفسي وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا مشغول به وعلمت ان الموت
ياتيني بغتة فانا ابادره وعلمت اني لا اخلو من عين الله حيث كنت فانا مستحي منه وسبب
تسميته بالاصم ما حكاه ابو علي الدقاق ان امراة جاءت الى حاتم تساله عن مسالة فاتفق
لها انها خرجت فخرج منها صوت فخجلت المراة فقال حاتم ارفعي صوتك واراها انه اصم
فسرت المراة بذلك وقالت انه لم يسمع الصوت فغلب عليه هذا الاسم رحمه الله تعالى
ومنهم الحسين بن احمد الكاتب من كتاب مشايخ المصريين صحب ابا بكر المصري وابو
علي الروذباري وكان اوحد مشايخ وقته من كلامه روايح نسيم المحبة تفوح من المحبين
وان كتموها ويظهر عليهم دلايلها وان اخفوها وتدل عليهم وان ستروها وانشد واشعر
اذا ما اسرت انفس الناس ذكره تبينه فيهم ولم يتكلموا تطيب به انفاسهم فتذيعها
وهل يستر مسك اودع الريح بكمه ومنهم سيدي جعفر بن نصر الخلدي يكنى ابا محمد بغدادي
المنشا والمولد صحب الجنيد وانتمى اليه وحج قريبا من ستين حجة روي انه مر بمقبرة الشونيزي
وامراة على قبر تندب وتبكي بكاء بحرقة فقال لها ما لك تبكي قالت ثكلى بولدي فانشا يقول
يقولون ثكلى ومن لم يذق فراق الاحبة لم تثكل لقد جرعتني ليالي الفراق شرابا امر من الحنظل
وروى الحافظ ابو بكر الخطيب في تاريخه انه قال ودعت في بعض حجاتي المزين
الكبير الصوفي فقلت زودني شيا فقال ان ضاع منك شي او اردت ان يجمع الله بينك وبين
انسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بيني وبين
كذا وكذا فان الله تبارك وتعالى يجمع بينك وبين ذلك الشي او ذلك الانسان ومنهم سيدي
معروف بن فيروز الكرخي قدس الله سره العزيز يكنى ابا محفوظ من كبار المشايخ مجاب
الدعوة وهو استاذ السري وكان ابواه نصرانيين فاسلماه الى المؤدب فكان المؤدب
يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول لا بل واحد احد فضربه المؤدب على ذلك يوما ضربا مفرطا
فهرب منه فكان ابواه يقولان ليته يرجع الينا على اي دين شاء فنوافقه عليه
فرجع الى ابويه فدق الباب فقيل من بالباب قال معروف فقيل على اي دين
قال على دين الاسلام فاسلم ابواه وكان مشهورا باجابة الدعا من كلامه اذا اراد
الله تبارك وتعالى بعبده خيرا فتح عليه باب العمل واغلق عنه باب الفترة والكسل
وكان يعاتب نفسه ويقول يا مسكين لم تبكي وتندب اخلص تخلص وقال سري
السقطي رضي الله سالت معروفا عن الطايعين لله باي شي قدروا على الطاعة فقال
قال بخروج الدنيا من قلوبهم ولو كانت في قلوبهم ما صحت لهم سجدة والله اعلم وقال
ابراهيم الاطروش كان معروف قاعدا يوما على الدجلة ببغداد فمر بنا صبيان في زورق

فقالت صح

وروي انه كان له مضجع قريب منه يوما في الدجلة وكان عنده دعا مجرب اذا دعا به عادت فدعي به فوجده في وسط اوراق كان يتصفحها وصورة الدعا ان يقول يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي وقد روي انه كان يقرا فيه ما تصحي ثلاثا صح

ومن انشاداته ما يغسل [illegible] وليس يغسل قلب المذنب الا [illegible] صح

يضربون بالملاهي ويشربون فقال له اصحابه اما ترى هؤلاء يعصون الله تعالى
على هذا الماء فادع عليهم فرفع يديه الى السماء وقال الهي وسيدي كما فرحتهم في الدنيا
اسالك ان تفرحهم في الاخرة فقال له اصحابه انما قلنا لك ان تدعو عليهم فقال لهم
ادع لهم فقال اذا فرحهم في الاخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضركم شي وقال
سري رايت معروفا في المنام كانه تحت العرش والله تعالى يقول لملائكته من هذا
فقالوا انت يا ربنا اعلم قال هذا معروف الكرخي سكر من حبي لا يفيق الا بلقائي وقيل له
في مرضه اوص فقال اذا مت فتصدق بقميصي هذا فاني احب ان اخرج
من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا وقال ابو بكر الخياط رحمه الله تعالى رايت
في المنام كاني دخلت المقابر فاذا اهل القبور جلوس على قبورهم وبين ايديهم
الريحان واذا معروف الكرخي بينهم يذهب ويجي فقلت ابا محفوظ ما فعل الله بك
اوليس قد مت قال بلى ثم انشد يقول موت التقي حياة لا نفاد لها
قد مات قوم وهم في الناس احياء رضي الله تعالى عنه ورضي عنا به ومنهم القاسم
بن عثمان الجوعي يكنى ابا عبد الملك من جملة المشايخ صحب ابا سليمان الداراني وغيره
وكان من اقران السري من كلامه من اصلح فيما بقي من عمره غفر له ما مضى وما بقي ومن افسد
فيما بقي من عمره اخذ بما مضى وما بقي وقال الكلام كلها اعتزال الناس والفرح كله الخلوة
بالله عز وجل وسيل عن التوبة فقال التوبة رد المظالم وترك المعاصي وطلب الحلال واداء الفرايض
وقال رايت في الطواف حول البيت رجلا فتقربت منه فاذا هو لا يزيد على هذا الكلام فقال
احدثك كنا سبعة عشر رفقا من بلاد شتى غزونا ارض العدو فاسرنا كلنا واعتزل بنا لتضرب
اعناقنا فنظرت الى السماء فاذا سبعة ابواب مفتحة عليها سبع جوار من الحور العين على
كل باب جارية فقدم رجل منا فضربت عنقه فرايت جارية في يدها منديل قد
هبطت الى الارض فضربت اعناق ستة وبقيت انا وبقي باب وجارية فلما قدمت
لتضرب عنقي استوهبني بعض خواص الملك فوهبني له فسمعتها تقول اي شي فاتك
يا محروم واغلقت الباب فانا يا اخي متحسر على ما فاتني قال قاسم بن عثمان رضي الله تعالى عنه
اراه فضلهم لانه راى ما لم يروا وترك يعمل على الشوق رحمه الله تعالى ومنهم
سيدي ابو بكر دلف بن جحدر الشبلي رضي الله تبارك وتعالى عنه كان جليل القدر
مالكي المذهب عظيم الشان صحب الجنيد ومن في عصره وكان يبالغ في تعظيم الشرع
المطهر وكان اذا دخل شهر رمضان المبارك جد في الطاعات ويقول هذا
شهر عظمه ربي فانا اولى بتعظيمه وسيل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم خير كسب المرء
عمل يمينه فقال اذا كان الليل فخذ ماء وتهيا للصلاة وصل ما شيت وامدد يدك
وسل الله تبارك وتعالى فذاك كسب يمينك وحج وراى مكة شرفها الله تعالى
وقع مغشيا عليه فلما افاق انشد يقول هذه دارهم وانت محب ما بقاء الدموع
في الاماق وروي عنه قال كنت جالسا فجرى بخاطري اني بخيل فقلت انما
فتح الله تعالى علي به اليوم لادفعنه الى اول فقير يلقاني فاذ بينما انا متفكر

اذ دخل علي

اذ دخل علي شخص ومعه خمسون دينارا فقال لي اجعل هذه في مصالحك فاخذتها
وخرجت فاذا انا بفقير مكفوف بين يدي مزين يحلق راسه فتقدمت اليه وناولته
الصرة فقال لي ادفعها للمزين فقلت انها دنانير فقال اليس قد قلنا انك بخيل قال فناولتها
الى المزين فقال المزين ان من عادتنا ان الفقير اذا جلس بين ايدينا لا ناخذ منه اجرا قال
فرميتها في الدجلة وقلت ما اعزك احد الا اذله الله تعالى رضي الله عنه وارضاه ورضي عنا به
ومنهم سيدي زرقان بن محمد اخي ذا النون المصري صاحب سياحة كان بجبل لبنان حكي عنه
يوسف بن الحسين الرازي قال بينما انا بجبل لبنان اذ ورد اذ ابصرت زرقان ابن اخي ذا النون
جالس على عين ماء وقت صلاة العصر فسلمت عليه وجلست من ورايه فالتفت الي وقال
ما حاجتك قلت بيتان من شعر سمعتهما من اخيك ذا النون يقول قل فقلت سمعت ذا النون يقول
قد بقينا مذبذبين حيارى نطلب الوصل ما اليه سبيل فدواعي الهوى تخف علينا
وخلاف الهوى علينا ثقيل فقال زرقان لكني اقول قد بقينا مذهلين حيارى
حسبنا ربنا ونعم الوكيل حيثما الغوث كان ذاك منانا واليه في كل امر نميل فعرضت قوله
على طاهر المقدسي فقال رحم الله ذا النون رجع الى نفسه فقال ما قال ورجع زرقان الى ربه فقال ما قال
وقال عبد الرحمن السلمي زرقان بن محمد اخي ذي النون واظنه اخاه مواخاة لا اخوة نسب
وكان من اقرانه وجلة رفقائه ومنهم سيدي ابو عبد الله سعد بن يزيد الساجي كان من اقران
ذي النون ومن اجل استاذي احمد ابن اخي الجوزي له كلام حسن في المعرفة وغيرها
روي انه قال اصابتني ضيقة وشدة فبت وانا افكر في المسير الى بعض اخواني فسمعت قايلا يقول
في النوم ايجمل بالحر المريد اذا وجد عند الله ما يريد ان يميل بقلبه الى العبيد فانتبهت وانا من
اغنى الناس ومنهم سيدي بشر الحافي رضي الله عنه يكنى ابا نصر احد رجال الطريقة اصله
من مرو وسكن بغداد كان من كبار الصالحين واعيان الاتقيا المتورعين صحب الفضيل بن
عياض وروي عن سري السقطي وغيره من كلامه لا تكون كاملا حتى يامنك عدوك فكيف
يكون فيك خير وانت لا يامنك صديقك وقال اول عقوبة يعاقبها ابن ادم في الدنيا مفارقة الاحباب
وقال غنيمة المومن غفلة الناس عنه واخفاء مكانه عنهم وقال التكبر على المتكبرين من التواضع وسيل
عن الصبر الجميل فقال هو الذي لا شكوى معه الى الناس وقيل انه لقي رجلا سكرانا فجعل الرجل
يقبل بشرا ويقول يا سيدي يا ابا نصر وبشر لا يدفعه عن نفسه فلما ولى الرجل تغرغرت عينا بشر وجعل
يقول رجل احب رجلا على خير توهمه لعل المحب قد نجى والمحبوب لا يدري ما حاله وروي ان امراة
جاءت الى احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه تساله فقالت اني امراة اغزل بالليل والنهار وابيعه
ولا ابين غزل الليل من غزل النهار فهل علي في ذلك شي قال يجب ان تبيني فلما انصرفت قال احمد لابنه
اذهب فانظر اين تدخل فرجع وقال دخلت دار بشر فقال قد عجبت ان تكون المسالة الا من دار بشر
ولما مرض مرضه الذي مات فيه قال له اهله نرفع ماءك الى الطبيب فقال انا بعين الطبيب يفعل
بي ما يريد فالحوا عليه فقال لاخته ادفعي اليهم الماء فدفعته اليهم في قارورة وكان بالقرب منهم طبيب
نصراني فرفعوا اليه القارورة فقال حركوا الماء فحركوه فقال ضعوه فوضعوه فقالوا اما بهذا وصفت لنا
قال وبماذا وصفت لكم قالوا وصفت لنا بانك احذق اهل زمانك بالطب فقال هو كما وصفت لكم غير

ان هذا الماء ان كان ماء نصراني فهو راهب قد خوف ففتت الخوف كبده وان كان
ماء مسلم فهو ماء بشر الحافي لان ما في زماننا اخوف منه قالوا هذا ماء بشر فقال اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما رجعوا الي بشر قال لهم اسلم الطبيب قالوا ومن
اعلمك قال لما خرجتم من عندي نوديت يا بشر ببركتك اسلم الطبيب توفي سنة سبع وعشرين ومايتين
ومنهم سيدي ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي من اجل المشايخ كبير الشان من كلامه
مازلت اسوق نفسي الي الله عز وجل وهي تبكي الي ان سقتها وهي تضحك وسئل باي
شي وجدت هذه المعرفة قال ببطن جايع وبدن عار وقيل له ما اشد ما لقيت في سبيل الله
قال لا يمكن وصفه فقيل له ما اهون ما لقيت قال اما هذا فنعم دعوتها الي شي من الطاعات
فلم تجبني فمنعتها الماء سنة وقال الناس كلهم يهربون من الحساب ويتجافون عنه وانا اسال
الله تبارك وتعالي ان يحاسبني فقيل له ولم قال لعله يقول لي فيما بين ذلك يا عبدي
فاقول لبيك فقوله لي يا عبدي احب الي من الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يفعل بي ما يشا
وقال له رجل دلني على عمل اتقرب به الي ربي قال له احبب اولياء الله تعالى ليحبوك فان الله
تعالى ينظر الي قلوب اوليائه فلعله ينظر الي اسمك في قلب وليه فيغفر لك وسئل عن المحبة فقال
استقلال الكثير واستكثار القليل من حبيبك توفي سنة احدي وستين ومايتين ومنهم شيخ الطائفة
سيدي ابو القاسم الجنيد بن محمد القواريري شيخ وقته وفريد عصره اصله من نهاوند ومولده
ومنشاه ببغداد صحب جماعة من المشايخ وصحب خاله السري والحارث المحاسبي ودرس
الفقه علي ابي ثور وكان يفتي في حلقته بحضرته وهو ابن عشرين سنة من كلامه علامة
اعراض الله تعالى عن العبد ان يشغله بما لا يعنيه وقال الادب ادبان ادب السر وادب
العلانية فادب السر طهارة القلوب وادب العلانية حفظ الجوارح من الذنوب ورؤي في
يده يوما سبحة فقيل له انت مع تمكنك وشرفك تاخذ بيدك سبحة فقال نعم سبب وصلنا
به لا نتركه ابدا وقال الحسن بن محمد السراج سمعت الجنيد يقول رايت ابليس في منامي ركب
وهو عريان فقلت له الا تستحيي من الناس فقال بالله هولاء عندك ناس لو كانوا من الناس
ما تلاعبت بهم كما يتلاعب الصبيان بالاكرة ولكن الناس غير هولاء فقلت ومن هم قال قوم في
مسجد الشونيزي قد اضنوا قلبي واتحلوا جسمي كلما هممت بهم اشاروا الي الله عز وجل فاكاد
احرق قال الجنيد رضي الله عنه فانتبهت ولبست ثيابي وجيت الي مسجد الشونيزي بليل
فلما دخلت المسجد اذا انا بثلاثة نفر جلوس ورووسهم في مرقعاتهم فلما احسوا بي خرج لي
احدهم راسه وقال يا ابا القاسم انت كلما قيل لك شي تقبل قيل ان الثلاثة الذي كانوا
في مسجد الشونيزي ابو حمزة وابو الحسن النوري وابو بكر الدقاق رضي الله عنهم وقال
محمد ابو القاسم الفارسي بات الجنيد ليلة العيد في الموضع الذي كان يعتاده في البرية فاذا
هو وقت السحر بشاب ملتف في عباه يبكي ويقول بحرمة غربتي كم ذا الصدود ،، الا انعطف علي ،،
سرور العيد قد عم النواحي ،، وحزني في ازدياد لا يبيد ،، فان كنت اقترفت خلال سوء ،،
فعذري في الهوي ان لا اعود ،، توفي الجنيد رحمه الله تعالى ورضي عنه وارضاه ورضي عنا به
سنة سبع وتسعين ومايتين ببغداد وصلي عليه نحو ستين الف رضي الله عنهم اجمعين وصلي الله وسلم على سيدنا محمد
واله وصحبه اجمعين

مائتك صح

من نفسك صح

الباب الحادي والثلاثون

الباب الحادي والثلاثون في مناقب الصالحين وكرامات الاوليا

رضي الله عنهم اجمعين اعلم ان كرامات الاوليا لا تنكر ومناقبهم اكثر من ان تحصر نسال الله تعالى
ان يحشرنا معهم في زمرتهم يوم الحشر تحت لوا سيد المرسلين صلي الله عليه وسلم انه على ذلك قدير وبالاجابة
جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل حكاية قال مالك بن دينار رضي الله عنه احتبس المطر عنا
في البصرة فخرجنا نستسقي مرارا فلم نر للاجابة اثرا فخرجت انا وعطا السلمي وثابت البناني ويحيي البكا
ومحمد بن واسع وابو محمد السختياني وحبيب الفارسي وحسان بن ثابت وعتبة الغلام وصالح
المزني حتى اذا صرنا بالمصلي في الصحرا اخرج الصبيان من المكاتب ثم استسقينا فلم نر للاجابة
اثرا فانتصف النهار وانصرف الناس وبقيت انا وثابت البناني بالمصلي فلما اظلم الليل اذا نحن
بعبد اسود مليح رقيق الساقين عليه جبة صوف فقومت ما عليه بدرهمين فجا بما فتوضا
ثم جا الي المحراب فصلي ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه الي السما وقال الهي وسيدي كم ترد عبادك
فيما لا ينفعك انفد ما عندك ام نقص ما في خزاينك اقسمت عليك بحبك لي الا ما سقيتنا غيثك
الساعة قال فما تم كلامه حتى تغيمت السما وجات بمطر كافواه القرب قال مالك فتعرضت له فقلت
يا اسود اما تستحيي مما قلت قال وماذا قلت قلت قولك بحبك لي وما يدريك انه يحبك قال تنح عني يا من
اشتغل عنه بنفسه افتراه بداني بذلك الا لمحبته لي ثم قال محبته لي على قدره ومحبتي له على
قدري فقلت يرحمك الله ارفق قليلا فقال اني مملوك وعلي فرض من طاعة مالكي الصغير قال
فانصرفت وجعلنا نقفو اثره على البعد حتى دخل دار نخاس فلما اصبحنا اتينا النخاس
فقلت يرحمك الله عندك غلام تبيعه للخدمة قال نعم ومائة غلام للبيع فجعل يعرض علي غلاما
بعد غلام حتى عرض علينا سبعين غلاما فلم الق بغيتي فيهم فقال عود الي في غير هذا الوقت
فلما اردنا الخروج دخلنا حجرة خربة خلف داره واذا انا بالاسود قايم يصلي فقلت هو حبيبي
ورب الكعبة فجيت الي النخاس فقلت بعني هذا الغلام فقال يا ابا يحيي هذا غلام ليس له همة في
الليل الا البكا وفي النهار الا الخلوة والوحدة فقلت له لك الثمن وما عليك فدعاه فجا وهو
يتناعس فقال خذه بما شيت بعد ان تبريني من عيوبه قال فاشتريته بعشرين دينارا
وقلت له ما اسمك قال ميمون فاخذت بيده اريد المنزل فالتفت الي وقال يا مولاي الصغير
لماذا اشتريتني وانا لا اصلح لخدمة المخلوقين فقلت والله يا سيدي انما اشتريتك لاخدمك
انا بنفسي فقال ولم ذلك فقلت الست صاحبنا بالامس بالمصلي قال وقد اطلعت على
ذلك قلت انا الذي عارضتك بالامس في الكلام بالمصلي قال فجعل يمشي حتى اتي مسجدا فاستاذن
ودخل المسجد فصلي فيه ركعتين وقال الهي وسيدي سر كان بيني وبينك اظهرته على غيرك فكيف
يطيب الان عيشي اقسمت عليك بك الا ما قبضتني اليك الساعة ثم سجد فانتظرته ساعة
فلم يرفع راسه فحركته فاذا هو ميت رحمه الله تعالى قال فمددت يديه ورجليه فاذا هو ضاحك وقد
غلب البياض على السواد ووجهه كالقمر ليلة البدر واذا شاب قد دخل من الباب فقال السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته اعظم الله اجورنا واجوركم في اخينا ميمون هاكم الكفن فناولني
ثوبين ما رايت مثلهما قط فكفناه فيهما قال مالك فقبره نستسقي الي الان ونطلب الحوايج من
الله تعالى وحكي عن حذيفة رضي الله عنه وكان خدم ابراهيم الخواص وصحبه مدة فقيل له

المرعشي صح

ما العجب ما رايت منه فقال بقينا في طريق مكة اياما لم ناكل طعاما فدخلنا الكوفة فاوينا الى
مسجد خرب فنظر الي ابراهيم وقال يا حذيفة اري بك اثر الجوع فقلت هو كما يري الشيخ
فقال علي بدواة وقرطاس فاحضرتهما اليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم انت المقصود اليه
بكل حال والمشار اليه بكل معني ثم قال ،، انا حامد انا ذاكر انا شاكر ،، انا جايع انا ضايع انا عاري ،،
هي ستة فانا الضمين لنصفها ،، فكن الضمين لنصفها يا باري ،، مدحي لغيرك لهب نار خضتها ،، هذه الابيات صح
فاجر عبيدك من عذاب النار ،، قال حذيفة رضي الله عنه ثم دفع الرقعة الي وقال اخرج ولا تعلق
قلبك بغير الله تبارك وتعالى وادفع الرقعة الي اول من يلقاك قال فخرجت فاول من لقيني رجل علي
بغلة فناولته الرقعة فاخذها وقراها وبكي وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت هو في المسجد
الفلاني فدفع الي صرة فيها ستماية الف درهم فاخذتها ومضيت فوجدت رجلا في طريقي
فسالته من هذا الرجل الذي راكب البغلة فقال هو رجل نصراني قال فجئت الي عند ابراهيم واخبرته
بالقصة فقال لا تمس الدراهم فان صاحبها ياتي الساعة فلما كان بعد ساعة واذا بالنصراني
قد اقبل راكب علي بغلته فترجل واكب علي ابراهيم يقبل راسه ويديه ويقول اشهد ان لا اله الا الله وحده
واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال فبكي ابراهيم الخواص فرحا به وسرورا وقال الحمد لله الذي هداك
الي الاسلام وشريعة محمد عليه افضل الصلاة واتم السلام وحكي ان بعضهم كان ملاحا بحر النيل
بمصر قال كنت اعدي من الجانب الغربي الي الشرقي ومن الشرقي الي الغربي فبينا انا يوما في
الزورق واذا انا بشيخ مشرق الوجه فقال السلام عليك فرددت عليه السلام فقال
اتحملني الي ذلك الجانب لله تبارك وتعالى فقلت نعم فطلع الي الزورق وعديت به الي الجانب
الغربي وكان علي ذلك الفقير درفاس وبيده ركوة وعصي فلما اراد النزول قال لي اريد ان
احملك امانة فقلت وما هي قال اذا كان غدا وقت الظهر تجدني عند تلك الشجرة ميتا فغسلني
وكفني في الكفن الذي تجده عند راسي وصل علي وادفني تحت الشجرة وهذه المرقعة
والعصي والركوة ياتيك من يطلبهم منك فادفعهم اليه ولا تحقره قال الملاح ثم ذهب وتركني
فتعجبت من قوله وبت تلك الليلة فلما اصبحت انتظرت الوقت الذي قال لي فلما جا وقت الظهر
انسيت فما تذكرت الي قرب العصر فسرت سرعة فوجدته تحت الشجرة ميتا ووجدت كفنا
جديدا تحت راسه يفوح المسك منه فغسلته وكفنته فلما فرغت من غسله حضر عندي
جماعة عظيمة لم اعرف منهم واحدا فصلينا عليه ودفنته تحت الشجرة كما عهد الي ثم عدت
الي الجانب الشرقي وقد دخل الليل فنمت فلما طلع الفجر وبانت الوجوه واذا انا بشاب قد اقبل
فحققت النظر في وجهه فاذا هو من صبيان الملاهي كان يخدمهم فاقبل علي وعليه ثياب
رقاق وهو مخضوب الكفين وطاره تحت ابطه فسلم فرددت عليه السلام فقال يا ملاح
انت فلان بن فلان قلت نعم قال هات الوديعة التي عندك قلت ومن اين لك هذا قال
لا تسال قلت لا بد ان تخبرني فقال لا ادري الا اني البارحة كنت في عرس فلان التاجر
فسهرنا نرقص ونغني الي ان ذكر الله تعالى الذاكرون علي المواذن فنمت لاستريح واذا انا برجل
قد ايقظني وقال لي ان الله تعالى قبض فلان الولي واقامك مقامه فسر الي فلان بن فلان صاحب
الزورق فان الشيخ اودع لك عنده كيت وكيت قال فدفعتهم اليه قال فخلع ثياب الرقاق وحذفها

الي الزورق

الي الزورق وقال تصدق بها علي من شئت واخذ الركوة والعصي ولبس المرقعة وسار وتركني
اتحرق وابكي لما حرمت من ذلك واقمت يومي ذلك ابكي الي الليل ثم نمت فرايت رب العزة عز
وجل في المنام فقال يا عبدي اثقل عليك اذ مننت علي عبد عاص بالرجوع الي انما ذلك
فضلي اوتيه من اشاء من عبادي وانا ذو الفضل العظيم وحكي ابو اسحق الصعلوكي قال
خرجت سنة الي الحج فبينما انا في البادية تايها وقد جن الليل وكانت ليلة مقمرة اذ سمعت
صوت شخص ضعيف يقول يا ابا اسحق قد انتظرتك من الغداة فدنوت منه فاذا هو
شاب نحيف الجسم قد اشرف علي الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما اعرف ومنها ما لا اعرف فقلت له
انت من تكون ومن اين قال من مدينة شمساط كنت في عزة ورفعة فطالبتني نفسي بالعزلة
فخرجت وقد اشرفت علي الموت فدعوت الله تبارك وتعالى ان يقيض لي وليا من اوليائه
وارجو ان تكون انت هو فقلت الك حاجة قال نعم لي والدة صالحة واخوة واخوات
فقلت هل اشتقت اليهم قط قال لا الا اليوم اشتقت ان اشم ريحهم فهممت اريدهم
فاحتوشتني السباع والهوام وبكين معي وحملوا الي هذه الرياحين التي تراها قال ابو اسحق
فبينما انا معه يرق له قلبي واذا بحية عظيمة في فيها باقة نرجس كبيرة فقالت دع ولي الله
فان الله تبارك وتعالى يغار علي اوليائه قال فغشي عليه وغشي علي فما افقت الا وقد
شمساط صح خرجت روحه رحمه الله تعالى ورضي عنه فدخلت مدينة بعد ما حججت فاستقبلتني امراة بيدها
ركوة ما رايت اشبه بالشاب منها فلما راتني نادت يا ابا اسحق ما شان الشاب الغريب الذي مات
غريبا فاني انتظرك منذ كذا وكذا فذكرت لها القصة الي ان قلت قد اردت ان اشم ريحهم فصاحت
واه واه قد بلغ والله الشم ثم شهقت شهقة خرجت روحها فخرجن اليها بنات عليهن مرقعات
ومروط فغسلن امرها وتولين دفنها وهن مستترات شعر يا نسيما هب من وادي قبا ،،
خبريني كيف حال الغربا ،، كم سالت الدهر ان يجمعنا ،، مثل ما كنا عليه فابي ،، وحكي ان رجلا
كان يعرف بدينار العيار وكان له والدة صالحة تعظه وهو لا يتعظ فمر في بعض الايام بمقبرة
فاخذ منها عظما فتفتت بيده ففكر في نفسه وقال ويحك يا دينار كاني بك وقد صار
عظمك هكذا رفاتا والجسم ترابا فندم علي تفريطه وعزم علي التوبة ورفع راسه الي السما
وقال الهي وسيدي ومولاي القيت اليك مقاليد امري فاقبلني وارحمني ثم اقبل نحو امه
متغير اللون منكسر القلب فقال يا اماه ما يصنع بالعبد الابق اذا اخذه سيده قالت يخشن
ملبسه ومطعمه ويغل يده وقدمه فقال اريد جبة من صوف واقراصا من شعير وتفعلين
بي كما يفعل بالعبد الابق لعل مولاي يري ذلي فيرحمني ففعلت به ما اراد فكان اذا جن الليل
اخذ بالبكا والعويل ويقول في نفسه ويحك يا دينار الك قوة علي عذاب النار كيف تعرضت
لغضب الجبار فلم يزل كذلك الي الصباح فقالت له امه يوما يا بني ارفق بنفسك فقال دعيني
اتعب قليلا لعلي استريح طويلا بين يدي ربي الجليل ولا ادري ايؤمر بي الي ظل ظليل او الي
شر مقيل قالت يا بني استرح قليلا قال الراحة اطلب كانك يا اماه غدا بالخلائق يساقون
الي الجنة وانا اساق الي النار مع اهلها فتركته وما هو عليه فاخذ في البكا وقراة القران
فقرا في بعض الليالي فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون فتفكر فيها وجعل يبكي حتى غشي عليه

عليه فجاءت امه اليه ونادته فلم يجبها فقالت له يا حبيبي وقرة عيني ابن الملتقى فقال بصوت
ضعيف يا اماه ان لم تجديني في عرصات القيامة فاسألي مالكا عني خازن النار ثم شهق شهقة
فمات رحمه الله تعالى فغسلته امه وجهزته وخرجت تنادي ايها الناس هلموا الى الصلاة على قتيل النار
فجاء الناس من كل جانب فلم ير اكثر جمعا ولا اغزر دمعا من ذلك اليوم فلما دفنوه نام بعض
اصدقائه تلك الليلة فرآه يتبختر في الجنة وعليه حلة خضراء وهو يقرأ الآية فوربك لنسألنهم اجمعين
عما كانوا يعملون وعزته وجلاله سالني ورحمني وغفر لي وتجاوز عني الا خبروا عني والدتي بذلك
وحكي سري السقطي رحمه الله تعالى قال ارقت ليلة ولم اقدر على النوم فلما طلع الفجر صليت
فلما اصبحت دخلت المارستان واذا انا بجارية مقيدة مغلولة وهي تنشد هذه الابيات وتقول
تغل يدي الى عنقي ٭ وما خانت ولا سرقت ٭ وبين جوانحي نار ٭ احس بها قد احترقت ٭ قال فقلت للقيم
ما هذه الجارية قال هذه جارية اختل عقلها فحبست لعلها تنصلح فلما سمعت كلامه تبسمت
وقالت ٭ معشر الناس ما جننت ولكن ٭ انا سكرانة وقلبي صاحي ٭ لم غللتم يدي ولم آت ذنبا ٭
غير هتكي في حبه وافتضاحي ٭ انا مفتونة بحب حبيب ٭ لست ابغي عن بابه من براح ٭
ما على من احب مولى الموالي ٭ وارتضاه لنفسه من جناح ٭ قال فلما سمعت كلامها بكيت بكاء
شديدا فقالت يا سري هذا بكاؤك من الصفة فكيف لو عرفته حق المعرفة قال فبينما هي تكلمني
اذ جاء سيدها فلما رآني عظمني فقلت والله هي احق مني بالتعظيم فلم فعلت بها هذا قال
لتقصيرها في الخدمة وكثرة بكائها وشدة حنينها كانها ثكلى لا تنام ولا تدعنا ننام وقد
اشتريتها بعشرين الفا لصناعتها فانها مطربة قلت فما كان بدو امرها قال كان العود في
حجرها يوما فجعلت تقول ٭ وحقك لا نقضت الدهر عهدا ٭ ولا كدرت بعد الصفو ودا ٭
ملأت جوانحي والقلب وجدا ٭ فكيف اقر يا سكني واهدا ٭ تراك رضيتني في الناس عبدا ٭
فيا من ليس لي مولى سواه ٭ فقلت لسيدها اطلقها وعلي ثمنها فصاح وافقراه من اين لك
عشرون الفا يا سري فانصرفت وعيني تدمع وقلبي يخشع ووالله ما عندي درهم من
ثمنها فبت طول ليلي اتضرع الى الله تبارك وتعالى واذا انا بطارق يطرق الباب ففتحت
فدخل رجل معه ستة من الخدم معهم خمس بدر من المال فقال اتعرفني يا سري قلت لا قال انا احمد
بن فلان كنت نائما فهتف بي هاتف يا احمد هل لك في معاملتنا فقلت ومن اولى مني فقال احمل الى سري
السقطي خمس بدر من اجل الجارية فان لنا بها عناية قال سري فسجدت شكرا لله تبارك وتعالى
وجلست اتوقع الفجر فلما طلع الفجر صلينا وخرجنا وانصرفنا نحوها فسمعناها وهي تنشد وتقول
قد تصبرت الى ان ٭ عيل من حبك صبري ٭ ضاق من غلي وقيدي ٭ وامتهاني منك صدري ٭
ليس يخفى عنك امري ٭ يا منى قلبي وذخري ٭ انت قد تعتق رقي ٭ وتفك اليوم اسري ٭
قال سري رضي الله تعالى عنه فبينما انا اسمعها واذا بمولاها وقد جاء وهو يبكي فقلت لا باس
عليك قد جئناك براس مالك وربح عشرة الاف درهم قال والله لا فعلت ذلك قلت نزيدك
قال والله لو اعطيتني ما بين الخافقين ما فعلت وهي حرة لوجه الله تعالى فتعجبت وقلت ما كان
هذا الكلام بالامس فقال حسبي ما اني لا توبخني فالذي وقع لي من التوبيخ كفاني واني اشهدك
اني خرجت من جميع مالي صدقة في سبيل الله تعالى واني هارب الى الله تعالى فبالله عليك لا تردني من

صحبتك

صحبتك فقلت نعم ثم التفت فرايت صاحب المال يبكي فقلت ما يبكيك قال يا استاذ ما قبلني مولاي
لما ندبني اليه ورد علي ما بذلت اشهدك علي اني قد خرجت عن جميع ما املكه لله وفي سبيله وكل
عبد املكه وجارية احرار لوجه الله تبارك وتعالى قال سري فقلت ما اعظم بركتك يا جارية
قال فنزعنا الغل من عنقها والقيد من رجلها واخرجناها من المارستان فنزعت ما كان
عليها من ناعم الثياب ولبست خمارا من صوف ومدرعة من الشعر وولت قال سري فتوجهت
انا ومولاها وصاحب المال الى مكة فبينما نحن نطوف اذ سمعنا صوتا فتبعناه فاذا هي امراة
كالخيال فلما راتني قالت السلام عليك يا سري قلت وعليك السلام من انت فقالت لا اله الا الله وقع
الشك بعد المعرفة فتاملتها فاذا هي الجارية فقلت لها ما الذي افادك الحق بعد انفرادك عن الخلق
فقالت آنسني به بعد ان اوحشني من غيره ثم توجهت الى البيت فقالت الهي كم تخلفني في
دار لا ادري فيها انيسا قد طال شوقي اليك فعجل قدومي عليك ثم خرت ميتة رحمة الله عليها
فلما نظر مولاها اليها بكى وجعل يدعو ويضعف كلامه الى ان خر الى جانبها ميتا فدفناها
جميعا في قبر واحد رحمة الله عليهما شعر بحرمة ما قد كان بيني وبينكم ٭ من الود الا ما رجعتم الى الوصل ٭
ولا حرموني نظرة من جمالكم ٭ فلن تجدوا في الحي عبدا لكم مثلي ٭ فوالله ما يهوى فؤادي سواكم ٭
ولو شقوه بالاسنة والنبل ٭ وحكي عن الحسن البصري رضي الله عنه انه قال نزل سائل بمسجد
فسال الناس ان يطعموه كسرة فلم يطعموه فقال الله تبارك وتعالى لملك الموت اقبض روحه
فانه جائع فقبض روحه فلما جاء المؤذن للمسجد وجد الكفن في المحراب مكتوب عليه كفنكم
مردود عليكم بئس القوم انتم استطعمكم فقير فلم تطعموه حتى مات جوعا من كان من احبابنا
فلا نكله الى غيرنا وحكي ابو علي المصري رحمه الله تبارك وتعالى قال كان لي جار شيخ يغسل الموتى
فقلت له يوما حدثني باعجب ما رايت من الموتى فقال جاءني شاب في بعض الايام مليح الوجه
حسن الثياب فقال لي اتغسل لنا هذا الميت قلت نعم فتبعته حتى وقفني على باب فدخل هنيئة
واذا بجارية اشبه الناس بالشاب قد خرجت وهي تمسح عينيها فقالت انت الغاسل قلت نعم قالت
بسم الله ادخل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما دخلت اذا انا بالشاب الذي جاءني
يعالج سكرات الموت وروحه في لبته وقد شخص بصره وقد وضع كفنا وحنوطا عند راسه فلم
اجلس حتى قبض رحمه الله تبارك وتعالى فقلت سبحان الله هذا ولي من اولياء الله تعالى حيث عرف
بوقت وفاته فاخذت في غسله وانا ارتعد فلما ادرجته اتت الجارية اخته فقبلته وقالت اني
اماني سالحق بك عن قريب قال الغاسل فلما اردت الانصراف تشكرت لي وقالت ارسل الي زوجتك
ان كانت تحسن ما تحسنه انت فارتعدت من كلامها وعلمت انها لاحقة به فلما فرغت من دفنه
جئت اهلي فقصصت عليها القصة واتيت بها الى عند تلك الجارية فوقفت بالباب واستاذنت
فقالت بسم الله تدخل زوجتك فدخلت زوجتي فاذا بالجارية مستقبلة القبلة وقد ماتت رحمها الله تعالى
فغسلتها زوجتي وانزلتها على اخيها رحمة الله عليهما ٭ احبابنا بنتم عن الدار فاشتكت ٭ لبعدكم آصالها وضحاها ٭
وفارقتم الدار الانيسة فاستوت ٭ رسوم معانيها وقاع كلاها ٭ وكنت شجيا من دموعي بقطرة ٭
فقد صرت سحا بعدكم بدماها ٭ يرى لي خليلي بابتسام يظن بي ٭ سرورا واحشائي الهموم ملاها ٭
وكم ضحكة في القلب منها حرارة ٭ يبين لظاها لو كشفت غطاها ٭ فما قلت آها بعدكم لمسافر

لم يوجد [illegible] ميتا فسبحان [illegible]
وجاء [illegible] فلما دخل

من الناس الا قال قلبي آها ٭ وحكي انه كان في بني اسرايل رجل من العباد المتصوفين المشهورين
بالخير والزهد والورع وكان الله تبارك وتعالي سخر له سحابة تسير معه حيث يسير فاعتراه فتور
في بعض الايام فازال الله عنه سحابته وحجب اجابته فكثر لذلك حزنه وشجونه وطال كمده
وانينه وما زال يشتاق لزمن الكرامه فيبكي ويتاسف ويتحسر ويتلهف فقام ليلة من
الليالي فصلي ما شا الله تعالي ونام فقيل له في منامه ان اردت ان يرد الله عليك سحابتك فات
الملك الفلاني في بلد كذا وكذا واساله ان يدعو لك فان الله تبارك وتعالي يرد عليك سحابتك
قال فسار الرجل يقطع الارض حتي وصل الي تلك البلده التي ذكرت له في منامه فدخل اليها
وسال من يرشده الي قصر الملك فجا الي القصر واذا عند الباب غلام جالس علي كرسي عظيم
من ذهب احمر مرصع بالدر والجوهر والناس بين يديه يسالونه حوايجهم وهو يصرف الناس
فوقف صاحب الغمامه بين يديه وسلم عليه فقال له الغلام من اين انت وما حاجتك فقال الرجل اني
غريب من بلاد بعيده قصدت اجتماعي بالملك فقال له الغلام انه لا سبيل اليوم اليه فسل حاجتك
اقضيها لك ان استطعت قال ان حاجتي لا يقضيها الا الملك فقال الغلام ان الملك ليس له في
الاسبوع الا يوم واحد يجتمع الناس اليه فيه فاذهب حتي ياتي ذلك اليوم فانصرف الرجل الي مسجد
داثر فاقام يعبد الله تعالي وانكر علي الملك احتجابه عن الناس فلما كان ذلك اليوم الذي يجلس
فيه الملك جا الي القصر فوجد خلقا كثيرا عند الباب ينتظرون الاذن فوقف مع جملة الناس
فلما دخل الوزير اذن للناس في الدخول ودخل ارباب الحوايج ودخل صاحب السحابه معهم
فلما نظر اليه الملك قال مرحبا بصاحب السحابه اجلس حتي افرغ من حوايج الناس فلما فرغ من
حوايجهم قام من مجلسه واخذ بيد صاحب السحابه وادخله معه الي قصره ثم مشي في دهليز
القصر فلم يجد في طريقه الا مملوكا واحدا فسار به حتي اتي الي باب من جديد واذا بناوه
مهدوم وحيطان مايله وبيت خرب وليس هناك ما يساوي عشرة دراهم الا سجاده
خلقه وقدح الوضو وحصير رثه وشي من الخوص فانخلع الملك من ثيابه ولبس مرقوع من
صوف وجعل علي راسه قلنسوه من شعر ثم جلس واجلس صاحب السحابه ونادي يا فلانه
قالت لبيك قال اتدري من هو ضيفنا الليله قالت نعم هو صاحب السحابه فدعي بها الي حاجته
فخرجت واذا هي كالسن البالي عليها مسح من شعر خشن وهي شابه فالتفت الي الملك وقال
يا اخي نطلعك علي حالنا او نقضي حاجتك وتنصرف فقلت والله لقد بلغني خالكما عما جيت
بسببه قال الملك الله يعلم انه كان لي في هذا الامر آبا كرام صالحون يتوارثون الملك كابرا
عن كابر فلما ماتوا وانتقلوا الي رحمة الله تبارك وتعالي ووصل الامر الي بغض الله تعالي الي الدنيا
واهلها فاردت ان اسيح في الارض واترك الناس ينتظرون لهم من يسوس امرهم فيملكونه
عليهم فخفت عليهم دخول الفتنه وتضييع الشرايع وتبديلها وتبدد شمل الدين فبايعوني وانا
والله كاره فتركت امورهم علي ما كانت عليه وجعلت السماط علي عادته وجميع الجرايه علي
عاداتها والمماليك علي حالها لم اغير شيا واقعدت المماليك علي الابواب بالسلاح ارهابا
لاهل الشر وردا علي اهل الخير وتركت القصر مزينا علي حاله وفتحت له بابا وهو الذي انتم
يوصلني الي هذه الخربه فادخل فيها وانزع ثياب الملك والبس هذا واظفر الخوص وابيع

وبكي وتضرع ودعي الي الله تبارك وتعالي صح

واتقوت

واتقوت من ثمنه انا وهذه التي رايتها وهي ابنة عمي زهدت في الدنيا كما زهدت واجتهدت حتي صارت
كالسن البالي والذين لا يعلمون ما نحن فيه ثم اني اقمت لي نايبا ينوب عني طول الجمعه وعملت اني سو
فجعلت لي يوما في الجمعه ابرز الي الناس فيه واكشف مظالمهم كما رايت وانا علي هذه الحاله فاقم
عندنا يرحمك الله وتبيت عندنا الليله وتنصرف بحاجتك ان شا الله تعالي فلما كان اخر النهار
دخل علينا غلام خماسي فاخذ ما عمله من الخوص وسار به الي السوق فباعه واشتري من
ثمنه خبزا وفوله واشتري بباقي ثمنه خوصا فلما كان عند الغروب افطر وافطرت معهما فبت
عندهما فقاما من نصف الليل يصليان ويبكيان فلما كان عند السحر قال اللهم ان هذا يطلب
منك رد سحابته فانك دللته علينا اللهم اردها عليه انك علي كل شي قدير والمراه تومن علي
دعايه وانا بالسحابه قد طلعت من قبل السما فقال لك البشاره بقضا حاجتك وتعجيل اجابتك
قال فودعتهما وانصرفت والسحابه معي كما كانت فانا بعد ذلك لا اسال الله تعالي بسرهما شيا الا اعطاني اياه
شعر استعمل الصبر تجني بعده العسلا ٭ ولازم الباب حقا تبلغ الاملا ٭ ومرغ الخد في اعتابه سحرا ٭
واحمل لمرضاته في الحب كل بلا ٭ فما يفوز بوصل يا اخي سوي ٭ صب لثقل الهوي والوجد قد حملا ٭
وحكي عن مالك بن دينار رضي الله عنه انه قال خرجت الي مكه حاجا فبينما انا اسير اذ رايت شابا
ساكتا لا يذكر الله تعالي فلما جنه الليل رفع وجهه الي السما وقال يا من تسره الطاعات ولا تضره
المعاصي هب لي ما يسرك واغفر لي ما لا يضرك ثم رايته بذي الحليفه وقد لبس احرامه والناس يلبون
وهو لا يلبي فقلت هذا جاهل فدنوت منه وقلت له يا فتي قال لبيك قلت لم لا تلبي فقال يا شيخ وما
تغني التلبيه وقد بارزته بذنوب سالفات وجرايم مكتوبات والله اني اخشي ان اقول لبيك فيقول
لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك فقلت له لا تفعل فانه حليم اذا غضب رضي واذا
رضي لم يغضب واذا وعد وفي واذا توعد عفي فقال يا شيخ اتشير علي بالتلبيه قلت نعم فبادر الي
الارض واضطجع ووضع خده علي الثري واخذ حجرا ووضعه علي خده الاخر واسبل دموعه وقال
لبيك اللهم لبيك قد خضعت وهذا مصرعي بين يديك فاقام كذلك ساعة ثم مضي فرايته الا بمني
وهو يقول اللهم ان الناس قد ذبحوا ونحروا وتقربوا اليك وليس لي شي اتقرب به اليك سوي نفسي
فتقبلها مني ثم شهق شهقه وخر ميتا رحمه الله تعالي ٭ وحكي انه كان بمدينة بغداد رجل يعرف بابي عبد الله
الاندلسي وكان شيخا الكل من في العراق وكان يحفظ ثلاثين الف حديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
وكان يقرا القران بجميع الروايات فخرج في بعض السنين الي السياحه ومعه جماعة من اصحابه مثل
الجنيد والشبلي وغيرهما من مشايخ العراق قال الشبلي فلم نزل في خدمته ونحن مكرمون بعناية
الله تعالي الي ان وصلنا الي قرية من قري الكفار فطلبنا ما نتوضا به فلم نجد فجعلنا ندور
تلك القريه واذا نحن بكنايس وفيها شمامس وقساقسه ورهبان وهم يعبدون الاصنام
والصلبان فتعجبنا من قلة عقولهم ثم انصرفنا الي بير في اخر القريه واذا نحن بجواري
يستقين الما علي البير وبينهن جاريه حسنة الوجه ما فيهن احسن ولا اجمل منها وفي حلقها
القلايد الذهب والصلبان فلما راها الشيخ تغير وجهه وقال هذه ابنة من فقيل له
هذه يا سيدي ابنة ملك هذه المدينه قال الشيخ فلم لا يدللها ابوها ويكرمها ولا يدعها تستقي
الما فقيل يا سيدي ابوها يفعل ذلك حتي اذا تزوجها رجل اكرمته وخدمته ولا تعجبها نفسها

فجلس الشيخ ونكس راسه ثم اقام ثلاثة ايام لم ياكل ولم يشرب ولم يكلم احدا غير انه يودي
الفريضة والمشايخ واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبلي فتقدمت اليه وقلت
له يا سيدي ان اصحابك ومريديك يتعجبون من سكوتك ثلاثة ايام وانت ساكت لم تكلم احدا
قال فاقبل علينا وقال يا قوم اعلموا ان الجارية التي رايتها بالامس قد شغفت واشتغل قلبي بها
وما بقيت افارق هذه الارض قال الشبلي فقلت له يا سيدي الشيخ انت شيخ العراق ومعروف
بالزهد في سائر الافاق وعدد مريديك اثنا عشر الف فلا تفضحنا واياهم بحرمة الكتاب
العزيز فقال يا قوم جرى القلم بما حكم ووقعت في بحار العدم وقد انحلت عني عقدة الولاية
وطويت اعلام الهداية ثم انه بكى بكاء شديدا وقال انصرفوا فقد نفذ القدر فتعجبنا من امره
وسالنا الله تعالى ان يجيرنا من مكره ثم بكينا وبكى حتى روى التراب ثم انصرفنا عنه راجعين
الى بغداد فخرج الناس الى لقائه ومريدوه في جملة الناس فلم يروه فسالوا عنه فعرفناهم بما
جرى فمات من مريديه جماعة كثيرة حزنا عليه وتاسفا وجعل الناس يبكون ويتضرعون الى الله
تبارك وتعالى ان يرده عليهم وغلقت الرباطات والزوايا والخوانق ولحق الناس حزن عظيم
فاقمنا سنة كاملة ثم خرجت مع اصحابي نكشف خبره فاتينا القرية وسالنا عن الشيخ فقيل لنا انه
في البرية يرعى الخنازير قلنا وما السبب في ذلك قيل انه خطب الجارية من ابيها فابى ان يزوجها
الا ممن كان على دينها ولبس العيار وشد الزنار وخدم الكنايس ويرعى الخنازير قال الشبلي فانصدعت
قلوبنا وانهملت اعيننا بالبكا وسرنا اليه واذا به قائم قدام الخنازير فلما رانا نكس راسه واذا عليه
قلنسوة النصارى وفي وسطه زنار وهو متكي على عصاته التي كان يتوكا عليها الى المحراب
فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا يا شيخ ما ذاك وماذا وما هذه الكروب والهموم بعد
بعد تلك الاحاديث والعلوم فقال يا اخواني ليس لي من الامر شي سيدي تصرف بي حيث شاء
وحيث اراد ابعدني عن بابه بعد ان كنت من جملة احبابه فالحذر الحذر يا اهل وداده
من صده وابعاده والحذر الحذر يا اهل المودة والصفا من القطيعة والجفا ثم رفع طرفه الى
السما وقال يا مولاي لم يكن ظني فيك هذا ثم جعل يستغيث ويبكي ونادى يا شبلي اتعظ
بغيرك فنادى الشبلي باعلا صوته بك المستغاث وانت المستعان وعليك التكلان
اكشف عنا هذه الغمة بحكمتك فقد دهمنا امر لا كاشف له غيرك قال فلما سمعت الخنازير
بكاهم وضجيجهم اقبلوا اليهم وجعلوا يمرغوا وجوههم بين ايديهم وزعقوا زعقة
واحدة دويت منها الجبال قال الشبلي رضي الله تعالى عنه فقلنا له هل لك ان ترجع معنا
الى بغداد فقال كيف لي بذلك وقد استرعيت الخنازير بعد ان كنت ارعى القلوب فقلت
يا شيخ كنت تقرا القران وتقرا بالسبع روايات فهل بقيت تحفظ منه شيا قال انسيته
كله الا آيتين قلت وما هما قال قوله تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم والثانية قوله تعالى ومن يتبدل
الكفر بالايمان فقد ضل سوآ السبيل فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين الف حديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهل تحفظ منه شيا قال حديثا واحدا وهو قوله صلى الله عليه وسلم من
بدل دينه فاقتلوه قال الشبلي فتركناه وانصرفنا ونحن متعجبون من امره فسرنا ثلاثة ايام
واذا نحن به وهو امامنا قد تطهر من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويجدد اسلامه

فلما رايناه

فلما رايناه لم نملك انفسنا من الفرح والسرور فنظر الينا وقال يا قوم اعطوني ثوبا طاهرا فاعطيناه فلبسه
وصلى ركعتين وجلس فقلنا له الحمد لله الذي ردك علينا وجمع شملنا بك فصف لنا ما جرى لك
فقال يا قوم لما وليتم من عندي سالته بالوداد القديم وقلت يا مولاي انا المذنب الجاني فعفى
عني وبجوده سترني فقلت له بالله نسالك هل كان لمحنتك من سبب قال نعم لما وردنا القرية
وجعلتم تدورون حول الكنايس قلت في نفسي ما قدر هولاء عندي وانا مومن موحد
فنوديت في نفسي هذا منك ولو شئت عرفناك ثم احسست انا بطاير عظيم قد خرج من قلبي
فكان ذلك الطاير الايمان قال الشبلي رضي الله عنه ففرحنا بذلك فرحا شديدا وكان دخولنا
في يوم عظيم مشهود وفتحت الزوايا والرباطات والخوانقاه ونزل الخليفة للقاء الشيخ وارسل
اليه الهدايا والتحف وصار يجتمع عنده للسماع عليه اربعون الفا واقام على ذلك زمانا طويلا ورد الله
تبارك وتعالى عليه ما كان نسيه من القران والحديث وزاده على ذلك فبينما نحن جلوس عنده في
بعض الايام بعد صلاة الصبح واذا نحن بطارق يطرق باب الزاويه فنظرت من الباب فاذا
بشخص ملتحف بكساء اسود فقلت ما الذي تريد قال قل للشيخ ان الجارية الرومية التي
تركتها بالقرية قد جاءت الى خدمتكم قال فدخلت فعرفت الشيخ فاصفر لونه وارتعد ثم امر بدخولها
فلما دخلت عليه بكت بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف كان مجيئك ومن اوصلك الى هنا قالت
يا سيدي لما وليت من قريتنا كان من اخبرني بك فبت ولم ياخذني قرار فرايت في منامي
شخصا وهو يقول لي ان احببت ان تكوني من المومنات فاتركي ما انت عليه من عبادة
الاصنام واتبعي ذلك الشيخ وادخلي في دينه فقلت وما دينه قال دين الاسلام قلت وما هو
قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت كيف لي بالوصول اليه قال اغمضي عينيك
واعطيني يدك فمشي قليلا ثم قال افتحي عينيك ففتحتهما واذا انا بشاطي الدجلة فقال امضي الى تلك الزاوية
واقري الشيخ مني السلام وقولي له ان اخاك الخضر يسلم عليك قال فادخلها الشيخ الى عند جواره
وقال تعبدي ههنا فكانت اعبد اهل زمانها تصوم النهار وتقوم الليل حتى نحل جسمها وتغير
رسمها فمرضت مرض الموت واشرفت على الوفاة ومع ذلك لم يرها الشيخ فقالت قولوا للشيخ
يدخل علي قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما راته بكت فقال لها لا تبكي فان اجتماعنا غدا
في دار الكرامة ثم ماتت وانتقلت الى رحمة الله تبارك وتعالى فلم يلبث الشيخ بعدها الا اياما قلايل
حتى مات رحمه الله تعالى قال فرايته في المنام وقد تزوج بسبعين حورا واول ما تزوج بالجارية
وهي مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن
اوليك رفيقا ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الثاني والثلاثون في ذكر الاشرار والفجار والوقاحة والسفاهة

عن النواس بن سمعان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قبل قيام الساعة يرسل الله تعالى
ريحا باردة طيبة فيقبض روح كل مومن ومسلم وتبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمير وعليهم تقوم
الساعة وقال مالك بن دينار رضي الله عنه كفى بالمرء شرا ان لا يكون صالحا وهو يقع في الصالحين
وقال لقمان لابنه يا بني كذب من قال الشر يطفي الشر فان كان صادقا فليوقد نارين ثم
لينظر هل تطفي احدهما الاخرى وانما يطفي الخير الشر كما يطفي الماء النار ووصف بعضهم

رجلا من اهل الشر فقال فلان عري من حلية التقوي ومحي عنه طابع الهدي لاتشبه يد الى افقر
ولا تكفيه خيفة المحاسبة هو لدعائم دينه مضيع ولدواعي شيطانه مطيع قال الشاعر في المذكور المعني
كانه التيس قد اودي به هرم فلا لحم ولا صوف ولا ثمن قيل من فعل ما شا لقي ما ساء
وقيل زني رجل بجارية فاحبلها فقالوا له يا عدو الله هلا اذ ابتليت بفاحشة عزلت
قال بلغني ان العزل مكروه فقال له فما بلغك ان الزنا حرام وقيل لاعرابي كان يعشق قينة
ما يضرك لو اشتريتها ببعض ما تنفق عليها قال فمن لي اذا ذاك بلذة الخلسة ولقاء
المسارقة وانتظار الموعد وقال ابو العيناء رايت جارية مع النخاس وهي تحلف ان لا ترجع
الي مولاها فسالتها عن ذلك فقالت يا سيدي انه يواقعني من قيام ويصلي من قعود ويشتمني
باعراب ويلحن في القرآن ويصوم الخميس والاثنين ويفطر في رمضان ويصلي صلاة
الضحي ويترك صلاة الصبح فقلت لا كثر الله في المسلمين مثله وقالت ظلمة القوادة وهي
صغيرة في المكتب تسرق محابر الصبيان فلما شبت زنت فلما كبرت قادت وقال صاحب
المسالك والممالك ان عامة الملوك في الهند يرون ان الزنا مباح الا ملك قمار وقال
الزمخشري رحمه الله اقمت بقمار سنين فلم ار ملكا اغير منه وكان يعاقب علي الزنا والشراب
بالقتل وقمار ينسب اليه العود كما ينسب الي صندل والله تعالي اعلم وقال مسكين الدارمي رحمه الله
ولا ذنب للعود القماري انه يحرق اذ نمت عليه روايحه وقال ابن عباس رضي الله عنهما عهدت
الناس وهواهم تبع لاديانهم وان الناس اليوم اديانهم تبع لاهوايهم وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
حسب امرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم والحالة هذه والله تعالي اعلم ومما جاء في الوقاحة
والسفاهة وذكر الغوغا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولي
اذا لم تستحي فاصنع ما شئت ومن ذلك قول القايل اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع
وقال ابن سلام العاقل شجاع القلب والاحمق شجاع الوجه وذكر رجل رجلا وقحا فقال لو دق الحجارة
بوجهه لرضها ولو خلا باستار الكعبة لسرقها وقال الشاعر في هذا المعني لو ان لي من جلد وجهك رقعة
لجعلت منها حافرا للاشهب وقال الاخر اذا رزق الفتي وجها وقاحا تقلب في الامور كما يشاء وقال
انوشروان اربعة هي اقبح من كل شي البخل في الملوك والكذب في القضاة والحسد في العلما
والوقاحة في النساء ويقال من جسر ايسر ومن هاب خاب ومن جسر اصاب ولكل اجل
كتاب وقال الشاعر لا تكونن في الامور هيوبا فالي خيبة يصير الهيوب وقال علي رضي الله عنه
الغوغا اذا اجتمعوا اضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد عرفنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم
قال يرجع اهل المهن الي مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البنا الي بنائه والنساج الي منسجه والخباز الي
مخبزه وقال بعض السلف لا تسبوا الغوغا فانهم يطفون الحريق ويخرجون الغريق
وقال الاحنف ما قل سفه قوم الا ذلوا وقال حكيم لا يخرجن احدكم من بيته الا وقد اخذ في حجزته
قيراطين من جهل فان الجاهل لا يدفعه الا الجهل اراد به السفه وقال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا وقيل بينما امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالس اذ جاءه اعرابي فلطم قفاه
الي وافد بن عمرو فجلد به الارض فقال عمر ليس بعزيز من ليس في قومه سفيه قال الشاعر
ولا يلبث الجهال ان يتهضموا اخا الحلم ما لم يستعن بجهول وقال صالح بن جناح اذا كنت بين الحلم والجهل قاعدا

وحيدت

74

وحيدت اني شئت فالحلم افضل ولكن اذا انصفت من ليس منصفا ولم يرض منك الحلم فالجهل امثل وليس له سفيه
وقال الاحنف بن قيس رحمه الله وذي ضغن امت القول عنه بحلم فاستمر علي المقال ومن يحلم
يلاق المعضلات من الرجال وقال الاخر فان كنت محتاجا الي الحلم انني الي الجهل في بعض الاحايين احوج تعوجي فاني معوج
ولي فرس بالخير للخير ملجم ولي فرس بالشر للشر مسرج فمن رام تقويمي فاني مقوم ومن رام
وقال الاخر فان قيل حلم قيل للحلم موضع وحلم الفتي في غير موضعه جهل وصلي الله وسلم علي سيدنا محمد وآله وصحبه
الباب الثالث والثلاثون في الجود والسخا والكرم ومكارم الاخلاق واصطناع
الاجواد وذكر الامجاد واحاديث الاجواد اعلم ان الجود بذل المال وانفعه ما صرف في وجه استحقاقه
وقد ندب الله تبارك وتعالي اليه في قوله تعالي لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون وقيل ان الجود
والسخا والايثار بمعني واحد وقيل من اعطي البعض وامسك البعض فهو صاحب سخا ومن بذل
الاكثر فهو صاحب جود ومن آثر غيره بالحاضر وبقي في مقاسات الضرر فهو صاحب ايثار واصل
السخا هو السماح وقد يكون المعطي بخيلا اذا صعب عليه البذل والممسك سخيا اذا كان يستصعب
العطا فمن الايثار ما حكي عن حذيفة العدوي رضي الله عنه انه قال انطلقت يوم اليرموك اطلب
ابن عم لي في القتلي ومعي شي من الماء وانا اقول ان وجدت به رمقا سقيته واذا انا به بين القتلي
فقلت له اسقيك فاشار الي ان نعم فاذا انا برجل يقول آه فاشار الي ابن عمي ان انطلق اليه فاذا
هو هشام بن العاص فقلت له اسقيك فاشار الي نعم فاذا انا برجل يقول آه فاشار الي ان
انطلق اليه فجئته فاذا هو قد مات فرجعت الي هشام فاذا هو قد مات فرجعت الي ابن عمي فاذا هو
قد مات رضي الله عنهم اجمعين ومما ذكر في الايثار ما حكاه ابو محمد الازدي رضي الله عنه قال لما احترق
المسجد بمصر ظن المسلمون ان النصاري احرقوه فاحرقوا خانا لهم فقبض السلطان جماعة من الذين
احرقوا الخان وكتب رقاعا فيها القطع والجلد والقتل ونثرها عليهم فمن وقع عليه رقعة فعل به ما فيها
فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال والله ما كنت ابالي لولا ام لي وكان بجنبه بعض الفتيان
فقال له في رقعتي الجلد وليس لي ام فخذ رقعتي واعطني رقعتك ففعل فقتل ذلك الفتي وتخلص ذلك
الرجل وقيل لقيس بن سعد هل رايت قط اسخي منك قال نعم نزلنا بالبادية علي امراة فجا زوجها
فقالت له انه نزل بك ضيفان فجاء بناقة ونحرها وقال شانكم فلما كان من الغد جا باخري
ونحرها وقال شانكم فقلنا ما اكلنا من التي نحرت البارحة الا اليسير فقال اني لا اطعم ضيفا
في الغابر فبقينا عنده اياما والسماء تمطر وهو يفعل كذلك فلما اردنا الرحيل وضعنا مائة دينار
في بيته وقلنا للمراة اعتذري لنا اليه ومضينا فلما ارتفع النهار اذا برجل يصيح خلفنا قفوا ايها
الركب اللئام اعطيتموني ثمن قراي ثم انه لحقنا وقال خذوها والا طعنتكم برمحي هذا فاخذناها
وانصرفنا وقال بعض الحكما اصل المحاسن كلها الكرم واصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاوها
بما ملكت علي الخاص والعام وجميع خصال الخير من فروعه وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
تجافوا عن ذنب السخي فان الله تبارك وتعالي اخذ بيده كلما عثر وفاتح له كلما افتقر وعنه
صلي الله عليه وسلم انه قال السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل
بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ولجاهل سخي احب من عابد بخيل
وقال بعض السلف رضي الله عنهم اجمعين منع الجود سوء ظن بالمعبود وتلا قوله تعالي وما

انفقتم من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال الفضيل رضي الله عنه ما كانوا يعدون
معروفا وقال اكثم بن صيفي صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد له متكئا وقيل للحسن بن سهل
رضي الله عنه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير فقلب اللفظ واستوفي المعني ووجد مكتوب
علي حجر اغتنم الفرص عند امكانها ولا تحمل نفسك هم ما لم ياتك واعلم ان تقتيرك علي نفسك توفير
لخزانة غيرك فكم من جامع لبعل حليلته وقال علي رضي الله تعالى عنه ما جمعت من المال فوق
قوتك فانما انت فيه خازن لغيرك وقال النعمان بن المنذر يوما لجلسائه من انعم الناس عيشا افضل
وانعمهم بالا واكرمهم طباعا واجلهم في النفوس قدرا فسكت القوم فقام فتي وقال ابيت اللعن
افضل الناس من عاش الناس في فضله فقال صدقت وكان اسما بن خارجه يقول ما احب
ان ارد احدا عن حاجة فان كان كريما اصون عرضه وان كان لئيما اصون عرضي وكان
مورق العجلي يتلطف في ادخال السرور والرفق علي اخوانه فيضع عند احدهم البدرة ويقول
امسكها حتي اعود اليك ثم يرسل يقول انت منها في حل وقال الحسن رضي الله تعالى عنه باع طلحة
بن عثمان ارضا بسبعمائة الف فلما جاءه المال قال ان رجلا يبيت هذا عنده لا يدري ما يطرقه
لغرير بالله ثم قسمه بين المسلمين ودخل المنكدر علي عايشة رضي الله تعالى عنها قال لها يا ام المومنين
اصابتني فاقه فقالت ما عندي شي فلو كان عندي عشرة الاف درهم لبعثت بها اليك فلما
خرج من عندها جاءتها عشرة الاف درهم من خالد بن اسيد فارسلت بها اليه في اثره فدخل
السوق فاشتري جارية بالف درهم فولدت له ثلاثة اولاد فكانوا عباد المدينة محمد وابو بكر
وعمر بن المنكدر واكرم العرب في الاسلام طلحة بن عبد الله رضي الله تعالى عنه جاءه رجل فساله
برحم بينه وبينه فقال هذا حائط بمكان كذا وكذا وقد اعطيت فيه مائة الف درهم يراح الي العشية
فان شئت فالمال وان شئت فالحائط وقال زياد بن جرير رايت طلحة بن عبد الله فرق
مائة الف في مجلس وانه ليخيط ازاره بيده وذكر الامام ابو علي البقال في كتابه الامالي ان رجلا
جاء الي معاويه رضي الله تعالى عنه فقال له سالتك بالرحم الذي بيني وبينك قال اي رحم قال
رحم آدم قال رحم مجفوة والله لاكونن من قد وصلها ثم قضي حاجته وقال الاشعث بن
قيس ارسل الي عدي بن حاتم يستعير منه قدورا كانت لابيه حاتم فملاها مالا وبعث بها اليه
وقال انا لا نعيرها فارغة وكان الاستاذ ابو سهل الصعلوكي من الاجواد لم يناول احدا شيا
وانما كان يطرحه علي الارض فيتناوله الاخذ من الارض وكان يقول الدنيا اقل خطرا من ان نري
من اجلها يد فوق اخري وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلي وقال
معاويه سالت الحسن بن علي رضي الله عنهم عن الكرم فقال هو التبرع بالمعروف قبل السوال
والرافة بالسائل وقدم رجل من قريش من سفر فمر علي رجل من الاعراب علي قارعة الطريق
قد اقعده الدهر واضر به المرض فقال له يا هذا اعنا علي الدهر فقال الرجل لغلامه ما بقي معك من النفقة
فادفعه اليه فصب في حجره اربعة الاف درهم فذهب ليقوم فلم يقدر من الضعف فبكي فقال له
الرجل ما يبكيك لعلك استقللت ما دفعناك قال لا والله ولكن ذكرت ما تاكل الارض من
كرمك فابكاني وقال بعضهم قصد رجل الي صديق له فدق عليه الباب فخرج اليه وساله عن حاجته
فقال علي دين كذا وكذا فدخل الدار واخرج اليه ما كان عليه ثم دخل الدار باكيا فقالت له زوجته

هلا تعللت

75

هلا تعللت حين شق عليك اجابته فقال انما ابكي لاني لم اتفقد حاله حتي انه احتاج وسالني
ويروي ان عبد الله بن ابي بكر كان احد الاجواد عطش يوما في طريقه فاستسقي من منزل امراة
فاخرجت له كوزا وقامت خلف الباب وقالت تنحوا عن الباب وليأخذه بعض غلمانكم فاني امراة من
العرب مات خادمي منذ ايام فشرب عبد الله الماء وقال يا غلام احمل اليها عشرة الاف درهم
فقالت سبحان الله اتسخر بي فقال يا غلام احمل اليها عشرين الفا فقالت اسال الله تبارك وتعالي
العافيه فقال يا غلام احمل اليها ثلاثين الفا فما امست حتي كثر خطابها وكان رضي الله تعالى عنه
ينفق علي اربعين دارا من جيرانه عن يمينه وشماله وامامه وخلفه ويبعث اليهم بالاضاحي
والكسوه في الاعياد ويعتق في كل عيد مائة مملوك رحمه الله ورضي عنه ومرض قيس بن سعد
بن عباده فاستبطا اخوانه في العياده فسال عنهم فقالوا انهم يستحيون مما لك عليهم
من الدين فقال اخزي الله مالا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر ان ينادي من كان لقيس عنده
مال فهو منه في حل فكسرت عتبته بالعشي لكثرة العواد وكان عبد الله بن جعفر من الاجواد
بالمكان المشهور وله فيه اخبار يكاد سامعها ينكرها لبعدها عن المعهود وكان معاويه
يعطيه الف الف درهم فيفرقها في الناس ولا يري الا وعليه دين وسمن رجل بهيمة ثم خرج
بها ليسقيها فمر بعبد الله بن جعفر فقال يا صاحب البهيمة اتبيعها قال لا ولكنها هبة لك ثم تركها
وانصرف الي بيته فلم يلبث الا يسيرا والحمالون علي بابه عشرون نفرا عشرة منهم يحملون حنطة وخمسة
لحما وكسوة واربعة يحملون فواكه ونقلا وواحد يحمل مالا فاعطاه جميع ذلك واعتذر اليه رضي الله عنه
ولما مات معاويه وفد عبد الله بن جعفر علي يزيد فقال له كم كان امير المومنين معاويه يعطيك
فقال كان رحمه الله يعطيني الف الف فقال يزيد قد زدناك لترحمك عليه الف الف فقال بابي انت
وامي فقال وهذه الف الف قال اما اني لا اقولها لاحد بعدك فقيل ليزيد اعطيت هذا المال
كله لرجل من المسلمين فقال والله ما اعطيته الا لجميع اهل المدينة ثم وكل به يزيد من يصحبه وهو
لا يعلم لينظر ما يفعل فلما وصل المدينة فرق جميع المال حتي احتاج بعد شهر الي الدين وخرج رضي الله عنه
هو والحسان وابو حية الانصاري رضي الله عنهم من مكة الي المدينة فاصابتهم السما بالمطر
فلجوا الي خبا اعرابي فاقاموا عنده ثلاثة ايام حتي سكنت السما فذبح لهم الاعرابي شاة فلما ارتحلوا
قال عبد الله للاعرابي ان قدمت المدينة فسل عنا فاحتاج الاعرابي بعد سنين فقالت له امراته لو
اتيت المدينة فلقيت اولئك الفتيان فقال انسيت اسماءهم فقالت سل عن ابن الطيار فاتي المدينة
فلقي سيدنا الحسن عليه السلام فامر له بمائة ناقة ورعاتها ثم اتي الحسين عليه السلام فقال كفانا ابو
محمد موونة الابل فامر له بالف شاة ثم اتي عبد الله رضي الله عنه فقال كفاني اخواي الابل والشياه
فامر له بمائة الف درهم ثم اتي ابا حية رضي الله عنه فقال والله ما عندي مثل ما اعطوك ولكن
ائتني بابلك او قرها لك تمرا فلم يزل اليسار في عقب الاعرابي من ذلك اليوم وخرج عبد الله رضي الله عنه
الي صفر له فنزل علي نخيل قوم وفيها غلام اسود يقوم عليها فاتي بقوته ثلاثة اقراص فدخل كلب
فدنا من الغلام فرمي اليه بقرص فاكله ثم رمي اليه بالثاني والثالث فاكلهما وعبد الله ينظر اليه فقال
يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رايت قال فلم آثرت هذا الكلب قال ما هي بارض كلاب وانما جاء من
مسافة بعيدة جايعا فكرهت رده قال فما انت صانع قال اطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر

ألام على السخا ان هذا سخي مني فاشتري الحايط والغلام وما فيها من الآلات فاعتق الغلام
ووهب له الحايط وما فيها فقال الغلام وان كان ذلك لي فهو في سبيل الله فاستعظم ذلك
منه فقال يجود هو وابخل انا لا كان ذلك ابدا وقال الحسن والحسين لعبد الله بن جعفر يوما
انك قد اسرفت في بذل المال فقال بابي انتما ان الله عز وجل عودني ان يتفضل علي وعودته
ان اتفضل على عباده فاخاف ان اقطع العادة فيقطع المادة وامتدحه نصيب فامر له بخيل
واثاث ودنانير ودراهم فقال له رجل مثل هذا الاسود يعطي مثل هذا المال فقال ان كان
اسود فان شعره ابيض وقد استحق بما قال اكثر مما نال وهل اعطيناه الا ثيابا تبلى ويفنى
واعطانا مديحا يروى وثناء يبقى وكان سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من الاجواد
اتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال يا ابن عباس ان لي عندك يدا وقد احتجت اليها
فصعد فيه بصره فلم يعرفه فقال ما يدك عندي قال رايتك واقفا بزمزم وغلامك يسح لك من
مائها والشمس قد صهرتك فظللتك بطرف كساي حتى شربت قال اجل اني لاذكر ذلك ثم قال
لغلامه ما عندك قال مايتا دينار وعشرة الاف درهم قال ادفعها اليه وما اراها تحق يده وحبس
معاويه على الحسين بن علي عليهما السلام صلاته فقيل له لو وجهت الى ابن عمك عبد الله بن عباس
فانه قدم بنحو الف الف فقال الحسين وان يقع الف الف من عبد الله فهو اجود من الريح واسخي
من البحر اذا زخر ثم وجه اليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاويه صلاته عنه وضيق حاله
وانه يحتاج الى مائة الف درهم فلما قرا عبد الله كتابه انهملت عيناه وقال ويلك يا معاويه
اصبحت لين المهاد رفيع العماد والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لوكيله احمل الى
الحسين نصف ما املكه من ذهب وفضه واخبره اني اشاطره فان قنع به والا احمل اليه النصف
الاخر فلما اتاه الرسول قال انا لله ثقلت والله على ابن عمي وما حسبت انه يسمح لنا بهذا كله رضي الله
عنهم وقدم عبد الله بن عباس رضي الله عنه مرة على معاويه رضي الله عنه فاهدى اليه من هدايا
النيروز حللا كثيره ومسكا وآنية من ذهب وفضه ووجهها اليه مع حاجبه فلما وضعها
بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال له هل في نفسك منها شي قال نعم والله ان في نفسي منها
ما كان في نفس يعقوب من يوسف فضحك عبد الله وقال خذها فهي لك قد جعلت فداك اخاف
ان يبلغ ذلك معاويه فيجد علي قال فاختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن فاذا كان وقت خروجنا
حملها اليك ليلا فقال الحاجب والله لهذه الحيله في الكرم اكثر من الكرم وجاء رجل من الانصار
فقال يا ابن عم محمد انه ولد لي في هذه الليله مولود واني سميته باسمك وان امه ماتت فقال له
بارك الله لك في الهبه وآجرك على المصيبه ثم دعى بوكيله فقال انطلق الساعه فاشتر للمولود
جاريه تحضنه وادفع اليه مايتي دينار لينفقها على تربيته ثم قال للانصاري عد الينا بعد
ايام فانك جيتنا وفي العيش يبس وفي المال قلة فقال الانصاري جعلت فداك لو سبقت حاتما
بيوم ما ذكرته العرب وقال ابو جهم بن حذيفه يوما لمعاويه نحن عندك يا امير المومنين كما قال ابن هلال
شعرا بقينا ما نخاف وان ظننا ... به خيرا رايناه يقينا ... نميل على جوانبه كانا ... اذا ملنا نميل على ابينا
نقلبه لنخبر حالتيه ... فنخبر منهما كرما ولينا ... فامر له بمائة الف درهم وانشده عبد الله بن الزبير رضي الله عنه
شعرا تلوت الناس قرنا بعد قرن ... فلم ار غير ختال وقال ... ولم ار في الخطوب اشد وقعا ... واصعب من معاداة الرجال

ودقت

وذقت مرارة الاشيا طرا ... فما شي امر من السوال ... فاعطاه مائة الف درهم ودخل عليه الحسين
يوما وهو مضطجع على سرير فسلم عليه فرد عليه السلام واقعده عند رجليه وقال له الا تعجب
من قول ام المومنين عايشة تزعم اني لست للخلافة اهلا ولا لها موضعا فقال له الحسين او عجبا
ما قالت قال كل العجب قال الحسين اعجب من هذا جلوسي عند رجليك فاستحيى معاويه واستوى
جالسا ثم قال اقسمت عليك يا ابا محمد الا اخبرتني كم عليك من دين قال مائة الف درهم فقال يا غلام
اعط ابا محمد ثلثمائة الف درهم مائة الف يقضي بها دينه ومائة الف يفرقها على مواليه ومائة الف
يستعين بها على نوايبه وسوغها اليه الساعة وكان معن بن زايدة من الاجواد وكان عاملا على
العراق بالبصرة فحضر بابه شاعر فاقام مدة يريد الدخول عليه فلم يتهيا له ذلك فقال يوما لبعض
الخدام اذا دخل الامير البستان فعرفني فلما دخل اعلمه بذلك فكتب الشاعر بيتا ونقشه على
خشبة والقاها في الماء الذي يدخل الى البستان وكان معن جالسا على القناة فلما راى الخشبة
اخذها وقراها فاذا فيها مكتوب هذا البيت ... ايا جود معن ناج معنا بحاجتي ... فليس الى معن سواك شفيع ...
فقال من الرجل صاحب هذه فاتي به اليه فقال له كيف قلت فانشده البيت فامر له بعشرة بدر فاخذها
وانصرف ووضع معن الخشبة تحت فراشه فلما كان في اليوم الثاني اخرجها من تحت البساط فنظر اليها
ودعى بالرجل فامر له بمائة الف درهم فلما كان في اليوم الثالث فعل معه مثل ذلك فتفكر الرجل وخاف
ان ياخذ منه ما اعطاه فخرج من البلد بما معه فلما كان في اليوم الرابع طلب معن الرجل فلم يجده فقال
والله لقد ساء ظنه وقد هممت ان اعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار وفيه يقول القايل هذه
الابيات ... يقولون معن لا زكاة لماله ... وكيف يزكي المال من هو باذله ... اذا حال حول لم تجد في دياره
من المال الا ذكره وجمايله ... تراه اذا ما جيته متهللا ... كانك تعطيه الذي انت نايله ... تعود بسط الكف حتى لو انه
اراد انقباضا لم تطعه انامله ... ولو ان ما في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سايله ... ومن قوله ايضا
دعيني اوهب الاموال حتى ... اكف الاكرمين عن اللئام ... وكان يزيد بن المهلب من الاجواد وله سخيا
وله اخبار في الجود عجيبه من ذلك ما حكاه عقيل بن ابي طالب قال لما اراد يزيد بن المهلب الخروج
الى واسط اتيته فقلت ايها الامير ان رايت ان تاذن لي فاصحبك قال اذا قدمت واسطا فاتنا
ان شا الله تبارك وتعالى فسافر واقمت فقال لي بعض اخواني اذهب اليه فقلت كان جوابه فيه ضعف
فقال وما تريد جوابا من يزيد اكثر مما قال فسرت حتى قدمت عليه فلما كان الليل دعيت الى
السمر فتحدث القوم حتى ذكروا الجواري فالتفت الي يزيد وقال ايها يا عقيل فقلت شعرا
فنحن القوم في ذكر الجواري ... واما الاعزبون فلن يقولوا ... قالوا انك لم تبق عزبا فلما رجعت الى
منزلي فاذا انا بخادم قد اتاني ومعه جاريه وبدره عشرة الاف درهم وفرس وبيت وفي الليلة الثانية
كذلك فكثت عشر ليال وانا على هذه الحالة فلما رايت ذلك دخلت عليه في العاشر فقلت ايها والله قد
اغنيت واقنيت فان رايت ان تاذن لي بالرجوع فاكبت عدوي واسر صديقي فقال انا اخيرك
بين خلتين اما ان تقيم فنوليكا او ترحل فنغنيك فقلت ولم تكن اغنيتني ايها الامير قال انما هذا
هذا اثاث المنزل ومصلحة القدوم فناولني من فضله ما لا اقدر على وصفه وحدث ابو اليقظان
عن ابيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يحلق شعره فجاءه حلاق فحلق راسه فامر له بخمسة
الاف درهم فتحير الحلاق ودهش وقال هذه الخمسة آلاف امضي بها الى ام فلان اخبرها اني استغنيت

فقال اعطوه خمسة الاف اخرى فقال الحلاق امراته طالق ان حلق راس احد بعدك وقيل ان الحجاج حبسه
في خراج وجب عليه مقداره مائة الف درهم فجمعت له وجا الفرزدق بن ورهة في السجن فقال للحاجب
اتاذن لي اليه فقال انه في مكان لا يمكن الدخول عليه فيه فقال الفرزدق انما اتيته متوجعا لما هو فيه
ولم ات ممتدحا فاذن له فلما ابصره قال ابا خالد ضاقت خراسان بعدكم وقال ذو الحاجات اين يزيد
فما قطرت في الشرق بعدك قطرة ولا اخضر بالمروين بعدك عود وما لسرور بعد عزك بهجة
وما لجواد بعد جودك جود فقال يزيد للحاجب ادفع اليه المائة الف التي جمعت لنا ودع الحجاج يفعل
بي ما يشا فقال الحاجب للفرزدق من هذا خفت من دخولك ثم دفعها اليه فاخذها وانصرف
وقال مروان ابن ابي الجنوب الشاعر امر لي المتوكل بمائة وعشرين الفا وراحلة كثيرة فقلت ابياتا
في شكره فلما بلغت قولي فامسك ندا كفيك عني ولا تزد فقد خفت ان اطغى وان اتجبرا فقال والله
لا امسك حتى اغرقك بجودي وامر له بضياع تقوم بمائة الف الف وقال ابو العينا تذاكروا السخا
فاتفقوا على ان المهلب في الدولة المروانية وعلى البرامكة في الدولة العباسية ثم اتفقوا على ان احمد
ابن ابي داود اسخى منهم جميعا وافضل وسئل اسحق الموصلي رضي الله عنه عن سخا ولاد يحيى
فقال اما الفضل فيرضيك فعله واما جعفر فيرضيك قوله واما محمد فيفعل بحسب ما يجد وفي يحيى يقول
القايل سالت الندا هل انت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد فقلت شرا قال لا بل وراثة
توارثني عن والد بعد والد وفي الفضل يقول اذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة رايت بها غيث السماحة ينبت
فليس بقوال اذا سيل حاجة ولا بمكب في ثرى الارض ينكت وفي محمد يقول سالت الندا والجود ما لي اراكما
تبدلتما عزا بذل مؤبد وما بال ركن المجد امسى مهدما فقالا اصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما بعد فقده وقد كنتما عبديه في كل مشهد فقالا اقمنا كي نعزي بفقده
مسافة يوم ثم نتلوه في غد وقال علي رضي الله عنه من كان له الي حاجة فليرفعها الي في كتاب
لاصون وجهه عن المسالة فجاءه رضي الله عنه اعرابي فقال يا امير المومنين ان لي اليك حاجة الحيا
يمنعني ان اذكرها لك فقال خطها في الارض فكتب اني فقير فقال يا قنبر اكسه حلتي فقال
الاعرابي كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف اكسيك من حسن الثنا حللا ان الثنا ليحيي ذكر صاحبه
كالغيث يعم نداه السهل والجبلا لا تزهد الدهر في عرف بدات به فكل امري سوف يجزي بالذي فعلا
فقال يا قنبر زده مائة دينار فقال يا امير المومنين لو فرقتها في المسلمين لكان لاصلحت بها شانهم فقال
مه يا قنبر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشكروا لمن اثنى عليكم واذا اتاكم كريم قوم فاكرموه
لعبد الله بن جدعان اني وان لم ينل مالي مدا خلقي وهاب ما ملكت كفي من المال
لا احبس المال الا حيث انفقه ولا يغيرني حال الى حال ولبعض العرب ابيت خميص البطن عريان طاويا
واوثر بالزاد الرفيق على نفسي وامنحه فرشي وافترش الثرى واجعل فرا الليل من دونه لبسي
حذار احاديث المحافل في غد اذا ضمني يوما الى الصدر رمسي وسئل اسحق الموصلي رحمه الله تعالى عن المخلوع
فكان امره كل عجب كان لا يبالي اين قعد مع جلساته وكان عطاوه عطا من لا يخاف الفقر كان عنده
سليمان ابن ابي جعفر يوما فاراد الرجوع الى اهله فقال له سفرا براحب البكام البحر قال البحر
الي علي قال اوقروا له زورقه ذهبا وامر لي بالف درهم وشكي سعيد بن عمرو بن عثمان بن
عفان موسى بن شهوان الى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجاني يا امير المومنين فاستحضره سليمان

وقال الا ام لكان تهجو سعيدا فقال يا امير المومنين اخبرك الخبر عشقت جارية مدنية واتيت سعيدا
فقلت اني احب هذه الجارية وان مولاتها اعطيت بها مائة دينار وقد اتيتك فقال لي بورك فيك فقال
سليمان ليس هذا موضع بورك قال فاتيت يا امير المومنين سعيد بن خالد فذكرت له حالي فقال
يا جارية هاتي مطرفا فاتت بمطرف خز فصر لي في كل زاوية مائة دينار فخرجت من عنده وانا اقول
ابا خالد اعني سعيد بن خالد اخا العرف لا اعني ابن بنت سعيد ولكنني اعني ابن عايشة الذي
ابو ابويه خالد بن اسيد عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى فان مات لم يرض الندى بعقيد
ذروه ذروه انكم قد رقدتم وما هو عن احسابكم برقود فقال سليمان قل ما شئت ومر يزيد بن
المهلب عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز باعرابية قد ذبحت له عنزا فقال لابن معاق
ما معك من النفقة فقال مائة دينار قال ادفعها اليها فقال هذه يرضيها اليسير وهي لا تعرفك قال
ان كان يرضيها اليسير فاني لا ارضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفني فانا اعرف بنفسي وقال
بعض العرب لولده يا بني لا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف فكم راغب كان مرغوبا
اليه وطالب كان مطلوبا لديه وكن كما قال القايل وعد من الرحمن فضلا ومنة عليك اذا ما جاء للخير طالب
ولا تمنعن ذا حاجة جاء طالبا فانك لا تدري متى انت راغب وقال يحيى البرمكي رحمه الله تعالى
اعط من الدنيا وهي مقبلة فان ذلك لا ينقصك منها شيا واعط من الدنيا وهي مدبرة فان منعك
لا يبقي عليك منها شيا فكان للحسن بن سهل يتعجب من ذلك ويقول لله دره ما اطبعه على الكرم
واعلمه بالدنيا وقد اخذ يحيى من نظمه فقال لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف
فان تولت فاحرى ان تجود بها فليس تبقى ويبقى شكرها خلف وقال بعضهم لا تكثري في الجود لايمي
وان بخلت فاكثري لومي كفي فلست بحامل ابدا ما عشت هم غد على يومي وقال علي رضي الله عنه
لا تستحيي من اعطاء القليل فالحرمان اقل منه وكتب كلثوم بن عمرو الى بعض الكرما رقعة فيها
اذا انكرت ان تعطي القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود بث النوال فلا يمنعك قلته
فكل ما سد فقرا فهو محمود فناظر ماله حتى بعث اليه بنصف خاتمه وفردة نعله وباع عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه ارضا بثمانين الفا فقيل له لو اتخذت من هذا المال لولدك ذخرا فقال بل
اجعله ذخرا لي واجعل الله ذخرا لولدي وقسمه بين ذوي الحاجة وكان ابن مالك القشيري
رضي الله عنه من الاجواد قيل انه انهب ماله بعكاظ ثلاث مرات فعاتبه خاله فقال
يا خال ذرني ومالي ما فعلت به وخذ نصيبك منه اني مودي فلن اطيعك الا ان تخلدني
فانظر بكيدك هل تستطيع تخليدي الحمد لا يشترى الا بمكرمة ولا اعيش بمال غير محمود
ونزل بابي البختري وهب بن وهب القرشي ضيف فسارع عبيده الى انزاله وخدموه احسن
خدمة وفعل به كل جميل فلما هم بالرحيل لم يقربه احد منهم وتجنبوه فانكر ذلك عليهم فقالوا انا نعين
النازل على الاقامة ولا نعينه على الرحيل ووفدت ليلى الاخيلية على الحجاج فقالت هذه الابيات
اذا ورد الحجاج ارضا مريضة تتبع اقصى دائها فشفاها شفاها من الداء العقام الذي بها
غلام اذا هز القناة سقاها فقال لها قولي غلام فقولي همام اعطها يا غلام خمسمائة فقالت يا
الامير جعلتها نعما فاجعلها ابلا اناثا قال ابو الفياض الطبري والعز ضيف لا يراه بربعه
من لا يرى بدل التلاد تلادا والجود داع لا كعب قبلنا فقضى جوادا يوم مات جوادا

وقال اخر ايقنت ان من الشجاع سماحة ** وعلمت ان من السماحة جودا وقال يحيى بن خالد
رحمه الله تعالى لابنه جعفر يا بني ما دام قلمك يرعف فامطره معروفا وقال احمد بن حمدون عملت
ام المستعين بساطا على صورة كل حيوان من جميع الاجناس وصورة كل طاير من ذهب واعينهم
يواقيت وجواهر انفقت عليه ماية الف الف دينار وثلاثين الف دينار وسالته ان يقف عليه
وينظر اليه فكسل ذلك اليوم عن رويته قال احمد بن حمدون فقال لي ولاترجه الهاشمي اذهبا فانظرا
اليه وكان معنا الحاجب فمضينا ورايناه فوالله ما راينا في الدنيا شيا احسن منه فمددت يدي انا
الى غزال من ذهب عيناه ياقوتتان فوضعته في كمي ثم جينا فوصفنا له حسن ما رايناه فقال
اترجه يا امير المومنين انه قد سرق منه شيا وغمزه على كمي فاريته الغزال فقال بحياتي عليكم ارجعوا
وخذوا ما احببتم فمضينا فملانا اكمامنا واقبيتنا واقبلنا نمشي كالحبالى فلما رانا ضحك فقال البقية
للجلسا ونحن ما ذنبنا يا امير المومنين فقال قوموا وخذوا ما شيتم ثم قام فوقف على الطريق
ينظر كيف يحملون ويضحك فنظر يزيد المهلبي سطلا من ذهب مملوا مسكا فاخذه بيده وخرج
فقال له المستعين الى اين فقال الى الحمام يا امير المومنين فضحك من قوله وامر الخدم والفراشين
ان ينتهبوا الباقي فانتهبوه فوجهت اليه امه اليه تقول اسر الله امير المومنين لقد كنت اشتهيت ان
اراه قبل ان يفرقه فانني انفقت عليه ماية الف الف وثلاثين الف دينار فقال يحمل اليها مثل ذلك
حتى تعيد مثله ففعلت ومضى حتى راه وفعل به كفعله بالاول وقيل اراد ابن عامر ان يكتب
لرجل بخمسين الف فجرى القلم بخمسماية الف فراجعه الخازن في ذلك فقال انفذه والله لانفاذه
وان نفد المال احسن من الاعتذار فاستكثره الخازن فقال اذا اراد الله بعبد خيرا حرف
القلم عن مجرى ارادة كاتبه الى ارادته وانا اردت شيا واراد الجواد الكريم ان يعطي عبده
عشرة اضعافه فكانت ارادة الله الغالبة وامره النافذ وكان عبد الله بن عامر بن ربيعة من
الاجواد الاسخيا وهو ابن خال عثمان بن عفان رضي الله عنه وفيه يقول زياد الاعجم
واخي ثم احسن ثم عدنا ** فاحسن ثم عدت له فعادا ** مرارا ما رجعت اليه الا ** تبسم ضاحكا وثنى الوسادا **
وروي ان عبد الله بن عامر اشترى من خالد بن عقبة بن ابي معيط داره بمكة بتسعين الف درهم
فلما كان الليل سمع بكا آل خالد فقال لاهله ما لهولا يبكون فقال له اهل داره يبكون لاجل
دارهم فقال يا غلام اذهب اليهم فاعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا رحمه الله ووقف اعرابي على
ابن عامر فقال يا قمر البصرة وشمس الحجاز ويا ابن ذروة العرب وابن بطحاء مكة نزحت بي
الحاجة واكدت بي الآمال فجيتني بقدر الطاقة لا بقدر الحسب والشرف والهمة فامر له بماية الف درهم
وسمع المامون قول عمارة بن عقيل ** ااترك ان قلت دراهم خالد ** زيارته اني اذا للييم **
فقال او قلت دراهم خالد احملوا اليه مايتي الف درهم فبعث بها خالد بن يحيى الى عمارة وقال
هذه قطرة من سحابك وقال العقيلي اشرف عمر بن هبيرة يوما من قصره فاذا هو باعرابي يرقل
قلوصه فقال لحاجبه ان ارادني هذا فاوصله الي فلما وصل الاعرابي سال الحاجب فقال قصدت
الامير فدخل به اليه فلما مثل بين يديه قال له ما حاجتك فقال الاعرابي اصلحك الله قل ما بيدي
ولا اطيق العيال اذ كثروا ** اناخ دهر اعلى كلكله ** فارسلوني اليك وانتظروا ** فاخذت عمر الاريحية
فجعل يهتز في مجلسه ثم قال ارسلوك الي وانتظروا اذا والله لا تجلس حتى ترجع اليهم ثم امر له بالف دينار

وعن

وعن الاخفش الصغير قال كان اسيد بن عنقا الفزاري من اكبر اهل زمانه واكثرهم ادبا
وافصحهم لسانا فطال عمره ونكبه دهره فخرج عشية يتبقل لاهله فمر به عميلة الفزاري وقال
ما صيرك يا عم الى ما ارى قال بخل مثلك بماله وصوني وجهي عن مسئلة الناس فقال والله لين
بقيت الى غد لاغيرن ما ارى من حالك فرجع ابن عنقا الى اهله فاخبرها بما قال عميلة فقالت له
لقد غرك كلام غلام في جنح ليل قال فكانما القمت فاه حجرا وبات متململا بين رجا ويأس فلما كان
السحر سمع رغاء الابل وصهيل الخيل وجلبة الاموال فقال ما هذا قالوا هذا عميلة قد قسم ماله شطرين
وبعث اليك بشطره فانشا يقول ** راني على ما بي عميلة فاشتكى ** الى ماله حالي فواسا وما هجر **
ولما راى المجد استعيرت ثيابه ** تردا ردا سابغ الذيل واتزر ** غلام رماه الله بالحسن يافعا **
له سيمياء لا تخف يوما على البصر ** كان الثريا علقت في جبينه ** وفي انفه الشعرى وفي خده القمر **
وكان عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي من الاجواد قيل انه كان لرجل جارية يهواها فاحتاج الى
بيعها فاشتراها منه ابن معمر بمال جزيل فلما قبض ثمنها انشات تقول ** هنيئا لك المال الذي قد قبضته **
ولم يبق في كفي غير التحسر ** ابوء بحزن من فراقك موجع ** اناجي به صدرا طويل التفكر ** فاجابها
يقول ** فلولا قعود الدهر بي عنك لم اكن ** يفرقنا شي سوى الموت فاعذري ** عليك سلام لا زيارة بيننا **
ولا وصل الا ان يشا ابن معمر ** فقال ابن معمر قد شيت خذها وانصرف ووفد ابو الشمقمق الى مدينة
وقد وهبتك الجارية صح
سابور يريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها صار الى منزله فوجده في دار الخراج مطالبا
فدخل عليه يتوجع له فلما راه محمد قال ** ولقد قدمت على رجال طالما ** قدم الرجال عليهم فتمولوا **
اخنى الزمان عليهم فكانما ** كانوا بارض اقفرت فتحولوا ** فقال ابو الشمقمق ** الجود افلسهم واذهب مالهم **
فاليوم ان راموا السماح تجملوا ** قال فخلع محمد ثوبه وخاتمه ودفعهما اليه فكتب بذلك مستوفي
الخراج الى الخليفة فوقع الى عامله باسقاط الخراج عن محمد بن عبد السلام في تلك السنة واسقاط
ما عليه من البقايا وامر له بماية الف درهم معونة له على مروته وقال ابو العينا حصلت لي اضاقة
وفاقة فقصدت امير المومنين المامون فاستاذنت عليه فلما مثلت بين يديه انشدت
لقد قصدتك دون الناس كلهم ** وللرجا حقوق كلها تجب ** الا يكن لي اسباب اعيش بها **
ففي العلا لك اخلاق هي السبب ** فقال يا سلامه انظر اي شي في بيت مالنا دون المسلمين فقال بقية
من مال فقال ادفع له منها ماية الف درهم وابعث له مثلها في كل شهر فلما كان بعد احد عشر شهرا
مات المامون رحمه الله فبكى ابو العينا حتى تقرحت عيناه فدخل عليه ولده وقال يا ابتاه بعد ذهاب
العين ما الذي ينفعك البكا فانشا يقول ** شيان لو بكت الدما عليهما ** عيناي حتى يوذنا بذهاب **
لم يبلغا المعشار من حقيهما ** فقد الشباب وفرقة الاحباب ** وقال العراقي ** اذا ما اتاه السايلون توقدت **
لهم منه انوار الطلاقة والبشر ** له في ذوي الحاجات نعما كانها ** مواقع ماء المزن في البلد القفر **
وقال غيره ** واذا الرجال تصرفت اهواوها ** فهواه لحظ تسايل او آمل ** وتكاد من فرط السخا يمينه **
حين العطا تقول هل من سايل ** وقال سلم بن عياش في جعفر بن سليمان ** فقصدوا
فانتم انفح ريح كف شممته ** من الناس الا ريح كفك اطيب ** فامر له بماية الف درهم وماية مثقال
مسك وماية مثقال عنبر وكان عبد العزيز بن عبد الله جوادا مضيافا فتغدى عنده اعرابي
يوما فكان من الغد مر على بابه فراى الناس في الدخول على هيتهم بالامس فقال اوكل يوم يطعم

عند عبد العزيز او عيد فطر
الامير الناس قالوا نعم فانشا يقول شعر كل يوم كانه عيد اضحى
وله الف جفنة مترعات كل قدر يمدها الف قدر ونغشي الناس ليلة عند سعيد بن العاص
فلما خرجوا بقي فتى من الشام قاعدا فقال له سعيد الك حاجة واطفى الشمع كراهة ان يخجل
الفتى فذكر ان اباه مات وخلف دينا وعيالا وساله ان يكتب له الى اهل دمشق ليقوموا
ببعض اصلاح حاله فدفع له عشرة الاف دينار وقال لا اذعك تقاسي الذل على ابوابهم
ويروى على غير هذا الوجه وهو ان سعيد ابن العاص قدم الكوفة عاملا لعثمان
بن عفان رضي الله عنه وكان له موايد يغشاها الناس والاشراف والقواد والقراء
والكتاب فكان ممن يحضر من القرا قرا فتقر وساءت حالته فقالت له امراته يوما انه
بلغنا عن هذا الرجل كرم وفضل فاذكر له ما نحن فيه من سوء الحال لعله ان
ينيلنا فلم يبق للصبر فينا بقية فقال لها ويحك لا تخلقي وجهي عنده قالت اذكر له
ما نحن فيه على كل حال فلما كان في بعض الليالي جلس الرجل يأكل على سماطه فلما انصرف
الناس جلس الرجل فقال له سعيد هل من حاجة فما اراك جلست الا ولك حاجة
فاذكرها يرحمك الله فغص الرجل بريقه واستحى فقال سعيد لغلمانه انصرفوا
فخرجوا فقال له سعيد لم انا وانت فاذكر حاجتك فاخبره انه اصابته فاقة وانه
فقير فقال اذا اصبحت فالق فلانا وكيلي فلما اصبح لقي الوكيل فقال له الامير
قد امر لك بشي فهل معك من يحمل قال لا ولست ثم رجع الى امراته فجعل يلومها واخبرها
انه لقي وكيله فقال له هل معك من يحمل ما هو الا قوصرة تمرا وقفيز من بر لو كان
ذهبا او فضة اعطانيه في يدي فقالت له امراته قد بلغ بنا الامر ما ترى فمهما
امر لك به فيه خير فتركه اياما ثم لقيه الوكيل فقال له اين تكون قد اخبرت الامير
انه ليس معك من يحمل فامرني ان اوجه معك من يحمل ما امر لك به فوجه معه ثلاث
عبيد على عاتق كل واحد منهم بدرة فلما وصلوا الى منزله فتح بدرة منها فوهب لهم
دراهم ثم قال انصرفوا فقالوا الى اين ننصرف انه ما حمل مملوك هدية الى احد
فرجع في مملكته قال فانصلح حال الرجل وزالت المحنة عنه قال لما مات سعيد اتى رجل
الى ولده عمرو الاشرف ومعه رقعة فيها عشرون الف درهم دينا على سعيد فقال له عمرو
بم استحقيت هذا على ابي فقال الرجل انه كان يوما يمشي وحده فمشيت معه حتى
اتى الى منزله فالتفت الي وقال هل لك حاجة فقلت لا الا انني رايتك تمشي
وحدك فاحببت ان اكون معك حتى تصل الى منزلك فقال ابغي رقعة من ادم
فاتيته بهذه الرقعة فكتب لي بهذا المبلغ واعتذر الي بانه ليس عنده اليوم شي
قال فوفاه عمرو ذلك المال وزاده شيا اخر والله اعلم ودخل رجل على علي بن سليمان
الوزير فقال له سالتك بالله العظيم ورسوله الكريم الا اجرتني من خصمي قال
ومن خصمك فقال الفقر فقال قد امرت لك بماية الف درهم وسالتك بالله العظيم
ورسوله الكريم متى اتاك خصمك مطالبا ارجع الينا متظلما وقال الاعمش

كانت عندي

كانت عندي شاة فرضت وفقدت الصبيان لبنها وكان خثيمة بن عبد الرحمن يعودها
بالغداة والعشي ويسالني هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لبنها
وكان تحتي لبد اجلس عليه فكان اذا خرج يقول خذ ما تحت اللبد حتى وصل
الي من علة الشاة اكثر من ثلثماية دينار من بره حتى تمنيت ان الشاة لم تبرا وحكي ابو
قدامة القشيري قال كنا مع يزيد بن مزيد يوما فسمع صايحا يصيح يا يزيد بن مزيد
فطلبه فاتي به اليه فقال ما حملك على هذا الصياح قال نفقت دابتي ونفدت نفقتي
وسمعت قول الشاعر شعر اذا قيل من للجود والمجد والندى فنادي تصوت يا يزيد بن مزيد
فامر له بفرس ابلق كان معجبا به وبماية دينار وبحلة سنية فاخذهم وانصرف
وحكي ان قوما من العرب جاوا الى قبر بعض اسخيايهم يزورونه فباتوا عند قبره
فراى رجل منهم صاحب القبر في المنام وهو يقول له هل لك ان تبيعني بعيرك
بنجيبي وكان الميت قد خلف نجيبا وكان للراي بعير سمين فقال نعم وباعه في النوم
بعيره بنجيبه فلما وقع بينهما عقد البيع عمد صاحب القبر الى البعير فنحره في النوم فانتبه
الراي من نومه فوجد الدم يثج من نحر بعيره فقام واتم نحره وقطع لحمه فطبخوه
واكلوه ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق سايرين اذا استقبلهم
ركب فتقدم منهم شاب فنادى هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البعير نعم ها انا
فلان بن فلان قال هل بعت من فلان الميت شيا قال نعم بعته بعيري بنجيبه
في النوم فقال هذا نجيبه فخذه وانا ولده فقد رايته في النوم وهو يقول
ان كنت ولدي فادفع نجيبي الى فلان فانظر الى هذا الكريم كيف اكرم ضيفه
بعد موته وروي عن الهيثم بن عدي رحمة الله تعالى عليه انه قال تماري ثلاثة
في الاجواد فقال رجل اسخى الناس في عصرنا هذا عبد الله بن جعفر رضي الله عنه فقال
الاخر بل اسخى الناس في اليوم عرابة الاوسي فقال الاخر بل قيس بن سعد
بن عبادة فتنازعوا في ذلك الكلام فقال لهم رجل في الكلام فليمض كل واحد
الى صاحبه يساله حتى ننظر ما يعطيه فنحكم على العيان فقام صاحب ابن جعفر
فوافاه وقد وضع رجله في ركاب راحلته يريد ضيعة له فقال الرجل يا ابن عم رسول
الله ابن سبيل ومنقطع به قال فاخرج رجله وقال ضع رجلك واستو على الناقة
وخذ ما في الحقيبة وكان فيها مطارف خز واربعة الاف دينار ومضى
صاحب قيس فوجده نايما فقالت له جارية لقيس ما حاجتك قال
ابن سبيل ومنقطع به فقالت الجارية حاجتك اهون من ايقاظه هذا
كيس فيه سبع ماية دينار ما في دار قيس غيره اليوم وامض الى معاطن
الابل فخذ راحلة من رواحله وما يصلحها وعبدا وامض لشانك وقيل ان قيسا
لما انتبه اخبرته الجارية بما صنعت فاعتقها ولوم تعلمنا اذا كان يرضيه ما صنعت
تفعله فخلق حوم الرجل يعتنس من خلقه قال بعض الشعرا

هذا صح

واذا ما اختبرت ودّ صديق ❊ فاختبروده من الغلمان ❊ ومضى صاحب عرابة فوجده وقد خرج
من منزله يريد الصلاة فقال يا عرابة ابن سبيل ومنقطع به وكان معه عبدان فصفق بيده
اليمنى على اليسرى وقال اواه اواه والله ما اصبح ولا امسى الليلة عند عرابة شي ولا تركت له الحقوق
مالا ولكن خذ هذين العبدين فقال الرجل والله ما كنت بالذي يسلبك عبديك فقال ان اخذتهما
والا هما حران لوجه الله تعالى فان شئت فخذ وان شئت فاعتق فاخذ الرجل العبدين ومضى
ثم اجتمعوا وذكروا قصة كل واحد فحكموا لعرابة لانه اعطى جهده وقيل ان كرماء الجاهلية ثلاثة
كعب بن امامة وحاتم الطائي وخالد بن عبد الله اما كعب بن امامة فانه سافر سفرا بعيدا ومعه
صاحبان وصحبتهم قليل ماء يقسمونه بالقلة فما زال كعب يسمح بالماء حتى مات عطشا ونجا صاحباه
واما حاتم الطاى فانه اتته امراة عجوز ليلا وليس عنده شي غير فرس كريمة وقناة فعمد الى
الفرس فذبحها وكسر القناة وامر العبد بشي اللحم على حطب القناة ويطعم العجوز ومن يرد عليه
من الضيوف وكانت ليلة شاتية فصار العبد يقلل قليلا قليلا خشية ان يراه احد وليس
عنده حطب فانشده حاتم اوقد فان الريح فيها صر ❊ والليل يا سالم ليل قر ❊
عسى يراها طارق يمر ❊ ان جاء ضيف فانت حر ❊ واما خالد بن عبد الله فانه جاء اليه بعض
الشعرا ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له اني قلت فيك بيتين من الشعر فقال في مثل
هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فانشده يا واحد العرب الذي ❊ ما في الانام له نظير ❊ لو كان مثلك اخر ❊
ما كان في الدنيا فقير ❊ فقال يا غلام اعطه عشرين الف دينار فاخذها وانصرف وقيل ان شاعرا
قصد خالدا ابن يزيد فانشده قوله سالت الندى والجود حران انتما ❊ فقالا يقينا اننا لعبيد ❊
فقلت ومن مولاكما فتطاولا ❊ الي وقالا خالد بن يزيد ❊ فانشد يقول كريم كريم الامهات مهذب ❊
تدفق كفاه الندى وشماله ❊ هو البحر من اي النواحي تيته ❊ فلجته المعروف والجود ساحله ❊
جواد بسيط الكف حتى لو انه ❊ دعاها لقبض لم تطعه انامله ❊ فقال له يا غلام اعطه مائة الف درهم
وقيل له ان زدتنا زدناك فانشد يقول تبرعت لي بالجود حتى بهتني ❊ واعطيتني حتى حسبتك تلعب ❊
فانت الندى وابن الندى واخو الندى ❊ حليف الندى ما للندى عنك مذهب ❊ فقال يا غلام اعطه
مائة الف درهم وقال له ان زدتنا زدناك فقال حسبك الامير ما سمع وحسبي ما اخذت ثم مضى لسبيله
وقال ابن الاعرابي كان حاتم الطائي من شعراء الجاهلية وكان جوادا يشبه جوده شعره
ويصدق قوله فعله وكان حيث ما نزل عرف منزله وكان مظفرا اذا قاتل غلب واذا سئل
وهب واذا اسر اطلق وكان اذا اهل شهر رجب الذي كانت تعظمه مضر في الجاهلية نحر كل
يوم عشرا من الابل واطعم الناس واجتمعوا اليه وله اخبار كثيرة واثار في الجود مشهورة وكان
يكنى ابا سفانة وابا عدي وكان يسبي في قومه بالمرباع والمرباع ربع الغنيمة وكان عدي يعادي
النبي صلى الله عليه وسلم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه الى طي فهرب عدي باهله وولده
ولحق بالشام وخلف اخته فاسرتها خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتي بها اليه قالت يا محمد هلك
الوالد وغاب الوافد فان رايت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فان ابي كان سيد قومه
يفك العاني ويحفظ الجار ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ويحمل الكل
ويعين على نوايب الدهر وما اتاه احد في حاجة فرده انا بنت حاتم الطاى فقال لها رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم يا جارية هذه صفة المومنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها
كان يحب مكارم الاخلاق وقيل فيها ارحموا عزيزا ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع بين جهال
فاطلقها ومن معها فاستاذنته في الدعاء له فقال صلى الله عليه وسلم اسمعوا وعوا واذن لها فقالت
اصاب الله ببرك مواقعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة ولا سلب نعمة كريم قوم الا وجعلك سببا
لردها عليه فلما اطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعت الى قومها فاتت اخاها عديا وهو
بدومة الجندل فقالت له يا اخي ائت هذا الرجل قبل ان تعلقك حبائله فاني قد رايت هديا
ورايا سيغلب اهل الغلبة رايت خصالا تعجبني رايته يحب الفقير ويفك الاسير ويرحم الصغير
ويعرف قدر الكبير وما رايت اجود منه ولا اكرم منه صلى الله عليه وسلم واني ارى ان تلحق به فان
يك نبيا فالسابق فضله وان يكن ملكا فلن تذل في عز اليمن فقدم عدي على النبي صلى الله عليه وسلم
فالقى له وسادة محشوة ليفا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم على الارض فاسلم عدي واسلمت
اخته سفانة المتقدم ذكرها وكانت من اجود نساء العرب وكان ابوها يعطيها الضريبة من الابل
فتهبها وتعطيها الناس فقال لها ابوها يا بنية ان القرينين اذا اجتمعا في المال اتلفاه فاما ان
تعطي وامسك انا واما ان اعطي وتمسكين فانه لا يبقى على هذا شي فقالت منك تعلمت مكارم
الاخلاق وكان حاتم متزوجا بماوية ابنة عفير وكانت تعذله على اتلاف المال وتلومه فلا
يلتفت لقولها وكان لها ابن عم يقال له مالك فقال لها يوما ما تصنعين بحاتم فوالله لئن وجد
مالا ليتلفنه وان لم يجد ليتكلفن ولئن مات ليتركن اولاده عالة على قومك فقالت ماوية صدقت
انه لكذلك وكان النساء يطلقن الرجال في الجاهلية وكان طلاقهن ان يكن في بيوت من شعر
فان كان باب البيت من قبل المشرق حولته من قبل المغرب وان كان من قبل المغرب حولته من
المشرق وان كان من قبل اليمن حولته من قبل الشام فاذا راى الرجل ذلك علم انها طلقته فلم
ياتها ثم قال لها ابن عمها طلقي حاتما وانا اتزوجك وانا خير منه واكثر مالا وانا امسك عليك وعلى
ولدك ولم يزل بها حتى طلقته فاتاها حاتم وقد حولت باب الخباء فقال حاتم لولده عدي
يا بني ما فعلت امك فقال قد رايت ذلك قال فاخذ ابنه وهبط بطن واد فنزل فيه وجاء
قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون وكان عدتهم خمسين فارسا فضاقت بهم ماوية
ذرعا وقالت لجاريتها اذهبي الى ابن عمي مالك فقولي له ان اضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون
رجلا فارسل الينا بشي نقريهم ولبن نسقيهم وقالت لها انظري الى جبينه وفمه فان شافهك
بالمعروف فاقبلي منه وان ضرب بلحيته على زوره ولطم على راسه فاقبلي ودعيه فلما اتته وجدته
متوسدا وطبا من لبن فايقظته وابلغته الرسالة وقالت له انما هي الليلة وذلك ليعلم الناس مكان حاتم
فلطم راسه بيده وضرب لحيته وقال اقريها السلام وقولي لها هذا الذي امرتك ان تطلقي حاتما
لاجله وما عندي لبن يكفي اضياف حاتم فرجعت الجارية واخبرتها بما قال فقالت اذهبي الى حاتم فقولي
له ان اضيافك قد نزلوا بنا الليلة ولم يعلموا مكانك فارسل الينا بناقة نقريهم ولبن نسقيهم فاتت الجارية
حاتما فصاحت به فقال لبيك قريبا دعوت فاخبرته بما جاءت بسببه فقال حبا وكرامة ثم قام
الى الابل فاطلق ثنتين من عقالهما وصاح بهما حتى اتيا الخباء ثم ضرب عراقيبهما فطفقت ماوية تصيح
هذا الذي طلقتك بسببه تترك اولادنا وليس لهم شي فقال ويحك يا ماوية الذي خلقهم وخلق الخلق متكفل

متكفل بارزاقهم وكان اذا اشتد البرد وكلب الشتا امر غلامه بنارا اوقدها في بقاع الارض
لينظر اليها من ضل عن الطريق فيقصدها ولم يكن يمسك شيا ما عدا فرسه ورمحه
فانه كان لا يجود بهما ثم جاد بهما في سنة كما تقدم حكي ملكان ابن اخي ماويه قال قلت
لها يوما يا عمه حدثيني ببعض عجايب حاتم وبعض مكارم اخلاقه فقالت يا ابن اخي اعجب
ما رايت منه اصابت الناس سنه ذهب فيها الخف والظلف فاني واياه قد اخذنا الجوع واسهرنا
فاخذت سفانه واخذ عديا وجعلنا نعللهما حتى ناما فاقبل علي يحدثني ويعللني بالحديث
حتى انام فرققت له لما به من الجوع فامسكت عن كلامه لينام فقال لي انمت فلم اجبه فسكت
ونظر في فنا البيت فاذا شي قد اقبل ورفع راسه فاذا امراة فقال ما هذا فقالت ابا عدي اتيتك
من عند صبية يتعاوون كالكلاب او كالذياب جوعا فقال لها احضري صبيانك فوالله
لاشبعنهم فقامت سريعة لاولادها فرفعت راسي وقلت يا حاتم بماذا تشبع اطفالها فوالله
ما نام صبيانكم من الجوع الا بالتعلل فقال والله لاشبعنك واشبع صبيانك وصبيانها
فلما جاءت المراة نهض قايما واخذ المدية بيده وعمد الى فرسه فذبحه ثم اجج نارا ودفع اليها
شفره وقال قطعي واشوي وكلي واطعمي صبيانك فاكلت المراة واشبعت اولادها فايقظت اولادي
واكلت واطعمتهم فقال والله ان هذا هو اللوم اتاكلون واهل الحي حالهم كحالكم ثم اتى الحي بيتا بيتا
يقول لهم انهضوا عليكم بالنار فاجتمعوا حول الفرس وتقنع حاتم بكسايه وجلس ناحيه فما اصبحوا
وعلى وجه الارض منها قليل ولا كثير سوى العظام والحوافر ولا والله لم يذقها وانه لاشدهم جوعا واخباره
كثيره ومكارمه مشهوره ومن شعره اماوي ان المال غاد ورايح ۞ ويبقى من المال الاحاديث والذكر ۞
وقد علم الاقوام لو ان حاتما ۞ اراد ثرا المال كان له وفر ۞ ولما مات عظم على طي موته فادعى اخوه
انه يخلفه فقالت له امه هيهات شتان والله ما بينكما من الاخلاق والسجيه والجبله وضعته واياه
فبقي سبعة ايام لم يرضع حتى القمت احدى ثديي طفلا من الجيران وكنت انت ترضع ثديا وتضع
يدك على الاخرى فانى لك ذلك وكانت العرب اذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تشب النيران
فرقوا الكلاب حوالي الحي وربطوها الى الاعمده لتستوحش فتنبح فتهتدي الضلال وتاتي الاضياف
على نبيحها والحكايات في ذكر الاجواد كثيره والكرما والاسخيا واهل المعروف وما كانوا عليه من
السخا والكرم فهي اكثر من ان تحصر ففي مثل هذه المناقب فليتنافس المتنافسون ولمثلها فليعمل
العاملون فان فيها عز الدنيا وشرف الاخره وحسن الصيت وخلود جميل الذكر فانا لم نجد شيا
يبقى على الدهر الا الذكر حسنا او قبيحا وقد قال الشاعر ولا شي يدوم فكن حديثا ۞
جميل الذكر فالدنيا حديث ۞ فانتهز فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونفوذ الامر وقدم لنفسك
كما قدموا تذكر بالصالحات كما ذكروا وادخر لنفسك كما ادخروا واعلم ان الماكول للبدن والموهوب
للمعاد والمتروك للعدو فاختر اي الثلاثة شيت والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الباب الرابع والثلاثون في البخل والشح وذكر البخلا واخبارهم وملحه عنهم والعيب

على سو طريقتهم قال الله تعالى الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من
فضله الايه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فان الشح اهلك من كان قبلكم وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال البخل جامع لمساوي القلوب وهو زمام يقاد به الى كل سو وقال الامام

البخيل

البخيل اخت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اف للبخل لو كان قميصا ما لبسته او طريقا ما سلكته
وقيل بخلا العرب اربعة الحطيه وحميد الارقط وابو الاسود الدولي وخالد بن صفوان
فاما الحطيه فمر به انسان وهو على باب داره وبيده عصاه فقال انا ضيف فاشار الى العصا
وقال لكعاب الضيفان اعددتها واما حميد الارقط فكان هجا للضيفان فحاشا عليهم
الدولي
نزل به اضياف فاطعمهم تمرا وهجاهم وذكر انهم اكلوه بنواه واما ابو الاسود فتصدق على
سايل بتمره فقال له جعلك الله نصيبك من الجنه مثلها وكان يقول لو اطعمنا المساكين في اموالنا
كنا اسوا حالا منهم واما خالد بن صفوان فكان يقول للدرهم اذا دخل اليه يا عيار
الى كم تجيب وكم تطوف لاطيلن ضجعتك ثم يطرحه في الصندوق ويقفل عليه وقيل له
لم لا تنفق ومالك عريض فيقول الدهر اعرض منه ولبعضهم وهبني جمعت المال ثم خزنته ۞
وحانت وفاتي هل ازاد به عمرا ۞ اذا اختزن المال البخيل فانه ۞ سيورثه غما ويعقبه الوزرا ۞
واستاذن بعضهم على صديق له بخيل فقالوا محموم فقال كلوا بين يديه حتى يعرق وعمل سهل
بن هارون كتابا في مدح البخل واهداه الى الحسن بن سهل فوقع على ظهره وقال قد جعلنا ثوابك عليه
ما امرت به فيه وانشد ابن ابي فنن ذريني واتلافي لمالي انني ۞ احب من الاخلاق ما هو اجمل ۞
وان احق الناس باللوم شاعر ۞ يلوم على البخل الرجال ويبخل ۞ وكان عمر بن يزيد الاسدي بخيلا جدا
اصابه القولنج في بطنه فحقنه الطبيب بدهن كثير فانحل ما في بطنه في الطشت فقال لغلامه اجمع
الدهن الذي نزل في الحقنه واسرج به وكان المنصور ~~بخيلا حدا~~ شديد البخل حدى به
سلم الحادي في طريق الحج فحدى يوما بقوله اغر بين حاجبيه نوره ۞ يزينه حياوه وخيره ۞
ومسكه يشوبه كافوره ۞ اذا تغدى رفعت ستوره ۞ فطرب المنصور حتى ضرب برجليه المحمل ثم قال
يا ربيع اعطه نصف درهم فقال نصف درهم يا امير المومنين لقد حدوت بهشام فامر لي بثلاثين
الف درهم فقال تاخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين درهم يا ربيع وكل به من يستخلص منه هذا المال
قال الربيع فما زلت امشي بينهما حتى شرط على نفسه ان يحدو به في ذهابه وايابه بغير موونه وكان
مروان بن ابي حفصه بخيلا جدا قيل انه اجتاز يوما باعرابيه فاضافته فقال ان وهب لي امير
المومنين مايه الف درهم وهبت لك منها درهما فوهبه سبعين الف درهم فوهبها اربعة دوانق
واما اهل مرو فانهم موصوفون بالبخل ومن عادتهم اذا ترافقوا في سفر ان يشتري كل واحد
منهم قطعة لحم ويشكها في خيط ويجمعون اللحم كله في قدر ويمسك كل واحد منهم خيطه فعند
الاستوا يجذبونه ويتقاسمون المرق بالدراهم وقيل لبخيل من اشجع الناس قال من سمع وقع اضراس
الناس على طعامه ولا تنشق مرارته وقيل لبعضهم اما يكسوك فلان فقال والله لو كان له بيت مملو
ابرا وجاءه يعقوب ومعه الانبيا شفعا والملايكه ضمنا يستعيرون منه ابرة ليخيط بها قميص
يوسف الذي قد من دبر ما اعاره اياها فكيف يكسوني وقد نظم ذلك من قال
لو ان دارك انبتت لك واحتشت ۞ ابرا يضيق بها فناء المنزل ۞ واتاك يوسف يستعيرك ابرة ۞
علي مدحك
ليخيط قد قميصه لم تفعل ۞ وكان المتنبي بخيلا جدا مدحه انسان بقصيدة وقصده بها
فقال له كم املت منا فقال عشرة دنانير قال والله لو ندفت قطن الارض بقوس السما على
اجنحة الملايكه ما دفعت لك دانقا وقال دعبل كنا عند سهل بن هارون يوما فلم نبرح

حتى كاد يموت غما من الجوع فلما اضعفه الجوع قال ويلك يا غلام آتنا غداءنا فاتاه بقصعة فيها
ديك مطبوخ فتامله ثم قال اين راسه فقال رميته قال والله اني لاكره ان يرمي برجله فكيف براسه
ويحك ما علمت ان الراس رئيس الاعضاء ومنه يصدح الديك ولولا صوته ما اريد وفيه فرقه
الذي يتبرك به وعينه الذي يضرب بها المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع
الكليه ولم ير عظما اهش تحت الاسنان من عظم راسه وهبك ظننت اني لا اكله اما
قلت عندي من ياكله انظر في اي مكان رميته فقال الغلام والله لا ادري اين رميته قال بل
انا ادري اين رميته رميته في بطنك لا حالك الله منه وعمل سهل بن هارون كتابا في البخل وبعثه
الى الحسن بن سهل فوقع اليه الحسن لقد مدحت ما ذم الله وحسنت ما قبح ولا يقوم بفساد
معناك صلاح لفظك وقد جعلنا ثوابك قبول قولك فما نعطيك شيا والسلام وقيل من الناس
من يبخل بالطعام ويجود بالمال وكذا كان ابو دلف قيل انه كان يعطي المائة الف والمائتي الف ولم
يجد بطعامه وفيه قال بعضهم ** ابو دلف يضيع الف الف ** ويضرب بالحسام على رغيف **
ابو دلف لمطبخه قتار ** ولكن دونه سل السيوف ** واشتكى رجل من مرو صدره من السعال
فدلوه على سويق اللوز فاستثقل النفقه وراى الصبر على الوجع اخف عليه فبينما هو يماطل الايام
ويدافع الالم اذ اتاه بعض اصحابه فدله على ماء النخاله وقال انها تجلي الصدر فامر بالنخالة فطبخت
له وشرب ماءها فجلى صدره ووجده يعصم فلما حضر غداؤه امر به فرفع الى العشاء وقال لزوجته
اطبخي لاهل بيتنا النخالة فاني رايت ماءها يعصم ويجلي الصدر فقالت لقد جمع الله لك بهذه النخالة
دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعم وعن خاقان بن صبيح قال دخلت على رجل من اهل خراسان
ليلا فاتانا بمسرجة فيها فتيلة في غاية الرقة وقد علق فيها عودا بخيط فقلت له ما بال هذا العود مربوط
قال قد شرب الدهن واذا لم نربطه لم نحفظه واذا ضاع احتجنا الى غيره فلا يوجد الا
عود عطشان ونخشى ان يشرب الدهن قال فبينما انا اتعجب واسال الله العافية والستر
اذ دخل علينا رجل شيخ من اهل مرو فنظر الى العود وقال يا فلان لقد فررت من شي ووقعت فيما
هو شر منه اما علمت ان الريح والشمس ياخذان من سائر الاشيا وينشفان هذا العود لم لا تتخذ
مكان هذا العود ابرة من حديد فان الحديد املس وهو مع ذلك غير نشاف والعود ربما
تعلق به شعرة من قطن الفتيل فينقصها فقال الخراساني ارشدك الله ونفع بك فلقد كنت
في ذلك من المسرفين وقال الهيثم بن عدي نزل على ابن حفصة الشاعر رجل من اهل اليمامة
فاخلى له المنزل ثم هرب مخافة ان يلزمه قراه في تلك الليلة فخرج الضيف واشترى ما احتاج
اليه ثم رجع وكتب اليه يقول ** يا ايها الخارج من بيته ** وهاربا من شدة الخوف ** ضيفك قد جاء بزاد له **
فارجع فكن ضيفا على الضيف ** واشترى رجل من البخلاء دارا وانتقل اليها فوقف ببابه سائل
فقال فتح الله عليك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك فالتفت
الى ابنته وقال ما اكثر هذه السؤال بهذا المكان فقالت يا ابت ما دمت متمسكا لهم بهذه الكلمة
ما تبالي اكثروا ام قلوا وقال اعرابي لنزيل نزل به نزلت بواد غير ممطور وبرجل بك غير مسرور
فاقم بعدم او ارحل بندم والحمدوني رايت ابا زرارة قال يوما لحاجبه وفي يده الحسام **
لئن وضع الخوان ولاح شخص ** لاختطفن راسك فالسلام ** فقال سوى ابيك فذاك شخص **

بغيض ليس يريده الكلام ** فقال وقام من حنق اليه ** ببيت لم يرد فيه القيام ** ابي وابن ابي والكلب عندي **
بمنزلة اذا احضر الطعام ** وقال لم ابن لي يا ابن كلب ** على خبزي اصادرا او اضام ** اذا احضر الطعام فلا احقوق **
على لوالدي ولا ذمام ** فاين هذا من القائل ** بخيل يرى في الجود عارا وانما ** يرى المرء عارا ان يضن ويبخلا **
وقال ابو العباس بن خرطان
اذا المرء اثرى ثم لم يرج نفعه ** صديق فلاقته المنية اولا ** نكلك اذا اقسمت ضيزا **
لزمت دهليزكم جمعة ** ولم اكن آوي الدهاليزا ** خبزي من السوق ومرحيكم **
وقال مروان ابن ابي حفصة في علي ابن الجهم لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر ** وهذا علي بعده يدعي الشعرا **
ولكن ابي قد كان جارا لامه ** فلما ادعى الاشعار اوهمني امرا ** ابو علي البصير في المعلا لعمر ابيك ما نسب المعلا **
الى كرم وفي الدنيا كريم ** ولكن البلاد اذا اقشعرت ** وصوح نبتها رعي الهشيم ** ابو العباس بن الفضل في
البحتري ** ليس في البحتري يا قوم عيبه ** بيته معدن لكل ريبه ** بيته معدن الزناء ولكن **
ليس بز في بيته بغريبه ** وقال اخر وامراة بالبخل قلت لها اقصري ** فليس الى ما تحبين سبيل **
اري الناس اخوان الكريم وما ارى ** بخيلا له في العالمين خليل ** وقال ربعي التميمي
جمعت صنوف المال من كل وجهة ** وما نلتها الا بكف كريم ** واني لارجو ان اموت وتنقضي **
حياتي وما عندي يد للئيم ** ومن اهجى ما قيل في البخلا قول جرير ** والتغلبي اذا تنحنح للقرى **
حك استه وتمثل الامثالا ** وقوله فيهم ** قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم ** واستوثقوا من رتاج الباب والدار **
قوم اذا استنبح الضيفان كلبهم ** قالوا لامهم بولي على النار ** وقال بعضهم ** اتانا بخبز له حامض **
كمثل الدرهم في رقته ** اذا ما تنفس حول الخوان ** تطاير في البيت من خفته ** وقال اخر
تراهم خشية الاضياف خرسا ** يقيمون الصلاة بلا اذان ** وقال اخر بات عند بخيل فبتنا كانا بينهم اهل ماتم **
على ميت مستودع بطن ملحد ** يحدث بعضا بعضنا بمصابه ** ويامر بعضا بعضنا بالتجلد **
وقال اخر وجيرة لا ترى في الناس مثلهم ** اذا يكون لهم عيد وافطار ** ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم **
وليس يبلغنا ما تطبخ النار ** وقال اخر نصدف ايمانا ان قال مجتهدا ** لا والرغيف فذاك البر من قسمه **
فان هممت به فاعبث بخبزته ** فان موقعها من لحمه ودمه ** قد كان يعجبني لو ان غيرته **
على جرادته كانت على حرمه ** وقال اخر ذهب الكرام فلا كرام ** وبقي العضاريط اللئام **
من لا يقيل ولا ينيل ولا يشم له طعام ** وقال اخر خليلي من كعب اعينا اخاكما ** على دهره ان الكريم معين **
ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه ** مخافة ان يرجى نداه حزين ** اذا جئته في حاجة سد بابه **
فلم تلقه الا وانت كمين ** وقال اخر له يومان يوم ندى ويوم ** يسل السيف فيه من القراب **
فاما جوده فعلى القحاب ** واما سيفه فعلى الكلاب ** وقال اخر زفت اليه بها من صفو فكوني ** عروسا غدا ابطن **
فقبلها عشرا وهام بحبها ** فلما ذكرت المهر طلقها عشرا ** وقال اخر في بخيل لو عبر البحر بامواجه **
في ليلة مظلمة باردة ** وكفه مملوءة خردلا ** ما سقطت من كفه واحده ** وقال اخر يا قائما في داره قاعدا **
من غير معنى ولا فائده ** قد مات اضيافك من جوعهم ** فاقرا عليهم سورة المائده ** وقال عمر بن ميمون
مررت ببعض طرق الكوفة اذا انا برجل يخاصم جارا له فقلت ما لكما فقال احدهما ان صديقا لي
زارني فاشتهى راسا فاشتريته وتغدينا واخذت عظامها فوضعتها على باب داري اتجمل بها
فجاء هذا فاخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس انه هو الذي اشترى الراس وقال رجل
من البخلاء لاولاده اشتروا لي لحما فاشتروا له فامر بطبخه فلما استوى اكله جميعه حتى لم يبق في

الكتاب بلها صدراه

يده الاعظم وعيون اولاده ترمقه فقال ما اعطي احدا منكم هذه العظم حتي يحسن وصف اكلها فقال ولده الاكبر امششها يا ابت وامصها حتي لا ادع للذر فيها مقيلا قال لست بصاحبها انت فقال الاوسط الوكها يا ابت والحسها حتي لا يدري احد العام هي ام لعامين قال لست بصاحبها انت فقال الاصغر يا ابت انضفها ثم ادقها واسفها سفا قال انت صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وحزما ووقف اعرابي علي ابي الاسود الدولي وهو يتغدي فسلم فرد عليه فقال له الاعرابي اما اني قد مررت باهلك قال كان ذلك طريقك فقال وامراتك حبلي قال كذلك كان عهدي بها قال قد ولدت قال كان لا بد لها من ذلك فقال ولدت غلامين قال كذلك كانت امها فقال مات احدهما قال ما كانت تقوي علي رضاع الاثنين فقال ثم مات الاخر قال ما كان ليبقي بعد اخيه فقال وماتت الاخري قال حزنا علي ولديها فقال ما اطيب طعامك قال لاجل ذلك اكلته وحدي والله لا ذقته يا اعرابي وقيل خرج اعرابي قد ولاه الحجاج بعض النواحي فاقام بها مدة طويلة فلما كان في بعض الايام ورد عليه اعرابي من حيه فقدم له الطعام وساله عن اهله وقال ما حال ابني عمير قال ملا الحي رجالا ونساء فقال وما فعلت ام عمير قال صالحة ايضا قال فما حال جملي زريق قال علي ما يسرك قال فالتفت الي خادمه وقال ارفع الطعام فرفعه ثم اقبل عليه يسائله وقال يا مبارك الناصية اعد علي ما ذكرت قال سل عما بدا لك قال ما حال كلبي ايقاع قال مات قال وما الذي اماته قال اختنق بعظم من عظام جملك زريق فمات قال ومات الجمل قال نعم قال وما الذي اماته قال كثرة نقل الما الي قبر ام عمير قال وماتت ام عمير قال نعم قال وما اماتها قال كثرة بكاها علي عمير قال ومات عمير قال نعم قال وما الذي اماته قال سقطت عليه الدار قال وسقطت الدار قال نعم قال فقام اليه بالعصي ضاربا فولي هاربا وحكي بعضهم قال كنت في سفر فضللت عن الطريق فرايت بيتا في الفلاه فاتيته فاذا به اعرابيه فلما راتني قالت من تكون فقلت ضيفا قالت اهلا ومرحبا بالضيف انزل علي الرحب والسعه فنزلت فقدمت لي طعاما فاكلت وماء فشربت فبينما انا كذلك واذا بصاحب البيت قد اقبل فقال من هذا فقالت ضيف فقال لا اهلا ولا مرحبا ما لنا وللضيف قال فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتي وسرت فلما كان من الغد رايت بيتا بالفلاه فقصدته فاذا فيه اعرابيه فلما راتني قالت من تكون قلت ضيف قالت لا اهلا ولا مرحبا ما لنا وللضيف فبينما هي تكلمني واذا بصاحب البيت قد اقبل فلما راني قال من هذا قلت ضيف قال اهلا ومرحبا بالضيف ثم اتي بطعام حسن فاكلت وماء فشربت فتذكرت ما مر لي بالامس فتبسمت فقال مم تبسمك فقصصت عليه ما اتفق لي مع تلك الاعرابيه وبعلها وما سمعت منه ومن زوجته فقال لا تعجب ان تلك الاعرابيه التي رايتها اختي وان بعلها اخو امراتي هذه فغلب علي كل طبع اهله وحكايات هولاء وامثالهم كثيرة واخبارهم مشهوره وفيما ذكرته كفايه والله اسال التوفيق

الديجي

الباب الخامس والثلاثون في الطعام وادابه والضيافه واداب المضيف

واخبار الاكله وما اشبه ذلك اما اباحة الطيب من المطاعم فقد قال الله تعالي يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال تعالي قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم محرم الحلال كمحلل الحرام وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب ان يري اثر نعمته علي عبده في ماكله ومشربه وكان الحسن يقول ليس في اتخاذ الطعام سرف وسئل

الفضل

83

الفضل عن من يترك الطيبات من اللحم والخبيص للزهد فقال وما اكل الخبيص ليتك تاكل وتتقي الله تعالي ان الله تعالي يكره ان تاكل الحلال اذا اتيت الحرام انظر كيف برك بوالديك وصلتك للرحم كيف عطفك علي الجار كيف رحمتك للمساكين كيف كظمك للغيظ كيف عفوك عمن ظلمك كيف احسانك الي من اساء اليك كيف صبرك واحتمالك للاذي انت الي احكام هذه احوج من ترك اكل الخبيص واما نعوت الاطعمه وما جاء فيها فقد نقل عن الرشيد انه سال ابا الحارث عن الفالوذج واللوزينج ايهما افضل فقال يا امير المومنين لا اقضي علي غايب فاحضرهما اليه فجعل ياكل من هذا لقمه ومن هذا لقمه ثم قال يا امير المومنين كلما اردت ان اقضي لاحدهما اتي الاخر بحجته واختلف الرشيد وام جعفر في الفالوذج واللوزينج ايهما اطيب فحضر ابو يوسف القاضي فساله الرشيد عن ذلك فقال يا امير المومنين لا يقضي علي غايب فاحضرهما فاكل حتي اكتفي فقال له الرشيد احكم قال قد اصطلح الخصمان فضحك الرشيد وامر له بالف دينار فبلغ ذلك زبيده فامرت له بالف دينار الا دينار وسمع الحسن البصري رجلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ما اظن عاقلا يعيبه وقال الاصمعي اول من صنع الفالوذج عبد الله بن جدعان واتي اعرابي بفالوذج فاكل منه لقمة فقيل له هل تعرف هذا فقال وحياتك هذا الصراط المستقيم وكان احب الطعام الي رسول الله صلي الله عليه وسلم اللحم وعن ابي الدردا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال سيد طعام اهل الدنيا واهل الجنة اللحم وكان يقول هو سيد الطعام في الدنيا والاخره وهو يزيد في السمع ولو سالت ربي ان يطعمنيه كل يوم لفعل وكان يحب الدبا ويقول يا عايشه اذا طبختم قدرا فاكثروا فيه من الدبا فانها تسر قلب الحزين وهي شجرة اخي يونس عليه السلام وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال عليكم بالقرع فانه يشد الفواد ويزيد في الدماغ وعليكم بالعدس فانه يرقق القلب ويغزر الدمعه وعن الجرافع قال كان ابو هريره رضي الله عنه يقول اكل التمر امان من القولنج وشرب العسل علي الريق امان من الفالج واكل السفرجل يحسن الولد واكل الرمان يصلح الكبد واكل الزبيب يشد ويذهب الوصب والنصب واكل الكرفس يقوي المعده ويطيب النكهة واطيب اللحم الكتف وكان يديم اكل الهريسه وكان ياكل علي بساط معاويه ويصلي خلف علي ويجلس وحده فسئل عن ذلك فقال طعام معاويه ادسم والصلاه خلف علي افضل وهو اعلم والجلوس وحدي لي اسلم وسميت المتوكليه بالمتوكل والمامونيه بالمامون وقال الحسن بن سهل قلت يوما علي مايدة المامون الارز يزيد في العمر فساله المامون عن ذلك فقال يا امير المومنين ان طب الهند صحيح وهم يقولون ان الارز يري مناما حسنا ومن راي مناما حسنا كان في نهارين فاستحسن قوله ووصله وقال ابو صفوان الارز الابيض بالسمن والسكر ليس من طعام اهل الدنيا وقيل لابي الحارث ما تقول في الفالوذج فقال وددت لو انها وملك الموت اعتلجا في صدري والله لو ان موسي عليه السلام لقي فرعون لعنه الله بفالوذج لامن ولكن لقيه بعصي وكانت العرب لا تعرف الالوان انما كان طعامهم اللحم يطبخ بالماء والملح حتي كان زمن معاويه رضي الله عنه فاتخذ الالوان ويقال للمرقة المسخنه بنت نارين وكان بعض المتطفلين يقول ما يدلني بنت نارين وقالوا اكل طعام اعيد عليه التسخين فقاسد وقيل اذا القي اللحم في العسل اخرج بعد شهر طريا لا يتغير ويقال للسكباج سيد المرق ومخ الاطعمة وزين

اللون

الموايد ويقال اذا طبخت اللحم بالخل فقد القيت علي معدتك ثلث المونه ويقال الخبز ابن حبه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اكرموا الخبز
قالوا وما كرامته يا رسول الله قال لا ينتظر به الادام اذا وجدتم الخبز فكلوه حتي تؤتوا بغيره
وفي الحديث من داوم علي اللحم اربعين يوما قسي قلبه ومن تركه اربعين يوما ساء خلقه
وقيل المائدة التي نزلت علي بني اسرائيل كان عليها كل البقول الا الكراث وسمكة عند راسها خل ابن حج
وعند ذنبها ملح وسبعة ارغفة علي كل واحد زيتون وحب رمان ودخل قريع يوما علي عز الدولة
وبين يديه طبق فيه موز فتاخر عن استدعايه فقال ما بال مولانا ليس يدعوني الي الفوز باكل الموز
فقال صفه حتي اطعمك منه فقال ما الذي اصف من حسن لونه فيه سبايك ذهبيه كانها حشيت
زبدا وعسلا اطيب التمر كانه مخ الشحم سهل المقشر لين المكسر عذب المطعم بين المطعوم سلس في
الحلقوم ثم مد يده واكل وسمع رجل يذم الزبد فقال له ما الذي ذممت منه سواد لونه
ام بشاعة طعمه ام صعوبة مدخله ام خشونة ملمسه وقيل له ما تقول في الباذنجان قال
اذناب المحاجم وبطون العقارب وبزر الزقوم قيل له انه يحشي باللحم فيكون طيبا فقال لو
حشي بالتقوي والمغفرة ما افلح وصنع الحجاج وليمة واحتفلت فيها الناس فقال لزادان
هل عمل كسري مثلها فاستعفاه فاقسم عليه فقال اولم عبيد عند كسري فاقام علي رووس الناس
الف وصيف في يد كل واحده ابريق من ذهب فقال الحجاج اف والله ما تركت فارس لمن
بعدها من الملوك شرفا واهدي رجل الي احد الخلفا لوذجة زنخه وكتب اليه اني اخترت لعملها
السكر السوسي والعسل الماردانى والزعفران الاصبهاني فاجابه والله العظيم ما عملت
الا قبل ان توجد اصبهان وقبل ان تفتح السوس وقبل ان يوحي ربك الي النحل وقيل ان
ابا الجهم ابن عطيه كان عينا لابي مسلم علي المنصور فاحس المنصور بذلك فطاوله
بالحديث يوما حتي عطش فاستسقي فدعي له بقدح من سويق اللوز فيه سم فما بلغ داره حتي
مات فقيل في ذلك تجنب سويق اللوز لا تشربنه ، فشرب سويق اللوز اردي ابا جهم ، وقال ابو
طالب المأموني فاحملت كفي امري تطعمها ، الدوا شهي من اصابع زينب ، اصابع زينب
ضرب من الحلوي يعمل ببغداد يشبه اصابع النسا المنقوشه ودخل السايب علي علي رضي الله عنه
في يوم شات فناوله قدحا فيه عسل وسمن ولبن فاباه فقال اما انك لو شربته لم تزل دفيا
شبعان ساير يومك وعن نافع عن ابي نعيم قال كان ابو طالب يعطي عليا قدحا من
اللبن يصبه علي الالات فكان علي يشرب اللبن ويبول علي اللات واما الزهد في الماكل اللات ظ
فقد زهد فيه كثير من الاخيار مع القدرة عليه ومنهم من لا يقدر عليه قالت عايشه رضي الله عنها
والذي بعث محمدا بالحق ما كان لنا منخل ولا اكل رسول الله صلي الله عليه وسلم خبزا منخولا منذ
بعثه الله الي ان قبض قلت وكيف كنتم تاكلون خبز الشعير قالت كنا نقول اف اف وعن جابر رفعه
انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم الادام الخل وكفي بالمرء سرفا ان يتسخط ما قرب اليه
وقال عمر رضي الله عنه ما اجتمع عند رسول الله صلي الله عليه وسلم ادامان الا اكل احدهما
وتصدق بالاخر وقالت عايشة رضي الله عنها ما كانت يجتمع لونان في لقمة في فم رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان كان لحما لم يكن خبزا وان كان خبزا لم يكن لحما النبي صلي الله عليه وسلم

انه قال

84

انه قال ابدا بالملح واختم به فان فيه شفاء من سبعين دا وروي ان نبيا من الانبيا
شكي الي الله تعالي الضعف فامره ان يطبخ اللحم باللبن فان القوة فيهما وسنذكر فضل الزهد
في الماكل في باب مدح الفقر ان شا الله تعالي واما ما جا في اداب الاكل فقد قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم من قال عند مطعمه ومشربه بسم الله خير الاسما رب الارض والسما لم يضره
ما اكل وما شرب وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا وضع بين يديه الطعام قال
بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه وقال صلي الله عليه وسلم من اكل طعاما فقال
الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن
لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر
له ما تقدم من ذنبه وقالت عايشة رضي الله عنها قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا اكل
احدكم فليذكر اسم الله تعالي فان نسي في اوله فليقل بسم الله اوله واخره وفي حديث ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال النبي صلي الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فلياكل بيمينه واذا شرب فليشرب
بيمينه فان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله وقال صلي الله عليه وسلم الاكل في السوق
دناءه وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم زجر عن الشرب قايما قال
فسالناه عن الاكل قايما فقال هو شر من الشرب واوصي رجل من خدم الملوك ابنه فقال له اذا
اكلت فضم شفتيك ولا تلتفت يمينا ولا شمالا ولا تلقم بسكين ولا تجلس فوق من هو اشرف
منك وارفع منزلة ولا تبصق في المواضع النظيف ومن هذا ما رواه الزهري ان النبي صلي الله
عليه وسلم نهي عن النفخ في الطعام والشراب وقال علي رضي الله عنه نهي رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان يوكل الطعام سخنا جدا وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما عاب
النبي صلي الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه وقال عمرو بن جبيرة عليكم بباكور
الغدا فان مباكرته تطيب النكهه وتعين علي المروه قيل وما اعانته علي المروه قال ان لا تتوق
النفس الي طعام غيرك وعن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من اكل من سقط المايدة عاش في
سعة وعوفي في ولده وولد ولده من الحمق وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال من لقط شيا من الطعام
فاكله حرم الله جسده علي النار وقال الحارث بن كلده اذا تغدي احدكم فلينم علي غدايه واذا
تعشي فليخط اربعين خطوة وقيل خير الغدا بواكره وخير العشا سوافره وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يتبع الرجل بصره لقمة اخيه وقال
الحجاج لاعرابي علي سماطه ارفق بنفسك فقال ارايت يا حجاج اغضض من بصرك وقال معاويه
لرجل علي مايدته خذ الشعرة من لقمتك فقال وانك تراعيني مراعاة من يري الشعرة في
اللقمة لا اكلت لك طعاما ابدا ووضع معاويه بين يدي الحسن بن علي رضي الله عنهم دجاجة
ففكها فقال معاويه هل بينك وبين امها عداوة فقال الحسن فهل بينك وبين امها قرابه
اراد معاويه ان الحسن يوقر مجلسه كما توقر مجالس الملوك والحسن اعلم منه بالاداب
والسوم المستحسنه رضي الله عنهما وحضر اعرابي علي مايدة بعض الخلفا فقدم جديا
مشويا فجعل الاعرابي يسرع في اكله منه فقال له الخليفه اراك تاكله بحرد كان امه نطحتك قال
اراك تشفق عليه كان امه ارضعتك وما جا في كثرة الاكل فقد روي عن حذيفه رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قل طعمه صح بطنه وصفي قلبه ومن كثر طعمه سقم بطنه
وقسي قلبه وقال صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع
اذا كثر عليه الماء وقال صلى الله عليه وسلم ما زين الله رجلا بزينة افضل من عفاف في بطنه
وقال عمرو بن عبيد ما رايت الحسن رضي الله عنه ضاحكا الا مرة واحدة قال رجل من جلسائه
ما آذاني طعام قط فقال له اخوانك لو كان في معدتك الحجارة لطحنتها وقال علي كرم الله وجهه اسرى
البطنة تذهب الفطنة وفي النفع كانت ملوك الاعاجم اذا رات الرجل نهما شرها اخرجوه
من طبقة الجد الى طبقة الهزل ومن باب التعظيم الى باب الاحتقار وتقول العرب اقلل طعاما
تحمل مناما وكانت العرب تعير بكثرة الاكل، ولست باكل كاكل العبد، ولا بنوام كنوم الفهد،
وانشد الاصمعي رجل من بني نهد، اذا لم ازل الا لاكلي اكالة، فلا رفعت كفي اذا الطعام،
فما اكلة ان نلتها بغنيمة، ولا جوعة ان جعتها بغرام وقالت عايشة رضي الله عنها اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يشتري غلاما فالقى بين يديه تمرا فاكل فاكثر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كثرة الاكل شوم وقالوا الوحدة خير من جليس السوء وجليس السوء خير من اكيل السوء وشكى
يوما ابو العيناء الى مدين سوء الحال فقال اشكر مولاك الله تعالى فانه قد رزقك الاسلام والعافية قال
اجل ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد وزار ابو الحارث جميلا حبيبة لم يجاد ثم ساعة فجاع فطلب
الاكل فقالت اما في وجهي ما يشغلك عن الاكل فقال جعلت فداك لو ان جميلا وبثينة قعدا
ساعة لا ياكلان لبصق كل منهما في وجه صاحبه وافترقا ومما جاء في خبر كثيري الاكل
فقد قيل ان وهب بن جرير سال ميسرة البراش عن اعجب ما اكل فقال اكلت مائة رغيف بمكوك ملح
ومر ميسرة المذكور يوما بقوم وهو راكب حمارا فدعوه للضيافة وذبحوا الحمارة وطبخوه
وقدموه له فاكله كله فلما اصبح طلب الحمار ليركبه فقيل له هو في بطنك وقال المعتمر بن سليمان
قلت لهلال المازني ما اكلة بلغتني عنك قال جعت مرة ومعي بعير لي فنحرته وشويته واكلته
ولم يبق منه اليسير فحملته على ظهري فلما كان الليل اردت ان اجامع امراتي فلم اقدر اصل
اليها فقالت كيف تصل الي وبيننا جمل فقلت لها كم تكفيك هذه الاكلة فقالت اربعة ايام وقال
الاصمعي ان سليمان بن عبد الملك كان شرها نهما وكان من شرهه اذا اتي بالسفود وعليه الدجاج
السمين المشوي لا يصبر الى ان يبرد ولا الى ان يؤتى بمنديل فياخذ بكمه فياكل واحدة واحدة
حتى ياتي عليها فقال الرشيد ويحك يا اصمعي ما اعلمك باخبار الناس اني عرضت جباب سليمان فوجدت
فيها اثار الدهن فظننته طيبا حتى حدثتني ثم امر لي بجبة منها فكنت اذا لبستها اقول هذه جبة سليمان
بن عبد الملك وقال الشمردل وكيل عمرو بن العاص قدم سليمان بن عبد الملك الطايف فدخل
هو وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الي فقال يا شمردل ما عندك تطعمني فقلت عندي جدي كاعظم ما يكون
سمنا قال عجل به فاتيته به كانه عكة سمن فجعل ياكل منه ولا يدعو عمر حتى لم يبق منه الا فخذا
قال هلم يا ابا جعفر فقال اني صايم فاكله ثم قال ويلك يا شمردل اما عندك شي فقلت ست دجاجات
كانهن افخاد نعام فاتيته بهن فاتى عليهن ثم قال يا شمردل اما عندك شي قلت سويق كانه قراضة
ذهب فاتيته به فدخل عليه مملوك له فقال له يا غلام افرغت من غدائنا قال نعم قال ما هو قال
نيف وثلاثون قدرا قال ائتني بقدر قدر فاتاه بها ومعها الرقاق فاكل من كل قدر ثلثه ثم
مسح يده واستلقى على فراشه واذن للناس فدخلوا وصف الخوان فقعد واكل مع الناس وكان

هلال ابن الاشعر يوضع القمع على فيه ويصب اللبن او النبيذ وكان غليظا عتلا وقال
اعرابي لرجل راه سمينا اري عليك قطيفة من نسج اضراسك وقال ابو المحشر الاعرابي كان لي
بنت تجلس معي على المايدة فتبرز كفا كانه طلعة في ذراع كانه جمارة فلا تقع عينها على لقمة
نفيسة الا خصتني بها فكبرت وزوجتها فصرت اجلس على المايدة مع ابن لي فيبرز كفا
كانه كرنافة فوالله لم تسبق عيني الى لقمة طيبة الا سبقت يده اليها وقال مسلم بن قتيبة
للحجاج اربعا وثمانين رغيفا مع كل رغيف سمكة ويقال فلان يحاكي حوت يونس في الالتقام
وعصى موسى في سرعة الانتهام وقيل لابي مرة اي الطعام احب اليك قال لحم سمين وخبز سميد
اضرب فيه ضرب ولي السوء في مال اليتيم وقال صدقة بن عبيد المازني اولم لي ابي لما تزوجت
فعمل عشرة جفان ثريد من جزور فكان اول من جاءنا هلال المازني فقدمنا له جفنة
فاكلها ثم اخرى فاكلها حتى اتى على الجميع ثم اتي بقربة مملوءة من النبيذ فوضع طرفها في شدقه
وفرغها في جوفه ثم قام فخرج واستانفنا عمل الطعام وكان عبد الله بن زياد ياكل في كل
يوم خمس اكلات فخرج يوما يريد الكوفة فقال له رجل من بني شيبان الغدا اصلح الله الامير فنزل
فذبح له عشرين طايرا ورا فاكلها ثم قدم الطعام فاكل ثم اتي بزنبيلين في احدهما تين وفي الاخر
بيض فجعل ياكل من هذا تينة ومن هذا بيضة حتى اتى على ذلك جميعه ورجع وهو جايع وكان
ميسرة البراش ياكل الكبش العظيم ومائة رغيف فذكر ذلك للمهدي فقال دعوت يوما بالفيل
وامرت فالقي اليه رغيف رغيف فاكل تسعة وتسعين رغيفا والقي اليه تمام المائة فلم ياكله حدث
الشيخ نبيه الدين الجوهري انه سمع الشيخ الامام عز الدين ابن عبد السلام ان معاوية ابن ابي سفيان
كان ياكل في كل يوم مائة رطل بالدمشقي ولا يشبع ونزل رجل بصومعة راهب فقدم اليه اربعة
ارغفة وذهب ليحضر اليه العدس فحمله وجاء فوجده قد اكل الخبز فذهب فاتى بالخبز فوجده
قد اكل العدس ففعل ذلك معه عشر مرات فسال الراهب اين مقصده فقال الى الاردن قال
لماذا قال بلغني ان بها طبيبا حاذقا فاساله عما يصلح معدتي فاني قليل الشهوة للطعام فقال
له الراهب ان لي اليك حاجة قال وما هي قال اذا ذهبت وصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك علي
واما الممازلة على الطعام فقد روي عن يحيى بن عبد الرحمن ابن قال قالت عايشة رضي الله عنها
كان عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسودة فصنعت حريرا فجئت به فقلت لسودة
كلي فقالت لا احبه فقلت والله لتاكلين او لالطخن وجهك فقالت ما انا بذايقته فاخذت من الصحفة
شيا فلطخت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بيني وبينها فتناولت من الصحفة شيا
فلطخت به وجهي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك واشترى عندي يوما سمكا وقال
لاهله اصلحوه ونام فاكل عياله السمك ولطخوا يده فلما انتبه قال قدموا السمك قالوا اكلت
قال لا قالوا اشم يدك ففعل فقال صدقتم ولكن ما شبعت ودخل الحمدوني على رجل وعنده
اقوام بين ايديهم اطباق الحلوى ولا يمدون ايديهم فقال القرد ذكرتموني ضيف ابراهيم
وقول الله تعالى فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة ثم قال كلوا رحمكم الله
فضحكوا واكلوا والحكايات بمعنى ذلك كثيرة واما الضيافة واطعام الطعام فقد قال الله تعالى
هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله

واليوم الاخر فليكرم ضيفه ولا يوذي جاره وقال صلى الله عليه وسلم من اكل وذو عينين
ينظر اليه ولم يواسه ابتلي بدا لا دوا له وقال الحسن كنا نسمع ان احدى مواجب الرحمه
اطعام الاخ المسلم الجايع وقيل لابراهيم عليه السلام بم اتخذك الله خليلا قال بثلاث ما خيرت بين
شيئين الا اخترت الذي لله على غيره ولا اهتممت بما تكفل لي به ولا تغديت ولا تعشيت
الا مع ضيف ويقولون ما خلى مضيف الخليل عليه السلام الى يومنا هذا ليلة واحدة من ضيف
وكان الزهري اذا لم ياكل احد من اصحابه من طعامه حلف لا يحدثه عشرة ايام وقالوا
صاحب المايدة مرزوق اي من كان مضيافا وسع الله عليه وقال المدايني اول من سن القرى
ابراهيم عليه السلام واول من هشم الثريد هاشم واول من فطر جيرانه على طعامه في الاسلام
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو اول من وضع موايده على الطريق وكان اذا اخرج من بيته
طعام لا يعاد منه شي فان لم يجد من ياكله تركه على الطريق وقيل لبعض الكرما كيف اكتسبت
مكارم الاخلاق والتادب مع الاضياف فقال كانت الاسفار تحوجني الى ان افد على
الناس فما استحسنت من اخلاقهم اتبعته وما استقبحته اجتنبته واما اداب المضيف
فهو ان يخدم اضيافه ويظهر لهم الغنى وبسط الوجه فقد قيل البشاشة في الوجه خير من
القرى فكيف بمن ياتي بها وهو ضاحك وقد ضمن الشيخ شمس الدين ابن البديوي رحمه الله هذا الكلام
في هذه الابيات فقال
اذا المرء وافى منزلا منك قاصدا * قراك وارمته لديك المسالك
فكن باسما في وجهه متهللا * وقل مرحبا اهلا ويوم مبارك * وقدم له ما تستطيع من القرى
عجولا ولا تبخل بما هو هالك * فقد قيل بيتا سالفا متقدما * تداوله زيد وعمرو ومالك
بشاشة وجه المرء خير من القرى * فكيف بمن ياتي بها وهو ضاحك * وقالت العرب تمام
الضيافة الطلاقة عند اول وهلة واطالة المواكلة وقال حاتم الطائي سلي الطارق المعتر يا ام مالك الحديث عنده
اذا ما اتاني بين ناري ومجزري * هل ابسط وجهي انه اول القرى * وابذل معروفي له غير منكر
وقال اخر في عبد الله بن جعفر
انك يا ابن جعفر خير فتى * وخيرهم لطارق اذا اتى
ولله در القايل
الله يعلم انه ما سرني * شي كطارقة الضيوف النزل * ما زلت بالترحيب حتى خلتني
ضيفا له والضيف رب المنزل * اخذه من قول الشاعر يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا * نحن الضيوف وانت رب المنزل
وما احسن ما قال سيف الدولة ابن حمدان منزلنا رحب لمن زاره * نحن سوا فيه والطارق
كل وما فيه حلال له * الا الذي حرمه الخالق وقال الاصمعي سالت عيينه بن وهب الداري عن
مكارم الاخلاق فقال او ما سمعت قول عاصم بن وايل شعر وانا لنقري الضيف قبل نزوله
ونشبعه بالبشر من وجه ضاحك * وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما من تمام المروة خدمة
الرجل ضيفه كما خدمهم ابونا ابراهيم الخليل بنفسه واهله صلوات الله وسلامه عليه اما سمعت
قوله تعالى وامراته قايمة ومن اداب المضيف ان يحدث اضيافه بما تميل اليه نفوسهم ولا ينام
قبلهم ولا يشكوا الزمان بحضورهم ويبش عند قدومهم ويتالم عند وداعهم وان لا يحدث
بما يروعهم به كما حكى بعضهم قال استدعاني اسحق بن ابراهيم الطاهري الى اكل هريسة
في بكرة نهار فدخلت فاحضرت الهريسة فاكلنا فاذا شعرة قد جاءت على لقمة فذهل عنها
طباخه فاستدعى خادمه فاسر اليه شيا لم نعلمه فعاد الخادم ومعه صينية مغطاة فكشف

عن الصينيه فاذا ايد الطباخ مقطوعة تختلج فتكدر علينا عيشنا وقمنا من عنده ونحن
لا نعقل فيجب على المضيف ان يراعي خواطر اضيافه كيف ما امكن ولا يغضب على احد بحضو رهم
ولا ينغص عيشهم بما يكرهوه ولا يعبس وجهه ولا يظهر نكدا ولا ينهر احدا ولا يشتم بحضرتهم بل
يدخل على قلوبهم السرور بكل ما امكن كما حكي عن بعض الكرام انه دعى جماعة من اصحابه الى بستانه
وعمل لهم سماعا وكان له ولد جميل فكان الولد في اول النهار يخدم القوم ويانسوا به وفي اخر النهار
صعد الى السطح فسقط فمات فحلف ابوه على امه بالطلاق الثلاث ان لا تصرخ ولا تبكي الى ان
تصبح فلما كان الليل سال اضيافه عن ولده قال هو نايم فلما اصبحوا وارادوا الخروج قال لهم
ان رايتم ان تصلوا على ولدي فانه بالامس سقط عن السطح فمات فتعجبوا من صبره وبكوا
عليه وعلى المضيف ان يامر غلمانه بحفظ نعال اضيافه وتفقد غلمانهم بما يكفيهم وتسهيل
حجابه وقت الطعام ولا يمنع واردا وقيل لبعض الامرا الكرام لا باس بالحجاب لئلا يدخل من
لا يعرف الامير ويحتز العبد فقال ان عرفوا ياكل طعامنا ولا يخدع لم يمكنه الله منا والا يليق
بالرئيس الكريم ان يمنع حاجبه من الوقوف ببابه عند حضور الطعام فان ذلك
اول الشناعة عليه وعليه ان ينبسط مع اضيافه ويوانسهم بلذيذ المحادثة وغريب الحكايات
وان يستميل قلوبهم بالبذل لهم من غرايب الظرف ان كان من اهل ذلك ويري اضيافه مكان
الخلا فقد قيل عن ملك الهند انه قال اذا اضافك احد فاره الكنيف فاني ابتليت به مرة فوضعت
في قلنسوتي وقالوا لا باس ان يدخل الرجل دار اخيه ويستطعم للصداقة الوكيدة وقد فعله
النبي صلى الله عليه وسلم والشيخان منزل الهيثم بن التيهان وابو ايوب الانصاري كذا ذكره رضي الله عنهما
وكانت عادة السلف رضي الله عنهم وكان لعوف بن عبد الله المسعودي ثلثمايه وستون صديقا
فكان يدور عليهم في السنة ولا باس ان يدخل الرجل بيت صديقه فياكل وهو غايب وقد دخل طعامه وهو غايب
رسول الله صلى الله عليه وسلم دار بريرة فاكل طعامها وهي غايبة وكان الحسن رضي الله عنه
عند بقال فجعل ياخذ من هذه الجونة تينة ومن هذه قصبة فقال له هشام ما بدا لك يا ابا سعيد
في الورع فقال يا لكع اتل علي اية الاكل فتلى ليس عليكم جناح الى قوله او صديقكم فقال الصديق
من استروحت اليه النفس واطمان اليه القلب وعلى المضيف الكريم ان لا يتاخر عن اضيافه
ولا يمنعه عن ذلك قلة ما في يده بل يحضر اليهم ما وجد فقد جاء عن انس وغيره من الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين انهم كانوا يقدمون الكسرة اليابسة وحشف التمر ويقولون ما ندري
ايهما اعظم وزرا الذي يحتقر ما قدم اليه ام الذي يحتقر ما عنده ان يقدمه وعن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لقم اخاه لقمة حلوا صرف الله عنه مرارة الموقف
وحكي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه كان نازلا عند الزعفراني يكتب في كل يوم رقعة
ما يطبخ من الالوان ويدفعها الى الجارية فاخذها الشافعي منها يوما والحق فيها لونا اخر فعرف
الزعفراني ذلك فاعتق الجارية سرورا بذلك وكان سنة السلف رضي الله عنهم ان
يقدموا جملة الالوان دفعة لياكل كل ما يشتهي ومن السنة ان يشيع الضيف الى باب
الدار وعلى المضيف اذا قدم الطعام لاضيافه ان لا ينتظر من يحضر من عشيرته فقد قيل
ثلاث تضني سراج لا يضي ورسول يبطي وانتظار من لا يجي ونزل الامام الشافعي بالامام مالك رضي الله عنهما

فصب بنفسه الماء عليه وقال لا يرعك ما رايت مني فخدمة الضيف فرض **شعر**

اعرض طعامك وابذل لمن اكلاه ° واحلف على من ابى واشكر لمن فعلاه °
ولاتكن سابري العرض محتشماه ° من القليل فلست الدهر محتفلاه °

ومن البخلا من يعزم على الضيف فيعتذر له فما يصدق بذلك ويمسك عنه **وقيل** لبعض البخلا ما الفرج بعد الشدة قال ان يعتذر الضيف بالصوم **ومن** البخلا من يعجبه طعامه ويصفق زباديه ويشتهي ان تبقى على حالها ومنهم من يحضر طعاما فاذا راه ضيوفه امر بان يرفع منها اطيبها واشهاها الى النفوس ويعتذر ان في اصحابه من يحضر بالغداة عنده **وحكي** عن بعض البخلا انه استاذن عليه ضيف وبين يديه خبز وزبدية فيها عسل نخل فرفع الخبز واراد ان يرفع العسل فدخل الضيف من قبل ان يرفع العسل وظن البخيل ان ضيفه لا ياكل العسل بلا خبز فقال له ترى ان تاكل عسلا بلا خبز فقال نعم وجعل يلعق لعقة بعد لعقة فقال له البخيل والله يا اخي انه يحرق القلب فقال صدقت ولكن قلبك انت **وحكي** عن بعضهم انه قال غلب علي الجوع مرة فقلت امضي الى فلان لاتغدى عنده فجئت الى بابه فوجدت غلامه فقلت له اين سيدك فقال والله لا قلت لك الا بكسره فرجعت هاربا ومن البخل تقديم الشي اليسير وتفخيمه **وحكي** عن بعض البخلا انه حلف على صديقه واحضر له خبزا وجبنا وقال له لا تستقل الجبن فانه بثلاثة دراهم الرطل فقال ضيفه انا اجعله بدرهم ونصف قال وكيف ذلك قال اكل لقمة بجبن ولقمة بلا جبن فاين هولاء من الذي يقول **شعر**

قالت اما ترحل تبغي الغنى ° قلت فمن للطارق المعتم °
قالت فهل عندك شي له ° قلت نعم جهد الفتى المعدم °
ان الغنى بالنفس يا هذه ° ليس الغنى بالمال والدرهم °
فكم وحق الله من ليلة ° قد اطعم الضيف ولم اطعم °

وقال بعض البخلا

سرى نحونا يبغي القرى طاوي الحشى ° لقد علقت فيه الظنون الكواذب °
فبات له منا الى الصبح شاتم ° يعدد تطفيل الضيوف وضارب °

فشتان ما بين القايلين

واما اداب الضيف فهي ان يبادر الى موافقة المضيف في امور منها اكل الطعام ولا يعتذر بشبع فقد حكي انه ورد على بعض الاعراب ضيف فدخل الى بيته فقدم له الطعام فقال الضيف لست بجائع وانما احتاج الى مكان ابيت فيه فقال الاعرابي اذا كان هذا عزمك فكن ضيف غيري فاني لا ارى ان تمدحني في البلاد وتهجولي فيما بيني وبينك **وحكي** عن بعض التجار قال استدعاني الوزير ابو حفص محمد بن القاسم الكرخي لاعرض عليه قماشا فبينما انا بين يديه واذا باطباق الفاكهة قد حضرت فقمت فقال يا فلان ما هذا الخلق لعامي اجلس فجلست وتحققت كرمه فجعلت اكل الكمثراية في لقمة والتفاحة في لقمة ثم قدم الطعام وكنت جايعا فاكلت اكلا جيدا ثم انصرفت فلم اشعر في اليوم الثاني الا وقد جاني غلامه وبلغته واستدعاني اليه فقال لي يا فلان اني قليل الاكل سيئ الهضم ولقد طابت لي مواكلتك بالامس فاريد ان لا تنقطع بعدها قال فكنت متى انقطعت يحضر غلامه في طلبي فحصل لي بقربي منه مال كثير وجاه عريض **ومن** اداب الضيف ان لا يسال صاحب المنزل عن شي من داره سوى القبلة وموضع الحاجة ولا يتطلع الى ناحية الحرم ولا يخالفه اذا اجلسه في مكان واكرمه به ولا يمتنع من غسل يديه واذا راى صاحب المنزل قد تحرك بحركة فلا يمنعه منها فقد نقل في بعض المجاميع ان بعض الكرما كان عربيدا على اضيافه سيئ الخلق فبلغ ذلك بعض الاذكيا

فقال

فقال الذي يظهر لي من هذا الرجل انه كريم الاخلاق وما اظن سوء اخلاقه الا لسوء ادب الاضياف ولا بد ان اتطفل عليه لارى حقيقة امره قال فقصدته وسلمت عليه فقال هل لك ان تكون ضيفي قلت نعم فسار بين يدي الى ان جاء باب داره فاذن لي فدخلت فاجلسني في صدر مجلسه فجلست حيث اجلسني واعطاني مسندا فاستندت اليه واخرج لي شطرنجا وقال اتتقن شيا قلت نعم فلعبت معه فلما احضر الطعام واراد ان يسكب الماء على يدي فلم امنعه من ذلك واراد الخروج بين يدي بعد ان قدم نعلي فلم ارده عن ذلك فلما اراد الرجوع قلت يا سيدي انشدك الله الا فرجت عني كربة قال وما هي فاخبرته الخبر فقال والله ما يحوجني لذلك الا سوء ادبهم يصل الضيف الى داري فاجلسه في الصدر فيابى ذلك ثم اقدم اليه الطعام فلا اتحفه بشي مستطرف الا رده علي ثم اريد ان اصب عليه عند الغسل فيحلف بالطلاق ما يفعل ثم اريد ان اشيعه فلا يمكنني من ذلك ثم اقول في نفسي حتى ولا يحكم الانسان في بيته فعند ذلك اشتمه والعنه **وفي المعنى يقول بعضهم**

لا ينبغي للضيف ان يعترض ° ان كان ذا حزم وطبع لطيف °
فالامر للانسان في بيته ° ان شا ان ينصف او ان يحيف °

ومما يعاب على الضيف كثرة الاكل المفرط الا ان يكون بدويا فانها عادته **ومنها** ان يتبع طريق المستحيين كي يتخذ معه خريطة مشمع يقلب فيها الزبادي والامراق والحلوى وغير ذلك **ومنها** ان ياخذ معه ولده الصغير ويعلمه ان يبكي وقت الانصراف من الطعام ليعطى على اسم الصغير **ومنها** قبح المواكلة وقد عدوا لها عيوبا كثيرة فمنها المتشاوف والعداد والحراف والرشاف والقراض والنفاخ والبهات واللتات والعوام والقسام والمخلل والمزبد والمرنخ والمرشش والمفتش والمنشف والملبب والصباغ والنفاخ والحامي والمجنح والشطرنجي والمهندس والمتمني والفضولي **فاما** المتشاوف فهو الذي يتحكم جوعه قبل فراغ الطعام فلا تراه الا متطلعا الى ناحية الباب يظن ان كل من دخل هو الطعام **والعداد** هو الذي يستغرق في عد الزبادي ويعد على اصابعه ويشير اليها وينسى نفسه **والحراف** هو الذي يجعل اللقمة في جانب الزبدية ويحرفها الى الجانب الاخر **والرشاف** هو الذي يجعل اللقمة في فيه ويرشفها فيسمع لها حين البلع صوت لا يخفى على جلسائه وهو يلتذ بذلك **والقراض** هو الذي يقرض اللقمة بطرف اسنانه حتى يهندمها ويضعها في الطعام بعد ذلك **والبهات** هو الذي يبهت في وجه الاكلين حتى يبهتهم وياخذ اللحم من بين ايديهم **واللتات** هو الذي يلت اللقمة باصابعه قبل وضعها في الطعام **والعوام** هو الذي يميل ذراعه يمنة ويسرة لاخذ الزبادي **والقسام** هو الذي ياكل نصف اللقمة ويعيد باقيها من فيه في الطعام **والمخلل** هو الذي يخلل اسنانه باظفاره **والمزبد** هو الذي يحمل معه الطعام **والمرنخ** هو الذي يرنخ اللقمة في الامراق فلا يبلع الاولى حتى تلين الثانية **والمرشش** هو الذي يفسخ الدجاج بغير خبرة فيرش على من يليه **والمفتش** هو الذي يفتش على اللحم باصابعه **والمنشف** هو الذي ينشف يديه من الدهن باللقم ثم ياكلها **والملبب** الذي يملا الطعام لبابا **والصباغ** هو الذي ينقل الطعام من زبدية الى زبدية ليبرده **والنفاخ** هو الذي ينفخ في الطعام **والحامي** هو الذي يجعل اللحم بين يديه فيحميه عن مواكليه **والمجنح** هو الذي يزاحم مواكليه بجناحيه حتى يفسح له فلا يتعذر عليه اكله **والشطرنجي** هو الذي يرفع

زبديه ويضع اخري والمهندس هو الذي يقول لمن يحط الزبادي حط هذه هاهنا
وهذه هاهنا حتي ياتي قدامه ما يحبه والمتمني هو الذي يقول ليتني لم يكن معي من ياكل
والفضولي هو الذي يقول لصاحب المنزل عند فراغ الطعام ان كان قد بقي عندك شي
في القدور فاطعم الناس فان فيهم من لم ياكل شيا ومن الاضياف من لا يلذ له حديثه الا
وقت غسل يديه فيبقي الغلام واقفا والابريق في يده والناس ينتظرونه ومنهم من يغسل
يديه بالاشنان مرة واحدة فاذا اجتمع الزفر والوسخ تسوك بها ومنهم من يدخل الدار فيبتدي
بالهندسه فيقول كان ينبغي ان يكون باب المجلس من هاهنا والايوان كان ينبغي ان يكون من
هاهنا وينتقل من الهندسه الي ترتيب المجلس فينقل الفاكهه من موضعها الي موضع اخر وان
كان ما استحكم جوعه استعفي من الطعام وذهل عن بقية الاضياف وشده جوعهم ومنهم
من يخرج فيطوف علي اصدقا صاحب الدعوه فيتالم من انقطاعهم ويتوحش من غيبتهم ويلطم
علي عرض صاحبهم وقد حكي عن مغني غير مجيد انه لم يبطل ولا ليلة واحدة وما ذاك الا انه
كان اذا سيل اين كنت قال كنت عند الناس واذا قيل اين شربت قال في فمي ومنهم من يفهم عن
صاحب الدعوه انه يقول الغلام اشتر كذا فيقول والله العظيم او الطلاق يلزمه ما تشتري
شيا فاذا وقف فيحجر صاحب المنزل وتخجله اذا لم يكن في بيته شيا موجودا وليت شعري اذا
كان لا ياكل شيا لاي شي حضر ومنهم من يري صاحب البيت قد اسر الي صديقه شيا فيقول له
ما الذي قال المولي لصاحبنا والحال انه لا يريد ان يعلمه ومنهم من يستعجل صاحب المنزل بالاكل
ويشكو الجوع ويظن ان في ذلك بسطا ومكارم اخلاق وذلك يكون في بيته لا في بيوت الناس
ومنهم من يقول لصاحب الدعوه من يغني لنا فيقول له فلان فيقول له غلطت لم لا دعوت
فلانا ومنهم من يسال صاحب البيت كيف قوته في النكاح فيقول له انا رجل كبير وضعفت
شهوتي او يقول له ما لي قوة طائلة في ذلك فيقول لا والله انا كلما مر علي عام تزايدت شهوتي
وكثر لهذا الفن تشوقي ويعلن بذلك حتي تسمع صاحبة البيت ومنهم من يشكو حاله مع اهل
بيته ويذكر نفقته عليهن وكسوتهن وكثرة انعامه واحسانه لهن وما زوجته عليه من الاخلاق
وكبر النفس لتستقل زوجة صاحب الدار ما هي فيه مع زوجها وربما كان ذلك سببا لفراقها منه
ومنهم من تعجبه نفسه ويتحسن لباسه ويستطيب رايحته واذا سمع الغنا تواجد واظهر الطرب
وحول راسه ويقوم قايما يتمايل حتي يري اهل الرجال انه لطيف الشكل بديع الحركات ويظن في
في نفسه انه يعشق وان رسولة صاحبة البيت لا تبطي عنه ومنهم من يقال له العب الشطرنج فياباه
ويشتغل بالدنيد به فيقع في الفضول ومنهم من يتامر علي غلمان صاحب البيت ويهين اولاده
ويظن انه يدل عليهم ومنهم من يقال له كل فيقول انا ما اكل الا انا ورفيقي ومنهم من يسمع السايل
علي الباب فيتصدق عليه من مال صاحب البيت بغير اذنه او يقول للسايل فتح الله لك ومنهم اما
من يدعو الناس لصاحب الوليمه بغير اذنه ويقلده بذلك لمانه واكثر الناس واقع في ذلك نسال
الله تعالي ان يلهمنا رشدنا وان يعيذنا من شرور انفسنا بمنه وكرمه امين وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله

الباب السادس والثلاثون في العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ والاعتذار

وقبول المعذره ونحو ذلك قد ندب الله عز وجل رسوله صلي الله عليه وسلم الي الصفح والعفو بقوله

تعالي

تعالي فاصفح الصفح الجميل هو الرضي بلا عتب وقال تعالي خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين وقال تعالي والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال
تعالي ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم رايت قصورا مشرفة علي الجنة فقلت يا جبريل لمن هذه
قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال معاذ بن جبل
رضي الله عنه لما بعثني رسول الله صلي الله عليه وسلم الي اليمن قال ما زال جبريل عليه السلام
يوصيني بالعفو فلولا علمي بالله لظننت انه يوصيني بترك الحدود وقال الحسن ابن ابي الحسن
اذا كان يوم القيامة نادي مناد من كان له اجر علي الله تعالي فليقم فلا يقوم الا العافون عن الناس
وتلي قوله تعالي فمن عفي واصلح فقد وقع اجره علي الله وقال علي كرم الله وجهه اولي الناس بالعفو
اقدرهم علي العقوبة وكان المامون رحمه الله يحب العفو ويوثره ويقول لقد حبب الي
العفو حتي اني اخاف ان لا اثاب عليه وكان يقول لو علم اهل الجرايم لذتي الناس لذتي بالعفو
لتقربوا الي بالجرايم وقال علي كرم الله وجهه اذا قدرت علي عدوك فاجعل العفو شكر القدرة
عليه وقال رضي الله عنه اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويده بيد الله يرفعه
وعنه رضي الله عنه ان اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره علي الجاهل وقال المنتصر لذة
العفو يلحقها حمد العافية ولذة التشفي يلحقها ذم الندم وقال ابن المعتز لا تشن وجه
العفو بالتقريع وقيل ما عفي عن الذنب من قرع به وقال رجل لرجل سبه اياك اعني فقال له وعنك
اعرض وكان الاحنف رحمه الله كثير الحلم والعفو وكان يقول ما اذاني احد الا اخذت في
امره باحدي ثلاث ان كان فوقي عرفت له فضله وان كان مثلي تفضلت عليه وان كان دوني
اكرمت نفسي عنه وكان مشهورا بين الناس بالحلم وبذلك ساد عشيرته وكان يقول وجدت
الاحتمال انصر لي من الرجال وقيل له ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم كنا نختلف اليه في
الحلم كما نختلف الي الفقها بالفقه ولقد حضرت عنده يوما وقد اتوه باخ له قتل ابنه فجاوا به مكتوفا
فقال دعوتم اخي اطلقوه واحملوا الي ام ولدي ديته ثم انشا يقول اقول للنفس تاساء وتعزية
احدي يدي اصابتني ولم ترد كلاهما خلف عن فقد صاحبه هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي
وقيل الكريم اذا قدر عفي واذا راي زلة ستر وقالوا ليس من عادة الكرام سرعة الغضب
والانتقام وقالوا من انتقم فقد شفي غيظه واخذ حقه فلم يجب شكره ولم يحسن في
العالمين ذكره والعرب تقول لا سودد مع انتقام والذي يجب علي العاقل اذا امكنه
الله تعالي ان لا يجعل العفو له سمته وان كان لا بد من الانتقام فليرفق في انتقامه الا ان
يكون حدا من حدود الله تعالي وقال المنصور لجان عجز عن العذر ما هذا الوجوم وعهدي
بك خطيبا لسنا فقال يا امير المومنين ليس هذا موقف مباهاة ولكنه موقف توبة والتوبة
بالاستكانة والخضوع فرق له وعفي عنه وسعي الي المنصور برجل من ولد الاشتر النخعي
ذكر عنه الميل الي بني علي والتعصب لهم فامر باحضاره فلما مثل بين يديه قال يا امير المومنين
ذنبي اعظم من نقمتك وعفوك اوسع من ذنبي ثم قال فهبني مسيئا كالذي قلت ظالما فعفوا جميلا
فان لم اكن للعفو منك لسوء ما اتيت به اهلا فانت له اهل فعفي عنه وامر له بصلة واحضر

[هامش:] لعم فاجره علي الله

[هامش:] بالعفو ارتكبوها وقال العلم

[هامش:] كي يكون لك الفضل

الي المامون رجل قد اذنب ذنبا فقال له انت الذي فعلت كذا وكذا قال نعم يا امير المومنين انا ذاك
الذي اسرف علي نفسه والكل علي نفسك فعفى عنه وخلى سبيله واحضر الي الهادي رجل من واتكل عفوك امير
اصحاب عبدالله بن ملك فوبخه علي ذنب فقال يا امير المومنين ان اقراري يلزمني ذنبا لم
افعله ويلحق بي جرما لم اقف عليه وانكاري رد عليك ومعارضة لك ولكني اقول
فان كنت تبغي بالعقاب تشفيا ∴ فلا تزهدن عند التجاوز في الاجر ∴ فقال لله درك من معتذر بحق
او باطل ما امضى لسانك واثبت جنانك وعفى عنه وخلى سبيله وركب عمرو بن العاص بغلة شهبا
يوما ومر علي قوم فقال بعضهم من يقوم للامير فيساله عن امه وله عشرة الاف فقال واحد منهم انا
فقام واخذ بعنان بغلته وقال اصلح الله الامير انت اكرم الناس خيلا فلم ركبت دابة شهبا فقال
اني لا امل دابتي حتى تملني ولا امل رفيقي حتى يملني فقال اصلح الله الامير اما العاص فقد عرفناه
وعلمنا شرفه فمن الام فقال علي الخبير سقطت امي النابغة بنت حرملة بن عنزة سبتها رماح
العرب فاتي بها سوق عكاظ فابيعت فاشتراها عبدالله بن جدعان ووهبها للعاص بن
وايل فولدت وانجبت فان كان جعل لك جعلا فارجع وخذه وارسل عنان الدابة وقيل
ان امه بغية عند عبدالله بن جدعان فوطيها في طهر واحد ابولهب وامية بن خلف وابوسفيان
بن حرب والعاص بن وايل فولدت عمرا فادعاه كلهم فحكمت فيه امه فقالت هو للعاص لان
العاص كان ينفق عليها وقالوا انه كان اشبه بابي سفيان وكان الواثق يتشبه بالمامون في
اخلاقه وحلمه وكان يسمى المامون الصغير نقل عنه انه دخلت عليه ابنة مروان بن محمد فقالت
السلام عليك يا امير المومنين فقال لست به فقالت السلام عليك ايها الامير فقال وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته فقالت ليسعنا عدلكم فقال اذا لا يبقى علي وجه الارض منكم احد لانكم
خاونتم عليا ابن ابي طالب رضي الله عنه ودفعتم حقه وسممتم الحسن رضي الله عنه ونقضتم شرطه
وقتلتم الحسين رضي الله عنه وسبيتم اهله ولعنتم عليا رضي الله عنه علي منابركم وضربتم علي ابن عبد
الله ظلما بسياطكم فعدلنا ان لا يبقى منكم احدا قالت فليسعنا عفوكم قال اما هذا فنعم وامر برد اموالها
عليها وبالغ في الاحسان اليها وكان معاوية رضي الله عنه يعرف بالحلم وله فيه اخبار مشهورة
وكان يقول اني لانف ان يكون في الارض جهل لا يسعه حلمي وذنب لا يسعه عفوي وحاجة
لا يسعها جودي وهذه دعوى عالية المرتبة وقال له رجل يوما ما اشبه استك باست امك
فقال ذلك الذي اعجب ابا سفيان منها وكتب معاوية الي عقيل ابن ابي طالب يعتذر اليه
من شي جرى بينهما من معاوية بن ابي سفيان الي عقيل بن ابي طالب اما بعد يا بني
عبد المطلب فانتم والله فروع قصي ولباب عبد مناف وصفوة هاشم فاين اخلاقكم
الراسية وعقولكم الواعية الكاسية وقد والله ساء امير المومنين ما كان جرى ولن
يعود لمثلها الي ان يغيب في الثرى فكتب اليه عقيل صدقت وقلت حقا غير اني
اربان لا اراك ولا تراني ∴ ولست اقول سوءا في صديقي ∴ ولكني اصد اذا جفاني ∴
فركب اليه معاوية وناشده في الصفح واستعطفه حتى رجع ومن حلمه رحمه الله
انه لما ولي الخلافة وانتظمت اليه الامور وامتلات منه الصدور واذعن لامره
الجمهور وساعده في مراده القدر المقدور استخص ليلة خواص اصحابه وذاكرهم

وقايع ايام

وقايع ايام صفين ومن كان يتولى كبر الكرية من المعروفين فانهمكوا في القول الصحيح
والمريض والاحاديث الى من كان يجتهد في ايقاد نار الحرب عليهم بزيادة التحريض
فقالوا امراة من اهل الكوفة تسمى الزرقا بنت عدي كانت تعتمد الوقوف بين الصفوف
وترفع صوتها صارخة باصحاب علي رضي الله عنه وعنهم تسمعهم كلاما كالصوارم مستحثة
لهم بقول لو سمعه الجبان لقاتل والمدبر لاقبل والمسالم لحارب والفار لكر والمتزلزل لاستقر
فقال لهم معاوية ايكم يحفظ كلامها فقالوا كلنا نحفظه قال فما تشيرون علي فيها قالوا
نشير بقتلها فانها اهل لذلك فقال لهم معاوية بيس ما اشرتم به وقبيحا ما قلتم احسن
ان يشتهر عني انني بعد ما ظفرت وقدرت قتلت امراة قد وفت لصاحبها اني اذا
للئيم لا والله لا فعلت ذلك ثم دعى بكاتبه وكتب كتابا الى واليه بالكوفة ان اوفد
علي الزرقا بنت عدي مع نفر من عشيرتها وفرسان من قومها ومهد لها وطا لينا
واركبها ذلولا فلما ورد عليه الكتاب ركب اليها واقراها الكتاب فقالت ما انا بزايغة
عن الطاعة فحملها في هودج وجعل غشاءه خزا مبطنا ثم احسن صحبتها فلما قدمت علي
معاوية قال لها مرحبا واهلا خير مقدم قدمه وافد كيف حالك يا خالة وكيف رايت
مسيرك قالت خير مسير قال هل تعلمين لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله
قال الست راكبة الجمل الاحمر يوم صفين وانت بين الصفين توقدين نار الحرب وتحضين
علي القتال قالت نعم قال فما حملك علي ذلك قالت يا امير المومنين انه قد مات الراس وبتر
الذنب والدهر ذو غير ومن تفكر ابصر والامر يحدث بعده الامر فقال صدقت فهل تحفظين
كلامك قالت لا والله قال لله ابوك لقد سمعتك تقولين ايها الناس ان المصباح لا يضي
في الشمس وان الكواكب لا تضي مع القمر وان البغل لا يسبق الفرس ولا يقطع الحديد الا
بالحديد الا من استرشدنا ارشدناه ومن سالنا اخبرناه ان الحق كان يطلب ضالته
فاصابها فصبرا يا معشر المهاجرين والانصار فكانكم وقد التام شمل الشتات وظهرت كلمة العدل
وغلب الحق باطله فانه لا يستوي المحق والمبطل افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون
فالنزال النزال والصبر الصبر الا وان خضاب النسا الحنا وخضاب الرجال الدما والصبر
خير الامور عاقبة ايها الي الحرب غير ناكصين فهذا يوم له ما بعده يا زرقا اليس هو
قولك وتحريضك قالت لقد كان ذلك قال لقد شاركت عليا في كل دم سفكه
عنك صح قالت احسن الله بشارتك يا امير المومنين وادام سلامتك فمثلك من بشر بخير وسر جليسه
فقال وقد سرك ذلك قالت نعم والله لقد سرني قولك واني لي بتصديقه فقال معاوية والله
لوفاكم له بعد موته اعجب عندي من حبكم اياه في حياته فاذكري حوائجك تقضى فقالت يا امير
المومنين اني اليت علي نفسي ان لا اسال احدا بعد علي حاجة فقال قد اشار علي بعض من عرفك
بقتلك قالت لؤم من المشير ولو اطعته لشركته قال بل نعفو عنك ونحسن اليك ونرعاك
قالت كرم منك يا امير المومنين ومثلك من قدر وعفى وتجاوز عن من اساء واعطى من غير
مسئلة قال فاعطاها كسوة ودراهم واقطعها ضيعة تغل لها في كل سنة عشرة الاف درهم واعادها
الي وطنها وكتب الي واليه بالكوفة بالوصاة بها وبعشيرتها وقيل كان لعبد الله بن الزبير ارض

ولم فيها عبيد يعملونها والي جانبها ارض لمعاويه وفيها عبيد لم يعمرونها فدخل عبيد معاويه في ارض
عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله كتابا الي معاويه يقول فيه اما بعد يا معاويه فان عبيدك قد دخلوا في
ارضي فانههم عن ذلك والا كان لذلك شان والسلام فلما وقف معاويه علي كتابه وقراه دفعه الي
ولده يزيد فلما قراه قال يا بني ما تري قال اري ان تبعث اليه جيشا يكون اوله عنده واخره عندك
ياتونك براسه قال بل خير من ذلك يا بني ثم اخذ ورقة وكتب فيها جواب كتاب عبد الله بن الزبير يقول
فيه قد وقفت علي كتاب ولد حواري رسول الله صلي الله عليه وسلم وساءني ما ساءه والدنيا باسرها هينة
عندي في جنب رضاه وقد كتبت علي نفسي صكا بالارض والعبيد فليستضعفها واشهدت علي نفسي
بذلك مع عبيدها اليه رضه والسلام فلما وقف عبد الله بن الزبير علي كتاب معاويه كتب اليه قد وقفت
علي كتاب امير المومنين اطال الله بقاه ولا اعدمه الذي احله من قريش هذا المحل والسلام فلما وقف
معاويه علي كتاب عبد الله وقراه رماه الي ابنه يزيد فلما قراه اسفر وجهه فقال له ابوه يا بني من عفي
ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال القلوب فاذا ابليت بشي من هذه الادوا فداوه بمثل
هذا الدوا ولما دخل الفيل لدمشق حشر الناس لروئيته وصعد معاويه الي مكان مرتفع ينظر اليه
فبينما هو كذلك اذ نظر في بعض الحجر في قصره رجلا مع بعض حرمه فاتي الحجرة ودق الباب فلم يكن
من فتحه بد فوقعت عينه علي الرجل فقال يا هذا في قصري وتحت جناحي وانت في قبضتي تهتك
حرمتي ما حملك علي فبهت الرجل ثم قال حلمك اوقعني فقال له معاويه ان عفوت عنك تسترها
علي قال نعم فعفي عنه وخلي سبيله وهذا من الحلم الواسع ان يطلب الستر من الجاني وهو عرضه وقول
الشاعر اذا مرضتم اتيناكم نعودكم ∴ وتذنبون فناتيكم فنعتذر ∴ وحكي عن الربيع مولي الخليفه المنصور
قال ما رايت رجلا اربط جاشا واثبت جنانا من رجل سعي به الي المنصور ان عنده ودايع واموالا لبني اميه
فامرني باحضاره فاحضرته اليه فقال له المنصور قد رفع الينا خبر الودايع والاموال التي عندك
لبني اميه فاخرج لنا منها ولا تكتمها ولا تكتم منها شيا فقال يا امير المومنين انت وارث بني اميه قال لا
قال فوصي لهم في اموالهم وضياعهم قال لا قال فما مسالتك عما في يدي من ذلك قال فاطرق المنصور ظ وزروعهم
متفكرا ساعة ثم رفع راسه وقال ان بني اميه ظلموا المسلمين فيها وانا وكيل المسلمين في حقهم
واريد ان اخذ ما ظلموا المسلمين به فاجعله في بيت اموالهم فقال يا امير المومنين اذا تحتاج الي
اقامة بينة عادلة ان ما في يدي لبني اميه مما خانوه وظلموه فان بني اميه كانت لهم اموال غير
اموال المسلمين قال فاطرق المنصور ساعة ثم رفع راسه وقال يا ربيع ما اري الشيخ الا قد صدق
وما يجب عليه شي وما يسعنا الا ان نعفو عما قيل عنه ثم قال هل لك من حاجة قال نعم حاجتي
يا امير المومنين ان تجمع بيني وبين من سعي بي اليك فوالله ما لبني اميه في يدي مال ولا وديعه
ولكني لما مثلت بين يديك وسالتني عما سالتني عنه قابلت بين هذا القول الذي ذكرته الان وبين
ذاك القول الذي قلته اولا فرايت ذلك اقرب الي الخلاص والنجاه فقال يا ربيع اجمع بينه وبين
من سعي فيه فجمعت بينهما فلما راه قال هذا غلامي اختلس لي ثلاثة الاف دينار من مالي وابق
مني وخاف من طلبي له فسعي بي عند امير المومنين قال فشدد المنصور علي الغلام وخوفه
فاقر بانه غلامه وانه اخذ المال الذي ذكره وسعي به كذبا عليه وخوفا من ان يقع في يده فقال له
المنصور سالتك ايها الشيخ ان تعفو عنه قال قد عفوت عنه وقد اعتقته ووهبت الثلاثة الاف

التي

90

التي اخذها وثلاثة الاف اخري ادفعها اليه فقال له المنصور ما علي ما فعلت من مزيد قال بلي يا امير المومنين
ان هذا كله لقليل في مقابلة كلامك لي وعفوك عني يا امير المومنين ثم انصرف قال الربيع فكان المنصور
يتعجب منه وكلما ذكره يقول ما رايت مثل هذا الشيخ يا ربيع وغضب الرشيد علي حميد الطوسي فدعي
له بالسيف والنطع فبكي فقال له ما يبكيك فقال والله يا امير المومنين ما افزع من الموت لانه لا بد منه
وانما بكيت اسفا علي خروجي من الدنيا وامير المومنين ساخط علي قال فضحك وعفي عنه وقال
ان الكريم اذا خادعته انخدعا وامر زياد بضرب عنق رجل فقال ايها الامير ان لي حرمة قال وما هي قال
ان ابي جارك بالبصرة قال ومن ابوك قال يا مولاي نسيت اسم نفسي فكيف اسم ابي فرد زياد كمه علي
فمه وضحك وعفي عنه وامر الحجاج بقتل رجل فقال اسالك بالذي انت غدا بين يديه اذل موقفا
مني بين يديك الا عفوت عني فعفي عنه ولما ضرب الحجاج رقاب اصحاب ابن الاشعث اتي برجل
من بني تميم فقال والله يا حجاج لئن اسانا في الذنب ما احسنت في العفو فقال الحجاج اف لهذه الجيف
اما كان فيهم من يحسن مثل هذا وعفي عنه وخلي سبيله وكان ابراهيم بن المهدي يقول والله ما عفي
عني المامون تقربا الي الله وصلة في الرحم ولكن له سوق في العفو يكره ان يكسد بقتلي وسيل الفضل
عن الفتوه فقال الصفح عن عثرات الاخوان وفي بعض الكتب المنزلة ان كثرة العفو زيادة في العمر
واصله قوله تعالي واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وقال يزيد بن مزيد ارسل الي الرشيد ليلا
يدعوني فاوجست منه خيفة فقال لي انت القايل انا ركن الدولة والساتر لها والضارب اعناق بغاتها
لا ام لك اي ركن انت واي تاثير لك قلت يا امير المومنين ما قلت هذا انما قلت انا عبد الدولة
والتاير لها فاطرق وجعل ينحل غضبه عن وجهه ثم ضحك فقلت اسر من هذا قولي
خلافة الله في هرون ثابتة ∴ وفي بنيه الي ان ينفخ الصور ∴ فقال يا فضل اعطه مائة الف درهم
قبل ان يصبح وامر مصعب بن الزبير بقتل رجل فقال ما اقبح بي ان اقوم يوم القيامه الي صورتك هذه
الحسنه ووجهك هذا الذي يستضا به فاتعلق باطرافك واقول اي ربي اسال مصعبا لم قتلني
فقال اطلقوه قال ايها الامير اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض عيش قال قد امرت لك
بمائة الف درهم مفرج انا المذنب الخطا والعفو واسع ∴ ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو وتغيظ
عبد الملك علي رجل فقال والله لئن امكنني الله منه لافعلن به ولافعلن فلما صار بين يديه قال له
رجا بن حياه يا امير المومنين قد صنع الله ما احببت فاصنع ما احب الله فعفي عنه وامر له بصلة
وقال الحسن ان افضل رداء تردي به الحلم وهو والله عليك احسن من برد الحبر وفيه قال ابو
تمام ∴ رقيق حواشي الحلم لو ان حلمه ∴ بكفيك ما ماريت في انه برد ∴ ويقال الحلم سليم والسفيه
كليم وقال محمد بن عجلان ما شي اشد علي الشيطان من عالم معه حلم ان تكلم تكلم
بعلم وان سكت سكت بحلم يقول الشيطان سكوته اشد علي من كلامه بيت
اذا لنت تبغي شيمة غير شيمة ∴ طبعت عليها لم تطعك الضرايب ∴ وعن علي بن الحسين
رضي الله عنهما اقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب وفي التورات
اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا امحقك فيما امحق واذا ظلمت
فاصبر وارض بنصرتي فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك
وكان يزعون اذا غضب علي انسان قال له بارك الله فيك وكانت له

نافذ كريمه فضرب بها الغلام فانبزعينها فقالوا ان غضب بزعون فانه يغضب اليوم فقال
للغلام غفر الله لك وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي شيا اشد قال غضب الله
قال فما يباعدني من غضب الله قال ان لا تغضب ويقال من اطاع الغضب اضاع الادب وقال
ابو العتاهيه ولم ارى في الاعدآء حين اختبرتهم ؛ عدوا العقل المرء اعدي من الغضب وقال ابو هريره
رضي الله عنه ليس الشديد بالصرعه انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن مسعود
رضي الله عنه كفي بالرجل اثما ان يقال له اتق الله فيغضب ويقول عليك نفسك وكتب عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه الي عامله ان لا تعاقب عند غضبك واذا غضبت على رجل فاحبسه فاذا سكن غضبك
فاخرجه فعاقبه على قدر ذنبه ولا تجاوز به خمسة عشر سوطا وقيل لابن المبارك اجمل لنا حسن الخلق
في كلمة واحدة قال ترك الغضب وقال المعتمر بن سليمان كان رجل ممن كان قبلكم يغضب فيشتد
غضبه فكتب ثلاث صحايف فاعطي كل رجل صحيفة وقال للاول اذا اشتد غضبي فقم الي
بهذه الصحيفه وقال للثاني اذا اسكن بعض غضبي فناولنيها وقال للثالث اذا ذهب غيظي
فناولنيها وكان في الاولي اقصر فما انت وهذا الغضب انك لست باله وفي الثانيه انما انت
بشر يوشك ان ياكل بعضك بعضا وفي الثالثه احمل عباد الله على كتاب الله فانه لا يصلحهم الا ذاك
روي انه انوشروان وكان الشعبي اولع شي بهذا البيت ؛ ليست الاحلام في حال الرضا ؛
انما الاحلام في حال الغضب ؛ وعن معاذ عن انس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
من كظم غيظه وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله تعالى على رؤس الخلايق يوم القيامه
حتى يخيره في اي الحور شاء وروي ملأه الله امنا وايمانا وقال ابن السماك اذنب غلام لامراة
من قريش فاخذت السوط ومضت نحوه حتى اذا قاربته رمت بالسوط وقالت ما تركت
التقوي احدا يشفي غيظه وقال ابو ذر رضي الله عنه لغلامه لم ارسلت الشاه على علف الفرس
قال اردت ان اغيظك قال لاجمعن مع الغيظ اجرا انت حر لوجه الله تعالى واستاذن رهط من
اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقالت عايشه رضي الله عنها بل
السام عليكم واللعنه فقال يا عايشه ان الله يحب الرفق في الامر كله فقالت الم تسمع ما قالوا
قال قد قلت وعليكم ورفع الي عبد الملك بن مروان ان اعرابيا يقال له حمزه سرق وقامت
عليه البينه فهم عبد الملك بقطع يده فكتب اليه حمزه من السجن شعرا يدي يا امير المومنين اعيذها ؛
بعفوك ان تلقي مقاما يشينها ؛ فلا خير في الدنيا وكانت حبيبه ؛ اذا ما شمال فارقتها يمينها ؛
قال فابى عبد الملك الا قطعها فدخلت عليه ام حمزه وقالت يا امير المومنين بني وكاسبي
وواحدي فقال لها عبد الملك لبئس الكاسب لك وهذا حد من حدود الله تعالى فقالت يا امير
المومنين فاجعله احد ذنوبك التي تستغفر الله تعالى منها فقال عبد الملك دفعوه اليها وخلى سبيله شعر
اذا ما طاش حلمك عن عدو ؛ وهان عليك هجران الصديق ؛ فلست اذا اخا عفو وصفح
ولا لاخ على عهد وثيق ؛ اذا زل الرفيق وانت ممن ؛ بلا رفق بقيت بلا رفيق
اذا انت اتخذت اخا جديدا ؛ لما انكرت من خلق عتيق ؛ فما تدري لعلك مستجير
من الرمضاء فرت الي الحريق ؛ فكم من سالك لطريق امن ؛ اتاه ما يحاذر في الطريق
وشتم رجل رجلا فقال يا هذا لا تغرق شتمنا ودع للصلح موضعا فاني امت مشاتمة الرجال صغيرا فلن

احيها

من الرمضا فرت الي الحريق

9

احيها كبيرا واني لا كافي من عصي الله فيّ باكثر من ان اطيع الله فيه وحكي عن جعفر الصادق
رضي الله عنه ان غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الابريق من الغلام في الطشت فطار
الرشاش في وجهه فنظر جعفر اليه نظر مغضب فقال يا مولاي والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي
قال والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال فاذهب فانت حر لوجه الله
قال بعضهم يستوجب العفو الفتي اذا اعترف ؛ وتاب مما قد جناه واقترف ؛ لقوله قل للذين كفروا ؛
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ؛ وقال اخر اذا ذكرت اياديك التي سلفت ؛ مع قبح فعلي وزلاتي ومجترمي
اكاد اقتل نفسي ثم يدركني ؛ علمي بانك مجبول على الكرم ؛ وقيل لما قدم نصر بن منيع بين يدي الخليفه وكان
قد اراد ضرب عنقه فقال يا امير المومنين اسمع مني كلمات قال قل فانشا يقول زعموا بان الصقر صادف مرة
عصفور بر ساقه التقدير ؛ فتكلم العصفور تحت جناحه ؛ والصقر منقض عليه يطير ؛
اني لمثلك لا اتمم لقمة ؛ ولئن شويت فانني لحقير ؛ فتهاون الصقر المدل بصيده ؛ كرما وافلت ذلك العصفور
قال فعفي عنه وخلى سبيله قال الشاعر اقر بذنبك ثم اطلب تجاوزه ؛ منا فان جحود الذنب ذنبان ؛
وروي ان عمر رضي الله عنه راي سكرانا فاراد ان ياخذه ليعزره فشتمه السكران فرجع
عنه فقيل له يا امير المومنين لما شتمك تركته قال انما تركته لانه اغضبني فلو عزرته لكنت قد
انتصرت لنفسي فلا احب ان اضرب مسلما لحمية نفسي وغضب المنصور على رجل من الكتاب
فامر بضربه فانشا يقول ؛ وانا الكاتبون وان اسانا ؛ فهبنا للكرام الكاتبينا فعفي عنه
وخلى سبيله وقال لاعرابي بم بلغ فيكم هشام بن عروه هذه المنزله قال بحلمه عن سفيهنا
وعفوه عن مسيئنا وحمله عن ضعيفنا لا منان اذا وهب ولا حقود اذا غضب رحب
الجنان سمح البنان ماضي اللسان قال فاومي الرشيد الي كلب صيد كان بين يديه وقال
والله لو كانت هذه الخصال في هذا الكلب لاستحق السودد فقال الا ولكن احسن ما يكون الصفح
عن من عظم جرمه وقل شفعاؤه وقال محمود الوراق سالزم نفسي الصفح عن كل مجرم
وان عظمت منه على الجرايم ؛ فما الناس الا واحد من ثلاثه ؛ شريف ومشروف ومثل مقاوم ؛
فاما الذي فوقي فاعرف قدره ؛ واتبع فيه الحق والحق لازم ؛ واما الذي دوني فان قال صنت عن
اجابته نفسي وان لام لايم ؛ واما الذي مثلي فان قال او عفي ؛ تفضلت ان الحلم بالفضل حاكم
وقال الاحنف لابنه يا بني ان اردت ان تواخي رجلا فاغضبه فان انصفك والا فاحذره قال
الشاعر اذا كنت مختصا لنفسك صاحبا ؛ فمن قبل ان تلقاه بالود اغضبه ؛ فان كان في حال التغضب منصفا
والا فاصرم حبله وتجنبه ؛ ومن امثال العرب احلم تسد قال الشاعر لن يبلغ المجد اقوام وان شرفوا ؛
حتي يذلوا وان عزوا الاقوام ؛ ويشتموا فتري الالوان مسفره ؛ لا صفح ذل ولكن صفح اكرام
وقال اخر وجاهل رد دناه بفضل حلومنا ؛ ولو اننا شئنا رددناه بالجهل ؛ وقال الاحنف اياكم
اياكم وراي الاوغاد قالوا وما راي الاوغاد قال الذين يرون الصفح والعفو عارا وقال
رجل لابي بكر رضي الله عنه لاسبنك سبا يدخل معك قبرك فقال معك والله يدخل لا معي وروي
ان الاحنف سبه رجل وهو ماشيه في الطريق فلما قرب من المنزل وقف الاحنف وقال يا هذا
ان كان بقي معك شي فقله ها هنا فاني اخاف ان يسمعك فتيان الحي فيوذونك ونحن لا نحب
الانتصار وقال لقمان لابنه يا بني ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب

الحليم

ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخوك الا عند الحاجة اليه ومن الشعر بيت قيل في الحلم قول كعب بن زهير
اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا ❊ اصبت حليما او اصابك جاهل ❊ وقال اخر واذا ابتغى باغ عليك بجهله
فاقتله بالمعروف لا بالمنكر ❊ وقال اخر قل ما بدا لك من صدق ومن كذب ❊ حلمي اصم واذني غير صماء ❊ ويروى
في بعض الاخبار ان ملكا من الملوك امر ان يصنع طعاما واحضر له قوما من خاصته فلما امتد السماط
اقبل خادم وعلى كفه صحن فيه طعام فلما قرب من الملك ادركته الهيبة فعثر فوقع من الصحن شي يسير
على طرف ثوب الملك فامر بضرب عنقه فلما راى الخادم العزيمة على ذلك عمد الى الصحن فصب جميع
ما كان فيه على راس الملك فقال له ويحك ما هذا فقال ايها الملك انما صنعت هذا شحا على عرضك
وغيرة عليك لئلا تقول الناس اذا سمعوا خبر ذنبي الذي قتلتني به انك قتلتني بذنب خفيف
لم يضرك واني كنت خاطئا لا متعمدا وليس هو بتقصيري فتنسب الى الظلم والجور فصنعت هذا
الذنب العظيم لتعذر في قتلي وترفع عنك الملامة قال فاطرق الملك مليا ثم رفع راسه اليه وقال
يا قبيح الفعل يا حسن العذر قد وهبنا قبيح فعلك وعظيم ذنبك لحسن اعتذارك اذهب فانت
حر لوجه الله تعالى وحكي عن امير المومنين المامون وهو المشهور دليله بالاتفاق على علمه والمشهور
في الافاق بعفوه وحلمه انه لما خرج عمه ابراهيم ابن المهدي عليه وبايعه العباسيون بالخلافة ببغداد
وخلعوا المامون وكان المامون اذ ذاك بخراسان فلما بلغه الخبر قصد العراق فلما بلغ بغداد
اختفى ابراهيم ابن المهدي وعاد العباسيون وغيرهم الى طاعة المامون ولم يزل المامون متطلبا
لابراهيم حتى اخذه وهو متنقب بنسوة فحبس ثم احضر حتى وقف بين يدي المامون فقال السلام
عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقال له المامون لا سلم الله عليك ولا قرب دارك استغواك
الشيطان حتى حدثتك نفسك بما تنقطع دونه الاوهام فقال له ابراهيم مهلا يا امير المومنين
فان ولي الثار محكم بالقصاص والعفو اقرب للتقوى ولك من رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف
القرابة وعدل السياسة وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك
فان اخذت فبحقك وان عفوت فبفضلك والفضل اولى بك يا امير المومنين ثم قال
ذنبي اليك عظيم ❊ وانت اعظم منه ❊ فخذ بحقك او لا ❊ فاصفح بعفوك عنه ❊ ان لم اكن في فعالي ❊ من الكرام فكنه ❊
فلما سمع المامون كلامه وشعره ظهرت الدموع في عينيه وقال يا ابراهيم الندم توبة وعفو الله
تعالى اعظم مما تحاول واكثر مما تومل ولقد حبب الي العفو حتى خفت ان لا اوجر عليه لا تثريب
عليك ثم امر بفك قيوده وادخاله الحمام وازالة شعثه ورد امواله جميعها فقال فيه يخاطبها
فان تجد تك ما اوليت من كرم ❊ فالعبد باللوم اولى منك بالكرم ❊ وكتب عبد الملك الى الحجاج يعزم
عليه ان يبعث اليه براس عباد بن اسلم البكري فقال له عباد ايها الامير انشدك الله فوالله
اني لاعول اربعة وعشرين امراة ما لهن كاسب غيري فرق لهن الحجاج واستحضرهن فاذا
واحدة منهن كانها البدر فقال الحجاج ما انت منه قالت بنته فاسمع يا حجاج ثم قالت
احجاج اما ان تمن بتركه ❊ علينا واما تقتلنا معا معا ❊ احجاج لا تفجع به ان قتلته
ثمان وعشرا واثنين واربعا ❊ احجاج لا تترك عليه بناته ❊ وخالاته يندبنه الدهر اجمعا ❊
فبكى الحجاج ورق له واستوهبه من عبد الملك وامر له بصلة ❊ ولما قدم عيينة بن حصن
على ابن اخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضي الله عنه وكان القرا

اصحاب

92

كانوا
اصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولا كانوا او شبانا فقال عيينة لابن اخيه يا ابن اخي
لك وجه عند هذا الامير فاستاذن لي عليه فاستاذن فاذن له عمر فلما دخل قال هي يا ابن
الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم ان يوقع
به فقال له الحر يا امير المومنين ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين فما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند
كتاب الله تعالى فيجب على الانسان ان يتاسى بهذه الاخلاق الجميلة والافعال الجليلة ويقتفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم
فقد كان اكثر الناس حلما واحسنهم خلقا واكثرهم تجاوزا وصفحا صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه اجمعين
واما العتاب وما حكم فيه فقد قيل ان العتاب خير من الحقد ولا يكون العتاب الا على زلة
وقد مدحه قوم فقالوا العتاب حدايق المتحابين ودليل على الظن بالموده وقد قال ابو الحسن ابن منقذ
شعرا اسطو عليه وقلبي لو تمكن من ❊ يدي غلهما غيظا الى عنقي ❊ قد استعير له من سطوتي حنقا ❊
واين ذل الهوى من عزة الحنق ❊ وقال اياس بن معاوية خرجت في سفر ومعي رجل من الاعراب
فلما كان في بعض المناهل لقيه ابن عم له فتعانقا وتعاتبا والى جانبهما شيخ من الحي فقال لهما انعما عيشا
ان المعاتبة تبعث التجني والتجني يبعث المخاصمة والمخاصمة تبعث العداوة ولا خير في شي ثمرته العداوة
وقال الشاعر ودع ذكر العتاب فرب شر ❊ طويل هاج اوله العتاب ❊ وقيل العتاب من حركات الشوق
وانما يكون هذا بين المتحابين قال الشاعر علامة ما بين المحبين في الهوى ❊ عتابهم في كل حق وباطل ❊
وكتب بعضهم يعاتب صديقا له على تغير حاله معه وكنت اذا ما جئت ادنيت مجلسي ❊ ووجهك من ماء البشاشة يقطر ❊
فمن لي بالعين التي كنت مرة ❊ الي بها في سالف الدهر تنظر ❊ وقال ابو الحسن ابن منقذ شعرا
اخلاقك الغر السجايا ما لها ❊ حملت مذ الواسين وهي سلاف ❊ ومراة رايك في عبيدك ما لها ❊
صديت وانت الجوهر الشفاف ❊ وكان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق فنالته اضاقة ثم ولي عملا
فاتى فقصده محمد مسلما فراى منه تغيرا فكتب اليه شعرا لان كانت الدنيا انالتك ثروة ❊ فاصبحت ذا يسر وقد
فقد كشف الاثرا عنك خلايقا ❊ من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر ❊ وفي المعنى فيمن تغير على صاحبه حين ايسر
دعوت الله ان تسمو وتعلو ❊ سمو النجم في افق السماء ❊ فلما ان سموت بعد تغني ❊ فكان اذى على نفسي دعائي ❊
وكان ابن عروة السعدي مع سلم بن زياد بخراسان وكان له مكرما وابن عروة يتجنى عليه ففارقه
وصحب غيره ثم ندم ورجع اليه وقال عتبت على سلم فلما فقدته ❊ وصاحبت اقواما بكيت على سلم ❊
رجعت اليه بعد تجريب غيره ❊ فكان كبرء بعد طول من السقم ❊ وقال مسلم بن الوليد
ويرجعني اليك اذا نات بي ❊ دياري عنك تجربة الرجال ❊ وقال ابو الحسن الناشي اذا انا عاتبت الملوك
اخط باقلامي على الماء احرفا ❊ وهبه ارعوى بعد العتاب الم تكن ❊ مودته طبعا فصارت تكلفا ❊
وقال ابو الدرداء رضي الله عنه معاتبة الصديق اهون من فقده وما احسن ما قيل في العتاب حياة بين اقوام
فلا شي احسن من معاتبة الاحباب ولا الزين مخاطبة ذوي الالباب وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين
الباب الثاني والثلاثون في الوفا بالعهد وحفظ العهود ورعاية الذمم ارجح دليل
يتمسك به الانسان كتاب الله تعالى الذي من تمسك به هداه ومن استدل به ارشده هداه
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقال عز وجل الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق وقال جل وعلا واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا

وقال تبارك وتعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا والايات في ذلك كثيرة ومن اشدها
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
وروي في صحيحي البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان فالوفاء من شيم النفوس
الشريفة والاخلاق الكريمة والخلال الحميدة يعظم صاحبه في العيون وتصدق فيه خطرات الظنون
ويقال الوعد وجه والانجاز محاسنه الوعد سحابة والانجاز مطره وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لكل شي راس وراس المعروف تعجيله وانشدوا اذا قلت في شي نعم فاتمه فان نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا تسترح وترح بها لئلا يقول الناس انك كاذب وقال اخر لا كلف الله نفسا فوق طاقتها
ولا تجود يد الا بما تجد فلا تعد عدة الا وفيت بها واحذر خلاف مقال في الذي تعد وقال اعرابي
وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل وقيل ان بعضهم قال لمدح بشار بن خالد بن برمك
فامر له بعشرين الفا فابطا عليه فقال الفايده القني حيث يمر فاقام فاخذ بلجام بغلته وقال
اظلت علينا منك يوما سحابة اضاء لها برق وابطا رشاشها فلا غيمها يصحي فييأس طامع
ولا غيثها ياتي فيروي عطاشها فقال لا تبرح حتى توتى بها وقال صالح اللخمي شعرا
لئن جمعت الافات فالبخل شرها وشر من البخل المواعيد والمطل ولا خير في وعد اذا كان كاذبا
ولا خير في قول اذا لم يكن فعل وقيل ماتت للهزلي ام ولد فامر المنصور الربيع ان يعزيه
ويقول له ان امير المومنين موجه اليك جارية نفيسة لها ادب وظرف يسليك بها
وامر لك معها بفرش وكسوة وصلة فلم يزل الهزلي يتوقع وعد امير المومنين ونسيه المنصور
فحج المنصور ومعه الهزلي فقال المنصور وهو في المدينة احب ان اطوف الليلة المدينة
فاطلب لي من يطوف بي فقال انا لها يا امير المومنين فطاف به حتى وصل بيت عاتكة فقال
يا امير المومنين وهذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص يا بيت عاتكة الذي اتغزل
حذر العدا وبه الفواد موكل اني لامنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لاميل
فكره المنصور ذكر بيت عاتكة من غير ان يسال عنه فلما رجع المنصور امر القصيدة
على قلبه فاذا فيها واراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل فذكر
المنصور الوعد الذي كان وعد به الهزلي فانجزه له واعتذر اليه قال الشاعر تعجيل جود المرء اكرومة
تنشر عنه اطيب الذكر والحر لا يمطل معروفه ولا يليق المطل بالحر واما الوفا بالعهد ورعاية
الذمم فقد نقل فيه من عجايب الوقايع وغرايب البدايع ما يطرب المسامع كقضية الطائي
وشريك نديم النعمان بن المنذر وتلخيص معناها هو ان النعمان كان قد جعل له يومين يوم
بوس من صادفه فيه قتله وارداه ويوم نعيم من لقيه فيه احسن اليه واغناه وكان هذا الطاى قد
رماه حادث دهره بسهام فاقته وفقره فاخرجته الفاقة عن محل استقراره ليرتاد شيا
لصبيته وصغاره فبينما هو كذلك اذ صادفه النعمان في يوم بوسه فلما راه الطاي علم انه
مقتول وان دمه مطلول فقال حيا الله الملك ان لي صبية صغارا واهلا جياعا وقد ارقت
ماء وجهي في حصول شي من البلغة لهم وقد اقدمني سوء الحظ على الملك في هذا اليوم العبوس وقد
قربت من مقر الصبيه والاهل وهم على شفا تلف من الطوي ولن يتفاوت الحال في قتلي بين اول

النهار

النهار واخره فان راى الملك ان ياذن لي في ان اوصل اليهم هذا القوت واوصي بهم اهل
المروة من الحي لئلا يهلكوا ضياعا ثم اعود الى الملك واسلم نفسي الى نفاذ امره فلما سمع النعمان فليفعل
صورة مقاله وفهم حقيقة حاله وراى تلهفه على ضياع اطفاله رق لحاله غير انه قال لا اذن لك
الا ان يضمنك رجل معنا فان لم ترجع قتلناه وكان شريك بن عدي بن شرحبيل نديم النعمان
معه فالتفت الطائي الى شريك وقال له يا شريك بن عدي ما من الموت انهزام من لاطفال ضعاف
عدموا طعم الطعام بين جوع وانتظار وافتقار وسقام يا اخا النعمان جد لي بضمان والتزام
يا اخا كل كريم انت من قوم كرام ولك الله باني راجع قبل الظلام فقال شريك اصلح الله الملك
علي ضمانه فمر الطاى مسرعا وصار النعمان يقول لشريك ان صدر النهار قد ولى ولم يرجع
وشريك يقول ليس للملك علي سبيل حتى ياتي المسا فلما قرب المسا قال النعمان لشريك جا
وقتك فتاهب للقتل فقال شريك هذا شخص قد لاح مقبلا وارجو ان يكون الطاى فان لم
يكن فامر الملك ممتثل فبينما هم كذلك واذا بالطاى قد اشتد في عدوه مسرعا حتى وصل
فقال خشيت ان ينقضي النهار قبل وصولي ثم وقف قايما وقال ايها الملك مر بامرك فاطرق
النعمان ثم رفع راسه وقال والله ما رايت اعجب منكما اما انت يا طاي فما تركت لاحد في الوفا
مقاما يقوم فيه ولا ذكرا يفتخر به واما انت يا شريك فما تركت لكريم سماحة يذكر بها في الكرما
فلا اكون الام الثلاثة الا واني قد رفعت يوم بوسي عن الناس ونقضت عادتي كرامة لوفاء
الطاى وكرم شريك فقال الطاى ولقد دعتني للخلاف عشيرتي فعددت قولهم من الاضلال
اني امرؤ مني الوفاء سجية وفعال كل مهذب مفضال فقال له النعمان ما حملك على الوفا
وفيه تلاف نفسك فقال ديني فمن لا وفاء فيه لا دين له فاحسن اليه النعمان ووصله بما اغناه واعاده مكرما
الى اهله وانا له ما تمناه ومن ذلك ما حكي ان الخليفة المامون ولى عبد الله بن طاهر بن الحسين
مصر والشام واطلق حكمه فدخل على المامون بعض اخوانه يوما فقال يا امير المومنين
ان عبد الله بن طاهر يميل الى ولد ابي طالب وهواه مع العلويين وكذا كان
ابوه قبله فحصل عند المامون شي من كلام اخيه من جهة عبد الله بن طاهر فتشوش فكره وضاق
صدره فاستحضر شخصا وجعله في زي الزهاد والنساك الغزاة ودسه الى عبد الله بن طاهر وقال
امض الى مصر وخالط اهلها وداخل كبراها واستملهم الى القاسم بن محمد العلوي واذكر مناقبه
ثم بعد ذلك ~~ثم بعد ذلك~~ اجتمع ببعض بطانة عبد الله بن طاهر ثم اجتمع بعبيد الله بن طاهر
بعد ذلك وادعه الى القاسم بن محمد العلوي واكشف باطنه وابحث عن دفين نيته واتني
بما تسمع ففعل ذلك الرجل ما امره به المامون وتوجه الى مصر ودعي جماعة من اهلها ثم كتب
ورقة لطيفة ودفعها الى عبد الله بن طاهر وقت ركوبه فلما نزل من الركوب وجلس في مجلسه
خرج الحاجب اليه وادخله الى عبد الله وهو جالس وحده فقال له قد فهمت ما قصدته فهات
ما عندك فقال ولي الامان قال نعم فاظهر له ما اراده ودعاه الى القاسم بن محمد فقال له عبد الله
او تنصفني فيما اقوله لك قال نعم قال فيجب علي وانا في هذه الحالة التي تراها من الحكم والولاية
والنعم ولي خاتم في المشرق وخاتم في المغرب وامري فيما بينهما مطاع وقولي مقبول ثم اني التفت
يمينا وشمالا فارى نعمة هذا الرجل غامرة واحسانه فايضا علي افتدعوني الى الكفر بهذه النعمة

وتقول اعدوا جانب الوفا واسه لودعوتني الي الجنة عيانا لما عدوت ولما نكثت بيعتر
وتركت الوفا لم فسكت الرجل فقال له عبد الله واسه ما اخاف الا علي نفسك فارحل من هذا
البلد فلما يئس الرجل منه وكشف باطنه وسمع كلامه رجع الي المامون فاخبره صورة الحال
فسر بذلك وضاعف انعامه وزاد في احسانه **وممايعد من محاسن الشيم** ومكارم اخلاق
اهل الكرم ويحث علي الوفا بالعهود والذمم ما رواه حمزه بن الحسن الفقيه في تاريخه قال
قال لي ابو الفتح المنطيقي قال كنا جلوسا عند كافور الاخشيدي وهو يومئذ صاحب مصر والشام
وله من البسطة والمكنة ونفوذ الامر وعلو القدر وشهرة الذكر ما يتجاوز الوصف والحصر
فحضرت المائدة والطعام فلما اكلنا قام للنوم وانصرفنا فلما انتبه من نومه طلب جماعة منا وقال
امضوا الساعة الي عقبة النجارين واسئلوا عن شيخ منجم اعور كان يقعد هناك فان كان حيا فاحضروه
وان كان توفي فاسئلوا عن اولاده واكشفوا امره قال فمضينا الي هناك وسالنا عنه فوجدناه
قد مات وترك ابنتين احداهن متزوجة والاخري عاتق فرجعنا الي كافور فاخبرناه
بذلك فسير في الحال واشتري لكل واحدة منهن دارا واعطاهن مالا جزيلا وكسوة
فاخره وزوج العاتق واجري علي كل واحدة منهن رزقا واظهرانهما من المتعلقين به
لرعاية امورهن فلما فعل ذلك وبالغ فيه ضحك وقال اتعلمون سبب هذا قلنا لا نعلم فقال
اعلموا اني مررت يوما بوالدهما المنجم وانا في ملك ابن عباس الكاتب وانا بحالة رثة فوقفت
عليه فنظر الي واستجلبني وقال انت تصير الي رجل جليل القدر وتبلغ منه مبلغا كبيرا
وتنال خيرا كثيرا ثم طلب مني شيا فاعطيته درهمين كانا معي ولم يكن معي غيرهما فرمي بهما الي
وقال ابشر بهذه البشارة وتعطيني درهمين وانا زيد كانت واسه تملك هذا البلد واكثر
منه فاذكرني اذا صرت الي ما وعدتك به ولا تنسي فقلت له نعم فقال عاهدني انك تفي بما
قلت لي ولا يشغلك ذلك عن افتقادي فعاهدته ولم ياخذ الدرهمين ثم اني شغلت عنه
بما تجدد لي من الامور والاحوال وصرت الي هذه المنزله ونسيت ذلك فلما اكلنا اليوم
ونمت رايته في المنام قد دخل علي وقال لي اين الوفا بعهدك واتمام وعدك لا تغدر فيغدر بك
فاستيقظت وفعلت ما رايتم ثم زاد في احسانه الي بنات المنجم وفي الاولاده بما وعده واسعه واعلى
وممااسفرت عنه وجوه الاوراق واخبرت به الثقاه في الافاق فظهرت روايته بالشام والعراق
والعراق وضربت به الامثال في الوفا بالميثاق حديث السموال بن عاديا **وتلخيص** معناه
هو ان امرء القيس الكندي لما اراد المضي الي قيصر ملك الروم اودع عند السموال ذروعا
وسلاحا تساوي جملة كثيره فلما مات امرء القيس ارسل ملك كنده يطلب الذروع والسلاح
المودعه عند السموال فقال السموال لا ادفع ذلك الا لمستحقه وابي ان يدفع اليه منه شيا
فعاوده فابي وقال لا اغدر بذمتي ولا اخون امانتي ولا اترك الوفا الواجب علي فقصده ذلك
الملك من كنده بعسكره فدخل السموال في حصنه وامتنع به فحاصره ذلك الملك وكان ولد
السموال خارج الحصن فظفر به ذلك الملك فاخذه اسيرا ثم طاف حول الحصن وصاح
بالسموال فلما اشرف عليه من اعلا الحصن قال له ان ولدك قد اسرته وها هو معي فان اسلمت
الي الذروع والسلاح التي لامرء القيس عندك رحلت عنك وسلمت اليك ولدك وان امتنعت

ظ عوضه

من ذلك

94

من ذلك ذبحت ولدك وانت تنظر فاختر ايهما شيت فقال له السموال ما كنت
لاحقر ذمامي وابطل وفائي فاصنع ما شيت فذبح ولده وهو ينظر اليه فلما
عجز عن الحصن رجل خائبا واحتسب السموال ذبح ولده وصبر محافظة
علي وفايه فلما جاء الموسم وحضرت ورثة امري القيس سلم اليهم الذروع والسلاح
وراي حفظ ذمامه ورعاية وفايه احب اليه من حياة ولده وبقايه فصارت
الامثال في الوفاء تضرب في السموال واذا مدحوا اهل الوفاء في الانام ذكروا السموال
في الاول وكم اعلا الوفا رتبة من اعتقله بيديه واعلا قيمة من جعله نصب عينيه
واستنطق الافواه لفاعله بالثناعليه واستطلق الايدي المقبوضه عنه بالاحسان اليه
وماوضع في بطون الدفاتر واستحسنته عيون البصاير ونقلته الاصاغر عن
الاكابر وتداولته الالسنة من الاوايل والاخر ما رواه خادم امير المومنين المامون
قال طلبني امير المومنين ليلة وقد مضي من الليل ثلثه فقال لي خذ معك فلان وفلان
وسماهما احدهما علي بن محمد والاخر دينار الخادم واذهب مسرعا لما اقوله لك فانه بلغني ان شيخا يحضر
ليلا اثار دور البرامكة وينشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندبهم ويبكي عليهم ثم ينصرف فامض
الان انت وعلي ودينار حتي تردوا هذه الخرابات فاستتروا خلف بعض الجدر فاذا رايتم الشيخ قد جاء
وبكي وندب وانشد شيا فاتوني به قال فاخذتهما ومضينا حتي اتينا الخرابات فاذا نحن بغلام قد
اتي ومعه بساط وكرسي حديد واذا بشيخ وسيم له جمال وعليه مهابة وصلف قد اقبل فجلس علي
الكرسي وجعل يبكي وينتحب ويقول **شعرا** ولما رايت السيف جلل جعفرا ونادي مناد للخليفة في يحيي
بكيت علي الدنيا وزاد تاسفي عليهم وقلت الان لا تنفع الدنيا **مح** ابيات اطالها وردها فلما فرغ
قبضنا عليه وقلنا اجب امير المومنين ففزع فزعا شديدا وقال دعوني حتي اوصي وصية فاني
لا اوقن بعدها بحياة ثم تقدم الي بعض الدكاكين واستفتح وقال بسم اسه الرحمن الرحيم واخذ
ورقة وكتب فيها وصية وسلمها الي غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي امير المومنين زبره
وقال له من انت وبماذا استوجبت البرامكه منك ما تفعله في خرايب دورهم قال الخادم ونحن
وقوف نسمع فقال يا امير المومنين ان للبرامكه عندي ايادي خضرة افتاذن لي ان احدثك
حالي معهم قال قل قال يا امير المومنين انا المنذر بن المغيره من اولاد الملوك وقد زالت عني
نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبني الدين واحتجت الي بيع مسقط راسي ودور اهلي اشاروا
علي بالخروج الي البرامكه فخرجت من دمشق ومعي ستة وثلاثون امراة وصبيا وصبية وليس
معنا ما يباع ولا ما يوهب حتي دخلنا بغداد ونزلنا في بعض دور المساجد فدعوت بثوبات
لي كنت اعددتها لا ستتر بها الناس فلبستها وخرجت وتركتهم جياعا لا شي عندهم ودخلت
شوارع بغداد اسال عن دور البرامكه فاذا انا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ باحسن زي
وزينة وعلي الباب خادمان فطمعت في القوم وولجت المسجد وجلست بينهم وانا اقدم
رجلا واوخر اخري والعرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتي واذا بخادم قد اقبل ودعي القوم فقاموا وانا
معهم فدخلوا دار يحيي بن خالد فدخلت معهم واذا بيحيي جالس علي دكة له وسط بستان

كما قيل شعر
كن كالسموال اذ حاط الهمام به / في جحفل كهزيع الليل جرار
خيره في خطتي خسف فقال له / مهما تقول فاني [illegible] حار
فقال غدر وثكل انت بينهما / فاختر [illegible] لنفسك ما تحبون من جار
فالنظ غير قليل ثم قال له / اقتل اسيرك اني حافظ جاري
صح

فسلمنا وهو يعدنا واحدا واحدا ماية وواحد وبين يديه عشرة من ولده واذا بغلام امرد
قد عذر خداه قد اقبل من بعض المقاصير بين يديه ماية خادم مقرطقين في وسط كل
خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من الف مثقال ومع كل خادم مجمرة من ذهب
في كل مجمرة قطعة من عود كهيئة الفهر قد قرن به مثله من العنبر السلطاني فوضعوه بين يدي
الغلام وجلس الغلام الى جنب يحيى بن خالد ثم قال يحيى للقاضي تكلم وزوج بنتي عايشة من ابن عمي
هذا فخطب القاضي وزوجه وشهدوا ولبك الجماعة واقبلوا علينا بالنثار ببنادق المسك والعنبر
فالتقطت والله يا امير المومنين ملأ كمي ونظرت فاذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشايخ وولده
والغلام مائة واثنا عشر رجلا فخرج الينا ماية واثنا عشر خادما مع كل خادم صينية من فضة عليها الف
دينار فوضعوا بين يدي كل رجل منا صينية فرايت القاضي والمشايخ يصبون الدنانير في اكمامهم
ويجعلون الصواني تحت اباطهم ويقوم الاول فالاول حتى بقيت وحدي بين يدي
يحيى ولا اجسر على اخذ الصينية فغمزني الخادم فجسرت واخرتها وجعلت الذهب
في كمي واخذت الصينية في يدي وقمت وجعلت التفت الى وراي مخافة ان امنع
من الذهاب بها فبينا انا كذلك في صحن الدار ويحيى يلحظني التفت اذ قال للخادم ايتني
بذلك الرجل فرددت اليه الصينية فامر بسكب الدنانير في الصينية وما كان في كمي
ثم امرني بالجلوس فجلست فقال لي ممن الرجل فقصصت عليه قصتي فقال للخادم
ايتني بولدي موسى فاتى به فقال يا بني هذا رجل غريب فخذه اليك واحفظه بنفسك وبنعمك
فقبض موسى على يدي وادخلني الى دار من دوره فاكرمني غاية الاكرام واقمت عنده يومي
وليلتي في اتم عيش واتم سرور فلما اصبح دعا باخيه العباس وقال له ان الوزير امرني
بالعطف على هذا الفتى وقد علمت اشتغالي في دار امير المومنين فاقبضه اليك
واكرمه ففعل ذلك واكرمني غاية الاكرام فلما كان من الغد تسلمني اخوه احمد ثم لم ازل
في ايدي القوم يتداولون عشرة ايام لا اعرف خبر عيالي وصبياني افي الاموات
ام في الاحياء فلما كان اليوم الحادي عشر جاءني خادم ومعه جماعة من الخدم فقال لي
قم فاخرج الى عيالك فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية واخرج الى عيالي
على هذه الحالة انا لله وانا اليه راجعون فرفع الستر الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع
فلما رفع الخادم الستر الاخير قال لي مهما كان لك من الحوائج فارفعها الي فاني مامور
بقضاء جميع ما تامرني به فلما رفع الستر رايت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها رايحة
الند والعود ونفحات المسك واذا بصبياني وعيالي يتقلبون في الحرير والديباج وحمل
الي الف الف درهم وعشرة الاف دينار ومنشورين بضيعتين وتلك الصينية التي كنت اخذتها
بما فيها من الدنانير والبنادق واقمت يا امير المومنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة
لا يعلم الناس امن البرامكة انا ام رجل غريب اصطنعوني فلما جاءتهم البلية ونزل بهم من امير المومنين
الرشيد ما نزل اجحفني عمرو بن مسعدة والزمني في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما
به فلما تحامل علي الدهر كنت في اواخر الليل اقصد خرابات القوم فاندبهم واذكر حسن صنيعهم الي وابكي
لهم اه على احسانهم فقال المامون علي بعمرو بن مسعدة فلما اتي به قال له يا عمرو اتعرف هذا الرجل

قال نعم

95

قال نعم يا امير المومنين هو بعض صنايع البرامكة قال كم الزمته في ضيعتيه قال كذا وكذا قال
رد له كل ما استاديته منه في مدته ووقع له بهما ليكونا له ولعقبه من بعده قال فعلا نحيب الرجل
وبكاوه فلما راى المامون كثرة بكائه قال له يا هذا قد احسنا اليك فلم تبكي قال يا امير المومنين
وهذا ايضا من صنيع البرامكة لو لم اات خراباتهم وابكيهم واندبهم حتى اتصل خبري بامير
المومنين ففعل بي ما فعل من اين كنت اصل الى امير المومنين قال ابراهيم بن ميمون
فلقد رايت المامون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمري هذا من صنايع
البرامكة فعليهم فابك واياهم فاشكر ولهم فاندب ولاحسانهم فاذكر **ويقال** اذا اردت ان
تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر الى حنينه الى اوطانه وتشوقه الى اخوانه والى بكائه على
ما مضى من زمانه **بيت** سقى الله اطلال **الوفا** بكفه فقد درست اعلامه ومنازله **وقال اخر**
اشدد يديك بمن بلوت وفاءه ان الوفا من الرجال عزيز **وقال** مالك بن عمارة اللخمي كنت
اجالس في ظل الكعبة ايام الموسم عبد الملك بن مروان وقبيصة بن ذويب وعروة بن الزبير
وكنا نخوض في الفقه مرة وفي المذاكرة مرة وفي اشعار العرب وامثال الناس مرة فكنت
لا اجد عند احد ما اجده عند عبد الملك بن مروان من الاتساع في المعرفة والتصرف في فنون
العلم وحسن استماعه اذا حدث وحلاوة لفظه اذا حدث فخلوت معه في ليلة فقلت والله
اني لمسرور بك لما شاهدته من كثرة تصرفك وحسن حديثك واقبالك على جليسك فقال ان
تعش قليلا سترى العيون طامحة الي والاعناق نحوي متطاولة فاذا صار الامر الي
لعلك ان تنقل الي ركابك فلاملان يديك فلما افضت اليه الخلافة توجهت اليه فوافيته
يوم جمعة وهو يخطب على المنبر فلما راني اعرض عني فقلت لعله لم يعرفني او عرفني واظهر
لي نكره فلما قضيت الصلاة ودخل لم البث ساعة الا وقد خرج الحاجب فقال ابن مالك بن
عمارة فقمت فاخذ بيدي وادخلني عليه فمد الي يده وقال انك تراءيت لي في موضع لا يجوز فيه الا
ما رايت فاما الان فمرحبا واهلا كيف كنت بعدي فاخبرته فقال اتذكر ما كنت قلت لك قلت
نعم فقال والله ما هو بميراث ادعيناه ولا اثر رويناه ولكني اخبرك عني بخصال سمت بها نفسي
الى الموضع الذي ترى ما لاحيت ذا ود قط ولا شمت بمصيبة عدو قط ولا اعرضت عن محدث
حتى ينتهي ولا قصدت كبيرة من محارم الله تعالى متلذذا بها فكنت اؤمل بهذه ان يرفع الله تعالى
منزلتي وقد فعل يا غلام بوئه منزلا في الدار فاخذ الغلام بيدي وافرد لي منزلا حسنا
فكنت في الذ حال وانعم بال وكان يسمع كلامي واسمع كلامه ثم ادخل عليه في وقت عشائه
وغدائه فيرفع منزلتي ويقبل علي ويحادثني ويسالني مرة عن العراق ومرة عن الحجاز
حتى مضت لي عشرون ليلة فتغديت يوما عنده فلما تفرق الناس نهضت فقال على
رسلك فقعدت فقال اي الامرين احب اليك المقام عندنا ومني النصفة لك في
المعاشرة او الرجوع ولك الكرامة فقلت يا امير المومنين فارقت اهلي وولدي على اني
ازور امير المومنين واعود اليهم فان امرني امير المومنين اخترت رويته على الاهل
والولد فقال لا بل اخترت لك الرجوع اليهم والخيار لك بعد زيارتنا وقد امرنا لك بعشرين
الف دينار وكسوناك وحملناك اترى اني ملات يديك فلا خير في من ينسى اذا وعد وعد

اذا شئت صحبتك السلام **ومن الوفا** ما روي عن ابي زكار الاعمي وكان قد انقطع الي آل
برمك قال مسرور الكبير لما امرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيي دخلت عليه فوجدت عنده
ابا زكار الاعمي يغنيه ** فلا تحزن فكل فتي سياتي ** عليه الموت يطرق او يغادي ** فقلت في هذا
والله اتيتك ثم مسكت بيد جعفر واقمته وضربت عنقه فقال ابو زكار ناشدتك الله الا الحقتني
به فقلت له ما الذي حملك علي هذا فقال اغناني عن الناس فقلت حتي استامر الرشيد ثم احضرت
الراس الي الرشيد واخبرته بخبر ابي زكار فقال هذا رجل فيه مصطنع اضممه اليك وانظر
ما كان جعفر يجريه عليه فادفعه اليه **وكان** يحيي بن خالد اذا اكد في يمينه قال لا والذي جعل
الوفا اعز ما يري **قال** ابو فراس بن حمدان ** بمن يثق الانسان فيما ينوبه ** ومن اين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا اقلهم ** ذياب علي اجسادهن ثياب ** **وسال** المنصور بعض بطانة
هشام عن تدبيره في الحروب فقال كان رحمه الله يفعل كذا وكذا فقال له المنصور عليك لعنة
الله تطا بساطي وتترحم علي عدوي فقال ان نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها
الا غاسلي فقال له المنصور ارجع يا شيخ فاني اشهد انك وفي حافظ للخير ثم امر له بمال
فاخذه ثم قال والله لولا جلالة امير المومنين وامتثال طاعته ما لبست لاحد بعده نعمة فقال
له المنصور لله درك فلو لم يكن في قومك غيرك لكنت قد ابقيت لهم مجدا مخلدا **وخرج**
سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب في بعض جبابين الشام فاذا امراة جالسة
علي قبر تبكي فرفعت البرقع فجلت شمسا عن متون غمامه فوقفنا متحيرين ننظر اليها
فقال لها يزيد بن المهلب يا امة الله هل لك في امير المومنين بعلا فنظرت الينا ثم انشات تقول
فان تسالاني عن هواي فانه ** بحوماء هذا القبر يا فتيان ** واني لاستحييه والترب بيننا
كما كنت استحييه وهو يراني ** **ومن احسن الوفا** ما روي عن نائلة بنت الفرافصة ابن
الاحوص الكلبي زوجة عثمان رضي الله عنهما ان عثمان لما قتل اصابتها ضربة علي يدها
وخطبها معاوية فردته وقالت ما يعجب الرجال مني قالوا ثناياك فكسرت ثناياها وبعثت
بها الي معاوية فكان ذلك مما رغب قريشا في نكاح نساء بني كلب **ولما** احس مصعب
بن الزبير بالقتل دفع الي مولاه زياد فصا ياقوتا قيمته الف الف وقال له انج بهذا فاخذه
زياد ودقه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به احد بعدك **ولما** قدم هدبة بن الخشرم للقتل
بحضرة مروان بن الحكم قالت زوجته ان لهدبة عندي وديعة فامهله حتي آتيك بها فقال
اسرعي فان الناس قد كثروا وكان مروان قد جلس لهم بارزا عن داره فمضت الي السوق
واتت الي قصاب فقالت اعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين وانا ارد عليك فقربت
من حائط وارسلت ملحفتها علي وجهها ثم جدعت انفها من اصله وقطعت شفتيها
وردت الشفرة الي القصاب ثم اقبلت حتي دخلت بين الناس فقالت اتراني يا هدبة
متزوجة بعد ما تري فقال الآن طابت نفسي بالموت فجزاك الله من حليلة وفية خيرا
ولنجعل لهذا الباب من القضايا ختاما واوجزها كلاما واحسنها نظاما وابينها احكاما
واحتكاما وهي قضية جمعت الامرين وفاء وغدرا وعرفا ونكرا وخيرا وشرا ونفعا وضرا
واجتمعت علي حال شخصين وفي احدهما بعهده ففاز ونجي وحاز من مقترحاته ما

ما امل ورجا

ما امل ورجا وغدر الاخر فلم يجد له من حر غدره الي النجاة فرجا ولم يلق له من ضيق الغدر
مخرجا وهو ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم اذ كان مطلعا علي احوال احمد بن طولون
عارفا باموره عالما بورده وصدوره فقال ما معناه هو ان احمد بن طولون وجد
عند سقاية تر طفلا مطروحا فالتقطه فرباه وسماه احمد وشهر باليتيم فلما كبر ونشا كان
اكثر الناس ذكاء وفطنة واحسنهم زيا وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتي تهذب وتمرن
فلما حضرت احمد بن طولون الوفاه وصي ولده ابا الجيش به ...... فاحذه اليه فلما مات احمد
بن طولون احضر الامير ابو الجيش احمد اليتيم اليه وقال له انت عندي بمكانة ارعاك بها ولكن
عادتي ان اخذ العهد علي كل من اصرفه في شي انه لا يخونني فعاهده ثم حكمه في امواله وقدمه
في اشغاله فصار احمد اليتيم مستحوذا علي المقام حاكما علي جميع الحاشية الخاص والعام
والامير ابو الجيش ابن احمد بن طولون يحسن اليه كلما راي خدمته متصفة بالنصح
ومساعيه مستقيمة بالنجح فركن اليه واعتمد في جميع اسباب بيوته عليه فقال له يوما
يا احمد امض الي الحجرة الفلانية ففي المجلس بحيث اجلس سبحة جوهر فائتني بها فمضي احمد
فلما دخل الحجرة وجد جارية من مغنيات الامير وحظاياه مع شاب من الفراشين
ممن هو من الامير بمحل قريب فلما رأياه خرج الشاب فجاءت الجارية الي احمد وعرضت نفسها
عليه ودعته الي قضاء وطره فابي وقال لها معاذ الله ان اخون الامير وقد احسن الي واخذ
العهد علي ثم تركها واخذ السبحة وبقيت الجارية شديدة الخوف من احمد لا يذكر حالها
للامير فاقامت اياما لم تجد من الامير ما غيره عليها ثم اتفق ان الامير اشتري جارية
وقدمها علي حظاياه وعمها بعطاياه واشتغل بها عن من سواها واعرض لشغفه
بها عن كل من عنده حتي كاد لا يذكر جارية غيرها ولا يراها وكان اولا مشغولا بتلك الجارية
الجايرة الخاينة اللعينة الغادرة الجانية العاهرة الفاسقة الفاجرة فلما اعرض عنها
اشتغل بالجارية الجديدة المجيدة المسعدة السعيدة الحامدة الحميدة الوصيفة الموصوفة
الاليفة المالوفة الراشفة المرشوفة العارفة المعروفة وصرف لبهجة محاسنها وادابها وجهه
عن ملاعبة اترابها وشغلته بعذوبة رضابها عن ارتشاف ضرب اضرابها وكانت تلك
الاولي لحسنها متامرة علي تامره لا تخاف من وليه ولا نصيره فكبر عليها اعراضه عنها
ونسبت ذلك الي احمد اليتيم لاطلاعه علي ما كان منها فدخلت علي الامير وقد ارتدت
من الكآبة بجلباب مكرها واعلنت بالبكاء بين يديه لاتمام كيدها ونكرها وقالت ان
احمد اليتيم قد راودني عن نفسي فلما سمع الامير ذلك استشاط غيظا وغضبا وهم
في الحال بقتله ثم عاوده حاكم عقله فتاني في فعله واستحضر خادما يعتمد عليه وقال له اذا
ارسلت اليك انسانا ومعه طبق ذهب وقال لك علي لساني املا هذا الطبق مسكا فاقتل
ذلك الانسان واجعل راسه في الطبق واحضره مغطا ثم ان الامير ابا الجيش جلس
لشربه واحضر عنده ندماه الخواص وادناهم لمجلس قربه واحمد اليتيم واقفا بين يديه
آمنا في سره لم يخطر بخاطره شي ولا هجس في قلبه فلما ثمل الامير واخذ منه الشراب قال
يا احمد خذ هذا الطبق وامض به الي فلان الخادم وقل له يملاه مسكا فاخذه احمد

البتيم ومضى واجتاز في طريقه بالمغنيين وبقية الندما والخواص فقاموا اليه وسالوه الجلوس فقال انا ماض في حاجة الامير امرني باحضارها في هذا الطبق فقالوا ارسل من ينوب عنك في احضارها وخذها انت وادخل بها على الامير فادار عينيه فراى الفتى الفراش الذي كان مع الجارية فاعطاه الطبق وقال له امض الى فلان الخادم وقل له يقول لك الامير املا هذا هذا مسكا فمضى ذلك الفراش الى الخادم وذكر له ذلك فقتله وقطع راسه وغسله وجعله في الطبق وغطاه واقبل به فناوله لاحمد البتيم وليس عنده علم من باطن الامر فلما دخل به على الامير كشفه وتامله وقال ما هذا فقص عليه خبره وقعوده مع المغنيين وبقية الندما وسوالهم له الجلوس معهم وما كان من انفاده الطبق والرسالة مع الفراش وانه لا علم عنده غير ما ذكره قال افتعرف لهذا الفراش خبرا يستوجب به ما جرى عليه فقال يا ايها الامير ان الذي تم عليه بما ارتكبه من الخيانة وقد كنت رايت الاعراض عن اعلام الامير بذلك واخذ احمد يحدثه بما شاهده وما جرى له من حديث الجارية من اوله الى اخره لما انفذه لاحضار السبحة الجوهر فدعى الامير ابو الجيش بتلك الجارية واستقرها فاقرت بصحة ما ذكره احمد فاعطاه اياها وامر بقتلها ففعل وازدادت مكانة احمد عنده وعلت منزلته لديه وتضاعف احسانه اليه وجعل ازمة جميع ما يتعلق به بيديه فانظر الى آثار الوفا كيف تحمي من المعاطب وتنجي من قبضة التلف بعد امضا القواضب ويفضي بصاحبه الى ارتفاع غرايب المراتب فهذا الغلام لما وفى لمولاه بعهده وهو بشر مثله وليس في الحقيقة بعبده واطلع الله عز وجل على صدق نيته وقصده دفع عنه هذه القتلة الشنيعة بلطف من عنده فاذا كان العبد مع خالقه ورازقه وافيا في طاعته بعقده كيف لا يفيض عليه من الطاف مواهب بره ورفده ويفتح له من انواع رحمته واقسام نعمته ما لا ممسك له من بعده وقيل ليس شي اوفى من القمرية اذا مات ذكرها لم تقرب اخر بعده ولا تزال تنوح عليه الى ان تموت والله اعلم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

الباب الثامن والثلاثون في كتمان السر وتحصينه وذم افشايه

قال الله تعالى حكاية عن يعقوب صلوات الله عليه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك الاية فلما افشى يوسف عليه السلام رؤياه بمشهد امراة يعقوب اخبرت اخوته فحل به ما حل ومن شواهد الكتاب العزيز في السر فاوحى الى عبده ما اوحى وقوله تعالى وما هو على الغيب بضنين اي بمتهم وفي الحديث استعينوا على قضاء حوايجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود [وقال] علي رضي الله عنه سرك اسيرك فاذا تكلمت به صرت اسيره واعلم ان امنا الاسرار اقل وجودا من امنا الاموال وحفظ الاموال ايسر من كتمان الاسرار لان احراز الاموال منيعة بالابواب والاقفال واحراز الاسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق وحمل الاسرار اثقل من حمل الاموال فان الرجل يستقل بالحمل الثقيل فيحمله ويمشي به ولا يستطيع كتم السر وان الرجل يكون سره في قلبه فيلحقه من القلق والكرب ما لا يلحقه من حمل الاثقال فاذا اذاعه استراح قلبه وسكن خاطره وكانما القى عن نفسه حملا ثقيلا وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه القلوب اوعية والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل انسان مفتاح سره ومن عجايب الامور ان الاموال كلما كثر خزانها كان اوثق لها الا الاسرار

فانها كلما كثرت خزانها كان اضيع لها وكم من اظهار سر اراق دم صاحبه ومنعه من بلوغ مآربه ولو كتمه امن من سطواته وقال انوشروان من حصن سره فله بتحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات وقيل كلما كثرت خزان الاسرار زادت ضياعا وقيل انفرد بسرك لا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون وقال كعب بن سعد الغنوي

ولست بمبد للرجال سريرتي ٭ ولا انا عن اسرارهم بسؤول ٭

وقال ابو مسلم صاحب الدولة شعر

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت ٭ عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا ٭
ما زلت اسعى عليهم في ديارهم ٭ والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا ٭
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا ٭ من نومة لم ينمها قبلهم احد ٭
ومن رعى غنما في ارض مسبعة ٭ ونام عنها تولى رعيها الاسد ٭

واسر رجل الى صديق له حديثا ثم قال له افهمت قال بل جهلت قال احفظت قال بل نسيت وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر وقال المهلب ادنى اخلاق الشريف كتمان السر واعلا اخلاقه نسيان ما اسر اليه ومن احسن ما قيل في كتمان السر قول الشاعر

ولها سراير في الضمير طويتها ٭ نسي الضمير بانها في طيه ٭

وقيل كتمان الاسرار دليل على جواهر الرجال وكما انه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها فكذلك لا خير في لسان لا يمسك سره قال الشاعر

ومستودعي سرا كتمت مكانه ٭ عن الحس خوفا ان ينم به الحس ٭
وخفت عليه من هوى النفس سهوه ٭ فاودعته من حيث لا يبلغ الحس ٭

وقال قيس بن الخطيم

اجود بمكنون الفواد وانني ٭ بسري عمن سالني لظنين ٭
وان ضيع الاقوام سرا فانني ٭ كتوم لاسرار العشير امين ٭

وقال جعفر بن عثمان

يا ذا الذي اودعني سره ٭ لا ترج ان تسمعه مني ٭
لم اجره قط على فكرتي ٭ كانه لم يجر في اذني ٭

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما افشيت سري الى احد قط فافشاه فلمته اذ كان صدري به اضيق وقال الاحنف بن قيس يضيق صدر الرجل بسره فاذا حدث به احدا قال اكتمه علي وانشدوا

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ٭ فصدر الذي يستودع السر اضيق ٭

وقال اخر

اذا ما ضاق صدرك عن حديث ٭ وافشته الرجال فمن تلوم ٭
اذا عاتبت من افشى حديثي ٭ وسري عنده فانا الملوم ٭

وقال صالح بن عبد القدوس لا تودع سرك الا طالبه فالطالب للسر مذيع لا تودع سرك عند من يستدعيه فالطالب للوديعة خاين [وقيل] ما بلغ من حفظك للسر قال افرقه تحت شعاع قلبي ثم اجمعه وانساه كاني لم اسمعه يقال احزم الناس الذي لا يفشي سره الى صديقه مخافة ان يقع بينهما شر فيفشيه عليه وقال حكيم قلوب الاحرار قبور الاسرار وقيل الطمانينة الى كل احد قبل الاختبار حمق وقال بعضهم

اذا ما غفرت الذنب يوما لصاحب ٭ فلست معيدا ما حييت له ذكرا ٭
ولست اذا ما صاحب حال عن عهده ٭ وعندي له سر مذيعا له سرا ٭

فاين هذا القايل من هذا القايل ٭

ولا تودع الاسرار اذني فانما ٭ تصب بما اودعت في اناء مثلم ٭

اومن هذا القايل

فلا اكتم الاسرار لكن اذيعها ٭ ولا ادع الاسرار تغلو على قلبي ٭
وان قليل العقل من بات ليلة ٭ تقلبه الاسرار جنبا على جنب ٭

وقال ...

وانك كلما استودعت سرا ٭ انم من النسيم على الرياض ٭

وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي

اناس امناهم فنموا احاديثنا ٭ فلما كتمنا الحديث تقولوا ٭

...

ولسري مني موضع لا يناله ٭ نديم ولا يفضي اليه شراب ٭

وقد اقتصرت من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

الباب التاسع والثلاثون في الغدر والخيانة والسرقة والعداوة والبغضا والحسد

وفيه فصول

الفصل الاول في الغدر والخيانة

قيل رب غادر لم تظفر يداه بغادر وضاقت عليه من موارد الحركات فسيحات المصادر وطوقه غدره طوق خزي فهو على فلك غير قادر ووافقه في حظه خسف ووسطه حتف فما له من قوة ولا ناصر ويشهد لصحة هذه الاسباب ما احاطت به علوم ذوي الالباب من قصة ثعلبة بن حاطب الانصاري وتلخيص معناها هو ان هذا ثعلبة كان من انصار النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه يوما وقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك مرة اخرى فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني لاعطين كل ذي حق حقه وعاهد الله على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ ثعلبة غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من اوديتها وهي تنمو كما ينمو الدود وكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي باقي الصلوات في غنمه فكثرت ونمت حتى بعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس يسالهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وقال ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة فانزل الله تعالى آية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب لهما اسباب الصدقة كيف ياخذانها وقال لهما مرا بثعلبة بن حاطب وبرجل اخر من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رآياه قالا ما هذا قال خذاه فان نفسي به طيبة فمرا على الناس واخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال اروني كتابكما فقراه ثم قال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى رايي قال فاقبلا فلما راهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل ان يتكلما ويح ثعلبة فانزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فساله ان يقبل صدقته فقال ان الله منعني ان اقبل

منك صدقة

منك صدقة فجعل ثعلبة يحثو التراب على راسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبل صدقته رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيا ثم اتى ابا بكر رضي الله عنه حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من الانصار فاقبل صدقتي فقال ابو بكر رضي الله عنه حيث لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اقبلها فقبض ابو بكر رضي الله عنه ولم يقبلها فلما ولي عمر رضي الله عنه اتاه فقال يا امير المومنين اقبل صدقتي فقال حيث لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر رضي الله عنه فانا لا اقبلها وقبض عمر رضي الله عنه ولم يقبلها ثم ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه فساله ان يقبل صدقته فقال حيث لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر رضي الله عنهما فانا لا اقبلها ثم هلك ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه فانظر الى سوء عاقبة غدره كيف اذاقه وبال امره ووسمه بسمة عار قضت عليه بخسره واعقبه نفاقا يخزيه يوم فاقته وفقره فاي خزي ارجح من ترك الوفاء بالميثاق واي سوء اقبح من غدر يسوق الى النفاق واي عار افضح من نقض العهد اذا عددت مساوي الاخلاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعجل الاشياء عقوبة البغي وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المكر والخديعة والخيانة في النار وقال ابو بكر رضي الله عنه ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم وقال تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله وكان يقال لم يغدر غادر قط الا لصغر همته عن الوفا واتضاع قدره عن احتمال المكاره في جنب نيل المكارم قال الشاعر غدرت بامر كنت انت اجتذبتنا اليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد ولما احلف محمد الامين للمامون في بيت الله الحرام وهما وليا عهد طالبه جعفر بن يحيى ان يقول خذلني الله ان خذلته فقال ذلك ثلاث مرات فقال الفضل بن الربيع قال لي الامين في ذلك الوقت عند خروجه من بيت الله الحرام يا ابا العباس اجد في نفسي ان امري لا يتم فقلت له ولم ذلك اعز الله الامير قال لاني كنت حلفت وانا انوي الغدر وكذلك لم يتم امره ويروى في اخبار العرب ان الضيزن بن معاوية بن قضاعة كان ملكا بين دجلة والفرات وكان له هناك قصر مشيد ويعرف بالجوسق وبلغ ملكه الشام فاغار على مدينة سابور ذي الاكتاف فاخذها واخذ اخت سابور وقتل منهم خلقا كثيرا ثم ان سابور جمع جيوشا وسار الى الضيزن فاقام على الحصن اربع سنين لا يصل منه الى شي ثم ان النضيرة بنت الضيزن عركت اي حاضت فخرجت من الربض وكانت من اجمل اهل دهرها وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم اذا حضن وكان سابور من اجمل اهل زمانه فراها وراته وعشقها وعشقته وارسلت تقول له ما تجعل لي ان دللتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقتل ابي قال حكمك قالت عليك بحمامة مطوقة ورقا فاكتب عليها بحيض جارية ثم اطلقها فانها تقعد على حائط المدينة فتتداعى المدينة وكان ذلك طلسما لا يهدمها الا هو ففعل ذلك وتاهب لهم فقالت له وانا اسقي الحرس الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم ففعلوا ذلك فتداعت المدينة وفتحها سابور

عنوة وقتل الضيزن واحتمل ابنته النضيره فاعرس بها فلما دخل بها لم تزل ليلتها
تتضوج في فراشها وهو من حرير محشو بالقز فالتمس ما كان يؤذيها فاذا هو ورقة
آس التصقت بعكنتها واثرت فيها قيل وكان ينظر الى مخ عظمها من لين بشرتها ثم ان
سابور بعد ذلك غدر بها وقتلها قيل انه امر رجلا فركب فرسا جموحا وظفر غدايرها
بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعا قطعا فقطعه الله ما اغدره ويقولون الغدر جزاني جزا
سنمار وهو ان ازدجرد ابن سابور لما خاف على ولده سابور بل بهرام وكان قبل ذلك
لا يعيش له ولد فسال عن منزل صحيح مري فدل على ظهر الجزيره فدفع ابنه بهرام الى
النعمان وهو عامله على ارض العرب وامره ان يبني له جوسقا فامتثل امره وبنى له
جوسقا كاحسن ما يكون وكان الذي بنى الجوسق رجلا يسمى سنمار فلما فرغ من بنايه
عجبوا من حسنه فقال لو علمت انكم توفوني اجرته لبنيته بناء يدور مع الشمس حيث دارت
فقالوا وانك لتبني احسن من هذا ولم تبنه ثم امر به فطرح في اعلا الجوسق فتقطع فكانت
العرب تقول جزاني جزا سنمار ومن غدر عبد الله بن ملجم لعنه الله غدر بعلي رضي الله عنه وقتله
وعمر بن جرموز غدر بالزبير بن العوام وقتله وابو لولوه غلام المغيرة بن شعبة غدر
بامير المومنين عمر رضي الله عنه وقتله وجعل المنصور العهد الى عيسى بن موسى ثم غدر
به واخره وقدم المهدي عليه فقال عيسى اتنسى بنى العباس ذبي عنهم
بسيفي ونار الحرب ذاك سعيرها :: فتحت لهم شرق البلاد وغربها
فذلل معاديها وعز نصيرها :: اقطع ارحاما علي عزيزة :: واسدي مكيدات لها واثيرها
فلما وضعت الامر في مستقره :: ولاحت له شمس تلالا نورها
دفعت عن الحق الذي استحقه :: وسيقت باوساق من الغدر غيرها
وخرج قوم لصيد فطردوا ضبعة حتى الجاوها الى خبا اعرابي فاجارها فجعل
يطعمها ويسقيها فبينما هو نايم ذات يوم اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وهربت فجاء
ابن عمه يطلبه فوجده ملقا فتبعها حتى قتلها وقال شعرا
ومن يضع المعروف في غير اهله :: يلاقي كما لاقى مجير ام عامر :: اعد لها لما استجارت ببيته
احاليب البان اللقاح الدواير :: واسمنها حتى اذا ما تمكنت :: فرته بانياب لها واظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزا من :: يجود بمعروف على غير شاكر وحكى بعضهم قال دخلت البادية
فاذا انا بعجوز بين يديها شاة مقتوله والى جانبها جرو ذيب فقالت اتدري ما هذا قلت لا
فقالت جرو ذيب اخذناه صغيرا وادخلناه بيتنا وربيناه فلما كبر فعل بشاتي ما ترى وانشدت
بقرت شويهتي وفجعت قومي :: وانت لشاتنا ابن ربيب :: اذا كان الطباع طباع سوء
العذر ط فلا ادب يفيد ولا اديب :: اللهم انا نعوذ بك من البغي واهله ومن الغادر وفعله بحق محمد وآله
صلى الله عليه وسلم وما جا في ذكر السارق قيل مر عمرو بن عبيد بجماعة وقوف فقال ما هذا قيل
السلطان يقطع سارقا فقال لا اله الا الله سارق العلانية يقطع سارق السر وامر الاسكندر
بصلب سارق فقال ايها الملك اني فعلت ما فعلت وانا كاره فقال وتصلب ايضا وانت كاره
وسرق مدني قميصا فاعطاه لابنه يبيعه فسرق منه فجا فقال له بكم بعته قال براس المال
وقال ابن كوتل السلمي وكان لصا فاتكا :: واني لاستحيي من الله ان ارى :: اجرر حبلي ليس فيه بعير

وان اسال

وان اسال المرء الدني بعيره :: واجمال ربي في البلاد كثير وقال الفرزدق ان ابا الكرشا ليس بسارق
ولكن متى ما يسرق القوم ياكل وكان لعمرو بن رويدة البجلي قد كلف ببنت عم له فتسور عليها
الدار ذات ليلة فاخذوه اخوتها واقاربها الى خالد بن عبد الله القسري وجعلوه سارقا فساله
خالد فصدقهم ليدفع الفضيحة عن الجاريه فهم خالد بقطعه فقال عمرو واخوه اخالد قد والله اوطيت عشوة
وما العاشق المظلوم منا بسارق :: اقر بما لم ياته المرء انه :: راى القطع خير من فضيحة عاتق
فعفى عنه خالد وزوجه الجاريه الفصل الثاني من هذا الباب فيما جا في العداوة والبغضا
قد ذكر الله عز وجل العداوة في كتابه العزيز فقال تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضا
الى يوم القيامة وقال تعالى ان الشيطان للانسان عدو مبين وقال تعالى ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعدى عدوك نفسك
التي بين جنبيك وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه العداوة تتوارث قال زياد بن عبيد الله
فلو اني بليت بهاشمي :: خوولته بنو عبد المدان :: صبرت على عداوته ولكن :: تعالوا فانظروا بمن ابتلاني
وبث رجل في وجه ابي عبيده مكروها فانشا يقول فلو ان لحمي اذ وهى لعبت به
سباع كرام او ضباع واذوب :: لهون وجدا وسلى مصيبتي :: ولكنما اودى بلحمي اكلب
وقيل لكسرى اي الناس احب اليك ان يكون عاقلا قال عدوي قيل وكيف ذاك قال لانه اذا
كان عاقلا كنت معه في عافيه وامن وقيل كن من المرء المدغل اخوف من المكاشح المعلن فان
مداواة اهل العلل الظاهره اهون من مداواة ما خفي وبطن وقالوا اياك ان تعادي من اذا
شا طرح ثيابه ودخل مع الملك في لحافه وقال ابو العتاهيه تنح عن القبيح ولا ترده
ومن اوليته حسنا فزده :: ستلقى من عدوك كل خير :: اذا كاد العدو ولم تكده وكانت
جليلة بنت مرة اخت جساس تحت كليب فقتل اخوها زوجها وهي حبلى بالهجرس بن كليب
فلما كبر ونشب قال اصاب ابي خالي وما انا بالذي :: اميل وامري بين خالي ووالدي
واورث جساس بن مرة غصة :: اذا ما اعترتني حرها غير باردي ثم قال يا للرجال القلب
كيف العزا وثاري عند جساس ثم حمل على خاله فقتله وقال شعرا الم ترني ثارت الى كليبا
وقد يرجى المرشح للدخول :: غسلت العار عن جشم بن بكر :: بجساس بن مرة ذي البتول
مفود شن العداوة اباؤنا لنا سلفوا :: فلن تبيد وللاباء ابناء ويقال داري عدوك
لاحد امرين اما الصداقة تومنك او لفرصة تمكنك وكتب سويد الى مصعب شعرا
فابلغ مصعبا عني رسولي :: وهل تلقى النصيح بكل وادي :: تعلم ان اكثر من تناجي
وان ضحكوا اليك هم الاعادي ويقال فلان كثير المذاق مر المذاق وقال الحجاج لخارجي والله
اني لابغضكم قال ادخل الله الجنة اشدنا بغضا لصاحبه ولما اراد انوشروان ان يقلد ابنه
هرمز ولاية العهد استشار عظما مملكته فانكروا عليه وقال بعضهم انه امه تركيه وقد علمت
في اخلاقهم ما علمت فقال ان الابنا ينسبون الى الآبا لا الى الامهات وكانت ام قباد
تركيه وقد رايتم من حسن سيرته ما رايتم فقيل هو قصير وذلك يذهب بهاء الملك فقال
ان قصره من رجله ولا يكاد يرى الا جالسا او راكبا فلا يستبين ذلك فيه فقيل هو بغيض
في الناس فقال اراه هلك ابي هرمز فقيل اذا كان في الانسان خير واحد ولم يكن

اصل المصراع لهان علي سما الفتى ولكن

مالراسي

ذلك لخير المحبة في الناس فلا خير فيه واذا كان فيه عيب واحد ولم يكن ذلك
العيب المبغضة في الناس فلا عيب فيه شعر ولست براى عيب ذى الود كله ولا
ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا ۝ فعين الرضا عن كل عيب كليلة ۝ كما ان عين السخط تبدي
وفي المعنى وعين البغض تبرز كل عيب ۝ وعين الحب لا تجد العيوبا ۝
وعن ابي حيان قال قال لقمان نقلت الصخور وحملت الحديد فلم ار شيئا اثقل
من الدين واكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم ار الذ من العافيه وانا اقول
لو نزحت البحار وكنست القفار لوجدتها اهون من شماتة الاعدا خصوصا
اذا كانوا مساهين في نسب او مجاورين في بلد اللهم انا نعوذ بك من تتابع الالام وسوء
الفهم وشماتة ابنا العم وقيل لايوب عليه السلام اى شي كان عليك في بلايك اشد
قال شماتة الاعدا فانشد الجاحظ نحول العاد لات تشغل عنها قوما وقليل قلبك
وكيف ونظرة منها اختلاسا الى الزمن الشماتة بالعدو وقال ابن ابي عتبة المهلبي شعر
كل المصايب قد تمر مع الفتى ۝ فتهون غير شماتة الاعداء ۝ وقيل لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمع بموته نساء كنده وحضرموت فخضبن ايديهن وضربن بالدفوف فقال رجل منهم شعرا
ابلغ ابا بكر اذا ما جئته ۝ ان البغايا من بني مرام ۝ اظهرن في موت النبي شماتة ۝ وخضبن ايديهن بالعلام
فاقطع هديت اكفهن بصارم ۝ كالبرق اومض في متون غمام ۝ فكتب ابو بكر رضي الله عنه الى المهاجر
عامله فاخذهن وقطع ايديهن ويقال فلان يتربص بك الدواير ويتمنى لك الغوايل ولا يومل
صلاحا الا في فنائك ولا رفعة الا بسقوط حالك وقال حكيم لا تامن عدوك وان كان ضعيفا
فان القناة قد تقتل وان عدمت السنان قال الشاعر ولا تامن عدوك لو تراه ۝
اقل اذا نظرت من القراد ۝ فان الحرب ينشاها جبان ۝ وان النار تضرم من رماد ۝ مفرد
فمن لم يكن منكم مستيقنا فانه يشر على كف المستي فيحلك وقال عبد الله بن سليمان بن وهب شعر
كفاية الله خير من توقينا ۝ وعادة الله في الماضين تكفينا ۝ كاد الاعادي فلا والله ما تركوا
قولا وفعلا وتلقينا وتهجينا ۝ ولم نزد نحن في سر وفي علن ۝ عما مقالتنا يا ربنا اكفينا ۝
فكان ذاك ورد الله حاسدنا ۝ بغيظه لم ينل تقديره فينا ۝ الفصل الثالث في الحسد
وما فيه قال الله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم استعينوا على قضا حوايجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال عليه الصلاة
والسلام الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له وقيل الحسود غضبان على القدر وقيل بئس
الشعار الحسد وقيل لبعضهم ما بال فلان ينقصك قال لانه شقيقي في النسب وجاري في
البلد وشريكي في الصناعه فذكر دواعي الحسد وقال اعرابي الحسد دا منصف يفعل في الحاسد
اكثر من فعله في المحسود وهو ماخوذ من الحديث قاتل الله الحسد ما اعدله
بدا بصاحبه فقتله ومما حكي ان رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وادناه
وجعله نديمه وصار يدخل على حريمه من غير استيذان وكان له وزير حاسد فغار من
البدوي وحسده وقال في نفسه ان لم احتل على هذا البدوي اخذ بقلب امير المومنين
ويبعدني منه فصار يتلطف بالبدوي حتى اتى به الى منزله فطبخ له طعاما واكثر فيه من الثوم

وقال الجاحظ ما رايت سنانا انفذ من شماتة الاعدا صح

فلما اكل البدوي منه قال له احذر ان تقرب من امير المومنين يشم منك رايحة الثوم فيتاذى
لذلك فانه يكره رايحته ثم ذهب الوزير الى امير المومنين فخلى به وقال يا امير المومنين
ان البدوي ان البدوي يقول عنك للناس ان امير المومنين ابخر وهلكت من رايحة فمه
فلما دخل البدوي على امير المومنين جعل كمه على فمه مخافة ان يشم امير المومنين منه رايحة
الثوم فلما راه امير المومنين وهو يستر فمه بكمه قال ان الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح
فكتب امير المومنين كتابا الى بعض عماله يقول فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله
ثم دعى بالبدوي ودفع اليه الكتاب وقال له امض بكتابي هذا الى فلان واتني بالجواب
فامتثل البدوي ما رسم به امير المومنين واخذ الكتاب وخرج به من عنده فبينما هو بالباب
اذ لقيه الوزير الحاسد فقال له اين تريد قال اتوجه بكتاب امير المومنين الى عامله فلان فقال
الوزير في نفسه ان هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد مالا جزيلا فقال له يا بدوي ما تقول
في من يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك الفي دينار فقال انت الكبير
وانت الحاكم ومهما رايته من الراي افعل فقال اعطني الكتاب فدفعه اليه فاعطاه الوزير
الفي دينار وركب الوزير وسار بالكتاب الى المكان الذي هو قاصده فلما قرا العامل الكتاب
امر بضرب رقبة الوزير فبعد ايام تذكر الخليفه في امر البدوي وسال عن الوزير فاخبر
بان له ايام ما ظهر وان البدوي في المدينه مقيم فتعجب من ذلك وامر باحضار البدوي فساله
عن حاله فاخبره بالقصة التي اتفقت له مع الوزير من اولها الى اخرها فقال له انت قلت
عني اني ابخر قال معاذ الله يا امير المومنين ان اتحدث بما ليس لي به علم وانما كان ذلك مكرا
منه وحسدا واعلمه كيف دخل به الى بيته واطعمه الثوم وما جرى له معه فقال امير المومنين
قاتل الله الحسد ما اعدله بدا بصاحبه فقتله ثم خلع على البدوي واتخذه وزيرا وراح
الوزير بحسده وقال المغيرة شاعر المهلب شعرا آل المهلب قوم ان مدحتهم ۝ كانوا الاكارم اباء واجدادا ۝
ان العرانين تلقاها محسدة ۝ ولا ترى للئام الناس حسادا ۝ وقال عمر رضي الله عنه يكفيك
من الحاسد انه يغتم وقت سرورك وقال مالك بن دينار شهادة القرا مقبولة في كل شي
الا شهادة بعضهم على بعض فانهم اشد تحاسدا من السوس في الوبر وعن انس رضي الله عنه
رفعه ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال منصور الفقيه شعرا
منافسة الفتى فيما يزول ۝ على نقصان همته دليل ۝ ومختار القليل اقل منه ۝ وكل فوايد الدنيا قليل ۝
يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي متسخط لفعلي غير راض بقسمتي التي قسمت لعبادي
وقال الشاعر الا يا حاسدا لي نعمة اتدري على من اسات الادب ۝ اسات على الله في حكمه ۝ لانك لم ترض لي ما وهب ۝
فجازاك ربي بان زادني ۝ نعيمي وسد عنك وجوه الطلب ۝ وقال الاصمعي رايت اعرابيا قد بلغ عمره مايه
وعشرين سنه فقلت له ما اطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقالوا لا يخلو السيد من ودود
يمدح وحسود يقدح وعن ابن مسعود رضي الله عنه الا لا تعادوا نعم الله قيل ومن يعادي
نعم الله قال الذين يحسدون الناس وقيل لعبد الله بن عروة لو لزمت البدو وتركت قومك
فقال وهل بقي الا حاسد على نعمة او شامت على نكبة وقال الشاعر يا طالب العيش في امن وفي
دعة رغدا بلا قتر صفوا بلا رنق ۝ خلص فوادك من غل ومن حسد ۝ فالغل في القلب مثل الغل في العنق ۝

على صح

وقال اخر اصبر على حسد الحسود. فان صبرك قاتله. كالنار تاكل بعضها. ان لم تجد من تاكله.
وفي نوابغ الحكم الحسد حسك من تعلق به هلك ولبعضهم الي حسدت فزاد الله في حسدي.
لاعاش من عاش يوما غير محسود. وقال نصر بن سيار اني نشات وحسادي ذوو عدد.
ياذا المعارج لاتنقص لهم عددا. ان يحسدوني على ما بي لما بهم. فمثل ما بي مما يجلب الحسدا.
وكان عمر رضي الله عنه يقول ما بال المحسود اشد غما قيل لانه اخذ بنصيبه من غموم الدنيا
ويضاف الي ذلك غمه بسرور الناس والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الباب الاربعون في الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها وفضل الجهاد

فضل الجهاد وفي صح

وشدة الباس والتحريض على القتال وفيه فصول الفصل الاول في فضل الجهاد في سبيل الله
وشدة الباس قد اثنى الله تعالى على الصابرين في الباسا والضرا وحين الباس ووصف المجاهدين
فقال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وندب الى الجهاد
الاعدا ووعد عليه افضل الجزا والراي في الحرب امام الشجاعة قال صلى الله عليه وسلم الحرب
خدعة وقال صلى الله عليه وسلم ما من قطرة احب الى الله تعالى من قطرة دم في سبيل الله او قطرة
دمع في جوف ليل من خشية الله تعالى وسمع رجل عبد الله بن قيس يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الجنة تحت ظلال السيوف فقال يا ابا موسى انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوله قال نعم فرجع الى اصحابه فقال اقروا عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فالقاه ثم مشى بسيفه
الى العدو فضرب به حتى قتل رحمه الله وكتب ابو بكر رضي الله عنه الى خالد بن الوليد اعلم ان
عليك عيونا من الله تعالى ترعاك وتراك فاذا رايت العدو فاحرص على الموت توهب لك السلامة
ولا تغسل الشهدا من دمائهم فان دم الشهيد يكون له نورا يوم القيامة وعن انس بن مالك
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتهيت الى خيبر الله اكبر خربت
خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وعنه رفعه ان ارواح الشهدا في حواصل
طيور خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى تلك القناديل
وقيل ان انس بن النضر عم انس بن مالك رضي الله عنه لم يشهد بدرا فلم يزل يتحسر
يقول اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غيبت عنه فلما كان يوم احد قال
واها لريح الجنة دون احد فقاتل حتى قتل رضي الله عنه فوجد في بدنه بضع وثمانون
بين ضربة وطعنة ورمية قالت اخته الربيع بنت النضر فما عرفت اخي الا ببنانه وعن فضالة
بن عبيد رفعه كل ميت يختم على عمله الا المرابط فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة ويومن
من فتان القبر وعن سهل بن حنيف رفعه من سال الله الشهادة بصدق بلغه الله
منازل الشهدا وان مات على فراشه نسال الله تعالى ان يرزقنا الشهادة ويجعلنا من الذين
احسنوا الحسنى وزيادة الفصل الثاني في الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها
اعلم ان الشجاعة عماد الفضايل ومن فقدها لم تكمل فيه فضيلة ويعبر عنها بالصبر
وقوة النفس قال الحكما واصل الخير كله في ثبات القلب والشجاع عند اللقا على ثلاث تراجم
اذا التقى الجمعان وتزاحف العسكران وتكالحت الاحداق بالاحداق برز من الصف الى وسط
المعترك يحمل ويكر وينادي هل من مبارز والثاني اذا انتشب القوم واختلطوا ولم

بدر احد

بدر احد من اين ياتيه الموت يكون رابط الجاش ساكن القلب حاضر اللب لم يخالطه الدهش
ولا تاخذه الحيرة فيتقلب تقلب المالك لاموره القايم على نفسه والثالث اذا انهزم اصحابه
يلزم الساقة ويضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم فيقوي قلوب اصحابه
ويرجي الضعيف ويمدحهم بالكلام الجميل ويشجع نفوسهم فمن وقع اقامه ومن وقف حمله ومن
كبا به فرسه حماه حتى ييأس العدو منهم وهذا احمدهم شجاعة وعن هذا قالوا المقاتل من
وراء الغازين كالمستغفر من وراء الغافلين ومن اكرم الكرم الدفاع عن الحريم وحكى
سيدي ابو بكر الطرطوشي رحمة الله عليه في كتابه سراج الملوك قال كان شيوخ الجند يحكون
في بلادنا قالوا دارت حرب بين المسلمين والكفار ثم افترقوا فوجدوا في المعترك
قطعة خوذة قدر الثلث بما حوته الراس فقالوا انه لم ير قط ضربة اقوى منها ولم يسمع
بمثلها في جاهلية ولا اسلام فحملتها الروم فعلقتها في كنيسة لهم فكانوا اذا عيروا بانهزامهم
يقولون لقينا اقواما هذا ضربهم فترحل ابطال الروم اليها ليروها قالوا ومن الحزم ان لا يحتقر
الرجل عدوه وان كان ذليلا ولا يغفل عنه وان كان حقيرا فكم برغوث اسهر فيلا ومنع
الرقاد ملكا جليلا قال الشاعر لا تحقرن عدوا رماك. وان كان في ساعديه قصر.
فان السيوف تحز الرقاب. وتعجز عما تنال الابر. واعلموا ان الناس قد وضعوا في
تدبير الحروب كتبا ورتبوا فيها ترتيبا ولنصف فيه اشيا وتبدا منها اولا بما ذكره الله تعالى

لعله
ورتبوا فيه ترتيبا

في القران العظيم قال الله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به
عدو الله وعدوكم فقوله ما استطعتم مشتمل على كل ما هو في مقدور البشر من العدة والالة
والحيلة. وفسر النبي صلى الله عليه وسلم القوة حين مر على اناس يرمون فقال الا ان القوة الرمي
الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وافضل العدة ان يقدم بين يدي اللقا عملا صالحا من
صدقة وصيام ورد المظالم وصلة الرحم ودعاء مخلص وامر بمعروف ونهي عن منكر وامثال
ذلك والشان على الشان في استجادة القواد وانتخاب الامرا واصحاب الالوية فقد قالت
حكماء العجم اسد يقود الف ثعلب خير من ثعلب يقود الف اسد فلا ينبغي ان يقدم على
الجيش الا الرجل ذا البسالة والنجدة والشجاع والجراة ثابت الجاش صارم القلب صادق
الباس ممن قد توسط الحروب ومارس الرجال ومارسوه ونازل الاقران ونازع الابطال
عارفا بمواضع الفرص خبيرا بمواقع القلب والميمنة والميسرة من الحروب فانه اذا كان كذلك
وصدر الكل عن رايه كانوا جميعهم كانهم مثله فانه ان راي لقراع الكتايب وجها والا رد الغنم
الي الزريبة واعلم ان الحرب خدعة عند جميع العقلا وكان عظماء الترك يقولون ينبغي
للعاقل العظيم القيادة ان تكون فيه عشرة اخلاق من اخلاق البهايم شجاعة الديك وتحنن

وحراسه

الدجاجة وقلب الاسد وحملة الخنزير وروغان الثعلب وصبر الكلب على الجراح وحراسة
الكركي وغارة الذيب وسمن بعير وهي دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والشقا وكان
اشد خلق الله تعالى الجبال والحديد فالحديد ينحت الجبال والنار تاكل الحديد والما يطفي النار
والسحاب يحمل الماء والريح يصرف السحاب والانسان يتقي الريح بجناحيه والسكر يصرع
الانسان والنوم يذهب السكر والهم يمنع النوم فاشد خلق ربك الهم اللهم انا نعوذ بك من الهم والحزن

في الحرب صح

ومن الحيل ان يبث جواسيسه في عسكر عدوه ليعلم اخباره ويستميل روساهم وذوي
الشجاعة منهم فيدس اليهم ويعدهم وعدا جميلا ويقوي اطماعهم في نيل ما عنده من الهبات المفخمة
والولايات السنية وان راى وجها عاجلهم بالهدايا وسامهم اما الغدر بصاحبهم واما اعتزاله
ويكتب على السهام اخبارا مزورة ويرمي بها في جيوشهم واعلم ان الحيلة لا ترد القضا والقدر
وان الدول اذا زالت صارت وبالا عليها واذا اذن الله تعالى في حلول البلا كانت الافة في الحيلة
وقالت الحكما اذا نزل القضا كان العطب في الحيل ويغلب الضعيف باقباله ولئن كما يغلب
القوي بتباعدته فمن الحزم المالوف عند سواس الحروب ان تكون حماة الرجال وكماة الابطال — لعله بثبات عدته
في القلب فانه اذا انكسرت الجناحان كانت العيون ناظرة الى القلب فاذا كانت راياته تخفق
وطبوله تضرب كان حصنا للجناحين ياوي اليه كل منهزم واذا انكسر القلب تمزق الجناحان
مثال ذلك ان الطائر اذا انكسر احد جناحيه ترجى عوده ترولو بعد حين واذا انكسر الراس
ذهب الجناحان وقيل عسكر انكسر قلبه فافلح او تراجع اللهم الا ان يكون مكيدة من صاحب الجيش
فيخلي القلب قصدا وتعمدا حتى اذا توسط العدو واشتغل بنهبه اطبقت عليه الجناحان
فقد فعل ذلك رجال من اهل الحروب ويقال حبب الى عدوك الفرار بان لا تتبعهم اذا انهزموا
ويقال الشجاع محبب حتى الى عدوه والجبان مبغض حتى الى امه ولما اقبل كسرى بن هرمز — محبوب مبغوض
الى محاربة بهرام قال له صاحبه اما ان تستعد قال عدتي ثبات قلبي واصابة رايي ونصل سيفي
ونصرة خالقي وخرج يزيد بن عبد الملك من بعض مقاصيره وعليه درع وذلك في ايام
قتال ابن المهلب فانشده مسلمة قول الحطيئة قوم اذا حاربوا شدوا مازرهم دون النسا ولو باتت باطهار
فقال يزيد انما ذاك اذا حاربنا اكفانا فاما مثل هذا ونظرائه فلا فقام اليه مسلمة وقبل ما بين عينيه
ولما مات ملك الفرس ارادوا ان يملكوا عليهم رجلا من آل ساسان فوثب عليهم بهرام جور
فقال اعمدوا الى اسدين جائعين فاطرحوا بينهما التاج فمن اخذه فهو الملك ففعلوا فدنا
منهما فاهويا نحوه فاخذ براس احدهما فادناه من راس الاخر ثم نطحه به فقتلهما جميعا وشد
وشد على التاج فاخذه ووضعه على راسه وملكته الفرس وقيل لم يكن في العجم ارمى من
الملك بهرام خرج يتصيد يوما وهو مردف حظية له يتعشقها فعرضت له ظبا فقال للحظية
في اي موضع تريدين ان اضع السهم فقالت اريد ان تشبه ذكرانها بالاناث واناثها بالذكران
فرمى ظبيا ذكرا بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشابتين اثبتهما في موضع
القرنين ثم سالته ان يجمع الظلف والاذن بنشابة فرمى اصل الاذن ببندقة ثم اهوى الظبي
بيده الى اذنه ليحتك فرماه بنشابة فوصل اذنه بظلفه ومن اعظم المكايد في الحرب الكمنا
وذلك ان الفارس لا يزال على حمية في الدفاع وحمى الذمار حتى يلتفت فيرى وراءه بندا منشورا
ويسمع صوت الطبول فحينئذ همته خلاص نفسه وعليك بانتخاب الفرسان واختبار الابطال
فلا تنسى بيت الشاعر والناس الف منهم كواحد وواحد كالالف ان امر عنا بل قد جرب
ذلك فوجد الواحد خيرا من عشرة الاف وسنذكر في ذلك ما ترى فيه العجب [illegible] هو انه
لما التقى المستعين بن هود مع الطاغية ابن ردميل النصراني على مدينة وشقة من ثغور بلاد
الاندلس وكان العسكران كالمتكافئين كل واحد منهم يقارب عشرين الفا من المقاتلة خيلا ورجالا

فحدث

102

فحدث من حضر الوقعة من الاجناد قال لما دنا اللقا قال الطاغية ابن ردميل لمن يثق بعقله
وممارسته للحروب من رجاله استعلم لي من عسكر المسلمين من الشجعان الذين نعرفهم
كما يعرفونا ومن غاب منهم ومن حضر فذهب ثم حضر فقال فيهم فلان وفلان وعد سبعة
رجال فقال له انظر من في عسكري من الرجال المعروفين بالشجاعة ومن غاب منهم ومن حضر
فعدهم فوجدهم ثمانية رجال فقام الطاغية ضاحكا مسرورا وهو يقول يا بياضكم من يوم
ثم ناشبت الحرب بينهم فلم تزل المضاربة بين الفريقين لم يول احدهم دبره ولا تزحزح عن
مقامه حتى فني اكثر العسكرين ولم يفر واحد منهم قال فلما كان وقت العصر نظروا الينا ساعة
ثم حملوا علينا حملة واحدة ولونا مداخلة ففرقوا بيننا فصرنا شطرين وحالوا بيننا وبين اصحابنا فكان
ذلك سبب وهننا وضعفنا ولم تقم الحرب الا ساعة ونحن في خسارة معهم فاشار مقدم العسكر
على السلطان ان ينجو بنفسه وانكسر عسكر المسلمين وتفرق جمعهم وملك العدو مدينة وشقة
فليعتبر ذو الحزم والبصيرة من حزم جمع احتوى على اربعين الف مقاتل ولم يحضره من الشجعان
المعدودة الا خمسة عشر نفرا وليعتبر بضمان العلج ابن ردميل بالظفر واستبشاره بالغنيمة
لما زاد في ابطاله رجل واحد وحكى سيدي ابو بكر الطرطوسي رحمه الله قال سمعت استاذنا
القاضي ابا الوليد يحكي قال بينما المنصور ابن ابي عامر في بعض غزواته اذ وقف على نشز من
الارض مرتفع فراى جيوش المسلمين بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله قد ملؤوا السهل
والجبل فالتفت الى مقدم العسكر وهو رجل يعرف بابن المصحفي فقال كيف ترى هذا العسكر
ايها الوزير فقال ارى جمعا كثيرا وجيشا واسعا فقال له المنصور ترى هل يكون في هذا الجيش
الف مقاتل من اهل الشجاعة والبسالة فسكت ابن المصحفي فقال له المنصور ما سكوتك اليس في
هذا الجيش الف مقاتل فقال لا فتعجب المنصور ثم قال هل فيهم خمسمائة مقاتل من الشجعان والابطال
المعدودين قال لا قال فيهم خمسون من الابطال قال لا قال فسبه المنصور واغلظ عليه القول
وامر به فاخرج على اسوء حال فلما توسطوا بلاد الروم اجتمعت الروم وتصاف الجمعان وبرز
علج من الروم بين الصفين شاك السلاح وجعل يكر ويفر ويقول هل من مبارز فبرز اليه رجل
من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العلج ففرح المشركون وصاحوا فاضطرب لها المسلمون ثم جعل
العلج يموج بين الصفين وينادي هل من مبارز اثنين لواحد فبرز اليه رجل من المسلمين فتجاولا
ساعة فقتله العلج وجعل يكر ويحمل وينادي هل من مبارز ثلاثة لواحد فبرز اليه رجل من المسلمين
فقتله العلج فصاح المشركون وذل المسلمون وكادت ان تكون كسرة فقيل للمنصور ما لها الا ابن المصحفي
فبعث اليه فحضر فقال له المنصور الا ترى ما يصنع هذا العلج الكلب منذ اليوم فقال لقد رايته فما
الذي تريد قال ان تكفي المسلمين شره فقال الان تكفى المسلمين شره ان شا الله تعالى ثم قصد الى
رجال يعرفهم فاستقبله رجل من اهل الثغور على فرس قد تهزرت اوراكها هزالا وهو حامل
قربة ما بين يديه على الفرس والرجل في حليته ونفسه غير متصنع فقال له ابن المصحفي الا ترى
ما يصنع هذا العلج منذ اليوم قال قد رايته فما الذي تريد قال اريد ان تكفي المسلمين شره قال حبا
وكرامة ثم انه وضع القربة بالارض وبرز اليه غير مكترث به فتجاولا ساعة فلم ير الناس الا المسلم
خارجا اليهم يركض ولا يدرون ما هناك واذا براس العلج يلعب به في يده ثم القى الراس بين يدي المنصور

فقال له ابن المصحجي عن هؤلاء الرجال اخبرتك قال فرد ابن المصحجي الى منزلته واكرمه ونصر
الله جيوش المسلمين وعساكر الموحدين **وحكي** انه كان للعرب فارس يقال له ابن فتحون
وكان اشجع العرب والعجم في زمانه وكان المستعين بن المقتدي يكرمه ويعظمه ويجري
له في كل عطية خمسمائة دينار وكانت جيوش الكفار تخافه وتهابه وتعرف شجاعته وتخشي لقاءه
فيحكي ان الرومي كان اذا سقي فرسه ولم يشرب فيقول له ويلك لم لا تشرب هل رايت ابن فتحون
في الماء فحسده نظراؤه على كثرة العطا ومنزلته من السلطان فوشوا به عند المستعين فابعده
ومنعه من عطائه ثم ان المستعين انشا غزوة الي بلاد الروم فتقاتل المشركون والمسلمون صفوفا
ثم برز علج الي وسط الميدان ونادي هل من مبارز فبرز اليه فارس من المسلمين فتجاولا
ساعة فقتله الرومي فصاحت المشركون سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل الرومي
الكلب يجول بين الصفين وينادي هل من مبارز ثلاثة لواحد فلم يتجرا احد من المسلمين ان
يخرج اليه وبقي الناس في حيرة فقيل للسلطان ما لها الا ابو الوليد ابن فتحون فدعاه وتلطف به
وقال له يا ابا الوليد اما ترى ما يصنع هذا العلج فقال ها هو بعيني قال فما الحيلة فيه قال
الساعة اكفي المسلمين شره فلبس قميص كتان واستوي علي سرجه بلا سلاح واخذ بيده سوطا
طويلا وفي طرفه عقدة معقودة ثم برز اليه فتعجب منه النصراني ثم حمل كل واحد منهما علي
صاحبه فلم تخط طعنة النصراني سرج ابن فتحون واذا ابن فتحون متعلق برقبة الفرس او
نزل الي الارض لا شيء منه في السرج ثم انقلب في سرجه وحمل علي العلج وضربه بالسوط فالتوي
علي عنقه فجذبه بيده من السرج فاقتلعه وجاء به يجره حتي القاه بين يدي المستعين فعلم
المستعين انه كان اخطا في صنعه مع ابي الوليد ابن فتحون فاعتذر اليه واكرمه واحسن اليه
وبالغ في الانعام عليه ورده الي احسن احواله وكان من اعز الناس عليه ونصر الله المسلمين
علي المشركين **وينبغي** لقايد الجيش ان يخفي العلامة التي هو مشهور بها فان عدوه قد يكون
قد علم حليته والوان خيله ورايته ولا يلزم خيمته لا ليلا ولا نهارا وليبدل زيه ويغير خيمته
لئلا يلتمس عدوه غرة منه واذا سكن الحرب فلا يمشي في النفر اليسير من قومه خارج
عسكره فان عيون عدوه متجسسة عليه وبهذا الوجه كسر المسلمون عساكر افريقية عند
فتحها وذلك ان الحرب سكنت في وسط النهار فخرج مقدم العدو يمشي خارج عسكره يتميز
عساكر المسلمين فجاء الخبر الي عبد الله ابن السرح وهو نايم في قبته فخرج فيمن وثق به من
رجاله وحمل علي العدو فقتل الملك وكان الفتح **ومثل هذا** قهر البارسلان ملك الترك
ملك الروم وقبضه وقتل رجاله وابادهم وكانت الروم قد جمعت جيوشا يقل ان يجمع
لغيرهم من بعدهم مثلها وكان قد بلغ عددهم ستمائة الف مقاتل كتايب متواصلة وعساكر
مترادفة وكراديس يتلو بعضهم بعضا الى ابد ركض الطرف ولا يحصيهم العدد وقد
استعدوا من الكراع والسلاح والمنجنيقات والالات المعدة للحروب وفتح الحصون
ما لا يدخل تحت حصر وكانوا قد قسموا بلاد المسلمين الشام والعراق ومصر وخراسان وديار بكر
ولم يشكوا ان الدولة قد دارت لهم وان نجوم السعود قد خدمتهم ثم استقبلوا بلاد
المسلمين فتواترت اخبارهم الي بلاد المسلمين واضطربت لها ممالك اهل الاسلام فاحتشد

للقاهم

103

للقاهم الملك البارسلان وهو الذي يسمي الملك العادل وجمع جموعه بمدينة اصبهان
واستعد بما قدر عليه ثم خرج يؤمهم فلم يزل العسكران يتدانيان الي ان عادت طلايع المسلمين
الي المسلمين وقالوا للبارسلان غدا يتراءي الجمعان فبات المسلمون ليلة الجمعة والروم في عدد
لا يحصيهم الا الذي خلقهم وما لهم في المسلمين الا اكلة جايع فبقي المسلمون واجمين لما دهمهم
فلما اصبحوا صباح يوم الجمعة نظر بعضهم الي بعض فهال المسلمين ما راوا من كثرة العدد فامر
البارسلان ان تعد المسلمون فبلغوا اثني عشر الفا فكانوا كالشامة البيضا في الثور الاسود فجمع
ذوي الراي من اهل الحرب والحزم والتدبير والشفقة علي المسلمين والنظر في العواقب واستشارهم
في استخلاص اصوب الراي فتشاوروا برهة ثم اجتمع رايهم علي اللقا فتوادع القوم
وتحاللوا وناصحوا الاسلام واهله وتاهبوا للقا وقالوا للبارسلان بسم الله نحمل علي القوم
فقال البارسلان يا معاشر اهل الاسلام امهلوا فان هذا يوم جمعة والمسلمون يخطبون علي
المنابر ويدعون في شرق البلاد وغربها فاذا زالت الشمس وعلمنا ان المسلمين قد صلوا ودعوا
الله ان ينصر دينه حملنا عليهم اذ ذاك وكان البارسلان قد عرف خيمة ملك الروم وعلامته
وزينته وفرسه ثم قال لرجاله لا يتخلف احد منكم ان يفعل كفعلي ويتبع اثري ويضرب بسيفه
ويرمي بسهمه حيث اضرب بسيفي وارمي بسهمي ثم حمل برجاله حملة رجل واحد الي خيمة ملك
الروم فقتلوا من كان دونها ووصلوا الي الملك فقتلوا من كان دونه وجعلوا ينادون بلسان
الروم قتل الملك قتل الملك فسمعت الروم ان ملكهم قد قتل فتبددوا وتمزقوا كل ممزق وعمل
السيف فيهم اياما واخذ المسلمون اموالهم وغنايمهم واتوا بالملك اسيرا الي بين يدي البارسلان
والحبل في عنقه فقال له البارسلان ماذا كنت تصنع بي لو اسرتني قال وهل تشك اني كنت اقتلك
فقال له البارسلان انت اقل في عيني من ان اقتلك اذهبوا به فبيعوه لمن يزيد فيه فكان يقاد
والحبل في عنقه وينادي عليه من يشتري ملك الروم وما زالوا كذلك يطوفون به علي
الخيام ومنازل المسلمين وينادون عليه بالدراهم والفلوس فلم يدفع احد فيه شيا حتي
باعوه من انسان بكلب فاخذه الذي ينادي عليه واخذ الكلب واتي الي الملك البارسلان
فقال قد طفت به جميع العسكر وناديت عليه فلم يبذل احد فيه شيا سوي رجل واحد دفع فيه
هذا الكلب فقال لقد انصفك ان الكلب خير منه ثم امر بعد ذلك باطلاقه وذهب الي القسطنطينية
فعزلته الروم وكحلوه بالنار فانظر هذا ايات علي الملوك اذا عرفوا في الحروب من المكيدة والحيل
اللهم انصر جيوش المسلمين وعساكر الموحدين نصرا عزيزا واخذل جيوش المشركين بحولك وقوتك يا رب العالمين

الباب الحادي والاربعون في اسماء الشجعان وابطال العرب وقبايلهم وطبقاتهم

وذكر الجبنا واخبارهم **الطبقة** الاولي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه عم رسول الله صلي الله عليه وسلم اسد الله واسد رسوله صلي الله عليه وسلم قتل في غزاة
احد رماه وحشي مولي جبير بحربة فقتله وكان فارس قريش وبطلها وصنديدها واعظم
قتله علي النبي صلي الله عليه وسلم ونذر ان يقتل به سبعين رجلا من قريش وكبر عليه في الصلاة
سبعين تكبيرة **امير المومنين** علي ابن ابي طالب رضي الله عنه اية من ايات الله ومعجزة
من معجزات رسول الله صلي الله عليه وسلم مؤيدا بالتاييد الالهي كاشف الكروب ومجليها

وموطد قواعد الاسلام ومربيها صح

ومشيد قواعد الاسلام ومربيها وهو المقدم على ذوي الشجاعة كلهم بلا مرية ولا خلاف روي
عنه رضي الله عنه انه قال والذي نفس ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون علي من
ميتة على فراش وقال بعض العرب ما لقينا كتيبة فيها علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الا اوصى بعضنا على
بعض وقال رضي الله عنه لمعاوية رضي الله عنه قد دعوت الناس الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج
الي ليعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره وانا ابو الحسن قاتل جدك واخيك وخالك شدخا
يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي وقيل له كرم الله وجهه ان جالت الخيل فاين
نطلبك قال حيث تركتموني وقيل له كيف صرت تقتل الابطال فقال لاني كنت القى الرجل فاقدر اني
اقتله فاكون انا ونفسه عونين عليه وقال مصعب الزبيري كان علي رضي الله عنه حذرا في الحروب
شديد الروغان من قرنه لا يكاد احد يتمكن منه وكان درعه صدرا لا ظهر لها فقيل له الا تخاف
ان تؤتى من قبل ظهرك فقال اذا امكنت عدوي من ظهري فلا ابقى الله عليه ان ابقى علي قتله
عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله تزوج بقطام بنت علقمة وكانت خارجية فقالت له لا اقنع الا
بصداق اسميه وهو ثلاثة الاف درهم وعبد وامة وان تقتل عليا ابن ابي طالب فقال لها لك
ما سالت الا عليا فكيف لي به قالت تغتاله فان سلمت ارحت الناس من شره واقمت مع اهلك
وان اصبت دخلت الجنة فقال شعرا ثلاثة الاف وعبد وقينة ❊ وضرب علي بالحسام المخدم ❊
فلا مهر اغلا من علي وان غلا ❊ ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم ❊ وقيل انه طعنه وهو داخل المسجد
في الغلس وذلك في تاسع عشر من شهر رمضان سنة اربعين وكفن رضي الله عنه في ثلاثة اثواب
ودفن في الرحبة مما يلي ابواب كنده من ابواب المسجد قال ولما ضربه ابن ملجم لعنه الله تبادر
الحسن والحسين وعبد الله رضي الله عنهم فاحتضنوه ومال المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
فاخذه فاوصى علي رضي الله عنه الى المغيرة ان صل بالناس فصلى بهم الفجر واقبلت همدان
فدخلوا على علي رضي الله عنه فقالوا يا امير المومنين الا تقوم لهم قائمة ان شا الله تعالى فقال
لا تفعلوا انما النفس بالنفس قال ثم ان الحسن رضي الله عنه صلى الفجر وصعد المنبر فاراد الكلام
فخنقته العبرة ثم نطق فقال الحمد لله على ما احببنا وكرهنا واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم واني احتسب عند الله عز وجل مصابي
بافضل الاباء رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها اعظم المصايب والله الذي لا اله الا هو الذي انزل
على عبده الفرقان لقد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الاولون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يدركه الاخرون فعند الله نحتسب ما دخل علينا وعلى جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم فوالله
لا اقول اليوم الا حقا لقد دخلت مصيبته اليوم على جميع العباد والبلاد والشجر والدواب ولقد
قبض في الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم عليه السلام الى السما وقبض فيها موسى بن عمران عليه السلام
وقبض فيها يوشع بن نون عليه السلام وانزل فيها القران على محمد صلى الله عليه وسلم ولقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبعثه في السريه ويسير جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح
الله عز وجل على يديه وما ترك صفرا ولا بيضا الا سبعمائة درهم اراد ان يبتاع بها خادما لاهله
الا ان امور الله تعالى تجري على احوالها فاحسنها من الله تعالى واسوءها من انفسكم الا ان قريشا
اعطت ازمتها شياطينها فقادتها بارسانها الى النار فمنهم من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اظهره الله

حيث

غدرا وهو في صلاة الصبح وسبب ذلك ان عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله صح

عليه

عليه ومنهم من اسر الضغينة حتى وجد على النفاق اعوانا رفع الكتاب وجف القلم والامور
تقضي في كتاب قد خلى ثم اطرق الحسن فبكى الناس بكاء شديدا ثم نزل وجرد سيفه ودعى
بابن ملجم فاقبل يخطر واضعا شعره على اذنه حتى قام بين يديه فقال يا حسن اني ما عاهدت
الله تعالى على عهد قط الا وفيت به بما عاهدته واني عاهدته ان اقتل اباك وقد قتلته فان
تخليني اقتل معاوية فان افلت اضع يدي في يدك وان اقتل فهو الذي تريد فقال الحسن
رضي الله عنه اما والله لا سبيل الى بقائك ثم قام اليه فضربه بالسيف فاتقاه ابن ملجم بيده
ثم اسرع السيف فقتله ومن الابطال خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي رضي الله عنه
سيف الله تعالى وسيف رسوله صلى الله عليه وسلم بطل مذكور وفارس مشهور في الجاهلية والاسلام
قتل مالك بن نويرة وقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله وكان الفتح لخالد رضي الله عنه يوم اليمامة وهو
الذي فتح دمشق واكثر بلاد الشام وله وقايع عظيمة في الروم ايد الله بها الاسلام مات
على فراشه وكان يقول لقد شهدت كذا وكذا زحفا وما كان في جسده موضع
شبر الا وفيه اثر من طعنة او ضربة او رمية وها انا اموت على فراشي لا نامت عين الجبان
وكان ينشد ويرتجز ويقول ❊ ترى عيونا بالسيوف المبرقه ❊ ان السهام بالردى مغرقه ❊
وللحرب ورها الفعايل مطلقه ❊ وخالد من دينه على ثقه ❊ الزبير بن العوام حواري رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن عمته بطل شجاع لا يمارى وسهم لا يجارى قتله عمرو بن جرموز اغتاله
وهو في الصلاة عمرو ابن معدي كرب الزبيدي رضي الله عنه فارس من فرسان الجاهلية
وله مواقف مذكوره واسلم ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام وشهد حروب الفرس وكان له فيها
افعال عظيمة واحوال جسيمة وكان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا راه
الحمد لله الذي خلقني وخلق عمروا وروي عنه رضي الله عنه انه ساله يوما فقال له يا عمرو اي
السلاح افضل في الحرب قال فعن ايها تسال قال ما تقول في السهام قال منها ما يخطي ويصيب قال
فما تقول في الرمح قال اخوك وربما خانك قال فما تقول في الترس قال هو الداير وعليه تدور
الدواير قال فما تقول في السيف قال ذاك لعده عند الشده وقيل انه نزل يوم القادسية
على النهر فقال لاصحابه اني عابر على الجسر فان اسرعتم مقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي
بيدي اقاتل به تلقا وجهي وقد غرقني القوم وانا قايم بينهم وان ابطاتم وجدتموني قتيلا بينهم
ثم انغمس فحمل على القوم فقال بعضهم لبعض يا بني زبيد علي ما تدعون صاحبكم والله ما نظن
ان تدركوه حيا فحملوا فانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه وقد اخذ برجل فرس رجل من
العجم فامسكها والفارس يضرب فرسه فما تقدر ان تتحرك فلما ادركناه رمى الرجل بنفسه
وخلى فرسه فركبه عمرو وقال انا ابو ثور كدتم والله تفقدوني فقالوا اين فرسك فقال
رمي بنشابة وغار وشب فصرعني ويروى ان عمرا حمل يوم القادسية على قتال المسلمين
فاستقبله عمرو وكان رستم على فيل فضرب عمرو الفيل فقطع عرقوبه فسقط رستم وسقط الفيل
عليه مع خرج كان فيه اربعون الف دينار فقتل رستم وانهزمت العجم وقتل عمرو بنهاوند في
وقعة الفرس بعد ان قاتل حتى ضعف وكان من الشعرا المعدودين وفيه يقول العباس بن مرداس
اذا مات عمرو قلت للخيل اوطئي ❊ زبيدا فقد اودى بنجدتها عمرو ❊ طليحة الاسدي من كبر

رضي الله عنه صح

رستم

ابن الوليد

الشجعان جاهلية واسلاما ثم ارتد وتنبي وجمع جمعا عظيما ففل خالد جمعه وكان يتكهن
ثم عاد الي الاسلام وشهد حرب القادسيه وغيرها من الفتوح المقداد بن الاسود كان من
اشجع الفرسان شديد الباس قوي الجنان رابط الجاش وله في الشجعان اسم مشهور وصيت
مذكور يعجز الواصف عن وصف صفاته رضي الله عنه وارضاه سعد ابن ابي وقاص الزهري
رضي الله عنه كان فارسا بطلا راميا وهو اول بطل رمي في سبيل الله ولما قتل عثمان
رضي الله عنه اعتزل ولم يشهد الحرب بعده ومات حتف انفه ابو دجانه الانصاري رضي الله عنه
الذي خرج يتبختر بين الصفين فقال انها لمشية يبغضها الله تعالي الا في هذا الموضع
المثني بن خارجه الشيباني رضي الله عنه هو اول من فتح حرب الفرس ابو عبيد ابن
مسعود الثقفي رضي الله عنه قاتل القوم يوم قس الناطف يوم حرب القادسيه عمار بن ياسر
رضي الله عنه صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم الحق يدور مع عمار حيث دار واخبر
انه تقتله الفئة الباغيه فقتل بصفين مع علي رضي الله عنهما هاشم بن عتبه رضي الله عنه
من اكابر الشجعان صاحب راية علي رضي الله عنهما بصفين مالك بن الحارث النخعي الاشتر
مات مسموما في شربة من عسل فقال معاويه لله جنود من العسل القعقاع بن عمرو طاعن الفيل
في عشية القادسيه الطبقة الثانيه عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه قاتل جرجير
ملك افريقيه الذي كان يري انه اشجع اهل زمانه وعصره قال عمر بن عبد العزيز لابن ابي مليكه صف
لي عبد الله بن الزبير فقال والله ما رايت جلدا قط ركب علي لحم ولا لحما علي عصب ولا عصبا علي
عظم مثل جلده ولحمه وعصبه ولا رايت نفسا بين جنبين مثل نفس ركبت بين جنبيه ولقد
قام يوما الي الصلاة فمر حجر من حجارة المنجنيق بين لحيته وصدره فوالله ما خشع له صدره
ولا قطعت له قراءة ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع فقتله الحجاج بعد ان حوصر بمكه واسلمه
اصحابه وعشيرته وصلبه الحجاج الا الي الله تصير الامور ابو هاشم محمد بن علي ابن
ابي طالب رضي الله عنهما كان ابوه يلقيه في الوقايع ويتقي به العظايم وكان شديد الباس
ثابت الجنان قيل له يوما ما بال علي كرم الله وجهه يقحمك الحروب دون الحسن والحسين
رضي الله عنهما قال لانهما كانا عينيه وكنت انا يديه فكان يتقي عينيه بيديه وقيل ان اباه عليا
رضي الله عنهما اشتري درعا فاستطالها فاراد ان يقطع منها فقال محمد يا ابت علم موضع
القطع فعلم علي موضعا منها فقبض محمد بيده اليمني علي ذيلها وبالاخري علي موضع العلامة ثم
جذبها فقطعها من الموضع الذي حده ابوه وكان عبد الله بن الزبير مع تقدمه في الشجاعة
يحسده علي قوته واذا احدث به الحديث غضب مات حتف انفه بشعب رضوي عبد الله
بن حازم الرضوي السلمي والي خراسان شجيع مضر وفارسها في عصره قتله وكيع ابن ابي
سويد بخراسان في الفتنه وكيع ابن ابي سويد قاتل عبد الله بن حازم المتقدم ذكره
شجاع قاتل القوم والي خراسان لما قاتل عبد الله بن حازم ولم يتم له هوجم مات حتف
انفه مصعب بن الزبير بن العوام شجاع بطل جواد جاد بماله ونفسه قتل عبيد الله بن زياد
في الحرب التي كانت بينه وبين عبد الملك بن مروان عمير بن الحباب السلمي فارس الاسلام
قتله بنو تغلب في الحرب التي كانت بينهم وبين قيس مسلمة بن عبد الملك بن مروان نجل

الذي قال فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم صح

بني اميه

بني اميه وفارسها والي حروبها قيل انه جلس يوما ليقضي بين الناس في مصر فكلمته امراة فلم
يقبل عليها فقالت ما رايت اقل حياء من هذا قط فكشف عن ساقه فاذا فيها اثر تسع طعنات
فقال هل ترين اثر هذا الطعن والله لو اخرت رجلي مقدار شبر ما اصابني واحدة منهن وما
منعني من تاخيرها الا الحيا وانت تخليني قلته المعتصم بطل شجاع فارس صنديد لم يكن
في بني العباس اشجع منه ولا اشد قلبا قال ابن ابي داود كان المعتصم يقول لي يا ابا عبد الله عض
ساعدي باكثر قوتك فاقول والله يا امير المومنين ما تطيب نفسي بذلك فيقول انه
لا يضرني فاروم ذلك فاذا هو لا تعمل فيه الاسنه فكيف الاسنان ويقال انه طعنه بعض
الخوارج وعليه درع فاقام المعتصم ظهره فقصم الرمح نصفين وكان يشد يده علي كتابة الدينار
فيمحوها وياخذ العمود الحديد فيلويه حتي يصير طوقا في العنق ابراهيم بن الاشتر
النخعي كان من الشجعان المعدودين حارب عبيد الله بن زياد وهو في اربعة الاف فارس
وعبيد الله في سبعين الف فظفر به وقتله بيده وهزم جيشه عبيد الله بن الحر الجعفي
شجاع شاعر فاتك له وقايع عظيمه هايله واخبار في الشجاعة مشهوره جحدر بن ربيعه
العكلي كان بطلا شجاعا فاتكا مغيرا شجاعا شاعرا قهر اهل اليمامه وابادهم فبلغ ذلك الحجاج
بن يوسف فكتب الي عامله يوبخه بتغلب جحدر عليه ويامره بالتجرد له حتي يقتله او يحمله اليه
اسيرا فوجه العامل اليه فتيه من بني حنظله وجعل لهم جعلا عظيما ان هم قتلوا جحدرا او اتوا به
اسيرا فتوجه الفتيه في طلبه حتي اذا كانوا قريبا منه ارسلوا يقولون له انهم يريدون الانقطاع اليه
والمرافقة له فوثق بذلك منهم وسكن الي قولهم فبينما هم كذلك معه يوما اذ وثبوا عليه فشدوه وثاقا
وقدموا به الي العامل فوجه به الي الحجاج معهم فلما قدموا به عليه ومثل بين يديه قال له انت جحدر
قال نعم اصلح الله الامير قال ما جراك علي ما بلغني عنك قال اصلح الله الامير كلب الزمان وجفوة
السلطان وجراة الجنان قال وما بلغ من امرك قال لو ابتلاني الامير وجعلني من الفرسان
لراي مني ما يعجبه قال فعجب الحجاج من ثبات عقله ومنطقه ثم قال يا جحدر اني قاذف بك في
حاير فيه اسد عظيم فان قتلك كفانا موونتك وان قتلته عفونا عنك قال اصلح الله الامير
قرب الفرج ان شاء الله تعالي فامر به فصفدوه بالحديد ثم كتب الي عامله ان يرتاد له اسدا ويحمله
اليه فتحيل العامل وارتاد له اسدا كان كاسرا خبيثا افني عامة المواشي فتحيلوا حتي اخذوه وصيروه
في تابوت وسحبوه علي عجل فلما قدموا به علي الحجاج فالقي في الحاير ولم يطعم ثلاثة ايام حتي جاع
واستكلب ثم امر بجحدر ان ينزلوه اليه فاعطوه سيفا وانزلوه اليه مقيدا واشرف
الحجاج والناس حوله ينظرون الي الاسد ما هو صانع بجحدر فلما نظر الاسد الي جحدر نهض
ووثب وتمطي وزعق زعقة دويت منها الجبال وارتاعت اهل الارض فشد عليه جحدر وهو يقول
ليث وليث في مكان ضنك كلاهما ذو قوة وفتك ان يكشف الله قناع الشك فانت لي في قبضتي وملكي
وضربه بسيفه فلق هامته فكبر الناس واعجب ذلك الحجاج وقال لله دره ما انجده
ثم امر به فاخرج من الحاير وفك عنه قيوده وقال له اختر احد امرين اما ان تقيم معنا فنكرمك
وتقرب منزلتك واما ان ناذن لك فتلحق ببلادك علي ان تضمن لنا ان لا تحدث بها حدثا
ولا توذي احدا قال بل اختار صحبتك ايها الامير فجعله من سماره وخواصه ثم لم يلبث ان ولاه علي

اليمامه وكان من امره ما كان المهلب ابن ابي صفره كان من الشجعان ومن الابطال المعدودة
واولاده كلهم امجاد ابطال الا ان المغيره من بينهم كان اشد تمكنا وكان المهلب يقول ما شهد معي
الا رايت البشري في وجهه وحمل عليه بعض الشجعان وفي يده شجرة فلما راها انكب علي قربوص
سرجه وحمل من تحتها فبراها بسيفه وقال المهلب شجع الناس ثلاثة ابن الكلبيه واحمر قريش وراكب
البغلة فابن الكلبيه مصعب بن الزبير واحمر قريش عمر بن عبيد الله بن معمر ما لقي خيلا قط الا
فرقها وراكب البغلة عباد بن الحصين ما كان قط في كربة الا فرجها وهو من فرسان الاسلام
وكان للمهلب في الحروب وقايع مشهوره ومكايد مخبوره قد اباد الخوارج بعد ان كانوا استولوا
علي المسلمين وكان سيد اكريما مات حتف انفه وكذلك ابنه المغيره وفيه يقول زياد الاعجمي
مات المغيرة بعد طول تعرض للقتل بين اسنة وصفايح وكان في الخوارج فوارس
مشهوره لا تثبت لهم الرجال وذكرهم يطول ويخرج عما اردناه فمنهم ابو بلال مرداس خرج
في اربعين فهزم الفين وشبيب الخارجي الذي غرق في الفراه نذرت امراته غزاله ان تصلي
في جامع الكوفة ركعتين تقرا في احدهما البقره وفي الثانيه ال عمران فعبر بها جسر الفراه
وادخلها الجامع ووقف علي بابه يحميها حتي وفت بنذرها والحجاج في الكوفه في خمسين
الفا ومنهم قطري بن الفجاد كان راس الخوارج وخاطبوه بامير المومنين وعظموه
وبجلوه واشعاره في الشجاعه تدل علي مكانه منها قتل في بعض وقايع الخوارج الطبقة
الثالثة معن بن زايده الشيباني قتل الخوارج بسجستان في ايام المهدي الوليد قتله
يزيد بن مزيد عمر بن خفيف نقل عنه انه كان يتصيد فتتبع حمار وحش وما زال
يركض حتي حاذاه فجمع رجليه ووثب فصار علي ظهر حمار الوحش وصار يحز عنقه
بسيف او سكين في يده حتي قتله وفيه يقول بكر ابن النطاح قالوا ينظم فارسين بطعنة
يوم اللقا ولا يراه جليلا لا تعجبوا لو كان حد قناته ميلا اذا نظم الفوارس ميلا
وساله يوما رجل شيا فقال له اتسال وجدك القاتل ومن يفتقر منا يعش بحسامه
ومن يفتقر من سائر الناس يسال وانا لنلهو بالسيوف كما لهت فتاة بعقد او سخاب قرنفل
فخرج الرجل وجرد سيفه فلم يصادفه في طريقه الا وكيل لابي دلف معه مال فجرحه واستلبه
منه وقتله فبلغ الخبر ابا دلف فقال دعوه فاني علمته علي نفسي بكر بن النطاح بطل شاعر
فاتك له اشعار مشهوره واخبار مذكوره قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الخير في السيوف
والخير مع السيوف والخير بالسيوف وكان صمصامة عمرو اشهر سيوف العرب وممن تمثل به
نهشل فقال اخ ماجد ما خانني يوم مشهد كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه ووهبه
عمرو لخالد بن سعيد بن العاص عامل رسول الله صلي الله عليه وسلم علي اليمن فقال
خليل لم اخنه ولم يخني اذا ما صاب اوساط العظام خليلي لم اهبه من قلان
ولكن المواهب للكرام حبوت به كريما من قريش فسر به وصين عن اللئام
وودعت الصفي صفي نفسي علي الصمصام اضعاف السلام فلم يزل في ال سعد
حتي اشتراه خالد بن عبد الله القسري بمال خطير لهشام وكان قد كتب اليه فيه فلم يزل
عند بني مروان ثم طلبه السفاح والمهدي والمنصور فلم يجدوه فجد الهادي في طلبه حتي

البغلة

الي ان
صح

ابو دلف القاسم بن عيسى
العجلي فارس بطل شاعر ابيم
جامع لما تفرق في غيره طعن
فارسين ردیفین فانفذ
الرمح من ظهريهما وحمل رجلا برمحه
نفر صح صح صح صح صح صح صح

ظفر به وكان عليه مكتوبا بيت ذكر علي ذكر يصول بصارم ذكر يمان في يمين يماني وقال
ابن الرومي لم ار شيا حاضرا نفعه للمرء كالدرهم والسيف يقضي له الدرهم حاجاته
والسيف يحميه من الحيف وقال زيد بن علي السيف يعرف عزمي عند هزته والرمح بي خبر والله لي وزر
انا لنامل ما كانت اوايلنا من قبلنا تامله ان ساعد القدر وقال عبد الله بن طاهر بيت ضجيعي السيف طورا وتارة
تخص بها هامات الرجال مضاربه اخو ثقة ارضاه في الروع صاحبا وفوق رضاه انني انا صاحبه
وليس اخو العلياء الا فتي له بها كلف ما تستقر ركايبه وقدم عروه بن الزبير علي عبد الملك
بعد قتل اخيه عبد الله فطلب منه سيف الزبير وقال له ارد ده علي فان السيف الذي اعطاه رسول
الله صلي الله عليه وسلم له يوم حنين فقال له عبد الملك اتعرفه فقال نعم قال بماذا تعرفه قال اعرفه
بقول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب وقال الاجدع الهمداني
لقد علمت نسوان همدان انني لهن غداة الروع غير خذول وابذل في الهيجا وجهي وانني
له في سوي الهيجاء غير بذول وقال اخر عشرون الفا فتي ما منهم احد الا كالف فتي مقدامه بطل
زاحت مزاودهم مملوءة املا فقرعوها واوكوها من الاجل وحكي الفضل بن يزيد
قال نزلت علينا بنو تغلب في بعض السنين وكنت مشغوفا باخبار العرب ان اسمعها
واجمعها فبينما انا ادور في بعض احيائهم اذا انا بامراة واقفة في فناء خبائها وهي اخذة بيد
غلام ما رايت مثله في حسن وجمال قط له ذوابتان كالمسح وهي تعاتبه بلسان رطب وكلام عذب
تحن الاسماع لديه وترتاح القلوب اليه واكثر ما اسمع منها اي بني وهو يتبسم في وجهها قد غلب عليه
الحيا والخجل كانه جاريه بكر لا يرد جوابا فاستحسنت ما رايت واستحليت ما سمعت فدنوت
وسلمت فردت علي السلام فوقفت انظر اليهما فقالت يا حضري ما حاجتك فقلت الاستكثار
مما اسمع والاستمتاع بما اري من هذا الغلام فقالت يا حضري ان شئت سقت اليك من خبره
ما هو احسن من منظره فقلت قد شئت يرحمك الله فقالت حملته والرزق عسر والعيش
نكد حملا خفيفا حتي اذا مضت له تسعة اشهر وشا الله عز وجل ان اضعه وضعته خلقا
سويا فوربك ما هو الا ان صار ثالث ابويه حتي افضل الله عز وجل واعطي واتي من
الرزق ما كفي واغني ثم ارضعته حولين كاملين فلما استتم الرضاع نقلته من خرق المهد الي
فراش ابيه فربي كانه شبل اسد اقيه برد الشتا وحر الهجير حتي اذا مضت له خمس سنين
اسلمته الي المودب فحفظه القران وتلاه وعلمه الشعر فرواه ورغب في مفاخر قومه
واباءه واجداده فلما ان بلغ الحلم واشتد عضده وكمل خلقه حملته علي عتاق الخيل فتفرس
وتمرس ولبس السلاح ومشي بين بويتات الحي الخيلا واخذ من امر الضيف واطعام الطعام
وانا عليه وجلة اشفق عليه من العيون ان تصيبه فاتفق انا نزلنا بمنهل من المناهل بين
احيا العرب فخرج فتيان الحي في طلب ثارهم وشا الله تعالي ان اصابته وعكة شغلته عن الخروج
حتي اذا بعد القوم ولم يبق في الحي غيره ونحن امنون مطمئنون وادعون ما هو الا ان
ادبر الليل واسفر الصباح حتي طلعت علينا غرر الجياد وطلايع العدو فما هو الا هنيه
حتي احرزوا الاموال دون اهلها وهو يسالني عن الصوت وانا استر الخبر اشفاقا
عليه وضنا به حتي اذا علت الاصوات وبرزت المخدرات رمي دثاره وثار كما يثور الاسد

وامر باسراج فرسه ولبس لامة حربه واخذ رمحه بيده ولحق حماة القوم فطعن ادناهم منه فرمي
به ولحق ابعدهم منه فقتله فانصرفت وجوه الفرسان فراوا صبيا صغيرا امرد لا احد وراءه
فحملوا عليه فاقبل يؤم البيوت ونحن ندعو الله عز وجل له بالسلامة حتي اذا امدهم وراءه
وامتدوا في اثره عطف عليهم ففرق شملهم وشتت جمعهم وقتل اكثرهم ومرق كما يمرق السهم
وناداهم خلوا عن المال فوالله لا رجعت الا به او لاهلكن دونه فانصرفت اليه الاقران
ومالت نحوه الفرسان وتميزت له الفتيان وحملوا عليه وقد صوبوا اليه الاسنة وقلصوا
له الا عنه فوثب عليهم وهو يهدر كما يهدر الفحل من وراء الابل وجعل لا يحمل علي ناحية الا حطها
ولا علي كتيبة الا مزقها حتي لم يبق من القوم الا من نجي به فرسه ثم ساق المال واقبل به فكبر القوم
عند رؤيته وفرح الناس بسلامته فوالله ما راينا يوما قط اسمح صباحا واحسن رواحا من ذلك
اليوم ولقد سمعته يقول في وجوه فتيان الحي ابياتا وهي هذه ٭ شعر ٭ تاملن فعلي هل رايتن مثله ٭
اذا حشرجت نفس الجبان من الكرب ٭ وضاقت عليه الارض حتي كانه ٭ من الخوف مسلوب العزيمة والقلب ٭
الم اعط كلا حقه ونصيبه ٭ من السمهري اللدن والمرهف العضب ٭ انا ابن ابي قيس ابن هند بن مالك ٭
سليل المعالي والمكارم والحسب ٭ ابي لي ان اعطي الظلامة مرهفا ٭ وطرف قوي الظهر والجوف والجنب ٭
وعزم صحيح لو ضربت بحده ٭ الجبال الرواسي لانحطت الي الترب ٭ وعرض نقي اتقي ان اعيبه ٭
وبيت شريف في ذري تغلب الغلب ٭ فان لم اقاتل دونكن وانني ٭ لكن واحميكن بالطعن والضرب ٭
فما صدق اللاتي مشين الي ابي ٭ يهنينه بالفارس البطل الندب ٭ وقال الشاعر
اراهم ووجوههم وسيوفهم ٭ في الحادثات اذا دجون نجوم ٭ منها معالم للهدي ومصابح ٭
تجلو الدجي والاخريات رجوم ٭ وقال اخر ٭ فوارس قوالون للخيل اقدمي ٭ وليس علي غير الركوب مجال ٭
وقال اخر بايديهم سمر العوالي كانما ٭ تشبث علي اطرافهن ذبال ٭ وقال اخر قوم اذا فتحوا العجاج رايتهم ٭
شمسا وخلت وجوههم اقمارا ٭ لا يعدلون برفدهم عن سائل ٭ عدل الزمان عليهم او جارا ٭
واذا الصريخ دعاهم لملمة ٭ بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا ٭

ذكر الجبن واخبار الجبناء وما جاء عنهم

قد استعاذ سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم من الجبن فقال اللهم اني اعوذ بك
من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة
الدين وقهر الرجال نعوذ بالله مما استعاذ منه سيد الخلق محمد صلي الله عليه وسلم ٭ يكفيك ان يقال في
وصف الجبان ان احس بعصفور طار فؤاده ٭ وان طنت بعوضة طال سهاده ٭ يفزع من صرير
الباب ٭ ان نظرت اليه شزرا اغمي عليه شهرا ٭ يحسب خفوق الرياح قعقعة الرماح ٭ بيت ٭
اذا صوت العصفور طار فؤاده ٭ وليث حديد الناب عند الثرائد ٭ وكان حسان بن ثابت
رضي الله عنه من الجبناء روي عن ابن الزبير رضي الله عنهما انه قال كان حسان في فارع اطم
مع النساء يوم الخندق فاتاهم في ذلك اليوم يهودي يطوف بالحصن فقالت صفية بنت عبد
المطلب رضي الله عنها يا حسان ان هذا اليهودي كما تري يطوف بالحصن واني والله ما امنه
ان يدل علي عوراتنا من وراءنا من اليهود فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب
لقد عرفت ما انا بصاحب هذا قال فاحتجزت صفية ثم اخذت عمودا ونزلت من الحصن فضربته
بالعمود حتي قتلته ورجعت الي الحصن فقالت يا حسان قم اليه فاسلبه فانه ما منعني من سلبه

الا انه
رجل

الا انه رجل قال مالي بسلبه من حاجة وقيل كان لفتي من قريش جارية مليحة الوجه حسنة
الادب وكان يحبها حبا شديدا فاصابته اضاقة وفاقة فاحتاج الي ثمنها فحملها الي العراق زمن
الحجاج فابتاعها منه الحجاج فوقعت منه بمنزلة عظيمة فقدم عليه فتي من ثقيف من اقاربه
فانزله قريبا من داره بمنزل واحسن اليه فدخل علي الحجاج يوما والجارية تكبسه وكان للفتي
جمال بارع فجعلت الجارية تسارقه بالنظر ففطن الحجاج بها فوهبها له فدعي له وانصرف بها
فباتت معه ليلتها وهربت بغلس فاصبح لا يدري اين هي وبلغ الحجاج ذلك فامر مناديا فنادي
برئت الذمة ممن راي وصيفة من صفتها كذا وكذا فلم تلبث ان اتي بها فقال لها الحجاج يا عدوة
الله كنت عندي من احب الناس الي فاخترت لك ابن عمي شابا حسن الوجه ورايتك تسارقينه
النظر فعلمت انك شغفتي به فوهبتك له فهربتي في ليلتك فقالت يا سيدي اسمع قصتي
ثم اصنع ما شئت قال هاتي قالت كنت للفتي القرشي فاحتاج الي ثمني فحملني الي الكوفة فلما
قربنا منها دنا مني فوقع علي فسمع زئير الاسد فوثب واخترط سيفه وحمل عليه وضربه
فقتله واتي براسه ثم اقبل علي وما برد ما عنده فقضي حاجته وان ابن عمك هذا الذي
اخترته لي لما اظلم الليل قام الي فانه لعلي بطني اذ وقعت فارة من السقف فضرط
ثم غشي عليه فمكثت زمانا طويلا وانا ارش عليه الماء وهو لا يفيق فخفت ان يموت فتتهمني
به فهربت فزعا منك قال فما ملك الحجاج نفسه من الضحك وقال ويحك لا تعلمي بهذا
احدا فقالت علي ان لا تردني اليه قال لك ذلك وحدث جار لابي حية النميري قال
كان لابي حية سيف ليس بينه وبين العصي فرق وكان يسميه لعاب المنية فاشرفت ليلة
وقد انتضاه وهو واقف علي باب بيته في داره وقد سمع حسا وهو يقول ايها المغتر
بنا المجتري علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية
الذي سمعت به اخرج بالعفو عنك قبل ان ادخل بالعقوبة عليك ثم فتح الباب عليه ودخل
واذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفانا حربا وخرج المعتصم الي
بعض متصيداته فظهر له اسد فقال لرجل من اصحابه اعجبه قوامه وسلاحه وتمام خلقته
افيك خير يا رجل قال لا فضحك وقال قبح الله الجبان وراي الاسكندر رجلا لا يزال ينهزم فقال
له يا رجل اما ان تغير فعلك واما ان تغير اسمك ووقع في بعض العساكر ضجة فوثب خراساني
الي دابته ليلجمها فصير اللجام في الذنب من الدهش فقال يخاطب الفرس عجب ان جبهتك عرضت
فناصيتك كيف طالت وخرج اسلم بن زرعة الكلابي في الفين لمحاربة ابي بلال مرداس
وكان مرداس في اربعين رجلا فانهزم اسلم منه فلاموه علي ذلك وذمه ابن ابي زياد فقال
لان يذمني ابن زياد وانا حي خير من ان يمدحني وانا ميت وكان اسلم بعد ذلك اذا خرج
الي السوق او مر بصبيان صاحوا ابو بلال وراءك فكبر ذلك عليه فشكاهم لابن زياد فامر
صاحب الشرطة ان يكفهم عنه ٭ بيت ٭ يقول جبان القوم في حال سكره ٭ وقد شرب الصهباء هل من مبارز ٭
واين الخيول الاعوجيات في الوغا ٭ انا قبل منهم كل ليث مناهز ٭ فيحيي لسكر قيس وابن معدي وعامر ٭

الباب الثاني والاربعون في المدح والثناء وما اشبه ذلك

وفي شكر النعم والمكافاة عليها وفي الصدق بتلقاه لبعض العبارات وفيه فصول

المدح وصف للممدوح باخلاق يحمد عليها صاحبها ويكون نعتا حميدا وهذا بحر من المولي

في حق عبده فقد قال الله تعالى في حق ايوب صلوات الله وسلامه عليه انا وجدناه صابرا نعم
العبد انه اواب وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وقال قد افلح المومنون
الذين هم في صلاتهم خاشعون الى اخر الاية فعلى هذا يجوز مدح الانسان بما فيه من الاخلاق الحميده
واما قوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب فقد قال
العيني هو المدح الباطل والكذب واما مدح الرجل بما فيه فلا باس به وقد مدح ابو طالب والعباس
وحسان وكعب وغيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبلغنا انه حثى في وجه مادح ومدح هو
صلى الله عليه وسلم المهاجرين والانصار رضي الله عنهم اجمعين وفي حثو التراب معنيين احدهما
التغليظ في الرد عليه والثاني ان يقال له بفيك التراب وكان ابو بكر رضي الله عنه اذا مدح قال اللهم
انت اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا
يعلمون ولا تواخذني بما يقولون ومدح سارية الدئلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سارية
الذي امّره عمر رضي الله عنه على السريه وقال يا سارية الجبل لمن مدحه في رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما حملت من ناقة فوق رحلها * ابر واوفى ذمة من محمد * وهو اصدق بيت قالته العرب
ومن احسن ما مدح به عبد الله بن رواحه الانصاري رضي الله عنه بقوله لو لم تكن فيه ايات مبينة *
كانت بديهته تنبيك بالخبر * ومن احسن ما مدحه به حسان رضي الله عنه * واحسن منك لم ترقط عيني *
واكرم منك لم تلد النساء * خلقت مبرا من كل عيب * كانك قد خلقت كما تشاء * ولما حججت
وزرته صلى الله عليه وسلم تطفلت على جنابه المعظم وامتدحته بابيات مطولة وانشدتها
بين يديه بالحجرة الشريفة تجاه الصندوق الشريف وانا مكشوف الراس وهذه من جملتها الابيات
يا سيد السادات جئتك قاصدا * ارجو رضاك واحتمي بحماكا * والله يا خير الخلايق ان لي *
قلبا مشوقا لا يروم سواكا * وبحق جاهك انني بك مغرم * والله يعلم انني اهواكا *
انت الذي لولاك ما خلق امرء * كلا ولا خلق الورى لولاكا * انت الذي من نورك البدر اكتسى *
والشمس مشرقة بنور بهاكا * انت الذي لما رفعت الى السما * بك قد سمت وتزينت لسراكا *
انت الذي ناداك ربك مرحبا * ولقد دعاك لقربه وحباكا * انت الذي فينا سالت شفاعة *
ناداك ربك لم تكن لسواكا * انت الذي لما توسل ادم * من ذنبه قد فاز في ذكراكا *
وبك الخليل دعى فعادت ناره * بردا وقد خمدت بنور سناكا * ودعاك ايوب لضر مسه *
فازيل عنه الضر حين دعاكا * وبك المسيح اتى بشيرا مخبرا * بصفات حسنك مادحا لعلاكا *
وكذاك موسى لم يزل متوسلا * بك في القيامة محتم بحماكا * والانبياء وكل خلق في الورى *
والرسل والاملاك تحت لواكا * لك معجزات اعجزت كل الورى * وفضايل جلت فليس تحاكا *
نطق الذراع بسمه لك معلنا * والضب قد لباك حين اتاكا * والذئب جاءك والغزالة قد اتت *
بك تستجير وتحتمي بحماكا * وكذا الوحوش اتت اليك وسلمت * وشكى البعير اليك حين راكا *
ودعوت اشجارا اتتك مطيعة * وسعت اليك مجيبة لندآكا * والماء فاض براحتيك وسبحت *
صم الحصى بالفضل في يمناكا * وعليك ظللت الغمامة في الورى * والجذع حن الى كريم لقاكا *
وكذاك لا اثر لمشيك في الثرى * والصخر قد غاصت به قدماكا * اشفيت ذا العاهات من امراضهم *
وملات كل الارض من جدواكا * ورددت عين قتادة بعد العمى * وابن الحصين شفيته بشفاكا *

نعرفنا ما يدعي المصنف في
حضرة النبي صلى الله عليه وسلم لكن
ان التمسح بقبره الشريف ممنوع عند ائمة
المسلمين زيارة قبل [illegible]

وكذا حبيب

وكذا حبيب وابن عفرا عندما * جرحا شفيتهما بلمس يداكا * وعلي من رمد به داويته *
في خيبر فشفي بطيب لماكا * وسالت ربك في ابن جابر بعدما * ان مات احياه وقد ارضاكا *
ومسست شاة لام معبد بعدما * ان اجحفت درت بذكر نداكا * ودعوت عام المحل ربك معلنا *
فانهل قطر السحب عند دعاكا * ودعوت كل الخلق فانقاد الى * دعواك طوعا سامعين نداكا *
اخفضت دين الكفر بعد علوه * ورفعت دينك فاستقام هناكا * اعداك عادوا في القليب بجهلهم *
صرعى وقد حرموا الرضى بجفاكا * في يوم بدر قد اتتك ملايك * من عند ربك قاتلت اعداكا *
والفتح جاءك يوم فتحك مكة * والنصر في الاحزاب قد وافاكا * هود ويونس من بهاك تجملوا *
وجمال يوسف من ضياء سناكا * قد فقت يا طه جميع الانبيا * نورا فسبحان الذي سواكا *
والله يا يسين مثلك لم يكن * في العالمين وحق من نباكا * عن وصفك الشعراء يا مدثر *
عجزوا وكلوا عن صفات علاكا * انجيل عيسى قد اتى بك مخبرا * واتى الكتاب لنا بمدح علاكا *
ماذا تقول المادحون وما عسى * ان يجمع الكتاب من معناكا * والله لو ان البحار مدادهم *
والعشب اقلاما جعلن لذاكا * لم تقدر الثقلين تجمع نزره * ابدا وما استطاعوا له ادراكا *
لي فيك قلب مغرم يا سيدي * وحشاشة محشوة بهواكا * فاذا سكت ففيك صمتي كله *
واذا نطقت فمادح علياكا * واذا سمعت فعنك قولا طيبا * واذا نظرت فلا ارى الاكا *
يا مالكي كن شافعي من فاقتي * اني فقير في الورى لغناكا * يا اكرم الثقلين يا كنز الورى *
جد لي بجودك وارضني برضاكا * انا طامع بالجود منك ولم يكن * لابن الخطيب من الانام سواكا *
فعساك تشفع فيه عند حسابه * فلقد غدا متمسكا بعراكا * ولانت اكرم شافع ومشفع *
ومن التجا لحماك نال وفاكا * فاجعل قراي شفاعة لي في غد * فعسى اكن في الحشر تحت لواكا *
صلى عليك الله يا علم الهدى * ما حن مشتاق الى مثواكا * وعلى صحابتك الكرام جميعهم *
والتابعين وكل من والاكا * وماذا عسى ان تقول المادحون في وصف من مدحه الله تعالى
واثنى عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر والله لو كان البحار مدادا والشجر
اقلاما وجميع الخلايق كتابا لما استطاعوا ان يجمعوا النزر من بعض صفاته ولكلوا عن الاتيان
ببعض بعض وصف معجزاته صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ومدح رجل هشام بن عبد
الملك فقال يا هذا انه قد نهي عن مدح الرجل في وجهه فقال ما مدحتك ولكن ذكرتك نعم الله عليك
لتجدد له شكرا فقال له هشام هذا احسن من المدح ووصله واكرمه وكتب رجل الى عبد الله بن يحيى
بن خاقان رايت نفسي فيما اتعاطى من مدحك كالمخبر عن النهار الباهر والقمر الزاهر وايقنت
اني حيث انتهى من القول منسوب الى العجز مقصر عن الغايه فانصرفت عن الثناء عليك الى
الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك وقال نهار بن توسعه في رجل من ال المهلب
فتى دهره شطران فيما ينوبه * ففي باسه شطر وفي جوده شطر * فلا من بغاة الخير في عينه قذا *
ولا من زئير الحرب في اذنه وقر * وقال الاعرابي لرجل ما يذم بلدا انت تاويه * ولا يشتكي زمان انت فيه *
وكان الحجاج يستثقل زياد بن عمرو العتكي فلما قدم على عبد الملك بن مروان وقال يا امير
المومنين ان الحجاج سيفك الذي لا ينبو وسهمك الذي لا يطيش وخادمك الذي لا تاخذه فيك
لومة لايم فلم يكن بعد ذلك على قلب الحجاج اخف منه وقال رجل لاخر انت بستان الدنيا

فقال وانت النهر الذي يشرب منه ذلك البستان وقال رجل لابي عمر الزاهد صاحب كتاب
الياقوت في اللغة انت والله عين الدنيا وانت نور تلك العين وقال القاسم ابن ميمون ابن ابي الصلت فقال له صو
الثقفي شعرا قوم اذا نزل الغريب بدارهم ؞ تركوه رب صواهل وقيان ؞ واذا دعوتهم ليوم كريهة ؞
شدوا شعاع الشمس بالخرصان ؞ وقال اوس في حاتم اماوية ان تبكي حرا بالحاتم ؞ فما مثله فينا ولا في الاعاجم
فتى لا يزال الدهر اعظم همه ؞ فكاك اسير او معونة غارم ؞ وقال ابن حمدون في ال المهلب
ال المهلب معشر قد جادوا ؞ ورثوا المكارم والوفا فسادوا ؞ شاد المهلب ما بناه ابوه ؞
واتى بنوه ما بناه فشادوا ؞ وكذا الذي طابت مغارس نبته ؞ وبني له الاباء والاجداد ؞
وكان الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة فلما سجن ونقب له السجن وسار هو وبنوه تحت الارض قال
الفرزدق ؞ ولما رايت الارض قد سد ظهرها ؞ ولم يبق الا بطنها لك مخرجا ؞ دعوت الذي ناداه يونس بعدما ؞
ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا ؞ فقال ابن هبيرة ما رايت اشرف من الفرزدق هجاني اميرا ومدحني
اسيرا وقال يزيد بن عبد الرحمن الرقاشي في خالد بن حاتم ؞ يا واحد العرب الذي دانت له ؞ قحطان قاطبة وسادت نزار
اني لارجو ان لقيتك سالما ؞ ان لا اعالج بعدك الاسفارا ؞ وقال كعب بن مالك الانصاري في ال هاشم
يا هاشم ان الاله حباكم ؞ ما ليس يبلغه اللسان المفصل ؞ قوم لاصلهم السيادة كلها ؞ قدما وفرعهم النبي المرسل
وقال الحسين بن دعبل الخزاعي ملك الامور بجوده وحسامه ؞ فاطاع امر الجود في امواله ؞
ملأ الخلايق في البلاد بعدله ؞ واطاع امر الله في احكامه ؞ وقال اخر يلقى السيوف بصدره ونحره ؞
ويقيم هامته مقام المغفر ؞ ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا ؞ فعقرت ركن المجد ان لم تعقر ؞
واذا تامل شخص ضيف مقبل ؞ متسربل اثواب محل اغبر ؞ اومي الى الكوماء هذا طارق ؞
نحرتني الاعداء ان لم تنحري ؞ وقال شاعر في بني تميم اذا لبسوا عمايمهم طووها ؞ على كرم وان سفروا اناروا ؞
يبيع ويشتري لهم سواهم ؞ ولكن بالطعان هم تجار ؞ اذا ما كنت جار بني تميم ؞ فانت لاكرم الثقلين جار ؞
وقالت امراة من بني نمير وقد حضرتها الوفاة واهلها مجتمعون من الذي يقول لعمرك ما رماح بني نمير ؞
بطايشة الصدور ولا قصار ؞ قالوا زياد الاعجم قالت اشهدكم ان له الثلث من مالي وكان مالا
كثيرا واثنى رجل على رجل فقال هو افصح اهل زمانه اذا حدث واسكتهم عن الملاحاة اذا اخذ
يعطي صديقه النافلة ولا يسال العريضة له نفس عن الخنا محصورة وعلى المعالي مقصورة
كالذهب الابريز الذي يعز كل اوان والشمس المنيرة التي لا تختفي بكل مكان هو النجم المضي كالذهب
للحيران والبارد العذب للعطشان وقال الحسن بن هاني اذا نحن اثنينا عليك بصالح ؞
فانت كما نثني وفوق الذي نثني ؞ وان جرت الالفاظ يوما بمدحة ؞ لغيرك انسانا فانت الذي نعني ؞
وله في الفضل بن الربيع لقد نزلت ابا العباس منزلة ؞ ما ان ترى خلفها الابصار مطرحا ؞
وكلت بالدهر عينا غير غافلة ؞ بجود كفك تاسو كلما جرحا ؞ وقال زياد بن الاعجم في محمد بن قاسم الثقفي
ان المنابر اصبحت مختالة ؞ بمحمد بن القاسم بن محمد ؞ قاد الجيوش لسبع عشرة حجة ؞ يا قرب سورة سودد من مولد ؞
ومن بدايع مديح المتنبي ليت المدائح تستوفي مناقبه ؞ فما كليب واهل الاعصر الاول ؞
خذ ما تراه ودع شيا سمعت به ؞ في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل ؞ وقد وجدت مكان القول ذا سعة ؞
فان وجدت لسانا قايلا فقل ؞ ومدح ابو العتاهية عمرو بن العلا فاعطاه سبعين الفا وخلع
عليه خلعا سنية حتى انه لم يستطع ان يقوم فغار منه الشعرا جميعهم وقال ايش العجب ما اشد

حسدكم لبعضكم البعض ان احدكم ياتينا ليمدحنا فيغني بقصيدة نسيب بيتهما
يبلغا حتى يذهب رونق شعره وقد نسب ابو العتاهية بابيات يسيرة ثم قال
اني امنت من الزمان وصرفه ؞ لما علقت من الامير حبالا ؞ لو يستطيع الناس من اجلاله ؞
جعلوا له حر الوجوه نعالا ؞ ان المطايا تشتكيك لانها ؞ قطعت اليك سباسبا ورمالا ؞
فاذا وردن بنا وردن خفايفا ؞ واذا صدرن بنا صدرن ثقالا ؞ ووفد ابو نواس على الخصيب
بمصر فاذن له وعنده الشعرا فانشد الشعرا اشعارهم فلما فرغوا قال ابو نواس انشد ايها الامير
قصيدة كانها عصى موسى تلقف كل ما صنعوا قال انشد فانشد قصيدته التي منها
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا ؞ فاي فتى بعد الخصيب تزور ؞ فتى يشتري حسن الثناء بماله ؞
ويعلم ان الدايرات تدور ؞ فما فاته فضل ولا ضل دونه ؞ ولكن يصير الجود حيث يصير ؞
فاهتز الخصيب لها طربا وامر له بالف دينار ووصيف ووصيفة وحكي ان ابا دلف سار
يوما مع اخيه معقل فراى امراتين تتماشيان فقالت احداهن للاخرى هذا ابو دلف قالت نعم
الذي يقول فيه الشاعر ؞ انما الدنيا ابو دلف ؞ بين باديه ومحتضره ؞ فاذا ولى ابو دلف ؞ ولت الدنيا على اثره
فبكى ابو دلف حتى جرت دموعه فقال له معقل ما لك يا اخي تبكي قال لاني لم اقض حق الذي قال
هذا قال اولم تعطه مائة الف درهم قال والله ما في نفسي حسرة الا كوني لم اعطه مائة الف دينار
ويقال هذه المدحة فاين المخ مفرد اذا ما المدح سار بلا نوال ؞ من الممدوح كان هو الهجاء ؞
وامتدح محمد بن سلطان المعروف بابن حيوس محمد ابن نصر صاحب حلب فاجازه بالف دينار
ثم مات محمد وقام ولده نصر مقامه فقصده ابن سليمان بقصيدة مدحه بها منها هذان البيتان
ثبتت عنكم حرمة لا زهادة ؞ وسرت اليكم بين مشتبه الضنى ؞ فجاد ابو نصر بالف تصرمت ؞
واني عليم ان سيخلفها نصر ؞ فلما فرغ من انشادها قال نصر والله لو قال سيضعفها نصر لضعفتها
له واعطاه الف دينار في طبق فضة ومدح بعض الشعرا انسانا فقال وقيل هي للبديع الهمداني
يكاد يحكيه صوب الغيث منسكبا ؞ لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا ؞ والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت
والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا ؞ وقال اخر اخوكم يفضي الورى من بساط ؞ الى روض مجد بالسماح مجود ؞
وكم لجباه الراغبين لديه من ؞ مجال سجود في مجالس جود ؞ ويقال فلان رفيق الجود ودخيله
وزميل الكرم ونزيله وغرة الدهور وتحجيل مواهبه الانوا وصدره الدهنا غوثه موقوف على
اللهيف ومعونته مبذول للضعيف يطفح جوده على موجوده وهمته على قدرته ينابيع الجود تتفجر
من انامله وربيع السماح يضحك من فواضله ان طلبت كريما في جوده مت قبل وجوده او ماجدا
في اخلاقه مت ولم تلاقه باسل تعود الاقدام حيث تزل الاقدام وشجاع يرى الاحجام عار الاتحو
الايام له خلق لو مازج البحر لنفى ملوحته وصفى كدورته خلق كنسيم الاسحار على صفحات الانهار اطيب
من زمن الورد في الايام وابهج من نور الهلال في الليالي الظلام خلق يجمع الاهوا المتفرقة على
محبته ويولف الاراء المشتتة في مودته هو ملح الارض اذا فسدت وعمارة الدنيا اذا خربت
يحل دقايق الاشكال ويزيل جلايل الاشكال البيان اصغر صفاته والبلاغة عفو خطراته كانما
اوحى التوفيق الى صدره وحبس الصواب بين طبعه وفكره فهو يعبث بالكلام ويقوده بالين
زمام حتى كان الالفاظ تتحاسد في التسابق الى خواطره والمعاني تتغاير في الامتثال لاوامره

يوجر فلا يخل ويطنب فلا يمل كلامه يشتد تارة حتى تقول الصخر او املس ويلين تارة اخرى حتى
تقول الما او اسلس فهو اذا انشا وشا واذا عبر حبر واذا اوجز اعجز تاهت به الايام وباهت
في يمينه الاقلام له ادب لو تصور شخصا لكان بالقلوب مختصا قال الشاعر له خلق على الايام تصفو
كما تصفو على الزمن العقار وقال اخر لو كان يحوي الروض ناضر خلقه ما كان بدر بل نوره بشارته
او قابل الافلاك طالع سعده ما سار نحس في نجوم سمائه وقال اخر ووجهك بدر في العلا مشرق
وكفك في شهب السنين غمام فاعجب ببدر لا يزال امامه غمام ولا يغشاه منه ظلام
واعجب من هذا غمام اذا سطى تلظى مكان البرق منه حسام وقال الحسين بن مطير الاسدي
له يوم بوس وهو في الناس ابوس ويوم نعيم فيه للناس انعم فيمطر يوم الجود من كفه الندى
ويمطر يوم الباس من كفه الدم ولو ان يوم الباس خلى عقابه على الناس لم يصبح على الارض معدم
ولو ان يوم الجود خلى يمينه على الناس لم يصبح على الارض مجرم
الشيخ جمال الدين ابن نباتة والله ما عجبي لقدر كانه قدر على باع مداه بعيد الا لكونك ليس تشكو حسة
في هذه الدنيا وانت وحيد صفي الدين الحلي اثني فتثني عن صفاتك مظهرا عيا وكم اعيت صفاتك خاطبا
لو انا والخلق جمعا السنا تثني عليك لما قضينا الواجبا الشيخ برهان الدين القيراطي اوصافكم تجري احاديثها
مجرى النجوم الزهر في الافق كما احاديث الندى عنكم يسندها الركبان من طارق الشيخ جمال الدين
ابن نباتة روت عنك اخبار المعالي محاسنا كفت بلسان الحال عن السن الحمد فوجهك عن بشر وكفك عن عطا
وخلقك عن سهل وبابك عن سعد غيره من زار بابك لم تبرح جوارحه تروي احاديث ما اوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة والقلب عن جابر والسمع عن حسن ابو فراس بن حمدان
لئن خلق الانام لحث كاس ومزمار وطنبور وعود فلم تخلق بنو حمدان الا لمجد او لباس او لجود
وقال اخر ان الهبات التي جاد الكرام بها مطوية ونداك فيك منتشر ما زلت تسمح حتى قال حاسدكم
له طريق الى العليا مقتصر

الفصل الثاني في الشكر وذكر النعم

اما الشكر الواجب فشكر القلب وهو ان يعلم العبد ان النعم من الله عز وجل وان لا نعمة على
الخلق من اهل السموات والارض الا وبدايتها من الله تعالى حتى يكون الشكر لله تعالى على نفسك وعن
غيرك والدليل على ان الشكر محله القلب وهو المعرفة قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله اي
ايقنوا انها من الله تعالى وقيل الشكر معرفة العجز عن الشكر ويروى ان داود عليه السلام
قال الهي كيف اشكرك وشكري لك نعمة من عندك فاوحى الله اليه الان قد شكرتني وفي هذا
يقال الشكر على الشكر اتم الشكر ولمحمود الوراق شعر اذا كان شكري نعمة الله نعمة
علي له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتصل العمر
اذا مس بالسرا عم سرورها وان مس بالضرا اعقبها الاجر فما منهما الا له فيه نعمة
تضيق بها الاوهام والسر والجهر وفي مناجات موسى عليه السلام الهي خلقت ادم
بيدك وفعلت وفعلت فكيف شكرك فقال من علم ان ذلك مني فكانت معرفته بذلك شكره
فاما شكر اللسان فقد قال الله تعالى فيه واما بنعمة ربك فحدث ويروى عن النعمان
بن بشير رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر القليل لم يشكر
الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالنعم شكر وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
تذاكروا النعم فان ذكرها شكر واما الشكر الذي على الجوارح فقد قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا

الآية فجعل العمل شكرا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله
اتفعل هذا بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا وقال
ابو هرون دخلت على ابي حازم فقلت يرحمك الله ما شكر العينين قال اذا رايت بهما خيرا ذكرته
واذا رايت بهما شرا سترته فقلت فما شكر الاذنين قال اذا سمعت بهما خيرا حفظته واذا سمعت بهما شرا
نسيته وفي حكمة ادريس صلوات الله وسلامه عليه لن يستطيع احد ان يشكر الله على نعمه بمثل
الانعام على خلقه ليكون صانعا الى الخلق بمثل ما صنع به الخالق فاذا اردت ان تحرس دوام النعمة
من الله تعالى عليك فادم مواساة الفقرا وقد وعد الله تعالى عباده بالزيادة على الشكر
فقال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم وقد جعل تعالى لعباده علامة يعرف بها الشاكر فمن لم يظهر عليه
المزيد علمنا انه لم يشكر فاذا راينا الفتى يشكر الله بلسانه وماله في نقصان علمنا انه قد اخل
بالشكر اما انه لا يزكي على ماله او يزكيه لغير اهله او يوخره عن وقته او يضيع حقا واجبا عليه من كسوة
عريان او طعام جايع او ما اشبه ذلك فيدخل في قوله صلى الله عليه وسلم لو صدق السايل ما افلح من
رده قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا غيروا ما بهم من الطاعات
غير الله تعالى ما بهم من الاحسان وقال بعض الحكما من اعطي اربعا لم يمنع من اربع من اعطي
الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة
ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب وقال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه اشكر من انعم عليك
وانعم على من شكرك فانه لا بقا للنعم اذا كفرت ولا زوال لها اذا شكرت وكان الحسن يقول
ابن ادم متى تنفك من شكر النعم وانت مرتهن بها كلما شكرت نعمة تجدد ذلك بالشكر اعظم
منها عليك فانت لا تنفك بالشكر من نعمة الا الى ما هو اعظم منها وروي ان عثمان بن عفان
رضي الله عنه دعي الى اقوام لياخذهم على ريبة فافترقوا قبل ان ياخذهم عثمان فاعتق
رقبة شكرا لله تعالى اذ لم يجر على يديه فضيحة رجل مسلم وروي ان نملة قالت لسليمان بن
داود صلوات الله وسلامه عليهما انا على قدري اشكر لله منك وكان راكبا على فرس ذلول
فخر عنه ساجدا ثم قال لولا اني اجلك لسالتك ان تنزع مني ما اعطيتني وقال صدقة بن يسار بينما
داود عليه السلام في محرابه اذ مرت به دودة فتفكر في خلقها وقال ما يعبا الله تعالى بخلق هذه
فانطقها الله تعالى فقالت يا داود تعجبك نفسك وانا على قدر ما تلي الله اذكر الله واشكر له منك
على ما اتاك وقال علي رضي الله عنه احذروا نفار النعم فما كل شارد مردود وعنه رضي الله عنه
اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر وقيل اذا اقصرت يدك عن المكافاة
فليطل لسانك بالشكر وقال حكيم للشكر ثلاث منازل ضمير القلب ونشر اللسان ومكافاة
اليد قال الشاعر افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا وقال ابن عايشة
كان يقال ما انعم الله تعالى على عبد نعمة وظلم بها الا كان حقا على الله ان يزيلها عنه وانشد
ابو العباس ابن عمارة اعارك ماله لتقوم فيه بواجبه وتقضي بعض حقه فلم تقصد لطاعته ولكن
قويت على معاصيه برزقه وقال اخر ولو ان لي في كل منبت شعرة لسانا يطيل الشكر كنت مقصرا
وقال محمد بن حبيب الراوية اذا قل الشكر حسن المن وروي اذا جحدت الصنيعة حسن الامتنان
وقال بعض الحكما ما اضيع الاشيا قال مطر الجود في ارض سبخة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها

وسراج يوقد في الشمس وجارية حسنا تزف الي اعمى وصنيعه تسدي الي من لم يشكرها وقال
عبد الاعلى دخلت علي المتوكل فقال يا ابا يحيي قد هممنا ان نصلك بشي فتدافعته الامور فقلت
يا امير المومنين بلغني عن جعفر بن محمد الصادق انه قال من لم يشكر الهم لم يشكر النعم واشدته
لاشكرن لك معروفا هممت به فان همك بالمعروف معروف ولا الومك ان لم يمضه قدر
فالشكر بالقدر المحتوم مصروف وقال ابو فراس بن حمدان وما نعمة مكفورة قد صنعتها
الي غير ذي شكر تمانعني اخرى سياتي جميلا ما حييت فانني اذا لم اقد شكرا اقدت به اجرا
وقال عمر رضي الله عنه من اعطا الشكر بلغ به المزيد وقيل من جعل الحمد خاتمة للنعم جعله الله فاتحة للمزيد
وقال ابن السماك النعمة من الله تعالى علي عبده مجهولة فاذا فقدت عرفت وقيل من لم يشكر
علي النعم فقد استدعى زوالها وكان يقال اذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر عليها تميمة
وقال حكيم لا تصطنعوا ثلاثة اللئيم فانه بمنزلة السبخة والفاحش فانه يرى ان الذي صنعت
له انما هو لمخالفة فحشه والاحمق فانه لا يعرف قدر ما اسديت اليه واذا اصطنعت الكريم فازرع
المعروف واحصد الشكر ودخل ابو نخيلة علي السفاح لينشده فقال ما عسيت ان تقول
بعد قولك لمسلمة ايا مسلم يا ابن كل خليفة ويا فارس الدنيا ويا جبل الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقي وما كل من اوليته صالحا يقضي واحييت لي ذكري وما كان خاملا
ولكن بعض الذكر انبه من بعض وسمع الرشيد فقال هكذا تكون الشعر الاشراف مدح صاحبه ولم
يضع نفسه وعن نصر بن سيار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من انعم علي رجل نعمة فلم يشكرها فدعى عليه استجيب له ثم قال نصر اللهم اني انعمت علي بني
سام فلم يشكروا اللهم فاقتلهم فقتلوا كلهم وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المومن ليشبع من الطعام فيحمد الله تعالى فيعطيه من الاجر ما يعطي الصائم
القائم ان الله شاكر يحب الشاكرين وعن محمد بن علي رضي الله عنهما ما انعم الله علي عبد نعمة فعلم
انها من الله تعالى الا كتب الله له شكرها قبل ان يحمده عليها ولا اذنب عبد ذنبا فعلم ان الله تعالى
قد اطلع عليه ان شا عذبه وان شا غفر له الا غفر الله له قبل ان يستغفره واولى رجل رجلا
اعرابيا خيرا فقال لا ابلاك الله ببلا يعجز عنه صبرك وانعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وانشد
بعضهم اوليتني نعما ابوح بشكرها وكفيتني كل الامور باسرها فلاشكرنك ما حييت وان امت
فلتشكرنك اعظمي في قبرها وقال آخر ايا رب قد احسنت بدا وعودة الي فلم ينهض باحسانك الشكر
فمن كان ذا عذر لديك وحجة فعذري اقراري بان ليس لي عذر وقال محمود الوراق
الهي لك الحمد الذي انت اهله علي نعم ما كنت قط لها اهلا اذا ازددت تقصيرا تزدني تفضلا
كاني بالتقصير استوجب الفضلا وقد احسن نصيب في الثناء والشكر فقال
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب وقال رجل من غطفان
الشكر افضل ما حاولت ملتمسا به الزيادة عند الله والناس وقيل اشكر المنعم عليك وانعم علي
الشاكر لك تستوجب من ربك الزيادة ومن اخيك المناصحة وصلى الله وسلم علي سيدنا محمد وعلي
اله وصحبه اجمعين الفصل الثالث من هذا الباب في المكافاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اسدى اليكم معروفا فكافوه فان لم تقدروا فادعوا له ولما قدم وفد النجاشي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قام بخدمتهم بنفسه فقيل له يا رسول الله لو تركتنا كفيناك فقال كانوا لاصحابي مكرمين
وقيل اتى رجل من الانصار الي عمر رضي الله عنه فقال اذكر صنيعي اذ جاءك ذو سفه
يوم السقيفة والصديق مشغول فقال عمر رضي الله عنه بأعلى صوته ادن مني فدنا
منه فاخذ بذراعه حتى استشرف الناس وقال الا ان هذا ذب عني بسيفه من قومه يوم
السقيفة ثم حمله علي نجيب وزاد في عطائه وولاه صدقة قومه وقرأ هل جزاء الاحسان الا الاحسان
وقال رجل لسعيد بن العاص وهو امير الكوفة يدي عندك بيضا قال وما هي قال
كبت بك فرسك فتقدمت اليك غلمانك فاخذت بعضدك وركبتك واسقيتك
ماء قال فاين كنت الي الان قال حجبت عن الوصول اليك قال قد امرنا لك بمايتي
الف درهم وبما يملكه الحاجب اذ حجبك عنا وهذه وسيلتك وقال قطري بن الفجاءة
الخارجي اسره الحجاج ثم من عليه فاطلقه فعاود فقال عدو الله فقال هيهات تشرد امطلقها
وارث رقبة معتقها ثم قال اقاتل الحجاج عن سلطانه بيد تقر بانها مولاته ماذا اقول اذا وقفت ازاءه
في الصف واحتجت له فعلاته اقول جار علي لا اني اذا لاحق من جارت عليه ولاته
وتحدث الاقوام ان صنايعا غرست لدي فحنظلت نخلاته واجتاز الامام الشافعي
رضي الله عنه بمصر بسوق الحدادين فسقط سوطه فقام انسان واخذه فمسحه وناوله
اياه فقال لغلامه كم معك قال عشرة دنانير قال ادفعها اليه واعتذر اليه واستنشد
عبد الملك عامر الشعبي فانشده لغيره اشعارا حتى انشده لحسان رضي الله عنه من شعره يتشوف
من سره شرف الحياة فلا يزل في عصبة من صالحي الانصار الباذلين نفوسهم لنبيهم
بالمشرفي وبالقنا الخطاري الناظرين باعين محمرة كالجمر غير كليلة الابصار فقام
انصاري فقال يا امير المومنين استوجب عامر الصلة علي له ستون من الابل كما اعطينا
حسان يوم قالها فقال عبد الملك وله عندي ستون الفا وستون من الابل وعن علي كرم
الله وجهه احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم وقال المدايني رايت رجلا يطوف
بين الصفا والمروة علي بغلة ثم رايته ماشيا في سفر فسالته عن ذلك فقال ركبت حيث
يمشي الناس فكان حقا علي الله ان يرجلني حيث يركب الناس ومما جا في المكافاة ما حكي
عن الحسن بن سهل قال كنت يوما عند يحيي بن خالد البرمكي وقد خلا في مجلسه لاحكام امر من
امور الرشيد فبينما نحن جلوس اذ دخل عليه جماعة من اصحاب الحوائج فقضاها لهم
ثم توجهوا لشانهم فكان اخرهم قياما احمد بن ابي خالد الاحول فنظر يحيي اليه والتفت الي
الفضل ابنه وقال يا بني ان لابيك مع ابي هذا الفتي حديثا فاذا فرغت من شغلي هذا فذكرني
احدثك به فلما فرغ من شغله وطعم قال له ابنه الفضل اعزك الله يا ابت امرتني ان اذكرك
حديث ابي خالد الاحول قال نعم يا بني لما قدم ابوك من العراق ايام المهدي كان فقيرا
لا يملك شيا فاشتد بي الامر الي ان قال لي من في منزلي انا قد كتمنا حالنا وزاد ضررنا ولنا
اليوم ثلاثة ايام ليس عندنا شي نقتات به قال فبكيت يا بني لذلك بكاء شديدا وبقيت ولها
حيرانا مطرقا مفكرا ثم ذكرت منديلا كان عندي فقلت لهم ما حال المنديل قالوا هو موجود
فقلت ادفعوه الي فاخذته ودفعته الي بعض اصحابي وقلت له بعه بما تيسر فباعه بسبعة عشر درهما

فوقعتها الى الاهل وقلت انفقوا الى ان يرزق الله غيرها ثم بكرت من الغد الى باب ابي
خالد وهو يوميذ وزير المهدي فاذا الناس وقوف على دوابهم ينتظرون خروجه فخرج عليهم
راكبا فلما راني سلم علي وقال كيف حالك فقلت يا ابا خالد ما حال رجل يبيع من منزله منديلا بسبعة
عشر درهما فنظر الي نظرا شديدا وما اجابني جوابا فرجعت الى اهلي كسير القلب واخبرتهم
بما اتفق لي مع ابي خالد فقالوا بيس والله ما فعلت مررت الى رجل كان يرتضيك لامر جليل
فكشفت له سرك واطلعته على مكنون امرك فازريت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلتك بعد ان
كنت عنده جليلا فما يراك بعد اليوم الا بهذه العين فقلت قد مضى الامر الآن بما لم يمكن استدراكه
فلما كان من الغد بكرت الى باب الخليفة فلما بلغت باب الخليفة استقبلني رجل فقال لي قد ذكرت
الساعة بباب امير المومنين فلم التفت لقوله فاستقبلني آخر فقال لي كمقالة الاول ثم استقبلني
حاجب ابي خالد فقال لي اين تكون قد امرني ابو خالد باجلاسك الى ان يخرج من عند امير المومنين
فجلست حتى خرج فلما راني دعاني وامر لي بمركوب فركبت وسرت معه الى منزله فلما نزل قال علي
بفلان وفلان الحناطين فاحضرا فقال لهما الم تشتريا مني غلات السواد بثمانية عشر الف الف درهم
قالا نعم قال الم اشرط عليكما شركة رجل معكما قالا بلى قال فهذا الرجل الذي اشترطت شركته لكما
ثم قال لي قم معهما فلما خرجنا قالا لي ادخل معنا بعض المساجد حتى نكلمك في امر يكون لك فيه الربح المهني فدخلنا
مسجدا فقالا لي انك تحتاج في هذا الامر الى وكلاء وامناء وكيالين واعوان ومؤن لم تعد منها شيا فهل
لك ان تبيعنا شركتك بمال نعجله لك فتنتفع به ويسقط عنك التعب والكلف فقلت لهما وكم تبذلان لي
فقالا مائة الف درهم قلت لا افعل فما زالا يزيدان وانا لا ارضى الى ان قالا ثلثمائة الف ولا زيادة عندنا
على هذا فقلت حتى اشاور ابا خالد فقالا لك ذلك فرجعت اليه واخبرته فدعى بهما وقال هل وافقتماه
على ما ذكر قالا نعم قال اذهبا فاقبضاه المال الساعة ثم قال لي اصلح امرك وتهيا فقد قلدتك العمل
فاصلحت شاني وقلدني ما وعدني فما زلت في زيادة حتى صار امري الى ما صار ثم قال الولده
الفضل يا بني فما تقول في رجل فعل بابيك هذا الفعل ما جزاوه فقال حق لعمري وجب عليك له
فقال والله يا ولدي ما اجد له مكافاة غير اني اعزل نفسي واوليه ففعل ذلك رحمة الله عليه ومن ذلك
ماحكي عن العباس صاحب شرطة المامون انه قال دخلت الى مجلس امير المومنين ببغداد يوما
وبين يديه رجل مكبل بالحديد فقال لي عباس فقلت لبيك يا امير المومنين قال خذ هذا اليك
فاستوثق منه واحتفظ به وبكر به الي في غد واحترز عليه كل الاحتراز فدعوت جماعة فحملوه ولم يقدر قال العباس صح
ان يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي اوصانيها به امير المومنين من الاحتفاظ به يجب الا ان
يكون معي في بيتي فلما تركوه في مجلس لي في داري اخذت اسالة عن قضيته وحاله ومن اين هو
فقال انا من دمشق فقلت جزا الله دمشقا واهلها خيرا فمن انت من اهلها قال وعمن تسال فقلت
اتعرف فلانا قال ومن اين تعرف ذلك الرجل فقلت وقع لي معه قضية فقال ما كنت بالذي اعرفك
خبره حتى تعرفني قضيتك معه فقلت ويحك كنت مع بعض الولاة بدمشق فنبع اهلها وخرجوا
علينا حتى ان الوالي تدلى في زنبيل من قصر حجاج وهرب هو واصحابه وهربت في جملة القوم فبينما
انا هارب في بعض الدروب واذا بجماعة يعدون خلفي فما زلت اعدو امامهم حتى فتهم فمررت بهذا

الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت اغثني اغاثك الله قال لا باس عليك ادخل
الدار فدخلت فقالت زوجته ادخل تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شعرت
به الا وقد دخل الرجال معه يقولون هو والله عندك فقال دونكم الدار ففتشوا كل موضع فيها ففتشوها
فلم يبق سوى تلك المقصورة التي انا وزوجته فيها فقالوا هو هاهنا فصاحت بهم المراة ونهرتهم
فانصرفوا وخرج الرجل فجلس على باب داره ساعة وانا قائم ارجف ما تحملني رجلاي من شدة الخوف
فقالت المراة اجلس لا باس عليك فجلست فلم البث حتى دخل الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك
كيدهم وشرهم وصرت الى الامن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت له جزاك الله خيرا فما زال يعاشرني احسن
معاشرة واجملها وافرد لي مكانا من داره ولم يحوجني الى شي ولم يفتر عن تفقد احوالي فاقمت عنده
اربعة اشهر في ارغد عيش الى ان سكنت الفتنة وهدت وزال اثرها فقلت له اتاذن لي في الخروج
حتى اتفقد حال غلماني فلعلي اقف منهم على خبر فاخذ علي المواثيق بالرجوع اليه فخرجت وطلبت
غلماني فلم ار منهم احدا ولم اقف لهم على اثر فرجعت اليه واعلمته الخبر وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا
يعرف اسمي ولا يخاطبني الا بالكنية فقال لي على ماذا تعزم فقلت عزمت على التوجه الى بغداد فان القافلة فله
بعد ثلاثة ايام تخرج وقد تفضلت علي هذه المدة ولك علي عهد الله اني لا انسى لك هذا الفضل
ولا وفينك بما استطعت قال فدعى غلاما له اسود فقال له افعل الفرس الفلاني ثم جهز له الفرس
فقلت في نفسي ما اشك انه يريد ان يخرج الى الضيعة له او ناحية من النواحي فاقاموا يومهم ذلك
في كد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاني في السحر وقال يا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة
واكره ان تنفرد عنها فقلت في نفسي كيف اصنع وليس معي ما اتزود به ولا ما اكتري به مركبا ثم قمت
فاذا هو وامراته يحملان بقجة من افخر اللباس وخفين جديدين والة السفر ثم جاني بسيف
ومنطقة فشدهما في وسطي ثم قدم بغلا فحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش ودفع الي نسخة ما في
الصندوقين وفيهما خمسة الاف درهم وقدم الي الفرس الذي اغله بسرجه ولجامه فقال اركب وهذا
الغلام الاسود يخدمك ويسوس مركوبك واقبل هو وامراته يعتذران الي من التقصير في امري
وركب معي يشيعني وانصرفت الى بغداد وانا اتوقع خبره لاوفي بعهدي له في مجازاته ومكافاته
واشتغلت مع امير المومنين فلم اتفرغ ارسل اليه من يكشف خبره فلهذا انا اسال عنه فلما سمع الرجل
الحديث قال قد مكنك الله تعالى من الوفاء له ومكافاته على فعله ومجازاته على صنعه بلا كلفة عليك ولا مؤنة
تلزمك فقلت وكيف ذلك قال انا ذلك الرجل وانما الضر الذي انا فيه غير عليك حالي وما كنت تعرفني
ثم لم يزل يذكرني تفاصيل الاسباب حتى اثبت معرفته فما تمالكت ان قمت وقبلت راسه ثم قلت له فما
الذي اصارك الى ما اري فقال هاجت فتنة بدمشق مثل التي كانت في ايامك فنسبت الي وبعث
امير المومنين بجيوش فاصلحوا البلد واخذت انا وضربت الى ان اشرفت على الهلاك وقيدت وبعث
الى امير المومنين وامري عنده عظيم وهو لا شك قاتلي لا محالة وقد اخرجت من عند اهلي بلا وصية
وقد تبعني من غلماني من ينصرف الى اهلي بخبري وهو نازل عند فلان فان رايت ان تجعل مكافاتك
الي ان ترسل من يحضره الي حتى اوصيه بما اريد فان انت فعلت ذلك فقد جاوزت حد المكافاة
وقمت بوفاء عهدك قال العباس فقلت يصنع الله خيرا ثم احضرت حدادا في الليل ففك قيوده وازال
ما كان عليه من الانكال وادخلته حمام الدار والبسته من الثياب ما يحتاج اليه ثم سيرت من احضر

اليه غلامه فلما راه جعل يبكي ويوصيه قال فاستدعي العباس نايبه وقال علي بالفرس الفلاني
والفرس الفلاني والبغل الفلاني والبغلة الفلانية حتي عد عشرة ثم عشرة من الصناديق
ومن الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل واحضر بدرة بها عشرة الاف درهم
وكيسا فيه خمسة الاف دينار وقال النايبه في الشرطة خذ هذا الرجل وشيعه الي حد الانبار فقلت
ان ذنبي عظيم عند امير المومنين وخطبي جسيم وان انت احتججت باني هربت بعث امير
المومنين في طلبي كل من علي بابه فازدادوا قتلي فقال لي انج بنفسك ودعني ادبر امري
فقلت والله لا ابرح من بغداد حتي اعلم ما يكون من خبرك فان احتجت الي حضوري
حضرت فقال لصاحب الشرطة ان كان الامر علي ما يقول فليكن في موضع كذا فان انا سلمت في
غداة غد اعلمته وان انا قتلت وقيته بنفسي كما وقاني بنفسه وانشدك الله ان لا يذهب من
ماله درهم وتجتهد في اخراجه من بغداد قال الرجل فاخذني صاحب الشرطة وصيرني في مكان
اثق به وتفرغ العباس لنفسه وتغسل وتحنط وجهز له كفنا قال العباس فلما فرغ من صلاة
الصبح الا ورسل امير المومنين في طلبي يقولون يقول لك امير المومنين هات الرجل معك وتعال
قال فتوجهت الي دار امير المومنين فاذا هو جالس وعليه ثيابه فقال اين الرجل فسكت فقال
ويحك الرجل فقلت يا امير المومنين اسمع مني فقال لله علي عهد لئن ذكرت انه هرب لاضربن
عنقك فقلت لا والله يا امير المومنين ما هرب ولكن اسمع حديثي وحديثه ثم شانك وما
تريد ان تفعل في امري قال قل فقلت يا امير المومنين كان من حديثي معه كيت وكيت وقصصت
عليه القصة جميعها وعرفته اني اريد ان افي له واكافيه علي ما فعل معي وقلت انا ومولاي امير المومنين
بين امرين اما ان يصفح عني فاكون قد وفيت وكافيت واما ان يقتلني فاكون قد وقيته
بنفسي وقد تحنطت وها كفني يا امير المومنين فلما سمع المامون الحديث قال ويحك لا جزاك
الله عن نفسك خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وتكافيه بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير
هلا عرفتني خبره فكنا نكافيه عنك ولا نقصر في وفائك له فقلت يا امير المومنين انه هاهنا
قد حلف انه لا يبرح حتي يعرف سلامتي فان احتجت الي حضوره حضر فقال المامون وهذه
منه اعظم من الاولي اذهب الآن اليه فطيب قلبه وسكن روعه وائتني به حتي اتولي مكافاته قال
فاتيت اليه وقلت له ليزل خوفك ان امير المومنين قال كيت وكيت فقال الحمد لله الذي لا يحمد علي
السراء والضراء سواه ثم قام فصلي ركعتين ثم ركب فجينا فلما مثل بين يدي امير المومنين اقبل
عليه وادناه في مجلسه وحدثه حتي حضر الغدا واكل معه واخلع عليه وعرض عليه اعمال دمشق فاستعفي
فامر له المامون بعشرة افراس بسروجها ولجمها وعشرة ابغال والاتها وعشرة بدر وعشرة الاف
دينار وعشرة مماليك بدوابهم وكتب الي عامله بدمشق بالوصية به واطلاق خراجه وصارت
مكاتبته باحوال دمشق فصارت كتبه تصل الي المامون وكلما وصلت خريطة البريد وفيها
كتابه يقول لي يا عباس هذا صديقك والله اعلم ومن غرايب هذا الاسلوب وعجايبه
ما اورده محمد بن القاسم الانباري رحمه الله ان سوارا صاحب رحبة سوار وهو من
المشهورين قال انصرفت يوما من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزلي دعوت بالطعام
فلم تقبله نفسي فامرت به فرفع ثم دعوت جارية احدثها واشتغل بها فلم تطب نفسي

ياخذني النوم صح

فدخل وقت القيلولة فلم فنهضت وامرت ببغلة لي فاسرجت واحضرت وركبتها فلما خرجت
استقبلني وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا فقال الفا درهم جبيتها من مستغلك الجديد قلت
امسكها معك واتبعني فاطلقت راس البغلة حتي عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقيق حتي
انتهيت الي الصحراء ثم رجعت الي باب الانبار وانتهيت الي باب دار نظيف عليه شجرة وعلي
الباب خادم فعطشت فقلت للخادم عندك ماء تسقينيه قال نعم ثم دخل واحضر قلة نظيفة
طيبة الرائحة عليها منديل فناولني فشربت وحضر وقت الصلاة فدخلت مسجدا علي الباب فصليت
فلما قضيت صلاتي اذا باعمي يلتمس فقلت ما تريد يا هذا قال اياك اريد قلت فما حاجتك فجاء حتي جلس الي
جانبي قال شممت منك رائحة طيبة فظننت انك من اهل النعيم فاردت ان احدثك بشي فقلت قل
فقال الا تري الي باب هذا القصر قلت نعم قال هذا القصر كان لابي فباعه وخرج الي خراسان وخرجت
معه فزالت عنا النعم التي كنا فيها فعميت فقدمت هذه المدينة فاتيت صاحب هذه الدار لاساله
شيا يصلني به واتوصل الي سوار فانه كان صديقا لابي فقلت ومن ابوك فقال فلان بن
فلان فعرفته فاذا هو كان اصدق الناس الي فقلت له يا هذا ان الله قد اتاك بسوار منعه من
الطعام والنوم والقرار حتي جابه فاقعده بين يديك ثم دعوت الوكيل فاخذت الدراهم منه
ودفعتها اليه فقلت اذا كان غداة غد فصر الي منزلي ثم مضيت وقلت ما احدث امير المومنين
بشي اظرف من هذا فاتيته واستاذنت عليه فاذن لي فلما دخلت عليه حدثته بما جري لي
فاعجبه ذلك وامر لي بالفي دينار فاحضرت فقال ادفعها الي الاعمي فنهضت فقال اجلس فجلست
فقال اعليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت خمسون الفا فحادثني ساعة وقال امض الي
منزلك فمضيت الي منزلي فاذا بخادم معه خمسون الفا وقال يقول لك امير المومنين
اقض بها دينك قال فقبضت ذلك منه فلما كان من الغد ابطا علي الاعمي واتاني رسول
المهدي يدعوني فجيته فقال قد فكرت البارحة في امرك فقلت يقضي دينه ثم يحتاج الي
القرض ايضا وقد امرت لك بخمسين الفا اخري قال فقبضتها وانصرفت فجاني الاعمي فدفعت
اليه الالفي دينار وقلت له قد رزق الله تعالي بكرمه وكافاك علي احسان ابيك وكافاني علي اسداء
المعروف اليك ثم اعطيته شيا اخر من مالي فاخذه وانصرف والله اعلم ومما هو اوضح حسنا
واروح معني ما حكاه القاضي يحيي بن اكثم قال دخلت يوما علي الخليفة هارون الرشيد
ولد المهدي وهو مطرق مفكر فقال لي اتعرف قايل هذا البيت: الخير ابقي وان طال الزمان به
والشر اخبث ما اوعيت من زاد: فقلت يا امير المومنين ان لهذا البيت شانا مع عبيد بن الابرص
فقال علي بعبيد فلما حضر بين يديه قال اخبرني عن قضية هذا البيت قال كنت يا امير المومنين في
بعض السنين حاجا فلما توسطت البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة الحقت
اولها باخرها فسالت عن القصة فقال لي رجل من القوم تقدم تري ما بالناس فتقدمت الي
اول القافلة فاذا انا بشجاع اسود فاتح فاه كالجذع وهو يخور كما يخور الثور ويرغو كما ترغو الابل
فهالني امره وبغيت لا اهتدي الي ما اعمل في امره فعدلنا عن طريقه الي ناحية اخري فعارضنا ثانيا
فعلمت انه لسبب ولم يجسر احد من القوم يقربه فقلت افدي هذا العالم بنفسي واتقرب الي الله تعالي
بخلاص هذه القافلة من هذا فاخذت قربة من الماء فتقلدتها وسللت سيفي وتقدمت فلما راني

قربت منه سكن وبقيت متوقعا منه وثبة يبتلعني فيها فلما راي القربة فتح فاه فجعلت
فم القربة في فيه وصببت الماء كما يصب في اناء فلما فرغت القربة تسبسب في الرمل
ومضي فعجبت من تعرضه لنا وانصرافه عنا من غير سوء لحقنا منه ومضينا لحجنا ثم
عدنا في طريقنا ذلك وحططنا في منزلتنا تلك في ليلة ظلماء مدلهمة فاخذت شيا من الماء
وعدلت الي ناحية عن الطريق فقضيت حاجتي ثم توضات وصليت وجلست اذكر الله
تعالي فاخذتني عيناي فنمت مكاني فلما استيقظت من النوم لم اجد للقافلة حسا وقد ارتحلوا
وبقيت منفردا لم ار احدا ولم اهتد الي ما افعله واخذتني حيرة وجعلت اضطرب واذا بصوت
هاتف اسمع صوته ولا اري شخصه وهو يقول ؛ يا ايها الشخص المضل مركبه ؛ ما عنده من ذي رشاد يصحبه ؛
دونك هذا البكر منا فاركبه ؛ وبكرك الميمون منا فاجنبه ؛ حتي اذا الليل ازال غيهبه ؛ فحط عنه
فنظرت فاذا انا ببكر قايم عندي وبكري الي جانبي فانخته وركبته وجنبت بكري فما سرت
قدر عشرة اميال الا ولاحت القافلة وانفجر الفجر فوقف البكر فعلمت انه قد حان نزولي فتحولت
الي بكري وقلت ؛ يا ايها البكر قد انجيت من كرب ؛ ومن هموم تضل المدلج الهادي ؛ الا تخبرني بالله خالقنا ؛
من ذا الذي جاد بالمعروف في الوادي ؛ وارجع حميدا فقد ابلغت مامننا ؛ بوركت من ذي سنام رايح غادي ؛
فالتفت البكر الي وسمعته يقول ؛ انا الشجاع الذي الفيتني رمضا ؛ والله يكشف ضر الحاير الصادي ؛
فجدت بالماء لما ضن حامله ؛ تكرما منك لم تمنن بانكاد ؛ فالخير ابقي وان طال الزمان به ؛
والشر اخبث ما اوعيت من زاد ؛ هذا جزاوك مني لا امن به ؛ فاذهب حميدا رعاك الخالق الهادي ؛
فعجب الرشيد من قوله وامر بالقصة والابيات فكتبت عنده وقال لا اضيع المعروف اينما وضع والله اعلم

الباب الثالث والاربعون في الهجو ومقدمته القصد من ذكر الهجو الوقوف

علي ملحه وما فيه من الالفاظ المليحة الفصيحة والمعاني البديعة لا التشفي بالاعراض والوقوع فيها
وليس المهجو دليلا علي اساءة المهجو ولا صدق الشاعر فيما رماه به فما كل مذموم بذميم وقد
وقد يهجي الانسان بهتانا وظلما وعبثا وارهابا قال المتوكل لابي العينا كم تمدح الناس وتذمهم
قال ما احسنوا واساوا وقد رضي الله تعالي علي عبده ايوب فمدحه فقال انه اواب وسخط علي اخر
فقال مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم وقيل الزنيم الملصق بالقوم وليس منهم وقال
دعبل في المامون بعد البيعة له وقتل الامين ؛ اني من القوم الذين هم هم ؛ قتلوا اخاك وشرفوك بمقعد ؛
شادوا بذكرك بعد طول خموله ؛ واستنقذوك من الحضيض الاوهد ؛ فقال المامون ما ابهته ليت شعري
متي كنت خاملا وفي حجر الخلافة ربيت وفي درها رضعت ولما قتل جعفر بن يحيي
بكي عليه ابو نواس وحزن فقيل له اتبكي عليه وقد هجوته فقال كان ذلك لركوب الهوي والله بلغه
اني قلت ولست وان اطنبت في وصف جعفر ؛ باول انسان خري في ثيابه ؛ فكتب يدفع له عشرة الاف
درهم يغسل بها ثيابه ومن العبث بالهجو ان الحطية هم بهجو فلم يجد من يستحقه فقال
ابت شفتاي اليوم الا تكلما ؛ بسوء فلا ادري لمن انا قايله ؛ اري لي وجها قبح الله خلقه ؛
فقبح من وجه وقبح حامله ؛ وهجي بامه فقال تنحي فاجلسي مني بعيدا ؛ اراح الله منك العالمينا ؛
اغربالا اذا استودعت سرا ؛ وكانونا علي المتحدثينا ؛ حياتك ما علمت حياة سوء ؛ وموتك قد يسر الصالحينا ؛
وقال رجل ما ابالي أهجيت ام مدحت فقال له الاحنف ارحت نفسك من حيث تعب الكرام وقال بعض

الناس لبشار ان هجوتني نموت ابنتي قال الا قال فتحرب ضيعتي قال لا قال فرجلي مع ساقي الي
حلقي في حر امك قال ولم تركت راسك قال الا نظر ما يصنع وانا اقول انما يخشي من الهجو من يخاف
علي عرضه واما من ليس يخشي علي عرضه فقد يستوي عنده المدح والذم ويستوي لرجل ذلك وكان
الرجل من بني نمير اذا قيل له ممن الرجل قال من بني نمير فلما هجاهم جرير بقوله ؛ فغض الطرف انك من نمير ؛
صار اذا قيل لاحدهم ممن الرجل قال من بني عامر وما لقيت قبيلة من العرب بهجو ما لقيت نمير من بيت
جرير وهجي ابن بسام رجلا فقال ؛ يا طلوع الرقيب ما بين الف ؛ يا غريما اتي علي ميعاد ؛
يا ركودا في يوم غيم وصيف ؛ يا وجوه التجار يوم كساد ؛ وقصد ابن ابي عيينة قبيصة المهلبي واستمنحه
فلم يسمح له بشي فانصرف مغضبا فوجه اليه داود بن زيد بن حاتم فترضاه واحسن اليه فقال
في ذلك ؛ داود محمود وانت مذمم ؛ عجب لذاك وانتما من عود ؛ ولرب عود قد يشق لمسجد ؛
نصفا وباقيه لحش يهود ؛ فالحش انت له وذاك لمسجد ؛ كم بين موضع مسلح وسجود ؛
هذا جزاوك يا قبيص لانه ؛ جادت يداه وانت قفل حديد ؛ وله هجا في خالد ابوك لنا غيث نعاش بوبله ؛
وانت جراد لا تبقي ولا تذر ؛ له اثر في المكرمات تسرنا ؛ وانت تعفي دايما ذلك الاثر ؛
وقال المبرد في حقه لم يجتمع لاحد من المحدثين في بيت واحد هجا رجل ومدح ابيه الا له ولما قعد حماد
للتاديب ولد الامين قال بشار بن برد ؛ قل للصفي جزاك الله صالحة ؛ لا يجمع الدهر بين السخل والذيب ؛
السخل يعلم ان الذيب اكله ؛ والذيب يعلم ما بالسخل من طيب ؛ وقال فيه ايضا ؛ ابا الفضل لا تنم وقع الذيب في الغنم ؛
ان حمادا عجرد وشيخ سوء قد اغتلم ؛ بين فخذيه حربة في غلاف من الادم ؛ ان راي ثم غفلة يدخل الميم بالقلم ؛
فشاعت الابيات فامر الامين باخراج حماد وقال رجل لاخيه لابويه لاهجونك هجوا يدخل
معك الي قبرك فقال وكيف تهجوني وابوك ابي وامك امي فقال اقول ؛ غلام اتاه اللوم من شطر نفسه ؛
ولم ياته من شطر ام ولا اب ؛ وكان بشار بن برد هجي المهدي وهجي يعقوب بن داود فقال ؛
بني امية هبوا طال نومكم ؛ ان الخليفة يعقوب بن داود ؛ ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ؛
خليفة الله بين الماء والعود ؛ فدخل يعقوب علي المهدي فاخبره ان بشار هجاه فاغتاظ المهدي
وانحدر الي البصرة لينظر في امرها فسمع اذانا ضحوة النهار فقال انظروا ما هذا واذا ابن بشار وهو
سكران فقال له يا زنديق عجبا ان يكون هذا من غيرك ثم امر به فضرب سبعين سوطا اتلفه بها
والقي في سفينة فقال البيت عني ابن الشمقمق تراه حيث يقول ؛ ان بشار بن برد ؛ تيس اعمي في سفينة ؛
فلما مات القيت جثته في الماء فحمله واخرجه الي الدجلة فجاء بعض اهله فحملوه الي البصرة واخرجت
جنازته فما تبعه احد وتباشر عامة الناس بموته لما كان يلحقهم منه من الاذي وخاصم ابو دلامة
رجلا فترافعا الي القاضي عافيه فلما راه ابو دلامة انشد لقد خاصمتني دهاة الرجال ؛ وخاصمتها سنة وافيه ؛
فما دحض الله لي حجة ؛ ولا خيب الله لي قافيه ؛ ومن خفت من جوره لي في القضا ؛ فلست اخافك يا عافيه ؛
فقال له عافيه لاشكونك الي امير المومنين ولاعلمنه انك هجوتني قال فاذا والله يعزلك قال ولم قال
لانك لا تعرف الهجو من المدح فبلغ ذلك المنصور فضحك وامر له بجايزة ودخل ابو دلامة علي المهدي
وعنده اسماعيل بن علي وعيسي بن موسي والعباس بن محمد وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي
والله لين لم تهج واحدا ممن هو في هذا البيت لاقطعن لسانك فنظر الي القوم وتحير في امره وجعل
ينظر الي كل واحد منهم فيغمزه بان عليه رضاه قال ابو دلامة فازددت حيرة فما رايت اسلم لي من نفسي

فقلت ألا أبلغ لديك ابا دلامة ∴ فلست من الكرام ولا الكرامة ∴ جمعت دمامة وجمعت لؤما ∴
كذاك اللؤم تتبعه الدمامة ∴ اذا لبس العمامة قلت قرد ∴ وخنزير اذا نزع العمامة ∴ فضحك
القوم ولم يبق منهم الا من اجازه وقال ابن الاعرابي اهجا بيت قاله المحدثون قول محمد بن وهب
في محمد بن هشام ∴ لم تدر كفاك من بذل النوال كما ∴ لم يدر سيفك من قلة به بدم ∴ وهجي
بعضهم القمر فقال يهدم العمر ويوجب اجرة المنزل ويشحب الالوان ويفرض الكتان ويضل السالك
ويعين السارق ويفضح العاشق ولابن منقذ في ابن طليب المصري وقد احرقت داره ∴
انظر الى الايام كيف تسوقنا ∴ قسرا الى الاقرار بلا اقرار ∴ ما اوقد ابن طليب قط بداره
نارا وكان خرابها بالنار ∴ وكان للوجيه بن صورة المصري دلال الكتب دار بمصر موصوفة
بالحسن فاحترقت فعمل فيها ابن المنجم ∴ اقول وقد عاينت دار ابن صورة ∴ وللنار فيها وجبة تتضرم ∴
فما هو الا كافر طال عمره ∴ فجاءته لما استبطأته جهنم ∴ وقد احسن الاديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك
الشهير بابن الاعمى في ذم دار كان يسكنها ∴ دار سكنت بها اقل صفاتها ∴ ان تكثر الحشرات في جنباتها ∴
الخير عنها نازح متباعد ∴ والشر دان من جميع جهاتها ∴ من بعض ما فيها البعوض عدمته
كم اعدم الاجفان طيب سناتها ∴ وتبيت تسعدها براغيث متى ∴ غنت لها رقصت على نغماتها
رقص بتنقيط ولكن قافه ∴ قد قدمت فيه على اخواتها ∴ وبها ذباب كالضباب يسد عين
اين الصوارم والقنا من فتكها ∴ فينا واين الاسد من وثباتها ∴ وبها من الخطاف ما هو معجز
ابصارنا عن حصر كيفياتها ∴ وبها خفافيش تطير نهارها ∴ مع ليلها ليست على عاداتها ∴
وبها من الجردان ما قد قصرت ∴ عنه العتاق الجرد في حملاتها ∴ وبها خنافس كالطنافس افرشت
في ارضها وعلت على جنباتها ∴ لو شم اهل الحرب نتن فسوها ∴ اردى الكماة الصيد عن صهواتها ∴
وبنات وردان واشكال لها ∴ مما تفوق العين كنه ذواتها ∴ ابدا تمص دماءنا فكانها ∴
حجامة لبدت على كاساتها ∴ وبها من النمل السليماني ما ∴ قلل دراء الشمس عن ذراتها ∴
ما راعني شيء سوى وزغاتها ∴ فنعوذ بالرحمن من نزغاتها ∴ سجعن على اوتارها فظننتها ∴
ورق الحمام سجعن في شجراتها ∴ وبها زنابير تظن عقاربا ∴ لا برء للمسموم من زفراتها ∴
وبها عقارب كالعقارب رتعا ∴ فينا حمانا الله لدغ حماتها ∴ كيف السبيل الى النجاة ولا نجاة ∴
ولا حيوة لمن راى حياتها ∴ منسوجة العنكبوت سماؤها ∴ والارض قد نسجت براقاتها ∴
فضجيجها كالرعد في جنباتها ∴ وترابها كالرمل في خشباتها ∴ والبوم عاكفة على ارجائها ∴
والدود يبحث في ثرى عرصاتها ∴ والنار جزء من تلهب حرها ∴ وجهنم تفري الى نفحاتها ∴
شاهدت مكتوبا على ارجائها ∴ وراءيت مسطورا على جنباتها ∴ لا تقربوا منها وخافوها ولا
تلقوا بايديكم الى هلكاتها ∴ ابدا يقولوا الداخلون بعابها ∴ يا رب نج الناس من افاتها ∴
قالوا اذا انذب الخراب بنا دار ∴ بتفرق السكان من ساحاتها ∴ وبدا لنا الفي عرابها نا عقا ∴
كذب الرواة فاين صوت غرابها ∴ ما صور العقل السليم بعقب راحة ∴ للنفس اذ غلبت على شهواتها ∴
دار تبيت الجن تحرس نفسها ∴ فيها وتنذر باختلاف لغاتها ∴ كم بت فيها مفردا والعين من
شوق الصباح مشتبح من غلباتها ∴ واقول يا رب السموات العلى ∴ يا رازق الوحش في فلواتها ∴
اسكنتني بجهنم الدنيا ففي ∴ اخراي هب لي الخلد في جنباتها ∴ واجمع بمن اهواه شملي عاجلا

يا جامع الارواح بعد شتاتها ولبعضهم يهجو فلان اشكو الى الله بلا ان بليت به ∴ مست انامله ظهري فارماني ∴
فلا يدلك تدليكا بمعرفه ∴ ولا يسرح تسريحا باحسان ∴ وللشيخ شمس الدين بن الدبوي يهجو ابن فلان
وبلان له ظفر تباهى ∴ به حد المثقفة المرهفات ∴ عري جرى فالبسه جميعا ∴
على حلل السنور السابلاتي ∴ ورام يلين اعضائي برفق ∴ فايبسها وكسر فوقها ∴
وما انظر له الا جميلا ∴ وذلك من عظيم المهلكات ∴ يقودني اذ تمنيت بنتن ابسط
يفوح به على كل الجهات ∴ فلا تجعل الاهي مثل هذا ∴ يغسلني اذا احانت وفاتي ∴
وقال اخر يهجو في حمام ∴ وحمام دخلنا ها لامر ∴ حكت سقرا وفيها المجرمونا ∴
فيصطرخوا يقولوا اخرجونا ∴ فان عدنا فانا ظالمونا ∴ وللشريف ابي يعلى الهاشمي البغدادي في نظام
الملك يا نظام الملك اني ∴ اعاود من ذراك كما قدمت ∴ واصدر عن حياضك وهي نهل
بافواه السقاة وما وردت ∴ يدل على فعالك سوء حالي ∴ ويخبر عن نوالك ان كتمت
اذا استخبرت ماذا نلت منه ∴ وقد عم الورى كرما سكت ∴ وممن عرض بالهجو في شعره الخوارزمي
قال في ابي جعفر فقال يا جعفر لست بالمنصف ∴ ومثلك ان قال قولا يفي ∴ فان انت انجزت لي ما وعدت
والا هجوت وادخلت في ∴ وترعم الناس ما بعد في ∴ ففطن الحديث ولا تكشف ∴ ومدح السراج الوراق
انسانا فلم يجزه فكتب يعرض له ويهدده بالاهجا ∴ اعد مدحي على وحد سواه ∴ فقد اتعبتني يا مستريح ∴
ولا تغضب اذا انشدت يوما ∴ سواه وقيل لي هذا صحيح ∴ وله ايضا اعد مدحا كذبت عليك فيه ∴ وقد عوقبت بالحرمان عنه
ولكني ساصدق فيك قولا ∴ فلا يصعب عليك الحق منه ∴ وقال بعضهم في حجاج قدموا ولم يهدوا
لهم شيا ∴ مضوا بالحجاج والوجوه كانها ∴ تكاد لفرط البشر ان توضح السبلا ∴ وعادوا كان النار فوق وجوههم
فلا مرحبا بالقادمين ولا سهلا ∴ وجاءوا وما جادوا بعود اراكة ∴ ولا وضعوا في كف طفل لنا نقلا ∴
وقال اخر اذا رمت هجوا في فلان يصدني ∴ خلايق قبح عنه الا ترحزح ∴ تجاوز قدر الهجو حتى كانه
باقبح ما يهجي به المرء يمدح ∴ بل هو اقبح ∴ وهجى بعضهم امراة فقال لها جسم برغوث وساق بعوضة ∴ ووجه كوجه القرد
تبرق عيناها اذا ما رايتها ∴ وتعبس في وجه الضجيع وتكلح ∴ لها مضحك كالحش تحسب انها
اذا ضحكت في اوجه الناس تسلح ∴ اذا عاين الشيطان صورة وجهها ∴ تعوذ منها حين يمسي ويصبح ∴
وقيل لبعضهم ما تقول في فلان وفلان قال هما الخمر والميسر اثمهما اكبر من نفعهما وقيل لرجل كيف وجدت
فلانا قال طويل العنان في اللوم قصير الباع في الكرم وثابا على الشر زمنا على الخير وسمع اعرابي قوله تعالى
الاعراب اشد كفرا ونفاقا فاغتص ثم سمع قوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر
فقال الله اكبر هجانا ثم مدحنا وكذلك قال الشاعر ∴ هجوت زهيرا ثم اني مدحته ∴ وما زالت الاشراف تهجى وتمدح ∴
وسب رجل اخر فقال له لو قطع زبك ثم علق لم تبق زانية بالكوفة الا عرفته وقال ابو زيد العبدي
ولو قتلتك بالهجا فلم تمت ∴ ان الكلاب طويلة الاعمار ∴ وقال المتوكل لابي العينا ما بقي في المجلس
احد الا هجاك وذلك غيري فقال ∴ اذا رضيت عني كرام عشيرتي ∴ فلا زال غضبانا علي لئامها ∴

الباب الرابع والاربعون في الصدق والكذب

وفيه فصلان الفصل الاول في الصدق قال الله تعالى مبشرا للصادقين هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم وقال تعالى والصادقين والصادقات فمدحهم وبين لهم المغفرة والاجر
العظيم وقال عمر رضي الله عنه عليك بالصدق وان قتلك وما احسن ما قيل عليك بالصدق ولو انه

وجه

احرقك الصدق بنار الوعيد ... وابغ رضى الله فاغبى الورى ... من اسخط الله وارضى العبيد
وقال اسمعيل بن عبيد الله لما حضرت ابي الوفاة جمع بنيه فقال يا بني عليكم بتقوى الله تعالى وعليكم بالقران فتعاهدوه وعليكم بالصدق حتى لو ان احدكم قتل قتيلا ثم سئل عنه أقر به والله ما كذبت كذبة منذ قرات القران وعن عايشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم بم يعرف المومن قال بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه وقيل لكل شي حلية وحلية النطق الصدق وقال محمود الوراق ... الصدق منجاة لاصحابه ... وقربة تدني من الرب
وقيل الصدق عمود الدين وركن الادب واصل المروة ولا تتم هذه الثلاثة الا به وقال ارسطاطاليس احسن الكلام ما صدق فيه قايله وانتفع به سامعه وقال المهلب ابن ابي صفرة ما السيف الصارم بيد الشجاع باعز له من الصدق ويقال فلان لسانه وقف على الصدق ويقال الصدق محمود من كل احد الا من الساعي وقيل لو صدق عبد فيما بينه وبين الله تعالى حقيقة الصدق لاطلع على خزاين الغيب ولكان امينا في السموات والارض وقيل من لزم الصدق وعوده لسانه وفق ويقال الصدق بالحر احرى وقال عتبة ابن ابي سفيان اذا اجتمع في قلبك امران لا تدري ايهما اصوب فانظر الى اقربهما الى الهوى فخالفه فان الصواب اقرب الى مخالفة الهوى وقال ارسطاطاليس الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب وكان نقش على خاتم ذي اليمينين وضع الخد للحق عز وامتدح ابن سيادة جعفر بن سليمان فامر له بمائة ناقة فقبل يده وقال والله ما قبلت يد قرشي غيرك الا واحدا فقال هو المنصور فقال لا والله قال فمن هو فقال الوليد بن يزيد قال فغضب وقال والله ما قبلتها لله تعالى فقال والله ولا يدك ما قبلتها لله تعالى ولكن قبلتها لنفسي فقال والله لا ضرك الصدق عندي اعطوه مائة اخرى وقال عامر العدواني في وصيته اني وجدت صدق الحديث طرفا من الغيب فاصدقوا يعني من لزم الصدق وعوده لسانه ووفق فلا يكاد يتكلم بشي يظنه الا جاء على ظنه وخطب بلال لاخيه امراة قرشية فقال لاهلها نحن من قد عرفتم كنا عبدين فاعتقنا الله تعالى وكنا ضالين فهدانا الله تعالى وكنا فقيرين فاغنانا الله تعالى وانا اخطب اليكم فلانة لاخي فان تنكحوها فالحمد لله وان تردونا فالله اكبر فاقبل بعضهم على بعض فقالوا بلال ممن قد عرفتم سابقته ومشاهده ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجوا اخاه فلما انصرفوا قال له اخوه يغفر الله لك اما كنت تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مه يا اخي صدقت فانكحك الصدق وخطب الحجاج يوما فاطال فقام رجل فقال الصلاة فان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فامر بحبسه فحبس ثم جاء قومه وزعموا انه مجنون وسالوه ان يخلي سبيله فقال ان اقر بالجنون خليت سبيله فقيل له في ذلك فقال معاذ الله لا ازعم ان الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك الحجاج فعفى عنه لصدقه والله اعلم

الفصل الثاني من هذا الباب في الكذب قال الله تعالى في الكاذبين ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وقال تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وتحروا الصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا الكذب

اذا كذب العبد كذبة تباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاء به ويقال راوي الكذب احد الكذابين ويقال راس الماثم الكذب وعمود الكذب البهتان وقيل امران لا ينفكان عن الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقال الحسن في قوله تعالى ولكم الويل مما تصفون هي والله لكل واصف كذب الى يوم القيامة وقال الاصمعي قلت لكذاب اصدقت قط قال لولا اني اصدق في هذا لا قلت لا وقال محمود بن ابي الحفوف ... لي حيلة فيمن ينم وليس لي في الكذب حيلة ... من كان يخلق ما يقول ... فحيلتي فيه قليله ويقال فلان الكذب من لمعان السراب ومن سحاب تموز وكان بفارس محتسب يعرف بجراب الكذاب وكان يقول ان منعت من الكذب انشقت مرارتي واني لاجد به مع ما يلحقني من عاره ما لا اجد بالصدق مع ما ينالني من نفعه وقال فيلسوف من عرف بالكذب لم يصدق الصادق ولبعضهم ... حسب الكذوب من البلية بعض ما يحكى عليه ... فمتى سمعت بكذبة ... من غيره نسبت اليه واضاف صبي في قوم واقبل يحدثهم فقال بعضهم نحن كما قال الله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت وعن عبد الله بن السري قال قلنا لابن المبارك حدثنا فقال ارجعوا فاني لست احدثكم فقيل له انك لم تحلف فقال لو حلفت لكفرت وحدثتكم ولكن لست الكذب فكان هذا احب الينا من الحديث وقال مجاهد يكتب على ابن ادم كل شي حتى انينه في سقمه وحتى ان الصبي يبكي فتقول له اسكت واشتري لك كذا ثم لا تفعل فكتبت كذبة وقال الفضيل ما من مضغة احب الى الله تعالى من اللسان اذا كان صدوقا ولا مضغة ابغض الى الله تعالى منه اذا كان كذوبا وقال ابن مسعود رضي الله عنه اعظم الخطايا اللسان الكذوب قال الشاعر ... لا يكذب المرء الا من مهانته ... وفعله السوء او من قلة الادب ... لبعض جيفة كلب خير رايحة ... من كذبة المرء في جد وفي لعب وقيل لما نصب معاوية ابنه يزيد لولاية العهد اقعده في قبة حمراء وجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا امير المومنين لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها والاحنف ساكت فقال معاوية ما لك لا تقول يا ابا بحر فقال اخاف الله تعالى ان كذبت واخافكم ان صدقت فقال جزاك الله تعالى عن الطاعة خيرا فيما تقول ثم امر له بالوف فلما خرج الاحنف لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له يا ابا بحر اني لاعلم ان هذا من شرار خلق الله تعالى ولكنهم استوثقوا من الاموال بالابواب والاقفال فلسنا نطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف يا هذا امسك فان ذا الوجهين خليق ان لا يكون عند الله وجيها وقيل ان الكذب يحمد اذا قرب بين المتقاطعين ويذم الصدق اذا كان غيبة ورفع الحرج عن الكاذب في الحرب والصلح بين الناس وبين المرء وزوجه وكان المهلب في حرب الخوارج يكذب لاصحابه يقوي بذلك جاشهم فاذا راوه مقبلا اليهم قالوا جاءنا يكذب وقال يحيى بن خالد رايت شارب الخمر يتوب واللص يقلع وصاحب الفواحش يرجع ولم نر كذابا صار صادقا وكان عمرو بن معدي كرب قبل ان يسلم مشهورا بالكذب قيل لخلف الاحمر وكان شديد التعصب لليمن اكان عمرو بن معدي كرب يكذب فقال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال وقيل ان بلالا لم يكذب منذ اسلم رضي الله عنه والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق

وذكر الاولاد وما يجب لهم وما يجب عليهم وصلة الرحم والقرابات وذكر الانساب وفيه فصول
الفصل الاول في بر الوالدين وذم العقوق قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وبالوالدين
احسانا وقال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقال تعالى قل تعالوا اتل
ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا وقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه
حسنا وقال تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وقال تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما
وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا **قال** علي رضي
الله عنه لو علم الله شيا من العقوق اخف من اف لحرمه فليعمل العاق ما شا ان يعمل فلن يدخل
الجنة وليعمل البار ما شا فلن يدخل النار **وروي** ان رضا الرب في رضا الوالدين وسخط الرب في
سخط الوالدين **وعن** ابي سهيل عن ابي صالح عن ابي نجيح عن ربيعة بن عبد الرحمن عن عطا
ابن ابي سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج عن والده بعد وفاته كتب الله
لوالده حجة وكتب الله له براءة من النار **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما قال من قبل ما بين عيني ابيه
احتسابا كانت له حجابا من النار **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وعقوق الوالدين
فان ريح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق **وكان** رجل من النساك يقبل
كل يوم قدم امه فابطا على اخوانه يوما فسالوه فقال كنت اتمرغ في رياض الجنة فقد بلغنا ان الله تعالى
كلم موسى ثلاثة الاف وخمسمائة كلمة فكان اخر كلامه يا رب اوصني قال اوصيك بامك حتى قال اربع
مرات ثم قال يا موسى الا ان رضاها رضاي وسخطها سخطي **وقال** عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
لميمون بن مهران لا تاتي ابواب السلاطين وان امرتهم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر ولا تخلون
بامراة وان قرات عليها سورة من القرآن ولا تصحبن عاقا فانه لن يصلك وقد عق ابويه
وقال فيلسوف من عق اباه عقه ولده **وقال** المامون لم ار احدا ابر من الفضل بن يحيى
بابيه بلغ من بره به انه كان لا يتوضا الا بما سخن فمنعهم السجان من الوقود في ليلة باردة
فلما اخذ يحيى مضجعه قام الفضل الى قمقم نحاس فملاه ماء وادناه من المصباح فلم يزل قائما
وهو في يده الى الصباح **وطلب** بعضهم من ولده ان يسقيه ماء فلما اتاه بالشربة نام ابوه
فما زال الولد واقفا والشربة بيده الى الصباح حتى استيقظ ابوه من منامه **وقال** رجل لعمر بن
الخطاب رضي الله عنه ان لي اما بلغ بها الكبر انها لا تقضي حاجتها الا وظهري لها مطية فهل
اديت حقها قال لا لانها كانت تصنع بك ذلك وهي تتمنى بقاك وانت تصنع بها ذلك وانت
تتمنى فراقها **وقال محمد** بن المنكدر بت اكبس رجل امي وبات اخي يصلي وما يسرني ليلتي
بليلته وكم يكلم محمد بن سيرين امه بلسانه كله بل كان يكلمها كما يكلم الامير الذي لا ينتصف منه
وقيل لعلي بن الحسين رضي الله عنه انك من ابر الناس ولا تاكل مع امك في صحيفة
قال اخاف ان تسبق يدي الى ما سبقت عينها اليه فاكون قد عققتها **الفصل الثاني**
في الاولاد وحبهم وذكر النجبا الاذكيا والبلدا الاشقيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الولد ريحان من الجنة وكان يقال ابنك ريحانتك سبعا ثم خادمك سبعا ثم عدو او صديق **وعن**
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلت لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الاولاد لاهل الجنة

قال والذي نفسي بيده ان الرجل ليتمنى ان يكون له ولد فيكون حمله ووضعه وشبابه الذي
ينتهي اليه في ساعة واحدة **وقيل** من حق الولد على والده ان يوسع عليه ماله كيلا يفسق **وقال**
عمر رضي الله عنه اني لاكره نفسي على الجماع رجاء ان يخرج الله مني نسمة تسبحه وتذكره **وقال**
رضي الله عنه تكثروا من العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون **وقال** شبيب بن شبة
ذهبت اللذات الا من ثلاث شم الصبيان وملاقاة الاخوان والخلوة مع النسوان **ودخل** عمرو
بن العاص على معاوية وعنده ابنته عايشة فقال من هذه يا امير المومنين فقال هذه تفاحة
القلب فقال انبذها عنك فانهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن قال لا تقل
يا عمرو فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا اعان على الاحزان الا هن فقال عمرو وما اراك
يا امير المومنين الا حببتهن الي **وقيل** لرجل اي ولدك احب اليك قال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم
حتى يتعافى وغايبهم حتى يقدم **وقال** ابن عامر لامراته امامة بنت الحكم الخزاعية ان ولدت
غلاما فلك حكمك فلما ولدت قالت حكمي ان تطعم سبعة ايام كل يوم على الف خوان من فالوذج
وان تعق بالف شاة ففعل لها ذلك **وغضب** معاوية على يزيد فهجره فقال له الاحنف
يا امير المومنين اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم سما ظليلة وارض ذليلة وبهم
نصول على كل جليلة ان غضبوا فارضهم وان سالوا فاعطهم وان لم يسالوا فابتدئهم ولا تنظر
اليهم شزرا فيملوا حياتك ويتمنوا وفاتك فقال معاوية يا غلام اذا رايت يزيد فاقراه السلام مني
واحمل اليه مائتي الف ومائتي ثوب فقال يزيد من عند امير المومنين قال الاحنف فقال علي به
فلما اتي به قال يا ابا بحر كيف كانت القصة فحكاها فشكر صنيعه وشاطره الصلة **وعن** الكسائي
انه دخل على الرشيد يوما فامر باحضار الامين والمامون ولديه قال فلم يلبث ان اقبلا
ككوكبي افق يزينهما هداهما ووقارهما قد غضا ابصارهما حتى وقفا على مجلسه فسلما عليه
بالخلافة ودعوا له باحسن الدعا فاستدعاهما فاجلس محمدا عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم
امرني ان القي عليهما ابوابا من النحو فما سالتهما عن شي الا احسنا الجواب عنه فسره ذلك
سرورا عظيما وقال كيف تراهما **فقلت** ارى قمري افق وفرعي بشامة يزينهما عرق كريم ومجتد
اصيلين امير المومنين وحايزين مواريث ما ابقى النبي محمد يسدان انفاق النفاق بشيمة
يويدهما حزم وعضب مهند **ثم قلت** ما رايت اعز الله امير المومنين احدا من ابناء
الخلافة ومعدن الرسالة واغصان هذه الشجرة الزاكية ادرب منهما السنا ولا احسن
الفاظا ولا اشد اقتدارا على الكلام رواية وحفظا منهما اسال الله تعالى ان يزيد بهما الاسلام
تاييدا وعزا ويدخل بهما على اهل الشرك قمعا وذلا وامن الرشيد على دعاي ثم ضمهما اليه وجمع
عليهما يديه فلم يبسطهما حتى رايت الدموع تنحدر على صدره ثم امرهما بالخروج وقال كانكم بهما وقد دهم
القضا ونزلت مقادير السما وقد تشتت امرهما وافترقت كلمتهما حتى تسفك الدما وتهتك الستور
وكان يقال بنو امية دون خلق الله رزق عسل يعني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
وعاتب اعرابي ولده وذكره حقه فقال يا ابت ان عظيم حقك علي لا يبطل صغير حقي عليك
وقال الشاعر احب بنيتي ووددت اني ۞ دفنت بنيتي في قعر لحد ۞ وما بي ان تكون علي لكن
مخافة ان تذوق البوس بعدي ۞ **وقال** هارون بن علي بن يحيى المنجم ۞ ارى في ابني مشابه من علي

الذل

ومن يحيي ود اك به خليق ۞ فان يشبهها خلقا وخلقا ۞ فقد تسري الي الشبه العروق ۞
وقال ابو النصر مولي بني سليم ۞ ونفرح بالمولود من ال برمك ۞ ولا سيما ان كان من ولد الفضل ۞
وقال الحسن بن يزيد العلوي ۞ قالوا عقيم فلم يولد له ولد ۞ والمر يخلفه في قومه الولد ۞ فقلت من علقت بالروم همته ۞
عاف النسا ولم يكثر له ولد ۞ وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه يرقص ولده عبد الله رضي الله عنه ويقول
ازهر من ال ابي عتيق ۞ مبارك من ولد الصديق ۞ الذه كما الذ ريقي ۞ وكانت اعرابية ترقص ولدها وتقول
يا حبذا ريح الولد ۞ ريح الخزامي في البلد ۞ اهكذا كل ولد ۞ ام لم يلد مثلي احد ۞ وكان اعرابي يرقص
ولده ويقول ۞ احبه حب الشحيح ماله ۞ قد ذاق طعم الفقر ثم ناله ۞ اذا اراد بذله بدا له ۞ وكانت لاعرابي
امراتان فولدت احدهما جاريه والاخري غلاما فرقصته امه يوما مغايرة لضرتها وهي تقول
الحمد لله الحميد العالي ۞ انقذني العام من الجوالي ۞ من كل شوها كسيت بالي ۞ لا تدفع الضيم عن العيال ۞
فسمعتها ضرتها فاقبلت ترقص بنتها وتقول ۞ وما علي ان تكون جاريه ۞ تغسل راسي وتكون الغاليه ۞
وترفع الساقط من خماريه ۞ حتي اذا ما بلغت ثمانيه ۞ ازرتها بنقبة يمانيه ۞ انكحتها مروان او معاويه ۞
اصهار صدق ومهور غاليه ۞ قال فتزوجها مروان علي ماية الف وقال ان امها لحقيقة ان لا تكذب
ظنها ولا يخلف بعيرها فقال معاويه لولا ان مروان سبقنا اليها لاضعفنا لها المهر ولكن لا تحرم
الصله فبعث اليها بماتي الف درهم والله اعلم وما جاء في ذكر الاولاد البلدا القليلين التوفيق قيل
نظر اعرابي الي ابن له قبيح المنظر فقال يا بني انك لست من زينة الحيوة الدنيا وقال رجل لولده وهو
في المكتب في اي سورة انت فقال في لا اقسم بهذا البلد والدي بلا ولد فقال لعمري من كنت انت
ولده فهو بلا ولد وارسل رجل ولده ليشتري له رشا للبير طوله عشرون ذراعا فوصل الي نصف
الطريق ثم رجع فقال يا ابت طوله عشرون ذراعا في عرض كم فقال في عرض مصيبتي فيك يا بني
وكان لرجل من الاعراب ولد اسمه حمزه فبينما هو يمشي يوما مع ابيه واذا رجل يصيح بشاب يا عبد الله
فلم يجبه ذلك الشاب فقال له الا تسمع فقال يا عم كلنا عبيد الله فاي عبد الله تعني فالتفت ابو حمزه
الي ولده وقال الا تنظر الي بلاغة هذا الشاب فلما كان من الغد واذا برجل ينادي يا حمزه
فقال له حمزه ابن الاعرابي يا عم كلنا حمامير الله فاي حمزة تعني فقال له ابوه ليس يعنيك يا من احمل
الله به ذكر ابيه وكان لمحمد بن بشير الشاعر ابن حسيم فارسله في حاجته فابطا عليه ثم عاود
ولم يقضها فنظر اليه ثم قال عقله عقل طاير ۞ وهو في خلقة الجمل ۞ يشبه عنك يا ابي ۞ ليس لي عنه منتقل ۞
وعاتب اعرابي ابنه في شرب النبيذ فلم ينته وقال امن شربة من ما كرم شربتها ۞ غضبت علي الان طابت لي الخمر
سا شرب فاسخط لا رضيت كلاهما ۞ حبيب الي قلبي عقوقك والسكر ۞ وقيل انه يزيد بن معاويه قال
له ذلك حين نهاه عن شرب الخمر وما جاء في صلة الرحم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلة
الرحم منماة للولد مثراة للمال وقيل وجد حجر حين حفر ابراهيم عليه الصلوة والسلام اساس
البيت مكتوبا عليه بالعبرانيه انا الله ذو بكه خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمائي فمن وصلها
وصلته ومن قطعها بتته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعجل الخير ثوابا صلة الرحم وحدثنا
ابو سهل عن صالح عن جرير بن عبد الحميد عن منصور عن عطا ابن ابي مروان عن ابيه عن كعب
الاحبار انه قال والذي فلق البحر لموسي عليه الصلاة والسلام ان في التوراة لمكتوب يا ابن ادم
اتق ربك وابر والديك وصل رحمك يزد ذلك في عمرك واليسر لك في يسرك واصرف عنك عسرك وعن

ابي امامه

118

ابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صنايع المعروف تقي مصارع السو
وصدقة السر تطفي غضب الرب جل وعلا وصلة الرحم تزيد في العمر وذكر تمام الحديث
الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر النسب والاقارب والعشيره قال عمر رضي الله عنه
تعلموا انسابكم تعرفوا بها اصولكم فتصلوا بها ارحامكم قيل لو لم يكن من معرفة الانساب الا
اعتزازها من صولة الاعدا وتنازع الاكفا لكان تعلمها من احزم الراي وافضل الثواب الا
تري الي قول قوم شعيب عليه الصلاة والسلام ولولا رهطك لرجمناك فابقوا عليه لرهطه وقال عمر رضي الله عنه
تعلموا العربيه فانها تزيد في المروة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت بعرفان نسبها
وسئل عيسى عليه الصلاة والسلام اي الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال
اي هاتين اشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم كان
ابو كبشه جد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل امه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم
دين قريش قالوا نزع عرق ابي كبشه حيث خالفهم في عبادة الشعري وسال خالد بن عبد الله
القشيري واصلا بن عطا عن نسبه فقال نسبي الاسلام الذي من ضيعه فقد ضيع نسبه
ومن حفظه فقد حفظ نسبه فقال خالد وجه عبد وكلام حر ومن كلام علي رضي الله عنه
وكرم الله وجهه اكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير وبهم تصول وبهم تطول
وهم العده عند الشده اكرم كريمهم وعد سقيمهم ويسر عن معسرهم واشركهم في امورك وكان
يقال اذا كان لك قريب فلم تمش اليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته ويقال حق الاقارب
اعظام الاصغر للاكبر وحنو الاكبر علي الاصغر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق كبير الاخوه
علي صغيرهم كحق الوالد علي ولده قال بعضهم واذا رزقت من النوافل ثروه ۞ فامنح عشيرتك الادنى فضلها ۞
واعلم بانك لا تسود عليهم ۞ حتي تري ذمث الخلايق سهلها ۞ حسبي ونعم الوكيل نعم المولي ونعم النصير ۞
الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم واحوالهم وذكر الحسن والقبح والطول
والقصر والالوان والشباب وما اشبه ذلك الفصل الاول في الحسن ومحاسن الاخلاق الي اسم نا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتهي الحسن والجمال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا من القوم لا بايبا
من الطول ولا تقتحمه عين من قصر ابيض اللون مشرب بحمرة ادعج العينين مفلج الثنايا دقيق
المسربه ازهر الجبين واضح الخد اقنى الانف كان عنقه ابريق فضه ظاهر الوضاه يتلالا وجهه
تلالو القمر شثن الكف سبح القدمين واسع الصدر من لبته الي سرته شعر يجري كالقضيب ليس في
بطنه ولا صدره شعر غيره انه اشعر الذراعين والمنكبين لم يبلغ الشيب في راسه ولحيته عشرون
شعره ضخم الكراديس انور الوجه اذا مشي كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا بين كتفيه
خاتم النبوه كانه در حجله او بيضة حمامه لونه كلون جسده ابلج الوجه حسن الخلق وسيما قسيما في
جبينه دعج وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافة ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البها
اجمل الناس وابهاهم من بعيد واحسنهم واجلهم من قريب كانما منطقه خرزات نظم يتحدرن
قال انس بن مالك رضي الله عنه ما رايت من ذي لمة في حلة حمرا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومدحه حسان فقال ۞ واحسن منك لم ترقط عيني ۞ واجمل منك لم تلد النسا ۞
خلقت مبرا من كل عيب ۞ كانك قد خلقت كما تشا ۞ اللهم صل وسلم علي سيدنا محمد وعلي اله واصحابه

هذا اخر الجزء الاول
واول الجزء الثاني

واجعل شفيعا لي من يصلي عليه صلوات الله وسلامه عليه **قال** صلى الله عليه وسلم ما احسن الله خلق عبد
خلقه الا استحيي ان يطعم لحمه النار **وقد** كان المتوكل رحمه الله احسن الخلفا العباسيين وجها
حكي انه كان جالسا بفنا داره بالبصرة اذ جاءت امراة فوقفت تنظر اليه فقال لها ما وقوفك يرحمك الله
فقالت طفي مصباحنا فجئنا نقتبس من وجهك مصباحا **وقيل** لاعرابيه طريفه ما بال شفتيك مشققه
فقالت التين اذا تشقق حلي **وكانت** لبابة بنت عبد الله بن عباس رضي الله عنهم من اجمل الناس
وجها وكانت عند الوليد بن عتبة ابن ابي سفيان فكانت تقول ما نظرت الي وجهي في المراة مع احد
الا رحمته من حسن وجهي الا الوليد فكنت اذا نظرت الى وجهه رحمت نفسي من حسن وجهه **قال الشاعر**
ولو انها في عهد يوسف قطعت ⁂ قلوب رجال لا اكف نسا ⁂ **وقال اخر** لو ان عزة حاكمت شمس الضحى ⁂ في الحسن عند موفق لقضي لها
ومما جا في محاسن الخلق مذموما على الترتيب من الفرق الى القدم ما قيل في الشعر **كان** يقال من تزوج امراة
او اتخذ خادمة فليحسن شعرها فان الشعر احد الوجهين **قال بكر ابن النطاح** ⁂ بيضاء تسحب من قيام فرعها ⁂
وتغيب فيه وهو وحف اسحم ⁂ فكانها فيه نهار ساطع ⁂ وكانه ليل عليها مظلم ⁂ **وقال المتنبي** ⁂
نشرت ثلاث ذوايب من شعرها ⁂ في ليلة فارت ليالي اربعا ⁂ واستقبلت قمر السماء بوجهها ⁂
فارتني القمرين في وقت معا ⁂ **وله ايضا** لبس الوشي لا متجملات ⁂ ولكن كي يصن به الجمالا ⁂
وظفرن الغدائر لا لحسن ⁂ ولكن خفن في الشعر الضلالا ⁂ **وقال الصنوبري** لولا شفاعة شعره في جسمه ⁂
ما كان زار ولا ازال سقاما ⁂ لكن تنازل في الشفاعة عنده ⁂ وغدا على اقدامه بترامى ⁂
وقال اخر تثني غصنا ومد عليه فرعا ⁂ لحظي حين اطلع منه وصلا ⁂ وبلبله على الارداف منه ⁂
فلم ار مثل ذا الفرع اصلا ⁂ **وقال اخر** رجحت ثلاثا نوم حمامة ⁂ ذوايبا تعنق فيها الغزال ⁂
فقلت والقصد ذو بابه ⁂ يا سهري من ذي الليالي الطوال ⁂ **وقال اخر** بنت ثراي قرطها وشعرها ⁂
متصلا بكعبها كما تري ⁂ يا عجبا لشعرها لما بدا ⁂ من الثريا وانتهى الي الثرا ⁂ **وقال** ابن المعتز في الاصداغ
ريم يتيه في حسن صورته ⁂ عبث النعاس بلحظ مقلته ⁂ وكان عقرب صدغه وافقت ⁂ لما دنت من نار وجنته ⁂
وقال العادلي وعهدي بالعقارب حين تشتوا ⁂ بخفف لدغها وتقل ضرا ⁂ فما بال الشتا اتي وهذي ⁂
عقارب صدغها يزداد شرا ⁂ **وقال اخر** وما صرة نار تغذيه الهبت ⁂ ولكن بها قلب المحب يعذب ⁂
عناقيد خديه بصدغيه تلتوي ⁂ وامواج ردفيه بخصريه تلعب ⁂ شربت الهوى صرفا حلالا فانما ⁂
لواحظه تسقي وقلبي يشرب ⁂ **وقال اخر** حل القناع لو اصدغيه فانعقدوا ⁂ ما حيلتي بين محلول ومعقود ⁂
واسكرتني ثناياه وريقته ⁂ هل هذه الخمر من تلك العناقيد ⁂ **ومما قيل في مدح العذار**
يا من يروم على هواه جهالة ⁂ انظر الى تلك السوالف تعذر ⁂ حسنت فطاب نسيمها فكانها ⁂
مسك تساقط فوق خد احمر ⁂ **وقال محمد بن وهب** صدود كرو الهوى هتك استاري ⁂
وساعده الهوى على اشتهاري ⁂ وكم ابصرت من حسن ولكن ⁂ عليك بشقوتي وقع اختياري ⁂
ولم اخلع عذاري فيك الا ⁂ لما عاينت من خلع العذار ⁂ **وقال اخر** ومعذر رقت حواشي خده ⁂
فقلوبنا وجدا عليه رقاق ⁂ لم يكس عارضه السواد وانما ⁂ نفضت عليه سوادها الاحداق ⁂
وقال اخر ومهفهف رقت نضارة وجهه ⁂ والعين تنظر منه زين المنظر ⁂ اصلا بنار الوجد من توجا له
فبدا العذار دخان ذاك العنبر ⁂ **وقال اخر** اصبحت سلطان القلوب ملاحة ⁂ وجمال وجهك للبرية عسكر ⁂
طلعت طلايع وجنتيك بخضرة ⁂ بالنصر يقدمها لوا اخضر ⁂ **وقال اخر** يا ذا الذي خط العذار بخده ⁂

خطين هاجا لوعة وبلابلا ⁂ ما صح عندي ان لحظك قاتلي ⁂ حتى حملت بعارضيك حمايلا ⁂
وقال اخر مالي اري كعبة الحسن قد هجرت ⁂ بالنمل من حيث قام الشهد في فمه ⁂ فليسظر النمل اضحي فوق عارضه ⁂
يطوف سبعا ويسعي حول مبسمه ⁂ **وقال بدر الدين ابن ماميني** جحدت ليل عارضه باني ⁂ سا سلوه وينصرم المزار ⁂
فاشرق صبح غرته ينادي ⁂ حديث الليل يمحوه النهار ⁂ **وقال اخر** وقالوا سلا فقد شانه ⁂
عذار ارا احكم من صدغه ⁂ فقلت وهمت ولكنني خلعت ⁂ العذار على خده ⁂ **لسيد الفضل ابن النوان**
على وجنتيه جنة ذات بهجة ⁂ تري لعيون الناس فيها تزاحما ⁂ جنا ورد خديه حماه عذاره ⁂
فيا حسن ريحان العذار حماحما ⁂ **قال الموصلي** لحديث بنت العارضين حلاوة ⁂ وطلاوة هامت بها العشاق
فاذا بدا في المرد قلت ترفقوا ⁂ ما ليكم هذا الحديث يساق ⁂ **وقال اخر** اصبحت ما سور ابسهم لحاظه ⁂
ومقيدا من صدغه بلسانه ⁂ حتى بدا سيف العذار مجردا ⁂ فخشيت يقتلني وذا من شانه ⁂ **وقال اخر**
قلت لاصحابي وقد مر بي ⁂ منتقبا بعد الضيا بالظلم ⁂ باسيا اهل ودادي قفوا ⁂ ثم انظروا هذا زوال النعم ⁂
وقال جمال الدين ابن نباته ومهفهف رشا تمس قوامه ⁂ نعست لواحظه فرنح لينه ⁂ شغف العذار بخده وراه قد ⁂
نعست لواحظه فرنح لينه ⁂ **وله ايضا** وضعت سلاح الصبر عنه فالم ⁂ يا زل بالالحاظ من لا ينازله ⁂
ومال عذار فوق خديه سايل ⁂ على خده فليتق الله سايله ⁂ **وقال الشاعر** عذلما التحي بلا بهما ⁂ وكانه قمر منير ⁂
وقد كتب السواد بعارضيه ⁂ لمن يقرا وجاءكم النذير ⁂ **وقال ايضا** كانما طور سينا فوق عارضه ⁂
مد الزمان وموسي لا يفارقه ⁂ ما زال يسف ريحانا بعارضه ⁂ حتى استطال عليه صار ينشقه ⁂
وقال اخر ما زال يحلف لي بكل وثيقة ⁂ ان لا يزال مدا الزمان مصاحبي ⁂ لما جني نزل العذار بخده ⁂
فتعجبوا لسواد وجه الكاذب ⁂ **وقال ابن المعتز** يا رب ان لم يكن في وصله طمع ⁂ ولم يكن فرج من طول هجرته ⁂
فاشف السقام الذي في لحظ مقلته ⁂ واستر ملاحة خديه بلحيته ⁂ **وقال اخر يعاتب في الجبين والحواجب**
لها من مهات الريم عين مريضة ⁂ ومن ناضر الريحان خضرة حاجب ⁂ ومن يانع الاغصان قد وقامة ⁂
ومن حالك الحبر اسوداد الذوايب ⁂ **وقال اخر** ان الهوي في جيشه وجنوده ⁂ وغني على الجيش من كل جانب ⁂
فميسرة الاجناد آست لهما ⁂ وميمنة تقضي بزج الحواجب ⁂ **وقال اخر** ايا قمرا تبسم من قاح ⁂ ويا غصنا يميل مع الرياح ⁂
جبينك والمقلد والثنايا ⁂ صباح في صباح في صباح ⁂ **وقال اخر في العيون** قال الاصمعي ما وصف احد
العيون بمثل ما وصف به عدي ابن الرقاع في قوله ⁂ وكانها بين النسا اعارها ⁂ عينيه احور من جاذر جاسم ⁂
وسنان اقصده النعاس فاقصدت ⁂ في جفنه وسن وليس بنايم ⁂ **وقال ابن المعتز والناس يستعبرونه**
عليم بما تحت الضلوع من الهوي ⁂ سريع بكر اللحظ والقلب جازع ⁂ ويجرح احشاي بعين مريضة ⁂
كما لان متن السيف والحد قاطع ⁂ **وقال الاخطل** فلا تقرب لها ابدا رجالا ⁂ ولا تقرب لدار بني كليب ⁂
تري فيها بوارق مومسات ⁂ يكدن ينكن بالحدق الرجال ⁂ **وقال ابو النواس** وبيض بالحاظ العيون كانما ⁂
هززن سيوفا واستللن محاجرا ⁂ تصدين لي يوما بمنعرج اللوي ⁂ فغادرن قلبي بالتصبر غادرا ⁂
سفرن بدورا وانتقبن اهلة ⁂ ومسن غصونا والتفتن جاذرا ⁂ **وقال اخر** ومريض جفن ليس يصرف طرفه ⁂
نحو امرئ الا رماه بحتفه ⁂ قد قلت اذ ابصرته متمثلا ⁂ والردف يجذب طرفه من خلفه ⁂
يا من يسلم خصره من ردفه ⁂ سلم فواد محبه من طرفه ⁂ **وقال ابو هفان** اخو دنف رمته فاصدته ⁂
سهام من جفونك لا تطيش ⁂ اصبن فواده بحبه فاضحي ⁂ سقيما لا يموت ولا يعيش ⁂
كثبان ترحل عنه جيش ⁂ من البلوى اناخ به جيوش ⁂ **وقال اخر** وجاوا اليه بالتعاويذ والرقا ⁂

وصبوا عليه الماء من شدة النكس ۝ وقالوا به من اعين الجن نظرة ۝ ولو انصفوا قالوا به اعين الانس ۝
لعز الدين الموصلي بامقلة الحبيب مهلا ۝ فقد اخذتي بثارك ۝ وانت يا وجنتيه لا تحرقينا بنارك ۝
ولابن الصايغ لسلمى من لواحظها سهام ۝ لها في القلب فتكا اي فتك ۝ اذا رامت تشكيه فوادي بموت المسك ما بغير شك ۝
ولابن الصايغ ايضا في الخال بروحي افدي خالا فوق خده ۝ ومن انا في الدنيا فافديه بالمال ۝
تبارك من اخلى من الشعر خده ۝ واسكن كل الحسن في ذلك الخال ۝ وللصفدي في الخال
بروحي خده الجوري اضحى ۝ عليه شامة شرط المحبة ۝ كان الحسن يعشقه قديما ۝ فنقطه بدينار وحبه
ولجمال الدين ابن نباتة له خال على خد الحبيب له ۝ في العاشقين كما شا الهوى عبث ۝ اورثته حبة قلبي القتيل به
وكان عهدي بان الخال لا يرث ۝ لابن ابيب في الجانب الايمن من خده ۝ نقطة مسك اشتهي شمها ۝
حسبته لما بدا خالها ۝ وجدته من حسنه عمها ۝ لابن المعتز في الخدود صل بخدي خدك تلقى عجايبا ۝
من معان يحار فيها الضمير ۝ فبخدك للربيع رياض وبخدي ۝ للربيع غدير واي غدير ۝
ومما قيل في الثغور قال ابن رباب لاحت على مبسم المتيم ۝ ثلاث شامات غدت في ابتسام ۝
لا تعجبوا ان كثرت حوله ۝ فالمنهل العذب كثير الزحام ۝ وقال اخر انفقت كنز مدامعي في ثغره ۝
وجمعت فيه كل معنى شارد ۝ وطلبت منه جزا ذلك قبلة ۝ فقضى وراح تغزلي في البارد ۝ ومما قيل في طيب
الريقة لذو الرمة اسيلة مجرى الدمع هيفا طفلة ۝ عروب كايمض الغمام ابتسامها ۝ كان على انيابها وما ذقت طعمه
مجاجة خمر طاب فيها مدامها ۝ لشمس الدين الرزري ذكرت ريق حبيبي ۝ بشرب راح معطر ۝ وليس ذا بعجيب
فالشي بالشي يذكر ۝ غيره رشفت ريقك حلوا ۝ ولم يكن لي صبر ۝ وسوف احظى بوصل ۝ واول الغيث قطر
لصلاح الدين الصفدي نقل الاراك بان ريقة ثغره ۝ من قهوة مزجت بماء الكوثر ۝
قد صح ما نقل الاراك لانه ۝ يرويه نصا عن صحاح الجوهري ۝ وقال اخر ثلاثة اجتمعوا في ثغرها
ملاح واد لها واصحه ۝ فان قيل ما هي هذي الثلاثة ۝ قل الطعم واللون والرايحه ۝ وقال اخر
اريقا من رضابك ام رحيقا ۝ رشفت فكدت من سكري افيقا ۝ وللصهبا اسماء ولكن
جهلت بان للاسما ريقا ۝ ومما قيل في رقة البشرة قول ابن المعتز نفضت عنها القميص لصب ماء ۝
فورد خدها ورد الحياء ۝ وقابلت الهواء وقد تعرت ۝ لمعتدل ارق من الهواء ۝
ومدت راحة كالماء منها ۝ الى ماء معد في اناء ۝ فلما ان قضت وطرا وهمت ۝
على عجل الى اخذ الرداء ۝ رات شخص الرقيب على التداني ۝ فاسبلت الظلام على الضياء ۝
فغاب الصبح منها تحت ليل ۝ وظل الماء يقطر فوق ماء ۝ فسبحان الاله لقد كساها ۝ كاحسن ما يكون من النساء ۝
وقال بشار وما ظفرت عيني غداة لقيتها ۝ بشي سوى اطرافها والمحاجر ۝ بحوراء من حور الجنان عزيزة
يرى وجهه في وجهها كل ناظر ۝ ومنه اخذ ابو نواس قوله نظرت الى وجهه نظرة ۝
فابصرت وجهي في وجهه ۝ وقال اخر توهمه قلبي فاصبح خده ۝ وفيه مكان الوهم من نظري اثر ۝
ومر بفكري جسمه فجرحته ۝ ولم ار جسما قط يجرحه الفكر ۝ ومما قيل في التقبيل قول ابن منقذ الرومي
قبلته فتلظى جمر وجنته ۝ وفاض من عارضيه العنبر العبق ۝ وحال بينهما ماء ولا عجب
لا ينطفي ذا ولا ذا منه يحترق ۝ وقال اخر سالته شغره قبله ۝ فقال تغري لم يجز لثمه
فملكها في الخد واقنع بها ۝ ما قارب الشي له حكمه ۝ وقال صاحبه قال الذي تممته قولوا لمن قبلتم
بحرم مني قبلة لو مات ما قبلته قبلت وجنته فالفت جيده ۝ خجلا ومال بعطفه المياس

صفا صفحتا خديك لطفا فخيلت ۝
لنا من صفا الاشباح خالا معنبرا ۝
وخيلت الاهداب نبت عذاره ۝
فظن اولوا الابصار ان قد تعذرا ۝

فانهل من خديه فوق عذاره

فانهل من خديه فوق عذاره ۝ عرق يحاكي الطل فوق الاس ۝ فكانني استقطرت ورد خدوده
بتصاعد الزفرات من انفاسي ۝ ومما قيل في الوجه الحسن قول عبد الله بن قيس ثقيل من غير علة بالحسن
كانها حين تبدو ۝ شمس على مظلة ۝ وان اضاءت بليل ۝ تفوق نور الاهلة ۝ وقال اخر
اريتك انت البدر ان افل البدر ۝ وقومي مقام الشمس ان اخر الفجر ۝ ففيك من الشمس المنيرة نورها ۝
وليس لها منك التبسم والثغر ۝ وقال اخر يا مفردا بالحسن والشكل ۝ من دل عينيك على قتلي ۝
البدر من شمس الضحى نوره ۝ والشمس من نورك تستملي ۝ وقال اخر ففي اربع مني حلت منك اربع
فما انا ادري ايها هاج لي كربي ۝ اوجهك في عيني ام الريق في فمي ۝ ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي ۝
وسمعها سحق فقال وفي خمسة مني حلت منك خمسة ۝ فريقك منها في فمي طيب الرشف ۝
ووجهك في عيني ولمسك في يدي ۝ ونطقك في سمعي وعرفك في انفي ۝ وقال محمود الخزومي
رايتك في الشمس المنيرة غدوة ۝ فكنت على عيني ابهى من الشمس ۝ لانك تزدادين بالليل بهجة ۝
وشمس الضحى ليست تضي اذا تمسي ۝ وقال ابو حازم رايت الهلال على وجهه ۝ فلم ادر ايهما انور ۝
سوى ان هذا قريب المزار ۝ وذاك بعيد لمن ينظر ۝ وذاك بعيد وذا حاضر ۝ وما من يغيب كمن يحضر ۝
ونفع الهلال قريب لنا ۝ ونفع الحبيب لنا اكثر ۝ وقال العرابي انبسة في مثال الجن تحسبها
شمسا بدت بين تشريق وتغييم ۝ شقت لها الشمس ثوبا من محاسنها ۝ فالوجه للشمس والعينان للريم ۝
ومما قيل في البنان المخضب يا حسن واقفة بباب الطاق ۝ ظبية من مخدرات العراق ۝
بنت سبع واربع وثلاث ۝ هي حتف المتيم المشتاق ۝ قلت من انت يا غزال فقالت
انا من لطف صنعة الخلاق ۝ لا ترم وصلنا فهذا بنان ۝ قد صبغناه من دم العشاق ۝
ومما قيل في النحور والخصور اباح لك الهوى بضاحسانا ۝ سلبنك بالعيون وبالنحور ۝
نظرت الى النحور فكدت تقضي ۝ واولى لو نظرت الى الخصور ۝ ومما قيل في نعت النهود قول ابن قلاقس
صدور فوقهن حقاق عاج ۝ ودر زانه حسن اتساق ۝ تقول للناظرين اذا راوه ۝
اهذا الحلي من هذي الحقاق ۝ وما تلك الحقاق سوى نهود ۝ فدرن من الحقاق على وفاق ۝
نواهد لا يعد لهن عيب ۝ سوى منع المحب من العناق ۝ ومما قيل في الخصور والارداف
وسقتك كاس مدامة من كفها ۝ مقرونة بمدامة من ثغرها ۝ ثم انثنت فضحكت من اردافها ۝ عجبا ولكني بكيت لخصرها ۝
وقال اخر ردف زاد في الثقالة حتى ۝ اقعد الخصر والقوام سويا ۝ نهض الخصر والقوام وقاما ۝
فضعيفان يغلبان قويا ۝ وقال اخر اسايلها ابن الوشاح وقد رات ۝ معطلة منه معطرة النشر
فقالت واومت للسوار مجيبة ۝ الى معصمي لما تقلق بالخصر ۝ وقال اخر بيض وسمر بدرها اوقده
اوليل وجنته والا شعره ۝ اقسى من الحجر الاصم فواده ۝ وارق من شعر المتيم خصره ۝ وقال اخر
بدت روادف بدري ۝ تحت الحنيني لعيني ۝ فقلت يا بدر هذي ۝ حقا حبال حنين
ومما قيل في الساق قال ذو الرمة لم انسه اذ قام يكشف عامدا ۝ عن ساقه كاللولو البراق
لا تعجبوا ان قام فيه قيامتي ۝ ان القيامة يوم كشف الساق ۝ ومما قيل في العناق وطيبه لابن المعتز
ما اقصر الليل على الراقد ۝ واهون السقم على العايد ۝ كانني عانقت ريحانة ۝ تنفست في ليلها البارد
فلو ترانا في قميص الدجا ۝ حسبتنا من جسد واحد ۝ وقال اخر وموشح نازعته فضل وشاحه ۝ وكسوته من ساعدي وشاحا ۝
بات الغيور يشق جلدة راسه ۝ واما اعطافنا على ملاحا ۝ وقال ابن المعتز ايضا

مذلة
جلت
نراه

وكم عناق لنا وكم قُبَلٍ . مختلسات حِذار مرتقب . نقر العصافير وهي خائفة . من الناطور يانع العنب .
وقال علي بن الجهم سقا الله ليلا ضمّنا بعد فرقة . وأدنى فؤادًا من فؤادٍ مُعذّب .
وبتنا جميعا لو تراق زجاجة . من الخمر فيما بيننا لم تَسَرّب . وقال آخر يا ليل دم لي لا اريد براحا .
حسبي بوجه معذبي مصباحا . حسبي به نورا وحسبي ريقه . خمرا وحسبي خدّه تفاحا .
حسبي بمضحكه اذا استضحكته . مستغنيا عن كل نجم لاحا . طوقته طوق العناق بساعدي .
وجعلت كفّي للّثام وشاحا . هذا هو اليوم النعيم فخلنا . متعانقين فلا نريد براحا .
وقال آخر ولم أنس ضمّي للحبيب على رضى . وشربي رضابا كالرحيق المسلسل . وغنج قوله لي عند تقبيل خدّه .
تنقل فلذات الهوى بالتنقل . ومما قيل في السمن قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضي الله عنه
يقول ما رايت سمينا عاقلا الا محمد بن الحسن . قال الشاعر لا اعشق الابيض المنفوخ من سمن .
لكنني اعشق السمر المهازيلا . اني امرؤ اركب المهر المضمّر في . يوم الرهان فدعني واركب الفيلا .
ومما قيل في الالوان والتشابه مدح البيض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البياض نصف الحسن
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض ازهر اللون مشرب حمرة قال الشاعر
أبيض الوجه كريمة احسابهم . شم الانوف من الطراز الاول . مدح السواد قيل
لبعضهم ما تقول في السواد قال النور في السواد اراد به نور العينين في سوادهما
قال بعضهم قالوا تعشقتها سوداء فقلت لهم . لون الفؤاد ولون المسك والعود .
اني امرؤ ليس شان البيض مرتفعا . عندي ولو خلت الدنيا من السود . ودخل ابرهيم
ابن المهدي على المامون فقال يا عم الخليفة لاسود فتمثل المامون ببيتي نصيب فقال
اشعار حقا بني الخسخاس قمن له . عند الفخار مقام الاصل والورق . ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما .
او اسود اللون اني ابيض الخلق قال يا عم اخرجك الهزل الى الجد ثم انشد
ليس يزري السواد بالرجل الشهم . ولا بالفتى الاديب الاريب . ان يكن للسواد فيك نصيب .
فبياض الاخلاق منك نصيبي . وقال اخر لام العواذل في سوداء فاحمة . كانها في سواد القلب تمثال .
وهام بالخال اقوام وما علموا . اني اهيم بشخص كله خال . وقيل لمدني كيف رغبتم في السواد
قال لو وجدنا بيضاء لسودناها . قال الشاعر يكون الخال في خد قبيح . فيكسوه الملاحة والجمالا .
فكيف يلام معشوق على من . يراها كلها في الخد خالا . وكان ابو حاتم المروزي ينشد
ومن يك معجبا ببنات كسرى . فاني معجب ببنات حام . وتفاخرت حبشية ورومية
فقالت الرومية انا حبة كافور وانت عدل فحم فقالت الحبشية انا حبة مسك وانت
عدل ملح وقال الشاعر احب لحبها السود انحتى . احب لحبها سود الكلاب . وقال اخر
اشبهك المسك واشبهته . قائمة في لونه قاعده . لا شك اذ لونكما واحد . انكما من طينة واحده .
ومما قيل في الصفر قالوا به صفرة شانت محاسنه . فقلت ما ذاك من عيب به نزلا .
عيناه مطلوبة في ثار من قتلت . فلست تلقاه الا خائفا وجلا . ومما قيل في طول اللحيه
قيل ان اللحية الطويلة عش البراغيث ونظر يزيد بن مزيد الشيباني الى رجل ذي لحية عظيمة
قد تلففت على صدره واذا هو خاضب فقال انك من لحيتك لفي مؤنة فقال اجل وقال اسحق
بن خلف في قصير القامة طويل اللحية ماطول داود الا طول لحيته . تظن فيها وقارا غير موجود .

ولا

الخلاط

وقال ابن المقفع تأملت اسواق العراق فلم اجد

وقال ابن المقفع تأملت اسواق العراق فلم اجد . دكاكينها الا عليها الموالبا . جلوسا عليها ينفضون لحاهم .
كما نفضت عجف البغال المخاليا . ومما جاء في عظم الخلقة والطول والقصر قيل خرب الفهندز
فبرزت جماجم تتصدع عن جمجمة منها عظيمة في الكبر فكان وزنها اربعة ارطال فاتي بها ابن المبارك فجعل
يقلبها ويتعجب من عظمها ويقول اذا ما تذكرت اجسادهم . تصاغرت النفس حتى تهونا . واراد
ملك الروم ان يباهي اهل الاسلام فوجه الى معاوية رجلين طويلين شديدين القوة فدعي
الطويل بقيس بن سعد بن عبادة فنزع قيس سراويله ورمى بها اليه فلاموا قيسا على نزع
السراويل فقال اردت لكي يعلم الناس انها سراويل قيس والوفد شهود والا يقولوا غاب قيس
وهذه سراويل عادي سمت به ثمود واني من القوم اليمانيين سيد . وما الناس الا سيد ومسود .
ودعي معاوية بالرجل الشديد في قوة محمد ابن الحنفية وخيره بين ان يقعد ويقيمه او يقوم
فيقعده فغلبه في الحالتين فانصرفا مغلوبين وقيل ان سلم بن مراة الناموي كان قصيرا
مقتحما فقالت بنت امرئ القيس اهذا القصير اطلق ابي وقالت الارغمت بنت امرئ القيس انني
قصير وقد اعييت اباها قصيرها . ورب قصير قد نزعت سلاحه . وعانقته والخيل ترمي نحورها .
وقالوا عظم الجبهة يدل على البله وعرضها يدل على قلة العقل وصغرها يدل على لطف الحركة
واذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها تدل على الفطنة
وحسن الخلق والمروة والتي يطول تحديقها يدل على الحمق والتي يكسر طرفها تدل على خفة وطيش
والشعر على الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة المنتصبة تدل على حمق وهذيان
ومما قيل في القبح والدمامة اراد رجل ان يكتب لرجل كتابا والرجل وحش الصورة فلم يقدر
على تحليته لفرط دمامته فكتب يأتيك بهذا الكتاب اية من ايات الله تعالى وقرده فدعه يذهب
الى نار الله وسقره ومر ابو الاسود الدولي بمجلس بني بشير فقال بعض فتيانهم كان وجهه
وجه عجوز راحت الى اهلها بطلاقها وقال الجاحظ ما اخجلني قط الا امراة مرت بي الى الصايغ
فقالت له مثل هذا فبقيت مبهوتا ثم اني سالت الصايغ فقال هذه امراة ارادت ان اعمل
لها صورة شيطان فقلت ما ادري كيف اصوره فقالت ايتك بشخص تصوره مثله ثم جاءت
بك وقالت مثل هذا وفي الجاحظ يقول الشاعر لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا .
ما كان الا دون قبح الجاحظ . رجل ينوب عن الجحيم بوجهه . وهو القذى في عين كل ملاحظ .
واذا المراة تحلت له بمثاله . لم تخل مقلته بها عن واعظ . وقال الاصمعي رايت بدوية من احسن
الناس وجها ولها زوج قبيح جدا فقلت لها يا هذه اترضين ان تكوني تحت هذا فقالت
يا هذا لعله احسن فيما بينه وبين الله تعالى فجعلني ثوابه وانا اسات فيما بيني وبين الله تعالى
فجعله عقابي افلا ارضى بما رضي الله لي به وحج مخنث فراى رجلا قبيح المنظر والوجه
وهو يستغفر فقال يا حبيبي مالي اراك تبخل بهذا الوجه على جهنم وقال رجل لبعضهم
طلع لي دمل في اقبح المواضع فقيل له كذبت هذا وجهك ليس فيه شي وخرج رجل قبيح الوجه الى
الى البحر فقال لم اروجها مليحا منذ دخلت العافيا شقوة بلدة فيها انا وخطب رجل
عظيم الانف امراة فقال لها قد عرفت شرفي وانا كريم المعاشرة محتمل للمكاره مع حملي لهذا
الانف اربعين سنة قال الشاعر لك وجه وفيه قطعة انف . كجدار قد عمروه ببغله .

طويل صح

تحيله

اي المرأة

وهو كالقبر في التار ولكن ٭ جعلوا انصبه علي غير قبله ٭ وقال اخر لك انف انوف ٭ انفت منه الانوف ٭
انت في القدس تصلي ٭ وهو بالبيت يطوف ٭ ومما جاء في الثقلا قال مطيع بن اياس
قلت للعباس اخينا ٭ يا ثقيل الثقلا ٭ انت في الصيف سموم ٭ وجليد في الشتاء ٭
انت في الارض ثقيل ٭ وثقيل في السما ٭ انت فظ وغليظ ٭ وبغيض الجلسا ٭ لا تعذبن فيك قلبي ٭
بجلوسك باخرائي ٭ ومما جاء في الملابس والوانها والعمايم قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث
وقال تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعمموا فان
العمايم تيجان العرب وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان يري اثر نعمته علي عبده وقال
صلى الله عليه وسلم العمايم تيجان العرب وكان الزبير بن العوام يقاتل ببدر وعليه عمامة صفرا
فنزلت الملايكة وعليهم عمايم صفر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف الي
دومة الجندل فتخلف عن الجيش واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة خز سود فنقضها وعممه
النبي صلى الله عليه وسلم بيده واسدلها بين كتفيه قدر شبر وقال هكذا اعتم يا ابن عوف وبعث ملك
الروم الي النبي صلى الله عليه وسلم جبة ديباج فلبسها ثم كساها لعثمان رضي الله عنه وكان الحسن
رضي الله عنه يلبس ثوبا باربعمائة درهم وكان سعيد بن المسيب يلبس الحلة بالف درهم ويدخل
المسجد فقيل له في ذلك فقال اني اجالس ربي وقيل المروة الظاهرة في لبس الثياب الفاخرة
وقيل كان لعباد بن عباس جباب كثيرة يدخل بها في زي واحد علي ركن الدولة فاقام بذلك مدة
فقال ركن الدولة لجلسايه اما تنظروا الي نضافة هذا الرجل يلبس جبة واحدة لكذا كذا سنة لا يبليها
ولا يغيرها وقال لبس البياض والسواد فان الدهر كله بياض نهاره وسواد ليله وقيل لراهب
لم تلبسون الثياب السود قال لانها تشبه ثياب المصيبة وسال الرشيد الاوزاعي عن لبس
السواد فقال لا احرمه ولكن اكرهه قيل ولم قال لانه لا تجلى فيه عروس ولا يلبي فيه محرم ولا يكفن فيه
ميت وقال احمد بن قيس في من يلبس السواد ٭ رايتك في السواد بدرا بدا ٭ في جحظلمة الليل البهيم ٭
والفت السواد فقلت شمسا ٭ محت بشعاعها ضوء النجوم ٭ ووفد تاجر الي العراق بحمل من
خمر العراق فباع الجميع الا الاسود فشكي الي الدارمي ذلك وكان الدارمي قد تنسك وتعبد
فانشد بيتين وامر ان يغني بهما في المدينة وهما هذان ٭ قل للمليحة في الخمار الاسود ٭ هلا اردت الناسك المتعبد ٭
قد كان شمر للصلاة ازاره ٭ حتي قعدت له بباب المسجد ٭ قال فشاع الخبر في المدينة ان الدارمي رجع
عن زهده وعشق ذات خمار اسود فلم يبق في المدينة مليحة الا اشترت لها خمارا اسود فلما
انفد التاجر ما كان معه رجع الدارمي الي تعبده وعمد الي ثياب نسكه فلبسها وقال الشاعر
في لابس احمر ٭ وشمس في قضيب في كثيب ٭ تبدت في لباس جلنار ٭ سقتني خمر ريقتها وصبت ٭
بوجنتها واطفت حل ناري ٭ وقال المهلبي في لابس الاحمر ٭ بدا في قميص اللاذ يمشي عدو وقد يلقب الحبيب ٭
فقلت له بما استحسنت هذا ٭ لقد اقبلت في زي عجيب ٭ فقال الشمس اهدت لي قميصا ٭
قريب من قريب من قريب ٭ وقال ديك الجن وهو الذي ابدع هذا الفن واتهم بعد الشعرا
فقال ايا قمرا تبسم في اقاح ٭ ويا غصنا يميل مع الرياح ٭ جبينك والمقلد والثنايا ٭ صباح في صباح في صباح ٭
وقال ايضا ٭ ومزمزم بالقضيب وبالثنايا ٭ وتياه علي القمر التمام ٭ سقاني ثم قبلني واومي ٭
بطرف سقمه يبري السقام ٭ فبت بخلا الندمان اسقي ٭ مداما في مدام في مدام ٭ وقال الصنوبري

وابيض في خمر الثياب كانه

وابيض في خمر الثياب كانه ٭ اذا ما بدا تسرين في شقايق ٭ سقاني بخديه رحيقا وسامني ٭
فسوقا بعينيه ولست بفاسق ٭ ولو كنت شكلا للهوي التبعته ٭ فسوقا بعينيه ولست بفاسق ٭
وقال الصنوبري في لابسة اخضر ٭ وشاطرة ادبتها الشطارة ٭ حلي الارض من جنسها مستعاره ٭
اتت في لباس لها اخضر ٭ كما البس الورد الجلناره ٭ فقلت لها ما اسم هذا اللباس ٭ فابدت مجوابا لطيف العباره ٭
شققنا مرابر قوم به ٭ فنحن نسميه شق المراره ٭ وقال حكيم لابنه يا بني اذا بليت بمنزلة من السلطان
اياك ان تلبس ما يدعو نظره اليه واعلم ان الموشي لا يلبسه الا احمق او ملك وعليك بالبياض
وقال يحيي بن خالد لابنه اذا فصلت ثيابا فصلها وسطا فانك اذا وهبتها طويلا لا تقصر
عليه وان وهبتها وسطا جاءت مطابقة وقيل لباس البخلا الاستبرق لطول بقايه ولباس
المقتصدين العنابي لتوسط بقايه وقال بعض الامرا لحاجبه ادخل علي عاقلا فاتاه برجل
فقال بم عرفت عقله فقال رايته يلبس الكتان في الصيف والقطن في الشتا والملبوس في الحر
والجديد في الشتا ودخل الوليد علي هشام وعلي راسه عمامة فساله عن ثمنها فقال الف درهم
فاستكثره فقال الوليد يا امير المومنين انها لاكرم اعضاي وقد تشتري جارية لاخس
اطرافك وقيل كان لابرويز عمامة طولها خمسون ذراعا اذا اتسخت القاها في النار
فيحترق الوسخ ولا تحترق وكان له ردا يتلون كل ساعة وسراويل من جوهر وتكة من انابيب
الزمرد وقيل الدراريع لباس الروم والاقبية لباس الفرس والطراق لباس الهند والازار
لباس العرب وسيل بعض العرب عن الوان الثياب فقال الاصفر اشكل والاحمر اجمل والاخضر انبل
والاسود اهول والابيض افضل وقال افلاطون الصبغ الشقايقي والروايح الزعفرانية تسكن
الغضب والصبغ الياقوتي والروايح الوردية تحرك السرور واذا رايت اللون الاحمر واللون
الاصفر تحركت القوة العشقية واذا امتزجت الحمرة بالصفرة تحركت القوة الغريزية واذا
مزجت التفاحية بالحمرة تحركت الطبايع كلها وقيل افضل الثياب خمسة حلة ادم عليه السلام
التي البسها الله له في الجنة وقميص يوسف عليه السلام الذي القاه يعقوب علي وجهه فارتد
بصيرا وقميص هارون عليه السلام الذي جاء به جبريل من الجنة حين بعثه الله شريكا في
النبوة وبردة النبي صلى الله عليه وسلم التي كفن فيها وجلباب فاطمة رضي الله عنها وكان من صوف
اكتسته ليلة بني علي رضي الله عنه وخرجت من الدنيا به وجارت امراة الي النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت اني نذرت ان اعطي هذا البرد افضل واكرم العرب فقال صلى الله عليه وسلم اعطيه لهذا الغلام
وهو سعيد بن العاص وذلك من البرود الصعيدية وكان مصعب بن الزبير يقول لكل شي
راحة وراحة البيت كنسه وراحة الثوب طيه وقال بعض الاعراب رايت بالبصرة برودا كانها
كلها نسجت بانوار الربيع وكان اردشير وبهرام يامرون باخراج ما في خزاينهم من الثياب عند
اخرها فيكسونها في النيروز والمهرجان ولا نعلم ان احدا اقتفي اثرهم الا عبد الله بن طاهر
فانه كان لا يترك في هذين اليومين شيا من الثياب الا كساه ذكر من رذل نفسه وعزت عليه
قال النبرج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوغ للغني المشي علي غير جهة التلذذ ولكن
علي جهة اجلال والامتنان الا تري انه لبس حلة كسري التي اشتراها له الانصار
فخطب فيها ثم نزل فوهبها لاسامة ويقال ان ابا سفيان بن حرب لما راي ذلك

والعشقيه
وانوشروان
اذل نفسه او اعز نفسه

جعل بنكره ويقول احله كسر بن هرمز الشاة عن اسامه وذلك اسامة ماتت امه وهو
صغير فكان يغذي بلبن شاة وروي عن انس رضي الله عنه قال دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في عباة تهني بغيرا له وعنه رايته يسم الغنم في اذانه فرايته موتزرا بكساء
وكان علي رضي الله عنه قال رايت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعليه ازار فيه احد وعشرين رقعة
من ادم ورقعه من ثيابنا وكان كم قميص علي رضي الله عنه لا يجاوز اصابعه وليس الكمين
على اليدين فضل وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يشتري الثوب بخمسة دراهم ويقول ما اجوده (اجوده)
لولا لينه وعن مسلم بن يسار قال اذا لبست ثوبا فظننت انك فيه افضل من غيره فبيس
الثوب هو لك وقال منصور بن عمار من تعرى عن لباس التقوى لم يستره شي من لباس
الدنيا وقيل لعابد لو لبست قميصا اجود من قميصك فقال لبيت قلبي في القلوب مثل
قميص في القمصان وقيل لا يسود الرجل حتى لا يبالي في اي ثوبيه ظهر وكان اويس
القرني رضي الله عنه يلتقط الخرق من المزابل فيغسلها ويخيطها ويلبسها ودخل بعض
المدرسين على معاويه وعليه عباه فازدراه فقال يا امير المومنين ان العباه لا تكلمك وانما
يكلمك من فيها وقال الاصمعي رايت اعرابيا فاستنشدته فانشدني ابياتا وروي اخبارا
فتعجبت من جماله وسوء حاله فسكت وسكتنا ثم قال على ثياب لو يقاس جميعها بفلس لكان
الفلس منهن اكثرا وفيهن نفس لو يقاس ببعضها نفوس الورى كانت اجل واكبرا وما ضر نصل (وما ضر نصل السيف اخلاق غمده اذا كان عضبا حيث وجهته برا)
السيف اخلاق غمده اذا كان عضبا حيث وجهته برا ودخل بعضهم على الرشيد فازدراه
فانشد ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي اثوابه اسد هصور ويعجبك الطرير فتبتليه
فيخلف ظنك الرجل الطرير لقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير ويصرفه الصبي بكل وجه
ويحبسه على الخسف الجرير وتضربه الوليدة بالهراوي فلا غير عليه ولا نكير فان اك في شراركم قليلا
فاني في خياركم كثير وكان يقال كل ما تشتهيه والبس ما تشتهيه الناس وقد نظم من قال
ان العيون عليك ان فاجاتها وعليك من سمر الثياب لباس اما الطعام فكل لنفسك ما اشتهت واجعل لباسك ما اشتهاه الناس
وفي هذا القدر كفايه والله اعلم بالصواب الباب السابع والاربعون في الحلي المصوغ والطيب
والتطيب وما جاء في التختم عن عايشه رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم
في يمينه وقبض عليه السلام والخاتم في يمينه قال بعض من مدحه صلى الله عليه وسلم كيف الرسالة التي يختم حسنها
وتمام حسن الكف لبس الخاتم وذكر الامدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يختم في يمينه والخلفا بعده فنقله معاويه
رضي الله عنه الى اليسار واخذ الاموية بذلك ثم نقله السفاح الى اليمين فبقي الى ايام الرشيد فنقله
الى اليسار واخذ الناس بذلك وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم تختموا بالعقيق فانه لا يصيب
احدكم غم ما دام ذلك عليه وبلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان ابنه اشترى فص خاتم بالف دينار فكتب
الله عزمت عليك الا ما بعت خاتمك بالف دينار وجعلتها في بطن جايع واستعملت خاتما من ورق
ونقشت عليه رحم الله امرا عرف نفسه وكان خاتم علي رضي الله عنه من ورق ونقشه نعم القادر
الله وكان لابي النواس خاتمان احدهما عقيق مربع وعليه مكتوب هذا تعاظمني ذنبي فلما
عدلته بعفوك ربي كان عفوك اعظما والاخر حديد صيني عليه اشهد ان لا اله الا الله مخلصا
واوصى عند موته ان يغسل الفص ويجعل في فمه وعن جعفر بن محمد رضي الله عنه ما افتقرت

يتختم في فيروزج

خاتم

يتختم في فيروزج وقيل الخواتم اربعة الياقوت للعطاس والفيروزج للفال والعقيق للسنه
والحديد الصيني للحراز واساعلم وحكي ان قرطي ماريه بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاويه
الكندي سئل فيهما النفاسه يقال خذه ولو بقرطي ماريه كان فيهما درتان كبيض الحمام لم ير مثلهما
ولم يدر ما قيمتهما وقيل ان عقدي زيدان قهرمانة المقتدر كانا مثلا ايضا كان بهما ثلاثون درة
وعشرة يواقيت لم ير مثلها في عقد ملكه ولا خزانة ملك وقال يزيد بن الخطيب بعثني الرشيد الى ملك
الروم فانسني فقال لي يوما اريك شيئا ما رايت قط مثله فاخرج لي شبرا ابريسم قد نسج بالذهب
عرضه نيف وثمانون ذراعا في طول مائة ذراع ولم يتم بعد وقيل من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
مما عمل سام بن نوح عليه السلام كلما مرة سنه من سنين ماملكه زيدت في تاجه خرزه وكان يقال له خرزات
الملك ولما بلغت خرزات النعمان اربعين قتل ابرويز وقال مخدم بعثني يوسف بن عمر الى هشام
بياقوتة حمرا يخرج طرفاها من كفي كانت للرائقه جارية خالد بن عبد الله القشيري اشتريتها بثلاثة
وسبعين الف دينار وحبة لولو اعظم ما تكون من الحب فدخلت عليه بهما فقال اكتب معك وزنهما
فقلت يا امير المومنين هما اعظم من ان يكتب بوزنهما فقال صدقت وبعث معاويه الى عايشه (ازواج)
رضي الله عنها طوقا من ذهب فيه جوهرة قومت بمائة الف فقسمته بين نساء النبي صلى الله عليه وسلم
ذكر ما جاء في الطيب والتطيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب الطيب المسك وعن عايشة
رضي الله عنها كاني انظر الى وبيص رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وعن بن سعيد يرفعه ان في (قالت)
الجنة لمرعى من مسك مثل مرعى دوابكم وعن انس رضي الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنام عندنا فعرق فجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ
فقال يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين فقالت عرقك نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب
وعن عمر رضي الله عنه قال لو كنت تاجرا ما اخترت على العطر ان فاتني لم يفتني ريحه وناول
المتوكل ابن ابي فتن فارة مسك فقال لين كان هذا طيبا وهو طيب لقد طيبته من يديك
الانامل واهدى عبد الله بن جعفر لمعاويه قارورة من الغاليه فساله كم انفق عليها فذكر
مالا جزيلا فقال هذه غاليه فسميت بذلك وتسمها مالك بن اسما بن خارجه من اخته هند ابنة اسما
فقال علميني كيف تصنعي طيبك فقالت لا افعل تريد ان تعلمه جواريك هو لك متى كلما اردته
ثم قالت ما تعلمته الا من شعرك حيث تقول اطيب الطيب طيب ام ابان فار مسك بعنبر مسحوق
وقال ابو قلابه كان بن مسعود رضي الله عنه اذا خرج من بيته الى المسجد عرف جيران
الطريق انه قد مر من طيب رايحته وعن الحسن بن زيد الهاشمي عن ابيه قال رايت ابن عباس
رضي الله عنهما يطلي جسده فاذا مر في الطريق قال الناس مر ابن عباس ام مر المسك وعن عن
ابيه قال رايت ابن عباس رضي الله عنهما حين احرم والغالية على صدره كانها الرب قال ابو الضحى (احمد صلعته)
رايت على راس الزبير من المسك ما لو كان لي لكان راس مالي وقيل لما دخل عمر بن عبد العزيز بفاطمة بنت (بني احمد)
عبد الملك اسرج في مسارجه تلك الليلة الغاليه وقال الشعبي الرايحة الطيبه تزيد في العقل وقال
علي كرم الله وجهه شموا النرجس لو في اليوم مرة فان في القلب حالة لا يزيلها الا شم النرجس
وقال الثعالبي اذا ورد الورد صدر البرد وقيل من لطايف الكرم الاستقصا في التبخير ولذلك سميت
طيبة والله ما طابت طيبة الا بالطيب الطاهر صلى الله عليه وسلم وما احسن ما قيل في ذلك

اذا لم اطيب في طيبة عند طيب ❊ به طيبة طابت فاين اطيب ذكر ان فارة المسك دويبة
شبيهة بالخشف تصاد لسرتها فاذا صادها الصايد غصب السرة بعصابة شديدة
فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها وما اكثر من ياكلها ثم ياخذ السرة فيدفنها في الشعير
حتي يستحيل الدم مسكا زكيا بعد ان كان نتنا وقد يوجد جردان سود يقال لها فارة المسك
ليس عندها الا رايحة لازمة لها وحكي ان العنبر ياتي طفاوة علي وجه الما لا يدري احد معدنه
فلا ياكله شي الا مات ولا ينقره طاير الا بقي منقاره فيه ولا يقع عليه الا نصلت اظفاره
فيه والتجار والعطارون ربما وجدوا الاظفار فيه قال الزمخشري عفا الله عنه سمعت
ناسا من اهل مكة يقولون هو من زبد البحر بسرنديب واجود العنبر الاشهب ثم الازرق
وادناه الاسود وفي حديث بن عباس رضي الله عنه ليس في العنبر زكاة انما هو شي دسره البحر
واما العود فاجوده الهندي اصلبه وامتحان رطبه ان يطبع فيه الخاتم لنقش فيه ومن
خصايصه ان رايحته تطبع في الثوب اسبوعا وانه لا يقمل ما دام فيه واما الكافور فهو ماء
جوف شجر الكافور يجرونه بالحديد فاذا خرج ظاهره ضربه الهوي فانعقد كالصموغ
الجامد علي الاشجار واما الند فمصنوع وهو العود المسطر بالمسك والعنبر والبان
قال الشاعر لو كنت احمل خمرا حين زرتكم ❊ لم ينكر الكلب اني صاحب الدار
لكن اتيت وريح المسك يقدمني ❊ والعنبر الند مشبوبا علي النار ❊ فانكر الكلب ريحي حين خالطني
وكان يعرف ريح الزق والقار ❊ وكانت ملوك الفرس تبرقع الطيب ايام الورد وكان
المتوكل يلبس في الورد الثياب الموردة ويفرش الورد في مجلسه ويطيب جميع الاته بالورد
وقال الحسن بن سهل امهات الرياحين تقوي بامهات الطيب والنرجس يقوي بالورد
والورد بالمسك والبنفسج بالعنبر والريحان يقوي بالكافور والنسرين يقوي بالعود قال
جالينوس المسك يقوي القلب والعنبر يقوي الدماغ والكافور يقوي الرية والعود
يقوي المعدة والغالية تحل الزكام والصندل يحل الاورام وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلي الله عليه وسلم لا تردوا الطيب فانه طيب الرايحة خفيف الحمل تبخر بعض الامرا وعنده
اعرابي ففرطت من الامير ريح خفيفة فاراد الامير بدري افطن لها الاعرابي ام لا فقال اما طيب
هذا المثلث قال الاعرابي نعم ولكن ربعته ويقال ان الانف اذا شم ريح المسك يحيي القلب
وقال سلم بن جعفر بن سليمان وما شم انفي ريح مسك شممته ❊ من الناس الا ريح كفك اطيب ❊
فامر له بالف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر والله اعلم بغيبه واحكم

الباب الثامن والاربعون في الشباب والصحة والعافية واخبار المعمرين وفيه فصول

الفصل الاول من هذا الباب في الشباب وفضله روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال ما بعث الله نبيا الا شابا ولا اوتي العلم الا شابا ثم تلي هذه الاية قالوا سمعنا فتي يذكرهم
يقال له ابراهيم وقد اخبر الله تعالي انه اتي يحيي الحكم وهو صبي فقال تعالي واتيناه الحكم صبيا وقال
تعالي اذ اوي الفتية الي الكهف وقال تعالي انهم فتية امنوا بربهم وقال تعالي واذ قال موسي لفتاه
وقال انس رضي الله عنه قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي راسه ولحيته عشرون شعرة
بيضا وقد قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم اسامة بن زيد علي جميع الانصار وكبار المهاجرين

لحداثة سنه

لحداثة سنه وعتاب بن اسيد ولاه مكة وفيها اكابر قريش وعبد الله بن عباس علي جلالة قدره
وحظه من العلم وقال بعض البلغا الشباب باكورة الحياة واطيب العيش اوايله كما ان
الثمار بواكرها والشباب ابلغ الشفعا عند النسا واكد الوسايل لقلوبهن ولذلك قال ابو تمام
احلي الرجال الي النساء مواقعا ❊ من كان اشبههم بهن خدودا ❊ وما بكت العرب علي شي بقدر
ما بكت علي الشباب ولذلك قيل شيئان لو بكت الدما عليهما ❊ العينان حتي يوذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما ❊ فقد الشباب وفرقة الاحباب ❊ ولو لم يكن عهد الشباب حميدا لو كان
حبيبا لوسامة صورته وبهجته ومنظره وجمال خلقته واعتدال قامته لما جاور الله في جنات
خلده شبابا كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم جردا مردا ابنا ثلاثين وقد جا في ذلك اشياء
كثيرة ليس هذا موضع بسطها والله اعلم الفصل الثاني من هذا الباب في الشيب وفضله
اول من شاب سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وفي الخبر ان الله تعالي يقول
الشيب نوري وانا استحي ان احرق نوري بناري وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال
جا رجلان الي النبي صلي الله عليه وسلم شيخ وشاب فتكلم الشاب قبل ان يتكلم الشيخ فقال
كبر كبر وبهذه الرواية من عرف قدر كبير فوقره لكبر سنه امنه الله من فزع يوم القيامة
وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا الا قيض الله له من
يكرمه عند كبر سنه وعنه ايضا رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالي
وعزتي وجلالي اني لاستحي من عبادي اذا شابوا في الاسلام ان اعذبهم ثم بكي صلي الله عليه وسلم
فقيل له ما يبكيك يا رسول الله قال ابكي من يستحي الله منه وهو لا يستحي من الله وقيل اذا بلغ الرجل
ثمانين سنة فانه اسير الله في الارض تكتب له الحسنات وتمحي عنه السيات وقيل كان الرجل فيمن
كان قبلكم لا يحتلم حتي يبلغ ثمانين سنة وقال النخعي كان يقال اذا بلغ الرجل اربعين سنة علي
خلق لم يتغير حتي يموت وعن ابن عباس رضي الله عنه رفعه من اتي عليه اربعون لم يغلب
خيره علي شره فليتجهز الي النار وعن انس رضي الله عنه قال قال ملك الموت لنوح عليه السلام
يا اطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا ولذتها قال كرجل دخل بيتا له بابان فقام وسط البيت
هنيهة ثم خرج من الباب الاخر ويقال اطع اكبر منك ولو بليلة وقال عبد العزيز بن وارد
من لم يتعظ بثلاث لم ينته بشي الاسلام والقران والشيب قال الشاعر
يا عامر الدنيا علي شيبه ❊ فيك اعاجيب لمن يعجب ❊ ما عذر من يعمر بنيانه ❊ وعمره منهدم يخرب ❊
وقال الشعبي الشيب علة لا يعاد عليها ومصيبة لا يعزي عليها قال الفرزدق
وتقول كيف يميل مثلك للصبا ❊ وعليك من عظة الشباب عذار ❊ والشيب ينهض في الشباب كانه
ليل يصيح بجانبيه نهار ❊ وقال ابو دلف اري شيب الرجال من الغواني ❊ بموقع شيبهن من الرجال ❊
وقال ابن المعتز فظللت اطلب وصلها بتذلل ❊ والشيب يغمزها بان لا تفعلي ❊ صاح شاب شيخ
اخرجيه بكم ابتعت هذا القوس يا عماه فقال يا بني ان عشت اعطيتها بغير ثمن ومر رجل
اشمط بامراة جميلة فقال يا هذه ان كان لك زوج فبارك الله لك به والا فاعلمينا قالت فكانك
تخطبني قال نعم قالت ان في شيا قال وما هو قالت هو شيب في راسي فثني عنان دابته فقالت
علي رسلك فوالله ما بلغت عشرين سنة ولا رايت في راسي شعرة بيضا ولكني احببت ان اعلمك اني

وعن وهب ان اصغر من مات من ولد ادم ابن مائتي سنة فبكته الانس والجن لحداثة سنه صح

اكره منك مثل ما تكره مني فانشد رايت العواني الشيب لاح بمفرقي فاعرضن عني بالخدود النواضر

وقال اخر سالتها قبلة يوما وقد نظرت شيبي وقد كنت ذا مال وذا نعم فاعرضت وتولت وهي قائلة لا والذي اوجد الاشيا من العدم ما كان لي في بياض الشيب من ارب اني الحياة يكون القطن حشو فمي

وقال اخر قالت اري مسكة الليل البهيم غدت كافورة قد اجارتها يد الزمن فقلت طيب بطيب والتنقل في معادن الطيب امر غير ممتهن قالت صدقت وما انكرت ذاك فذا المسك للعرس والكافور للكفن

وقال اخر قالت اراك خضبت الشيب قلت لها سترته عنك يا سمعي ويا بصري فقهقهت تم قالت من تعجبها تكاثر الغش حتي صار في الشعر

وقال ابن نباتة تبسم الشيب بوجه الفتي يوجب سح الدمع من جفنه وكيف لا يبكي علي نفسه من ضحك الشيب علي ذقنه

وقال ابن المعتز فما اقبح التفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب للراس شامل

وكان المامون يتمثل بهذين البيتين رات واضحا في الراس شيبي فراعها فريقان مبيض به وبهيم تفاريق شيب في السواد لوامع وما حسن ليل لاح فيه نجوم

ويقال في الرجل اذا شاب ليله عسعس وصبح تنفس مفرد الان شيب العيد من نقرة القفا وشيب كرام الناس فوق المفارق

وقال اخر اذا نازع الشيب الشباب فاصلتا بسيفهما فالشيب لا شك غالب

وقال عمير بن هاني التوبة تقول للشاب مرحبا واهلا وتقول للشيخ نقبلك علي ما كان منك

وقال الصفي قالت غدوت تكن مجنونا فقلت لها ان الشباب جنون برؤه الكبر

وقال علي بن الربيع كبرت ودق العظم مني وعقني بني وزالت عن فراشي العقايد واصبحت اعشي اضرب الارض بالعصي بعود وبني بين البيوت الولايد

وقال اخر عريت من الشباب فقيت عصيا كما تعري الورق من القضيب ونحت علي الشباب بدمع عيني فما نفع البكا ولا النحيب فياليت الشباب يعود يوما فاخبره بما فعل المشيب

وقال ابن المعتز وكم كان من واش لها ورقيب وكم كان من عيني عليها وحافظ فلما برا شيبي اطمانت قلوبهم ولم يحفظوها واكتفوا بمشيبي

قال الامام احمد بن حنبل ما شبهت الشباب الا كشي كان في كمي فسقط

وقال الشاعر حيث قال شيئان لو بكيت الدما عليهما عيناي حتي يوذنا بذهابي لم تبلغ المعشار من حقيهما فقد الشباب وفرقة الاحباب

وقال الجاحظ انرجوا ان تكون وانت شيخ كما قد كنت ايام الشباب لقد كذبتك نفسك ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم عليكم بالخضاب فانه اهيب لعدوكم واعجب الي نسايكم

وعن ابن عامر الانصاري رضي الله عنه قال رايت ابا بكر رضي الله عنه يغير بالحنا والكتم

وقيل الحنا يصفي البصر ويذهب بالصداع ويزيد في الباه

بيت مفرد تسود اعلاها وتابي اصولها وليس الي رد الشباب سبيل

وقيل وفد عبد المطلب بن هاشم علي سفيان فقال لو خضبت شعرك فلما ورد اختضب فقالت امراته نبيلة ما احسن هذا لو دام فقال لو دام لي هذا الخضاب حمدته وكان بديلا من خليل قد انصرم تمتعت فيها والحياة قصيرة ولا بد من موت نبيلة او هرم

وقال اخر يا خاضب الشيب الذي في كل ثالثة يعود ان الخضاب اذا نفي فكانه شيب جديد فدع المشيب وما يريد فلن يعود كما تريد

وقال محمود الوراق فما منك الشباب وكنت منه اذا سالتك لحيتك الخضابا

الفصل الثالث في العافية والصحة والسلامة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انتهي الاماني يا صاحب العافية وعنه صلي الله عليه وسلم

اول ما يحاسب العبد

125

اول ما يحاسب العبد به يوم القيامة ان يقول له الم اصح بدنك فنرويك من الما البارد

وقال علي رضي الله عنه في قوله تعالي ثم لتسئلن يوميذ عن النعيم هو الامن والصحة والعافية

وعن ابن عباس رضي الله عنه الابدان والاسماع والابصار يسال الله العباد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك

وقال ابن عيينة من تمام النعم طول الحياة في الصحة والامن والسرور

وقالت عايشة رضي الله عنها لو رايت ليلة القدر ما سالت الله الا العفو والعافية

وقال قبيصة بن ذويب كما سمع نداء عبد الملك من وراء الحجرة في مرضه يا اهل النعم لا تستقلوا شيا من النعم مع العافية

ويقال البحر لا جار له والملك لا صديق له والعافية لا ثمن لها

وقال ابن الرومي اذا ما كساك الدهر سربال صحة ولم تخل من قوت يحل ويعذب فلا تغبطن اهل الكثير فانما علي قدر ما يعطيهم الدهر يسلب

ويقال صحة الجسم وفي القسم

وذكر بعضهم العافية فقال اي وطا واي عطا واي غطا

وقال حكيم ان كان شي فوق الحياة فالصحة وان كان شي مثل الحياة فالغنا وان كان فوق الموت فالمرض وان كان شي مثل الموت فالفقر

وقال علي رضي الله عنه ما المبتلا الذي اشتد به البلا باحوج الي الدعا من المعافا الذي لا يامن من البلا

وقيل رات فارة البيوت فارة الصحرا في شدة ومحنة فقالت لها ما تصنعين هاهنا اذهبي معي الي البيوت التي فيها انواع النعيم والخصب فذهبت معها فاذا صاحب البيت الذي كانت تسكن قد هيا لها الرصد لبنة تحتها شحم فوقعت عليها الخشبة فحطمتها فهربت الفارة البرية راسها متعجبة وقالت اري نعما كثيرة وبلا شديدا العافية والفقر احب الي من غني يكون فيه الموت ثم فرت الي الصحرا

وكان عند رومي خنزير فربطه الي سطوانة ووضع العلف بين يديه ليسمنه وكان بجنبه اتان لها جحش وكان ذلك الجحش يلتقط من العلف ما ينتاثر فقال يا اماه ما اطيب هذا العلف لو دام فقالت له امه يا بني لا تغتر به فان من وراه الطامة الكبري فلما اراد الرومي ان يذبح الخنزير ووضع السكين علي حلقه جعل يضرب وينخر فهرب الجحش الي امه واخرج اسنانه وقال ويحك يا اماه انظري هل بقي في خلال اسناني شي من ذلك العلف فاقلعيه فما احسن القلع مع السلامة والله تعالي اعلم

الفصل الرابع في اخبار المعمرين في الجاهلية والاسلام

قال الحسن رضي الله عنه افضل الناس ثوابا يوم القيمة المومن المعمر

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الا انبيكم بخياركم قالوا بلي يا رسول الله قال اطولكم اعمارا في الاسلام اذا سددوا

وزعموا ان تبع الفزاري كان من المعمرين وانه دخل علي بني امية فسالوه عن عمره فقال عشت مايتي سنة في فترة عيسي بن مريم عليه السلام ومايه وعشرين سنة في الجاهلية وستين في الاسلام فقالوا اخبرنا عما رايت في سالف عمرك قال رايت الدنيا ليلة في اثر ليلة ويوما في اثر يوم ورايت الناس بين جامع مال ومفرق مال مجموع وبين قوي يظلم وضعيف يظلم وصغير يكبر وكبير يهرم وحي يموت وجنين يولد وكلهم بين مسرور بموجود ومحزون بمفقود

وقد ذكر ابن الجوزي ان ادم عليه السلام عاش الف سنة وعاش ابنه متوشلخ تسعمايه وستين سنة واما ابنه نوح عليه السلام فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال عاش نوح عليه السلام الف واربعمايه وخمسين سنة واما الخضر عليه السلام فانه اطول بني ادم عمرا واسمه خضرون

وذكر ان لقمان عليه السلام عاش ثلاثة الاف وخمسماية سنة صح

وكانت العرب لا تعد من العمر الا من ماية وعشرين سنة فما فوقها وعاش اكتم بن صيفي ثلثماية وستين سنة وادرك الاسلام وعاش سطيح سبعماية سنة وعاش قيس بن سعادة الايادي سبعماية سنة وكان من حكما العرب وعاش ابنه ربيعه

العاشر مائة وعشرين سنة وادرك الاسلام وعاش دريد بن الصمة مائة وسبعين سنة حتى
سقط حاجباه على عينيه وادرك الاسلام ولم يسلم ومن المعمرين عدي بن حاتم الطائي
وزهير بن جناب عاشا مائتي سنة ومن المعمرين ذو الاصبع العدواني عاش مائة وتسعين
سنة وهو احد حكماء العرب في الجاهلية ومن المعمرين عمرو بن معدي كرب الزبيدي وعبد المسيح
بن نفيلة عاشا ثلثمائة وعشرين سنة ورأى مؤلفه رحمه الله رجلا من اهل محلة مسير بالغربية
ذكر انه بلغ من العمر مائة واربعين سنة ورأى مؤلفه رحمه الله ايضا رجلا وان امرأته
بلغت من العمر كذلك ولقد رأيت منه ما لم اره مثل شباب هذا العصر في القوة وشدة
الباس ورأيت له ولدا شيخا هو اشد قوة من ولده وذلك في صفر سنة تسعة وعشرين
وثمانيه والله اعلم الباب التاسع والاربعون في الاسماء والالقاب والكنى وما استحسن منها
اشرف الاسماء واعظمها بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى هل تعلم له سميا وعن ابن عباس رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفع قرطاسا من الارض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له
ولاسمه عن ان يداس كتب عند الله من الصديقين وخفف عنه وعن والديه الحساب ولو
كانا مشركين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رن ابليس لعنه الله مثل ثلاث رنات قط
رنة حين لعن ورنة حين اخرج من ملكوت السموات الى الارض ورنة حين ولد محمد صلى الله عليه وسلم
ورنة حين انزلت سورة الحمد وفي اولها بسم الله الرحمن الرحيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم وان امتي يأتون يوم القيامة وهم يقولون
بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم في الميزان فتقول الامم ما اثقل موازين امة محمد صلى
الله عليه وسلم فتقول الانبياء عليهم السلام ابتدا كلامهم بثلاثة اسماء من اسماء الله تعالى لو وضعت
في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة اخرى لرجحت حسناتهم وفي صحيح مسلم
عن ابن عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب اسمائكم الى الله تعالى عبد الله
وعبد الرحمن واصدقها حارثة وهمام واقبحها حرب ومرة وينبغي ان تنادي من لا
تعرف له اسم بعبارة لطيفة لا يتأذى منها ولا فيها كذب كقولك يا اخي يا فقيه
يا فقير يا سيدي يا هذا يا صاحب الثوب الفلاني او البغل الفلاني او الفرس الفلاني
او السيف الفلاني او الرمح الفلاني وما اشبه ذلك ودخل عبادة على المتوكل وبين يديه جام
من ذهب فقال له اسالك عن شي ان اجبتني عنه بديها من غير تفكر فلك الجام بما فيه قال سل
يا امير المؤمنين فقال اسالك عن شي لا اسم له ولا كنية فقال المنارة وابو رياح فضحك المتوكل
واعطاه الجام بما فيه وقيل لعثمان رضي الله عنه ذو النورين لانه كان هو ورقية احسن زوجين في
الاسلام وقيل لانه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الاكم قتادة بن النعمان الانصاري
رضي الله عنه اصيبت عينه يوم احد فسقطت على خده فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
احسن واوضح من الاخرى فكانت تعتل عينه الباقية ولا تعتل المردودة فقيل له ذو العينين
ابو هريرة رضي الله عنه قال كنت بهرة صغيرة كنت احملها في حجري والعب بها فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يا ابا هريرة يا ابا هريرة واختلف في اسمه فقيل عبد الرحمن وقيل عبد شمس
وعمير وسكين وقال الشعبي رحمه الله كنية الدجال ابو يوسف ذو المشهرة ابو دجانة

الانصاري

ويتبختر

الانصاري رضي الله عنه كان له شهرة يلبسها ويتبختر بها بين الصفين ذو الرياستين
الفضل بن سهل لانه دبر امر السيف والقلم وولي رياسة الجيوش والدواوين ودخل عليه
شاعر يوم المهرجان وبين يديه الهدايا فقال اليوم يوم المهرجان ... هديتي فيه اللسان
لك دولتان حديثة وقديمة ورياستان ... لك في الورى من هاشم ... بيت وبيت خسروان
علم الخليفة كيف انت ... فصرت في هذا الزمان ... فامر له بجميع الهدايا المطيبون بنو عبد مناف
وبنو اسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة والحارث بن فهر غمسوا ايديهم
في خلوق ثم تحالفوا شيبة الحمد عبد المطلب لقب بشيبة الحمد الذي وجهه كان يضي
في الظلام اي ظلام الليل كالقمر البدر وقيل له عبد المطلب لان عمه المطلب مر به في سوق مكة
مردفا له فجعلوا يقولون له من هذا الذي وراءك فيقول عبد لي سيدنا ابو بكر رضي الله عنه
اسمه عبد الله ولقبه عتيق والصديق لجماله ونصره بتصديق خبر المروي ولانه اول من صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا عمر رضي الله عنه لقب بالفاروق لانه قال يوم اسلامه لا يعبد الله سرا
فظهر به الاسلام وفرق بين الحق والباطل الكامل سعد بن عبادة رضي الله عنه لانه كان
يكتب ويحسن الرمي والعوم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه كان يقال له طلحة الخير وطلحة
الفياض وطلحة الطلحات لسخائه رشح الحجر وابو الذبان عبد الملك بن مروان لقب بذلك
لبخله وبخره عكة العسل سعيد بن العاص رضي الله عنه الحبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
لقب بذلك لعلمه كان يقال له مرة الحبر ومرة البحر الاشدق عمرو بن سعد لانه كان مائل الشدق
الفياض عكرمة بن ربعي لقب بذلك لسخائه خزيمة بن سعد الخزاعي قيل له المصطلق لحسن
صوته وشدته راح يكذب لقب المهلب لانه كان يضع الحديث ايام الخوارج فيحدث به فاذا
راوه قالوا راح يكذب واصل الغزال كان يكثر الجلوس في سوق الغزالين وكان يصنع
العجائز فيتصدق عليهن ولم يكن غزالا سليمان التيمي كان داره ومسجده في بني تيم
ولم يكن منهم وهو شيباني ابو عمرو الشيباني لم يكن من بني شيبان وانما كان معلم يزيد
بن مزيد الشيباني اليزيدي كان يعلم يزيد بن منصور الحميري فنسب اليه ذو القروح
امرؤ القيس لان ملك الروم كساه الحلة المسمومة فقرحته وقالوا لم تكن الكنى لاحد من الامم
الا العرب وهي مفاخرها قال بعضهم ... اكنيه حين اناديه لاكرمه ... ولا القبه والسوءة اللقب ...
وقال تعالى فقولا له قولا لينا اي كنياه ولما ضرب موسى البحر ولم ينفلق اوحى الله تعالى اليه
ان كنه يا موسى فقال انفلق يا ابا خالد فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم واما الالقاب
فقد قال الله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان سماه الله تعالى فسوقا
واتفق العلماء رحمهم الله على جواز ذلك على جهة التعريف لمن لا يعرف الا بذلك كالاعمش والاعمى والاعرج
والاحول والافطس والاقرع ونحو ذلك وقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب
ولم يزل في الامم كلها تجري في المخاطبات والمكاتبات من غير نكير غير انها كانت تطلق على
حسب الموسومين بها واما ما استحسن من تلقيب السفلة بالالقاب العلية حتى زال
الفضل وذهب التفاوت وانقلب النقص والشرف شرعا واحدا فمنكر وهب ان العذر مبسوط
في ذلك فما العذر في تلقيب من ليس من الدين في قبيل ولا دبير ولا له في ناقة ولا فصيل بل

هو محتوم على ما يضاد الدين وينافيه ككمال الدين وشرف الاسلام فهي والله القصة التي
لا تساغ والغبن الذي يعجز الصبر دونه نسال الله اعزاز دينه واعلاء كلمته واصلاح
فاسدنا وايقاظ غافلنا **والرجل** يكنى باسم ولده والمراة كذلك فاذا كنوا من لم يكن
له ولد فعلى جهة التفول وبنا الامر على ان يعيش فيولد له وقد يكنون بعالايام الملكني من غير
الاولاد كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه ابو تراب وذلك انه نام في
غزوة ذي العشيرة فذهب به النوم فجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متمرغ في البوغا
فقال له اجلس ابا تراب وكان احب اسمائه اليه وكقولهم ابو لهب لحمرة خده ولونه **وقال**
الزمخشري سمعتهم يكنون الكبير الراس والعمامه بابي الراس وابي العمامه وسمعت ابنا العرب
ينادون طويل اللحيه يا ابا طويله وسمعت عرب البحيرة يكنون باسما ابناتهم كابي هوه وابي
سلطانه وابي ليلى ونحو ذلك ولا حرج في ذلك **وقد كني** جماعة من افاضل الصحابة بذلك
رضي الله عنهم **فمنهم** ابو قلابة **ومنهم** سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه له ثلاثة كنا ابو
عمرو وابو عبد الله وابو ليلى **ومنهم** ابو امامه وابو رقيه تميم الداري **وابو كريمه** المقدام
ابن معدي كرب وكثير من الصحابه والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين **ابو عايشه**
مسروق بن الاجدع **وكان** لانس رضي الله عنه اخ صغير وله نغير يلعب به فمات فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا عمير ما فعل النغير **ونظر** المامون الى غلام حسن في
الموكب فساله عن اسمه فقال لا ادري فقال او يكون احد لا يعرف اسمه فقال اسمي الذي اعرف به لا اذكر
فقال انسيت لا تدري فانك لا تدري * بما فعل الحب المبرح في صدري * **وعن** علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه ووسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها
وعنه ما من قوم كان بينهم مشوره فحضر معهم من كان اسمه محمدا او احمد الا قدس الله ذلك
المجلس في كل يوم مرتين كل ذلك ببركة هذا الاسم الشريف **ومما جا في مدح الاسما على التورية**
قال بعضهم في مليح اسمه ابراهيم * رايت حبيبي في المنام معانقي * وذلك للمهجور مرتبة علياء *
وقد رق لي من بعد هجر وفرقة * وما زال ابراهيم لو صدق الرويا * **وفيه ايضا**
لا زال بابك كعبة محجوجة * وبها فوق الجباه رسيم * حتى ينادوا في البقاع باسرها * هذا المقام وانت ابراهيم *
وفيه ايضا يا سمي الخليل ان فوادي * فيه من لوعة الغرام جحيم * وعجيب يا قاتلي ان قلبي *
فيه نار وانت فيه مقيم * **وقال في مليح اسمه عمر** يا اعدل الناس اسما كم تجور على * فواد مضناك بالهجران والبين *
اظنهم سرقوك القاف من قمر * وابدلوها بعين خيفة العين * **وقال في مليح اسمه عثمان** وقالوا لي بشمس وضياها *
وضياؤه يجلي لنا القمرين * ناديتهم ما الاسم يا كل المنا * فاجابني عثمان ذو النورين * **وقال في مليح**
اسمه يوسف يا من سبا الشعرا بمثل عذاره * النجم يشهد لي باني مدنف * صبرت قلبي من صدود كالطرا *
فامنن علي بزورة يا يوسف * **وقال في مليح اسمه بدر** سموه بدرا وذاك لما * ان فاق في حسنه وتما *
واجمع الناس اذ راوه * بانه اسم على مسمى * **ولمولفه رحمه الله في قاضي القضاة صالح البلقيني**
وعظ الامام امامنا البحر الذي * سكب العلوم كفيض بحر طافح * فسبا القلوب بوعظه وبعلمه *
والوعظ لا يشفي سوى من صالح * **وتوجهت** مرة الى بلبنا لاجتمع بالحاج خليل بن منصور في
مشورة فلم اجده ولم يقم احد من اخوانه بقضاء ما توجهت به [illegible]

خلان خليل كلهم حميدة * واوصافه تروي بكل جميل * فلا خير في بلدة ان لم يكن بها *
ولا خير في الدنيا بغير خليل * **وقال اخر في مليح اسمه محسن** واهيف يعلو على عشاقه *
برتبة من الجمال نالها * واسمه وهو العجيب محسن * وكم دموع في الهوى اسالها *

الباب الخمسون في الاسفار والاغتراب والفراق والحث على ترك الاقامه
بدار الهوان وحب الاوطان والحنين اليها وما اشبه ذلك **اما ما جا** في الاسفار
والاغتراب والحث على ترك الاقامة بدار الهوان فقد **قال** الله تعالى هو الذي جعل لكم
الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه **وفي الاثار** سافروا تغنموا **وجا**
فيه ايضا السفر قطعة من العذاب ولكل منهما موضع في محله **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس رحمة الله للمسافر لاصبح الناس على ظهر
سفر ان الله بالمسافر لرحيم **ويقال** الحركة ولود والسكون عاقر **وقال** حكيم السفر ميزان
الاخلاق **وقيل** لابن الاعرابي لم سمي السفر سفرا قال لانه يسفر عن اخلاق الرجال اي يكشف
وقال علي رضي الله عنه ستة من المروة ثلاثة في السفر وثلاثة في الحضر اما الثلاثة التي
في الحضر فتلاوة كتاب الله وعمارة مساجد الله واتخاذ الاخوان في الله واما التي في السفر
فبذل الزاد وحسن الخلق والمزح في غير معاصي الله **وكان** الرجل من العرب يريد السفر لمصالح
امره واخر يمنعه اشفاقا عليه **فقال** الا خلني امضي لشاني ولا اكن * على الاهل كلا ان ذا التشديد *
ايهيبني ريب الزمان ولم اكن * لاهرب عما ليس منه محيد * فلو كنت ذا مال لقرب مجلسي *
وقيل اذا اخطات انت رشيد * فدعني اجول الارض عمري لعلني * يسر صديقي او يغاظ حسود *
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار
وقال كعب بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج في سفر الا يوم الخميس وكان يكره الرجل
ان يسافر بغير رفقه وكان يقول الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب فاذا
خرجت ثلاثة فليومروا احدهم **وقيل** اغار حذيفة بن بدر على هجان بن المنذر ابن ما السما
فقيل سار فلان مسير حذيفه **قال قيس بن حطيم** همما بالاقامة ثم سرنا * مسير حذيفة الخير بن بدر *
وسار ذكوان مولى عمر رضي الله عنه من مكة الى المدينة في يوم وليلة **وقال** علي كرم الله وجهه
الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة وفي هذا حث على السفر عند الضرورة **قال**
الشاعر لولا البنيمة لم اجزع من العدم * ولم اجد في الليالي حندس الظلم * وزادني رغبة في المال معرفتي *
ان اليتيمة يجفوها ذو والرحم * احاذر الفقر يوما ان الم بها * فيهتك الستر عن لحم على وضم *
تهوى حياتي واهوى موتها شفقا * والموت اكرم نزال على الحرم * اخشى فظاظة عم او جفاء اخ *
وكنت اخشى عليها من اذى الكلم * **وقال** المامون لا شي الذ من السفر في كفاية وعافية لانك
تحل كل يوم في محل لم تحل فيه وتعاشر قوما لم تعرفهم **واما ما جا** في ترك الاقامة في دار
الهوان **قول الفرزدق** وما هي الابلدة مثل بلدة * خيارهما ما كان عونا على الدهر *
وقال اخر واذا البلاد تغيرت من حالها * فدع المقام وبادر التحويلا * ليس المقام عليك فرضا لازما *
في بلدة تدع العزيز ذليلا * **وقال اخر** وظلم ذوي القربى اشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند *
[illegible] يلوموني اذ بعت بالرخص منزلي * وما علموا جارا هناك ينغص * فقلت لهم كفوا الملامة واقصروا *

بحيرتها تغلو الديار وترخص * وقال صفي الدين الحلي تنقل فلذات الهوى بالتنقل
ورِد كل صاف لا تقف عند منهل * ففي الارض احباب وفيها مشارب * فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل
ولا تسمعن قول امرئ القيس انه * مضل ومن ذا يهتدي بمضلل * وقال اخر
فان تجفُ عني او تزد لي مهانة * اجد عنك في الارض العريضة مذهبا * واما ما جا في الوداع
والفراق والشوق والوجد والبكا قول جرير لو كنت اعلم ان اخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت ما لم افعل
فقيل للعارة ما كان جدك جرير صانعا في قوله فعلت ما لا افعل قال كان يقلع عينيه ولا يرى مظعن
احبابه وانشد ثعلب وما وجد مغلول بصنعا موثق * بساقيه من ما الحديد كبول
قليل الموالي مسلم بجريرة * لم بعد نومات العيون اليل * يقول لم الحداد انت معذب
غداة غد او مسلم فقتيل * باكبر مني لوعة يوم راعني * فراق حبيب ما اليه سبيل
وقال الاخر وقفت يوم النوى منهم على بعد * ولم اودعهم وجدا واشفاقا
اني خشيت على الاظعان من نفسي * ومن دموعي احراقا واغراقا * وقال الماجشوني
عبد الرحمن وهو من فقها المدينة قال لي المهدي ما قلت حين فارقت احبابك قال قلت يا امير المومنين
هذا لله باك على احبابه جزعا * قد كنت احذر هذا قبل ان يقعا * ما كان ظني ان الدهر يفجعني
حتى يجرعني من بعدهم جرعا * ان الزمان راى الف السرور لنا * فدب بالبين فيما بيننا وسعى
فليصنع الدهر ما قد شا محتفلا * فلا زيادة شي فوق ما صنعا * فقال والله لاعينك
واعطاني عشرة الاف دينار وقال عمر بن احمد ان الرحيل حين جد ترحلت
به النفوس له على الاجساد * من لم يبت والبين يصدع قلبه * لم يدر كيف تفتت الاكباد
وحكى قال دخلنا الى دير هرقل فنظرنا الى مجنون في شباك وهو ينشد فقلنا له احسنت
فاومى بيده الى حجر ليرمينا به وقال الينا يقال احسنت فهربنا فقال اقسمت عليكم الا ما رجعتم
فان احسنت فقولوا احسنت وان انا اسات فقولوا اسات فرجعنا اليه فانشد يقول
لما اناخوا قبيل الصبح عيسهم * وحملوها وسارت بالدمى الابل * وقلبت بخلال السجف ناظرها
ترنو الي ودمع العين منهمل * وودعت ببنان عقده عنم * ناديت لا حملت رجلاك يا جمل
يا حادي العيس عرج كي نودعهم * يا حادي العيس في ترحالك الاجل * اني على العهد لم انقض مودتهم
يا ليت شعري لطول البعد ما فعلوا * فقلنا ماتوا فقال والله اموت ثم شهق شهقة فاذا هو
ميت وقال اخر لما علمت بان القوم قد رحلوا * وراهب الدير بالناقوس مشتغل * اسبلت شعري على راسي وقلت له
يا راهب الدير هل مرت بك الابل * فرق لي وبكا من رحمة وشكى * وقال لي يا فتى ضاقت بك الحيل
ان الخيام التي قد جئت تطلبها * بالامس قد نزلوا واليوم قد رحلوا * وقال اخر
فليت الذي في القلب مني سكونها * ومن اخذت عهدي بان لا اخونها * تقول ودمع العين يسبق قولها
وقد اسعدتها للمسير جفونها * وداعك ابكى مقلتي دم احمرا * واذهب نفسي ثم دام جنونها
ولمولفه في الفراق يا سادة في سويدا القلب مسكنهم * وفي منامي ارى اني اعانقهم
اوحشتمونا وعز الصبر بعدكم * يا من يعز علينا ان نفارقهم * وقال اخر
لو ان مالك عالم بزوي الهوى * ومجرم من اضلع العشاق * ما عذب العشاق الا بالهوى
وان استغاثوا غاثهم بعراق * وقال الشيخ ... علاني بذكرهم واسقياني وامزجا لي دمعي بكاس دهاق

وامزجا لي دمعي بكاس دهاق

وقال ابن الوردي
ترحم يا مولاي صبا معذبا * اذابه الهوى حتى ضناه
بالله يا اهل الغضا يا جيرتي ... يا اهل ودي يا احبه

وخذ النوم من جفوني فاني

وخذ النوم من جفوني فاني * قد خلعت الكرى على العشاق * وقال اخر قالوا اترقد من غبنا فقلت لهم
نعم واشفق من دمعي على بصري * ما حق طرف هداني نحو حبكم * اني اعذبه بالدمع والسهر
وقال اخر فسدت لطول بعادكم احلام * وعقولنا وجفا الجفون منام * والطيف قد وعد العيون بزورة
يا حبذا ان صحت الاحلام * ومما قيل في البكا قول الشاعر رجوت طيف خيال * وكيف لي بهجوع
والذاريات جفوني * والمرسلات دموعي * وقال اخر ارحم رحمت لتوعتي * فابعث خيالك في الكرى
ودموع عيني لا تسل * عن حالهم يا ما جرى * وقال اخر ان عيني مذ غاب شخصك عنها * يامر السهد في كراها وينهى
بدموع كانهن الغوادي * لا تسل ما جرى على الخد منها * وقال اخر يا قلب صبرا على الفراق ولو
زودتني عمن تحب بالبين * وانت يا دمع ان ظهرت بما * يخفيه قلبي سقطت من عيني
وقال الشيخ عز الدين ابن حجر غاظ العواذل من حديث مدامعي * لما غدا كالبحر سرعة سيره
فحبسته لاصون سر هواكم * حتى يخوضوا في حديث غيره * وقال الشيخ ابراهيم
رحت يوم الفراق اجري دموعي * حسرة فقضى الفراق ببيني * قلت كم ذا تجري دموعك حتى
اوقف الدمع قلت من بعد عيني * وقال الاخر لما لبست لبعده ثوب الضنا * وغدوت من ثوب اصطباري عاريا
اجريت وقف مدامعي من بعده * وجعلته وقفا عليه جاريا * وقال قيس بن ذريح
وما فارقت ليلى عن مراد * ولكن شقوتي نالت مناها * بكيت نعم بكيت وكل الف * اذا بانت خليلته بكاها
وفي بعض الكتب السماوية ان مما عاقبت عبادي ان ابتليهم بفراق الاحبة واما ما جا في الحنين الى
الوطن وذم السفر فمحبة الوطن مستولية على الطباع مستوعبة لشدة الشوق اليها روي
ان ابان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابان كيف تركت مكة قال تركت الاذخر قد
اغدق والثمام قد خاض فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بلال رضي الله عنه
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * بواد وحولي اذخر وجليل * وهل اردن يوما مياه مجنة
وهل يبدون لي شامة وطفيل * وقيل من علامات الرشد ان تكون النفس الى بلدها تواقة
والى مسقط راسها مشتاقة ومن حب الوطن ما حكي ان سيدنا يوسف الصديق عليه السلام
اوصى ان يحمل تابوته الى قبور ابائه فمنع اولياؤه من ذلك فلما بعث موسى حمل الى مقابر ابائه فقبر
بالارض المقدسة واوصى اسكندر ان تحمل رمته في تابوت من اصطرك الى بلاد الروم حبا لوطنه
واعتل سابور ذو الاكتاف وكان اسيرا عند ملك الروم فقالت له بنت الملك وقد عشقته
ما تشتهي قال شربة من ما دجلة وشمة من تراب اذخر فاتته بعد اليوم بشربة من ما وقبضة
من تراب فقالت هذا من ما دجلة وتراب من ارضك فشرب واشتم بالوهم فبرى من علته
وقال الجاحظ التعجب من البرامكة كانوا اذا سافر واحد منهم اخذ من تربة ارضه في جراب يتداوى
به وما احسن قول بعضهم بلاد الفناها على كل حالة * وقد يولف الشي الذي ليس بالحسن
وتستعذب الارض التي لا هوى بها * ولا ماوها عذب ولكنها وطن * ووصف بعضهم بلاد
الهند فقال بحرها در وجبالها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وقال الحجاج لعامله على اصبهان
قد وليتك بلدة حجرها الكحل وذبابها النحل وحشيشها الزعفران وكان يقال البصرة خزانة
العرب وقبة الاسلام لانتقال قبايل العرب اليها واتخاذ المسلمين لها وطنا ومركزا وكان
ابو اسحق الزجاج يقول بغداد حاضرة الدنيا وما سواها بادية وانا اقول مصر كنانة الله في ارضه

وقال اخر
ان غاب شخصك عن عيني فمسكنه * على الدوام بقلبي والهوى العالي
وهو المقدس لما ان حللت به * لكنه ليس فيه عين سلوان
صح

موطني

كانوا
صح

وما جاء في السفر قيل لرجل السفر قطعة من العذاب قال الاعراب قطعة من سفر
وقال كل العذاب قطعة من السفر ؞ يا رب فارددني الي خير الحضر ؞
وقيل لاعرابي ما الغبطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان ومر اياس بن
معاوية بمكان فقال اسمع صوت كلب غريب فقيل له بما عرفت ذلك فقال
بخضوع صوته وشدة نباح غيره واراد اعرابي سفرا فقال لامراته عدي
السنين لغيبتي وتصبري ؞ ودعي الشهور فانهن قصار ؞ فاجابته فاذكر صبابتنا اليك وشوقنا
وارحم بناتك انهن قصار ؞ فاقام وترك السفر ويقال رب لازم لعرصة فانبعثه
وقال عمرو بن الاهتم لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ؞ ولكن اخلاق الرجال تضيق ؞
وفيما ذكرته كفاية والله اعلم الباب الحادي والخمسون في ذكر الغنا وصلاح المال والافتقار
بجمعه قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقد قيل الفقر راس كل بلاء
وداعية الي مقت الناس وهو مع ذلك مسلبة للمروة مسلبة للحيا ومتي
نزل بالرجل الفقر لم يجد بدا من ترك الحياء ومن فقد الحياء فقد المروة
ومن فقد مروته مقت ومن مقت اوذي ومن صار الي ذلك كان كلامه
عليه لا له قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انك ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم
عالة يتكففون الناس وقد استعاذ رسول الله صلي الله عليه وسلم من الفقر والكفر
ومن عقاب الفقر وقيل من حفظ ماله حفظ الاكرمين دينه وعرضه وقال الزمخشري
لا تلمني اذا دقيت الاواقي ؞ بالاواقي لما وجهي اواقي ؞ وقال لقمان لابنه اكلت
الحنظل وذقت الصبر فلم ار شيا امر من الفقر فان افتقرت فلا تحدث به
الناس كيلا ينقصوك ولكن سل الله تعالى من ذا الذي يسال الله تعالى فلم يعطه
او دعاه فلم يجبه او تضرع اليه فلم يكشف ما به وكان العباس يقول للناس لصاحب
المال الذم من الشجاع الشمس وهو عندهم اعذب من الماء وارفع من السماء واحلي
من الشهد وازكي من الورد وخطاوه صواب وسياته حسنات وقوله مقبول
يرفع مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عند الناس اكذب من لمعان السراب واثقل من
الرصاص لا يسلم عليه ان قدم ولا يسال عنه ان غاب وان حضر ازدروه وان
تكلم شتموه وان غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضو وقراته تقطع الصلاة ٢٥
وقال بعضهم طلبت الراحة لنفسي فلم اجد لها راحة من ترك ما لا يعنيها وتوحشت
في البرية فلم ار في البرية اوحش من قرين سوء ونظرت الي كل ما يذل العزيز ويكسره فلم ار اذل له
ولا اكسر من الفاقة وقال الشاعر وكل مقل حين يغدو لحاجة ؞ الي كل من يلقا من الناس مذنب ؞
وكان بنو عمي يقولون مرحبا ؞ فلما راوني معدما ما ترحبوا ؞ وقال الشاعر
المال يرفع سقفا لا عماد له ؞ والفقر يهدم بيت العز والشرف ؞ وقال اخر
جروح الليالي ما لهن طبيب ؞ وعيش الفتي بالفقر ليس يطيب ؞ وحسبك ان المرء في حال فقره
تحقره الاقوام وهو لبيب ؞ ومن نكبته الحادثات بصرفها ؞ يبيت وهو مغلوب الفواد سليب ؞
وما ضرني ان قال اخطات جاهل ؞ اذا قال كل الناس انت مصيب ؞ وقال اخر

الفقر يزري باقوام ذوي حسب

الفقر يزري باقوام ذوي حسب ؞ وقد يسود غير السيد المال ؞ وقال اخر لعمرك ان المال قد يجعل الفتي
نسيبا وان الفقر بالمرء قد يزري ؞ وقال اخر اذا قل مال المرء لانت قناته ؞ وهان علي الاعدا فكيف الاباعد ؞
وقال العباس بن الاحنف يعدو الفقير وكل شي ضده ؞ والارض تغلق دونه ابوابها ؞
وتراه مبغوضا وليس بمذنب ؞ ويري العداوة لا يري اسبابها ؞ حتي الكلاب اذا رات ذا ثروة ؞
خضعت لديه وحركت اذنابها ؞ وقال اخر فقر الفتي يذهب انواره ؞ كاصفرار الشمس عند المغيب ؞
واسوا ما الانسان في اهله ؞ اذا بلي بالفقر الا غريب ؞ وقال اخر ان الدراهم في المواطن كلها ؞
تكسو الرجال مهابة وجمالا ؞ وهي الكلام لمن اراد فصاحة ؞ وهي السلاح لمن اراد قتالا ؞
وقال اخر ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها ؞ وكلما انقلبت يوما به انقلبوا ؞ يعظمون اخا الدنيا فان وثبت
يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا ؞ وقال بعض الفرس من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كذاب ؞
وقال ابو الفضل الكناني قد اصبحت الدنيا لنا عبرة ؞ فالحمد لله علي ذلكا ؞ قد اجمع الناس علي ذمها ؞
وما اري منهم لها تاركا ؞ وقال الزمخشري واذا رايت صعوبة في مطلب ؞ فاحمل صعوبته علي الدينار ؞
وابعثه فيما تشتهيه لانه ؞ حجر يلين قوة الاحجار ؞ وقال الثوري لان اخلف عشرة الاف
درهم احاسب عليها احب الي من ان احتاج الي لئيم وفي المعني قيل شعر
يا منفق المال ترفق به ؞ ولا تفرط به تبخ بخيل ؞ فان يقولوا بخلا بالعطا ؞ فالبخل خير من سوال البخيل ؞
وفي المعني قيل احفظ علي مالك تحظي به ؞ الموت اهون من سوال البخيل ؞ واحذر علي نفسك من ذلة ؞
تري عزيز القوم فيها ذليل ؞ ومما جا في الاحتراز علي الاموال فقد قالوا ينبغي لصاحب الاموال
ان يكون متصفا بالبشر والاكرام والتحية والاكرام فمن الناس من يريد اختلاس اموال الناس
بالحيل فيتملقون لهم الي ان يانسوا بهم ويعرفوهم بالمباهات وربما قضوا ما قدروا عليه من حوايجهم
الي ان يالفوهم وتحصل بينهم سبب الصداقة ثم انهم يذكروا لصاحب المال في معرض المقال
انه كسب فايدة ليسرع في معيشته ثم يمشي معه في الحديث الي ان يقول اني فكرت فيما عليك من المون
والنفقات وهذا امر ضرره يجي في المستانف ان لم يساعد بالمكاسب وغرضي التقرب اليك
ونصحك وخدمتك واريد ان اوصل اليك فايدة من التجر بشرط ان لا اضع يدي علي مال
لك بل يكون مالك تحت يدك وتحت يد احد من حشمتك ويخرج لك في صفة الناصحين له
والمشفقين عليه فاذا اجابه الي ذلك كان امره معه علي قسمين ان ائتمنه وجعل المال تحت يده
اعطاه اليسير معه علي صفة انه من الربح وطاول به الاوقات ودفع اليه في المدة الطويلة
اليسير القليل من ماله ثم يحتج عليه ببعض الافات ويدعي الخسارة فان لزمه صاحب المال وفق
بينهما علي ان يكتب عليه بقية المال وثيقة ولا يستوفي باقيها الا في الاخرة وان لم يأتمنه وعول
عليه ان يكون القبض بيده والمتاع مخزون لديه واظهر عليه البايعين والمشترين وحصل
لنفسه ما يؤول اليه فان حصل لصاحب المال ادني ربح او وهم ان مفاتيح الارزاق بيديه كسد
المشتري او رخص او فسد وانما الامور علي الاقدار وقال ليس لي علم بالغيب ومن
المطمعين المتعرضين لصنعة الكيميا وهم الطامعون في عمل الذهب والفضة من غير معدنهما
فيجب ان يحذر التقرب اليهم والاستماع لشي من حديثهم فان كذبهم ظاهر وذلك انهم
يوهمون الغني انهم يسالونه خيرا ويطلعونه علي صفته ابتداوهم الحاجة وهي مستحيل

ويحتجون ان ما يلجيهم الي ذلك الاعدام الاسكان وتعذر المكان فمنهم من يكون شوقه ان يدخل به
الانسان ويترك عنده لهم عدة لها قيمة فياخذها ويسحب ومنهم انه بنا الاجرة عمل ويفرغ الي جهده
ويقنع بالاكل في تلك الايام بكرة وعشية وسبيل بعد ذلك ان يكون معروفا ولا يمكنه الهرب فانه
ويقول قسر علي العمل من جهة كيت وكيت ويقول الذي نفق عليه هلك في المعاوده فان حمله الطمع
ووافقه كان هذا اتمم غرضه ثم يحتال اخر المده بالفراق باي سبب كان وان كان منكورا غافل صاحب المال وخرج
هاربا ومن المطمعين قوم يجعلون في الجبال امارات من ردم او حجر وياتون الي اصحاب
الاموال ويقولون انا نعرف علما نري فيه من الامارات ما هو كيت وكيت ثم يوقفونهم علي ورقة
معتقة بالصفة ويقولون انا ناخذ لنا عدة وتنفقوا علينا ومهما حصل من فضل الله فيكون
لنا ولكم فيوافقونهم علي ذلك ويوطنون انفسهم علي مدة تكون قريبة فيعملون يوما ويومين
فيظهر لهم اكثر الامارات فيزداد طمعهم ويعتقدون الصحة ثم يدرجونهم الي ان ينفقوا عليهم
ماشا الله تعالى ويكون اخرامرهم كاصحاب الكيميا وان كانوا منكرين ورغبتهم الطمع في قماشهم
او العدة التي معهم فربما قتلوهم هناك ومضوا وهذا حال المطمعين واما المبرطخون فهم اشر الخونة
للناس واكثر غدرا وذلك انهم اذا اندب صاحب المال منهم واحدا لشرا حاجة سارع اليها
واحتاط في جودتها وتوفير كيلها او وزنها او ذرعها ووضع من اصل ثمنها شيا ووزنه من عنده
سرا ليبيض وجهه عند صاحب المال ويعتقد نصحه وامانته ويحمد مساعدته ولذلك ان
ثلد به لشيء يبيعه استظهر واجاد النقد ولا يزال هذا دابه حتى يرمي مقاليد اموره اليه فيتعطف
ويفوز به ثم يغير الحال الاول في الباطن فينبغي لصاحب المال ان لا يغفل عن مثل هذا ويتجنبه
واما المعرقون فهم الذين يتعرضون لذوي الاموال ويظهرون لهم الغنا والكفايه ويباسطونهم
مباسطة الاصدقا ويعتمدون جودة اللباس ويستعملون كثيرات الطيب ثم ان احدهم يذكر
انه يربح الارباح العظيمة فيما يتعاطاه ويذكر ذلك مع الغير ولا يزال كذلك حتى يعرف ان صاحب المال
يعتقد انه يكسب في كل سنة الجمل الكثيره من الاموال وانه لا يبالي من كثرة الانفاق فيتمنى صاحب
المال ان يكون له ذلك فيقول له علي سبيل الملاعبة يا فلان تريد الدنيا كلها لك ولنفسك
لم لا تشاركنا في متجرك هذا وارباحك فيقول له انت جبان عن اخراج المال وتظن انه لو
خرج لاختطف ولا تدري انه مثل البازي ان ارسلته اكل واطعمك وان امسكته لم يصد
لم يصد لك شيا واحتجت الي ان تطعم شيا والامات فيقول له والله لو كان عندي انك تبسط
هكذا كنت فعلت خيرا كثيرا ولكن ما كان الا هكذا وما فات الكلام فيه والعمل فيه مستانف
فيشكر صاحب المال علي هذا القول ويعتقد انه قد فاز واذا الحرمنه العرض عليه صاحب المال ان
ياخذ شيا يشاركه به مطله بتسليمه وهو يزداد فيه رغبة الي ان يسلمه اليه فيكون حالته فيه
كحالته مع المتطمع اذا صار المال تحت يده واما المتمسون فهم اهل الريا المتظاهرون
بالتعفف وافراط النسك ومجانبة الحرام ومواظبة الصلاة والصيام لكي يشتهر ذكرهم
بذلك عند الخاص والعام ثم يلقون ذوي الاموال بالبشر والاكرام والتلطف بالمقال
ويعبثون بابواب الملوك علي صفة التهاني بالاعياد وبما ياتي من الاولاد ويظهرون
التزاهد والمغنا ويجعلون الدين سلما واكثر اغراضهم ان تودع عندهم الاموال

وتفوض
اليهم الوصايا وتجلهم العوام وتقبل شهاداتهم الحكام وتقربهم الملوك للوصايا والامانات
وهولا اشر من اللصوص وقطاع الطريق والضرورة تدعو الي الاحتراز منهم وتشبيه هولا
باهل الخير يحمل الناس علي الاغترار بهم قال الشاعر المرء ان الفقر يرجي له الغنا
وان الغنا يخشى عليه من الفقر واوصي بعض الحكما ولده فقال يا بني عليك بطلب العلم
وجمع المال فان الناس طايفتان خاصة وعامة فان الخاصة تكرمك للعلم والعامة تكرمك للمال
وقال بعض الحكما اذا افتقر الرجل اتهمه من كان به موتمنا ولم يجد برا من ترك الحياه ومن
ذهب حياوه ذهب بهاوه وليس من خلة هي للغني مدح الا هي للفقير عيب فان كان
الفقير شجاعا سمي اهوج وان كان موثرا سمي سفيها وان كان حليما سمي ضعيفا وان كان
وقورا سمي بليدا وان كان لسنا سمي مهذارا وان كان صموتا سمي الكنا قال عتبه بن كثير
الناس اتباع من دامت له النعم والويل للمرء ان زلت به القدم المال زين ومن قلت دراهمه
حي كمن مات الا انه صنم لما رايت اخلاي وخالصتي الكل مستتر عني ومحتشم
ابدوا جفاء واعراضا فقلت لهم اذنبت ذنبا فقالوا ذنبك العدم والاطبا يعرفون
امراضا علاجها اللعب بالدنانير وشرب الادويه والمساليق التي فيها الذهب وقال الشاعر
اشفق علي الدرهم والعين تسلم من العيلة والدين فقوة العين بانسانها وقوة الانسان بالعين
لان القلب عمود البدن واذا قوي قوي له ساير البدن وليس قوة اشد من المال وبالضد
اذا ضعف من الفقر ضعف له ساير البدن وحكي ان ملكا قد راي شيخا وثب وثبة عظيمة
علي نهر فخطاه والشاب يعجز عن ذلك فتعجب منه واستحضره فحادثه فراي الف دينار
مربوطة علي وسطه وقال لابنه يا بني شيان ان انت حفظتهما ما تبالي ما عشت دينك
لمعادك ودراهمك لمعاشك والكلام علي هذا المعني كثير وقد اقتصرت منه علي هذا المقدار
اليسير وقد كان في الناس من يتظاهر بالغنا ويراه مروة وفخرا فمن ذلك ما حكي عن
احمد بن طولون انه دخل يوما الي بعض بساتينه فراي النرجس قد فتح زهره فاستحسنه
فدعي بغدايه فتغدي ثم دعي بشرابه فلما انتشا قال علي بالف مثقال مسك فنثره علي اوراق
النرجس ولنذكر الان نبذة من الذخاير والتحف حكي الرشيد بن الزبير في كتابه
الملقب بالعجايب والظرف ان ابا الوليد ذكر في كتابه المعروف باخبار مكة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتح مكة عام الفتح في سنة ثمان من الهجرة فوجد في الجب الذي كان في
الكعبة سبعين الف اوقية من الذهب مما كان يهدي الي البيت قيمتها الف الف وتسعماية الف
وتسعون الف دينار وباع زهرة التميمي يوم القادسيه منطقة جالينوس حين قتله
بثمانين الف دينار ولبس سلبه وقيمته خمسماية وخمسون الفا واصاب رجل يوم
القادسيه راية كسرى فعوض عنها ثلاثين الف دينار ووجد للمستورد ابن ربيع
يوم القادسيه ابريق ذهب مرصع بالجوهر فلم يدر احد ما قيمته فذهب به الي سعد ابن
ابي وقاص واعطاه اياه وقال لا تبعه الا بعشرة الاف دينار فباعه عابر الف دينار ولما
اتت الترك الي عبد الله بن زياد ببخارى في سنة اربع وخمسين ومع ملكهم امراته خاتون
فلما هزمهم عبد الله اعجلوها علي لبس خفيها فلبست الفردة الواحده وبقيت الاخرى فاصابها

فتح مصر

المسلمين فقومت بمائتي الف دينار ولما قتيبة بن مسلم بخارا سنة تسبع وثمانين وجد
فيها قدورا من ذهب ينزل اليها بسلالم ودفع مصعب بن الزبير حين احتث بالقتل الي
زياد وكان من مواليه فصا من ياقوت احمر فاخذه زياد قرضه بين حجرين وقال والله لا ينتفع
به احد بعد مصعب وذكر مصعب الزبيري ان بعض عمال خراسان في ولاية مصعب بن
الزبير ظهر علي كنز فوجد فيه نخلة وكانت لبعض الاكاسرة مصنوعة من الذهب موصعة بالدر
والجوهر والياقوت الاحمر والاصفر والزبرجد فحملها الي مصعب بن الزبير فخرج من قومها
فبلغت قيمتها الفي الف دينار فقال الي من ادفعها فقيل الي نسائك واهلك فقال الا بل الي رجل قدم
عندنا يداوي اولا دخلا ادع الي عبد الله ابن ابي دربر فدفعها اليه ولما صار موجودا عماد
الدولة في قبضة امير الجيوش وجد في جملته دملج ذهب فيه جوهرة حمرا كالبيضة وزنها عشر
مثاقيل وانفذها امير الجيوش الي المستنصر فقومت بتسعين الف دينار ووجد في بستان
العباس بن الحسين الوزير مما اعد له من الشرب يوم قتل سبعين صينية من ذهب وفضة
ووجد له فيها مائة مثقال عنبر وترك هشام بن عبد الملك بعد موته اثني عشر الف قميص وشي
وعشرة الاف دكة خز وحملت كسوته لما حج علي سبعمائة جمل وترك بعد موته احد عشر الف
الف دينار ولما ماتت دولة بني العباس لم يوجد لاحدهم مال وبين الدولة العباسية وموت
هشام سبع سنين ولما قتل الافضل بن امير الجيوش في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة
ترك من المال مائتي الف الف دينار ومن الدراهم مائتين وخمسين اردبا وخمسة وسبعين الف
ثوب ديباج ودواة من الذهب قوم ما عليها من الجوهر والياقوت باثني عشر الف دينار وعشرة
بيوت في كل بيت منها مسمار ذهب وزنته مائة درهم علي كل مسمار عمامة لون وخلف لعبة
عنبر يجعل عليها ثيابه اذا نزعها وخلف عشرة صناديق مملوءة من الجوهر الفاخر الذي
لا يوجد مثله وخلف خمسمائة صندوق كبار لكسوة الحرم وخلف من الزبادي الصيني
والبلور المحكم وسق مائة جمل وخلف عشرة الاف ملعقة فضة كبار وصغار واربع قدور
ذهب وزن كل قدر مائة رطل مصري وسبعمائة جام من ذهب مفصوص بياقوت وزمرد
والف خريطة مملوءة دراهم خارجة عن الدراهم في كل خريطة عشرة الاف درهم وخلف من
الخدم والرقيق والخيل والجمال والبغال والحلي للنساء ما لا يحصي عدده الا الله تعالى وخلف الف
حسكة ذهب والف حسكة فضة وثلاثة الاف نرجسية فضة والف صدر ذهب والف
صدر فضة منقوشة علي العربيات وثلثمائة ثور ذهب وتسعة الاف ثور فضة وخلف من
البسط الارمني والاندلسي ما يملا به خزاين الايوان وداخل قصر الزمرد وخلف من
من بقر وجاموس واغنام ما يباع لبنه في كل سنة بثلاثة الاف دينار وخلف من الحاصل
من الاهوا ما لا يحصي عدده الا الله تعالى ولما احتوي الناصر علي دخاير قصر المعتضد
وجد فيه طبلا كان بالقرب من مجلس المعتضد فاحتفظ به فلما راوه سخروا به وضرب عليه
انسان فضرط فضحكوا عليه ثم مسكه اخر فضرط وكانت الفايدة فيه انه وضع للقولنج فكسره
فلما اخبر بخاصيته ندموا علي كسره وقد جمعت الملوك من الاموال والدخاير والتحف كنوزا
لا تحصي وبعد ذلك ماتوا ونفدت دخايرهم واموالهم فسبحان من يدوم ملكه وبقاوه

عوض

ويغني من سواه

131

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ويغني من سواه قال بعضهم هب الدنيا تقاد اليك عفوا اليس مصير ذلك للزوال فنفسك
انا هذا البيت وقلت ايا من عاش في الدنيا طويلا وافني العمر في قيل وقال واتعب نفسه فيما سيفني
وجمع من حرام ومن حلال هب الدنيا تقاد اليك عفوا اليس مصير ذلك للزوال

الباب الثاني والخمسون في ذكر الفقر ومدحه والصبر عليه وما جاء في ذلك

قد دل قوله تعالى ان الانسان ليطغي ان راه استغني علي ذم الغنا لانه سبب الطغيان وسئل
ابو حنيفة رضي الله عنه عن الغنا والفقر فقال وهل طغي من طغي من خلق الله الا بالغنا
وتلي هذه الاية المتقدمة والمحققون يرون الغنا والفقر لا فضل لا بالمال وكانوا رضوان الله
عليهم يرون الفقر فضيلة وحديث الحسن ان النبي صلي الله عليه وسلم قال يدخل الفقرا من امتي
قبل الاغنيا بخمسمائة عام فقال الحسن امن الاغنيا انا ام من الفقرا قال هل تغديت اليوم قال
نعم قال فهل عندك ما تتعشي به قال نعم قال فاذا انت من الاغنيا وقال ابن عباس رضي الله عنه
كان النبي صلي الله عليه وسلم يبيت طاويا الليالي ما له ولا لاهله عشا وكان غاية طعامه الشعير
غير منخول وقد عرضت عليه كنوز الارض فابي ان يقبلها صلوات الله وسلامه عليه وعلي اله وصحبه
وكان يقول صلي الله عليه وسلم اللهم توفني فقيرا ولا تتوفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين
وقال جابر دخل النبي صلي الله عليه وسلم علي فاطمة وهي تطحن بالرحا وعليها كسا من وبر
الابل فبكي وقال تجري يا فاطمة الدنيا لنعيم الاخرة غدا قال تعالي ولسوف يعطيك ربك فترضي
وقال صلي الله عليه وسلم الفقر موهبة من مواهب الله تعالي ولا يختاره الا اولياء الله
وفي الخبر اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالي ادنوا الي احبائي فتقول الملائكة الهنا من هم
احباؤك فيقول سبحانه وتعالي هم فقراء المومنين فيدنونهم فيقول يا عبادي الصالحين اني ما زويت
الدنيا عنكم لهوانكم علي ولكن لكرامتكم فتمتعوا بالنظر الي تمتعوا ما شئتم فيقولون وعزتك
وجلالك لقد احسنت الينا بما زويت عنا منها ولقد احسنت بما صرفت عنا فيومر بهم فيكرمون
ويحبرون ويزفون الي اعلا مراتب الجنة وقال عليه الصلاة والسلام رب ذي طمرين لا يعبو
به لو اقسم علي الله لابره لو قال اللهم اني اسالك الجنة لاعطاه ولم يعطه من الدنيا شيا وقال
عليه الصلاة والسلام هل تنصرون الا بفقرائكم وضعفائكم والذي نفس محمد بيده لتدخلن
فقراء امتي الجنة قبل اغنيائها بخمسمائة عام والاغنيا جاثون علي ركبهم وقال عليه الصلاة والسلام
ان اهل الجنة كل اشعث اغبر ذا طمرين لا يعبو به الذين اذا استاذنوا علي الامير لم يوذن
لهم واذا خطبوا النكاح لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت حوايج احدهم تتلجلج في صدره لو قسم
نوره يوم القيامة علي الناس لوسعهم وروي عن خالد بن عبد العزيز انه قال حيوه بن شريح
من البكايين وكان ضيق الحال جدا فجلست اليه ذات يوم وهو جالس يدعو فقلت يرحمك الله
لو دعوت الله ليوسع عليك في رزقك وعيشك قال فالتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا فاخذ حصاة
وقال اللهم اجعل هذه ذهبا فاذا هي تبرة في كفه ما رايت احسن منها فرمي بها الي وقال هو
اعلم بما يصلح به عباده فقلت ما اصنع بها قال انفقها فهممت ان اردها عليه وقال عون
بن عبد الله صحبت الاغنيا فلم يكن احد الا وهو اكثر هما مني لاني كنت اري ثيابا احسن من
ثيابي ودابة احسن من دابتي ثم اصبحت مسكينا من المساكين واسترحت وقال بعض

الشعراو قد يهلك الانسان كثرة ماله ۞ كما يذبح الطاووس من اجل ريشه ۞ وقال عبد الله
بن طاهر الم تر ان المرء يهدم ما بنى ۞ ويوجد ما اعطى ويفسد ما اسدى ۞ فمن سره ان لا يرى ما يسوءه
فلا يتخذ شيا يخاف له فقدا ۞ ومن دعاء السلف رضي الله عنهم اللهم اني اعوذ بك من ذل الفقر وبطر
الغنا وقيل مكتوب على باب مدينة الرقه ويل لمن جمع المال من غير حله وويل لمن ورثه لا يحمده
وقدم على من لا يعذره ولما فتحت بلخ في زمان سيدنا عمر رضي الله عنه وجد على بابها صخره
مكتوب عليها انما يتيقظ الغافل من الفقر عند الانصراف من بين يدي الله تعالى بعد العرض قال الشاعر
ومن يطلب الاعلى من العيش لم يزل ۞ حزينا على الدنيا رهين غبوقها ۞ اذا شئت ان تحيى سعيدا فلا تكن
على حالة الا رضيت بدونها ۞ وقال اخر ولا ترهبن الفقر ما عشت في غد ۞ لكل غد رزق من الله واجد ۞
وقال هارون بن جعفر المطلبي لو علمت همتي وقوة مالي ۞ فمالي مقصر عن سؤالي ۞
ما كسى الناس مثل ثوب قناع ۞ ومن بين ما البسوا ربك ۞ ولقد تعلم الحوادث اني
ذو اصطبار على صروف الليالي ۞ وقال اعرابي من ولد في الفقر ابطره الغنى ومن ولد في الغنى لم
يزده الفقر الا تواضعا فما احسن الفقر واكثر ثوابه واعظم اجره رضي به اللهم اجعلنا من الصابرين بمحمد واله بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث والخمسون في التلطف بالسؤال وذكر من سال فاجاد

قال الامام مالك رحمه الله في الموطا عن زيد بن اسلم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اعطوا السائل ولو جاء على فرس وما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم قط فقال لا ولقي
اعرابي عليا رضي الله عنه فساله فقال والله ما اصبح في بيتي فضل عن قوتي والاعرابي يقول والله
ليسالنك الله عن موقفي هذا بين يديك فبكى بكاء شديدا وامر برده وقال يا قنبر ائتني بدرعي
الفلاني فدفعها الى الاعرابي وقال لا تخدعن عنها فطال ما كشفت بها الكرب عن وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال قنبر يا امير المومنين كان يجزيه عشرون درهما فقال يا قنبر والله لا يسرني
انه لو كان زنة الدنيا ذهب وفضه وتصدقت به وقبل الله مني وانه يسالني عن موقف هذا بين يدي
وقال رضي الله عنه لكل شي ثمره وثمرة المعروف تعجيل السراح وقال سلم لنصيب سلني فقال كفك
بالعطيه ابسط من لساني بالسوال فقال الحاجب ادفع اليه الف دينار ويقال الكريم اذا سئل ارتاح
واللئيم اذا سئل ارتاع ولما وفد المهدي من الري امتدحه الشعرا فقال ابو دلامه
اني رايتك قادما بسلامه ۞ ارض العراق متوجا ذا وفره ۞ لتصلين على النبي محمد ۞ ولتملان دراهما في حجري ۞
فقال المهدي صلى الله على محمد فقال ابو دلامه ما اسرعك على الاولى وابطاك على الثانيه وسمع
الرشيد اعرابيه بمكه تقول ۞ طحنتنا كطحن الاعوام ۞ وبرتنا طوارق الايام ۞ فاتيناكم نمد كفوفا ۞
لقمامات زادكم وطعام ۞ فاطلبوا الاجر والمثوبة فينا ۞ ايها الزايرون بيت الحرام ۞ قال فبكى
الرشيد وقال لاصحابه سالتكم بالله الا ما دفعتم اليها صدقاتكم فالقوا عليها الثياب حتى
واريتها كثرة وملوا حجرها دراهم ودنانير وسال اعرابي بمكه واحسن في سواله فقال
يا اخاني الله وجاري في بلد الله وطالب الخير من عند الله هل من مواس في الله وقال الشاعر
ليس في كل وهلة واوان ۞ تتهيا صنايع الاحسان ۞ فاذا امكنت فبادر اليها ۞ حذرا من تعذر الامكان ۞
وقال ابو دلامة الصفدي اضحت حوايجنا اليك مناخة ۞ معقودة برجائك الوصال ۞
فاطلق فديتك بالنجاح عقالها ۞ كي تندفق معنا بغير عقال ۞ [illegible] اصرا الصحابه رضي الله عنهم والتابعين [illegible]

انه قال

بخط

يتيقظ

غبوقها

بالسوال

بيتي صح

ولا

وسال رجل الحسن بن سهل قال ما وسيلتك فقال وسيلتي اني اتيتك العام الاول فبررتني فقال الحسن مرحبا بمن توسل بنا الينا ثم وصله واكرمه صح

تخ

انه قال يا هيكل من اهلك ان تروح في كسب المكارم وبذل الجود في حاجة من هو نايم فوالذي
وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا خلق الله من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت
به نايبة جرى اليها ذلك اللطف كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة
الابل وقال لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوايج
الناس اليه فان اقام بما يجب لله فيها عرضها للدوام والبقا ومن لم يقم فيها بما يجب
عرض نعمته لزوالها وكان لبيد الاعلى نفسه كلما هبت الصبا ان ينحر ويطعم وربما
ذبح العناق اذا اضاف فخطب الوليد بن عتبه يوما وقال قد علمتم ما جعل ابو عقيل على
نفسه فاعينوه على مروته وبعث اليه خمسين [illegible] وهذه الابيات ارى الجزار يشحذ مديتيه
اذا هبت رياح بني عقيل ۞ طويل الباع ابلج جعفري ۞ كريم الجد كالسيف الصقيل ۞
وقال الجعفري بما نواه ۞ على العلات بالماء القليل ۞ فدعا لبيد بنية خماسيه فقال يا بنيه
اني تركت قول الشعر فاجيبي الامير عني فقالت اذا هبت رياح بني عقيل ۞
دعونا عند هبتها الوليدا ۞ وامثال الهضاب كان ركبا ۞ عليها من بني حام قعودا ۞
ابا وهب جزاك الله خيرا ۞ نحرناها واطعمنا الثريدا ۞ فعد ان الكريم له معاد ۞
وظني يا ابن عتبه ان تعودا ۞ فقال لبيد احسنت والله يا بنيه لولا انك سالت فقالت
يا ابت ان الملوك لا يستحيى منهم في المساله فقال والله ما ندري اذا ما فاتنا ۞ طلب اليك
من الذي نطلب ۞ ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد ۞ احدا سواك الى المكارم ينسب ۞
فاصبر لعادتك التي عودتنا ۞ او لا فارشدنا الى من نذهب ۞ فامر له بالف دينار فعاد اليه
من قريب فقال يا امير المومنين ان الروي لينازعني وان الحيا يمنعني فامر له بالف دينار
وقال والله لو قلت حتى نفدت بيوت الاموال لاعطيتك وقيل ان رجلا عرض للمنصور
فسال حاجة فلم يقضها له فعرض له بعد ذلك فقال المنصور اليس كلمتني قبل هذا قال
نعم يا امير المومنين ولكن بعض الاوقات اسعد من بعض وبعض البقاع ايمن من بعض
قال صدقت وقضى حاجته واحسن اليه وروي ان ابا دلامة الشاعر كان واقفا بين
يدي السفاح في بعض الايام فقال له ابو دلامه اني اريد كلب صيد فقال اعطوه اياه فقال
ودابة اتصيد عليها فقال اعطوه دابة فقال وغلام يقود الكلب ويصيد به فقال
اعطوه غلاما فقال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه فقال اعطوه جارية قال
هولاي عيالي ولا بد لهم من دار يسكنونها قال اعطوه دارا تجمعهم قال وان لم يكن لهم ضيعة
فمن اين يعيشون قال قد اقطعتك عشر ضياع عامره قال وما الغامرة يا امير المومنين
قال ما لا نبات فيها قال قد اقطعتك انا يا امير المومنين مائة ضيعة غامرة من فيافي بني
اسد فضحك منه فقال اجعلوها كلها عامره قال الجاحظ فانظر الى حذاقته في المسلة
ولطفه كيف ابتدا بكلب الصيد فسهل القضية وجعل ياتي بمسايله على ترتيب وفكاهة حتى
نال ما ساله ولو سال ذلك جملة ما وصل اليه وحكي ان المامون انه قال ليحيى بن اكثم يوما
سر بنا نتفرج فسارا فبينماهما في الطريق اذا هما بقصبة خرج منها رجل يعبث
المامون يتظلم له فنفرت دابته فالقته على الارض صريعا فامر بضرب ذلك الرجل
فقال يا امير المومنين امهل علي حتى اكلمك وافعل ما بدا لك فقال قل واوجز

ابي دلامة المامون

خمسين ظ

واستغنا احسنت ووفد رجل من بني ضبه على عبد الملك وانشد صح

المضطر

فقال يا امير المومنين ان المضطر يركب الصعب من الامور وهو عالم بركوبه ويتجاوز
الادب وهو كاره لتجاوزه ولو احسنت الايام مطالبتي لاحسنت مطالبتك ولانت علي
رد ما لم تفعل اقدر علي رد ما قد فعلت قال فبكي المامون وقال يا بني اعد علي ما ذكرت
فاعاد فالتفت المامون ليحيي بن اكثم وقال اما تنظر الي مخاطبة هذا الرجل باصغريه
والنبي صلي الله عليه وسلم يقول المرء باصغريه قلبه ولسانه والله لا وقعت له الا وانا قايم
علي قدمي فقام قايما ووقع له وامر له بصلة جزيلة واعتذر اليه فلما هم المامون بالانصراف
قال الرجل يا امير المومنين شعر ما جاد بالوفر الا وهو معتذر ٭ ولا عفي قط الا وهو مقتدر ٭
وكلما قصروه طال نايله ٭ كالنار تاخذ منها وهي تستعر ٭ وقيل ان بعض الشعرا لزم باب
كسري يحيي في حاجة دهرا فلم يصل اليه فكتب اربعة اسطر في رقعة ودفعها الي الحاجب
فكان السطر الاول الضرورة والامل اقدماني عليك والسطر الثاني العدم لا يكون له صبر علي
المطالبة والثالث الانصراف من غير فايدة شماتة الاعدا والرابع اما نعم فتمروه واما لا فتريحه
فلما قرا كسري ذلك وقع له بكل سطر الف دينار وحكي ان رجلا كان جارا لابن عبد الله
فاصاب الناس قحط بالعراق حتي حل الكثير الناس عنه فعزم جار ابن عبد الله علي الخروج
من البلاد في طلب القوت وكان له زوجة لا تقدر علي السفر فلما رات زوجها تهيا للسفر
قالت له اذا سافرت من ينفق علينا قال لها ان لي علي ابن عبد الله دينا ومعي استشهاد
شرعي عليه فخذي الاشهاد وقدميه اليه فاذا قراه ينفق عليك من عنده حتي احضر
ثم ناولها ورقة كتب فيها هذه الابيات قالت وقد رات الاحمال محدجة ٭ والبين قد جمع المشكو والشاكي ٭
من لي اذا غبت في ذا المحل قلت لها ٭ الله ثم ابن عبد الله مولاكي ٭ فمضت المراة اليه وحكت
له ما قاله زوجها واخبرته بسفره وناولته الورقة فقراها ثم قال لها صدق زوجك
ومازال ينفق عليها الي ان قدم زوجها فشكره علي فضله واحسانه وحكي ان مطيع بن اياس
ويوصلها بالبر والاحسان
الشاعر مدح معن بن زايدة بقصيدة حسنة ثم انشدها بين يديه فلما فرغ من انشاده
اراد معن ان يباسطه فقال يا مطيع ان شيت اتيناك وان شيت مدحناك كما مدحتنا
فاستحيي مطيع من اختيار الثواب وكره اختيار المدح وهو محتاج فلما خرج من عند معن
ارسل اليه هذين البيتين قال ثناء من امير خير كسب ٭ لصاحب نعمة ولذي ثراء ٭
ولكن الزمان بري عظامي ٭ ومالي كالدراهم من دواء ٭ فلما قراها معن ضحك وقال
صدق ما مثل الدراهم من دوا وامر له بصلة ومال جزيل وقال الشاعر
هززتك لا اني جعلتك ناسيا ٭ لامري ولكني اردت التقاضيا ٭ ولكن رايت السيف من بعد سله
الي الهز محتاجا ولو كان ماضيا ٭ وقال اخر ماذا اقول اذا رجعت وقيل لي ٭
ماذا لقيت من الجواد الافضل ٭ ان قلت اعطاني كذبت وان اقل ٭ بخل الجواد بماله لم يجمل ٭
فاختر لنفسك ما اقول فانني ٭ لا بد اخبرهم وان لم اسال ٭ ومما يستحسن الحاقه ذكر
ما جاء في ذم السوال والنهي عنه روي عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه انه قال
كنا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم تسعة او ثمانية او سبعة فقال الا تبايعون
رسول الله صلي الله عليه وسلم فبسطنا ايدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلي ماذا نبايعك

قال علي

133

قال علي ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وان تودوا الصلوات الخمس وتطيعوا امراءكم
واسر كلمة خفية ان لا تسالوا الناس شيا ولقد رايت بعضهم يسقط سوط
احدهم فلا يسال احدا يناوله اياه وقال رجل لابنه اياك ان تريق ماء وجهك عند من
لا ماء في وجهه وكان لقمان يقول لابنه اياك والسوال فانه يذهب ماء الحياء من الوجه
واعظم من هذا استخفاف الناس بك واوحي الله تعالي الي موسي عليه السلام لان تدخل
يدك في فم التنين الي المرفق خير من ان تبسطها الي غني نشا في الفقر وقيل لاعرابي ما السقم
الذي لا يبرا والجرح الذي لا يندمل قال سوال الكريم الي اللئيم وقال الشاعر
سل الفضل اهل الفضل قدما ولا تسل ٭ لئيما يري بالذل ثم نوالا ٭ فلو اعطي الدنيا جميعا باسرها ٭
تذكر ما قاسي من الذل اولا ٭ وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مسالة الناس من الفواحش
لا اجد من الفواحش غيرها وقال صلي الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله فيحتطب
علي ظهره خير له من ان ياتي رجلا فيساله فاعطاه او منعه وقال الشاعر ما اعتاض باذل وجهه بسواله ٭
عوضا ولو نال الغني بسوال ٭ واذا السوال مع النوال وزنته ٭ رجح السوال وخف كل نوال ٭
وقال احمد بن سيف الانباري لموت الفتي خير من البخل للفتي ٭ وللبخل خير من سوال بخيل ٭
لعمرك ما شي لوجهك قيمة ٭ ولا تلق انسانا بوجه ذليل ٭ وقال سليمان الخاسر
اذا اذن الله في حاجة ٭ اتاك النجاح علي رسله ٭ فلا تسال الناس من فضلهم ٭ ولكن سل الله من فضله ٭
وقيل احب الناس الي الله من ساله وابغض الناس الي الناس من احتاج اليهم وسالهم
وقال محمود الوراق شاد الملوك قصورهم وتحصنوا ٭ عن كل طالب حاجة وراغب ٭
فارغب الي ملك الملوك ولا تكن ٭ يا ذا الضراعة طالبا من طالب ٭ وقال ابن دقيق العيد
وقايلة مات الكرام فمن لنا ٭ اذا عضنا الدهر الطويل بنابه ٭ اذا مات من يرجي لمقصودي الذي ٭
ترجيته باقي فلوذي ببابه ٭ وقال بعض اهل الفضل لما افتقرت لصحبي ما وجدتهم ٭
لجاة لبابي واغنائي ٭ وانا علي بذل وجهي للورا سفها ٭ فلو بذلت الي مولاي والاي ٭
وسال رجل رجلا حاجة فلم يقضها فقال علم الله لكل قوم شيخا يفزعون اليه وانا افزع
اليك ويقال لا شي اوجع للاحرار من الوقوف بباب الاشرار وقال الشافعي رضي الله عنه
بلوت بني الدنيا فلم ار فيهم ٭ سوي من غدا والبخل ملا اهابه ٭ فجردت عن غمد القناعة مرهفا ٭
قطعت رجائي منهم بذبابه ٭ فلا ذا يراني واقفا في طريقه ٭ ولا ذا يراني قاعدا عند بابه ٭
وقال اخر لا تسالن من الصديق حويجة ٭ فيحول عنك كما الزمان يحول ٭ واستغن بالشي القليل فانه ٭
ما صان عرضك لا يقال قليل ٭ من عف خف علي الصديق لقاوه ٭ واخو الحوايج وجهه مملول ٭
واخوك من وفرت ما في كيسه ٭ فمتي عبثت به فانت ثقيل ٭ وقال اخر ليس جود اعطيته بسوال ٭
قد يهز السوال غير جواد ٭ انما الجود من اتاك ابتدا ٭ لم تذق فيه ذلة الترداد ٭ وقال اخر
لا تحسبن الموت موت البلا ٭ انما الموت سوال الرجال ٭ كلاهما موت ولكن ذا ٭
اشد من ذاك لذل السوال ٭ وقال اخر انا قنعت في زماني ٭ وصنت نفسي عن الهوان ٭
خوفا من الناس ان يقولوا ٭ فضل فلان علي فلان ٭ ان كنت عن ماله غنيا ٭ فلا ابالي اذا جفاني ٭
ومن راني بعين نقص ٭ رايته بالذي يراني ٭ والله اعلم وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم

الباب الرابع والخمسون في ذكر الهدايا والتحف وما اشبه ذلك

قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فسر بعضهم التحية بالهدية
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وتذهب الشحنا وقال صلى الله عليه وسلم
الهدية مشتركة وقال صلى الله عليه وسلم من سالكم بالله فاعطوه ومن استعاذكم بالله
فاعيذوه ومن أهدى اليكم فاقبلوه وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها
ما هو خير منها وكانت عايشة رضي الله عنها تقول اللطف عطفة تزرع في القلوب
المحبة والألفة وفي الخبر الهدية تجلب المودة الى القلب والسمع والبصر ومن امثالهم
اذا قدمت من سفر فاهد لاهلك ولو حجرا وقال الفضيل بن سهل ما استُرضي الغضبان
ولا استُعطف السلطان ولا سُلبت السخايم ولا رُفعت المغارم ولا استُميل المحبوب
ولا تُوُقي المحذور بمثل الهدية وأتى فتح الموصلي رضي الله عنه بهدية خمسين الف دينار
فاخذها وقال حدثنا عطا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اتاه رزق من غير
مسالة ورده فانما رده على الله واهدى عليه السلام الى عمر رضي الله عنه هدية فردها
فقال يا عمر لم رددت هديتي قال سمعتك تقول خيركم من لم يقبل شيا من الناس
فقال يا عمر انما ذاك العطا عن مسالة واما اذا اتاك من غير مسالة فانما هو رزق ساقه الله
اليك وقالت ام حكيم الخزاعية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تهادوا فان
الهدية تذهب غوايل الصدور وتضاعف المحبة وكما قال ويقال في نشر المهاداه
طي المعاداه وكان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه اذا اهدي اليه شي لم يرده وكافى
بمثله وقال بعضهم يفرح بالهدية خمسة المهدي اذا وافق الفضل والمهدى اليه اذا
كان اهلا لذلك والحمال اذا حملها والملكان اللذان يكتبان الحسنات ذكر انواع الهدايا
للخلفا وغيرهم ومن قصرت به قدرته فاهدى اليسير وكتب معه مكاتبة يعتذر فيها
أهدي الى سليمان بن داود عليهما السلام ستة اشيا متباينة في يوم واحد فيل من ملك
السند وجارية من ملك الترك وفرس من ملك العرب ودرة من ملك البحر وجراده
من ملك النمل وذره من ملك البعوض فتامل ذلك وقال سبحان الله القادر على جمع
الاضداد واهدى ملك الروم الى المامون هدية فقال المامون اهدوا اليه ما يكون
مائة ضعفها ليعلم عز الاسلام ونعمة الله علينا ففعلوا ذلك فلما عزم على حملها قال ما اعز
الاشيا عندهم قالوا المسك والسمور قال كم في الهدية من ذلك قالوا مايتي رطل
مسك ومايتي جلد سمور واهدت قطر الندا الى المعتضد بالله في يوم نوروز في سنة ٨٢
هدية فيها عشرون صينية من ذهب في عشرة منها مباخر صندل زنتها نيف وثلاثون
رطلا وخمس خلع وشي قيمتها وعملت شامات ليوم النوروز بلغت النفقة ثلاثة عشر الف دينار خمسة الاف دينار
واهدى يعقوب بن الليث الصفار الى المعتمد على الله هدية في بعض السنين من جملتها
بازات منها بازي ابلق لم ير مثله ومائة مهر وعشرين صندوقا على عشرة بغال فيها ظرايف
الصين وغرايبه ومسجد فضة بر واقين يصلي فيه خمسة عشر انسانا ومائة من مسك
ومائة من عود هندي واربعة الاف درهم واهدى زياد بن عبد الله ابن الاغلب

صاحب المغرب

صاحب المغرب الى المكتفي بالله في سنة احدى وتسعين ومايتين هدايا بالها قدر جليل
فكان من جملتها مائة خادم ومائة وصيف ومائة جارية ومائة فرس وزرافة وبقرة
وحشية ومائة الف دينار كل دينار بعشرة دنانير واهدت ثريا بنت الاوذاري ملكة الافرنج
وما والاها الى المكتفي بالله سنة ثلاث وستين ومايتين خمسين سيفا وخمسين رمحا وخمسين
فرسا وعشرين ثوبا منسوجا بالذهب الاحمر وعشرين خادما صقلبيا وعشرين جارية
صقلبية وعشرة كلاب كبار لا يقطع بها السباع وست بازات وست صقورة ومضرب
حرير يتلون بجميع الالوان كلون قوس قزح يتلون في كل ساعة من ساعات النهار
وثلاثة اطيار من بلاد افرنجة اذا نظرت الى الطعام المسموم او الشراب المسموم صاحت
صياحا منكرا وصفقت باجنحتها حتى يعلم ذلك وخرزا يجذب النصول بعد نبات اللحم
عليها بغير وجع وحمارة وحشية عظيمة الخلق في قدر البغل واذناها مثل اذن البغل وهي
مخططة كان التخطيط عام لجميع خلقها واهدى قسطنطين ملك الروم الى المستنصر
بالله في سنة هدية عظيمة اشتملت قيمتها على ثلاثين قنطارا من الذهب الاحمر كل قنطار
منها عشرة الاف دينار عربية قيمة ذلك كله ثلثمائة الف دينار عربية وذكر ان خيزران
جارية المهدي كانت اديبة شاعرة فعرض المهدي واذا بها قد انفذت اليه جاما بلور علي شرب دوا صح
فيه سلجمين اختارته لتشعشع حسنا مع وصيف بكر بارع في الجمال وكتبت اليه تقول
اذا خرج الامام من الدواء واعقب بالسلامة والشفاء فاصلح ماله من غير شرب
بهذا الجام من هذا الطلاء وفض الخاتم المهدي اليه فنعم الراي ذاك بلا امتراء
قال فسر بذلك ووقعت الجارية منه احسن موقع وزار خيزران وقعد عندها يومين
واهدى الصابي الى عضد الدولة اسطرلابا في يوم المهرجان وكتب معه يقول
اهدى اليك بنو الاملاك واختلفوا في مهرجان جديد انت تبليه لكن عبدك ابراهيم حين راى
سمو قدرك عن شي يدانيه لم يرض بالارض يهديها اليك فقد اهدى لك الفلك الاعلى بما فيه
واهدى رجل الى المتوكل قارورة من ذهب وكتب معها اذا كانت من الصغير الى
الكبير فكلما لطفت ورقت كانت ابهى واجل وان كانت من الكبير الى الصغير فكلما
كبرت وعظمت كانت اوقع واعظم واهدى مرة بن الهذيل الى موسى بن عمران
دجاجة ووصفها له بصفات جميلة ثم لم يذكرها كلما ذكر شيا بجمال او سمن قال هو
احسن واجمل من الدجاجة التي هديتها لكم وان ذكروا احاديثا قال كان ذلك قبل ان
اهدي اليكم الدجاجة بشهر وما كان بين هذا وبين اهدا الدجاجة الا ايام قلايل
فصارت مثلا لمن يهدي شيا ويستعظم او يذكره قال الشاعر في معنى ذلك
وان امرؤ اهدى اليك صنيعة وذكرها مرة للئيم قال سفيان الثوري رضي الله عنه
اذا اردت ان تراوح فاهد الى الام وقال ابن عباس رضي الله يروى من اهديت اليه
هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها فاهدى اليه صديق ثيابا من ثياب مصر وعنده
جماعة فذكروا له ذلك فقال ان ذلك مما يوكل فاما في ثياب مصر فلا وكتب
الحمدوني في جارية اسمها برهان وقد حج مواليها يقول حجوا وموا اليك يا برهان واعتمروا

وقد اتتك الهدايا من مواليك ۞ فاطرفيني مما اطرفوك به ۞ ولا يكن طرفي غير المساويك ۞
ولست اقبل الا ما خلوت به ۞ تنيتيك وما رددت في فيك ۞ وكتب بعضهم الى صديقه
واهدي اليه هدية يسيرة وقال تفضل بالقبول علي اني ۞ بعثت لما يقل العبد عندك ۞
واهدى بعضهم الى صديقه هدية في يوم نوروز وكتب اليه هذا يوم جرت فيه
العادة بالطاف العبيد للسادة وقدرة الامير يجل عما تحيط به المقدرة وفي سودده
ما يوجب التفضيل ببسط العذر وقد وجهت ما حضر علما بانه لا يستكثر ما جل
ولا يستقل لبعده ما قل فان راى ان يتطول بقبول القليل كتطوله باهداء الكثير فعل
قال الشاعر رايت كثر ما يهدي قليلا ۞ لقدرك فاقتصرت على الدعاء ۞ وبلغ الحسن بن
عمارة ان الاعمش يقع فيه ويقول ظالم ولي المظالم فاهدى اليه فمدحه الاعمش بعد
ذلك وقال الحمد لله الذي ولى علينا من يعرف حقوقنا فقيل له كنت تذمه فمدحته
فقال حدثني خيثمة بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبلت القلوب
على حب من احسن اليها وقال عبد الملك بن مروان ثلاثة اشيا تدل على اربابها
الكتاب يدل على مقدار كاتبه والرسول على مقدار عقل مرسله والهدية تدل على مقدار مهديها

الباب الخامس والخمسون في العمل والكسب والصناعات والعجز والتواني وما اشبه ذلك

اما العمل فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل العمل ادومه وان قل وقال
علي رضي الله عنه قليل يدوم عليه خير من كثير مملول وفي التوراة حرك يدك افتح
لك باب الرزق والكسب وكان ابراهيم بن ادهم يستقي ويرعى ويعمل بالكرى ويحفظ
البساتين والمزارع ويحصد بالنهار ويصلي بالليل وعن علي رضي الله عنه قال جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما ينفي حجة الجهل قال العلم قال فما ينفي حجة
العلم قال العمل وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقال الاوزاعي اذا اراد الله بقوم سوءا اعطاهم
الجدل ومنعهم العمل شعر وما المرء الا حيث يجعل نفسه ۞ ففي صالح الاعمال نفسك فاجعل ۞
قال بعض الحكما لا شي احسن من عقل زانه علم ومن علم زانه عمل ومن عمل زانه
صدق ورفق وعن عباد الخواص انه دخل على ابراهيم بن صالح وهو امير فلسطين
فقال له عظني فقال رحمك الله بلغني ان اعمال الاحيا تعرض على اقاربهم الموتى فانظر ماذا
تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ابراهيم حتى سالت دموعه وقيل من جد
وجد وانشد بعضهم وقل من جد في امر يحاوله ۞ واستصحب الصبر الا فاز بالظفر ۞
وتقول العرب فلان وثاب على الفرص قال بعضهم واني اذا حاولت امرا اريده ۞
تدانت اقاصيه وهان اشده ۞ وعن انس رضي الله عنه يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان
ويبقى واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ولا يرجع عمله وقال بعضهم
العمل سعي الاركان الى الله تعالى والنية سعي القلوب الى الله تعالى والقلب ملك والاركان
جنود ولا يحارب الملك الا بالجنود ولا الجنود الا بالملك وقيل الدنيا كلها ظلمات
الا موضع العلم والعلم كله هبا الا موضع العمل والعمل كله هبا الا موضع الاخلاص هذا

هو العمل

هو العمل واما الكسب والصناعة فقد جاء في تفسير قوله تعالى وعلمناه صنعة
لبوس لكم اي دروع الحديد وذلك ان داود عليه السلام كان يدور في الصحاري فاذا
راى احدا تحدث معه في امر داود فاذا سمعه يذمه بشي يصلحه من نفسه فسمع يوما
شخصا يقول اني لاجد في داود عيبا لانه ياكل من غير كسبه فعند ذلك صلى داود في
محرابه وتضرع بين يدي الله تعالى ان يعلمه عملا يستعين به على قوته فعلمه الله صنعة
الحديد وجعله في يده كالشمع فاحترفها واستعان بها على امره وصار يحكم منها الدروع
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت رمحي فكانت حرفته عليه السلام الجهاد
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد المحترف وقال صلى الله عليه وسلم تزوج الكسل
بالتواني فاولد بينهما الفاقة وقال عليه الصلاة والسلام من اكتسب قوته ولم يعد يسئل الناس
لم يعذبه الله يوم القيامة ولو يعلم الناس ما في المسئلة ما سال رجل رجلا شيا وهو يجد قوت
ليلته وليس عند الله احب ممن ياكل من كسب يمينه ومن اكل من كسب يمينه اصبح مغفورا له
وعن الحسن رحمه الله كسب الدراهم الحلال اشد من لقاء الزحف وقيل لمحمد بن مهران
ان هنا اقواما يجلسون ويقولون نحن نجلس في بيوتنا وتاتينا ارزاقنا فقال هولاء حمقى ان
كان لهم مثل يقين ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فليفعلوا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لا يقعدن احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد يعلم ان السما لا تمطر ذهبا ولا
فضة وقال رضي الله عنه اني لاجد الرجل فيعجبني فاقول اله حرفة فان قيل لا سقط من عيني
واشترى سليمان وسقا من طعام وهو ستون صاعا فقيل له في ذلك فقال ان
النفس اذا احرزت رزقها اطمانت قال بعضهم في السعي خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة ۞
ان الجلوس مع العيال قبيح ۞ وقيل اول من وضع لسان الميزان عبد الله بن عامر وكان الناس
انما يزنون بالشاهين وعن انس رضي الله عنه قال غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سعر لنا فقال ان الله هو الخالق القابض المسعر الرزاق واني لارجو
الله ان القاه وليس احد يطالبني بمظلمة ظلمتها في اهل ولا مال واما ما جاء في العجز
والتواني فقد روي عن علي رضي الله عنه من اطاع التواني ضيع الحقوق وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم العاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ومن العجز طلب ما فات مما
لا يمكن استدراكه وترك ما امكن ان كانوا يخدعون فيه قال الشاعر على المرء ان يسعى ويبذل جهده ۞
ويقضي الاله الخلق ما كان قاضيا ۞ وقيل احذر مجالسة العاجز فانه من اشتكى الى عاجز
اعانه على جهله وامده من عجزه وعوده قلة الصبر وانساه ما في العواقب وليس للعجز
ضد الا الحرمان قال بعض العلماء من الخذلان مسامرة الاماني ومن التوفيق بغض
التواني وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال باكروا في طلب الرزق
والحوائج فان الغدو بركة ونجاح وقال الامام الشافعي رضي الله عنه احرص على ما ينفعك
ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من السنة الناس وقال علي رضي الله عنه
التواني مفتاح البوس وبالعجز والكسل تولدت الفاقة ونتجت الهلكة ومن لم يسع
لم يجد وافضى الى الفساد وقال حكيم من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير وقال

بعض الحكما الحركة بركة والكسل شوم وكلب طايف خير من اسد رابض ومن لم يحترف
لم يعتلف وقيل من العجز والتواني تولدت الفاقه وقال ابن العلا الرقي في ابياته شعر
فان التواني انكح العجز بنته، وساق اليها حين زوجه مهرا، فراشا وطيا ثم قال لها اتكي،
فانكما لا بد ان تلدا الفقرا، وسال معاويه سعيد بن العاص عن المروه فقال العفه والحرفه
وكان ايوب السختياني يقول يا فتيان احترفوا فاني لا امن عليكم ان تحتاجوا الي القوم يعني
الامرا وقال رجل للحسن اني انشر مصحفي فاقراه كله فقال لا تقراه بالغداه والعشي بالنهار صح
ويكون يومك في صنعتك مما لا بد منه ومر عليه السلام باسكاف فقال يا هذا اعمل وكل فان الله
يحب من يعمل وياكل ولا يحب من ياكل ولا يعمل قال بعض الشعرا توكل على الرحمن في الامر كله،
ولا ترغبن بالعجز يوما عن الطلب، الم تران الله قال لمريم، وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شا احني الجذع من غير هزها، ولكن جعل كل الامور لها سبب، وقال ابو تمام في قصيدته
اعاذلتي ما احسن الليل مركبا، واحسن منه في المهمات راكبه، ذريني واهوال الزمان اقاسها،
فاهواله العظمى تليها رغايبه، وقال اخر لا تركنن الي العجز والكسل، فالحج يذهب بين العجز والكسل فالنجح
وقال اخر اري عاجزا يدعي جليد القسم، ولو كلف التقوي لكلت مضاربه، وعفا يسمي عاجزا بعفافه،
ولا باحتيال ادرك المال طالبه، وقال اعرابي بئس الشاب القليل الحيله الملازم للحليله ويقال
فلان شعاره الكسل ودثاره التسويف في العلل ويقال في الكسلان يسحب رجليه فلا نكاد لعل
تنسحب وقال لقمان لابنه يا بني اياك والكسل والضجر فانك ان كسلت لم تود حقا واذا ضجرت
لم تصبر على حق وقال ابو العتاهيه في الاهمال وقلة الحفظ والكسل اذا وضع الراعي على الارض جنبه،
فحق على الاغنام ان تتبددا، فالتواني هو الكسل وتضييع الحزم وعدم القيام على مصالح النفس
وترك التسبب والاحتراف والاحاله على المقادير وهو من اقبح الافعال واما التاني في الامور
فهو خلاف التواني وهو الرفق ورفض العجله والنظر في العواقب وقد قيل النظر في عواقب الامور
امان من افات الدهور ومما جاء في قوله تعالى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضي اليك وحيه
وقل رب زدني علما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي حظه من الرفق
اعطي حظه في الدنيا والاخره وقال عليه الصلاة والسلام لعايشه رضي الله عنها عليك
بالرفق فانه لا يخالط شيا الا زانه ولا يفارق شيا الا شانه وفي التوراة الرفق راس الحلم
وقالوا العقل اصله التثبت وثمرته السلامه ووجد على سيف مكتوب التاني فيما لا يخاف فيه
الفوت افضل من العجل في ادراك الامل وقال بعض الحكما فان تحزم فيما استوضحت فاعزم
وقالوا يد الرفق تجني ثمر السلامه ويد العجله تغرس ثمر الندامه وانشدوا قد يدرك المتاني بعض حاجته،
وقد يكون مع المستعجل الزلل، وقالوا التاني حصن السلامه والعجل مفتاح الندامه وقالوا اذا
لم يدرك الظفر بالرفق والاناه فبما ذا يدرك وقال المهلب تاني في عواقبه ادراك خير من والتاني
عجله في عواقبها فوت ومن امثالهم تانّ تصيب الاماني ومن تاني ادرك ما تمني والرفق
مفتاح النجاح وقال بعض الحكما اياك والعجل فانها تكني ام الندامه لان صاحبها يقول قبل
ان يعلم ويجيب قبل ان يفهم ويحزم قبل ان يفكر ويحمد قبل ان يجرب ويذم قبل ان يختبر
وان يصحب احدا على هذه الصفه صحب الندامه وجانب السلامه واما الصناعات والحرف

وذكر الصناع والمحترفين وما يتعلق بهم فقد روي عن سعد بن سهل انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمل الابرار من الرجال الخياطه وعمل الابرار من النسا الغزل وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخيط ثوبه ويخصف نعله وقال سعيد بن المسيب كان لقمان الحكيم خياطا
وقال ابن شوذب كان ادريس خياطا ووقف علي ابن ابي طالب رضي الله عنه على خياط
فقال يا خياط ثكلتك الثواكل صلب الخيط ودقق الدروز وقارب الغروز فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الخياط وعليه قميص ورداء مما خاط وخان فيه واحذر السقط
فان صاحب الثوب احق بها ولا تاخذ بها الايدي بطلب المكافات قال فيلسوف ان من
القبيح ان يتولى امتحان الصناع من ليس بصانع وفي الحديث اكذب امتي الصواغون
والصباغون وكذب الدلال مثل كما قالوا الكحل احد راس مال وراس مال الدلال الكذب
وقال عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان التجار هم الفجار
فقيل له اليس الله قال واحل الله البيع وحرم الربا قال بلى ولكن يحدثون فيكذبون
ويحلفون ويبخسون وقال الفضيل بخس الميزان سواد الوجه وانما اهلكت القرون
الاولى لانهم اكلوا الربا وعطلوا الحدود ونقصوا الكيل والميزان وقال مجاهد في قوله
تعالى واتبعك الارذلون قيل هم اهل الحياكه ولا ساكفه وقيل ان حايكا سال ابراهيم الحربي
ما تقول فيمن صلى العيد ولم يشتر ناطفا ما الذي يجب عليه فتبسم ابراهيم ثم قال يتصدق
بدرهمين فلما مضى قال ما علينا ان نفرح المساكين من مال هذا الاحمق وقيل لرجل هل فيكم
حايك قال لا قيل فمن ينسج ثيابكم قال كل منا ينسج ثيابه لنفسه في بيته وكان ازدشير
لا يرتضي لمنادمته ابن ذي صناعة ردية كحايك وحجام ولو كان يعلم الغيب وقال
كعب لا تستشيروا الحاكه فان الله سلب عقولهم ونزع البركه من كسبهم وقال ابو
العتاهيه وليس على عبد تقي نقيصه، اذا صحح التقوي وان حاك او حجم، والله الموفق للصواب
الباب السادس والخمسون في شكوي الزمان وانقلابه باهله والصبر على
المكاره والتسلي بنوايب الدهر وفيه فصول الفصل الاول في شكوي الزمان وانقلابه باهله
والصبر روي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ما من يوم وليلة ولا شهر ولا سنة
الا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه وسلم وكان معاويه رضي الله عنه
يقول زماننا منكم زمان قد رضي ومنكره معروف وهو زمان لم يات فيه نبي وكانت ناقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم تسبق فجاء اعرابي فسبقها فشق ذلك على الصحابه رضي الله عنهم فقال العضبا
صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله ان لا يرفع شيا في هذه الدنيا الا وضعه وحكي عن شيخ من
همدان قال بعثني اهلي في الجاهليه الي ذي الكلاع بهدايا فمكثت شهرا لا اصل اليه ثم بعد ذلك
اشرف اشرافة من كوة له فخر والناس حول القصر سجدا ثم رايته بعد وقد هاجر الي حمص
يشتري اللحم بدرهم ويسمطه خلفه دابته وهو القايل اف للدنيا اذا كانت كذا،
انا منها في بلاء واذى، ان صفي عيش امري في صبحها، جرعته ممسيا كاس الردى،
ولقد كنت اذا ما قيل من، انعم العالم عيشا قيل ذا، وقال يونس بن ميسره لا ياتي علينا
زمان الا بكينا منه ولا تولى عنا الا بكينا عليه ومن قولهم في هذا المعني رب يوم بكيت منه فلما، صرت في غيره بكيت عليه،

وقال عليه السلام ما قال الناس لشي طوبي الا وقد خبا له الدهر يوم سوء صح

قول المشترك
ومثله وما مر يوم ارتجي فيه راحة ❊ فاخبره الا بكيت على امس ❊ ونحوه
عن الايام غد فعن قليل ❊
ابكي على لقياهما حتى اذا ❊ دنيا بكيت دما من لقياهما ❊ ومن كلام ابن الاعرابي
تري الايام في صور الليالي ❊ وقد قال الشاعر فما الناس بالناس الذين عهدتهم ❊ ولا الدار بالدار التي كنت تعهد
ودخل داود عليه السلام غارا فيه رجل ميت وعند راسه لوح مكتوب فيه انا فلان بن فلان ملكت
الف عام وبنيت الف مدينة ونكحت الف بنت وهزمت الف جيش ثم صار امري الي ان بعثت زنبيلا
من الدراهم في رغيف فلم يوجد فبعثت زنبيلا من الجوهر في رغيف فلم يوجد فدقيت
الجواهر واستففتها فمت مكاني فمن اصبح وعنده رغيف وهو يحسب ان على وجه الارض
اغني منه اماته الله كما اماتني وذكر ان عبد الرحمن بن زياد ولي خراسان فحاز من الاموال
ما قدر لنفسه انه اذا عاش يكفيه مائة سنة ينفق في كل يوم الف درهم فروي قبل موته
وهو محتاج الي ان باع حلية مصحفه وقال الهيثم بن خالد الطويل دخلت على صالح مولي
منارة في يوم شات وهو جالس في قبة له مغشاة بالفرو السمور وجميع فرشها سمور
وبين يديه كانون من فضة يتبخر فيه بالعود ثم رايته بعد ذلك في راس الجسر وهو يسال
الناس ومر بعضهم بقصر خراب فقال ذهبت اعمارهم وبقيت اثارهم ولما قتل عامر
بن اسماعيل مروان نزل في داره وقعد على فراشه دخلت عبدة بنت مروان بن محمد عليه
وقالت يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فراشه واقعدك عليه لمبلغ في عظتك ومر مالك
بن مروان على قصر تضرب فيه الدفوف وتغني الا يا قصر لا يدخلك حزن ❊ ولا يغدر بصاحبك الزمان ❊
قال ثم مررت عليه بعد حين وهو خراب وفيه عجوز فسالتها عن حاله فقالت والله يا عبد
ربك قد دخل الحزن وذهب باهله الزمان وقال ابو العتاهية لئن كنت في الدنيا بصيرا فانما ❊
بلاغك منها مثل زاد المسافر ❊ اذا ابقت الدنيا على المرء دينه ❊ فما فاته منها فليس بضاير ❊
وقال عبد الملك بن عمير رايت راس الحسين بين يدي يزيد في قصر الكوفة ثم رايت راس
يزيد بين يدي المختار ثم رايت راس المختار بين يدي مصعب ثم رايت راس مصعب
بين يدي عبد الملك قال سفيان قلت له فكم كان بين اول الروس واخرها قال اثنتي عشرة سنة
قال الشاعر ان للدهر سرعة فاحذروها ❊ لا تبيتن قد امنت السرورا ❊
قد يبيت الفتي معافا فيردي ❊ ولقد كان امنا مسرورا ❊ وكان محمد بن عبد الله بن
طاهر في قصره على الدجلة ينظر فاذا هو بحشيش في وسط الماء وفي وسطه قصبة
عليها رقعة مكتوب فيها فدعي بها فاذا فيها تاه الاعيرج واستعلي به النظر ❊ فقيل خير ما استعملت الحذر ❊
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ❊ ولم تخف سوء ما ياتي به القدر ❊ وسالمتك الليالي فاغتررت بها ❊
وعند صفو الليالي يحدث الكدر ❊ قال فما تمتع بنفسه منها واعجب من كل ما وجد في السير
خبر القاهر وخروجه من الجامع في بطانة جبة صوف بغير ظهارة ومد يده وهو
يسال الناس بعد ملكه لاقطار الارض فسبحان من يعز من يشا ويذل من يشا
وقيل كان حال ابي محمود المهلبي قبل اتصاله بالسلطان حال الضعيف فبينا هو في
بعض الايام في اسفاره مع رفيق له من اصحاب الحرث والحراث الا انه من ال المهلب
اذ انشد ابو محمود المهلبي الا موت يباع فاشتريه ❊ فهذا العيش ما لا خير فيه ❊

بن محمد صح

الا رحم المهيمن روح عبد

137

الا رحم المهيمن روح عبد ❊ تصدق بالوفاء على اخيه ❊ فرق له رفيقه واحضر له دراهم
سد بها رمقه وحفظ الابيات وتفارقا ثم رقا المهلب في الوزارة وحنا الدهر على ذلك
الرجل الذي كان رفيقه فتوصل برقعة الي حضرته كتب فيها هذين البيتين
الا قل للوزير فدته نفسي ❊ مقال مذكر ما قد نسيه ❊ اتذكر ان تقول لضنك عيش ❊
الا موت يباع فاشتريه ❊ فلما تذكره امر له بتسعمائة درهم ووقع له تحت رقعته مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الي تعالي يشاء ثم قلده عملا يرزق منه ودخل
مسلم بن زيد بن وهب على عبد الملك فقال له اي الزمان ادركته افضل واي الملوك اكمل فقال
اما الملوك فلم ار الا حامدا او ذاما واما الزمان فيرفع اقواما ويضع اقواما وكلهم يذم لانه يبلي جديدهم
ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم وقال حبيب بن اوس بيتا
لم ابك من زمن لم ارض خلته ❊ الا بكيت عليه حين ينصرم ❊ وقال الرضي لا بد يا نفس من سجودي ❊
بالرغم في السوء للقرود ❊ هبت لك الريح يا ابن وهب ❊ فخذ لها اهبة الركود ❊ وقال ساجم
يا معرضا عني بوجه مدبر ❊ ووجوه دنياه عليه مقبلة ❊ هل بعد حالك هذه من حالة ❊
او غاية الا انحطاط المنزلة ❊ وقال عبد الله بن عروة بن الزبير ذهب الذين اذا رأوني مقبلا ❊
بشوا الي ورحبوا بالمقبل ❊ وبقيت في خلف كان حديثهم ❊ ولغ الكلاب تهارشت في المنزل ❊
وفي معناه يقول يا من يلاعبه الزمان باهله ❊ فاباده بتفرق لا يجمع ❊ ان الذين عهدتهم بك مرة ❊
كان الزمان بهم يضر وينفع ❊ ذهب الذين نعيش في اكنافهم ❊ وبقي الذين حياتهم لا تنفع ❊
وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي واني رايت الدهر منذ صحبته ❊ محاسنه مقرونة ومعايبه ❊
اذا سرني في اول الامر لم ازل ❊ على حذر من ان تذم عواقبه ❊ وقال اخر
فلو كان همي واحدا لاطرحته ❊ خواطر قلبي كلهن هموم ❊ وكان يقال اذا ادبر الامر اتي الشر
من حيث يؤتي بالخير وكان يقال بتقلب الاحوال تعرف جواهر الرجال وكان يقال ايضا
زمام العافية بيد البلا وراس السلامة تحت جناح العطب وقال بعضهم نحن في زمان لا يزداد
الخير الا ادبارا ولا الشر الا اقبالا ولا الشيطان في اضلال الناس الا طمعا اضرب بطرفك حيث
شئت هل تنظر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحقوق
حقوق الله وفرا او متمردا كان باذنيه عن سماع المواعظ وقرا الايقام عز الولاية بذل
العزل بيت يا من يسيء وان طالت سلامته ❊ الا ستكفيكه يوما مساعيه ❊ وقال الاميني
يا نفس قد حق الحذر ❊ اين المفر من القدر ❊ كل امرء مما يخاف ❊ ويرتجيه على خطر ❊
من يرتشف صفو الزمان ❊ يغص يوما بالكدر ❊ وللامير معتذرا والذي لا يملك الامر غيره ❊
ومن هو بالسر المكتم اعلم ❊ لئن كان كتمان السرائر مولما ❊ لا علانها عندي اشد والم ❊
وقال اخر وفي كلما تبكي العيون اقله ❊ وان كنت منه دائما اتبسم وقال اخر
وقائلة ما باله قد تغيرت ❊ محاسنه والجسم بادٍ شحوبه ❊ فقلت لها اي من الناس واحد ❊
صفا وقته والنائبات تخونه ❊ وقال علي كرم الله وجهه وايم الله ما كان قوم في خفض عيش
فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله تعالي ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الي ربهم بصدق من
نياتهم ووله في قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح منهم كل فاسد قال الشاعر

يقولون الزمان به فساد ، وهم فسدوا وما فسد الزمان **الفصل الثاني من هذا الباب**
في الصبر على المكاره ومدح التثبت وذم الجزع قد مدح الله الصبر في كتابه العزيز في
مواضع كثيرة وامر به وجعل اكثر الخيرات مضافا الي الصبر والقي علي فاعله واخبر انه يحبهم
وتعامعه وحث علي التثبت في الاشيا ومجانبة الاستعجال فيها فمن ذلك قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا استعينوا بالصبر والصلاة دون المصلين ان الله مع الصابرين وقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقوله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وقوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وعلى الجملة فقد ذكر
الله تعالى الصبر في كتابه العزيز في نيف وثلاثين موضعا وامر نبيه عليه السلام فقال تعالى
فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك اخبار كثيرة فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم النصر في الصبر وقوله صلى الله عليه وسلم
الصبر يتبعه الفرج وقوله الاناة من الله والعجلة من الشيطان فمن هداه الله بنور توفيقه
الهمه الصبر في مواطن طلباته والتثبت في حركاته وسكناته وكثيرا ما ادرك مرامه
وكاد وفات المستعجل غرضه وكاد وقال الاشعث بن قيس دخلت على امير المومنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فوجدته قد اثر فيه الصبر صبره على العبادة الشديدة ما زاد
على انه قال هذا صبرا على مضض الادلاج في السحر ، وفي الرواح على الطاعات في بكرة ،
اني رايت لفي الايام تجربة ، للصبر عاقبة محمودة الاثر ، وقل من جد في شي يؤمله
واستصحب الصبر الا فاز بالظفر ، فحفظتهما منه والزمت نفسي في الامور فوجدت
بركة ذلك وعن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله بها خطاياه وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال رسول صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله بعبده خيرا عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه
بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ان اعظم الجزا من عظم البلا
والله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط رواه
الترمذي وقال حديث حسن وعن اسحاق بن عبد الله ابن ابي فروة عن انس ابن
مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر
والصبر عند الصدمة الاولى وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد مصيبة
جدد الله له اجرها كيوم اصيب بها وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه
قال احفظوا علي خمسة اثنتين واثنتين وواحدة الا لا يخافن احدكم الا ذنبه ولا يرجو
الا ربه ولا يستحي احدكم عن شي وهو لا يعلم ان يقول لا اعلم واعلموا ان الصبر من
الامور بمنزلة الراس من الجسد واذا فارق الراس الجسد فسد الجسد واذا فارق
الصبر الامور فسدت الامور وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ايما رجل
حبسه السلطان ظلما فمات في حبسه مات شهيدا وان ضربه ومات فهو شهيد

وروي في الخبر انه لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر يا رسول الله كيف الفرح
بعد هذه الاية فقال الا لست ترضى الست يصيبك الاذى الست تحزن فهذا ما يجزون به يعني
كلما اصابك من سوء يكون كفارة لذنوبك فاتضح لك ايها الانسان ان العبد لا يدرك منزلة
الاخيار الا بالصبر على الشدة والبلا وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة وابو جهل واصحابه جلوس وقد نحرت
جزور بالامس فقال ابو جهل لعنه الله ايكم يقوم الى سلى الجزور فيلقيه على محمد اذا سجد فانبعث
اشقى القوم فاخذه واتى به فلما سجد محمد صلى الله عليه وسلم وضع السلى بالفرث والدم عليه
فضحكوا ساعة وانا قايم انظر فقلت لو كان لي منعة لطرحتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد لم يرفع راسه حتى انطلق انسان فاخبر سيدتنا فاطمة
رضي الله عنها فاقبلت اليهم وسبتهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال اللهم عليك
بقريش ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ودعاءه ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته فقال
اللهم عليك بابي جهل وعقبة وشيبة والوليد وامية بن خلف قال سيدنا علي والذي بعث محمدا
بالحق نبيا لقد رايت الذين سماهم صرعى يوم بدر وكان الصالحون يفرحون بالشدة
لاجل الذنوب فان فيها كفارة الذنوب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث
من رزقهن فقد رزق خيري الدنيا والاخرة الرضى بالقضا والصبر على البلا والدعا في
الرخا وحكي ان امراة من بني اسرايل لم يكن لها الا دجاجة فسرقها سارق فردت امرها
الى الله تعالى ولم تدع عليه فلما ذبحها السارق ونتف ريشها نبت جميعه في وجهه فسعى في
ازالته فلم يقدر على ذلك الى ان اتى الى حبر من احبار بني اسرايل فشكى اليه ذلك فقال له الحبر لا اجد لك دوا الا ان تدعو عليك صاحبة الدجاجة فارسل اليها من قال لها ابن دجاجتك
فقالت سرقت فقال لقد اذاك الذي سرقها قالت قد فعل ولم تدع عليه فقال وقد فجعك في
بيضها قالت هو كذلك قال وما زال بها حتى ثار الغضب منها فدعت على السارق فتساقط
الريش من وجهه فالواجب على العبد ان يصبر على ما يصيبه من الشدة ويحمد الله تعالى
ويعلم ان الصبر معه النصر واذا توالت الشدايد تولت واعقبها الفرج عاجلا ومن
احسن ما قيل في ذلك من المنظوم قول بعضهم واذا امسك الزمان بضر ، عظمت دونه الخطوب وجلت
واتت بعده نوايب اخرى ، سيمت نفسك الحياة وملت ، فاصطبر وانتظر بلوغ الاماني
فالرزايا اذا توالت تولت ، واذا اوهنت قواك وحلت ، كشفت عنك جملة وتجلت
ولمحمد بن بشير ان الامور اذا اشتدت مسالكها ، فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا
لا تياسن وان طالت مطالبه ، اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا ، وقال زهير ابن ابي سلمى
ثلاث تعور النفس عند حلولها ، ويذهل عنها عقل كل لبيب ، خروج اضطرار من بلاد تحبها
وفرقة اخوان وفقد حبيب ، وقال بعضهم عليك باظهار التجلد للعدا ، ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا
اما تنظر الريحان يشتم ناضرا ، ويطرح في الميضاة لما تغيرا ، وقال ابن نباته
صبرت على نوب الزمان ، وان ابى القلب الجريح ، فلكل شي اخر ، اما قبيح او مليح ، وقال ابو سعود
وان امرا قد جرب الدهر لا يخف ، تقلب عصريه لغير لبيب ، وما الدهر الا كما قد اصطبر لرزية مال او فراق حبيب
وما الدهر والايام الا كما ترى

ومن كلام الحكما ما جود هذا الهوى بمثل الراي ولا استنبط الراي بمثل المشاوره ولا تحصنت
النعم بمثل المواساه ولا اكتسبت البغضا بمثل الكبر ولا استنجحت الامور بمثل الصبر وقال بعض الشا
ويوم كان للمصطلين بحره ... وان لم يكن نار القيام على الجمره ... صبرنا له صبرا جميلا وانما
تفرج ابواب الكريهة بالصبر ... وقال بن طاهر حين يقول قد تحذرت والحذر
ليس ينجي من القدر ... ليس من يكتم الهوى مثل من باح وشتهر ... انما يعرف الهوى من على جمره صبر
نفس يا نفس فاصبري ... فان الصبر من ... وكان يقال تصبر تصبر وكان يقال نوايب
الدهر لا تدفع الا بعزايم الصبر وكان يقال لدولة الدهر الا بالصبر ودره در القايل شعر
الدهر ادبني والدهر رباني ... والقوت اقنعني واليأس غناني ... واحكمني من الايام تجربة ...
حتى نهيت الذي قد كان ينهاني ... وما احسن قول محمد الوراق اني رايت الصبر خير معول ...
في النايبات لمن اراد معولا ... ورايت اسباب القناعة اكدت ... بعد الغنى فجعلتها لي معقلا ...
فاذا نبا بي منزل جاورته ... وجعلت حرة غيره لي منزلا ... واذا تلاشى بي خليل تركته ...
فيكون ارخص ما يكون اذا غلا ... وقال بعضهم اذا ما اتاك الدهر يوما بنكبة ...
فهيئ له صبرا ووسع له صدرا ... فان تصاريف الزمان عجيبة ... فيوم ترى يسرا ويوم ترى عسرا
وقال اخر وما عسر فوضت في الحال امره ... الى الملك الرحمن الا تيسرا ... وما احسن ما قيل
الدهر لا يبقي على حالة ... لا بد ان يقبل او يدبر ... فان تلقاك بمكروهه ... اصبر فان الصبر لا يصبر ...
وينقل عن محمد بن الحسن رحمه انه قال كنت معتقلا بالكوفه فخرجت يوما من الحبس مع
بعض الرجال وقد زاد همي وغمي وكادت نفسي ان تزهق وضاقت علي الارض بما رحبت فاذا
برجل عليه اثار العباده قد اقبل علي وراى ما انا فيه من الكابة فقال ما حالك فاخبرته القصه
فقال الصبر الصبر فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ستر الكروب
وجلاء الخطوب وروي عن ابن عم علي رضي الله عنه انه قال الصبر مطية لا تدبر وسيف لا يثلم
وانا اقول ما احسن الصبر في الدنيا واجمله ... عند الاله وانجاه من الجزع ...
من شد بالصبر كفا غير مولمة ... نقد تمسك بحبل غير منقطع ... فقلت له بالله عليك زدني
فقد وجدت بك راحه فقال ما يحضرني شي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكني اقول
اما والذي لا يعلم الغيب غيره ... ومن ليس في كل الامور له كفو ... لين كان بدو الصبر مر مذاقه ...
لقد تجتني من بعده الثمر الحلو ... ثم ذهب فسالت عنه فما وجدت احدا يعرفه ولا راه احد
قبل ذلك في الكوفه ثم اخرجت في ذلك اليوم من الحبس فحصل لي سرور عظيم بما سمعت منه
وانتفعت به فوقع في نفسي انه من الابدال السايحين فيبعثه الله الي يوقظني ويودبني
وقيل ان رجلا كان يضرب بالسياط ويجلد جلدا بليغا ولم يتكلم ولم يتأوه وهو صابر
فساله بعض مشايخ الطريقه عن ذلك وقال له ما يولمك هذا الضرب الشديد قال بلى قال لم
لا تصيح قال ان في هولا القوم الذين وقفوا صديقا لي يعتقد في الشجاعه والجلاده
وهو يرقبني بعينه فاخشى ان صحت ان يذهب ماء وجهي عنده ويسي ظنه بي فانا
اصبر على شدة الضرب واحتمله لاجل ذلك شعر على قدر فضل المرء تاتي خطوبه ...
ويحمد فيه الصبر مما يصيبه ... فمن قل فيما يتقيه اصطباره ... لقد قل فيما يرتجيه نصيبه ...

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها ان الله من على اولي العزم من الرسل
بالصبر ولم يكلفني الى ما كلفوا به فقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله
لاصبرن كما صبروا فان النبي صلى الله عليه وسلم لما صبر كما امر اسفر وجه صبره عن ظفره
ونصره وكذلك الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الذين هم اولوا العزم لما صبروا
نصروا وقد اختلف اهل العلم فيهم على اقوال كثيره فقال مقاتل رضي الله عنه هم نوح وابراهيم
واسحق ويعقوب ويونس وايوب صلوات الله وسلامه عليهم وقال قتاده هم نوح وابراهيم
وموسى عليهم الصلاة والسلام ويقال ما سبب ما صبروا عليه حتى سماهم الله اولوا العزم قال ابن عباس
رضي الله عنه كان نوح يضرب ثم يلف في لبد ويلقى في بيته يرون انه مات ثم يعود ويخرج
الى قومه ويدعوهم الى الله تعالى حتى اذا ايس من ايمانهم جاءه رجل كبير يتوكا على عصاة ومعه ابنه
فقال لابنه يا بني انظر الى هذا الشيخ واعرفه ولا يغرك فقال له ابنه يا ابت مكني من العصاه فاخذها
من ابيه وضرب بها نوحا عليه السلام شج بها راسه وسال الدم على وجهه فقال ربي قد ترى ما يفعل
بي عبادك فان لم يكن لك بهم حاجه فاهدهم والا فصبرني الى ان تحكم فاوحى الله تعالى اليه انه
لن يومن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك قال يا رب وما
الفلك قال بيت من خشب يجري على وجه الما انجي فيه اهل طاعتي واغرق اهل معصيتي قال
يا رب واين الما قال انا على كل شي قدير قال يا رب فاين الخشب قال اغرس الساج فغرس الساج
عشرين سنة وكف عن دعايهم وكفوا عن ضربه الا انهم يستهزون به فلما ادرك الشجر امره ربه
يقطعها فقطعها وجففها وقال يا رب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله ثلاث صور وبعث الله
له جبريل فعلمه واوحى اليه ان اعجل بعمل السفينه فقد اشتد غضبي على من عصاني فلما فرغت السفينه
جا امر الله سبحانه وتعالى بانتصار نوح عليه السلام ونجاته واهلاك قومه وعذابهم الا من امن
معه وفار التنور وظهر الماء على وجه الارض وقذفت السماء بامطارها كافواه القرب حتى
عظم الماء وصارت امواجه كالجبال وعلا فوق اعلا جبل في الارض اربعين ذراعا وانتقم
سبحانه وتعالى من الكافرين ونصر نوحا نبيه عليه السلام وفي تمام قصته وحديث السفينه
كلام مبسوط لاهل التفسير ليس هذا موضع بسطه وشرحه فهذا زبدة صبر نوح وانتصاره
واما ابراهيم عليه السلام فانه كسر اصنام قومه التي يعبدونها ثم انهم لم يروا في قتله نصرا
ابلغ من حرقه فاخذوه وحبسوه في بيت كالوحش طول جداره ستون ذراعا الى سفح جبل عالي
فاذا منادي ملكهم ينادي احتطبوا لاحراق ابراهيم ومن تخلف عن الاحتطاب احرقه
الملك فلم يتخلف منهم احد وفعلوا ذلك اربعين يوما ليلا ونهارا حتى كاد الحطب يساوي
روس الجبال وسدوا الابواب ذلك الجاير وقد فوا فيه النار وارتفع لهيبها حتى كان الطاير
بها فيحترق ثم بنوا بنيانا شامخا وسووا فيه منجنيقا ثم رفعوا ابراهيم على راس البنيان
فرفع ابراهيم يديه الى الله سبحانه وتعالى وقال حسبي الله ونعم الوكيل قيل كان عمره يومئذ ستا وعشرين
سنة فنزل جبريل عليه السلام وقال يا ابراهيم الك حاجه فقال ابراهيم اما اليك فلا فقال
جبريل سل ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم
فلما قذفوه فيها نزل معه جبريل فجلس به على الارض واخرج له ماء عذبا قال كعب الاحبار

ما احرقت النار غير اكتافه واقام في ذلك سبعة ايام وقيل اكثر ونجاه الله تعالى منها ثم اهلك نمرود
وقومه باخس الاشيا وانتقم منهم فظفر ابراهيم عليه السلام بهم فهذه ثمرة صبره على مثل هذه
الحالة العظمى ولم يخرج منها وفوض امره الى الله تعالى بذلك وتوكل عليه ووثق به ثم جاءه قضية
ذبح ولده وامره الله تعالى بذلك فقابل امره بالامتثال ثم انه سارع الى ذبح ولده من غير امهال
ولا اهمال وقضيته ظاهرة مشهورة وتفاصيل القصة في كتب التفسير مسطورة **فلما** ان ظهر
صدقه ورضاه ومبادرته الى طاعة مولاه وصدق صبره على قدره وقضاه عوضه عن ذبح
ولده وفداه واتخذه خليلا من بين خلقه واجتباه واما الذبيح عليه السلام فانه صبر على بلية
الذبح وتلخيصها ان الله تعالى لما ابتلى ابراهيم بذبح ولده فقال له اني اريد قربانا فقم بنا فاخذ تعالى
ولده السكين والحبل وانطلق فلما دخل بين الجبال قال له ابنه اين قربانك قال يا ولدي ان الله
قد امرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان شاء الله من الصابرين
يا ابت اشدد وثاقي لئلا اضطرب واجمع ثيابك لئلا يصل اليها شي من الدم فتراه امي فيشتد
حزنها واسرع امرار السكين على حلقي ليكون اهون للموت علي واذا اتيت الوالدة فاقرها مني
السلام فاقبل ابراهيم عليه السلام يقبله ويبكي ويقول نعم العون انت يا بني على امر الله تعالى
قال مجاهد لما امر السكين على حلقه انقلبت فقال ما لك يا ابت اطعن بها طعنا قال السدي جعل
حلقه كصفيحة نحاس لا تعمل فيها السكين شيا فلما ظهر منهما صدق التسليم نودي يا ابراهيم هذا
فداء ابنك فاتاه جبريل بكبش املح فاخذه وانطلق واطلق ولده وذبح الكبش فلا جرم ان جعل
الله الذبيح نبيا بصبره وامتثال امره **واما يعقوب** عليه السلام فانه لما ابتلي بذهاب بصره
واشتداد حزنه على ولده قال فصبر جميل وكذلك ولده يوسف عليه السلام لما ابتلاه الله بالقائه في الجب
وبيعه كما يباع العبد وفراقه لابيه وادخاله السجن وحبسه فيه بضع سنين وانه تلقى ذلك بحزمه
وصبره وقبوله ان يورثهما صبرهما جمع شملهما واتساع القدرة بالملك في الدنيا مع ملك النبوة في
الاخرة **واما ايوب** عليه السلام فانه لما ابتلاه الله تعالى بهلاك اهله وماله وتتابع المرض المزمن
والسقم المهلك افضى امره الى ما يضعف القوة البشرية عن علمه ونذكر اشيا مختصرة من ذلك
وهو ان ملكا من ملوك بني اسرائيل كان يظلم الناس فكلمه في الظلم جماعة من الانبيا وسكت ايوب
عنه لاجل خيل كانت لايوب عليه السلام في مملكته فاوحى الله تعالى الى ايوب عليه تركت كلامه
لاجل خيلك لاطيلن بلاك فقال ابليس لعنه الله تعالى سلطني على اولاده وماله فسلطه فبعث ابليس
مردة من الشياطين فبعث بعضهم الى دوابه ورعاته فاحتملوها جميعا فقذفوها في البحر
وبعث بعضهم الى زرعه وجنان بساتينه ورياضها فاحرقوها وبعث بعضهم الى منازل
ايوب وفيها اولاده وكانوا ثلاثة عشر ولدا واهله وخدمه فزلزلوها فهلكوا ثم جاء ابليس
الى ايوب وهو يصلي فتمثل في صفة رجل من غلمانه فقال له يا ايوب انت تصلي ودوابك ورعاتك
قد هبت عليهم ريح عظيم وقذفت الجميع في البحر ما هذه الصلاة فالتفت اليه ايوب وقال الحمد لله
الذي رزقني ذلك كله وقبله مني وقام الى صلاته فرجع ابليس خايبا فقال يا رب سلطني على جسده
فسلطه فنفخ في ابهام رجله فانتفخت ولا زال يسقط لحمه من شدة البلا الى ان بقيت امعاوه
تبين وهو مع ذلك كله يصلي وهو صابر محتسب مفوض امره الى الله تعالى وكان الناس قد

هجروه واستقذروه

هجروه واستقذروه والقوه خارجا عن البيوت من نتن رائحته وكانت زوجته بنت سيدنا
يوسف الصديق عليه السلام قد سلمت من البلا وكانت تتعاهده تخدمه فجاء اليها ابليس في صورة شيخ
ومعه سخلة فقال لها يذبح ايوب هذه السخلة ولا يذكر اسم الله عليها فيبرا فجاءت واخبرته فقال لها
لئن شفاني الله من مرضي هذا لاجلدنك مائة جلدة اتامريني ان اذبح لغير الله تعالى فطردها
فذهبت وبقي ليس معه من يقوم به فلما راى انه لا طعام له ولا شراب له ولا احد من الناس عنده
خر ساجدا لله تعالى وقال رب مسني الضر وانت ارحم الراحمين فلما علم الله منه ثباته وصبره على هذه
البلوى في هذه المدة المديدة وهي على ما قيل ثمانية عشر سنة وقيل غير ذلك وانه تلقى ذلك
بالقبول ولم يشك لمخلوق ما نزل به اجاب الله دعاءه فقال تعالى فكشفنا ما به من ضر واتيناه
اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى لاولي الالباب للعابدين وافاض عليه من نعمه ما انساه بلوى
نقمه ومتعه من اقسام كرمه ان افتاه في تحلة ليبر يمينه وقسمه ومدحه في كتابه العزيز فقال تعالى
وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث الى قوله اواب فلو لم يكن الصبر من اعلا المراتب واسنا
المواهب لما امر الله تعالى به رسله ذوي الحزم وسماهم بسبب صبرهم اولوا العزم وفتح لهم
بصبرهم ابواب مرادهم وسوالهم ومنحهم من لذته غاية مرامهم ومامولهم فما اسعد من اهتدى
بهداهم واقتدى وان قصر عن مداهم **وقيل** العسر يعقبه اليسر والشدة يعقبها الفرج والرخا
والتعب يعقبه الراحة والضيق يعقبه السعة والصبر يعقبه الفرج وعند تناهي الشدة تنزل
الرحمة والموفق من رزق صبرا واجرا والشقي من ساق القدر اليه جزعا ووزرا **ومما**
يشنف المسامع من حجج هذه الاشارة واتحف النفع في نهج هذه العبارة ما **روي** عن الحسن
البصري رضي الله عنه انه قال كنت بواسط فرايت رجلا قد نبش قبرا ودخل فيه فقلت له
ما دهاك يا هذا فقال اكتم علي امري حبسني الحجاج من ثلاث سنين في اضيق حال وامر
عيش واضيق مكان وانا مع ذلك كله صابر لا اتكلم فلما كنت بالامس اخرجت جماعة كانوا
معي فضربت اعناقهم وتحدثت اعوان السجن ان غدا يضرب عنقي فاخذني حزن شديد
وبكاء مفرط واجرى الله على لساني ان قلت الهي اشتد الضر وفقد الصبر وانت المستعان ثم
ذهب من الليل اكثره واخذتني غشية وانا بين النايم واليقظان اذ اتاني آت فقال قم وصل
ركعتين وقل مثل ما اقول يا من لا يشغله شان عن شان يا من احاط علمه بكل شي وبما ذرا وبرا
انت عالم خفيات غيوب الامور ووساوس الصدور وانت بالمنظر الاعلى وعلمك محيط بالمنزل
الادنى تعاليت علوا كبيرا يا مغيث اغثني وفك اسري واكشف ضري فقد فقد صبري فقمت
وتوضات وصليت ركعتين وتلوت ما سمعت منه ولم يختل منه كلمة واحدة فما تم القول
حتى سقط القيد من رجلي ورايت ابواب السجن قد فتحت فقمت وخرجت ولم يعارضني
معارض فانا واسير طليق الرحمن واعقبني الله بصبري فرجا وجعل لي من ذلك الضيق
مخرجا ثم ودعني وخرج من القبر وانطلق قاصدا الحجاز **وفيما** روي عن الله تبارك وتعالى
انه اوحى الى داود عليه السلام يا داود من صبر علينا وصل الينا **وقال** بعض الرواة
دخلت مدينة يقال لها دفار فبينما انا اطوف بخرابها اذ رايت مكتوبا على باب قصر خراب **هذه**
الابيات يا من الح عليه الهم والفكر ... وغيرت حاله الايام والعبر
ثم للخطوب اذا احداثها طرقت ... واصبر ... فقد فاز اقوام بما صبروا له

اما سمعت بما قد قيل من مثل ** عند الاياس فاين الله والقدر ** فكل ضيق سياتي بعده سعة **
وكل فوت وشيك بعده الظفر ** ولما حبس ابو ايوب اقام في الحبس خمسة عشر سنة حتى
ضاقت حيلته وفقد صبره فكتب الى بعض اخوانه يشكو اليه طول حبسه وقلة صبره فرد
عليه جوابا مكتوبا في رقعة يقول صبرا ابا ايوب صبر مبرح ** فاذا عجزت عن الخطوب فمن لها **
ان الذي عقد الذي انعقدت به ** عقد المكاره فيك يملك حلها ** صبرا فان الصبر يعقب راحة **
ولعلها ان تنجلي ولعلها ** فاجابه ابو ايوب صبرتني ووعدتني وانا لها ** وستنجلي بل لا اقول لعلها **
ويحلها من كان صاحب عقدها ** كرما به اذ كان يملك حلها ** فما لبث بعد ذلك اياما حتى اطلق
مكرما وانشد ايضا في الصبر هذه الابيات اذا ابتليت فثق بالله وارض به ** ان الذي يكشف البلوى هو الله **
الياس يقطع احيانا بصاحبه ** لا تياسن فان الصانع الله ** اذا قضى الله فاستسلم لقدرته **
فما ترى حيلة فيما قضى الله ** وفيما ذكرته كفاية وتحقيق والله ولي الهداية والتوفيق والله اعلم **
الفصل الثالث من هذا الباب في التاسي في الشدة والتاسي من نوايب الدهر قال الثوري
رحمه الله يفقه عندنا من لا يعد البلا نعمة والرخا مصيبة وقيل الغموم التي تعرض للقلوب
كفارات للذنوب وسمع حكيم رجلا يقول لاخر لا اراك الله مكروها فقال كانك دعوت عليه
بالموت فان صاحب الدنيا لا بد ان يرى مكروها وتقول العرب ويل اهون من ويلين
وقال ابن عيينة الدنيا كلها غموم فما كان فيها من سرور فهو ربح وقال العتبي اذا اتتنا هي
الغم انقطع الدمع بدليل انك لا ترى مضروبا بالسياط ولا مقدما لضرب العنق يبكي وقيل
تزوج مغني بنايحة فسمعها تقول اللهم اوسع علينا في الرزق فقال يا هذه فقال يا هذه انما
الدنيا فرح وحزن وقد اخذنا بطرفي ذلك فان كان فرح دعوني وان كان حزن دعوك
وقال وهب بن منبه اذا سلك بك طريق البلا سلك بك طريق الانبيا وقال مطرف ما نزل
بي مكروه قط فاستعظمته اذا ذكرت النعم الا استصغرته وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
يود اهل العافية يوم القيامة الذين كانوا في الدنيا ان لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لما يرون
من ثواب الله لاهل البلا وروى ابو عبيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله عبدا
ابتلاه فالا يترك له مالا ولا ولدا ومر موسى عليه السلام برجل كان يعرفه مطيعا لله قد مزقت
السباع لحمه واضلاعه وكبده ملقاه فوقف متعجبا وقال اي رب عبدك ابتليته فقال لا ابلغه
تلك الدرجة وكان عروة بن الزبير صبورا حتى ابتلي حكي انه خرج الى الوليد بن يزيد فوطي عظما
فابلغ الى دمشق حتى بلغ به كل مذهب فجمع له الوليد الاطبا فاجمع رايهم على قطع رجله فقال دعوها
بين يدي ولم يتوجع ثم قال لئن ابتليت في عضو فقد عوفيت في اعضا فبينما هو في ذلك
الحال اذ اتاه خبر ولده انه اطلع من سطح على دواب الوليد فسقط بينهم فمات فقال الحمد لله
على كل حال لئن اخذ واحدا لقد ابقى جماعة وقدم على الوليد وفد من عبس فيهم شيخ ضرير
فسالهم عن حاله وذهاب بصره فقال بت ليلة في بطن واد ولا اعلم عبسيا يزيد ماله على مالي
فطرقنا سيل فاذهب ما كان لي من اهل ومال وولد غير صبي صغير وبعير فشرد البعير فوضعت
الصغير على الارض ومضيت لاخذ البعير فسمعت صيحة الصغير فرجعت اليه فاذا راسه في بطن
الذيب وهو ياكل فيه فرجعت الى البعير فخبطني برجله في وجهي فذهبت عيناي فاصبحت لا عين لي و
لا مال ولا ولد ولا اهل فقال الوليد اذهبوا به الى عروة ليعلم ان في الدنيا من هو اعظم مصيبة منه وقيل الحوادث
الممضة مكسبة لحظوظ جليلة منها ثواب مدخر وتطهير من ذنب وتنبيه من غفلة وتعريف لقدر النعمة

قال البحتري يسلي

قال البحتري يسلي محمد بن يوسف في حبسه هذه الابيات وما هذه الايام الا منازل **
فمن منزل رحب الى منزل ضنك ** وقد هذبتك الحادثات وانما ** صفا الذهب الابريز قبلك بالسبك **
اما في نبي الله يوسف اسوة ** لمثلك محبوس على الظلم والافك ** اقام جميل الصبر في السجن برهة **
فآل به الصبر الجميل الى الملك ** وقال علي بن جهم لما حبسه المتوكل هذه الابيات
قالوا حبست فقلت ليس بضاير ** حبسي واي مهند لا يغمد ** والشمس لولا انها محجوبة **
عن ناظريك لما اضاء الفرقد ** والنار في احجارها مخبوة ** لا تصطلى ان لم تثرها الازند **
والحبس ما لم تغشه لدنية ** شنعاء نعم المنزل المتورد ** بيت يجدد للكريم كرامة **
ويزار فيه ولا يزور ويحمد ** لو لم يكن في الحبس الا انه ** لا يستذلك بالحجاب الاعبد **
غر الليالي باديات عود ** والمال عارية يعار ويفقد ** ولكل حين معقب ولربما **
اجلى لك المكروه فيما تحمد ** لا يوئسنك من تفرج كربة ** خطب رماك به الزمان الانكد **
كم من عليل قد تخطاه الردى ** فنجا ومات طبيبه والعود ** صبرا فان اليوم يعقبه غد **
ويد الخلافة لا تطاولها يد ** وانشد اسحق الموصلي ابراهيم حين حبس شعر
هي المقادير تجري في اعنتها ** فاصبر فليس لها صبر على حال ** يوما تريك لخسيس الحال ترفعه الى العلا **
ويوما تخفض العالي ** فما امسى حتى وردت عليه الخلع من المامون ورضي عنه
وقال ابراهيم بن عيسى الكاتب في ابراهيم بن المدبر حين عزل شعر
ليهن ابا اسحاق اسباب نعمة ** وكان عارا ان يزول التجمل ** شهدت لقد منوا عليك واحسنوا **
لانك يوم العزل اعلا وافضل ** غيره قد زال ملك سليمان وعاوده ** والشمس في الجدي ترتفع
قال ابو بكر الخوارزمي لمعزول الحمد لله الذي ابتلى في الصغير وهو المال وعافا في الكبير وهو الحال
بيت ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ** ولكن عارا ان يزول التجمل ** وقيل المال حظ ينقص
ويزيد وظل يتجدد ثم يعود وسيل بزرجمهر عن حاله في نكبته فقال عولت على اربعة اشيا
هونت علي ما انا فيه اولها اني قلت القضا والقدر لا بد من جريانهما الثاني اني
قلت ان لم اصبر ماذا اصنع الثالث قلت قد كان يجوز ان يكون اشد من هذا
الرابع قلت الفرج قريب والله اعلم

الباب السابع والخمسون فيما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والفرج والسرور وغير ذلك مما يلحق

بهذا الباب من كتاب الله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وقوله تعالى وهو
الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وقوله تعالى حتى اذا استياس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه
وقال علي رضي الله عنه عند تناهي الشدة يكون الفرج وعند تضايق البلا يكون الرخا
وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل اعمال امتي انتظار فرجها
من الله تعالى وقال الحسن لما نزل قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر
يسرا قال النبي صلى الله عليه وسلم ابشروا لن يغلب عسر يسرين

الباب السابع والخمسون فيما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والفرج والسرور وغير ذلك

وقال الاخر
عسى الهم الذي امسيت فيه
يكون وراءه فرج قريب صح

وقال ابو حاتم الشاعر اذا اشتملت على اليأس الخطوب وضاق بما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واطمأنت وارست في مكانتها الخطوب ولم تر لانكشاف الضر وجها
ولا أغنى بحيلته الاديب اتاك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت فمقرون بها فرج قريب فيا من خائف ويفك عان
ويأتي اهله النائي الغريب وقال ابرهيم بن العباس ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ذرعا وعند الله منها المخرج ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج
وقال الاخر لئن صدع البين المشتت شملنا فللبين حكم في الجموع صدوع وللنجم من بعد الجموع استقامة
وللشمس من بعد الغروب طلوع وان نعم زالت عن المرء وانقضت فان بها عند الزوال رجوع
فكن واثقا بالله واصبر لحكمه فان زوال الشر عنك سريع ولنذكر الآن نبذة فيمن حصل
له الفرج بعد الشدة روي ان الوليد بن عبد الملك كتب الى صالح بن عبد الله عامله
على المدينة المنورة ان اخرج الحسن بن الحسين بن علي رضي الله عنهم من السجن وكان محبوسا
واضربه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة سوط فاخرجه الى المسجد واجتمع
الناس فيه وصعد صالح ليقرا عليهم الكتاب ثم ينزل فيامر بضربه فبينما هو يقرا
الكتاب اذ جاء علي بن الحسين رضي الله عنهما فافرج له الناس حتى اتى الى الحسن فقال يا ابن
العم ما لك ادع الى الله تعالى بدعاء الكروب يفرج عنك فقال ما هو يا ابن العم قال قل لا اله الا الله
الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين
ثم انصرف عنه واقبل الحسن يكررها فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب قال الي اراه في سجنه
مظلوما اخروه وانا اراجع امير المومنين في امره فاطلق بعد ايام واتاه الفرج
من عند الله تعالى وقال الربيع لما حبس المهدي موسى بن جعفر راى في النوم عليا
رضي الله عنه يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
قال فارسل المهدي ليلا فراعني ذلك فجيته فاذا هو يقرا هذه الاية وكان حسن الصوت
فقص علي الرؤيا ثم قال ائتني بموسى بن جعفر فجيته به فعانقه واجلسه الى جانبه
وقال يا ابا الحسن رايت امير المومنين عليا رضي الله عنه فتعاهدني على ان لا تخرج احد
علي ولا على احد من اهلي كلاما فقال والله ما ذاك من شاني فقال صدقت فقال يا ربيع ادفع
اليه ثلاثة الاف دينار ورده الى اهله بالمدينة قال الربيع فاحكمت امره ليلا فما اصبح الا
على الطريق قال اسماعيل بن بشار وكل حزن وان طالت بليته يوما تفرج غماه وينكشف
وقال مسلم بن الوليد كنت يوما جالسا عند خياط بازاء منزلي فمر بي انسان اعرفه
فقمت له وسلمت عليه وجيت به الى منزلي لاضيفه وليس معي درهم بل كان عندي زوج
اخفاف فارسلتها مع جاريتي لبعض معارفي فباعها بتسعة دراهم واشترى بها
ما ذكرته للجارية من الخبز واللحم فجلسنا ناكل فاذا بالباب يطرق فنظرت من شق
الباب واذا بانسان يسال ويقول هذا منزل فلان ففتحت الباب وخرجت فقال
انت مسلم بن الوليد قلت نعم واستشهدت بالخياط على ذلك فاخرج لي كتابا وقال هذا
من الامير يزيد بن مزيد واذا فيه وقد بعثنا اليك بعشرة الاف درهم تتجمل بها

لقد ومك

في اهلك صح

لقد ومك علينا ومثلها تجعلها فادخلته داري وزدت في الكرامة وزدت في الطعام
واشتريت فاكهة وجلسنا ناكل ثم وهبت لضيفي شيا يشتري به هدية الى اهله
وتوجهنا الى باب يزيد بالرقة فوجدناه في الحمام فلما خرج استاذن لي عليه فدخلت
فاذا هو جالس على كرسي وبيده مشط يسرح لحيته فسلمت عليه فرد على احسن
رد وقال ما الذي اقعدك عنا قلت قلة ذات اليد وانشدته قصيدة امتدحته بها
فقال اتدري لما احضرتك قلت لا ادري قال كنت عند الرشيد منذ ليال اذ قال
يا ابن مزيد من القائل بك هذا الشعر سل الخليفة سيفا من بني مضر يمضي فيخترق الاجسام والهاما
كالدهر لا ينثني عما يهم به قد اوسع الناس انعاما وارغاما فقلت والله لا ادري يا امير
المومنين قال سبحان الله يقال فيك مثل هذا فلا تدري من قاله فسالت فقيل هو مسلم
بن الوليد فارسلت اليك فانهض بنا نحو الرشيد فسرنا اليه واستاذنوا لنا فدخلنا عليه
فقبلنا الارض وسلمت عليه فرد علي السلام فانشدته ما لي فيه من الشعر فامر لي بمائتي
الف درهم وامر لي يزيد بمائة وتسعين الف الف درهم وقال ما ينبغي ان اساوي امير
المومنين فانظر الى هذا اليسر الجسيم بعد العسر العظيم وما احسن ما قيل
الامن والخوف ايام مداولة بين الانام وبعض الضيق متسع ولما وجه سليمان بن
عبد الملك محمد بن يزيد الى العراق ليطلق اهل السجون ويقسم الاموال ضيق على
يزيد بن ابي مسلم افريقية فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد ابن ابي مسلم وشدد في
طلبه فاتي به اليه في شهر رمضان عند الغروب وكان في يد يزيد ابن ابي مسلم عنقود عنب
فقال لمحمد بن يزيد حين راه يا محمد بن يزيد قال نعم فقال طال ما سالت الله ان يمكنني منك
قال وانا والله طال ما سالت الله ان يجيرني منك فقال والله ما جارك الله ولا اعاذك
الله ولئن سابقني ملك الموت على قبض روحك لسبقته والله لا اكل هذه الحبة حتى
اقتلك ثم امر به فكتف ووضع في النطع وقام السياف فاقيمت الصلاة فوضع العنقود
من يده وتقدم ليصلي وكان اهل افريقية قد اجتمعوا على قتله فلما رفع راسه ضربه رجل
بعمود على راسه فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث شئت فسبحان من قتل الامير واحيي
الاسير وامر الحجاج باحضار رجل من السجن فلما حضر امر بضرب عنقه فقال ايها
الامير اخرني الى غد فقال واي فرج لك في تاخير يوم واحد فرده الى السجن فسمعه الحجاج
يقول عسى فرج ياتي به الله انه له كل يوم في خليقته امر فقال الحجاج والله ما اخذه
الا من قوله تعالى كل يوم هو في شان وامر باطلاقه وقال بعض جلساء المعتمد كان بين
يديه ليلة تخفق راسه بالنعاس فقال لا تبرحوا حتى انعس لي سويعة ثم افاق وقال
امضوا الى السجن واتوني بمنصور الجمال فجاؤا به فقال كم لك في السجن قال سنة ونصف
قال على ماذا قال انا جمال وضاق علي بلدي فاخذت جملي وتوجهت الى بلد غير بلدي
لاعمل عليه فوجدت عشرة انفس قد امسكوا وجدوا يقطعون الطريق فدفع واحد منهم
للاعوان شيا فاطلقوه ومسكوني عوضه واخذوا جملي فناشدتهم الله فابوا فحبست
انا والقوم فانطلق بعضهم ومات بعضهم وبقيت انا فدفع له المعتمد خمسمائة دينار

رمضان صح

واجري له ثلاثين في كل شهر وقال اجعلوه على جمالنا ثم قال اتدرون ما سبب فعلي
هذا قالوا لا قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول اطلق منصور الجمال
من السجن واحسن اليه قال الشاعر اذا تضايق امر فانتظر فرجا ۞ فاضيق الامر ادناه الى الفرج ۞
ويروى ان سلطان سقلية ارق ذات ليلة ومنع من النوم فارسل الى قايد البحر وقال
له انفذ الان مركبا الى افريقية ياتوني باخبارها ففعل القايد المركب وارسل لوقته فلما
اصبحوا اذا بالمركب في موضعه لم يبرح فقال له الملك الم يس فعلت ما امرتك به قال نعم امتثلت
امرك وانفذت المركب فرجع بعد ساعة وسجد تك مقدم المركب فامر باحضاره فجاء
ومعه رجل فقال له الملك ما منعك ان تذهب حيث امرتك قال ذهبت الى المركب فبينما
في جوف الليل والرجال قد نفدت اذا انا بصوت يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين
يكررها مرارا فلما استقر صوته باسماعنا ناديناه مرارا لبيك لبيك وهو يقول يا الله
يا غياث المستغيثين فقصدنا المركب نحو الصوت فالفينا هذا الرجل غريقا في اخر رمق
من الحيوة فطلعنا به الى المركب وسالناه عن حاله فقال كنا مقلعين في افريقية فغرقت
المركب منذ ايام فاشرفت على الموت ومازلت اصيح حتى اتاني الغوث من ناحيتكم
فسبحان من اسهر السلطان وارقه في قصره لغريق في البحر حتى استخرجه من تلك
الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة الوحشة وظلمة البحر لا اله الا الله ولا معبود سواه
قال الشاعر فلا تجزعن ان اظلم الدهر مرة ۞ فان اعتكار الليل يوذن بالفجر ۞ وحكى
سيدنا ابو بكر الطرطوشي رحمه الله في كتابه سراج الملوك قال اخبرني ابن الوليد الباجي عن
ابي ذر قال كنت اقرا على الشيخ عمر ابي حفص بن احمد بن شاهين ببغداد جزءا من الحديث
في حانوت رجل يبيع العطر فبينما انا اسمع الحديث في الحانوت اذ جاء صاحب الحانوت
رجل من الطوافين ممن يبيعون العطر بطبق يحمل فدفع اليه عشرة دراهم وقال
ادفع لي شيا من العطر سماه له فدفع له ما سماه فاخذه في طبقه ومضى فسقط
الطبق من يده وانكب جميع ما فيه فبكى الطواف وجزع جزعا عظيما حتى رحمناه
فقال ابو حفص لصاحب الحانوت لعلك تعينه على بعض هذه الاسباب فقال سمعا
وطاعة فنزل وجمع له منها ما جمع ودفع له غيرها عن ما عدم واقبل الشيخ على الطواف
يصبره فقال الطواف انظر ايها الشيخ ليس جزعي لضياع ما ضاع لقد علم الله اني
كنت في القافلة الفلانية فضاع لي هميان فيه اربعة الاف دينار ومعها فصوص
قيمتها مثل ذلك ولا جزعت لضياعه ولكن ولد لي ولد في هذه الليلة فاحتجت في
البيت الى ما تحتاج اليه النفسا ولم يكن عندي شي غير هذه العشرة دراهم
فخشيت ان اشتري بها حوايج النفسا فابقى بلا راس مال ولا اقدر على الكسب فقلت
في نفسي اشتري بها شيا واطوف به صدر نهاري فعسى ان يفضل شي اشد به
رمق اهلي ويبقى راس المال اتكسب به فلما قدر الله ضياعه جزعت وقلت ما بقي عندي
ما ارجع به اليهم ولا ما اكتسب به وعلمت انه لم يبق الا الفرار منهم فهذا الذي اوجب
جزعي قال الشيخ وكان رجل من الجند متكئا على باب داره يستمع الحديث فقال

اي ابو حفص

للشيخ

للشيخ يا سيدي اريد ان تاتي بهذا الرجل وتدخل به الى منزلي فظننا انه يعطيه شيا
قال فدخلنا الى منزله واقبل على الطواف فقال عجبت من جزعك فقص عليه القصة فقال
له الجندي وكنت في تلك القافلة قال نعم قال ومن كان معك من التجار قال فلان وفلان
فعلم الجندي صحة قول الطواف فقال وما علامة الهميان وفي اي موضع سقط
منك فوصف له المكان والعلامة فقال له الجندي اذا رايته تعرفه قال نعم فاخرج له
الجندي الهميان ووضعه بين يديه فقال هذا همياني وعلامة صحة قولي ان فيه من
الفصوص كيت وكيت ففتحه الجندي ووجده كما ذكر فقال له الجندي خذ مالك بارك
الله لك به فقال له الطواف ان هذه الفصوص قيمتها مثل الدنانير واكثر فخذها لك
وانت في حل منها ونفسي بها طيبة بذلك فقال له الجندي ما كنت لاخذ على امانتي مالا
فدخل الطواف وهو من الفقرا وخرج من الاغنيا اللهم اغن فقرنا ويسر امرنا
قال الرقاشي اعتراني هم فانشدت قول ابي العتاهية هي الايام والغير ۞ وامر الله ينتظر ۞
اتياس ان ترى فرجا ۞ فاين الله والقدر ۞ الا سري عني ذلك الهم وتنسمت ريح الفرج وقال اخر
لعمرك ما طول التعطل ضاير ۞ ولا كل شغل فيه للمرء منفعة ۞ فان ضقت فاصبر يفرج الله ما ترى ۞
الا رب ضيق في عواقبه سعة ۞ ولنلحق هذا الباب في ذكر شي جا في التهنية والبشاير قال
بعضهم كتب بعضهم الى اخيه وقد اتاه خبر يستبشر به سمعت عنك خبرا ما كنت في الالواح
وامتزج بالارواح واعدي فجملة البشاير العظام وجرى في العروق ومشى في العظام
وكان خالد بن عبد الله القسري اخا لهاشم بن عبد الملك من الرضاع وكان يقول
له اني لارى فيك اثار الخلافة ولا تموت حتى تليها فالان وليتها فملك العراق فلما وليها اتاه
فقام له الصفاد فقال يا امير المومنين اعزك الله بعزته وايدك بملائكته وبارك لك فيما
ولاك ورعاك فيما استرعاك وجعل ولايتك على اهل الاسلام نعمة وعلى اهل الشرك نقمة
لقد كانت الولاية لك اشوق منك اليها وانت لها ازين منها لك وما مثلك ومثلها الا كما قال
الاخوص واذا الدر زان حسن وجوه ۞ كان للدر حسن وجهك زينا ۞ وتزيدين اطيب الطيب طيبا ۞
اين في الناس اين مثلك اينا ۞ ودخل على المهدي اعرابي فقال له فيم جئت قال اتيتك برسالة فقال
هاتها قال اتاني ات في منامي وقال لي انت امير المومنين فابلغه هذه الابيات
لكم انت الخلافة من قريش ۞ تزف الكم ابدا عروسا ۞ الى هرون تهدى بعد موسى ۞
تميس وما لها الا تميسا ۞ فقال المهدي يا غلام علي بالجوهر فحشى فمه جوهرا حتى كاد
ان ينشق ثم قال اكتبوا هذه الابيات واجعلوها في مخانق صبياننا وقال ابرهيم
الموصلي في تهنية الرشيد بالخلافة الم تران الشمس كانت مريضة ۞ فلما اتى هارون اشرق نورها ۞
قد ملئت الدنيا جمالا بملكه ۞ فهارون واليها ويحيى وزيرها ۞ وغناه بها من وراء حجاب
فوصله بمائة الف ويحيى بخمسين الف ودخل عطا ابن ابي صيفي على يزيد بن معاوية وهو
اول من جمع بين التهنية والتعزية فقال رزيت خليفة الله واعطيت خلافة الله قضى
معاوية نحبه فغفر الله ذنبه ووليت الرياسة فكنت احق بالسياسة فاحتسب عند
الله اعظم الرزية واشكر الله على اعظم العطية وسر عمر بن هبيرة بعد اخراجه من السجن

ورعاك

بالرقة فاذا امراة من بني سليم على سطح لها تحدث جارتها وهي تقول لا والذي اساله ان
يخلص عمر بن هبيرة مما هو فيه ما كان كذا فرمي اليها بصرة فيها مائة دينار وقال
قد خلص الله عمر بن هبيرة فطيبي نفسا وقري عينا والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاما والخدم وفيه فصلان

الفصل الاول في مدح العبيد والإما والاستيصا بهم خيرا **عن** النبي صلى الله عليه وسلم
اول من يدخل الجنة شهيد وعبد احسن عبادته ونصح لسيده **وكان** زيد بن حارثة
عبد الخديجة رضي الله عنها اشتري لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء ابوه يريد شراه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رضي بذلك فعلت
فسال زيدا فقال ذل الرق مع مصاحبتك خير من عز الحرية مع مفارقتك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اختارنا اخترناه فاعتقه وزوجه ام ايمن وبعدها زينب بنت
جحش **وعن** علي رضي الله عنه قال كان اخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
واتقوا الله فيما ملكت ايمانكم **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال لا يقول احدكم عبدي
وامتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن يقول غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي
وعنه ايضا قال حدثني ابو القاسم نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم قال من قذف مملوكه بزنا
ولم يكن كما قال جلد له يوم القيامة حدا **وقيل** اراد رجل بيع جارية فبكت فقال ما بالك فقالت
لو ملكت ما ملكت مني ما اخرجتك من يدي فاعتقها وتزوجها **وقال** ابو اليقظان
ان قريشا لم تكن ترغب في امهات الاولاد حتى ولدن ثلاثة هم خير اهل زمانهم
علي بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وذلك ان عمر رضي الله عنه
اتي اليه ببنات يزدجرد بن كسرى مسبيات فاراد بيعهن فقال علي ان بنات
الملوك لا يبعن ولكن قومهن فاعطاه اثمانهن وقسمهن بين الحسين بن علي ومحمد
ابن ابي بكر وعبد الله بن عمر فولدت الثلاثة **وقيل** استبق بنو عبد الملك فسبقوا مسلمة
كان ابن امة فتمثل عبد الملك بقول عمرو العبدي ؞ بهيتكم ان تحملوا هجنا تكم ؞
على خيلكم يوم الرهان فتدركوا ؞ فتفتر كفاه ويسقط شرطه ؞ ويخدر ساقاه فلا تتحرك ؞
وهل يستوي المران هذا ابن حرة ؞ وهذا ابن اخري ظهرها متشرك ؞ **فقال** مسلمة يغفر الله
لك يا امير المومنين ليس هذا مثلي ولكن كما قال علي بن معمر ؞ فما انكحونا طايعين بناتهم ؞
ولكن خطبناها باسيافنا عنوة ؞ فما زادها فينا السبا مذلة ؞ ولا كلفت خبزا ولا طبخت قدرا ؞
وكيف ترى فينا فتى من سبية ؞ اذا لقي الابطال يطعنهم شزرا ؞ وياخذ رايات الطعان بكفه ؞
فيوردها بيضا ويصدرها حمرا ؞ **فقبل** عبد الملك راسه وعينيه وقال احسنت
يا بني ذلك والله انت وامر له بمائة الف درهم مثل ما اخذ السابق **الفصل الثاني** في
ذم العبيد والخدم **روي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بئس المال في
اخر **وقال** مجاهد اذا كثرت الخدم كثرت الشياطين **وقيل لبعضهم** الك غلام **فقال**
وما لي غلام ادعو به ؞ سوى من ابوه اخو عمي **وقال** الحر حر وان مسه الضر
والعبد عبد وان مشى على الدر **وحكي** بعض اهل الكوفة اخوانه وله جارية فقصرت

فيما ينبغي **فقال** اذا لم يكن في منزل المرء حرة ؞ يرى خللا فيما تولى الولايد ؞
فلا يتخذ منهن خير عقيدة ؞ فهن لعمر الله بئس الحقايد ؞ **وكان** لرجل غلام من اكسل
الناس فارسله يوما يشتري عنبا وتينا فابطا عليه حتى عيل صبره ثم جاء باحدهما
فضربه فقال ينبغي ان استقضيتني حاجة ان اقضي حاجتين فمرض فامر الغلام ان
ياتيه بطبيب فغاب وجا بالطبيب ومعه رجل اخر فساله عنه فقال لما ضربتني وامرتني
ان اقضي حاجتين في حاجة جبتك بالطبيب فان وقع بك بك الشفا والا حفر هذا
الحفار قبرك وهذا الطبيب وهذا حفار **وكان** عمرو الاعجمي يلي حكم السند فكتب الي
موسى الهادي ان رجلا من اشراف الهند والسند من ال المهلب ابن ابي صفره اشتري
غلاما اسود فرباه وتبناه فلما اشتد هوي مولاته فراودها عن نفسها فاجابته
فدخل مولاه يوما على غفلة منه من حيث لا يعلم به فاذا هو على صدر مولاته فجب
ذكره وتركه يتشحط في دمه ثم ادركته عليه رقة فندم على ذلك فعالجه الى ان برى
من علته فاقام الغلام بعد هذا مدة يطلب ان ياخذ ثاره من مولاه ويدبر عليه
امرا يكون فيه شفا امره وكان لمولاه ابنان احدهما طفل والاخر سباعي كانهما
شمس وقمر فغاب بهما عن منزله فاخذ الاسود الصبيين وصعد بهما على ذروة سطح
فقعدهما هناك وجعل يعللهما بالمطعم مرة وباللعب مرة اخرى الى ان دخل مولاه فرفع
راسه فراى ابنيه في شاهق مع الغلام فقال ويلك ابناي عرضتهما للموت قال اجل والله
الذي لا يحلف باعظم منه لين لم تجب ذكرك كما جببتني لارمين بهما فقال الله الله يا ولدي
في تربيتي لك فقال دع هذا عنك فوالله ما هي الا نفسي فاني لاسمح بهما من شربة ماء
فجعل يكرر عليه ويتضرع له وهو لا يقبل ذلك ويذهب الوالد ليروم الصعود اليه
فيدليهما من ذلك الشاهق فقال ابوهما ويلك فاصبر حتى اخرج مدية وافعل
ما اردت ثم اسرع فاخرج مدية فجب نفسه وهو يراه فلما راى الاسود ذلك
رمى بالولدين من ذلك الشاهق فتقطعا ثم قال ان جبك لنفسك ثاري وقتل
ولدك زيادة على ذلك فمسك ذلك الاسود وكتب بخبره الى موسى الهادي فكتب
موسى الهادي الى صاحب الهند والى عمرو الاعجمي بقتل الغلام وقال ما سمعت بمثل
هذا قط وامرني باخراج كل اسود في مملكته فما ترى احد اردى من العبيد ولا اقل
خيرا واكثرهم ردا ويلك لو احسنت لاحرهم الدهر كله يكلما اتصل قدر بك الدهر
لم يخضع وقد جربت ذلك كثيرا **قال الشاعر** اذا انت اكرمت الكريم ملكته ؞ وان انت اكرمت اللئيم تمردا ؞
وقيل العبد اذا شبع فسق واذا جاع سرق **وقيل** اشر المال تربية العبيد والمولدين منهم
الام من الزنوج واردي لان المولد لا يعرف لراب وربما يعرف الزنجي ابويه ويقولون
في المولد بغل لانه مخنس والبغل تكون امه فرس وابوه حمار وبالعكس فلا تثق بمولد والله اعلم

الباب التاسع والخمسون في اخبار العرب وذكر غرايب من عوايدهم وغرايب امورهم

واخبارهم للعرب غرايب وعوايد كانوا يرونها فضلا وقد دل على بعضها القران وكتب

الله تعالي دعواهم فمن ذلك قوله تعالي ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام
الي قوله يعقلون قال اهل اللغة البحيرة الناقة اذا انتجت خمسة ابطن وكان الاخر
ذكرا نحروا اذنها اي شقوا اذنها وامتنعوا من ذكاتها ولا تمتنع من ماء ولا مرعي
وكان الرجل اذا اعتق عبدا وقال هو سايبه فلا عقد بينهما ولا ميراث واما الوصيلة واما السايبه صح
ففي الغنم كانت الشاة اذا ولدت انثي فهي لهم واذا ولدت ذكرا جعلوه لالهتهم وان ولدت
ذكرا وانثي قالوا وصلت اخاها فلا يذبح الذكر لالهتهم واما الحام فالذكر من الابل كانت
العرب اذا انتج من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا حما ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعي
وقوله تعالي انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فالخمر هو
ما خامر العقل والميسر هو القمار والانصاب هي حجارة لهم كانوا يعبدونها وهي الاوثان والازلام هي
سهام لهم مكتوب عليها امرني ربي نهاني ربي فاذا اراد الرجل سفرا او امرا تهما به ضرب بتلك القداح او امرا دهي به
فاذا اخرج الامر مضي لحاجته واذا اخرج النهي لم يمض ومن اوابدهم وادا البنات كانوا
في الجاهلية اذا رزق احدهم انثي وادها واذا ابشر بها ضاق صدره واظلم وجهه
وهو قوله تع واذا ابشر احدهم بالانثي ظل وجهه مسودا وهو كظيم وقيل انهم كانوا يقتلونهن
خوف الاملاق وعلة جبل يقال له ابو دلامه كانت قريش تودد فيه البنات وقيل ان صعصعه تودد
جد الفرزدق كان يشتري البنات ويفديهن من القتل كل بنت بناقتين عشراوين وبجمل
وفاخر الفرزدق رجلا عند خلفا بني اميه فقال انا ابن محيي الموتي فانكر ذلك فقال ان الله
عز وجل يقول ومن احياها فكانما احيي الناس جميعا واما الرفاده في الحج فكانت خرجا
تخرجه قريش في كل موسم من اموالها الي قصي فيصنع به طعاما للحاج فياكله من
لم يكن معه سعه ولا زاد وذلك ان قصيا فرض علي قريش فقال لهم حين امرهم
به يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته واهل الحرم وان الحاج ضيوف الله
وزوار بيته فهم احق الضيف بالكرامه فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج حتي يصدروا
عنكم ففعلوا وكانوا يخرجون ذلك في كل عام من اموالهم فيرفعونه اليه وقيل اول
من قام بالرفاده عبد المطلب وهو الذي حفر بير زمزم وكانت مطمومه فاستخرج منها
الغزالين الذهب اللذين عليهما الدر والجوهر وغير ذلك من الحلي وسبعة اسياف وخمسة
ادرع سوابغ فضرب من الاسياف باب الكعبه وجعل احد الغزالين الذهب صفايح في وجعل
الاخر في الكعبه ذكر اد بان العرب في الجاهليه كانت النصرانيه في ربيعه وغسان وبعض
قضاعه وكانت اليهوديه في حمير وكنانه وبني الحارث بن كعب وكنده وكانت الزندقه في
قريش اخذوها من الحيره وكانوا بنو حنيفه اتخذوا في الجاهليه صنما من حيس فعبدوه
دهرا ثم ادركتهم مجاعة فاكلوه وقيل اول من غير الحنيفيه عمرو بن لحي ابو خزاعه وهو انه
رحل الي الشام فراي العماليق يعبدون الاصنام فاعجبه ذلك فقال ما هذه الاصنام التي
اراكم تعبدونها قالوا هذه اصنام نستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال
اعطوني منها صنما اسير به الي ارض العرب فيعبدونها فاعطوه صنما يقال له هبل
فقدم به مكه فنصبه وامر الناس بعبادته وتعظيمه وقيل ان اول ما كانت عبادة الحجاره

في بني اسماعيل وسبب ذلك انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم
الي بلد اخر الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم وتفرقوا في البلاد وافضي ذلك بهم الي ان عبدوا
ما استحسنوه من الحجارة ثم خلف الخلوف ونسيوا ما كانوا عليه من دين اسماعيل
الي ان عبدوا الاوثان وصاروا الي ما كان الامم قبلهم عليه من الضلالات وكانت قريش قد
اتخذت صنما علي بير في جوف الكعبه يقال له هبل واتخذوا اسافا ونايله علي موضع زمزم
فينحرون عندهما ويطعمون وكان اساف ونايله رجل وامراه فوقع اساف علي نايله في الكعبه
فمسخهما الله تعالي حجرين واتخذ اهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه واذا اراد الرجل سفرا
يمسح به حين يركب وكان اخر ما يصنع اذا توجه الي سفره بدا به واذا رجع مسح به قبل
ان يدخل علي اهله واتخذت العرب اصناما وانهمكوا علي عبادتها وكانت لقريش وبني
كنانه العزي وكان حجابها بنو شيبان وكانت اللات لثقيف بالطايف وكان حجابها
بنو مغيث من ثقيف وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم واما يغوث ويعوق
ونسر فقيل انهم اولاد ادم عليه السلام وكانوا اتقيا عبادا فمات احدهم فحزنوا عليه حزنا
شديدا فجاءهم الشيطان فحسن لهم ان يعيدوا صورته الي قبلة مسجدهم ليذكروا اذا
نظروه فكرهوا ذلك فقال اجعلوها في حوض موخر المسجد ففعلوا وصوروه من صفر
ورصاص ثم مات اخر ففعلوا ذلك الي ان ماتوا كلهم فصوروهم هناك واقاموا من بعدهم
علي ذلك الا انهم لا يتركون الدين فحسن لهم الشيطان عبادة شي غير الله تعالي فقالوا
من نعبد قال الهتكم المصوره في مسجدكم فعبدوها الي ان بعث الله نوحا عليه السلام فنهاهم
عن عبادتها فقالوا ما اخبر الله عنهم لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا الايه ولما
علا الطوفان وطم الارض كلها وعلا عليها التراب جميعا زمانا طويلا فاخرجها الشيطان
لمشركي العرب فعبدوها وذكر الواحدي في الوسيط ان هذه اسما قوم صالحين
كانوا بين ادم ونوح عليهما السلام فسولت الشيطان لقومهم بعد موتهم تصوير صورهم
لتكون اشوق للعبادة كلما راوهم ففعلوا ثم نشا من بعدهم قوم جهال بالاحوال فحسن
لهم الشيطان عبادتها وان من سبقهم من قومهم عبدوها فسموها باسمايهم وقال الواقدي
كان ود علي صورة الرجل ونسر علي صورة النسر ذكر اوابدهم الرقم شجر معروف كانت
العرب اذا اخرج احدهم الي سفر عمد الي هذا الشجر فعقد غصنا منه فاذا عاد من
سفره ووجده قد انحل قال خانتني امراتي وان وجده علي حاله قال لم تخني الوشم
ناقة كانت العرب اذا مات واحد عقلوا ناقته عند قبره وشدوا اعينها الي ان تموت
يزعمون انه اذا بعث من قبره ركبها البليه والفقيه كان الرجل اذا ابلغت ابله الفا
قلع عين الفحل يقولون ان ذلك يدفع عنها العين فاذا زادت علي الالف فقا عينه
الاخري والعسر ضرب الثور عن المعز كانت البقر اذا امتنعت عن الشرب ضربوا
الثور يزعمون ان الجن يركبون الثيران فتصد البقر عن الشرب الهامه كانوا يزعمون
ان الانسان اذا قتل ولم يوخذ بثاره يخرج من راسه طاير يسمي الهامه ويصيح علي قبره
اسقوني الي ان يوخذ بثاره وكانت للعرب في الجاهليه مذاهب في النفس تنازعوا في كيفيتها

فمنهم من زعم ان النفس هي الدم وان الروح الهوي الذي في باطن جسم الانسان الذي منه
نفسه وقالوا ان الميت يوجد فيه الدم وانما يوجد في حال الحياة مع الحرارة والرطوبة
فاذا مات ذهبت حرارته وحل به اليبس والبرد وطايفة يزعمون ان النفس طاير
ينبسط من جسم الانسان اذا مات او قتل ولا يزال مبتصوبا في صورة الطاير يصرخ على
قبره يستوحشا وفي ذلك قال بعضهم سلط الموت والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر هام
ثم جاء الاسلام والعرب ترى صحة الهام حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا
هامة ولا صفر وزعموا ان هذا الطاير يكون صغيرا او كبيرا حتى يكون صغر الضرب من
يتوحش ويصرخ ويوجد في الديار المعطلة والنواويس ومصارع القتلى ويزعمون
ان الهامة لا تزال عند ولد الميت لتعلم ما يكون من خبره فتخبر الميت الصفر زعموا
ان الانسان اذا جاع عض على شرسوفه والصفر وهو من حية تكون في البطن تثنية
الضربة زعموا ان الحية تموت في اول ضربة فاذا ثنيت عاشت الغيلان والتغول من
العرب هو التغول والغول اخبار واقاويل ويزعمون ايضا ان الغول يتغول لهم
في الخلوات في انواع الصور فيخاطبونه ويخاطبهم زعمت طايفة من الناس ان الغول
حيوان مشوه وانه خرج منفردا لم يستانس وتوحش وطلب القفار وهو يشبه الانسان
والبهيمة ويترايا لبعض السفار في الخلوات في الليل وحكي ان سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه راه في سفره الى الشام فضربه بالسيف وقال الجاحظ الغول هو كل شي يتعرض
للسيارة ويتلون في جميع الصور والثياب وفيه خلاف وقالوا انه ذكر وانثى والاكثر
الاكثر كلامهم انثى واما القطرب في قولهم فهو نوع من الاشخاص المتشيطنة يعرف
بهذا الاسم فيطير في اكناف اليمن واعالي صعيد مصر وربما انه يلحق الانسان فينكحه
فيتدود ويموت وربما يترايا للانسان فيمسكه فتقول اهل النواحي التي ذكرناها
امنكوح ام مذعور فان كان قد نكحه ايسوا منه وان كان قد ذعره سكن روعه
وشجع قلبه واذا راه الانسان وقع مغشيا عليه ومن الناس من يظهر له فلا يكترث
لشيء منه وثبات قلبه ذكر الهواتف اما الهواتف فقد كثرت في العرب وكان اكثرها
ايام ولد النبي صلى الله عليه وسلم وان من احكم الهواتف انه يهتف بصوت مسموع
وجسم غير مرئي ومن اعجب ما حكي من امر الهواتف ما حكاه ابو عمرو بن العلا
قال خرجنا حجاجا فصاحبنا رجل وجعل يقول ❊ يا ليت شعري هل بغت علي ❊
فلما انصرفنا من مكة قالها في بعض الطريق فاجابه صوت في الظلام ❊ نعم نعم ونالها جحيته ❊
وهو رجل احمر ضخم في قفاه كيه فسكت الرجل فلما صرنا الى البصرة اخبرنا ذلك
الرجل وقال دخلت على جيراني يسلمون علي فاذا رجل احمر ضخم في قفاه كيه فقلت
لاهلي من هذا قالت رجل هو الطف جيراننا جزاه الله خيرا فسالتها عن اسمه فقالت
جحيه فقلت الحقي باهلك واما بكاء المقتول فقد كانت النساء لا يبكين على المقتول
حتى يوخذ بثاره فاذا اخذ بثاره بكينه واما رمي السن فقد كانوا يزعمون ان الغلام
اذا كان اوله ما تتبدل اسنانه فرمى سنه في عين الشمس بسبابته وابهامه وقال ابدليني

احسن

146

احسن من هذا فانه يامن على اسنانه من العوج والفلج واما خضاب النحر فكانوا اذا ارسلوا
الخيل على الصيد فسبق واحد منهم خضبوا صدره بدم الصيد علامه واما نصب الرايه
فكانت العرب تنصب الرايات على ابواب بيوتها للتعرف بها واما جز النواصي فكانوا اذا
اسروا رجلا ومنوا عليه واطلقوه جزوا ناصيته واما الالتفات فكانوا يزعمون ان
من خرج الى سفر والتفت وراءه لم يتم سفره فان التفت تطير والروكانوا يقولون
من علق عليه كعب الارنب لم تصبه عين ولا سحر وذلك لان الجن تهرب من الارنب
لانها تحيض وليست من مطايا الجن ويزعمون ان المراة اذا احبت رجلا واحبها ثم
لم يشق عليها رداه فسد الحب بينهما ويزعمون ان الرجل اذا دخل قرية وخاف وباها
فوقف على بابها ونهق كما ينهق الحمار لم يصبه وباها وزعموا ان الحرقوص وهو
دويبه اكبر من البرغوث يدخل فروج الابكار فيفتضهن ويزعمون ان الرجل اذا
ضل فقلب ثيابه اهتدى وكانوا يزعمون ان الناقة اذا نفرت وذكر اسم امها تسكن
وكان لهم خرزه يزعمون ان العاشق اذا حكها وشرب ما يخرج منها صبر وتسمى السلوان
ونكاح المقت من سنتهم وهو ان الرجل اذا مات قام ولده الاكبر فالقى ثوبه على امراة ابيه
ورث نكاحها فان لم يكن له بها حاجة زوجها لبعض اخوانه بمهر جديد فكانوا يرثون
النكاح كما يرثون المال ولهم احوال غريبه وامور عجيبه والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

والقفايه

الباب الستون في الكهانه والقيافه والزجر والعرافه والفال والطيره والفراسه
والنوم والرويا اما الكهانه فكانت فاشيه في الجاهليه حتى جاء الاسلام فلم يسمع
بكاهن حينئذ وكان ذلك من معجزات النبوة واياتها والكهان اخبار فمنهم سطيح
ورد عليه عبد المسيح وهو يعالج الموت فاخبره بما جاء لاجله وذلك ان الموبذان راى
ابلا صعابا تقود خيلا عرابا فقطعت الدجلة وانقطعت في بلادها فلما اصبح
اعلم كسرى بذلك فتصبر كسرى تشجعا ثم راى ان لا يكتم عن وزرائه فلبس تاجه
وقعد على سريره وجمع وزرائه فاخبرهم بالخبر فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب
بخمود النار فازدادوا غما الى غمهم فكتب كسرى كتابا الى النعمان بن المنذر اما بعد
فارسل الي رجلا عالما اريد اسأله عن شي فوجه اليه بعبد المسيح الغساني فقال
له كسرى اعندك علم بما اريد ان اسالك عنه قال ليخبرني الملك فان كان عندي منه علم
والا اخبرته بمن يعلمه فاخبره بما راه الموبذان فقال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارق
ارض الشام يقال له سطيح قال فاته فاساله عما سالتك وائتني بالجواب فركب عبد المسيح
وتوجه الى سطيح فوجده قد اشرف على الموت فسلم عليه وحياه ولم يخبره عبد المسيح
بما جاء به غير ان سطيح عرض له وقال عبد المسيح على جمل مشيح وقد وافى الى الضريح وصل
الى سطيح بعثه ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورويا الموبذان راى
ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ثم قال يا عبد المسيح
اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي سماوة وغاضت بحيرة ساوة
وخمدت نار فارس فليست الشام لسطيح شاما يتشر امر العرب واظن زمان محمد قد اقترب

[illegible]

لكن يملكها ملوك وملكات على عدد الشرافات وكلما هو آت آت فسار عبد المسيح على راحلته
وعاد واخبر كسرى بذلك فقال كسرى حتى يملك اربعة عشر ملك عود الشرافات الساقطة
تكون امور فملك منهم عشرة في اربعة سنين والباقي الى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وحكي ان ربيعة بن نصر اللخمي راى مناما هاله فجمع المعبرين واراد تعبيره فقال ما اقول له الا لمن
يقول لي رايت كيت وكيت فقال له اهل مملكته ما يفسره لك الا شق وسطيح فاحضرهما
واقبل على سطيح وقال له اني رايت مناما هالني فان عرفته فقد اصبت تفسيره فقال له
انت رايت حممة خرجت من ظلمة فنزلت في ارض تهمة فاكلت منها كل ذات جمجمة فقال له
الملك ما اخطيت منها شيا فما تفسيرها فقال له وحق ما بين الحرتين من حنش
لتملكن الحبش ما بين ابين وجرش فقال له الملك وابيك ان هذا الموجع لنا وغايظ
فمتى هو كاين افي زمني هذا ام بعده فقال بعده بحين من السنين اكثر من ستين
او سبعين ثم يقتلون بها اجمعين ويخرجون منها هاربين قال ومن الذي يملك بعدهم
قال سيف بن ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك جيشا باليمن قال الملك فيدوم
ذلك ام ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي ياتيه الوحي من العلي قال وممن
يكون النبي قال من ولد فهر بن مالك بن النضر بن عدنان قال فهل يدوم ام ينقطع قال
يكون في قومه الملك الى اخر الدهر قال ويحك وهل للدهر من اخر قال نعم يوم يجمع فيه
الاوايل والاخر فيسعد فيه المحسن ويشقى فيه الفاجر قال والحق ما تخبر قال والشفق
والقمر اذا اتسق ان الذي انباتك به لحق ثم دعى بشق فقال له مثل ما قال لسطيح
غير انه قال وحق ما بين الحرتين من انسان لتملكن السودان وليبلغن على كل طفلة
ذات بنان ومن ذلك ما حكي ايضا ان اميه بن عبد شمس دعى هاشم بن عبد مناف
الى المفاخرة فقال هاشم افاخرك على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة فرضي اميه
بذلك وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي فخبا له شيا وخرجا اليه ومعهما جماعة من قومهما
فقالا خبانا لك خبا فقال خبا تما لي ما هو كيت وكيت قالوا صدقت احكم بين هاشم
بن عبد مناف وبين اميه بن عبد شمس ايهما اشرف بيتا ونفسا فقال والقمر الباهر
والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طاير وما اهتدى بعلم مسافر لقد سبق هاشم
اميه الى المآثر اولا منه واخر فاخذ هاشم الابل ونحرها واطعمها من حضر وحضر اميه
الى الشام واقام بها عشرة سنين ويقال انها اول عداوة وقعت بين هاشم واميه
وحكي ان هند بنت عتبة بن ربيعة كانت عند الفاكه بن المغيرة المخزومي من فتيان
قريش وكان له بيت ضيافة خارجا عن البيوت يغشاه الناس من غير اذن فخلى البيت
ذات يوم واضطجع فيه هو وهند ثم نهض لحاجته فاقبل رجل ممن كان يغشى البيت
فولجه فلما راى هندا مضطجعة ولى هاربا فنظره الفاكه فدخل عليها فضربها برجله وقال
لها من هذا الذي خرج من عندك قالت ما رايت احدا وما انتبهت حتى انبهتني انت قال
ارجعي الى بيت ابيك وتكلم الناس فيها فقال ابوها يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك القول
فان يكن الرجل صادقا فاشعت اليه من يقتله وان يك كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن

المحسن نسخه المسيء صح

ليقطع كلام الناس صح

بنتيبي برآة ساحتك فقالت والله ما هو على بصادق واني بريئة مما يقول فقال
يا فاكه انت والله رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه في وجوه
بني مخزوم وخرج عتبة بن ربيعة ومعه وجوه بني عبد شمس واخذ معه هندا ونسوة
معها فلما اشرفوا على البلاد وقالوا الى غد نرد على الرجل فتغيرت حالة هند فقال
فقال لها ابوها اني ارى حالك قد تغير وما ذلك الا لمكروه عندك فقالت لا والله ولكني
اعرف انكم تاتون بشرا يخطي ويصيب ولا امنه ان يسمني ميسما يكون علي مثبتا
فقال لا تخشي فسوف اختبره فصفر لفرسه حتى ادلى ثم ادخل في احليله حبة حنطة
وربطه فلما اصبحوا قدموا على الرجل فاكرمهم ونحر لهم فلما قعدوا قال له عتبة قد جيناك
لامر وقد خبانا لك خبيا لنختبرك بها فقال انتم خباتم ثمرة في كمرة قال اني اريد ابين من هذا
فقال حبة بر في احليل مهر قال انظر في امر هذه النسوة فجعل ياتي الى كل واحدة منهن
ويقول ليست هذه الى ان وصل الى هند فضرب بيده على كتفها وقال لها انهضي والله
غير ساحرة ولا زانية وستلدين ملكا اسمه معاوية يملك القاصيه والدانيه فنهض
اليها الفاكه فاخذ بيدها فجذبت يدها من يده وقالت اليك عني والله لاحرصن ان
يكون من غيرك فتزوجها ابو سفيان فولدت منه امير المؤمنين معاوية رضي الله عنه
واما القيافة فهي على ضربين قيافة البشر وقيافة الاثر فاما قيافة البشر فالاستدلال
بصفات الاعضا على الانسان وتختص بقوم من العرب يقال لهم بني مدلج يعرض لهم
مولود في عشرين نفر فيلحقوه باحدهم وحكي عن بعض ابناء التجار انه كان في بعض
اسفاره راكبا على بعير ويقوده غلام اسود فمر بهولاء القبيلة فنظر اليه واحد منهم فقال
ما اشبه الراكب بالقايد قال والد التاجر فوقع في نفسي من ذلك شي فلما رجعت الى امي
ذكرت لها القصة فقالت يا ولدي ان اباك كان شيخا ذا مال وليس له ولد وخشيت
ان يفوتنا ماله فمكنت هذا الغلام من نفسي فحملت منه بك ولولا ان هذا شي ستعلمه في
الاخرة ما اعلمتك به في الدنيا واما قيافة الاثر فالاستدلال بالاقدام والحوافر والخفاف
وقد اختص به قوم من العرب ارضهم ذات رمل اذا هرب منهم هارب او دخل
عليهم سارق تبعوا اثاره قدمه حتى يظفروا به ومن العجب انهم يعرفون اقدام الرجل
من اقدام المراه واقدام الشيخ من اقدام الشاب والبكر من الثيب والغريب من المستوطن
ويذكرون ان قطيا واخر البراس اقوام بهذه الصفة وقد وقعت من قريش حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر رضي الله عنه الى الغار على صخر صلد واحجار صم ولا طين ولا تراب تبان فيه اقدام
فحجبهم الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم بما كان من نسج العنكبوت وبالحق الفايق من الخبره وقولهم
الى هنا انتهت الاقدام هذا ومعهم الجماعة من قريش وابصارهم سليمة ولولا ان هناك
لطيفة لم تتساوى الناس فيها لما استاثر بعلم ذلك طايفة دون اخرى واختلف رجلان
من القافة في اثر بعير وهما بين مكة ومنى فقال احدهما جمل وقال الاخر ناقة وقصدا
يتبعان الاثر حتى دخلا شعب بني عامر فاذا البعير واقفا فقال احدهما لصاحبه
اهو هذا قال نعم فوجداه خنثى فاصابا معا ومنهم من كان يخطي في الارض ويقول

القفاية

فيوافق قوله ما ياتي بعد وقال رجل شردت لي ابل فجئت الي خراش فسالت عنه
فامر ابنته ان تخط في الارض فخطت ثم قامت تضحك فضحك خراش ثم قال الدري
قيامها لاي شي قلت لا قال قد علمت انك ستجد ابلك وتتزوجها فاستحييت منه ثم
خرجت فوجدت ابلي ورجعت ثم تزوجتها وخرج عمرو بن عبد الله بن معمر ومعه
مالك بن خراش الخزاعي غازيين فمرا بامراة وهي تخط للناس في الارض فضحكت منهما
مالك هزوا فقالت اما والله لا تخرجن من سجستان حتي تموت ويتزوج عمرو هذا
زوجتك فكان كما ذكرته واما الزجر والعيافه فاحسن ما روي ان كسري ابرويز
بعث الي النبي صلي الله عليه وسلم حين بعث زاجرا ومصورا وقال للزاجر انظر ماتري من طريقك
وعنده وقال للمصور ائتني بصورته فلما عادا اليه اعطاه المصور صورته صلي الله عليه وسلم
فوضعها كسري علي وسادته ثم قال للزاجر ما رايت قال ما رايت ما ازجر به الا الان انه سيعلوا
امره عليك لانك وضعت صورته علي وسادتك وبعث صاحب الروم الي النبي صلي الله عليه
وسلم رسولا قال انظر اليه والي جانبه وانظر ما بين كتفيه حتي تري الخاتم والشامه فقدم
الرسول فراي النبي صلي الله عليه وسلم علي تل عال واضع قدميه في الما وعن يمينه علي رضي الله عنه
فلما راه صلي الله عليه وسلم تحول له انظر ما ذا امرت به فنظر الرسول فلما رجع الي صاحبه اخبره الخبر
فقال ليعلون امره وليملكن ما تحت قدمي فقال بالنشر العلو وبالماء الحياة قال المدايني وقع الطاعون
بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان فنزل قرية من قري الصعيد فقدم عليه حين نزلها رسول
لعبد الملك بن مروان فقال للرسول ما اسمك قال طالب بن مدرك فقال اواه ما اظنني ارجع الي
الفسطاط فمات ولم يرجع وكانت نايلة بنت عمارة الكلبي تحت معاوية فقال لفاخته بنت
قرظة اذهبي انظري اليها فذهبت ونظرت وقالت له ما نظرت مثلها ولكني نظرت تحت
سرتها خالا لتوضعن معه راس زوجها في حجرها فطلقها معاويه فتزوجها بعده رجلان منهم
حبيب بن مسلمة والنعمان بن بشير فقتل احدهما ووضع راسه في حجرها وبينما مروان
بن محمد جالس في ايوانه اذ تصدعت زجاجة من الايوان فوقعت منها الشمس علي منكب
مروان وكان هناك عواف فقام فاتبعه بواب مولي مروان فساله فقال صدع الزجاج
صدع السلطان ستذهب الشمس بملك مروان بقوم من الترك او خراسان ذلك عندي
واضح البرهان فما مضي غير شهرين حتي مضي ملك مروان وحكي ان الاسكندر ملك بعض
البلاد فدخل فيها فوجد امراة تنسج ثوبا فلما راته قالت ايها الملك قد اعطيت ملكا ذا
طول وعرض ثم دخل عليها بعد ذلك قالت لم تستعزل من الملك قال فغضب عند ذلك
فقالت لا تغضب فانك دخلت في المرة الاولي علي والشقة بين يدي اديرها طولا
وعرضا ودخلت الان وهي في يدي اريد قطعها لاني قد فرغت من نسجها فلا تغضب
فكان الامر كما قالت وحكي ان سيف
ذي يزن لما استنجد كسري علي قتال الحبشة بعث اليهم جيشا عظيما فخرج اليهم
مسروق بن ابرهة ملك الحبشة في مايه الف من الحبشة وكان بين عينيه

وقال

للنفوس

يا قوته حمرا

يا قوته حمرا بعلاقه من الذهب في تاجه كالنار وهو علي فيل عظيم قال وكان في عسكر ذي
يزن رجل يقال له وهرز فتامل ذلك منه ثم قال الاميره اصبر لننظر ما يكون من امره
قال فتحول مسروق من علي الفيل الي الجمل ثم تحول الي فرس ثم الي بغل ثم الي حمار وكانه
استقل ان يقاتلهم الا علي حمار لما انه استصغرهم واستحقرهم فتفرس ذلك الرجل في الانتقال
من اعلي الي ادني فقال احملوا عليهم فان ملكهم قد ذهب فحملوا عليهم فكسروهم وقتل الملك
وحكي انه كان عراف من الطرفين ببغداد يخبر بما يسال عنه ولم يخط قط فسال رجل
عن رجل محبوس هل يتخلص قال نعم ويخلع عليه قال قلت له باي شي عرفت ذلك قال لانك
لما سالتني التفت يمينا وشمالا فوجدت رجلا علي ظهره قربة مملوءة ففرغها وحملها علي كتفه
فاولت الماء بالمحبوس وتفريغه بالاطلاق ووضعها علي كتفه بالخلعه فكان الامر كما قال واما
الفال فقد روي ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يحب الفال الصالح والاسم الحسن روي
انه صلي الله عليه وسلم لما نزل المدينه علي كلثوم بن الهدم دعا غلامين له يا بشار يا سالم
فقال صلي الله عليه وسلم لابي بكر ابشر فقد سلمت لنا الديار وقال الاصمعي سالت ابن عون
عن الفال فقال هو ان يكون مريضا فيسمع يا سالم او طالب حاجه فيسمع يا واجد وما
اشبه ذلك واما الطيره فقد كان صلي الله عليه يحب الفال ويكره الطيره قيل ذكرت الطيره
عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال من عرض له من هذه الطيره فليقل اللهم لا طير الا
طيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال
ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له وعن ابن عباس رضي الله عنه من
اقتبس علما من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر وعن ابي هريرة رضي الله عنه من اتي
كاهنا فصدقه بما يقول او اتي امراة حايضا في دبرها فقد بري مما انزل الله علي
محمد وانشد ابن عبد البر لا يعلم المرء ليلا ما يصابحه ٭ الا كواذب ما تجري به الفلك ٭
والفال والزجر والكهان كلهم ٭ مضللون ودون الغيب اقفال ٭ وقال لبيد
لعمري ما تدري الطوارق بالحصا ٭ ولا زجرات الطير ما الله صانع ٭ وقال اخر
تعلم انه لا طير الا ٭ علي متطير وهو الثبور ٭ فلا شي يوافق بعض شي ٭ احايينا وباطله كثير ٭
وكانت العرب اذا ارادوا سفرا خرجوا في الغلس والطير في اوكارها علي الشجر فيطيرونها
فان اخذت يمينا اخذوا يمينا وان اخذت يسارا ساروا يسارا ومنه قول امري القيس
وقد اغتدي والطير في وكناتها ٭ بمجرد قيد الاوابد هيكل ٭ مكر مفر مقبل مدبر معا ٭
كجلمود صخر حطه السيل من عل ٭ والعرب اعظم ما يتطيرون بالغراب والقول فيه
ان يطلب عليه شاهدا ويسمونه حاتما لانه يحتم عليهم بالفراق ويسمونه الاعور علي
جهة التطير اذ كان اصح الطير بصرا وفيه قال بعضهم اذا ما غراب البين صاح فقل له ٭
ترفق رماك الله يا طير بالبعد ٭ لانت علي العشاق افجع منظرا ٭ وابشع في الابصار من زرق اللحد ٭
تصيح ببين ثم تعثر ماشيا ٭ وتبرز في ثوب من الحزن مسود ٭ متي صحت صح البين وانقطع الرجا ٭
كانك في يوم الفراق علي وعد ٭ واعرض بعضهم عن الغراب وتطير بالابل لانها تحمل من
ارتحل وفي ذلك قال بعضهم زعموا ان مطيهم سبب النوي ٭ والموذنات بفرقة الاحباب ٭

وقالوا من تطير من شيء وقع فيه حكي ابراهيم بن المهدي قال ارسل الي محمد بن
زبيده في ليلة من ليالي الصيف المقمرة يقول لي يا عم اني مشتاق اليك فاحضر
الان عندنا فجئته وقد بسط له علي سطح زبيده وعنده سليمان ابن ابي جعفر وجاريته
نعم فقال لها غني لي شيا فقد سررت بعمومتي فقالت هم قتلوه كي يكونوا مكانه
كما فعلت يوما بكسري مرازبه بنو هاشم كيف التوصل بيننا وعند اخيه سيفه ونجايبه
قال فغضب وتطير منها وقال ويحك ما قصدت بهذا فغني ما يسرني فقالت كليب لعمري كان اكثر ناصرا
واكثر جرما منك ضرج بالدم فقال ويحك ما هذا الغنى الليله في هذه الليله غني غير هذا
فقالت ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتي تفانوا وريب الدهر عداء ابكي فراقهم عيني فارقها
ان التفرق للمشتاق بكاء قال فانتهرها وقال قومي الي لعنة الله فقالت والله يا مولاي لم
يجر علي لساني غير هذا وما ظننت الا انك تحبه ثم قامت من بين يديه وكان بين يديه
قدح بلور وكان يحبه فاصابه طرف ردائها فانكسر قال ابراهيم بن المهدي فالتفت الي
وقال يا عم هذا اخر امرنا فقلت كلا بل يبقيك الله يا امير المومنين ويسرك فسمعت هاتفا
يقول قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقال لي سمعت ما سمعت يا عم فقلت ما سمعت
شيا وما هذا الا توهم واذا الصوت قد علاه فقال يا عم اذهب الي بيتك فمحال ان يكون
بعد هذا اجتماع فانصرفت فكان اخر عهدي به وخرج ابو الشمقمق مع خالد بن يزيد بن
مزيد وقد تقلد الموصل فلما اراد الدخول اليها اندق لواؤه في درب فيها فتطير لذلك فانشد
ابو الشمقمق ما كان مندق اللواء لريبة تخشى ولا امر يكون مبدلا لكن هذا العود ضعف متنه
سمو الولاية فاستقل الموصلا فسر خالد وامر لابي الشمقمق بعشرة الاف درهم وخرج الحجاج
الي الكوفة متوجها الي عبد الملك فصعد المنبر فانكسر تحته درجه فعلم انهم قد تطيروا
بذلك فالتفت الي الناس قبل ان يحمد الله فقال شاهت الوجوه وتبت الايدي وبليتم
بغضب من الله انكسر عود خورع ضعيف تحت قدم اسد شديد تفالتم بالشوم واني
علي اعداء الله لامكر من الغراب الابقع واشام من يوم نحس مستمر واني لاعجب من لوط
وقوله لو ان لي بكم قوة او اوي الي ركن شديد فاي ركن اشد من الله تعالى وما علمه
ما انا عليه من التوجه الي امير المومنين فقد وليت عليكم اخي محمد بن يوسف وامرته بخلاف
ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا الي اهل اليمن فانه امره ان يحسن الي محسنهم
ويتجاوز عن مسيئهم وقد امرته ان يسيء الي محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم وانا اعلم
انكم تقولون بعدي لا احسن الله له الصحبه وانا معجل لكم العذاب لا احسن الله لكم
الخلافه اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وخرج بعض ملوك الفرس الي الصيد فاول
من استقبله اعور فامر بضربه وحبسه ثم ذهب الي الصيد فاصطاد صيدا كثيرا فلما
عاد دعي بالاعور فامر له بمال فقال لا حاجة لي به ولكن ايذن لي في الكلام فقال تكلم
فقال ايها الملك انك تلقيتني فضربتني وحبستني وتلقيتك فصدت وسلمت فاينا
اشام صباحا علي صاحبه فضحك وامر له بصلة وحكي ان نور الدين محمود وهمام الدين
ركبا في يوم عيد فخرجا للتفرج فتجاولا في الكلام فقال محمود يا هل ترى نعيش الي مثل هذا

يهتف ط
من ط
لعله حين ارسله معه

اليوم فقال له همام الدين اهل ترى نعيش الي اخر هذا الشهر فان العام كثير قال
فاجري الله نطقهما ما كان مقدرا في الازل فمات احدهما قبل تمام الشهر والاخر
قبل تمام العام واما الفراسه فقد قال الله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وقال
علي رضي الله عنه ما اضمر احد شيا الا ظهر في وجهه وعثرات لسانه وصفحات وجهه
وحكي ان الشافعي ومحمد ابن الحسن رايا رجلا فقال احدهما انه نجار وقال الاخر انه
حداد فسالاه بعد ذلك عن صنعته قال كنت حدادا وانا الان نجار وكان الحسن
بن العباك من موالي بني سليم ولم يكن في الارض احزر منه كان ينظر الي الغنم فيحزر
ما فيها وكان لا يخطي وكان في المكيول والموزون والمعدود سوا يقول في هذه
الرمانة كذا وكذا حبة ووزنها كذا وياخذ العود الاس فيقول كذا وكذا ورقة فلا يخطي
ويقول اذا رايت الرجل يخرج بالغداة ويقول ما عند الله خير وابقي فاعلم انه يكون في جواره
وليمة ولم يدع اليها واذا رايت قوما خارجين من عند قاض وهم يقولون وما شهدنا الا
بما علمنا فاعلم ان شهادتهم لم تقبل واذا قيل للمتزوج صبيحة دخوله علي زوجته كيف ما قدمت
عليه فقال الصلاح خير من كل شي فاعلم ان زوجته قبيحة واذا رايت انسانا يمشي ويلتفت
فاعلم انه يريد يحدث واذا رايت فقيرا يعدو فاعلم انه يكون في حاجة سعيد واذا
رايت خارجا من عند الوالي وهو يقول يد الله فوق ايديهم فاعلم انه صفع ويقال
عين المرء عنوان قلبه وكانوا يقولون عظم الجبين يدل علي البله وعرضه علي قلة العقل
وصغره علي لطف الحركة واذا وقع الحاجب علي العين يدل علي الحزن والعين المتوسطه
في حجمها دليل علي الفطنة وحسن الخلق والمروه والتي يطول تحديقها يدل علي الحمق والتي
يكثر طرفها تدل علي خفة وطيش والشعر علي الاذن يدل علي جودة السمع والاذن الكبيرة
المنتصبة تدل علي حمقه وهذيان وكانت الفرس تقول اذا فشي الموت في الوحوش
دل علي ضيقه واذا مشي في الفار دل علي الغضب واذا نعق الغراب فجاوبته دجاجه
عمر الخراب واذا اقوقت دجاجة فجاوبها الغراب خرب العمار والله تعالى اعلم بكل شي
عالم الغيب فلا يظهر علي غيبه احدا واما النوم والسهر وما جاء فيهما فقد روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال شرف امتي حملة القران واصحاب الليل
وروي ان ام سليمان بن داود عليهما السلام قالت له يا بني لا تكثر النوم فان من اكثر
النوم يجيء مفلسا يوم القيامه وكان زمعة بن صالح يصلي ليلا طويلا فاذا جاء السحر
نادى اهله وقال ابياتا يا ايها الركب النايمون اكل هذا الليل ترقدون فيتواثبون بين
باك وداع ومتوضي فاذا اصبح الصباح نادي عند الصباح وقال يا ايها الراقد كم ترقد
قم يا حبيبي قد دني الموعد وخذ من الليل ولو ساعة تحظي اذا ما هجع الراقد من نام حتي ينقضي ليله
لم يبلغ المنزل ويجهد قل لذوي الالباب اهل التقي قنطرة الحشر لكم موعد وقيل ان
نوم الضحي يورث الغم والخوف ويورث الخبال وانشدوا نوم الغداة غرت للرزق منقصة
وبعد عصر يميل العقل للخبل وبعد ظهر فنعم معني الحديث كذا قيلوا فان اخا الشيطان لم يقل

حدام
بدل غني

والعصر نومة

وفي المعنى الا ان نومات الضحى تورث الفتى خبالا ونومات العصير جنون ¨ ألا إن بين الظهر
لها عند أرباب العقول فنون ¨ وعن العباس بن عبد المطلب انه مر بابنه وهو نايم
نومة الضحى فركزه برجله وقال له قم لا انام الله عينك تنام في ساعة يقسم الله الرزق فيها
الرزق بين عباده اوما سمعت ما قالت العرب انها لمكسلة ومهزلة ومنسية للحاجة
والنوم على ثلاثة اقسام نومة الخرق ونومة الخلق ونومة الحمق فنومة الخرق نومة
الضحى والتي امر النبي صلى الله عليه وسلم امته بها فقال قيلوا فان الشياطين لا تقيل ونومة — ونومة الخلق صح
الحمق بعد العصر لا ينام فيها الا السكران والمجنون وقال الثوري لطبيب دلني على شي اذا
اردت النوم جاني فقال ادهن راسك واكثر من ذلك ولابي دلف اما الكرى رد على قادما
ونومي فقد شردته عني وساديا ¨ اما تتقين الله في قتل عاشق ¨ اماته الكرى عنه واحيى اللياليا
وانشد ابو غانم الثقفي رقدت رقاد الهجم حتى لو انني ¨ يكون رقادي مغنم الغيث منتبه
فقيل له لمن هذا فقال لرقادي من رقاد العرجبة وقيل ان نوم عبود يضرب به المثل
فكان عبود عبدا اسود قيل انه نام اسبوعا وقيل انه تماوت على اهله وقال اندبوني لا اعلم
كيف تندبوني اذا انا مت فسجي ونام وندب فاذا هو قد مات واما الرويا فقد قيل
فيها اقاويل وهوانهم قالوا ان النوم هو اجتماع الدم وحرارته الى الكبد ومنهم من زعم
ان ما يجده الانسان في نومه من الخواطر انما هو من الاطعمة والاغذية والطبايع وذهب
جمهور الاطبا على ان الاحتلام من الاخلاق وان ذلك يقدر مزاج كل واحد منها وقوته فالذي
يغلب عليه الصفرا يرى بحورا وعيونا ومياه كثيره ويرى انه يسبح ويصيد سمكا ومن
غلب على مزاجه الدم راى الخمر والرياحين وانواع الملاهي والثياب المصبغ والذي يقع عليه
التحقيق ان الرويا الصالحة الصادقة جزء من ستين جزا من النبوة وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اول ما ابتدي به الوحي الرويا الصالحة الصادقة فكان لا يرى رويا
الا جات مثل فلق الصبح كما قد جا في ذلك والرويا على ضربين فمنهم من يرى الرويا
فتجي على حالها لا تزيد ولا تنقص ومنهم من يرى الرويا في صورة مثل ضرب له
فمن ذلك ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى في الجنة عزقا فقال لمن هذا فقيل
لابي جهل فقال ما لابي جهل والله لا يدخلها ابدا قال فاتاه عكرمة ولد ابي جهل مسلما فاولها
به وكذلك اوله في قتل الحسين لما راى ان كلبا ابقع يلغ من دمه وكان ذلك بعد
روياه عليه الصلاة والسلام بخمسين عاما وكذلك قال لابي بكر اني رقيت انا وانت درجا
فسبقتك بدرجتين ونصف فقال ابو بكر يا رسول الله اقبض بعدك بسنتين ونصف
فكان كذلك وراءت عايشة رضي الله عنها سقوط ثلاثة اقمار في حجرتها فاولها
ابوها بموته وموت النبي صلى الله عليه وسلم وموت عمر رضي الله عنهما وحشرنا في زمرتهم
ودفنهم في حجرتها وكان الامر كذلك واما من مهر في تعبير الرويا ابن سيرين جاءه
رجل فقال له رايت كاني اسقي شجرة زيتون زيتا فاستوى جالسا فقال لها الذي تحتك
قال نعم اشتريتها فانا اطاها فقال اخاف ان تكون امك فكشف عنها فاذا هي امه وجاءه
اخر فقال رايت ان في يدي خاتما اختم به فروج النسا وافواه الرجال فقال انت موذن

في الليل

في الليل فتمنع الرجال والنسا من الوطي وجاءه رجل فقال رايت جارية لي قد ذبحت في بيت
من دارها فقال هي امراة قد نكحت في ذلك وكانت امراة لصديق ذلك الرجل فاغتم لذلك
ثم بلغه ان الرجل قدم في تلك الليلة فجا مع زوجته في ذلك البيت وجاءه رجل ومعه جراب وقال — الليلة صح
رايت في المنام كاني اسد الزقاق سدا شديدا فقال له انت رايت ذلك قال نعم فقال لمن
حوله ينبغي ان يكون هذا الرجل يخنق الصبيان وينبغي ان يكون في جرابه هذا آلة الخنق ونحوه
فتواثبوا الى الجراب فوجدوا فيه اوتارا وحلقا فسلموه الى السلطان وجاءته امراة
وهو يتغدى فقال رايت كان القمر دخل في الثريا ونادى مناد من خلفي ائتي ابن
سيرين فقصي عليه قال فلما قصت عليه رؤياها تقلصت يده وقال ويلك كيف رايتي
فاعادت عليه فقال لاخته هذه تزعم اني اموت بعد سبعة ايام ثم مسك فواده وقام
يتوجع فمات بعد سبعة ايام وجاءه رجل فقال رايت كاني اخذ البيض فاقشره واكل
بياضه والقي صفاره فقال له ان صدقت رؤياك فانت نباش القبور وكان كذلك وقيل
ان ابن سيرين راى ان الجوزا تقدمت على الثريا فجعل يوصي وقال يموت الحسن
واموت بعده وهو اشرف مني فمات الحسن ومات بعده بمائة يوم وحكي ان رجلا راى
عيسى عليه السلام فقال يا نبي الله اصلبك حق فقال له نعم فعبره على بعضهم فقال
تكذب رؤياك بقوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن هو عابد على الراي افكان
كذلك وراى ذو الرمة معشوقته في المنام فقال لها الا ابشري بولد ¨ اشبه الناس بالاسد
اذا الرجال في كبد تغالبوا على بلد ¨ كان له لحظ الاسد ¨ من المهيمن الصمد ¨ فولدت الحمار
ابن ابي غبيد وذلك في عام الهجرة وقال رجل لسعيد بن المسيب رايت كاني بلت خلف المقام
اربع مرات فقال له كذبت لست انت صاحب هذه الرويا قال هو عبد الملك قال نعم هو يخرج
اربعة من صلبه تلي الخلافة وقال الشافعي رضي الله عنه رايت عليا رضي الله عنه في المنام فقال
ناولني كتبك فناولته اياها فاخذها وبددها فاصبحت فسرته على المعبر فقال سيرفع الله
شانك وينتشر علمك وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من راني — يعبر في منامه
فقد راني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اني رايت راسي قد قلع وانا انظر اليه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال باي شي كنت تنظر
الى راسك فلم يلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قبض وكان راسه منيته ونظره اليه اتباع سنته وقال
رجل لعلي بن الحسين رايت كاني ابول في يدي فقال تحتك محرم فنظر فاذا بينه وبين امراته
رضاع وقال ابو حنيفة رضي الله عنه رايت كاني نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضممت عظامه الى صدري فهالني ذلك فسالت ابن سيرين فقال لا ينبغي لاحد من اهل
هذا الزمان ان يرى هذه الرويا فقلت انا رايتها فقال ان صدقت رؤياك لتحيي سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والرويا بشارة للمومن بما له عند الله من الكرامة في الدار الاخرة وعن عمر — ابن عبد العزيز او ابن الخطاب
رضي الله عنه قال تضرعت الى ربي سنتان يريني ابي في المنام حتى رايته يمسح العرق عن
جبينه فسالته فقال لولا رحمة من الله لهلك ابوك انه سالني عن عقال بعير الصدقة فنعم عمر بن عبد العزيز

اللهم امين

فصاح وضرب بيده على راسه رضي الله عنه ورضي الله عنا بهم

الباب الحادي والستون في الحيل والخداع للتوصل

بها الى بلوغ المقاصد والتيقظ والتبصر والحيلة في فوايد الاراء المحكمة وهي حسنة
ما لم يستباح بها محظور وقد سيل بعض الفقها عن الحيل في الفقه فقال قد علم
الله ذلك فانه قال وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها وكان يقول الحرب خدعة ولما اراد عمر بن الخطاب قتل
الهرمزان استسقا ماء فاتوه بقدح فيه ماء فامسكه بيده فقال له عمر لا باس عليك اني
غير قاتلك حتى تشربه فالقى القدح من يده وامر عمر بقتله قال او لم تومني قال كيف امنتك قال
قلت لا باس عليك حتى تشربه وقولك لا باس امان ولم اشربه قال قاتلك الله اخذت امانا ولم
اشعر بذلك وقيل كانت دهات العرب كلهم ولدوا بالطايف معاوية وعمرو بن العاص
والمغيرة بن شعبة والسايب بن الاقرع وكان يقال الحاجة تفتح ابواب الحيل وكان يقال
ليس العاقل الذي يحتال للامر اذا وقع ولكن العاقل الذي يحرز الامور فيحتال لها لا يقع فيها ١٣
قال الضحاك بن مزاحم لنصراني لم لا تسلم فقال ما زلت محبا للاسلام الا انه حبب الي الخمر فمنعني
منه فقال اسلم واشربها فلما اسلم قال له قد اسلمت فان شربتها حددناك وان ارتددت قتلناك
فاختر لنفسك فاختار الاسلام وحسن اسلامه فاخذه بالحيلة وقيل دليت من السما سلسلة في زمن (ايام)
داود عليه السلام عند الصخرة التي ببيت المقدس وكان الناس يتحاكمون عندها فمن مد يده وهو
صادق نالها ومن كان كاذبا لم ينلها الى ان ظهرت فيهم الخديعة فارتفعت وذلك ان رجلا اودع
رجلا اخر جوهرة فخباها في عكازه ثم ان صاحبها طلبها فانكرها المودع فتحاكما عند السلسلة
فقال المدعي اللهم ان كنت صادقا فلتدن مني السلسلة فدنت منه السلسلة فمسها
فدفع المدعى عليه العكازة الى المدعي وقال اللهم ان كنت تعلم اني قد رددت الجوهرة
عليه فلتدن مني السلسلة فدنت منه فمسها فقال الناس قد سوت السلسلة بين الظالم
والمظلوم فارتفعت بشوم الخديعة فاوحى الله الى داود عليه السلام ان احكم بين الناس بالبينة
واليمين فبقي ذلك الى الساعة وكان المختار بن ابي عبيدة الثقفي من دواهي ثقيف ودهات العرب
قيل انه وجه ابراهيم بن الاشتر لحرب عبيد الله بن زياد ثم انه دعا رجلا من اصحابه ودفع
له حماما ابيض وقال اذا رايت الامر عليكم فارسلها وقال اني لاجد في محكم الكتاب وفي اليقين
وفي الصواب ان الله يمدكم بملايكة غضاب تاتي في صورة الحمام تحت السحاب فلما
كادت الدايرة تكون على اصحابه عمد ذلك الرجل الى الحمام فارسلها وتصايحت
الناس جات الملايكة وكبروا وحملوا فقتل ابن زياد وانتصروا وعن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خرجت امراتان
ومعهما صبيان فعدا الذيب على احدهما فاختصما في الصبي الباقي الى داود عليه
السلام فقال لا ادري وقضا عليه القضية فحكم به للكبيرة منهما فاختصما الى سليمان عليه
السلام فقال ايتوني بسكين اشق الغلام نصفين لكل منهما نصف فقالت الصغرى
انشقه يا نبي الله قال نعم فقالت لا تفعل فنصيبي فيه فعلم انه لها فقال لها خذيه فهو

قيل من الحيل الحميدة على العدو ان تصادق اصدقاه وتواخي اخوانه فذلك افضل ما استعان به عليه انتهى

ابنك

ابنك فقضى به لها وجاء رجل الى سليمان عليه السلام فقال يا نبي الله ان لي جيرانا
يسرقون اوزي ولا اعرف السارق فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال في خطبته
وان احدكم يسرق اوز جاره ثم يدخل الى المسجد والريش على راسه فمسح رجل راسه فقال
خذوه فانه صاحبكم وخطب المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وفتى من العرب امراة وكان
الشاب جميلا فارسلت اليهما ان يحضرا معا الى عندها فحضرا فجلست بحيث تراهما وتسمع
كلامهما فلما راى المغيرة ذلك الشاب وراى شبابه وجماله علم انها توثره عليه فاقبل على الفتى
وقال لقد اوتيت جمالا فهل عندك غير هذا قال نعم فعدد محاسنه ثم سكت فقال له
المغيرة كيف حسابك قال ما يخفى علي من الحساب شي واني لاستدرك ادق من الخردلة فقال
المغيرة انا غير حساب اضع البدرة من المال في بيتي ينفقها اهلي بما يرون فما اعلم
بقاها ولا نفادها حتى يسالوني غيرها فقالت المراة هذا الشيخ الذي لا يحاسبني احب
الي من هذا الشاب الذي يحصي علي مثقال خردلة وتزوجت بالمغيرة وبلغ عضد الدولة
ان قوما من الاكراد يقطعون الطريق ويقيمون في جبل شاهق فلا يقدر عليهم احد
فاستدعى بعض التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوق فيه حلوى مسمومة كثيرة الطيب
في ظروف فاخرة ودنانير وامره ان يسير مع القافلة ويظهر ان هذه هدية لاحدى
نسا الامرا ففعل التاجر ذلك وسار امام القافلة فنزلوا واخذوا الاموال فانفرد احدهم
بالبغل وصعد به الى الجبل فوجد الحلوى فلم يوثر نفسه على اصحابه بل استدعاهم كلهم
فاكلوا على مجاعة فماتوا عن اخرهم واخذ ارباب الاموال اموالهم واتي لبعض الولاة
برجلين قد اتهما بسرقة فاقامهما بين يديه ثم دعا بشربة ماء فجيء بكوز فرماه من
يده فارتاع احدهما وثبت الاخر فقال للذي ارتاع اذهب الى حال سبيلك وقال
للاخر انت اخذت المال فتهدده فاقر فسيل عن ذلك فقال ان اللص قوي القلب
والبريء يجزع لو تحرك عصفور لجزع منه ولما اراد شيرويه قتل ابيه ابرويز قال ابرويز
للداخل عليه اني ادلك على شي فيه غناك قال وما هو فقال الصندوق الفلاني احتفظ فلما
قتله ذهب الى شيرويه فاخبره بذلك فاخرج الصندوق فاذا به حق وفيه حب ورقعة
مكتوب فيها من تناول منه حبة واحدة افتض عشرة ابكار وكان شيرويه غارما في الباه
فتناول منه حبة فهلك من ساعته فكان ابرويز اول مقتول اخذ ثاره وقال الشعبي وجهني
عبد الملك الى ملك الروم فقال لي انت من اهل بيت الخلافة قلت لا ولكني رجل من العرب فكتب
الى عبد الملك رقعة وفيها كتابه ودفعها الي فلما جيت عبد الملك فتحها وقراها فقال اتدري
ما فيها قلت لا قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف ولوا امورهم غيره ثم قال اتدري ما اراد
بهذا قلت لا قال حسدوني عليك فارادوا ان اقتلك فقلت انما كبرت عنده يا امير المومنين
لانه ما راك فبلغ ملك الروم ما قاله الشعبي فقال لله ابوه ما عدا ما في نفسي ولما ولي
عبد الملك اخاه بشرا على الكوفة وكان شابا ناظر بها عدلا بعث معه ابن زنباع وكان شيخا
متورعا فثقل على بشر مراقبته فذكر ذلك لندمايه فتوصل بعض ندمايه الى ان دخل بيت
روح ابن زنباع ليلا في خفية فكتب على حائط قريبا من مجلسه هذا يا روح من ببستان وارملة

اذا نعاك لاهل المغرب الناعي ، ان ابن مروان قد حانت منيته ، فاحتل لنفسك يا روح ابن زنباع
فتخوف من ذلك وخرج من الكوفة فلما وصل الي عبد الملك اخبره بذلك فاستلقي علي قفاه
من شدة الضحك وقال ثقلت علي بشر واصحابه فاحتالوا لك من الحيل الظريفه
وحكي
ان النبي صلي الله عليه وسلم لما فتح خيبر واعرس بصفيه رضي الله عنها وفرح المسلمون
جاءه الحجاج بن علاط السلمي وكان اول ما اسلم في تلك الايام وشهد خيبر فقال يا رسول الله
ان لي بمكة عند صاحبتي ام شيبة مالا ولي مال مفرق مع تجار مكة عسي ان يسبق خبر
اسلامي اليهم فاني اخاف ان علموا باسلامي ان يذهب جميع مالي فلعلي ان اخلصه فاذن له
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني احتاج ان اقول فقال له صلي الله عليه وسلم قل وانت
في حل قال الحجاج فلما خرجت وانتهيت الي الثنية البيضا وجدت بها رجالا يتسمعون الاخبار
وقد بلغهم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم سار الي خيبر فلما ابصروني قالوا هذا الحجاج عنده
الخبر اخبرنا يا حجاج فقد بلغنا عن محمد انه قد سار الي خيبر فقلت قد سار اليها وعندي
من الخبر ما يسركم قال فاقبلوا علي يقولون ايه يا حجاج فقلت هزم هزيمة لم يسمع بمثلها
قط واسر محمد وقالوا لا نقتله حتي نبعث الي اهل مكة فيقتلونه بين اظهرهم بما كان قد
اصاب منهم قال فتصايحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمد فانتظروه ان يقدم عليكم فيقتل
بين اظهركم قال فقلت اعينوني علي جمع مالي من غرمائي فاني اريد ان اقدم علي خيبر
فاغنم ممن اقتل من محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار الي هناك فقاموا معي وجمعوا لي
مالي احسن جمع علي ما احب فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر اقبل الي حتي وقف
جانبي وانا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به فقلت وهل
عندك حفظ ما اودعتك من السر عندك فقال نعم قلت تاخر عني حتي القاك علي خلاء
فاني في جمع مالي كما تري فانصرف عني فلما فرغت من جمع ما كان لي بمكة كله واجمعت علي الخروج
لقيت العباس فقلت احفظ علي حديثي يا ابا الفضل فاني اخشي ان يتبعوني فاكتم
علي ثلاثة ايام ثم قل ما شئت فقال لك ذلك فقلت والله ما تركت ابن اخيك الا عروسا علي
بنت ملكهم يعني صفيه ولقد فتح خيبر وغنم ما فيها وصارت له ولاصحابه فقال احق
ما تقول يا حجاج فقلت اي والله اني ما جئت الا وابن اخيك عروسا وانا اسلمت
وانما اظهرت ما سمعت لاخذ مالي خوفا ان اغلب عليه فاذا مضت ثلاثة ايام فاظهر امرك
فهو والله علي ما تحب فلما كان في اليوم الثالث لبس العباس حلة وتخلق واخذ عصاه ثم
خرج حتي اتي باب الكعبة فطاف بها فلما راه اهل مكة فقالوا يا ابا الفضل هذا والله
التجلد لحر المصيبة قال كلا والذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا علي بنت
ملكهم واحرز اموالهم وما في خيبر جميعا فاصبحت له ولاصحابه قالوا من جاءك بهذا
الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما واخذ امواله بالحيلة وانطلق
ليلحق بمحمد واصحابه فيكون معهم قالوا لقد انفلت عدو الله اما والله لو علمنا به لكان لنا
وله شان قال ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر بذلك فتوصل الحجاج بيقظته واحتياله
الي تخليصه وتحصيل ماله ولما جمعت الاحزاب علي رسول الله صلي الله عليه وسلم عام
الخندق

الخندق وقصدوا المدينة وتظاهروا وهم في جمع كبير وجم غفير من قريش وغطفان
وبني النضير وبني قريظة من اليهود وقبايل العرب ونازلوا رسول الله صلي الله عليه وسلم
ومن معه من المسلمين واشتد الامر واضطرب المسلمون وعظم الخوف علي ما وصفه الله تعالي
بقوله اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت القلوب الي فوق لم شديد فجا نعيم
بن مسعود بن عامر الغطفاني الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني اسلمت وقومي لم يعلموا باسلامي فامرني بما شئت فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان استطعت خذا عنا فادع فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتي اتي
بني قريظة وكان نديما لهم في الجاهلية فقال يا بني قريظة قد علمتم ودي اياكم
وخاصة ما بيني وبينكم فقالوا صدقت ولست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا
وغطفان ليسوا كانتم وان البلد بلدكم وفيها ابناوكم ونساوكم واموالكم والحال
انكم لن تقدروا ان تتحولوا منه الي غيره وان قريشا وغطفان قد جاوا لحرب محمد
واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه واموالهم وابناوهم ونساوهم في غير بلدكم وليسوا
مثلكم فانهم اذا راوا فرصة اغتنموها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم
وبينه ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتي تاخذوا منهم رهاينا من اشرافهم
يكونون بايديكم ثقة لكم علي ان تقاتلوا معهم محمدا فقالوا لقد اشرت بالراي السديد ثم
اتي قريشا فقال لابي سفيان بن حرب وكان اذ ذاك قايد المشركين من قريش فقال له
ولمن معه من قريش قد علمتم فراقي لمحمد وانه قد بلغني امر وقد احببت ان ابلغكموه
نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نعم فقال اعلموا ان معشر اليهود من بني قريظة قد ندموا علي ما فعلوا
بينهم وبين محمد صلي الله عليه وسلم وقد ارسلوا يقولون انا قد ندمنا علي نقض العهد الذي
بيننا فهل يرضيك ان ناخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان من اشرافهم
رجالا نسلمهم اليكم فتضرب رقابهم ثم نكون معك علي من بقي فنستاصلهم فارسل
يقول نعم فان بعثوا اليكم اليهود يلتمسون منكم رهاين فلا تدفعوا اليهم رجلا
واحدا ثم خرج واتي غطفان فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت
ارسل ابو سفيان روس غطفان الي بني قريظة يقولون لهم لسنا بدار اقامة وقد
هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتي نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا
يقولون لهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيا ولسنا مع ذلك نقاتل معكم
محمدا حتي تعطونا رهاين من رجالكم ليكونوا بايدينا ثقة لنا حتي نناجز محمدا فانا
نخشي ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تلحقوا ببلادكم وتتركونا والرجل في
بلادنا ولا طاقة لنا به فلما رجعت اليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان
والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الي بني قريظة انا لا ندفع اليكم
من رجالنا ولا رجلا واحدا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا وقاتلوا فقالت بنو
قريظة لما جاتهم الرسل ان الكلام الذي ذكره نعيم بن مسعود لحق ولم يريدوا القوم
الا ان تقاتلوا فان راوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم

قريشا ظ

بني قريظة

وبين الرجل في بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهاين
فابوا عليهم فخذلهم الله تعالى فيما بينهم وارسل عليهم الريح العقيم فتفرقوا وارتحلوا وكان
هذا من لطف الله تعالى ان الهم نعيم هذه التيقظ الى هذه الفطنة التي عم نفعها وحسن
وقعها **واما ما جاء** في التيقظ والتطلع في الامور فقد قالت الحكما من ايقظ نفسه والبسها
لباس التحفظ امن عدوه من كيده له وقطع عنه اطماع الماكرين به **قيل** ان كسرى انوشروان
كان اشد الناس تطلعا الى خفايا الامور واعظم خلق الله في زمانه تصفحا وبحثا عن
اسرار الصدور وكان يبعث العيون والجواسيس ويبثها في البلاد ليقف على حقايق الاحوال
ويطلع على غوامض القضايا فيعلم المفسد فيقابله بالتاديب ويجازي المصلح بالاحسان
ويقول متى غفل الملك عن تعرف ذلك فليس له من الملك الا اسمه وتسقط من القلوب هيبته
وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال خرج عمر بن الخطاب امير المومنين رضي الله عنه في ليلة
من الليالي يطوف ويتفقد احوال الناس فراى بيتا من الشعر منصوبا لم يكن قد راه
بالامس فدنى منه فسمع منه انينا من امراة وراى رجلا قاعدا فدنى منه وقال من
الرجل فقال رجل من البادية قدمت الى امير المومنين لاصيب منه فضلا من فضله
قال فما هذا الانين قال امراة تتمخض قد اخذها الطلق قال فهل عندها احد قال لا
فانطلق عمر والرجل لا يعرفه فجاء الى منزله وقال لامراته ام كلثوم بنت علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه فقال لها هل لك في اجر ساقه الله اليك فقالت وما يكون قال
امراة تتمخض ليس عندها احد قالت ان شئت قال فخذي معك من الخرق والدهن
ما يصلح للمراة وائتيني بشحم وقدر وحبوب فجاءت بجميع ما ذكره فحمل القدر ومشت
خلفه حتى اتى البيت فقال ادخلي الى المراة ثم قال للرجل اوقد لي نارا ففعل فجعل
عمر رضي الله عنه يوقد النار وينفخها والدخان يخرج من خلال لحيته حتى انضجها
ووضعت المراة فقالت ام كلثوم رضي الله عنها يا امير المومنين بشر صاحبك بغلام
فلما سمعها الرجل تقول يا امير المومنين ارتاع وخجل وقال وا خجلتاه منك يا امير المومنين
هكذا تفعل بنفسك فقال يا اخا العرب من ولي شيا من امور المسلمين ينبغي ان يطلع على
صغير امرهم وكبيره فانه عنها مسوول ومن غفل عنها خسر الدنيا والاخرة ثم قام عمر واخذ
القدر من على النار وحملها الى باب البيت فاخذتها ام كلثوم واطعمت المراة فلما استقرت
وسكنت طلعت ام كلثوم فقال عمر للرجل قم الى بيتك وكل ما بقي في البرمة وفي غدا ائت
الينا فلما اصبح جاءه فجهزه بما اغناه به فاخذه وانصرف **وكان** رضي الله عنه من شدة
حرصه على تعرف الاحوال واقامة قسطاس العدل وازاحة اسباب الفساد واصلاح
الامة يتعاطى ذلك بنفسه ويباشر امور الرعية سرا في كثير من الليالي حتى انه في ليلة مظلمة خرج
بنفسه فراى في بعض البيوت ضوء السراج وسمع حديثا فوقف على الباب يتجسس فراى
عبدا اسود قدامه اناء فيه مزر وهو يشرب ومعه جماعة فهم بالدخول عليهم من الباب فلم يقدر
فتسور من السطح ونزل من الدرجة ومعه الدرة فلما راوه قاموا وفتحوا الباب وانهزموا فمسك
الاسود فقال له يا امير المومنين قد اخطات فاقبل توبتي فقال اريد اضربك على خطيتك فقال

يا امير المومنين

يا امير المومنين ان كنت قد اخطات انا في واحدة فانت ايضا قد اخطات في ثلاثة فان
الله تعالى قد قال فلا تجسسوا وانت تجسست وقال واتوا البيوت من ابوابها وانت
اتيت من السطح وقال تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها
وانت دخلت ولم تسلم فهب هذه بهذه وانا تايب الى الله تعالى على يديك ان لا اعود
فتوب به واستحسن كلامه وله رضي الله عنه وقايع كثيرة مثل هذه **وكان** معاوية
ابن ابي سفيان قد سلك طريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه **وكان** زياد بن اميه
يسلك مسلك معاوية في ذلك حتى نقل عنه ان رجلا كلمه في حاجة له وجعل يتعرف اليه
ويظن ان زيادا لا يعرفه فقال انا فلان بن فلان فتبسم زياد وقال اتعرف الي وانا اعرف
منك بنفسك والله اني لاعرف اباك وامك وجدك وجدتك واعرف هذا البرد
الذي عليك وهو لفلان وقد اعارك اياه فبهت الرجل وارتعد حتى كاد يغشى عليه **ثم**
جاء بعدهم من اقتدى بهم وهو عبد الملك بن مروان والحجاج ولم يسلك بعدهما
احد ذلك المسلك الى ان ولي المنصور فنصب العيون واقام المتطلعين وبث في البلاد
والنواحي من يكشف له حقايق امور الرعايا فاستقامت له الامور وذلت له الجهات ولقد
ابتلي في ايام خلافته باقوام نازعوه وارادوا خلعه وتمردوا عليه وتكاثروا ولولا ان الله
تعالى اعانه عليهم بتيقظه وتبصره ما ثبت له في الخلافة قدم ولا رفع له مع قصد اولئك القاصدين
علم لكنه بعث العيون فعرف من انطوى على خلافه فعاجله باتلافه واطلع على عزايم
المعاندين فقطع روس عنادهم بانتسافهم وصار بكمال يقظته يتلقى المحذور ويريد دفعه
دون دفعه ويعاجل المخوف بتفرق شمله قبل جمعه فذلت له الرقاب ودانت لخلافته
الصعاب وفرق عددها واوثقها باوثق الصواب **فمن اثار يقظته** وفطنته ما نقله
عنه عقبة الازدي قال دخلت مع الجند على المنصور فلما خرج الجند ادناني وقال
لي من انت فقلت رجل من الازد وانا من جند الامير قدمت الان مع عمر بن حفص
فقال اني لارى لك هيبة وفيك نجابة واريد ان ازكي بامر انا فيه معني فان كفيتني اياه فقد
رفعتك فقلت اني لارجو ان اصدق ظن امير المومنين بي فقال اخف نفسك واحضر
يوم كذا وكذا قال فغبت عنه الى ذلك اليوم وحضرت فلم يترك عنده احدا فقال اعلم ان
بني عمنا قد ابوا الا كيدنا لاجل ملكنا واغتيالا له ولهم الان شيعة بخراسان بقرية كذا
يكاتبونهم ويرسلون اليهم الاموال والالطاف فخذ معك عينا من عندي والطافا وكتبا
واخرج حتى تاتي عبد الله بن الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه واقدم عليه متخشعا
واكتب على السن اهل القرية والالطاف من عندهم اليه فاذا راك فانه سيردك ويقول لا اعرف هولاء
القوم واصبر عليه وعاوده وقل له قد ارسلوني سرا وسيتي والالطاف وعينا وكتابا حاجتهم
وانكر فاصبر عليه وعاوده واكشف عن باطن امره قال عقبة فاخذت الكتب والعين والالطاف
وتوجهت الى جهة الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسن فالتقيته بالكتب فانكرها
وانتهرني وقال ما اعرف هولاء القوم فقلت له ان معي الطافا وعينا فانس بي واخذ الكتب
وما كان معي قال عقبة فتركته ذلك اليوم ثم سالته الجواب قال اما الكتب فلا اكتب الى احد ولكن

وذلك

انت كتابي اليهم فاقرهم السلام واخبرهم ان ابني ابراهيم ومحمد خارجان لهذا الامر
قال عقبة فخرجت من عنده وسرت حتى قدمت على المنصور فاخبرته بذلك فقال
لي المنصور اني اريد الحج فاذا صرت بمكان كذا وتلقاني بنو حسن وفيهم عبد الله فاني
اعظمه واكرمه وارفعه واحضر الطعام فاذا فرغ من اكله ونظرت اليك فتمثل بين يديه
وقف قدامه فانه سيصرف وجهه عنك فتحول وقف وراءه واغمز ظهره بابهام رجلك
حتى يملأ عينيه منك ثم انصرف عنه واياك ان يراك وهو ياكل ثم خرج المنصور يريد الحج
حتى اذا قارب البلاد تلقاه بنو حسن فاجلس عبد الله الى جانبه وطلب الطعام فحضر فاكلوا
منه فلما فرغوا امر برفعه ثم اقبل على عبد الله بن الحسن وقال قد علمت يا ابا محمد ما اعطيتني
من العهود والمواثيق على ان لا تريد بي سوءا ولا تكيد لي قال وانا على ذلك يا امير المومنين
قال عقبة فلحظني المنصور فقمت حتى وقفت بين يدي عبد الله بن الحسن فاعرض عني
فدرت من خلفه وغمزت ظهره فرفع راسه وملأ عينيه مني ثم وثب وجثى بين يدي
المنصور وقال اقلني يا امير المومنين اقالك الله فقال له المنصور لا اقالني الله ان اقلتك
وامر بحبسه وجعل يتطلب ولديه محمدا وابراهيم ويستعلم اخبارهما وكان من امره
معهم ما كان وقال على الهاشمي صاحب عذاب المنصور المذكور يوما فاذا بين يديه جارية
صفرا وقد دعي لها بانواع العذاب وهو يقول لها ويلك اصدقيني فوالله ما اريد الا الفة
ولئن صدقتيني لاصلن رحمك ولا تابعن البر اليك وهو يسالها عن محمد بن عبد الله بن الحسين
بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وهي تقول لا اعرف مكانه فامرني بعذابها فلما بلغ
العذاب منها اغمي عليها فقال كفوا عنها فلما راي نفسها كادت تزهق قال ما دواء مثلها
قالوا شم الطيب وصب الماء البارد على وجهها وان تسقى السويق ففعلوا بها ذلك وعالجها
المنصور بيده فلما افاقت سالها عنه فقالت لا علم لي فلما راى اصرارها على الجحود قال
لها اتعرفين فلانة الحجامة فلما سمعت ذلك منه تغير لونها وقالت نعم يا امير المومنين
تلك في بني سليم قال صدقت هي والله امتي ابتعتها بمالي ورزقي يجري عليها في كل شهر
وكسوة شتائها وصيفها من عندي سيرتها وامرتها تدخل منازلكم وتحجمكم وتعرف
احوالكم ثم قال لها اتعرفين فلانا البقال قالت نعم يا امير المومنين هو في بني فلان قال
صدقتي هو والله غلامي دفعت اليه مالي وامرته ان يبتاع ما يحتاج اليه من الامتعة وقد
اخبرني ان امة لكم يوم كذا وكذا جاءت اليه بعد صلاة المغرب تسال حنا وحوائج فقال
لها ما تصنعين بهذا قالت كان محمد بن عبد الله بن الحسين في الضياع بناحية البقيع
وهو يدخل الليل واردنا هذا ليتخذ النساء ما تحتاج اليه عند دخول ازواجهن من الغيب
فلما سمعت الجارية هذا الكلام من المنصور ارتعدت من شدة الخوف واذعنت له بالحديث
وجدت تنزع عن كل ما اراده منها من الاخبار والحمد لله الحليم الستار وصلى الله على سيدنا محمد النبي المختار وعلى اله وصحبه الابرار وسلم

دعاني صح

الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطير والهوام والحشرات

مرتب على حروف المعجم **حرف الهمزة** **اسد** من السباع والانثى اسدة وله اسما كثيرة
فمن اشهرها اسامة والحارث وقسورة وغضنفر وحيدرة والليث والضرغام ومن كناياته

ابو الابطال وابو شبل وابو العباس وهو انواع منها ما وجهه وجه انسان وشكل
جسده كالبقرة وله قرنان سود نحو شبر ومنها ما هو احمر كالعناب وغير ذلك
وتلده امه قطعة لحم وتستمر تحرسه ثلاثة ايام ثم ياتي ابوه فينفخ فيه فتنفرج اعضاؤه
وتتشكل صورته ثم ترضعه وتستمر عينه مغلقة سبعة ايام ثم تنفتح ويقيم على تلك الحالة
بين ابيه وامه الى تمام ستة اشهر ثم يتكلف الكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع
والعطش وعنده شرف نفس يقال انه يعاود فريسته ولا ياكل من فريسة غيره ولا
يشرب من ماء ولغ فيه كلب **وفي ذلك قال بعضهم** ساترك حبها من غير بغض
وذاك لكثرة الشركاء فيه اذا وقع الذباب على طعام رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الاسود ورود ماء اذا كان الكلاب يلغن فيه **واذا** اكل نهش نهشا
وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر وعنده شجاعة وجبن وكرم فمن شجاعته الاقدام
على الامور وعدم الاكتراث بالغير ومن جبنه انه يفزع من صوت الديك والسنور
والطست ويتحير عند روية النار ومن كرمه انه لا يقرب امراة خصوصا الحائض
وقيل اربع عيون تضي بالليل الاسد والنمر والسنور والافعي وروي انه لما تلي رسول
الله صلى الله عليه وسلم والنجم اذا هوي قال عتيبة ابن ابي لهب كفرت بالذي دنى فتدلى وبرب
النجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج مع اصحابه في تجارة
الى الشام حتى اذا كانوا بمكان يقال له الزرقاء سمع زئير الاسد فجعلت فرايصه ترتعد
فقال له اصحابه من اي شي ترتعد فرايصك فوالله ما نحن وانت الا سواء فقال ان محمدا دعا
علي والله ما اظلت السماء على ذي لهجة اصدق من محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده
فيه ثم جاءوا فحطوا انفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم وناموا فجاء الاسد يهمس يتشمم
رجلا رجلا حتى انتهى اليه فضغمه ضغمة كانت اياها فسمع وهو باخر رمق يقول الم اقل لكم ان
محمدا اصدق الناس **ولبعضهم في الاسد** عبوس شموس مصلخد مكابر
جري على الاقران للقرن قاهر براثنه شثن وعيناه في الدجى كجمر الغضا وجهه الشر ظاهر
يدل بانياب حداد كانها اذا قلص الاشداق عنها خناجر **فائدة** اذا اقبلت على واد مسبع
فقل اعوذ بدانيال والجب من شر الاسد وسبب ذلك ان بخت نصر راى في منامه ان
هلاكه يكون على يد مولود فجعل يامر بقتل الاطفال فخافت ام دانيال عليه فجاءت الجب
والقته فيه فارسل الله الاسد اليه يحرسه **وحكي** ان يحيى بن زكريا عليه السلام مر بقبر
دانيال فسمع منه صوتا يقول سبحان من تفرد بالمقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت قال
بعض الصالحين من قال هذه الكلمات استغفر له كل شي **وحكي** ان ابراهيم بن ادهم كان
في سفر ومعه جماعة فخرج عليهم الاسد فقال اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك
الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وانت رجاؤنا يا الله يا الله يا الله قال فوالله لقد ولى
الاسد هاربا **وقيل** لما حمل نوح عليه السلام معه في السفينة من كل شي زوجين اثنين قال
اصحابه كيف نطمئن ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحمى وهي اول حمى نزلت في الارض ثم شكوا
اليه العذرة فامر الله الخنزير فعطس فخرج منه الفار فلما كثر وزاد ضرره شكوا ذلك لنوح عليه السلام

فامر الله الاسد فعطس فخرج منه الهر فحبس عنهم الفار ويحرم اكل الاسد لنهيه عليه السلام
عن اكل كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير **خواصه** صوته يقتل التماسيح وشحمه
من طلي به بدنه لم يقربه سبع ومرارة الذكر تحل المعقود واذا وضعت قطعة من جلده في
صندوق لم يقربه سوس ولا ارضه واذا وضع على جلد غيره من السباع تساقط شعره
وهو من الحيوان الذي يعيش الف سنة على ما ذكر وعلامة كبره سقوط اسنانه **الابل**
قيل ما خلق الله من الدواب خيرا من الابل ان حملت اثقلت وان سارت ابعدت وان
نحرت اشبعت وفي الحديث الابل عز لاهلها والغنم بركة والخيل معقود بنواصيها
الخير الى يوم القيامة وهو من الحيوان العجيب وان كان عجيبه قد سقط لكثرة مخالطته
الناطق من الادمي وغيره حتى قيل ان قطارا من الابل كان في رسنه بعض دهن فمرت
به فارة فجذبته فسار معها القطار بواسطة اوله وهي مراكب البر فيه ما ماؤه قليل وفيه
ما ماؤه كثير جعل الله لها صبرا على العطش حتى قيل ان ظماها يرتفع الى عشره وفي
الحديث لا تسبوا الابل فانها من نفس الله اي مما يوسع بها على الناس حكاه ابن سيده
والذي يعرف لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن قال اصحاب الكلام في طبايع الحيوان ليس
لشي من الفحول ما للجمل عند هيجانه فانه يسوء خلقه ويظهر زبده ورغاؤه فان حمل اضعاف
حمله حمل ويقل اكله ويخرج له عند رغائه شقشقة لا يعرف من اي شي هي امن اجزائه ولا وهو
من الاحرار فلا ينزو على امه ولا اخته حتى قيل ان بعض العرب ستر ناقته بثوب ثم ارسل
عليها ولدها فلما عرف ذلك عمد الى احليله فاكله ثم حقد على صاحبه فقتله وليس له مرارة ولذلك
كثر صبره فقيل يوجد في كبده شي رقيق يشبه المرارة ينفع من الغشاء في العين كحلا
وفي معدته قوة حتى انها لتقصم الشوك وتستطيبه ويحل اكله بالنص والاجماع واما تحريم يعقوب
لذلك فاحتجنا ومنه وذلك انه كان يسكن البوادي فاشتكى عرق الانسا فلم يجد ما يلايمه الا
ترك لحومها فلذلك حرمه **واما** انتقاض الوضوء باكله فاختلف العلماء في ذلك فذهب الاكثرون
الى انه لا ينقض وعليه الخلفا الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابو الدردا وابي وابو طلحة وعامر
بن ربيعه وابو امامه وجماهير التابعين وبه اخذ ابو حنيفه ومالك والشافعي واصحابهم وخالف
في ذلك احمد واسحاق ويحيى بن يحيى وابن المنذر وابن خزيمه واختاره البيهقي وهو قول
الشافعي القديم **الخواص** قال ابن زهير وغيره اكل لحمه يزيد في الباه وفي الانعاظ وفي قوة
الجماع وبوله يفيق السكران ووبره اذا احرق وذر على دم سايل قطع سيلانه وقلاده يربط
على كم العاشق يزول عشقه **الارضه** بفتح الهمزة والراء دويبة صغيرة تكون كنصف العدسة
تاكل الخشب والورق قال القزويني اذا اتى الارضه سنة ينبت لها جناحان طويلان تطير
بهما ويقال انها الدابه التي دلت الجن على موت سليمان عليه السلام ومن شانها انها تبني لنفسها
بيتا من العيدان تجمعها مثل خيط العنكبوت متحركا من اسفله الى اعلاه ولها في احدى جهاته
باب مربع ومنها تعلمت الاوايل الاول وضع النواويس لموتاهم وللنمل عدو وهو اصغر
منها فياتي من خلفها ويحملها ويمشي بها الى جحرته لانه اذا اتاها مستقبلا لا يغلبها ابدا
الارنب حيوان يشبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين يطا الارض على مواخر

قوايمه

قوايمه وهو اسم يطلق على الذكر والانثى وله شدة شبق وربما تحسد وهي حبلى ويكون
عاما ذكرا وعاما انثى ومن عجايبها انها تنام وعيناها مفتوحتان فياتي الصياد فيظنها
متيقظه **فايده** ذكر ابن كثير في الكامل ان صديقا له اصطاد ارنبا وله انثيان وذكر وفرج
وقيل التقطت الارنب ثمرة فاغتلسها الثعلب واكلها فانطلقا يختصمان الى الضب
فقالت الارنب يا ابا الحسن فقال سميعا دعوت فقالت اتيناك لنختصم فقال عدلا حكما فقالت
اخرج الينا قال في بيته يؤتى الحكم فقالت اني وجدت ثمرة قال حلوة فكليها فقالت قد اغتلسها
الثعلب قال لنفسه ابتغى الخير قالت فلطمته قال الحق اخذت قالت فلطمني قال قد
اقتص فذهبت اقواله امثالا ومن ذلك **ما حكي** ان عليا بن ارطاه اتى شريحا القاضي
في مجلس حكمه فقال له اين انت قال بينك وبين الحايط قال فاسمع مني قال للاستماع جلست
فقال اني تزوجت امراة قال بالرفاه والبنين فقال وشرط اهلها ان لا اخرجها من بينهم قال
اوف لهم بالشرط قال فانا اريد الخروج قال فحفظ الله قال فاقض بيننا قال قد قضيت فقال
على من قال على ابن امك فقال بشهادة من قال ابن اخت خالك **الخواص** قال الجاحظ من علق
عليه كعب ارنب لم يضره عين ولا سحر واكل دماغه يبري الارتعاش العارض وان شربت
المراة انفحة الذكر ولدت ذكرا وان شربت انفحة الانثى ولدت انثى وان علق عليها زبلها
لم تحمل والارنب البحري من السموم فلا يحل اكله **السقنقور** دابة شكلها كالوزغه اذا
اخذت وملحت وشرب منها مثقال زاد في الباه وهي من الاشيا النفيسة عند اهل الهند
يقال انه يهدى فيذبحونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر فاذا وضعوا منه مثقالا
على لحم او بيض نفع نفعا عظيما **الافعى** الانثى من الحيات والذكر افعوان وهو يعيش الف
سنة على ما قيل ويعرف بالشجاع الاسود وهو اشر من الحيات واشرها افاعي سجستان
ومن عجيب ما يحكى عنها انها لسعت انسانا في رجله فانصدعت جبهته وحكي عنها انها لسعت
ناقه وفصيلها يرضع فمات قبل امه وقيل انها تندفن في التراب اربعة اشهر في البرد ثم تخرج
وقد اظلمت عيناها فتمر بشجر الرازيانج وهو الشجر الاخضر فتحك عينيها به فتبري فسبحان
من الهمها وقيل اذا قطع ذنبها عاد بعد ثلاثة ايام وهي اعدى عدو للانسان وقال بعضهم
رايت حية قد ابتلعت كبشا عظيم القرنين فلم تقدر على ابتلاع القرنين فجعلت تضرب به
الحجارة يمنة ويسرة حتى كسرت القرنين وابتلعتها وقيل اذا قطع ذنب الحية تعيش ان سلمت من
من الذر وقيل انه بالحجاز حيات لها اجنحة تطير بها وقيل ان جلدها ينسلخ منها في
كل عام مرة وقيل ان الجلد لا ينسلخ منها وانما ينسلخ جلده فوق الجلد ويخلق لها في كل عام
وتبيض على عدد اضلاعها ثلاثين بيضة ويجتمع عليها الذر فيفسدها بادن اسرها
وقدرته الا نادرا ومن غريب امرها انها لا ترد الماء ولا تريده ولكنها اذا شمت رايحة الخمر لا تكاد
تصبر عنه وهو سبب هلاكها لاجل فراخها حتى تكسب فاذا قويت اخذتهم وانسابت فاي
جحر وجدته دخلت فيه واخرجت صاحبه منه وعيناها لا تدوران واذا قلعت عادت ومن
عجيب امرها انها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتقرب منها وتحب اللبن حبا شديدا
واذا دخلت بصدرها في جحرها لا يستطيع اقوى الناس اخراجها منه ولو قطعت وليس

لها قوايم ولا اظفار وانما تقوي باضلاعها وحكي ابن عمر بن يحيي العلوي قال كنا في طريق
مكة فاصاب رجل منا استسقا واتفق ان العرب سرقوا منا جمالا على احدها ذلك الرجل
ثم بعد حجنا جمعتنا به المقادير فوجدناه قد بري فسالناه عن حاله فقال ان العرب
لما اخذوني جعلوني في اخر بيوتهم فكنت في حالة اتمني فيها الموت فبينما انا كذلك اذ اتوا
يوما بافاعي اصطادوها فقطعوا روسها واذنابها وشووها بعد ذلك فقلت في نفسي
هولا اعتادوها ولا تضرهم فلعلي اذا اكلت منها اموت واستريح مما انا فيه فاستطعمتهم
فاطعموني واحده فلما استقرت في بطني اخذني النوم فنمت نوما ثقيلا ثم استيقظت
وقد عرقت عرقا شديدا واندفعت طبيعتي نحو من مائة مرة فلما اصبحت وجدت بطني
قد ضمرت وانقطع الالم فطلبت منهم ماكولا فاكلت واقمت عندهم اياما فلما نشطت ووثقت
من نفسي بالحركة اخذت الطريق مع بعضهم واتيت الكوفة **فايده** قيل ان الريحان
الفارسي لم يكن قبل كسرى وانما وجد في زمانه وسببه ان كسرى كان يوما جالسا في بعض
مفترجاته اذ جاءت حية فانسابت بين يديه وتمرغت وصارت تتعلق بمثل الذي
تشتكي فاراد بعض الجند قتلها فلم يمكنهم وقال انظروا امرها فلما سمعت انسابت بين يديه
فامرهم ان يتبعوها الي المكان الذي تطلبه قال فجاءت الى بئر فجعلت تنظر فيه قال
فنظروا فاذا فيه حية عظيمة وقد علا علي ظهرها عقرب اسود قال فنخس بعضهم ذلك العقرب
برمح كان معه فقتلها وتركوها ورجعوا فاخبروا الملك بذلك فلما كان الغد جاءت
تلك الحية وفي فمها بزر فنثرته بين يدي الملك فلما راى البزر قال اردت مكافاتنا
اجعلوه في الارض لننظر ما يكون من امره ففعلوا ذلك فطلع منه الريحان فلما انتهى امره
اتوا به الى الملك وكان به زكام فلما شم الريحان بري من ذلك **لطيفه** من غريب
ما اتفق لعماد الدولة انه لما ملك شيراز اجتمع اصحابه فطلبوا منه مالا ولم يكن عنده
ما يرضيهم به فاغتم لذلك ونام يوما مستلقيا على قفاه متفكرا في ذلك واذا بحية عظيمة قد
خرجت من كوة فنظر في داخل الكوة فاذا هي مطمورة فدخلها فوجد فيها صندوقا
فيه من الذهب خمسمائة الف دينار فامر باخراجها وانفق منه على عسكره **ومن** الطف
ما اتفق له ايضا انه كان بتلك البلدة رجل خياط اطروش وكان الملك الذي قبله اودع عند
ذلك الاطروش وديعة قال فطلبه عماد الدولة ليخيط له على عادته لانه هو الذي يخيط للملوك
فتوهم الاطروش انه غمز عليه بسبب الوديعة فلما احضر بين يدي عماد الدولة قال له ان فلانا
الملك لم يودع عندي سوى اثني عشر صندوقا ولا ادري ما فيها ثم احضرها فاخذها عماد الدولة
ووسع بها على جنده وتعجب من هاتين القضيتين فكانت هذه الاسباب من دلايل السعادة
وامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات بعد ان تنذر ثلاث مرات وقيل ثلاثة ايام واما
سكان البيوت فانذارها متعين وفي الحديث من قتل حية فكانما قتل مشركا ومن لبس خفا
فلينفضه **الخواص** يقال ان دمها يجلي البصر وقلبها اذا علق على الانسان لا يوثر فيه السحر
وضرسها اذا علق على وجع الضرس سكن الايمن للايمن والايسر للايسر **الانيس** وتسميه الرماة
الانيسة لانه من طيور الواجب عندهم وهو طير له لون حسن غداوة الفاكهة وماوه الانهار ومسكنه

البساتين والغياض وله صوت حسن كالقمري **الاوز** طير عجيب السباحة وفرخه يخرج من
البيضة فيسبح **الخواص** في جوفه حصاة تنفع المبطون ودهنه ينفع من ذات الجنب
وداء الثعلب اذا طلي به ولسانه ينفع لقطار البول وغذاوه الا انه بطي الهضم **الايل** بتشديد
الياء المكسورة بقر الوحش اذا خاف الصياد رمي نفسه من الجبل ولا يتضرر بذلك
واذا لسعته حية ذهب الي البحر واكل السرطان فيشتفي **ومن** خواصه ان السمك يحب
رويته وهو يحب ذلك ولذلك اكثر ما يكون بقرب البحر والصيادون يعرفون ذلك فيلبسون
جلده ليوهم السمك فياتونهم وهو مولع باكل الحيات وربما لسعته فتسيل دموعه
تحت محاجر عينيه حتي تصير نقرتين من كثرة الدموع ثم تجمد تلك الدموع تصير
كالشمع فتوخذ وتجعل دواء للسم وهو الذي يسمي بالبازهر الحيواني واجوده
الاصفر واكثر ما يوجد ببلاد الهند واذا وضع علي لسع الحيات ابراها واذا وضع
الملسوع في فيه نفعه وهذا الحيوان لا تنبت قرونه الا بعد سنتين فحينيذ يصير ان
كالسحرتين فعند ذلك يلقيهما في كل سنة مرة ثم ينبتا قال ارسطاطاليس وهذا النوع
يصطاد بالصفير والاصوات المطربة والصيادون يشغلونه بذلك وياتونه من
ورايه فاذا راوه قد استرخت اذناه وثبوا عليه فيمسكونه وقرنه مصمت وهو من
الحيوان الذي يزيد في السمن فاذا حصل له ذلك فر من مكانه خوفا من الصيادين
وحكمه حل اكله **الخواص** اذا بخر بقرنه البيت طرد الهوام التي فيه واذا احرق واستاك
به الذي صفرت اسنانه زال ذلك عنه ومن علق عليه شي منه ذهب نومه **حرف الباء**
البازي وكنيته ابو الاشعث وهو من اشد الحيوان تكبرا واضيقه خلقا قال
القزويني انها لا تكون الا انثي وذكرها من غيرها اما من جنس الحداه والشواهين
ولاجل ذلك تختلف الوانها وهو اصناف منها البازي والباشق والبيدق والصقر
والبازي احدها مزاجا لانه لا يصبر علي العطش فلذلك لا يفارق الماء والاشجار
والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران تكثر امراضه من كثرة طيرانه
لانه كلما طار انحط لحمه وهزل واحسن انواعه ما قل ريشه واحمرت عيناه
من حدة نظرها **كما قال الشاعر الاديب** لو استضاء المرء في ادلاجه بعينه كفته عن سراجه
لطيفه حكي ان الرشيد خرج ذات يوم للصيد فارسل بازا فغاب قليلا وفي فمه
سمكة فاحضر الرشيد العلما وسالهم عن ذلك فقال مقاتل يا امير المومنين روينا عن
جدك العباس رضي الله عنه انه قال ان الجو معمور بامم مختلفة الخلق وفيه دواب
تبيض وتفرخ علي هيية السمك لها اجنحة ليست كاجنحة الطير فاجاز مقاتلا
علي ذلك واكرمه **باله** سمكة عظيمة قال القزويني ان طولها خمسماية ذراع يقال
لها العنبر وهي تظهر في بعض الاحايين لاصحاب المراكب فاذا راوها ضربوا
بالطبول حتي تنفر ان لها جناحين كالقناطر اذا نشرتهما اغرقتهم فاذا بغت
علي حيوان البحر وزاد شرها ارسل الله اليها سمكة نحو الذراع تلتصق باذنها ولا
خلاص لها منها فتنزل الي قعر البحر وتضرب راسها فيه حتي تموت ثم تطوف بعد الموت

اصل ارسطو

تطفو

علي وجه الماء فيقذفها الريح الى الساحل فياخذها اهله ويشقون جوفها ويستخرجون منه العنبر **ببغا** وهي اصناف كثيرة منها الاخضر والرمادي تتخذها الملوك والرؤسا لحسن لونها وفصاحتها ويقال ان نوعا منها يقرا القران **الخواص** من اكل لسانها تفصح واذا جفف دمها وجعل بين صديقين حصل بينهما الخصومة وزبلها اذا خلط بما الحصرم واكتحل به نفع من الرمد والظلمة **بجع** طير ابيض اللون يعطي الي صفرة طويل المنقار كبير البطن اكثر اكله السمك **بخ** طير لطيف ياوي اطراف الماء وهو خلقة شريفة ولا يوجد له اثنين غالبا فقط **براق** الدابة التي ركبها النبي صلى الله عليه وسلم وهو دون البغل وفوق الحمار ابيض اللون **بردون** نوع من الخيل دون الفرس الغزي وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم ركبه وكذا عمر رضي الله عنه فلما ركبه عمر جعل يتخلخل به فنزل عنه وضرب وجهه وقال لا اعلم الله من علمك هذه الخيلا ولم يركب بردونا قبله ولا بعده وكنيته ابو الاخطل لطول اذنيه وانشد السراج الوراق **في ذم البرادين**

لصاحب الاحباس بردونة ... بعيدة العهد عن المقرطة
اذا رات خيلا على مربط ... تقول سبحانك يا معطي
تمشي الى خلف اذا ما مشت ... كانها تكتب بالقمطي

الخواص اذا شربت امراة من دمه لم تحمل ابدا وزبله يخرج المشيمة والجنين الميت واذا جفف وذر على الرعاف انقطع وكذلك الجرح **برغوث** بفتح البا وضمها وكنيته ابو طامس وابو عدي وابو وثاب وهو يثب الى ورائه **ومن عجيب امره** انه يعرض له الطيران كالنمل وهو يطيل الفساد ويبيض ويفرخ واصله اولا من التراب لا سيما في الاماكن المظلمة وسلطانه في اواخر الشتا واول فصل الربيع ويقال انه على صورة الفيل وله انياب وخرطوم وقال بعضهم ذبها من يخي اشد من عضها وليس ذلك بذبيب ولكن البرغوث خبيث يستلقي على ظهره ويرفع قوايمه ثم يرعزع بها فيظن من لا علم له انه يمشي عليه وكان ابو هريرة رضي الله عنه يفلي ثوبه فيلتقط البراغيث ويدع القمل فقال له انس بن مالك رضي الله عنه لماذا فقال ابدا بالفرسان ثم اعطف على الرجالة **وانشد اعرابي**

يد البراغيث عناني وانصبني ... لا بارك الله في ليل البراغيث
كانهن بجلدي اذ خلون به ... يد القضاة على مال المواريث

وقال ابو الرماح الاسدي

تطاول بالقسطاس ليلي ولم ار ... بوادي الفضاليل علي يطول
تروقني حدب قصار ادلة ... وان الذي يوذونه لقليل
اذا جلت بعض الليل منهن جولة ... تعلقن بي اوجلن حيث اجول
اذا ما قتلنا هن ضعفا وكثرت ... علينا ولا يبقين قتيل
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... وليس لبرغوث علي سبيل

وقال ابن بكر

اشكو الي الرحمن ما نالني ... من البراغيث الخفاف الثقال
تعصبوا بالليل لما دروا ... اني تقنعت بطيف الخيال

ولا يسب البرغوث لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فانه ايقظ نبيا الى صلاة الفجر **فايدة** سئل مالك عن البرغوث من يقبضه قال اله نفس قال نعم قال الله يتوفى الانفس حين موتها **ولقد** شكى عامل افريقية الى عمر بن عبد العزيز اشر الهوام فكتب اليه اذا اوى احدكم الي فراشه فليقرا وما لنا الا نتوكل علي الله وقد هدانا سبلنا وقال حنين بن اسحاق

الجباي

الجبائي في دفع البرغوث انه ياخذ شيا من الكبريت فيدخن به البيت فانها تنفر من ذلك وقيل يرش البيت بماء السداب وقيل مشاق المراكب تحرق في البيت مع قشر النارنج **بعوض** قيل انه على خلقة الفيل الا انه اكثر اعضا منه فان للفيل اربعة ارجل وله ستة يزيد عليه باربعة اجنحة وله خرطوم مجوف فاذا طعن به جسد انسان استقا الدم وقذف به الي جوفه فهو له كالبلعوم والحلقوم وقد الهمه الله انه اذا جلس على عضو انسان يتتبع مسام العروق فانه ارق واسرع الي اخراج الدم وعنده نشرة في مصر حتى قيل انه اذا جلس لا يمص شيا فيتركه باختياره الا ان ينشف او يطيره احد ومن عجيب امره انه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الاربع فيتركه طريحا وقال الجاحظ من علم البعوض ان من وراء جلد الجاموس دما وان ذلك الدم غذاء لها فانها اذا طعنت في ذلك الجلد الغليظ نفذ فيه خرطومها مع ضعفه ولو طعنت فيه مسلاة شديدة المتن حديدة الحد لانكسرت فسبحان من رزقها بقوته وقدرته لا اله الا هو ولا معبود سواه **قال بعضهم**

اقول لتارك البستان طوبى ... لعيشك ثم تشتكي البعوض
تلملم وليس له قرار ... وتحنو وليس له نهوض
فماه قرصه وكذا طنينه ... تكدر في مسامعك العروض

ذكر في تفسير سورة البقرة

يا من يرى مد البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها في نحرها ... والمخ في تلك العظام النحل
امنن علي بتوبة امحو بها ... ما كان مني في الزمان الاول

بغل معروف وكنيته ابو قموص وابو الحرون وله كنايات كثيرة غير ذلك وهو مركب من الفرس والحمار ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم الخيل وهو عقيم لا نسل له روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انها كانت تتناسل فدعى عليها ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه لانها كانت تسرع بنقل الحطب لنار المنجنيق فقطع الله نسلها وهي اشر الطباع لانها جاذبة الاعراق المتضادة والاخلاق المتباينة والعناصر المتباعدة وهو من العجب ان كل عضو فرضته كان بين الفرس والحمار **الخواص** يقال ان البغل السودا ينفع لطرد الفار اذا بخر به البيت واذا سحق حافره بعد حرقه وخلط بدهن الاس وجعل على راس الاقرع نبت شعره وزبل البغل اذا شمه المزكوم زال زكامه على ما قيل والله اعلم **بقر** هو حيوان شديد القوة خلقه الله تعالى لمنفعة الانسان وهو انواع من الجواميس وهو اكثر البانا وكل حيوان انثاه ارق صوتا من ذكوره الا البقر ويضربها الفحل في السنة مرة واذا اشتد تبعها تركت المرعى وذهبت واذا طلع عليها الفحل النوف تحته اذا اخطا المخرج لشدة صلابة ذكره قال بعضهم رايت بري البقر يحمل كالبعير فتبرك على ركبها ثم تقوم بالحمل **عجيبة** حكي في الاحيا ان شخصا كان له بقرة وكان يشوب لبنها بالماء في الليل فبينما هو في بعض الاودية وهي واقفة ترعى اذ مر عليها السيل فاغرقها فجعل صاحبها يندبها فقال بعض بنيه يا ابت لا تندبها فان المياه التي كنا نجعلها في لبنها اجتمعت وغرقتها **فايدة** ذكر ابن فضل الله رحمه الله في كتابه عن وهب بن منبه رضي الله عنه انه لما خلق الله الارض ماجت واضطربت كالسفينة فخلق الله ملكا في غاية العظم والقوة وامره ان يدخل تحتها ويجعلها على منكبيه فاخرج يده الواحده

الشعر

حافره

مطلب خواص حافر البغل لداء الاقرع

من المشرق والاخري من المغرب وقبض علي اطراف الارض وامسكها ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق
الله صخرة عظيمة من ياقوت خضرا في وسطها سبعة الاف ثقب يخرج من كل ثقب بحر لا يعلم
عظمه الا الله تعالى ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله ثورا يقال له كيوثا له اربعة الاف عين
ومثلها اذان ومثلها مناخر وافواه والسنة وقوايم ما بين كل قايمتين منها مسيرة خمسماية عام
وامر الله سبحانه وتعالى الثور فدخل تحت تلك الصخرة وحملها علي قرونه ثم لم يكن للثور قرار فخلق
الله حوتا يقال له بهموت ثم امره ان يدخل تحته ثم جعل الحوت علي الماء ثم الماء علي الهوى
ثم الهوى علي الماء ايضا ثم الماء علي الثرى ثم الثرى علي الظلمة ثم انقطع علم الخلايق **الخواص**
شحم البقر اذا خلط بزرنيخ احمر طرد العقارب واذا طلي به شي اجتمعت البراغيث اليه
واذا شرب لبنها زاد في الانعاظ وقرنها اذا سحق وجعل في طعام صاحب الحمى واكله
زالت حماه ومرارتها اذا خلطت بماء الكراث نفعت من البواسير طلاء وكذلك اذا طلي
علي اثار السود اني البدن وخصية العجل تجفف وتسحق وتجعل في عسل وتوكل فانها تزيد
في الباه وشعر البقر اذا احرق وسوك به نفع من وجع الاسنان واذا خلط مع السكنجبين
وشرب نفع من الطحال علي ما ذكروا والله اعلم **بومه** وكنيتها ام الخراب وام الصبيان
ومن طبعها انها تدخل علي كل طير في وكره وتاكل فراخه وبسبب معاداة الطيور
لها تجعلها الصيادون في اشراكهم حتى يقع عليها الطير ونقل المسعودي عن الجاحظ
ان البومة لا تخرج بالنهار خوفا من العين وهي تظن انها احسن وهي اصناف وكلها تحب
الخلوة **ومن** خواصها انها تنام باحدى عينيها وتفتح الاخرى فاذا اخذت المفتوحة
وجعلت تحت فص خاتم فمن لبسه لا ينام ما دام في يده وعكسه للغمضة واذا اردت معرفة
ذلك فالقهما في الماء فالراسبة للنوم والطافية علي وجه الماء لليقظة وقال هرمس اذا اخذ
قلب البومة وجعلته علي اليد اليسرى من المراة وهي نايمة تحدثت بجميع ما فعلته في نومها
بوقير طاير ابيض ياتي منه كل سنة طايفة الي جبل الصعيد يقال له جبل الطير فيه
كوة فيمسكهم منها شي فان امسك منها واحد كان ذلك العام متوسط الخصب وان
امسك منها اثنان كان كثير الخصب وان لم يمسك منها شي كان ذلك العام كثير الجدب
واهل تلك الناحية يعرفون ذلك وهذا الجبل بالقرب من بلدة مارية ام ابراهيم ولد
النبي صلى الله عليه وسلم **حرف التا المثناة فوق تمساح** حيوان عجيب علي صورة الضب
له فم واسع وستون نابا وقيل ثمانون وبين كل نابين سن صغير وهي انثى في ذكر اذا
طبق علي الم بفلته حتى يخلص من بعضه بعضا وله لسان طويل وظهر كالسلحفاة
لا يعمل فيه الحديد وله اربعة ارجل وذنب طويل وهو لا يوجد الا بنيل مصر وقال المسافرون
يوجد في بحر الهند وطوله في الغالب من خمسة اذرع الي عشرة وفي عرض ذراعين او
ذراع ويقيم في البحر تحت الماء اربعة اشهر لا يظهر وذلك في زمن الشتا ويتغوط من
فيه في الغالب فيحصل فيه الدود فيوذيه فيلهمه الله تعالى فيخرج الي بعض الجزاير
فيرسل الله له طايرا اسمه القطقاط فيدخل في فيه فياكل ما فيه من الدود فيحصل
له راحة فعند ذلك يطبق فمه علي الطاير لياكله فيضربه بريشتين خلقهما الله تعالى في جناحه

كريشتي القصاده فيولمه فيفتح فاه فيخرج ولذلك يضرب به المثل فيقال جازاه مجازاة التمساح
وزعم بعض الباحثين عن احوال التمساح انه له ستين نابا وستين ضرسا ويظهر ستين
مرة ويبيض ستين بيضة ويحضن ستين يوما ويعيش ستين سنة وهو يبيض في
البر فاذا فرخ فما صعد الي الجبل صار ورلا وما نزل الي البحر صار تمساحا وفكه الاسفل
لا يستطيع تحريكه لان فيه عظما متصلا بظهره واذا اراد السفاد اخذ انثاه وصعد
الي البر وقلبها وجامعها فاذا اقضى شهوته منها قلبها ثانيا فانه لو تركها علي تلك الحالة بقيت
حتى تموت وذلك لانها لا تستطيع الانقلاب ليبوس ظهرها ليبوس ظهرها وصلابته
وقد سلط الله عليها اضعف الحيوان وهو كلب الماء يقال انه يتلبط بالطين ويغافل
التمساح حين يفتح فمه ويحذف نفسه فيبتلعه لنعومته فاذا حصل في جوفه ذاب
ما عليه لسخونته بطنه فعمد يقطع امعاه ومراق بطنه فيقتله **الخواص** عينه تشد
علي من به رمد فيسكن اليمنى لليمنى واليسرى لليسرى وشحمه اذا اقطر في اذن من به صمم
ازاله **تنين** ضرب من الحيات وهو طويل كالنخلة السحوق وجسده كالتل احمر العينين
لها بريق واسع الفم والجوف يبتلع الحيوان واول امره يكون حية متمرده ثم يطغي ويتسلط
علي حيوان البر فيستغيث منها فيامر الله ملكا فيحملها ويلقيها في البحر فيقيم فيها مدة ثم يتسلط
علي حيوانه ايضا فيستغيث منه الي ربه فيامر سبحانه وتعالى بالقايه في النار ليعذب به الكافرين
وقيل يامر الله بالقايه علي ياجوج وماجوج وروى ابن ابي شيبة عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسلط الله علي الكافر
في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو ان تنينا منها
نفخ علي الارض ما انبتت بها خضرا **حرف الثا المثلثة ثعلب** وهو حيوان معروف ذو مكر
وله حيل في طلب الرزق فمن ذلك انه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوايمه حتى يظن انه مات
فاذا اقرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته لا تتم الا علي كلب الصيد ومن حيلته انه اذا
تعرض للقنفذ نفش القنفذ شوكه فيسلح عليه فيلم القنفذ شوكه فيقبض علي مراق بطنه
فياكله وسلحه انتن من سلح الحبارى ومن ظريف امره انه اذا تسلطت عليه البراغيث حملها
وجاء الي الماء وقطع قطعة من صوفه وجعلها في فمه ونزل في الماء والبراغيث تطير قليلا
حتى تجتمع في الصوفة فيلقيها في الماء وفروته اذا فالفرى وفيه الابيض والرمادي وغير ذلك
وذكر في عجايب المخلوقات انه اهدي الي منصور الشامي ثعلب وله جناحان
من ريش اذا قرب الانسان منه نشرهما واذا بعد عنه لصقهما **لطيفة** ذكر ابن الجوزي
في اخر كتاب الاذكيا والحافظ ابو نعيم في حلية الاوليا عن الشعبي انه قال مرض الاسد فعاده
جميع السباع والوحوش الا الثعلب فنم عليه الذيب فقال اذا حضر فاعلمني فلما حضر الثعلب
اعلمه الذيب فقال اين كنت يا ابا الفوارس قال كنت اطلب لك الدوا قال فاي شي اصبت قال
قيل لي خرزة بعرقوب ابي جعدة قال فضرب الاسد بيده في ساق الذيب فادماه ولم يجد
شيا فخرج ودمه يسيل علي رجليه فناداه الثعلب يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك
فانظر ماذا يخرج منك فان المجالس بالامانات **وقيل** خرج الاسد والذيب والثعلب يتصيدون

فاصطادوا حمار الوحشي وضبيا وغزالا فقال الاسد للذيب اقسم علينا فقال حمار
الوحشي لي والغزال لابي الحارث والضب للثعلب فضربه بيده فوضحه فقال الثعلب
انا اقسم حمار الوحشي لابي الحارث يتغدى به والغزال يتعشى به والضب يتفكه به
فيما بين ذلك فقال الاسد لله درك ما اعلمك بالفرايض فقال علمني هذا الذيب
الواقد وحكي عن الثعلب ايضا انه مر في السحر بشجرة فراى فوقها ديكا فقال له اما
تنزل حتى نصلي الصبح انا واياك فقال الديك ان الامام راقد خلف الشجرة فايقظه
فنظر الثعلب فراى الكلب فطرد وولى فناداه الديك ما تاتي لنصلي جماعة فقال قد
انتقض وضوءي فاصبر حتى جدد لي وضوءا وارجع ومن العجب في قسمة الارزاق
ان الذيب يصيد الثعلب فياكله والثعلب يصيد القنفذ فياكلها والقنفذ يصيد
الافعا فياكلها والافعا تصيد العصفور فتاكله والعصفور يصيد الجراد فياكله
والجراد يصيد الزنابير فياكلها والزنبور يصيد النحله والنحله تصيد الزبابه والذبابه
تصيد البعوضه والبعوضه تصيد النمله والنمله تاكل ما تيسر لها من كبير وصغير
فتبارك من اتقن ما صنع الخواص راسه اذا ترك في برج الحمام هرب الحمام
منه قلبه يشد على الصبي يحسن خلقه مرارته تجعل في انف المصروع يبرى
ولحمه ينفع من اللوقة والجذام وخصيته تشد على الصبي تنبت اسنانه
وفروه انفع شيا للمربوط ودمه اذا دهن به راس اقرع ينبت شعره
اذا كان دون البلوغ وطحاله يشد على من به طحال يبرى ثعبان وهو الكبير
من الحيات ذكرا كان او انثى وهو عجيب الشان في هلاك بني ادم يلتوي
على ساق الانسان يكسرها وليس له عدو الا النمس ولولا النمس لاكلت
الثعابين اهل مصر لطيفه يحكى ان عبد الله بن جدعان كان في ابتداء امره صعلوكا
وكان شريرا يقتل ويضرب وكان ابواه يعقلان عليه فضجرا من ذلك واراد
قتله فخرج هاربا منهما هايما على وجهه فتوصل بجبل فوجد فيه شقا فدخل
فيه فوجد في صوره شيا يشبه الثعبان فدنا منه وقال لعله يثب على البعيد
فيقتله ليستريح من هذه الحياه قال فدنا منه فوثب عليه بصره فتطر
عبد الله المذكور فخطاه ثم رجع فوجده ملقا وهو مصنوع من ذهب واذا
عيناه ياقوتتان فكسره واخذ عينيه ثم وجد من داخله بيتا فيه جثث طوال
بالية على اسرة من ذهب وفضه وعند روسهم لوح مكتوب فيه تاريخهم فاذا هم
رجال قديمة وفي وسط البيت كوم من الياقوت والزبرجد والذهب واللولو
والفضه فاخذ منه قدر ما يحمل وعلم الشق وذهب الى قومه واعلمهم ورجع
فلم يجد مكان الشق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنت استظل بجفنة
عبد الله بن جدعان من الهاجره قالت عايشه رضي الله عنها يا رسول الله هل ذلك
شيا قال لا لانه لم يقل ربي اغفر لي خطيتي يوم الدين حرف الجيم جراد
حيوان معروف وليس له جهة مخصوصة وانما يكون هاربا هايما

فاذا اراد

159

فاذا اراد ان يبيض ذهب الى الصخور فيضربها بذنبه فتنفتح له فيدخل بيضه فيها وله ستة
ارجل واطراف ارجله كالمناشير وهو الوان عديده وفيه خلقة عشرة من الجبابرة وجه
فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر اسد وبطن عقرب وجناح نسر
وفخذ جمل وذنب حية وهو من الحيوان الذي ينقاد لرئيسه كالعسكر اذا ظعن
اميره تتابع خلفه وفي الحديث ان جرادة وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا على جناحها مكتوب بالعبرانيه نحن جند الله الاكبر ولنا تسعة وتسعون بيضة
ولو تمت لنا المائة لاكلنا الدنيا وما فيها فقال عليه السلام اللهم اهلك الجراد واقتل كبارها وامت صغارها
وافسد بيضها وسد افواهها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعا فجاء
جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله انه قد استجيب دعاك في بعضها وفي الحديث ايضا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى خلق الف امه ستماية منها في البحر واربعماية
في البر وان اول هلاك هذه الامه بالجراد فاذا اهلك الجراد تتابعت هذه الامم مثل نظم قطع
سلكه وكان طعام يحيى عليه السلام الجراد وقلوب الشجر وكان عليه السلام يقول من انعم منك يا يحيى
بن زكريا وقد اجمع المسلمون على حل اكله ومن خواصه انه اذا تبخر به انسان نفعه من
عسر البول جرو بكسر الجيم وفتحها وضمها وهو الصغير من اولاد الكلاب وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الكلاب وسببه ان جبريل عليه السلام وعده ان ياتيه
فتاخر قال فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ما اخرك عن وعدك فقال ما تاخرت ولكن
لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب قال فامر بقتلها وروى مسلم والطبراني عن خولة
بزيادة لفظها ان جروا دخل تحت سرير في بيته عليه السلام قالت فمكث النبي صلى الله عليه وسلم
اياما لا ياتيه الوحي فقال لعله حدث في البيت شي فخرج الى المسجد فنزل عليه الوحي قالت خولة
فقمت الى البيت فوجدت الكلب تحت السرير عجيبه حكي ان رجلا لم يولد له ولد فكان
ياخذ اولاد الناس فيقتلهم فنهته زوجته وقالت له لو اخذك الله بذنبك فقال لها
لو واخذني الله لفعل من يوم كذا وكذا وصار بعد ذا يفعل ما تقدم فقالت له ان صاعك لم يمتلئ بعد
ولو امتلا لاخذك قال فخرج ذات يوم واذا بغلامين يلعبان ومعهما جرو كلب
فاخذهما ودخل البيت فقتلهما وطرد الكلب الجرو قال فطلبهما ابواهما فلم يجداهما فانطلقا
الى نبي ذلك الزمان فذكرا له ذلك فقال هل كان لولديكما لعبة يلعبان بها قالا نعم لهما
جرو كلب قال ائتوني به فاتوه به فجعل النبي خاتمه بين عيني الجرو ثم قال لهما اذهبا
خلفه فاي بيت دخل فان ولديكما فيه قال فجعل الجرو يدور الدروب والحارات حتى
دخل بيت القاتل قال فدخل الناس خلفه فاذا بالغلامين يتعفران بدماءهما وهو
قايم يحفر لهما مكانا يدفنهما فيه فمسكوه واتوا به لنبيهم عليه السلام فامر بقتله فصلبوه
على الخشبه فلما راته زوجته على تلك الحاله قالت له الم اكن احذرك هذا اليوم وتقول
ما تقول الان امتلا صاعك وسياتي الكلام على الكلب في حرف الكاف جعل دويبة معروفة

اهلاك

الاطم

عيني

ويسمي ابو الجعران والزعقوق يعض البهايم في وجهها فتهرب منه وهو اكبر من
الخنفسا شديد السواد في بطنه حمرة للذكر قرنان يوجد كثيرا في مراح البقر والجاموس
قيل انه يتولد من اختاثها ومن شانه جمع النجاسة وادخارها ومن عجيب امره انه
اذا وضع في الورد مات ويعيش بعوده للروث وله جناحان لا يكاد احد ينظرهما
اذا طار وله ستة ارجل وسنام مرتفع جدا وهو يسمي القهقهر او من طبعه انه يحرس
النيام فاذا قام احد يتغوط تبعه ليا كل من رجيعه وذلك من شهوته للغايط كذا قيل
والله اعلم حرف الحاء المهملة حجل طير فوق الحمامة اغبر اللون احمر المنقار والرجلين
يسمي دجاج البر وهو صنفان نجدي وتهامي فالنجدي اغبر والتهامي ابيض وله شدة
في الطيران واذا تقاتل ذكران تبعت الانثى الغالب منهما وعنده شره تسبق وافراخه تخرج
من البيض كاسية وتعمر في الغالب عشرين سنة واذا اقوي علي غيره اخذ بيضه فحضنه
ومن سر الله تعالى فيه انه اذا افرخ ذلك البيض تبع امه التي باضته ومن طبعه انه يخدع غيره في
قوته ولذلك يتخذه الصيادون في اشراكهم غريبه قيل ان ابا نصير ابن مروان اكل مع بعض
مقدمي الاكراد فأتي علي سماطه بحجلتين مستويتين قال فلما راهما المقدم ضحك فقيل له لم
تضحك قال كنت اقطع الطريق في ايام شبابي فمر بي تاجر فاخذته فلما اردت قتله تضرع
إلي فلم اقبل فلما علم ان لا بد من ذلك التفت يمينا وشمالا فراي حجلتين كانتا بقربنا فقال
اشهدا لي انه قاتلي ظلما فقتلته فلما رايت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه في استشهاده لهما
فقال ابو نصير والله قد شهدا عليك عند من اقادك بالرجل ثم امر بضرب عنقه فضرب
الخواص لحمه جيد معتدل الهضم ومرارته تنفع للعشاوة في العين واذا تسعطها
انسان في كل شهر جاد ذهنه وقل نسيانه وقوي بصره حِدَأة بكسر الحاء وفتح الدال مع
همزة اخس الطيور وتبيض بيضتين وربما باضت ثلاثة وتحيض عشرين يوما
ومن الوانها الاسود والرمادي وهي لا تصيد الا خطفا ومن طبعها انها تقف في الطيران
وهي احسن الطير مجاورة لانها اذا جاعت لا تاكل افراخ جارتها ويقال انها طرشا
وطبعها انها لا تخطف من الجهة اليمني لانها عسراء وهي سنة ذكر وسنة انثى كالارنب عجيبه
روي الحافظ النسفي في فضايل الاعمال ان عاصم ابن ابي النجود شيخ القراء في زمانه
قال اصابتني خصاصة فجيت الي بعض اخواني فاخبرته بامري فرايت في وجهه الكراهة
فخرجت من منزله الي الجبانة فصليت ما شاء الله ثم وضعت وجهي علي الارض وقلت
يا مسبب الاسباب يا مفتح الابواب يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي
الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن من سواك قال فوالله
ما رفعت راسي حتى سمعت وقع شي بقربي فاذا الحداة قد طرحت لي كيسا احمر
فقمت اخذته فاذا فيه ثمانون دينارا وجوهرة ملفوفة في قطنة قال فاتجرت
بذلك واشتريت لي عقارا وتزوجت الخواص مرارته تجفف في الظل وتوضع في

انا زجاج ثم تسعط ويقطر في ذلك الموضع وتكحل بها فالجهة اللسع بثلاثة اميال ابراته
ودمها ان خلط بقليل من المسك وماء الورد وشرب علي الريق نفع من ضيق النفس
واذا علقت في البيت لم تدخله حية ولا عقرب حرباه دويبة صغيرة علي
هيئة السمك وراسها يشبه راس العجل اذا رات انسانا انتفشت وكبرت ولها
اربعة ارجل وسنام كهيئة الجمل ولها كنايات كثيرة منها ام تزه ويقال لها جمل اليهود
وهي ابدا تطلب الشمس فمن اجل ذلك يقال عنها مجوسية وتستقبلها بوجهها وتدور
معها كيف ما دارت فاذا غابت اخذت في كسبها ومعاشها ويقال ان لسانها طويل نحو
ذراع وهو مطوي في حلقها لانها تبتلع ما بعد عنها من الذباب والانثى من هذا النوع تسمي
ام حنين ويقال ان الصيادين ينادونها ام حنين انشري بردتك ان الامير ناظر اليك
وضارب بسوط جنبيك فاذا زادوا عليها نشرت جناحيها وانتصبت علي رجليها فاذا
زادوا عليها ايضا نشرت اجنحة احسن من تلك الاجنحة ملونة واذا شئت تطاطي
راسها وتتلون الوانا ولهذا يقال يتلون كالحرباه حمار اهلي حيوان معروف وليس
في الحيوان من ينزو علي غير جنسه الا هو ينزو علي الفرس ايضا ونزوه بعد ثلاثين
شهرا وكنيته ابو تول وابو محمود وابو جحش وغير ذلك وهو انواع فمنه ما هو لين
الاعطاف سريع الحركة ومنه ما هو بضد ذلك ويوصف بالهداية الي سلوك الطريق لطيفه
في الحديث ان النبي صلي الله عليه وسلم لما فتح خيبر اصاب حمارا اسود فكلمه فقال له ما اسمك
قال اسمي يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا لا يركبها الا نبي وكنت اتوقع
ان تركبني وما يركبني غيرك من الانبيا وكنت قبلك لرجل يهودي فكنت اعثر به عمدا وكان يجيع بطني ويضرب ظهري وذلك
لاني كنت اذا ركبني عثرت به فاوقعه فقال عليه السلام يعفور انت تشتهي الاناث قال
وكان عليه السلام يركبه واذا اراد حاجة عند انسان وقف به عند بابه وارسله اليه فيدفع
الباب براسه فيخرج صاحب البيت له فيعرفه ويقضي حاجته للنبي صلي الله عليه وسلم فلما مات
النبي صلي الله عليه وسلم ذهب الي بير هناك كانت لابي الهيثم فتردي بها جزعا فكانت قبره
وقيل هذا الحديث منكر وقد ذكره السهيلي في التعريف والاعلام وقيل لعيسي عليه السلام
لو اتخذت حمارا لتركبه فقال انا اكرم علي الله من ان يشغلني بحمار وللناس في مدحه
اقوال متباينة بحسب الاغراض فممن مدحه هوان ابا صفوان وجد راكبا علي حمار فقيل
له في ذلك فقال عاينت هذين نسل الاكراد يحمل الرحل ويبلغ العقبة ويمنعني ان اكون جبارا
في الارض وقال اخر هو اخف مؤنة واكثر معونة واحفظ ماوي واقرب مرتقي من
غيره وكان حمار ابي سيارة مثلا في القوة والصحة وهو حمار حمل الناس عليه من مني الي
مزدلفة اربعين سنة وكان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشي يختاران
ركوب الحمار قدوة وجعلا حمار ابي سيارة لهما حجة ومن مذمته ما نقل عن عبد الحميد
الكاتب انه قال لا تركب الحمار فانه اذا كان فارها اتعب يدك وان كان بليدا اتعب رجلك
وقيل الحمار يشين الخطير ان او قفته ادلي وان تركته ولي كثير الروث قليل الغوث سريع
العوارة بطي في الغارة لا تروي به الدما ولا تمهر به النساء ولا يحلب في الاناء ومما قيل فيه

بيت وان الحمار ومن فوقه، حماران شرهما الراكب، ومن العرب من لا يركبه ابدا ولو بلغ به
الحاجة والجهد نادرة قيل كان لرجل ديك وكلب وحمار فالديك يوقت للصلاة
والكلب يحرسه والحمار يحمل اثاثه اذا رحل قال فجا الثعلب اكل الديك قال فعسى ان يكون
خيرا ثم اصيب الكلب بعد ذلك فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عسى ان يكون
خيرا ثم ان جيرانه من الحي اغير عليهم فاخذوا وسلم هو لعدم دوابه فاصبح ينظر
الي منازلهم وقد خلت فقال انما اخذوا باصوات دوابهم فكانت الخيرة في سلامته بهلاك
ما عنده فمن عرف لطف الله رضي بقضاه حمام هو انواع كثيرة والكلام على الذي يالف
البيوت وهو قسمان احدهما بري وهو الذي يوجد في القري والاخر اعلا وهو انواع
واشكال فمنه الرواعب والمراعيش والشداد والمضرب والعلا والمنسوب ومن طبعه
انه يطلب وكره ولو كان من مسافة بعيدة ولاجل ذلك حمل الاخبار وفيه من يقطع عشره
فراسخ في يوم واحد وربما يعيد ونه ولو غاب عن وطنه عشر سنين فهو على ثبات عقله
وقوة حفظه وسرعه الي وطنه حتى يجد فرصة فيطير ويصير الى وطنه وسباع الطير
تطلبه اشد الطلب وخوفه من الشاهين اشد من خوفه من غيره وهو اطير منه لكنه
يعتريه اذا ابصره ما يعتري الحمار اذا ابصر الاسد والشاه اذا رات الذيب والفاره اذا
رات الهر ومن طبعه انه لا يريد الا ذكره الي ان يهلك او يفقد احدهما ويحب الملاعبة والتقبيل
ويسفد لتمام ستة اشهر ويحمل اربعة يوما ويبيض بيضتين ويحضن عشرين يوما
ويخرج من احد البيضتين ذكر والاخري انثي واتخاذ الحمام في البيوت لا باس به الا
انه لا يجوز تطييرها ولا الاشتغال بها والارتفاع بها علي السطح للجيران وعليه اهل
العلم لقوله عليه السلام شيطان يتبع شيطانة حين راي شخصا يتبع حمامة
فان لم يحصل شي مما ذكر جاز اتخاذها لما روي عن علي رضي الله عنه انه
شكي الوحدة للنبي صلى الله عليه وسلم قال له اتخذ زوج حمام يذكرك هديره ويوقظك
تغريده ويونسك ويوقظك للصلاة وقال عليه السلام اتخذوا الحمام في بيوتكم فانها
تلهي الجن عن صبيانكم واللعب بها من عمل قوم لوط وقال النخعي من لعب بالحمام لم
يمت حتى يذوق الم الفراق والفقر ولا يوجد شي مثل الحمام فانه يوخذ افراخه فتذبح
في مكانه ثم يعود الى ذلك المكان ويبيض فيه ويفرخ قال الجاحظ وللحمام فضيلة
والفراخ الواحدة تباع بخمسمائة دينار ولم يبلغ ذلك شي من الطيور وغيره وهو
الهادي الذي جاء من الغاية ولو دخلت بغداد والبصرة وجدت ذلك بلا معاياة ولقد
حدثت ان برذونا اوفرسا ابيعا او احدهما بخمسمائة دينار لكان منه سمرا وقد تباع البيضة
الواحدة بخمسة دنانير والفرخ بعشرين فقد كان مقام محصول لمقام غلال ضيعة
واصحابه يبنون من ثمنه الدور والحوانيت وهو مع ذلك ملهي عجيب وله منظر انيق
والله اعلم الخواص دمه ينفع للسع العقرب اذا وضع على محل اللسع واذا شرب منه
مقدار درهمين مع ثلاثة دراهم دار صيني نفع من الحصاة حرف الخا المعجمة خطاف
منه انواع كثيرة فمنه نوع دون العصفور رمادي اللون يسكن ساحل البحر ومنه ما لونه

من البادية صح

لنفسه ظ

عشر خ

ويسفد ظ

اخضر

اخضر وتسميه اهل مصر الخضاري ونوع منها طويل الاجنحة رقيقها يالف الجبال ونوع اصغر منه
يالف المساجد تسميه الناس السنونو وزعم بعضهم انه الطير الابابيل ويقال ان ادم عليه السلام
لما هبط الي الارض حصل له وحشة فخلق الله له هذا الطير يونسه فلاجل ذلك نجده لا يفارق
البيوت وهي تبني مكانا في البيت باعلا مكان فيه وتحكم بنيانها وتطيينه فان لم تجد
الطين ذهبت الي البحر فتمرغت بالتراب والماء واتت وطينته وهي لا تزيل داخله بل على
حافته وعندها من الورع انها لا تشاركهم في اقواتهم ولا تلتمس منهم شيا ولقد احسن بعضهم
في وصفها حيث قال كن زاهدا فيما حوته ايدي الورى، تبقي الي كل الانام حبيبا،
ما تنظر الخطاف حرم زادهم، اضحى مقيما في البيوت ربيبا، ولا يفرخ في عش عتيق بل يجدد
له عشا واصحاب اليرقان يلطخون افراخه بالزعفران فيذهب وياتي بحجر اليرقان ويلقيه
في عشه لتوهمه ان اليرقان حصل لاولاده وهو حجر صغير فيه خطوط يعرفه غالب الناس
فعند ذلك ياخذه من به اليرقان يحكه ويستعمله ومن عجيب امره انه يكاد يموت في صوت
الرعد فاذا عمي ذهب الي شجرة يقال لها عين شمس فيمرغ وجهه فيها فيبصر لطيفه قيل
ان خطافا وقف على قبة سليمان عليه السلام وتكلم مع خطافة فامتنعت منه فقال تمنعيني
وان شئت القيت هذه القبة قال فلما سمع سليمان عليه السلام دعاه فقال له ما حملك على
ما قلت قال يا نبي الله العشاق لا يواخذون باقوالهم الخواص مرارته تسود الشعر ولحمه
يورث السهر وقلبه يهيج الباه اذا اكل حافا ودمه يسكن الصداع خفاش طير يوجد في
الاماكن المظلمة وذلك بعد المغرب قبل العشا لانه لا يبصر نهارا ولا في ضوء القمر وقوته
البعوض وهذا الوقت الذي يخرج فيه البعوض ايضا لطلب رزقه فياكل الخفاش فيتسلط
طالب رزقه علي من طلب رزقه وهو من الحيوان الشديد قيل انه يطير فوق فرسخين في
ساعة واحدة وقيل انه يحمل كالنسور وحمار الوحش والطير تعاديه فتقتله لانه قيل ان عيسى
عليه السلام لما سالته النصاري في طير لاعظم بيه صنع لهم ذلك فهي تكرهه لكونه مباينا
لخلقها ومن طبعه الحنو علي ولده حتى قيل انه يرضعه وهو طاير خنزير حيوان معروف
وله كنايات كثيرة منها ابو جهل وابو زرعه وابو دلف وهو مشترك بين البهيمة والسبع
لانه له ناب وياكل الجيف وياكل العشب والعلف وهو كثير الشبق حتى قيل انه يجامع
الانثي وهي سايرة وتنظر والذكر راكبها وهي سايرة ترى في مشيتها ان لها ستة ارجل فيتوهم
انه حيوان بستة ارجل وليس كذلك والذكر منها يطرد الذكور مثل فحل غلبه يستقل بالنزو
ويحرك اذنابها في زمن هيجانها وتطاطي روسها وتغير اصواتها وتحمل من نزوة واحدة
وتحمل ستة اشهر وتضع عشرين ولدا وينزو الذكر اذا بلغ ستة اشهر وقيل اربعة باختلاف
البلاد وقيل ثمانية فاذا بلغت الانثى خمسة عشر سنة لا تحمل وهذا الجنس نسل الحيوان
والذكر اقوي الفحول وليس لذوات الاربع ما للخنزير في نابه من القوة حتى قيل انه يضرب به
السيف والرمح فيقطع ما لاقاه واذا التقيا نابا في الطول مات لانهما يمنعانه
من الاكل ومن عجيب امره انه ياكل الحيات ولا يوثر فيه سمها واذا عض كلبا سقط شعره
واذا مرض اكل السرطان فيبرا ومن عجيب امره ايضا انه اذا نطح ظهر حمار وبال الحمار

بيان ما الخنزير بري

متولده صح

وهو على ظهر الحمارمات ولا ينسلخ جلده الا بالقلع مع شي من لحمه **خنفسا** دويبة من عفونات الارض وبينها وبين العقرب مودة وكنيتها ام فسو لان كل من مسها بيده يشم رايحة كريهة

فايده قيل ان رجلا راي خنفسا فقال ما يصنع الله بهذه فابتلاه بقرحة عجز عنها الاطبا فبينما هو ذات يوم مشغولا بما هو فيه واذا بطرقي يقول من به وجع كذا حتى قال من به قرحه فخرج اليه ذلك الرجل فلما راه قال ائتوني بخنفسا فاتوه بها فاخذها وحرقها واخذ من رمادها وجعل على تلك القرحه فبريت باذن الله تعالى فعلم من ذلك ان الله تعالى لم يخلق شيا سدا وان في اخس المخلوقات الخواص **الخواص** اذا قطع روس الخنفس وجعل في برج الحمام كثر الحمام والاكتحال بما في جوفها من الرطوبه يحد البصر ويجلو الغشاوه والباقي واذا بخر المكان بورق الدلب هربت منه الخنافس على ما ذكروا والله اعلم **خيل** جماعة الافراس ولقد مدحها الله تعالى واوصى النبي صلى الله عليه وسلم بها فقال الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامه وقال ايضا عليه السلام عليكم باناث الخيل فان في ظهورها عزا وفي بطونها كنزا **وروي** عن ابن عباس وعلي رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اراد الله تعالى خلق الخيل اوحى الى الريح الجنوب قال اني خالق منك خلقا فاجتمعي فاجتمعت فاتى جبريل عليه السلام فاخذ منها قبضة فخلق الله تعالى منها فرسا كميتا وقال خلقتك عربيا وفضلتك على جميع البهايم الرزق بناصيتك والغنايم تقاد على ظهرك بصهيلك ارهب المشركين واعز المومنين ثم وسمه بغرة وتحجيل فلما خلق الله ادم قال يا ادم اختر اي الدابتين الفرس ام البراق فقال الفرس يا رب قال الله تعالى اخترت عزك وعز اولادك وفي الحديث قال ما من فرس الا يقول في فجر كل يوم اللهم جعلتني لمن فاجعلني احب اهله اليه والخيل ثلاثة فرس للرحمن وهي التي للغزو عليها وفرس للشيطان وهي التي جعلت للخيلا وفي الحديث ان الملايكة لا تحضر شيا من اللهو الا في مسابقة الخيل وقيل ان الذكر من الخيل اقوى من الانثى ولا يرد علينا ركوب جبريل عليه السلام في قصة موسى وفرعون للاناث لان ذلك من حكمة الله تعالى حتى تتبعها احصنتهم فاغرقوا لان الحصان اذا راى الحجره تبعها وقيل ان الله تبارك وتعالى امر نبيه موسى عليه السلام ان يعبر البحر فعبره وهم خلفه فاعمى الله اعينهم عن الماء وكانوا يرونه بلقعا والخيل تراه ماء فلولا دخول جبريل عليه السلام بفرسه لما دخلت وهي منها الصافنات وهي التي اذا ربطت في مكان وقفت على احدى رجليها وقلبت بعض الاخرى في الوقوف وقيل غير ذلك وكانت الصافنات الف فرس لسليمان عليه السلام فعرضها ذات يوم ففاتته صلاة العصر فامر بعقرها فعوضه الله عنها الريح فكانت فرسه وقيل انما عقر فرسه على وجه القربه كالهدي وقيل ان الفرس لا تحب الماء الصافي ولا تضرب فيه بيدها كما تضرب بها في الماء الكدر فزعا لانها قد ترى في الماء الصافي شخصها فتفزع ولا ترى كذلك في الماء الكدر ومما قيل فيها **شعرا**

احبوا الخيل واصبروا عليها ۞ فان العز فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيعها اناس ۞ وبطلها فاشركت العيالا
تقاسمها العيش كل يوم ۞ وتكسوها البراقع والجلالا

حرف الدال المهمله دابة اسم لكل ما دب واما التي ذكرها الله تعالى في سورة

فقيل
الارضه

فقيل الارضه وقيل السوسة وسبب ذلك ان سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام كان قد امر الجن ببناء صرح فبنوه له ودخل فيه واراد ان يصفوا له يوما واحدا من الدهر فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استيذان فقال الذي لي رب البيت فعلم سليمان ان رب البيت هو الله وان الشاب ملك الموت اتى قبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم الذي طلبت فيه الصفا فقال له الشاب طلبت ما لم يخلق قال وقد بقي من بنا المسجد بقية فقال كم يا اخي يا ملك الموت امهلني حتى يفرغ قال ليس لي من الامر شي مهله قال فقبض روحه وكان من عادته الانقطاع في التعبد شهرين او ثلاثة ثم ياتي وينظر ما صنعت الجن قال وكان عليه السلام لما قبض متكيا على عصاة واستمر على ذلك مدة والجن تتوهم انه مشرف عليها فتعمل في كل يوم قدر عشرة ايام حتى اراد الله ما اراد فسلط الله على العصاه الارضه فاكلتها فخر ميتا فنفرت الجن منه وقيل ان واحدا منهم مر عليه فسلم فلم يجبه فدنى منه فلم يجد له نفسا فحركه فسقطت العصى فاذا هو ميت قال وكان عمره عليه السلام ثلاثا وخمسين سنه والعصاة التي اتكا عليها كانت من خرنوب قال تعالى فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين قال فشكرت الجن الارضه حتى قيل انهم كانوا ياتونها بالماء حيث كانت **واما** الدابة التي هي من اشراط الساعة فاختلف في امرها فقيل تخرج من الصفا وهو الصحيح وقيل من الطايف وقيل من الحجر وطولها ستون ذراعا ذات قوايم مختلفه وهي مختلفة الالوان وذلك في ليلة يكون الناس مجتمعين في منى او سايرين الى منى ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها الطالب ولا يفوتها الهارب تلحق المومن فتضربه بالعصى ~~وتقول مومن~~ وتكتب في وجهه مومن وتدرك الكافر فتسمه بالخاتم وتكتب في وجهه كافر وقيل انها تخرج اذا انقطع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل الخرج **داجن** هو ما يربيه الناس في البيوت من صغار الغنم والحمام والدجاج وغير ذلك وفي الحديث الافك ما نعلم لها قضية غير انها كانت تعجن وتنام فتاتي الداجن فتاكل العجين **ذئب** وهو من السباع وكنيته ابو جهينة وابو جهل وغير ذلك لا يخرج في زمن الشتا حتى يطيب الهوى واذا جاع يمص يديه ورجليه فيندفع جوعه وهو كثير ويعتزل باناثه وتضع جروا واحدا ويصعد به على اعلا الشجره خوفا عليه من النمل لانها تضعه قطعة لحم ثم لا تزال تلحسه وترفعه في الهوا اياما حتى تنفرج اعضاوه ويتحسس ويصير له جلد وفي ولادتها صعوبة وربما ماتت منها وقد تلد ناقص الخلق شوقا منها للسفاد وهو من الحيوان الذي يدعو الانسان الى الفعل به وهو طبع البليد لا يتعلم الا بضرب وتعنيف وقيل ان الدب يقسم اولاده تحت شجرة الجوز ثم يصعد فيرمي بالجوز اليهم الى ان تشبع وربما قطع من الشجرة الغصن المعتل الضخم الذي لا يقطع الا بالياس والجهد ثم يحمل به على الفارس فلا يضرب به احدا الا قتله **دجاجة** وكنيتها ام الوليد وام ناصر الدين وغير ذلك واذا هرمت لم يبق لبيضها مح وتوصف بقلة النوم وقيل ان نومها بقدر ما تتنفس وعندها خوف بالليل فلا حكم

لهم دواء صح

شعثها

للسفاد

ذلك يطلب العلو عند النوم وتخشى من الثعلب يقال انها اذا رأته ألقت نفسها عليه من شدة الخوف
ولا تخشى السباع وقيل تعرف الذكر من الانثى بمسك منقاره فان تحرك فذكر والا فانثى
ومن الدجاج من تبيض في اليوم مرتين وهو من اسباب موتها ويستكمل خلق البيضة في
بطنها الى عشرة ايام وفي الحديث انه عليه السلام امر الاغنيا باتخاذ الغنم والفقرا باتخاذ الدجاج
ومن العجب في صنع الله تعالى انه خلق الفروج من البياض وجعل الصفار غذاءً له
كما خلق الطفل من المني وجعل دم الحيض غذاءً له فتبارك من اتقن ما صنع
الخواص لحم الدجاج النقي يزيد في المني ويزيد في العقل ويصفي الذهن واللون والمداومة
عليه تورث النقرس والبواسير على ما ذكر دريج طير كبير يكون بساحل البحر وبالقرب
من اسكندرية والناس يصطادونه ويأكلونه دود اسم جنس ومنه دود القز ويقال انها
الهندية ومن عجيب امرها انها تكون اولا مثل بزر التين ثم تصير دودًا وذلك في
اوائل فصل الربيع ويكون عند خروجه مثل الذر في قدره وفي لونه وتخرج في
الاماكن الدفية واذا كان مصرورًا في حق فربما تاخر خروجه فتحمله النسا تحت
ثديهن بصونه فيخرج وغذاوه ورق التوت الابيض قال ولا يزال يكبر حتى
يصير قدر اصبع وينتقل من السواد الى البياض وكل ذلك في ستين يوما قال ثم ياخذ بالنسج على
نفسه بما يخرجه من فيه الى ان ينفد ما في جوفه ثم يخرج منه شيئًا كهيئة الفراش له جناحان
لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يهيج الى السفاد ويلصق الذكر موخره الى
موخر الانثى ويلتحمان مدة ثم يفترقان قال ويكون قد فرش لهما خرق بيض فينثر
البزر عليها ثم يموتان هذا اذا اريد منها البزر واذا اريد الحرير ترك في الشمس بعد
فراغهم من النسج فيموتوا وهو سريع العطب حتى انه يخشى عليه من صوت الرعد
والطبو والمراة الحائض والرجل الجنب ورائحة الدخان والحر الشديد والبرد الشديد
وقالت الحكما ابن ادم كدود القز ينسج على نفسه بجهله الحاصل التي اهلكه ماله
فيلهم ورثته بما ينتفع به فان اطاعوا الله كان اجرهم لهم وان ادهاب عمره لغيره
او جعله ماله في غير سبيله وحسرته عليه ولذلك اشار ابو الفتح فقال
الم تر ان المرء طول حياته . يعني بامر لا يزال يعالجه كذلك دود القز ينسج دائما
ويهلك غما بما هو ناسجه وقال اخر يفنى الحريص بجمع المال مدته
وللحوادث ما يبقي وما يدع كدود قز ما تبنيه يهلكها وغيرها بالذي تبنيه ينتفع
ديك وكنيته ابو حسان وابو حماد وغير ذلك ويسمى الانيس المؤانس
ومن طبعه انه لا يالف زوجة واحدة وهو ابله الطبع لانه اذا سقط من
بيت اصحابه لا يهتدي الى الرجوع اليه وفيه من الخصايل الجيدة ما لا يحصر
منها ان يساوي بين زوجاته في الطعم ويذكر الله تعالى في الليل حتى
قيل انه ليوقته ويقسم وربما لا يخرم في توقيته وفي الصحيحين اذا سمعتم
صياح الديكة فاذكروا الله تعالى فانه يصيح بصياح ديك العرش وروى
الغزالي قال ميمون ابن مهران ان لله ملكا تحت العرش على صورة

الديك فاذا

163

الديك فاذا مضى من الليل الثلث ضرب بجناحيه وقال ليقوم الذاكرون فاذا كان السحر
وطلع قال ليقوم الغافلون وعليهم اوزارهم وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
لله تعالى ديكا ابيض جناحاه مشوبان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ له جناح
في المشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه في الهوى فاذا كان ثلث الليل خفق
بجناحيه وقال سبحان الملك القدوس واذا كان الثلث الثاني قال قدوس قدوس واذا
كان الثلث الثالث قال ربنا الرحمن لا اله الا هو وروى الثعلبي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ثلاث اصوات يحبها الله صوت الديك وصوت قاري القران وصوت المستغفر
بالاسحار وفي الحديث لا تسبوا الديك فانه يوقظ الى الصلاة وزعم بعض اهل التجربة
ان الرجل اذا ذبح الديك الابيض الافرق لم يزل ينكب في اهله وماله نادرة
قيل كان لمريد ديك قديم كان يكرمه فحضر العيد وليس معه شي يضحي عليه فخرج
الى المصلى وامر امراته بذبحه واتخاذ طعام فارادت تمسكه فذهب يخترق الاسطح
وهي تتبعه فسالها جيرانها وهم قومها شيبون عن موجب ذبحه فوصفت لهم الحال
فقالوا اما نرضى ان يبلغ الاضطرار بابي اسحاق فارسل اليه هذا شاة وهذا ثاني
وهذا بقرة وهذا كبش حتى امتلات داره فلما جاء وراى ذلك قال ما هذا فقصت
عليه زوجته القصة فقال ان هذا الديك كريم على الله ان اسماعيل نبي الله صلى الله عليه وسلم
فدي بذبح كبش واحد وهذا فدي بما ارى حرف الذال المعجمة ذباب وكنيته ابو جعفر
وهو اوصاف كثيرة فسبحان من الغفلات قد جمع الله فيها بين اشيا متضادة وهي
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فالذي الهم النحل ان تتخذ البيت العجيب
الصنعة ان تعمل فيه والهم الذرة ان تكتسب قوتها وتدخره لاوان حاجتها اليه هو
الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية والف بين هذه الاشيا المتضادة فله في
كل شي حكمة وما يتذكر الا اولوا الالباب ومن عجيب امره انه يلقي رجيعه على
الابيض اسود وعلى الاسود ابيض ولا يقعد على شجرة القرع وفي الحديث اذا
وقع الذباب في انا احدكم فليغمسه فان في احد جناحيه داء وفي الاخر دواء ومن
طبعه انه يلقي نفسه بالجناح الذي فيه الداء وحكي ان المنصور كان جالسا فحط
عليه الذباب حتى اضجره فقال انظروا من في الباب فقالوا مقاتل ابن سليمان
فدعا به ثم قال هل تعلم لاي شي خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة فقال صدقت
ومن خصايص النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يقع عليه الذباب قط وقال الحكما
قالوا ان الذباب اذا طلي به موضع لسعة الزنبور سكن فلسعني زنبور فحكيت
على موضعه عشرين ذبابة ثم سكن فقالوا هذا للزنبور كان حتفا قاضيا ولولا
هذا العلاج كان قتلك قال الجاحظ ومن منافع الذباب انها تحرق وتخلط بالكحل
واذا اكتحلت المراة به كانت عينيها احسن ما تكون وترى المواشط يستعملونه
ويزينون به العرايس وقيل ان الذباب اذا ماتت والقي عليه برادة الحديد عاش
واذا اخرت به البيت بورق القرع هرب الذباب ذيب حيوان معروف

وكنيته ابو جعده وابو جاعد وابو تمام لونه رمادي وهو من الحيوان الذي ينام باحدي
عينيه ويحرس بالاخري حتي تمل فيغمضها ويفتح الاخري فاذا اراد السفاد اختفي وابطل
في سفاده كالكلب واذا جاع عوي فتجتمع الذياب حوله فمن هرب منها اكلوه واذا
خاف الانسان منها اكلوه منه طمع فيه وليس في الارض شي يعض العظم وليس له
صوت الا الذيب وقيل اذا ادمي انسان فشم الذيب رايحة الدم منه لا يكاد ينجو منه
وان كان اشد الناس قلبا واتمهم سلاحا كما ان الحية اذا خدشت طلبها الذر فلا تكاد
تنجو منه وكالكلب اذا عض الانسان يطلبه الفار فيبول عليه فيكون فيه هلاكه فيحتال له
بكل حيلة قيل ولا يعرف الالتحام عند السفاد الا في الكلاب والذياب واذا هجم الصياد
علي الذيب والذيبه وهما يتسافدان قتلهما كيف شا وقد وصف الذيب بعضهم فقال
ينام باحدي مقلتيه ويتقي باخري المنايا وهو يقظان نايم حرف الراء المهمله
رخ طاير عظيم الخلقه يوجد في جزاير الصين قال ابو حامد الاندلسي ذكر بعض
المسافرين في البحر انهم ارسوا بجزيره فلما اصبحوا راوا في اطرافها بريقا فتقدموا
اليه فاذا هو كهيئة القبه وفيه فرخ عظيم قال فتعلقوا بريشه وجروه وقطعوا من
لحمه وحملوه معهم واتوا الي اصحابهم فطبخوا من ذلك واكلوا منه يقال ان الشيب لما
اكلوا من لحمه اسودت لحاهم قال فلما اصبحوا بالصباح جاء الرخ فراهم قد صنعوا بفرخه
ما صنعوا فذهب واتي بحجر عظيم في رجليه وتبعهم بعد ما ساروا في البحر والقاه
علي سفينتهم فسبقت السفينه وكانت مسرعه ولها سبع قلاع فوقع الحجر في البحر ونجاهم
الله منه وكان ذلك من لطف الله بهم قيل وكان قد بقي من ريشه معهم ريشه قيل انهم
كانوا يجعلون فيها الما فتسع مقدار قربه رخمه طاير اغبر اصفر المنقار معروف
وهو من اشر الطيور ويقال انها صما وسبب ذلك ما ذكر في بعض الحكايات ان هرون اخا
موسي عليهما السلام لما مات نكلت بموته وكانت تعرف مكانه فاصمها الله تعالي حتي
لا ترشد احدا الي موضعه حرف الزاي المعجمه زرافه حيوان عجيب الخلقه ولما كان
ماكولها الشجر خلق الله يديها اطول من رجليها ولها الوان عجيبه يقال انها متولده
من ثلاث حيوانات الناقه الوحشيه والبقره الوحشيه والضبع فينزو الضبع علي
الناقه فتاتي بذكر فينزو الذكر علي البقره فيتولد منهما الزرافه والاصح انه خلقه انثي وذكر
بداية كبقية الحيوانات لان الله تعالي لم يخلق شيا الا بحكمه زنبور حيوان فوق النحله
له الوان وقد اودع الله تعالي حكمه في بناء بيته وذلك انهم يبنونه مربعا باربعة ابواب
كل باب مستقبل الجهه من الجهات الاربع فتدخل فيه الاربعة ارياح فينفخ فيخرج فيطير
وفي طبعه التهافت في الدم واللحم ومن خاصيته انه اذا وضع في الزيت مات واذا وضع
في الخل عاش ولدغته تزول بعصارة الملوخيه حرف السين سعلاه نوع من
المتشيطنه فان السعلي هو حيوان والغول بالنيل واكثر ما يوجد بالغياض واذا
انفردت بانسان وامسكته صارت تعضه وتلعب به كما يلعب القط بالفار قال
وربما صادها الذيب وربما قالت من ينقذني منه وانا اعطيه الف دينار واهل تلك

الناحيه

الناحيه يعرفون ذلك ولا يلتفتون الي كلامها سمندل هو حيوان يوجد بارض الصين
ومن عجيب امره انه يبيض في النار ويفرخ فيها ويوخذ وبره فينسج ويجعل
منه المناشف اذا اتسخت جعلت في النار تاكل وسخها ولا تحرقها ابدا
وحكا انه بل واحدة من المناشف بالزيت وجعلت في النار فاوقدت ساعه ولم تحترق
سنجاب حيوان كهيئة الفار يوجد ببلاد الترك علي قدر اليربوع اذا ابصر الانسان
هرب وشعره كشعر الفار وهو ناعم يوخذ ويسلخ جلده ويجعل فروا ويلبس
وطبعه موافق لكل فصل واحسنه الازرق سنور حيوان متواضع الزق خلقه الله
لدفع الفار والحشرات وله كنا واسما كثيره حكا ان اعرابيا صاد سنورا فلقيه شخص
فقال ما تصنع بهذا الخنيدع ولقيه اخر فقال ما تصنع بهذا الحيطل ولقيه اخر فقال
ما تصنع بهذا الهر فقال ابيعه فقيل له بكم فقال بماية درهم فقيل له يساوي درهم ورما
به وقال لعنه الله ما اكثر اسماوه واقل ثمنه وهذا الحيوان يهيج في زمن الشتا فترين
منها وتراهن يترددن صارخات في طلب السفاد فكم من حرة ضحكت وذي غيرة هاجت
حميتها وعزب تحركت شهوتها ونكهة السنور كطيب نكهة الكلب وقيل ان الهرة
تحمل حملين والهر يجمع بين العض بالناب والخمش بالمخلاب وليس كل سبع كذلك
وهو يناسب الانسان فيعطس ويتمطي ويغسل وجهه بلعابه ويلطع ويرولده
بلعابه حتي يصير كالدهن يسري في جلده وقيل اذا بال الهر شم بوله ودفنه
قيل لاجل الفار لانه اذا شمه علم ان هناك هر فلم يخرج واما هر الزباد فانه
بارض الهند ويوجد الزباد تحت ابطه وفخذيه سوس هو دود الحبوب والفاكهه
وان من الفوايد التي تكتب للحبوب فلا تسوس اسما السبعه قالوا بالمدينه
وقد نظمها بعضهم في ذلك الا كل من لا يقتدي بايمة فقسمتهم ضيزا عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجه حرف الشين المعجمه شادنوار حيوان
يوجد بارض الترك يقال له قرن عليه اثنان وسبعون شعبه مجوفه فاذا هبت الريح
سمع لها تصويت عجيب يكاد يدهش وادعا ان فيه شعبة يورث سماعها البكا والحزن
واخري تورث الضحك فانه اهدي الي بعض الملوك شيا من شعبها فراي ذلك ويقال
ان من الحيوان شي يوجد في الغياض في قصبة انفه اثنا عشر نقبا اذا تنفس يسمع له صوت
الزمار فتاتيه الحيوانات فتسمع فتندهش فيغفل بعضها من الطرب فيثب عليه
فياكله وهي تعلم منه ذلك وتحترز فاذا لم يغفل منه شي ضاق خلقه وصاح صيحة عظيمة فتهرب
وتتركه شاهين طير يكون كهيئة السقر الا انه عظيم الهامه واسع العينين
ومزاجه ايبس من مزاج السقر وحركته من العلو الي الاسفل اقوي ولذلك ينقض
علي الطير بشدة فربما تخبط فيضرب نفسه بالارض بشدة فيموت وقيل اول من
صاد به قسطنطين وذلك انه كان قد جعل له الحكما الشواهين تظله من الشمس
اذا سار فاتفق انه في بعض الايام انه راكب فدارت الشواهين عليه وسار
قاد فطار واحد منها وانقض علي صيد فاخذه فعجب الملك ذلك وصار يتصيد بها

بهذا القط وافتراخر فقال ما تصنع صح

الفقها

ويحترز

شحرور اسود فوق العصفور يصوت باصوات عجيبة مطربة حرف الصاد صعو من صغار العصافير
يكون احمر الراس حرف الضاد المعجمة ضان نوع من الحيوان دواة من الاربع وهو من الحيوان
المبارك تحمل الانثى منه بواحد واثنين وفيها البركة وغيرها يحمل بالستة والسبعة وليس
فيها بركة واذا رعت ما نبت عشبه وذلك لبركتها بخلاف ذوات الشعر ومن عجيب امرها
ادارات الذيب تخور وتخاف ولا تخاف من ساير السباع وقال بعض القصاص
مما اكرم الله به الكبش ان خلقه مستور العورة من قبل ومن دبر ومما اهان الله به التيس
ان جعله مهتوك الستر مكشوف العورة من القبل والدبر ويقال ان الضان
من دواب الجنة وهي من صفوة الله في البهايم ويقال كبش من الكباش
في المدح وفي الذم تيس من التيوس ومنه قوله فقال تقول لي الاخوان حين طبختها
انطبخ شطر بحاعظاما بلا لحم ومن العجب ان باتي غنم من الهند له اليه في صدره ولبتان
على كتفه واليه على ذنبه ومما تكبر اليه الضان فتمتنع من المشي ومن عجيب امرها انها اذا تسافدت
وقت المطر لا تحمل وعند هبوب الريح اذا كانت شمالية حملت ذكرا وجنوبية حملت اناثا والله اعلم
خواص ان لحمه ينفع من السوداء ويزيد في المني والباه واذا تحملت المراه بصوفه قطع حملها واذا غطي
اناء عسل بصوف الضان كثر حملها على ما ذكروا والله اعلم ضب حيوان يجعل جحره في الارض الصلبة
وعنده بلم فربما لا يهتدي الى جحره اذا خرج منه فلذلك لم يحفره الا بالقرب من كدية او اشارة وهو
من الحيوان الذي يعمر قيل انه يعيش سبعمايه سنه وطعمه انه يصبر على الماء ويقال انه لا يشرب
وانه يبيض في كل اربعين يوما ويخرج فيبيضها قدر بيض الحمام اما هذا الحيوان كثير الخوف من
الادمي ولذلك يجعل العقارب في جحره حتى يمتنع بها ويخرج من جحره كليل البصر الصبح
فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك حدة في بصره واذا عطش يتنشق الريح النسيم فيروى
به وبين الافاعي مناسبه وذلك انه لا يخرج في زمن الشتا فايدة قيل ان اعرابيا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم وفي كمه ضب فقال لولا ان العرب تسمني عجولا لقتلتك وسررت
الناس بقتلك فقال له عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني اقتله فقال عليه الصلاة والسلام اما علمت
ان الحليم كاد يكون نبيا قال فاقبل الاعرابي على النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا امن بك او يومن
بك هذا الضب واخرج من كمه الضب قال فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب
فاجابه بلسان فصيح لبيك يا رسول الله فقال لمن تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض
سلطانه وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين قد افلح من صدقك
وخاب من كذبك فقال الاعرابي عند ذلك اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حقا ولقد
كنت وما على وجه الارض ابغض منك الي ولانت الساعة احب الي من اهلي وولدي
وما ملكت يدي فقد امن بك شعري وبشري وجلدي وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي
فقال عليه السلام الحمد لله الذي هداك لهذا الدين الذي يعلو ولا يعلا عليه ولكنه
لا يقبله الله الا بصلاة قال فعلمه سورة الفاتحة وسورة الاخلاص وقال
من قراها ثلاث مرات فكانما قرا القران فقال الهنا يقبل اليسير ويعفو
عن الكثير ثم سال عليه السلام الكمال فقال يا حبيبي ليس في بني سليم افقر مني

فقال عليه السلام

الابيض منه وصول النمل اليه واذا دفن كبش الضان تحت شجرة صح

ظ وبينه

فقال عليه السلام لاصحابه اعطوه فاعطوه حتى اثقلوه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله
ان عندي ناقة عشارية اعطيه اياها فقال عليه السلام ان الله سيعطيك ناقة في
الجنة من درة قوايمها من الزبرجد وعيناها من الياقوت وعليها هودج من السندس
الاخضر تخطف بك على الصراط كالبرق الخاطف قال فخرج الاعرابي من عنده عليه السلام
فتلقاه الف فارس من المشركين كلهم يريدون قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرهم
كلهم بقصته وامر النبي صلى الله عليه وسلم بالكف عنهم وهذه القصة ذكرها الدارقطني
بتمامها وكذلك البيهقي والحاكم الخواص قلبه يذهب الحزن والخفقان وشحمه يطلى به
الذكر فيزيد في الباه وكعبه يشد على وجع الضرس يبرا واذا جعل على وجه الفرس لا يسبقه
شي وبعره ينفع البرص والكلف طلاء ومن اكل لحمه عاش زمانا طويلا ضبع حيوان
معروف ومن طبعها حب لحم الادمي حتى قيل انها تنبش القبر واذا مرت بانسان نايم
حفرت تحت راسه ووثبت عليه بقرت بطنه وشربت دمه الخواص من شرب
دمه ذهب وسواسه ومن علق عليه عينها احبته الناس واذا جعلها في خل سبعة ايام
ثم جعلها تحت فص خاتم فكل من كان به سحر جعل الخاتم في قليل ما وشربه زال سحره ضفدع
حيوان يتولد من المياه الضعيفة الجري ومن العفونات وعقيب الامطار واول
ما يظهر مثل الحب الاسود ثم ينمو ويتشكل له الاعضا واذا كبر جعل فكه الاسفل في الماء
والاعلا خارج الماء وفي صوته حدة قال سفيان ليس في الحيوانات اكثر ذكرا لله منه
وفي الاثار ان داود عليه السلام قال لاسبحن الله تسبيحا ما سبحه احد قبلي فناداه
ضفدع يا داود تمن على الله بتسبيحك وان لي تسعين سنة ما جف لساني من ذكر الله
قال وما تقولين في تسبيحك قالت اقول سبحان من هو مسبح بكل لسان سبحان من هو
مذكور بكل مكان فقال داود عليه السلام وما عسى ان اقول وقال بعضهم انها كانت
تاخذ الماء بفيها وتجعله على نار ابراهيم عليه السلام حرف الطاء المهملة طاووس طاير
مليح ذو الوان عجيبة وعنده الزهو في نفسه والعجب ومن طبعه الخفة العفة وهو من
الطير كالفرس من الحيوان والانثى تبيض حين يمضي لها ثلاث سنين وفي ذلك الاوان
يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الانثى في السنة اثني عشر بيضة ويسفد الذكر في
ايام الربيع ويرمي ريشه في ايام الخريف كالشجر فاذا بلغ طلوع الورق طلع ريشه ومدة
حضنه ثلاثون يوما فايدة قيل ان ادم عليه السلام لما غرس الكرم جاء ابليس لعنه الله فذبح عليها
طاووسا فشربت الدم فلما طلع ورقها ذبح عليها قردا فشربت دمه ثم ذلك ان شارب
الخمر اول ما شربها وتدب فيه يزهو بنفسه كالطاووس فاذا جاء مبادي السكر
لعب وصفق بيديه كالقرد فاذا قوي سكره قام وعربد كهيئة الاسد فاذا انتهت
سكرته نعق كما ينعق الخنزير ثم يطلب النوم والناس تتشاءم بقامته في الدور
لانه قيل انه كان سببا لدخول ابليس الجنة وخروج ادم منها حرف الظاء المشالة
ظبي واحد الغزلان وهي ثلاثة الارام وهي ظبا الرمل ولونها ابيض وهي سمينة والثاني
العفر وهو احمر اللون وهي قصيرة العنق والثالث الادم وهي طويلة العنق وتوصف

خالد رضي الله عنه صح

معبود في

فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه صح

نحلة البصر الخواص لسانه يجفف ويطعم للمراة السالطة تزول سلاطتها وبعره وجلده
يسحقان ويجعلان في طعام الصبي يزيد ذكاه ويصير فصيحا ذكيا حافظا ظربان قيل
يسمى ظربان دويبة فوق جرو الكلب منتنة الريح تزعم العرب ان من صادها وفسى في ثوبه
لا تزول الرائحة منه حتى ينقطع وتحكي عن شرحها انها تاتي لبيت الضب فتفسو فيه ثلاث مرات
فيقتتل من فيه وتاكله بعد ذلك عجل البقر بمهملة عجل حيوان معروف وهو ذكر البقر وسمي
بذلك لاستعجال بني اسرائيل لعبادته والسبب في ذلك ان موسى عليه السلام وقت الله
له ثلاثين ليلة ثم اتمها بعشر وكان فيهم شخص يسمى موسى بن ظفر السامري في قلبه من حب
عبادة العجل شيء فابتلى الله بني اسرائيل فقال ائتوني بحلي فاتوه بجميع حليهم فصنع منه عجلا
جسدا كما اخبر الله تعالى فعكفوا بالعبادة له وكانوا ياتون اليه ويرقصون حوله
ويتواجدون فيخرج منه صوتا كهيئة الكلام فيتعجبون من ذلك ويظنون انه يتكلم
وانما فعل ذلك ابليس ليطغيهم فائدة نقل القرطبي عن ابي بكر الطرطوسي انه سئل عن قوم
يجتمعون في مكان يقرؤون من القران ثم ينشد لهم المنشد شعرا فيرقصون ويطربون ثم يضرب
لهم بعد ذلك بالدف والشبابة هل الحضور منهم حلال ام لا فقال رحمه الله تعالى مذهب الصوفية ان هذه
بطالة وجهالة واما الاسلام فهو كتاب الله وسنة رسوله واما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب
السامري لما اتخذوا العجل وهذه الحالة بين حالة عباد العجل وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم
مع اصحابه في جلوسهم كانما على رؤوسهم الطير مع الوقار والسكينة ولا ارى متعبدا
هذا الزمان الا كرجل نصب فخا لعصفور فقال للفخ مالي اراك مغيبا في التراب
فقال للتواضع فعلت ذلك فقال مالي اراك منحني الظهر قال من طول العبادة
قال فما لي ارى هذه الحبة فيك قال اعددتها للصائم قال فلما امسى العصفور اتاها وقال
انا ذلك الصائم ثم دنا فتناولها فخنقه الفخ فقال العصفور ان العباد يخنقون فلا خير
في العبادة فينبغي لولاة الامور وفقهاء الاسلام وفقهم الله تعالى ان يمنعوهم
من الحضور وغيرها فلا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الاخر ان يحضر معهم
ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب الشافعي وابو حنيفة ومالك واحمد رضي الله عنهم
عقرب هو من الحشرات قال الجاحظ انها تلد من فيها مرتين وتحمل اولادها
على ظهرها وهي كهيئة القمل كثيرون العدد وقال بعضهم اذا حملت تسلط عليها اولادها
فاكلوا بطنها وخرجوا لهيئة الدرانم يكبرون ويطوفون بالارض ولها ثمانية ارجل
ومن عجيب امرها انها لا تضرب النايم الا اذا تحرك شيئا منه والخنافس
تاوي اليها وربما لسعت الافعى التنين العظيم فتقتله غريبة قال ذو النون المصري بينما انا في
بعض سياحتي اذ مررت بشاطئ النهر فرايت عقربا اسود قد اقبل على شاطئ البحر فظننت
انها تشرب فقمت انظر اليها واذا بضفدع قد خرج من الماء واتى اليها وحملها على
ظهره وذهب بها الى تلك الجانب فشددت ميزري وعمت خلفها حتى اذا صعدت
من ذلك الجانب صعدت وسرت خلفها فما زالت سايرة حتى جاءت الى شجرة
فوجدت تحتها غلاما نايما من شدة السكر وقد اقبل تنين عظيم قال فلسعت العقرب

براس التنين ولدغته وقتلته ثم رجعت الى راس الضفدع فعبرت بها الماء وسارت من
المكان الذي جاءت منه قال فتعجبت من ذلك وقلت يا راقدا والجليل يحفظه من كل سوء يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك تاتيك منه فوايد النعم ثم ايقظت الغلام واعلمته بذلك فلما
سمع ذلك فقال اشهدك علي اني تبت عن هذه الخطة ثم اناجي بذكر التنين ورميناه
في البحر ولبس ذلك الغلام مسحا وساح الى ان مات وما احسن ما قال بعضهم في هذا المعنى شعر
اذا لم يسالمك الزمان فحارب ۞ وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب ۞ ولا تحتقر كيدا لضعيف فربما ۞
تموت الافاعي من سموم العقارب ۞ فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد ۞ وخرب فار قبل ذا سد مارب ۞
اذا كان راس المال عمرك فاحترز ۞ عليه من التضييع في غير واجب ۞ فبين اختلاف الليل والصبح معرك ۞
يكر علينا جيشه بالعجايب فائدة اذا لدغ احد فقرا عليه هذه الاية وهي سلام على نوح
في العالمين وصلى الله على سيدنا محمد في المرسلين من حاملات السم اجمعين لا دابة بين السما
والارض الا ربي اخذ بناصيتها كذلك يجزي عباده المحسنين ان ربي على صراط مستقيم
نوح قال لكم من ذكرني لا تلدغوه ان ربي بكل شي عليم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم
وقال بعض العلماء قال لعقدت زبانى العقرب ولسان الحية ويد السارق
بقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله من الحية والعقرب والسارق
وفي البخاري ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب
لدغتني البارحة فقال له اما انك لو قلت اذا امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من
شر ما خلق لم تضرك وفي رواية للترمذي من قالها حين يمسي ثلاث مرات وقال
وقال سلام على نوح في العالمين لم تضره العقرب والحية والسر في ذكر نوح عليه الصلاة والسلام
دون غيره وذلك انه لما ركب في السفينة سالته العقرب والحية ان يحملهما معه فشرط عليهما انهما لا يضران من ذكره اسمه فشرطاه
عليهما ذلك له الخواص من بخر البيت ببزر شبت احمر وشحم بقر هربت منه العقارب ومن
شرب مثقالين من حب الاترج ابراه من سمها ومن علق عليه شيئا من ورق الزيتون
يبرا ايضا لوقته عقعق طير ذو لونين طويل الذنب قدر الحمامة على شكل الغراب
وجناحه اكبر من جناح الحمام وهو لا ياوي الا الاماكن العالية واذا باض جعل
حول بيضه ورق الدلب خوفا من الخفاش لا يفسده الخواص دمه اذا الصق على
قطن والصق على موضع النصل او الشوكة الغايبة في البدن اخرجه علق دمه اسود
واحمر يكون بالماء ويعلق بالخيل والادمي فاذا علق بالفرس جعل عليها ماء مملح
واذا علقت بحلق ايضا بخره ببول الثعلب فانها تنفصل من ساعته ومن خواصه ودخانه
ان البيت اذا بخر به هرب ما فيه من البق واذا جفف وسحق وقطع الشعر
وطلي به مكانه منع نباته عنقا اختلف فيها فقال بعضهم هو طير عظيم الخلقة
له وجه انسان وفيه من كل حيوان لون وقال بعضهم هو طير غريب الشكل
يبيض بيضا كالجبال ويبعد في طيرانه وسميت بذلك لانه كان في عنقها طوق
ابيض قال القزويني انها تخطف الفيل لعظمها وكبر جثتها كما تخطف الحداه

عقعق

الفار قال وكانت في قديم الزمان بين الناس الي ان خطفت عروسا بحليها في حال جلوتها
فذهب اهلها الي نبي ذلك الزمان وشكوا اليه فدعي عليها فذهب الله بها الي بعض الجزاير
التي خلف خط الاستوي وهي جزيرة لا يصل اليها احد وجعل لها فيها ما تقتات به من
السباع كالفيل والكركند وغير ذلك قال اصحاب التاريخ ان هذا الطير يعمر الف سنة ويتزوج
ويتزوج اذا مضي له خمسماية سنة وقال في ربيع الابرار ان الله خلق في زمن موسي طايرا
يقال له العنقا وجهه كوجه الانسان وله اربعة اجنحة من كل جانب واعطاه الله تعالي من كل
شي قسطا وخلق له انثي مثله ثم اوحي الله الي موسي اني خلقت خلقا كهيئة الطير وجعلت
رزقه الوحوش والطيور التي حول بيت المقدس قال فتناسلا وكثر نسلهما فلما توفي
موسي انتقلت الي نجد والعراق فلم تزل تاكل الوحوش وتخطف الصبيان الي ان نبي
خالد بن سنان العبسي فشكوها اليه فدعي عليها فانقطع نسلها وانقرضت **عنكبوت**
دويبة لها ثمانية ارجل وست عيون وهو من الحيوان الذي يصيد الذباب وولده
يخرج قويا علي النسج من غير تعليم ولا تلقين ويخرج اولاده دودا صغارا ثم يتغير فيصير
عنكبوتا وتكمل صورته **نادره** قيل ان امراة ولدت جارية ثم قالت لاجيرها اقتبس
لنا نارا فخرج فوجد رجلا بالباب فقال له ما ولدت هذه المراة فاخبره بذلك فقال اما تموت
حتي تبغي بماية رجل ويتزوجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت قال فقال له الاجير
وانا اصبر لهذا الامر حتي يحصل لها ما يحصل وعمد الي بطنها فشقه وهرب قال
فنظرتها امها فوجدتها علي تلك الحالة فقطبتها وعالجتها حتي شفيت فلما كبرت الجارية
بغت ثم انها سافرت واتت ساحلا من سواحل البحر فاقامت هناك تبغي قال واما الرجل
الاجير فانه قدم الي ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامراة عجوز هناك اخطبي لي
امراة تكون محصنا فاتزوجها قال فوصفتها له وقالت له ليس هنا احسن منها ولكنها
تبغي فقال للعجوز ايتني بها قال فذهبت العجوز اليها واخبرتها بالقصة فقالت حبا وكرامة
فاني قد تبت عن البغي قال فتزوج الرجل بها واقام معها مدة وهو يسالها وكل منهما يسال صاحبه
عن حاله فاخبرها عن حاله وحكي لها حكايته من اولها الي اخرها والي ان تزوج بها
فقالت له والله وانا تلك الجارية فكشفت له عن بطنها فوجده مشقوقا فتذكر قول الرجل
ان موتها بالعنكبوت فعمل لها صرحا وشيده وجعل لها برجا ليس فيه نقب فبينما هو
ذات يوم قد راي عنكبوتا قد نسج في ذلك البرج فقام ورماه وقال لها هذا الذي تكون
موتك فيه قال فدستر بابهامها فانسلخ وتعلق بطرف ابهامها منه شي فعمل عليها حتي
ورمت ثم توصل الورم الي قلبها فقتلها فما افاده برجه ولا صرحه قال الله تعالي اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة **فايده** نسج العنكبوت علي ثلاث مواضع علي
غار النبي صلي الله عليه وسلم وعلي غار عبد الله بن انيس لما بعثه النبي صلي الله عليه وسلم الي خالد
الهمداني فقتله وحمل راسه ودخل في غار خوفا من اهله ونسج علي زيد بن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه لما صلب عريانا وقيل انها نسجت مرتين علي داود عليه السلام حين كان
بطلبه جالوت **الخواص** نسجها يوضع علي الجراحات الطرية يقطع الدم وهو يجلو الفضة

اذا ذكت به

بيان للمجموم

اذا ذكت به والذي يوجد من نسجها في بيت الخلا ينفع لذلك ثم اذا تبخر به عرسا حيوان معروف
وهو بارض مصر كثير وهو عدو الفار وعدوه الحيل وقيل انه عدا خلف فار فصعد
منه علي شجرة فطلع خلفه وامرانثاه ان تقف تحت الشجرة وقطع غصنا كان عليه الفار
فسقط فاخذته انثاه ويحكي انه يحب الذهب ويسرقه ويلد عليه **عجيبه** قيل ان رجلا صادفرخا
من اولاده وحبسه تحت طاس فجاء ابوه فوجره فذهب فاتي بدينار ووضعه
فلم يقبله ثم ذهب واتي باخر ولا زال كذلك حتي اتي بخمسة دنانير ثم اتي بخرقة فلم نعلم
فاراد اخذ ما برطله به فلما علم الرجل فهم انه لم يبق عنده شي فلته له **حرف الغين المعجمه**
غراب وكنيته ابو حاتم وله كنا غير ذلك وهو انواع منها الاكحل وغراب الزرع والازرق
وهذا النوع يحكي جميع ما سمعه والعرب تتفاول بصياح الغراب فتقول اذا صاح مرتين
شر واذا صاح ثلاثة فلا وهو كالانسان في الجماع وفي طبعه الاستتار من الناس عند مجامعته
والانثي تبيض ثلاثا واربعا وخمسا وتحضن ذلك والذكر يسعي في طعمها الي ان تفرخ واذا
فرخت افراخها فتراها قبيحة المنظر فتنفر منها وتتركها وتغيب عنها فيرسل الله البعوض يتغذي
به منه لا تزال تتعاهدها حتي ينبت لها ريش فتاتيها وفي الحديث يا رب يا رزاق النغاب
في عشه وجابر العظم الكسير وفي طبعه انه لا يتعاطي الصيد بل ان وجد رمة اكل منها والا يموت
ويلقم من الارض ما وجد ويسمي الفاسق لانه لما ارسله نوح للكشف علي الماء راي جيفة
طريقه فقعد منقطعا عليها وترك ما ارسل اليه ويسمي بالبين لانه اذا رحل العرب من مكان
نزل فيه وزعق اثرهم ومن الغريب ان بين الذنب والغراب العداوة وذلك انه اذا راي
الذيب قد بقر بطن شاة سقط عليها واكل منها معه والذيب لا يضره **الخواص** اذا
غمس الغراب بالخل ثم جفف وسحق ريشه ثم طلي به الشعر سوده واذا علق منقاره
علي انسان زالت عنه العين ولحم الغراب الابقع مشويا ينفع من القولنج وزبله ينفع
من الخوانيق والخنازير طلاء واذا صر وعلق علي من به سعال زال عنه **غرغر** دجاج
بني اسرايل ويقال ان فرقة من بني اسرايل كانت بهايمهم قطعت وبغت وتجبرت
وقالت قولا لا يقوله احد فعاقبهم الله تعالي بان جعل رجالهم قردة وكلابهم
الاسود وعيشهم الاراك وجوزهم المقل ودجاجهم الغرغر وهو دجاج الحبش
لا ينتفع بلحمه لرايحته الكريهة وهذا مشاهد في زماننا هذا علي ما نقل والله اعلم
حرف الفا فاخته طاير اغبر من ذوات الاطواق يقدر الحمام لها احسن صوت يحاكي
المزمار قيل ان الحيات تهرب من صوتها ومن طبعها الالف فمن اجل ذلك تتخذ في
البيوت وهو من الحيوان الذي يعمر وقد ظهر ما عاش منه خمس وعشرون سنة **الخواص**
دمها ينفع من الاثار في العين من ضربة او قرحة اذا قطر فيها وزبلها ينفع من
المرض عن الصبي اذا علق عليه **فاره** وكنيتها ام خراب وغير ذلك وتسمي الفويسقة
وذلك لان النبي صلي الله عليه وسلم انتبه ليلة فوجدها قد جرت الفتيلة واحرقت طرفه
سجادته فقتلها وامر بقتلها وهي التي قطعت حبل سفينة نوح عليه الصلاة والسلام
واذاها لا يكاد يحصر ومنها انها تاتي الي انا الزيت فتشرب منه فاذا نقص ما رته تشرب.

لعلم والذكر يسعي في طعمها

بذنبها واذا لم تصل اليه ذهبت واتت بماء في فيها وانزلت فوق الزيت حتي يعلو فتشرب
وربما وضعت فيه حجرا فكسرته ويقال انها من بقايا الممسوخين الذين كانوا يعصون ربهم وكانوا يهود
ومن اراد ذلك فليضع في انا فان لم تشربه فهي منهم الخواص عينه تشد علي المساني فيسهل نجمه واذا بخر البيت
بزبل الذيب او الكلب ذهب منه الفار فرس البحر يوجد بالنيل افطس الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالبقر
وذنبه قصير يشبه ذنب الخنزير وجلده غليظ ووجهه اوسع من وجه الفرس يصعد البر ويرعي الزرع
وربما قتل الانسان وغيره فهد حيوان شرس الاخلاق قال ارسطو هو متولد من الاسد والنمر وفي طبعه
مشابهة بطبع الكلب وهو يقبل دق طبع الحنو علي انثاه وقيل اول من صاد به كليب واول من
حملها علي الخيل يزيد بن معاويه واكثر ما اشتهر باللعب بها ابو مسلم الخراساني فيل حيوان يوجد بارض
الهند وكنيته ابو الحجاج والانثي ام شبل وهو يتروا علي انثاه اذا بلغ من العمر خمس سنة وتحمل
١٠ انثاه سنتين ثم تضع ولا يقربها الذكر في حملها او بعد ثلاثة سنين وهو لا يلقح الا ببلاده واذا
ارادت الوضع دخلت الماء النهر لان يدبها لا ينبت فيخاف عليها وهو يحميها من الحيات ولده
من الحيات فانه يكلم وهو عند شدة غلمته كالجمل وتهيج في زمن الربيع وزعم اهل الهند ان لسانه مقلوب
ولولا ذلك لكان يتكلم لشدة ذكايه وقيل ان ثديه كانسان في صدره افخم الحيوان واعظم جرما وما ضحك
بخلق كان في نابيه اكثر من ثلاث مائة من وهو مع ذلك اظرف واملح والطف من كل خفيف الجسم
رشيق وربما مر الفيل مع عظم بدنه خلف القاعد فلا يشعر بوطيه ولا بحسن مروره لخفته حتم واحتمال
بعض جسده لبعض والهند يزعمون ان انياب الفيل قرنان يخرجان مشيطنين حتي يخرق الحنك وخرطوم
الفيل انفه ويده وبها يتناول الطعام الي جوفه وبه يقاتل ومنه يصيح وصياحه ليس هو في مقدار جرم
جوفه وقيل ان الفيل جيد السباحه واذا سبح رفع خرطومه ويغيب كما يغيب الي موضع جميع بدنه
الا مخرجه ويقوم خرطومه ايضا مقام عنقه ولخرق في خرطومه لا ينفذ فاذا هو وعا اذا امتلاه
طعام او ماء اولجه في فيه لانه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعي واهل الهند يجعله في القتال وهو
ايضا يقاتل مع جنسه لمن غلب دخلوا تحت امره وقيل جعل الله في طبعه الهروب من السنور
وحكي ان هارون مولي الاسدي انه جاء ومعه هر ومشي بسيفه الي الفيل فلما دنا منه
هرب ورمي بالهر في وجهه فادبر هاربا وكبر المسلمون وطوانه هرب منه قال الرافقي
يا قوم اني رايت الفيل بعدكم تبارك الله في خلقة الفيل رايت شيا له ناب يحركه
فكدت اصنع شيا في السراويل وقيل اذا اغلم الفيل كان سوطه الذي يضرب به محجنا حديدا
احد طرفيه في جبهته والاخر لسجود الملوك وخرج كسري ابرويز لبعض الاعياد وقد صفوا له
الف فيل واحدقت به وفيها ثلاثون فارس فلما راته الفيلة سجدت له فلما رفعت رؤسها حتي
حانت الحاجن وراضها الفيالون وترعم الهندان جبهة الفيل تعرق في كل عام عرقا عليها
سايلا اطيب من رايحة المسك ولا يعرض العرق الفيلة ذلك الا في بلادها خاصة وعظام
الفيل كلها عاج الا ان جوهر نابه اكرم واثمن ولولا تعرف العاج ذكوره وقدره لما فخر
الاحنف بن قيس علي اهل الكوفة في قوله نحن اكرم منكم تاجا وساجا وديباجا وخراجا
وقيل ان الفيلة تتسافد في غير بلادها فايده من قرا سورة الفيل الف مرة في عشرة ايام
متواليه ثم جلس علي ما جاء ثم قال اللهم انت الحاضر المحيط بمكنونات الضماير اللهم عز الظالم وذل الناس

دعاء على الظالم

وانت المطلع العالم اللهم ان فلانا ظلمني وآذاني ولا يشهد بذلك غيرك انت مالكه اللهم سربله
سربال الهوان وقمصه قميص الردي اللهم اقصفه ست مرات اللهم اقصفه مرتين فاخذ
الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فانه يستجاب له ما لم يكن ظالما الخواص
عظم اذا بخر به البيت ذهب بقه واذا اسقي الانسان من وسخ اذنه نام مدة طويلة واذا
علق من نابه علي شجرة لم تثمر واذا عمل من جلده ترسا فانه يكون اصلب من كل ترس حرف
القاف قاقم دويبة تشبه السنجاب الا انه ابرد منه مزاجا وهو ابيض يقوي وجلده
اعز قيمة من السنجاب قاوند طير يكون في ساحل البحر يبيض في الرمل ويحضن سبعة
ايام ثم يخرج افراخه بعد ذلك فيزقها سبعة ايام ويقال ان الله تعالى انما يمسك البحر في هيجانه
علي ليلا يفيض علي الساحل اكراما لهذا الطير لانه يقال ان ابوبه ومن خواصه ان شحمه يقيم
المقعد ويجلي البلاغم المزمنه وينفع من الامراض البارده واوجاع الاعصاب
قرد حيوان معروف وكنيته ابو خالد وغير ذلك وهو قبيح مليح ذكي سريع الفهم يتعلم
الصنايع حتي قيل انه اهدي للمتوكل قرد خياطا واخر صايغا وقيل ان اهل اليمن يعلمون
القرد البيع والجلوس في الدكاكين حتي قيل انه يخصف النعل ويصر القرطاس وهو ذو غيرة
وعنده لواط حتي انه يعد وخلف المليح من شدة المحبة والتفت ابن الرومي يوما الي الحسن
الاخفش وهو يحاكي شبهة القرد فقال هنيئا يا ابا الحسن هنيئا بلغت من الفضايل كل غايه
شركت القرد في قبح وخسف وما قصرت عنه في الحكايه قنفذ بالذال المعجمة وبضمها وفتحها وكنيته
ابو سفيان ومن عجيب امره انه يصعد الكرم فيرمي العنقود ثم ينزل وياكل كفايته منه
فان كان له افراخ يمرغ علي باقيه فيتعلق بشوكه فياخذه ويذهب به الي اولاده وهو
مولع باكل الافاعي فاذا لدغته لم يؤثر به لدفع ذلك بشوكه واذا تاذي من اللدغ فانه
ياكل السعتر البري فيزول عنه وهو من الحيوان الذي يسفد بباطنه كالرجل وله حمل رجل
حرف الكاف كركند هو حيوان يوجد ببلاد الهند والنوبة وهو دون الجاموس
وله قرن واحد عظيم في انفه لا يستطيع رفع راسه منه لثقله وهو مصمت قوي يقاتل
٢٣ به الفيل فيغلبه ولا يحمل نابه شيا معه وعرض قرنه شبرين وليس بطويل جدا وهو محدود
الراس شديد الملاسة صلب واذا شق فانه ظهرت في معاطفه صورة عجيبة كالطاوس
والغزال وانواع الطير والشجر وبني ادم وكذلك يتخذ منه صفايح الاسورة ويهدي
للملوك ويتغالون في ثمنها والانثي تحمل ثلاثة سنين وتخرج ولدها نابت الاسنان
والقرون قوي الحافر ويقال انها اذا قاربت الوضع اخرج الولد راسه من بطنها
وصار يرعي اطراف الشجر فاذا شبع ادخل راسه في بطن امه ويزعم اهل الهند
انه اذا كان ببلاد لم يدع فيها شيا من الحيوان حتي يكون بينه وبينها مايه فرسخ
من جهات الارض هيبة له وهربا منه ويسمي الجمال الهندي وهو شديد العداوة
للانسان يتبعه اذا سمع صوته فيقتله ولا ياكل منه شيا كركي طير محبوب للملوك
وله شتا وضيف فشتاوه بارض مصر ومصيفه بارض العراق وهو من الحيوان
الرايسي قيل انه اذا نزل بمكان اجتمع حلقة ونام وقايم يحرسها وهو يصوت تصويتا

لطيفا حتى يفهم انه يقضان فاذا تمت نوبته ايقض غيره لنوبته قال القزويني واذا
مشى وطى الارض برجل وبالاخرى قليلا قليلا حوفا من ان يخسف به واذا طار طار
سطرا واحدا يقدمه واحد كهيئة الدليل ثم يتبعه البقية **كروان** طاير معروف لا ينام غالب
الليل خصوصا في القمر وعنده ذكا حتى قيل انه يتكلم بجميع ما يبصره ولا يحتمل المعاينة
كلب حيوان معروف هو نوعان اهلي وسلوقي الان انثى السلوقي اسرع في التعلم من
ذكره وهذا الحيوان حليم وعنده رياضه وفي طبعه الاكرام لاجلال الناس **حكي** ان رجلا
عزم على جماعة فلما انصرفوا اغلق رجل في منزله ودخل على زوجته فعاجها فوثب الكلب
فقتلهما فرجع صاحب البيت فوجدهما مقتولين **فانشد يقول** وما زال يرعى ذمتي ويحوطني
ويحفظ عرسي والخليل يخون فوا عجبا للخل يهتك حرمتي ويا عجبا للكلب كيف يصون
وحكي ابو عبيده قال خرج رجل الى الجبانه ومعه جاره لينظر الى الناس فتبعه كلب له فضربه
ورماه بحجر فلم يرجع فلما قعد ربض الكلب بين يديه فجاء عدو له في طلبه فلما راه خاف على
نفسه فنظر فاذا بير هناك قريبة القعر فنزل فيها وامر صاحبه واخاه ان يهيلا عليه التراب
ثم ذهبا الى سبيلهما وصار الكلب ينبح حوله فلما انصرف العدو اتاه الكلب فما زال يبحث عن
راسه التراب حتى كشف عنه التراب فتنفس ومر به الناس فاشتالوه وردوه الى
اهله وسمي ذلك قبر الكلب **وقال** تعرف عنه جاره وشقيقه وما حاد عنه كلبه وهو جارمه
وحكي ان رجلا قتل ودفن وكان معه كلب وصار ياتي كل يوم الى الموضع الذي
دفن فيه وينبح ويبحث ويتعلق برجل هناك فقال الناس ان لهذا الكلب لشان
فكشفوا عن ذلك وحفروا ذلك الموضع فوجدوا فيه قتيلا فمسكوا ذلك الرجل
الذي ينبح عليه الكلب وضربوه فاقر بقتله فقتل ومن الحيوان الذي يعرف الحسنة
وقيل ان الانثى تحيض في كل سبعة ايام واكثر ما تلد اثنا عشر جروا وذلك في النادر
والغالب خمسة او ستة وربما ولدت واحدا ويعيش الكلب في الغالب اربعة عشر سنة وربما
بلغ عشرين ووصف للمتوكل كلب بارمنيه يفترس الاسد فارسل من جانبه فجوع الاسد
والقوه عليه فتهارشا ودنوا تباعيا وقعا ميتين وقيل ان كلب القصاب شبيه بالفقير
المجاور للغني لانه يرى من نعمته ويوسوس نفسه ما يفتت كبده وقيل لرجل ما بال
الكلب يشيل رجله اذا بال قال يخاف ان يتلوث ذراعاه قيل للكلب دراعاد قال نعم
يتوهم ذلك **فايده** حكي ان الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه سمع شخصا وراء النهر
يروي احاديثا مثبته فسار اليه ودخل عليه فوجده يطعم كلبا وهو مشتغل به
قال الامام احمد فاخذت في نفسي انه لم يلتفت الرجل الي فلما علم الرجل ذلك مني التفت الي
ثم قال حدثني ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قطع
رجاء من ارتجاه قطع الله رجاه يوم القيامه فلم يلج الجنه وان ارضنا هذه
ليست بارض كلاب وقد قصدني هذا الكلب فخشيت ان اقطع رجاه قال فقال
الامام احمد رضي الله عنه يكفيني هذا الحديث ثم رجع قاصدا الى اهله **فايده**
اخرى قال الترمذي لما اهبط الله تعالى ادم الى الارض سلط الله عليه ابليس

مطلب فيمن قطع رجا من ارتجاه قطع الله رجاوه يوم القيمة فلم يلج الجنة

جماع

جماع وكان اشرها الكلب قال فنزل اليه جبرايل عليه السلام فامره ان يضع يده عليه ففعل
فاطمان اليه والفه وصار يحرسه فبقيت الالفه فيه لاولاده الى يوم القيامه وقيل
اول من اتخذ الكلب بعد ادم نوح وذلك ان قومه كانوا يعملون بالليل فيفسدون ما صنع
في السفينه بالنهار فالهمه الله ان يتخذ الكلب حارسا ففعل قال فكان اذا اتاه مفسد
نام عليه الكلب فينبه نوح لم فيدفعه **فايده** قيل كان لكلب اهل الكهف اسم واسمه
قطمير وقيل اصفر وهو خلنجي اللون وليس في الحيوان من يدخل الجنه الا
هو وكبش اسماعيل وناقة صالح وحمار العزير وناقة محمد صلى الله عليه وسلم
وهدهد ونملة سليمان وحوت يونس والله اعلم بالصواب **باب اللام** لقلق
طير معروف قيل انه من طيور الواجب ياتي الى ارض مصر في ايام الشتا فياكل
ما قسم الله له من الرزق وياكل منه من له رزق فيه ثم يرحل الى بلاده **حرف الميم** مالك الحزين
طير يوجد بالضحضاح عداوه السمك ويسمى بذلك لانه قيل انه لا يشرب حتى تروى
البلاد خوفا من ان ينقص الماء واذا نشف الضحضاح حزن لانه لا يستطيع
العوم ونظيره دويبة بارض فارس معروفة عندهم وقالوا لو ان غراء بها حتى
التراب فاذا اكلت لا تشبع خوفا من انه يفرغ التراب **باب النون** نمل
قال عليه السلام الا تنظروا ما خلق الله كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وخلق له
السمع والبصر والعظم والبشر انظروا الى النمله في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا
لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وسعت في
طلب رزقها تنقل الحبه الى جحرها تجمع في حرها الى بردها وفي وردها
لصدرها لا يغفل عنها المنان ولا يحرمها الديان ولو فكرت في مجاري اكلها
وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينيها
واذنيها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها فتعالى الذي اقامها على
قوايمها وبناها على دعايمها لم يشترك في فطرتها فاطر ولم يعتمد على خلقها قادر
لا اله الا هو ولا معبود سواه وقيل اذا خافت على رزقها ان يعفن
اخرجته الى وجه الارض ليجف وقيل الذرة تفلق الحب ايضا لئلا ينبت وتقسم
وما الكزبرة فتفلقها اربعا لانها من دون الحب ينبت نصفها وليس كل ارباب الفلاح
تعرف هذا فسبحان من الهمها ذلك وقيل انها تشم رايحة الشي استعانت بـ
رفيقتها فيحملونها جميعا الى باب جحرها وقيل اذا فتح باب النمل وجعلت فيه
ز دينحا وكمونا هجرتها والله اعلم القادر على كل شي ولا معبود سواه **نحل**
حيوان كيس له تنظر في العواقب ومعرفه بفصول السنه واوقات المطر
وفي طبعه الطاعه لاميره والانقياد له ومن شانه في تدبير معاشه انه يبني
له بيوتا من الشمع شكلا مسدسا لا يوجد فيه اختلاف كالقطعة الواحده واذا
طار ارتفع في الهوى وحط في الاماكن النظيفه واكل انوار الزهر والحبا
الحلوه وشرب من الماء الصافي والحي واخرج ذلك فاول ما يخرج الشمع ليكون

من بعيد ولو وضعنه في انفك لم تجد له رايحه واذا عجزت عن حمل شي

كالوعا وقيل انها تقسم الاعمال فبعضها يعمل البيوت وبعضها يعمل الشمع وبعضها يعمل
العسل وفي طبعها النظافة فيجعل رجيعه خارج الخليه وما مات منها اخرجه ورموه
وعنده الطرب فيحب الاصوات اللذيذه واذا ارادت هلاك ملكها منعته من الدخول
وقتلته خارج الخليه وللنحل آفات تقطعه كالظلم والغيم والمطر والدخان وكذلك المومن
له آفات تقطعه منها ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام ونار الهوى
فايده قيل مرض شخص فقال ائتوني بماء وعسل وزيت فاتوه بذلك فخلط الجميع
وشربه فشفي وفي الحديث ان شخصا اشتكى للنبي صلى الله عليه وسلم بطن اخيه
فامره بشرب العسل فشربه ثم جاء ثانيا فامره بشربه ثم جاء ثالثا فقال يا رسول الله
ان بطنه لم يزل يزداد الا استطلاقا فقال صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك
اسقه عسلا فسقاه الثالثة فشفي نادره قيل ان بعضهم حضر مجلس المنصور
فقال بعض الحاضرين المراد من قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه الآية فانهم
النحل والشراب القرآن فقال بعض من حضر من اللطفا جعل الله طعامك وشرابك
مما يخرج من بطون بني هاشم قال فضحك الحاضرون عليه الخواص اذا خلط العسل الخالص
بالمسك الخالص واكتحل به منع من نزول الماء في العين والتلطخ بالعسل يمنع القمل ولعقه
لعلاج عضة الكلب نافع والمطبوخ منه كذلك نسر هو سيد الطيور ويعمر طويلا حتى
قيل انه يعيش الف سنة وله قوة على الطيران حتى قيل انه يقطع من المشرق الى المغرب
في يوم واحد وجثته عظيمة حتى قيل انه لا اولاد الفيلة وله قوة حاسة الشم قيل انه يشم
رائحة من مسيرة اربعمائة فرسخ واذا سقط على جيفة تباعد عنها الطير هيبة له حتى
يفرغ من الاكل وعنده شره في الاكل قيل انه ياكل حتى يضعف عن الحركة بحيث انه لو
اراد اضعف الناس مسكه في تلك الحالة لمسكه واذا باض ذهب والى بورق الدلب
ووضعه في عشه خوفا من الخفاش ان يفسد بيضه وهو لا يحضن بيضه وانما
يبيض في الاماكن العاليه ويلقيه في الشمس فتكون حرارتها بمنزلة الحضن وفي
طبعه انه لو شم الطيب مات وعنده الحزن على فراق الفرخ حتى قيل انه ليموت كمدا والانثى
منه تسمى ام قشعم وفي الحديث اتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد لكل شي سيد
فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم انت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان
وسيد الحبشة بلال وسيد الطيور النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم
الجمعة وسيد الكلام العربي وسيد العربي القرآن وسيد القرآن سورة البقرة الخواص
اذا جعل قلب النسر في جلد الذئب وعلق على شخص صار مهابا عند الناس واذا عسر على
المراة الوضع وجعل تحتها من ريشه فانه يسهل عليها الوضع نعام يذكر ويونث
وتسمى الانثى بام البيض والذكر بالظليم ومن عجيب امره انه يبيض بيضا طوالا
متساويات القدود ويجعلها اثلاثا ثلثا للحضن وثلثا تاكله في حضنها وثلثا
تكسره وتفتحه فيعفن ويدود ويكون غذاء لاولادها وعنده الحمق فيقال انها تخرج
في حضنها فتجد بيض غيرها فتحضنه وتترك بيض نفسها فايده ذكر كعب

الاحبار

الاحبار رضي الله عنه ان الله تعالى لما انزل القمح على آدم عليه السلام كان قدر بيض النعام
وقال له هذا رزقك ورزق بنيك من بعدك قم فاحرث وازرع قال ولم يزل الحب على ذلك
مدة ثم نزل الى قدر بيضة الدجاج ثم الحمامة ثم البندق وكان في زمن العزير على قدر
الحمص وقيل ان كل حيوان اذا كسرت رجله مشى بالاخرى الا النعام فانه يجلس الى ان يموت
وخلق الله له قوة الشم البليغ حتى قيل انه يشم رائحة القناص اذا ادركها ادخلت راسها
في شي او شعب او حجر ظانة انها قد استترت منه ولها معدة قويه تقطع الحديد والصوان
والحجر وفي طبعها الاذى يقال انها تخطف الحلق من اذن الصغير وقيل ان الديك لا يتعرض
لبيض النعام وافراخه ما دام الابوان حاضرين فانهما اذا نظراه ركضه الذكر الى ان
يسلمه للانثى فتركضه الانثى الى ان تسلمه للذكر ولا يزالا يفعلان ذلك به الى ان يقتلاه او
يعجزهما هربا وقيل اشد ما يكون عدوها اذا استقبلت الريح وتقول العرب صنفان من
الحيوان اصمان لا يسمعان النعام والافاعي وسال ابو عمر الشيباني بعض العرب عن الظليم
هل يسمع قال يعرف بعينيه وانفه ولا يحتاج معهما الى السمع نمر حيوان اغبر وكنيته ابو
الصعب وهو صنفان صنف عظيم الجثة قصير الذنب وبالعكس قال الجاحظ وهو
يحب الشراب وعنده شراسة في خلقه وقيل انها لا تضع ولدها الا مطوقا بحية ولا يضره
نهشها وذلك لاجل الصيادين حتى لا يطمعوا بها واذا مرض اكل الفار فيبرا وفي طبعه
عداوة الاسد وعنده شرف في نفسه يقال انه لا ياكل جيفة ولا من صيد غيره ولا
يملك نفسه عند الغضب وادنى وثبة له عشرون ذراعا واكثرها اربعون ذراعا
الخواص من حمل من جلده شيا صار مهابا عند الناس ومن كان به بواسير فجلس على
جلده زالت بواسيره والله اعلم حرف الهاء هدهد طير معروف وهو من رسل
سليمان عليه السلام وعنده حدة البصر يقال انه يرى تحت الارض وسبب غيابه عن
خدمة سليمان حين فقده ولم يجده هو ان هدهد سبا اخبره ان عرش بلقيس
صفته كذا وكذا قال فذهب لينظره فدخلت الشمس من مكانه فرآها سليمان ففقده فطلبه
فلما حضر قال يا نبي الله رايت كيت وكيت وقص عليه القصه وقيل انه قال لسليمان لما اراد
يعزره يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى قال فارتعد سليمان واطلقه الخواص
اذا بخر البيت بريشه طرد الهوام عنه وعينه اذا علقت على صاحب النسيان تذكر
ما نسيه وريشه اذا حمله انسان وخاصم غلب وقضيت حاجته وظفر بما يريد
ولحمه اذا اكل مطبوخا نفع من القولنج واذا بخر بلحمه برج حمام لم يقربه شي يوذيه
ومن علق عليه لحيته لا سفل احبه الناس حرف الواو ورشان يتولد بين الحمام
والفاخت وهو حسن شديد الحنو يقال انه ليقتل نفسه اذا امسك القناص اولاده
من شدة الحنو قال بعضهم انه يقول في صياحه لدوا للدود وابنوا للخراب والهدهد
يقول اذا نزل القضا عمي البصر والفاختة تقول ليت هذا الخلق ما خلقوا وليتهم اذا
خلقوا علموا لماذا خلقوا وليتهم عملوا بما علموا والخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه
عند ربكم والحمام تقول سبحان ربي الاعلى والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والسرطان

يقول له سبحان المذكور بكل لسان والدجاج يقول الرحمن على العرش استوى والعقاب
يقول له البعد عن الناس راحة ومن الطيور من يقرا الفاتحة كالدرة ويمد صوته بولا الضالين كالقارئ

حرف اليا ياجوج وماجوج سموا بذلك لكثرتهم وقيل هو اسم عجمي غير مشتق
قال مقاتل هم من ولد يافث ابن نوح وقول من قال انه ادم احتلم فاختلط المني بالتراب فتولد منه هذا الحيوان وهذا القول مردود لعدم احتلام الانبيا عليهم السلام
وفي الحديث يا نوح امة عظيمة لا يموت احدهم حتى يرى من ظهره الف نسمة انتهى
وهم اصناف منهم ما طوله عشرون ذراعا وما طوله ذراعا واقل واكثر وعن علي رضي الله عنه
ان لهم مخاليب الطير وانياب السباع وتداعي الحمام وتسافد البهايم ولهم شعر
يقيهم الحر والبرد واذا مشوا في الارض كان اولهم بالشام واخرهم بخراسان يشربون
انهار المشرق الى بحيرة طبرية ويمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس وياكلون كل
شي يمرون عليه ومن مات منهم اكلوه ويقال ان صنفا منهم لهم اذان احدها جلده
والاخرى جلده قيل يلتحف بواحدة ويفترش الاخرى وفي الحديث انه عليه الصلاة
والسلام سئل هل بلغتهم فقال دعوتهم ليلة اسري بي فلم يجيبوا فهم خلق النار وفي
الحديث ايضا ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ادم ارسل بعث النار فيقول يا رب
وما بعث النار فيقول من كل الف تسعماية وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال
فاشتد الامر على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فان من ياجوج وماجوج
الف ومنكم واحد وفي الحديث ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بالردم فقال
صفه لي فقال يا رسول الله انطلقت الارض ليس لاهلها الا الحديد يعملونه فدخلت في بيت
فلما كان وقت الغروب سمعت ضجة عظيمة افزعتني فارتعشت منها فقال صاحب البيت لا باس
عليك ان هذه الضجة اصوات قوم ينصرفون هذه الساعة من وراء هذا الردم اتريد
ان تنظر اليه قلت بلى قال فلما كان من الغد انطلق بي اليه فرايته وتاملته فاذا اللبن مثل
الصخر ومساميره مثل جذوع النخل كلها من حديد كانه البرد المحبر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى من راى الردم فلينظر الى هذا الرجل قال
المفسرون وهذا هو السد الذي بناه اسكندر ذو القرنين وهذه الامة خلفه تطلب
المجي الى هذه الجهة فهي تنقبه كل يوم فيعيده الله كما كان الى ان يقضي الله بامره
ثم يسلط الله عليهم بعد ذلك النغف وهو دود يطلع في حلاقيمهم فيهلكهم الله به والاخبار
في ذلك كثيرة

يحمور دابة وحشية لها قرنان طويلان كانهما منشاران ينشر بهما
الشجر اذا عطش وقيل هو كالايل يلقي قرنه في كل سنة وهما صامتان وقال الجوهري هو
الحمار الوحشي

نادرة قيل ترافق رجلان في طريق فلما قربا من المدينة قال احدهما للاخر
قد صار لي عليك حق ولي رجل من الجان ولي اليك حاجة قال وما هي قال اذا ركبت انسانا
وصلت الى المكان الفلاني في هذه المدينة فهناك عجوز عندها ديك فاشتره منها واذبحه
فقال له الاخر وانا ايضا لي اليك حاجة قال وما هي قال اذا ركبت انسانا ما يعمل به قال يشد
رجليه مع ابهاميه بجلد يحمور ويقطر في اذنه من دهن السداب في الايمن اربعا وفي الايسر

ثلاثا

ثلاثا فان الراكب له يموت قال فافترقا ودخل الرجل الانسي الى المدينة فعمل ما امره به الجني
من شرا الديك وذبحه فلم يشعر بعد ايام حتى احاط به اهل الصبية وقالوا له انت
ساحر من منذ ذبحت الديك فسلبت عقل الصبية عندنا فلا نفلتك الا عند ناتي البرين
فقال لهم اتوني بشي من جلد اليحمور وقليل من ما السداب ودخل على الصبية
وربط ابهاميها وقطر ما السداب في انفها واذنها قال فسمع صوتا يقول اه علمتك على
نفسي قال ثم مات الجني من ساعته وشفى الله تلك الصبية وهذا اخر ما قصدنا ايراده والله اعلم

الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجايب المخلوقات وصفاتهم

ذكر المسعودي في كتابه عن بعض العلماء ان الله سبحانه وتعالى خلق في الارض قبل ادم عليه السلام
ثمانية وعشرين امة على صور مختلفة وهي انواع منها ذوات اجنحة وكلامهم قرقعة ومنهم
ما لهم ابدان كالاسود ورؤس كالطير ولهم شعور واذناب وكلامهم دوي ومنهم ما له وجهان
واحد من قبلها والاخر من خلفها وارجل كثيرة ومنها ما يشبه نصف الانسان بيد واحدة
ورجل واحدة وينقزون نقزا وكلامهم مثل صياح العرانيق ومنها ما له وجه كالادمي وظهره
كالسلحفاة وفي راسه قرنان وكلامه مثل عوي الذياب ومنها ما له شعر ابيض وذنب كالبقر
ومنها ما له انياب بارزة كالخناجر واذان طوال ويقال ان هذه تناكحت وتناسلت
حتى صارت مائة وعشرين امة ولم يخلق الله تعالى افضل ولا احسن ولا اجمل من الانسان
قال عمر رضي الله عنه خلق الله تعالى الفا وعشرين امة ستمائة منها في البحر واربعمائة وعشرين
في البر وفي الانسان من كل الخلق فلذلك سخر له جميع الخلق ولذلك اجتمعت له جميع اللذات
وعلمه بيده جميع الايات وله النطق والضحك والبكا والفكر والفطنة واعتراضات الاسئلة
واستنباط جميع العلوم واستخراج المعادن وعليه وقع الامر والنهي والوعد والوعيد
والثواب والعقاب واياه خاطب وله قرب وخلق الله تعالى اسرافيل على صورة الانسان
وهو اقرب الملايكة اليه وفي الحديث لا تضربوا الوجوه فانها على صورة اسرافيل واياته
في البشر كثيرة اكثر من ان تحصر وتحصى فتبارك الله احسن الخالقين وذكر الشيخ عبد الله
صاحب كتاب تحفة الالباب قال دخلت باشقرد فرايت قبور قوم عاد فرايت سن احدهم
اربعة اشبار وعرضه شبران وكان عندي في باشقرد نصف ثنية اخرجت من فك
الاسفل فكان نصف الثنية شبران ووزنه مائتا مثقال وكان دور فك ذلك العادي
الذي هو من ذرية قوم عاد سبعة عشر ذراعا وطول عظم احدهم ثمانية اذرع وعرض
كل ضلع من اضلاعهم ثلاثة اشبار كالواح الرخام قال ولقد رايت في بلغار في سنة ست وثلاثين
وخمسماية من نسل قوم عاد رجلا طويلا طوله اكثر من سبعة وعشرين ذراعا كان يسمى
دنقي وكان ياخذ الفرس تحت ابطه كما ياخذ الانسان الولد الصغير تحت ابطه وكان من
قوته انه يكسر ساق الفرس ويقطع جلده واعضاءه كما يقطع الانسان باقة البقل
وكان صاحب بلغار قد اتخذ له درعا يحمل على عجلة وبيضة لراسه كانها من جبل وكان
ياخذ بيده شجرة من البلوط كالعصي لو ضرب به الفيل لقتله وكان ذلك الرجل خيرا
متواضعا كان اذا لقيني يسلم علي ويترحب بي ويكرمني وكان راسي لا يصل الى ركبته

لعله رجل عادي

لعله مرجل

رحمه الله نوح وكانت له اخت طويلة ورايتها مرات في بلغار وقال لي يعقوب بن النعمان
قاضي بلغار ان هذه المراة الطويلة العادية قتلت زوجها كان اسمه آدم وكان من اقوى
اهل بلغار قيل انها ضمته اليها فكسرت اضلاعه فمات من ساعته **وروي** عن وهب بن
منبه انه قال ان عوج بن عنق كان من احسن الناس واجملهم الا انه كان لا يوصف طوله حتى
قيل انه كان يخوض في طوفان نوح عليه السلام فلا يبلغ ركبته ويقال ان الطوفان كان على
روس الجبال ربعين ذراعا وكان يجتاز بالمدينة ويتخطاها كما يتخطى الانسان الجدول
الصغير وعمره الله طويلا حتى ادرك موسى عليه السلام وكان جبارا في الارض وفي
افعاله وكان يسير في الارض برا وبحرا ويفسد ما شاء ويقال انه لما حصل بنو اسرائيل
في التيه ذهب فاتى بقطعة من جبل على قدرهم واحتملها على راسه ليلقيها عليهم فبعث الله
طيرا في منقاره حجر مدور فوضعه على الحجر الثقيل الذي على راسه فانثقب في وسطه وانخرق
في عنقه واخبر الله عز وجل نبيه موسى بذلك فخرج اليه وضربه بعصاه فقتله ويقال
ان موسى عليه السلام كان طوله عشرة اذرع وعصاه عشرة اذرع وقمز في الهوى عشرة
اذرع وضربه فلم يصل الى عرقوبه فتبارك الله احسن الخالقين **ومن ذلك** ما قيل عن امه
عنق بنت ادم عليه السلام وكانت مفردة بغير اخ وكانت مشوهة الخلقة لها راسان
وفي كل يد عشرة اصابع ولكل اصبع ظفران كالمنجلين قيل هي اول من بغى على وجه الارض
وعمل الفجور وجاهر بالمعاصي واستخدم الشياطين وصرفهم في وجوه السحر وكان قد
انزل الله على ادم عليه السلام اسما عظيما تطيعه الشياطين وامره ان يدفعه الى حوى
لتحترز به فاغفلتها عنق وسرقته واستخدمت به الشياطين وتكلمت بشي من الكهانة
فدعى عليها ادم وامنت حوى على ذلك فارسل الله عليها اسدا عظيما فرجم عليها فقتلها
وذلك بعد ولادتها عوج بسنين **ومن ذلك** ما حكي عن قضاة الموصل انه شاهد في
الاكراد المحمدية في جبل من جبال الموصل انسانا طوله تسعة اذرع وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان
ياخذ الرجل القوي ويرميه خلف ظهره فاراد صاحب الموصل استخدامه فقيل له انه في قلة عقل
فتركه **وروي** عن الشافعي رضي الله عنه انه قال دخلت بلدة من اليمن فرايت فيها انسانا من وسطه
الى اسفل بدنه بدن امراة ومن وسطه الى اعلاه بدنان مفترقان براسين ووجهين واربعة
ايدي وهما ياكلان ويشربان ويتقاتلان ويلطم بعضهما بعضا ويصطلحان قال فغبت
عنهما قليلا ثم عدت فقيل لي احسن الله عزاك في احدى الشقين فقلت وكيف صنع
به فقيل تربط في اسفله حبل وثيق حتى ذبل وقطع فرايت الجسد الاخر في السوق
ذاهبا وراجعا **ومنه** ما ارسل بطارقة الارمن الى ناصر الدولة وهما رجلان في جسد
واحد فاحضر لهما اطبا وسالهم عن انفصال احدهما عن الاخر فسالوهما هل تجوعان
وتعطشان معا قالا نعم فقالوا لا يمكن فصلهما ويقال انه احضرهما فسالهم عن حالهما
فاخبراه انهما يختصمان في بعض الاحيان وانه يصلح بينهما **ومنه** ايضا ما ذكر انه اهدي
الى ابن منصور فرس له قرنان وتغلب له جناحان اذا قرب منه انسان نشرهما واذا
ابعد لصقهما **وذكر القاضي** عياض انه ولد مولود على احدى جنبيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله

وهذا لا يبعد

وهذا لا يبعد فانه كثير في السنور والكبك **وذكر** انه كان لبعض ولاة مصر مملوك يدعا
طقطوا فولدت له قوصى من اعمال الصعيد فتزوج بها وولد لها ولدين اثنين ثم انقلبا
ذكورا وتزوجا وولدا ولدين **وايضا** كبش باربع قرون ودجاجة باربع رجلين وحيوان براسين
والمخرج واحد فكثير **وعجايب** الله في مصنوعاته غير متناهية فلله الحمد على ما انعم علينا
لا نحصي ثناء عليه **ومن ذلك** انسان الما وهو حيوان كالادمي له ذنب ويطلع في بعض
الاوقات بمصر كانه شيخ بلحية بيضا يستبشر الناس برويته في تلك السنة بالخصب
ومن ذلك بنات الماء وهم امة ببحر الروم يشبهون النسا ذوات شعور وثدي وفروج
وهن احسن من نساء البر ولهم كلام لا يفهم وضحك ولعب ولهم رجال من جنسهن ويقال ان
الصيادين يصيدونهن ويجامعونهن فيجدون لهن لذة عظيمة لا توجد في النسا
ثم يعيدونهن الى البحر ويقال ان هذا الجنس يوجد في البرلس ورشيد على ما ذكر
وحكي عن الشيخ ابي العباس الحجازي انه قال حدثني بعض التجار انه في سنة من السنين خرجت
اليهم سمكة عظيمة فنقبوا اذنها وجعلوا فيها الحبال واخرجوها فتفتحت اذنها فخرجت
منها جارية حسنة جميلة بيضا اللون سودا الشعر حمرا الخدين نجلا العينين من احسن
النسا ومن سرتها الى نصف ساقها شي كالثوب يستر عورتها وهو داير عليها
كالازار فاخذتها الرجال الى البر فصارت تلطم وجهها وتنتف شعرها وتعض يديها
وتصيح كما يصيح النسا حتى ماتت بين ايديهم فالقوها في البحر فتبارك الله احسن الخالقين
وحكي في مجمع البحرين ان الريح القتهم على جزيرة ذات اشجار وانهار فاقاموا فيها مدة
وكانوا اذا جاء الليل يسمعون بها همهمة واصواتا وضحكا ولعبا فخرج من المركب جماعة
واكمنوا في جانب الجزيرة فلما جاء الليل خرج بنات الما على عادتهن فوثبوا عليهن واخذوا
بنتين فتزوج بهما رجلان فلما جاء الليل وكان قد وثق احدهما بصاحبته فاطلقها فوقعت
في البحر واما الاخرى فبقي صاحبها معها وهو يحرسها زمانا حتى ولد له منها ولد كانه القمر فلما طاب
الهوى وركبوا البحر فوثق بها فاطلقها فاغفلته ورمت نفسها في البحر فتاسف عليها تاسفا شديدا
فلما كان بعد ايام ظهرت من البحر ودنت من المركب ورمت لصاحبها صدفا فيه در
وجوهر فباعه وصار من اكبر التجار **ونظير** هذه الحكاية ما ذكره ابن زولاق في
تاريخه ان رجلا من الاندلس من الجزيرة الخضرا اصطاد جارية منهن كانها القمر كاملة
الاوصاف فاقامت عنده سنين فلما كان بعد ذلك اراد السفر فصحبها معه ووثق
بها وركن اليها فلما توسطوا البحر اخذت ولدها والقت نفسها في البحر فكاد يلقي نفسه
خلفها حسرة عليها فلم يمكنه اهل المركب فلما كان بعد ثلاثة ايام ظهرت وسلمت عليه وكلمته والقت له
صدفا كثيرا فيه در ثم تركته فكان ذلك اخر العهد بها فتبارك الله ما اكثر عجايب خلقه ومالم
نشاهده او لم نسمع به اكثر فسبحان الله القادر على كل شي لا اله الا هو ولا معبود سواه
فالعاقل يعرف الواجب والجايز والمستحيل ويعلم ان كل مقدور بالاضافة الى قدرة
الله تعالى قليل واذا سمع عجبا جايزا استحسنه ولم يكذب قايله والجاهل اذا سمع ما لم
يشاهده قطع بتكذيب قايله وتزيين ناقله وذلك لقلة عقله وقد وصف الله الجاهل بقلة

العقل بقوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون وقد اودع الله تعالى من
عجايب المخلوقات في الافاق والسموات ما يدل عليه قوله تعالى وكاين من اية في السموات والارض
يمرون عليها وهم عنها معرضون وقد ندب الى النظر في عجايب الدنيا بقوله تعالى قل سيروا في الارض
فانظروا فلا تكن منكرا لعجايب الاشيا في ابانة في كل شي له اية تدل على انه واحد ومن شهد حجر
المغناطيس وجذبه الحديد وكذلك حجر الالماس الذي يقطع الحديد ويعجز عن كسره فانه يكسره الرصاص وينقب
الياقوت والبولاد ولا يقدر على نقب الرصاص تعلم ان الذي اودع هذا السر قادر على كل
شي فلا تكن مكذبا بما لم تعلم وجه حكمته فان الله عز وجل قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم
تاويله قال صاحب تحفة الالباب في عجايب البلدان ان في بلاد السودان امة لا رؤوس لهم
وقد ذكرهم الشعبي في سير الملوك وذكر ان في بلاد المغرب امة من بني ادم كلهم نساء
ولا يعيش في ارضهم ذكر وان تلك النساء يدخلون في ماء عندهم فيحبلون من ذلك وتلد كل
امراة بنتا ولا يلدن ذكرانا ابدا وقيل ان تبع وصل الى واديهم لما اراد ان يصل الى الظلمات
التي دخلها ذو القرنين وان ولد تبع كان اسمه افريقيس افتتحها باسمه واه والده تبع
وصل الى وادي السبت وهو وادي المغرب يجري فيه الرمل كما يجري السيل لا يمكن حيوانا
ان يدخلها الا هلك فلما راه تبع استعجل الرجوع وذو القرنين لما وصل اليه اقام يوم السبت
فسكن جريانه فدخل الى ان وصل الى الظلمات فيما يقال والله اعلم وتلك الامة التي
لا رؤوس لهم اعينهم في مناكبهم وافواههم في صدورهم وهم امة كثيرة كالبهايم
يتناسلون ولا منفعة على احدهم واما الملك العظيم والعدل الجزيل والنعم الجزيلة
والسياسة الحسنة والرخا والامن الذي لا خوف معه ففي بلاد الهند وبلاد
الصين واعلم الناس اهل الهند بعلم الطب وعلم النجامة والهندسة والصنايع
العجيبة التي لا يقدر احدهم يقوم على امثالها وفي بلادهم وجزايرهم
الطيب والعود وشجر الكافور وجميع انواع الطيب كالقرنفل والسنبل
والدارصيني والكبابة والقباس وانواع الهند وغيره وعندهم حيوان المسك
وهو حيوان كالغزال يجتمع المسك في سرته وعندهم حيوان الزباد وهو ٢٣
كالسنور ويخرج منه عرق كالقطران اسود وحين يسيل من جسده
ويزيد رايحته بالعرق بحيث تكون ازكى من المسك الاذفر ويخرج من بلادهم
انواع اليواقيت واكثرها من جزيرة سرنديب وعلى جبلها نزل ادم من الجنة
فيما يقال وحكي انه كان ببابل سبع مداين في كل مدينة اعجوبة كان في احدها تمثال
الارض فاذا اعتدى على الملك بعض اهل مملكته وامتنعوا بالقيام بالخراج
خرق انهارها التمثال فلا تطيق اهل تلك الناحية سد الماء حتى يعتذروا
ومن لم يسد بالتمثال لم يسد ذلك وفي الثانية حوض اذا اراد الملك ان
يجمعهم الى طعامه اتى كل واحد بشراب فصبه في الحوض فاختلطت
تلك الاشربة فكل من يسقي من الشراب الذي جاء به وفي الثالثة طبل اذا ارادوا
ان يعلموا حال الغايب عن اهله نقروا فيها فابصروا على اي حالة كان عليها

وهو الذي بني افريقيه صح

نقر عوه فان كان حيا صوت وان كان ميتا لم يظهر له صوت وفي الرابع مراة اذا ارادوا ان يعلموا حال الغايب صح

فيشاهدونه

فيشاهدونه وفي الخامسة اوزة من نحاس فاذا دخل الغريب صوتت بصوت يسمعه
اهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فياتي الخصمان فيمشي المحق على الماء
حتى يجلس مع القاضي ويقع المبطل في الماء وفي السابعة شجرة ضخمة لا تظل الا ساقها
فان جلس احد تحتها ظلته الى الف رجل فاذا زاد واحد على الالف رجل جلسوا كلهم في الشمس
ولو بسطت الكلام في ذلك لا تسع الحال ولكن اقتصرت على هذا النزر اليسير من هذا المقال والله اعلم

الباب الرابع والستون في خلق الجان وصفاتهم قد روي عن الشيخ عبد الله
صاحب تحفة الالباب رحمه الله تعالى انه قال قرات في بعض الكتب المتقدمة الماثورة عن العلماء
رضي الله تعالى عنهم ان الله تعالى لما اراد ان يخلق الجان خلق نار السموم وخلق من مارجها
خلقا سماه جانا كما قال الله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقال في موضع اخر
وخلق الجان من مارج من نار وقيل ان الله تعالى خلق الملايكة من نور النار والجان من
لهيبها والشياطين من دخانها وقد جا في الاخبار ان نوعا من الجن من قديم الزمان قبل
خلق ادم كانوا سكانا في الارض قد طبقوها برا وبحرا وسهلا وجبلا وكان فيهم الملك
والنبوة والدين والشريعة وكانوا يطيرون الى السما ويسلمون على الملايكة ويتطلعون
منهم خبر السما وكثرت نعم الله عليهم الى ان طغوا وبغوا وتركوا وصايا احبارهم
فارسل الله عليهم جندا من الملايكة فحصل بينهم مقتل عظيم وغلبت الجن وطردوهم الى اطراف
البحار واسروا منهم اما كثيرا قال وذكر المسعودي ان الجن كانت بالارض قبايل منهم
من يسترق السمع ومنهم من هو لهب النار ومنهم من يطير ولكل قبيلة ملك وكان من
جملتهم ابليس لعنه الله من بعد خمسة الاف سنة افترقوا وملكوا عليهم ملوكا واقاموا على ذلك
مدة طويلة ثم تحاسدوا واعلوا ذلك الملك واغار بعضهم على بعض وجرت بينهم وقايع
وحروب وكان ابليس يصعد الى السما يختلط بالملايكة فبعث الله جيوشا من الملايكة
فهزموا الجن وقتلوهم وتملك الارض مدة طويلة الا ان خلق الله ادم واتفق له معه
ما اتفق واهبط الله تعالى ادم الى الارض وعظم شانه فعند ذلك انتقل ابليس الى
البحر المحيط وسكن هناك وجعل عرشه على الما ثم القيت عليه قوة شهوة الفساد
فهو لا يلد ولكنه يلقح ويبيض ويفرخ وقيل انه يخرج من كل بيضة الفا من الشياطين
فيسلطهم على الخلق واقربهم اليه وادناهم من مجلسه اكثرهم ايذا للخلق وفي الحديث
ان ابليس لعنه الله قال يا رب انزلتني الارض وطردتني منها وجعلتني رجيما فاجعل
لي مسكنا قال الاسواق قال فاجعل لي طعاما قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال فاجعل
لي شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لي موذنا قال المزامير قال اجعل مصايد قال النسا

فصل في مكايده لعنه الله منها انه كان في بني اسراييل رجل عابد يقال له برصيصا
وله جار له بنت فحصل لها مرض فقال له جيرانه لو حملتها الى جارك برصيصا ليدعو الله
لها لكان خيرا لها قال فجا ابليس لعنه الله الى العابد وقال له ان لجارك عليك حقا وان له
بنتا ضعيفة فما ضرك لو جعلتها عندك في جانب البيت ودعوت الله لها عقيب عبادتك
فعسى ان تشفى قال فلما اتاه جاره بالبنت قال له العابد دعها وانصرف قال فتركها عنده مدة

عن ابن عباس رضي الله عنه ان سوما ابا الجن وهو الذي خلقه الله من مارج من نار قال له تعالى تمن علي قال اتمنى ان نرى ولا نرى وان نغيب في الثرى وان يصير كهلنا شابا فاعطي جميع ذلك كما ذكر صح

فعنته ظ

حتى شبت فجاءه ابليس لعنه الله ووسوس له حتى وطئها فحملت منه فقال له اقتلها
لئلا تفتضح قال فقتلها ودفنها فعند ذلك ذهب الشيطان لعنه الله الى اهلها
واعلمهم بذلك فجاؤا الى العابد وكشفوا عن قضيته ثم اخذوه ومضوا ليقتلوه
فاعترضه ابليس اللعين في طريقه وقال له ان سجدت لي خلصتك منهم قال
فسجد له فعند ذلك تبرا منه ومات كافرا اللهم اعصمنا من الشيطان وكيده ومن
ذلك ما اتفق ان بني اسرائيل اتخذوا شجرة وصاروا يعبدونها فجاء بعض
عبادهم بفاس ليقطعها فعارضه ابليس وقال له تركت عبادتك وجئت لشيء لا يعود
عليك منه منفعة ولم يزل به حتى تصارعا فصرعه العابد وجلس على صدره فرجع ولا
زال يعمل معه ذلك على ثلاثة ايام فلما راه لا يرجع قال له اترك قطعها وانا اجعل لك في كل يوم صح
كل يوم دينارين تستعين بهما على نفقتك وعبادتك فعاهده ورجع قال فجعل له في
اول يوم تحت وساده دينارين ثم قطع ذلك عنه قال فاخذ العابد الفاس وذهب
لقطع الشجرة فعارضه ابليس اللعين في الطريق وتحاور معه وتجاذبا فصرعه ابليس
وجلس على صدره وقال له اذا لم ترجع عن قطعها والا ذبحتك فقال له العابد خل
عني واخبرني كيف غلبتني قال لما غضبت لله غلبتني ولما غضبت لنفسك غلبتك
ومنها اشيا كثيرة ليس هذا محل استيفائها قال الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه الآية الى قوله بدلا فصل
في المتشيطنة وهم انواع كثيرة منها الولهان ويوجد في جزاير البحر في صورة
انسان وحكي بعض المسافرين انه عرض لمركب وهو راكب على نعامة يريد
اخذ المركب وصاح بهم صيحة عظيمة فخروا على وجوههم واخذ بعض من في المركب
ومنها السلعاة ويحكى ان صنفا منهم يتزايا بزي النسا وبزي الرجال حكي
ان بعضهم تزوج امراة منهم وهو لا يعلم فاقامت معه مدة وولدت له اولادا
ذكورا واناثا فلما كان ذات ليلة صعدت الى السطح فرات نارا من بعيد في الجبانة
فطربت وقالت الم ترى ان نيران التعالي يتغير لونها وقالت له بناتك وبنوك اوصيك
بهم خيرا ثم طارت ولم تعد اليه قال ابو يعلى ويتطورون كالانس والبهايم وغير
ذلك قال السهيلي وهم ثلاثة اصناف صنف على صورة الحية والكلب والريح الهفاف
وهي السعالى ومنها نوع يقال له المذهب يخدم العباد ومقصودهم بذلك ان يعجبوا بانفسهم
حكي ان بعضهم نزل بصومعة متعبد فاتاه بسراج وطعام فتعجب العابد من ذلك فقال
شخص بالصومعة ان المذهب يريد ان يخيل لك ان ذلك من كرامتك والله اعلم انه
لشيطان وقال بعض الصوفية المذهب اصناف منهم من يحمل الفانوس بين يدي الشيخ
ومنهم من ياتيه بالطعام والشراب وغير ذلك ومنهم من ينشد الشعر قال بعض المسافرين
ابق لي غلام فخرجت في اثره فاذا انا بارض بها تنشدون الاشعار شعر الفرزدق
وجرير قال فدنوت منهم وسلمت عليهم فقالوا الك حاجة قلت لا فقال بعضهم تريد غلامك
قلت وما علمك بغلامي قال على بحملك قلت او جاهل انا قال نعم واحمق قال ثم غاب عني

واتاني بالغلام

واتاني بالغلام مقيدا قال فلما رايته غشي علي فلما افقت قال انفخ في يده ففعلت فانفرج
القيد عنه وصرت لا انفخ في شي من ذلك ولا في وجع من الم وجاء الا برئ وتخلص صاحبه
ومنها نوع يقال له العفريت يختطفون الناس ويقال ان رجلا اختطفت ابنته في زمن
سيدنا عمر رضي الله عنه قال بعض المسافرين بينما نحن سايرون ذات ليلة اذ عرض لي
قضاء حاجة فانفردت عن رفقتي فضللت عنهم فبينما انا ساير في اثرهم اذ رايت نارا
عظيمة وخيمة فجئت الى جانبها واذا بجارية جميلة جالسة فيها فسالتها عن حالها فقالت انا من
نزاره اختطفني عفريت يقال له ظليم وجعلني ها هنا فهو يغيب نهره ويحضر ويأتي فقلت
لها امضي معي فقالت اهلك انا وانت من تبعتنا فانه ياتينا فياخذني ويقتلك فقلت
لا يستطيع قتلي ولا اخذك وما زلت احاولها حتى رضيت فانخت لها ناقتي واركبتها
وسقت بها حتى طلع الفجر والتفت فاذا بشخص عظيم مهول راكب ورجلاه يخطان
بالارض فقالت ها هو قد اتانا فانخت ناقتي وخططت في الارض حولها خطا وقرات
ايات من القران وتعوذت بالله العظيم فتقدم وانشا يقول يا ذا الذي المحين يدعو القدر
خل عن الحسنا رسلا ثم سر الى امرء وما لك فاصطبر قال فاجبته يا ذا الذي المحين يدعو الحق
خل عن الحسنا رسلا وانطلق ما انت في الجن باول من عشق قال فتبدا لي بصورة اسد
وجاذبني وجاذبته ساعة فلم يظفر احد منا بصاحبه فلما ايس مني قال هل لك في جز ناصيتي
او احدى ثلاث خصال قلت وما هن قال مائتين من الابل واخدمك ايام حياتي والف دينار
الساعة وخل بيني وبين الجارية فقلت لا ابيع ديني بدنياي ولا حاجة لي بخدمتك
فاذهب حيث شئت قال فانطلق وهو يتكلم بكلام لا افهمه وسرت بالجارية الى اهلها
وتزوجت بها وجاءني منها اولاد وقيل لما سخر الله الجن لسليمان عليه السلام نادى جبريل عليه
السلام ايها الجن والشياطين من في الجبال والكهوف والمغاير والاودية والفلوات والاجام
فاقبلوا وهم يقولون لبيك لبيك تسوقهم الملايكة سوق الغنم حتى حشرت طايعين ذليلين
وكانت تلك الطايفة اربعة وعشرين فرقة فنظر سليمان الى الوانها فاذا هم سود وشقر
ورقط وبيض وصفر وخضر وعلى صور جميع الحيوانات ومنهم من راسه راس الاسد
وبدنه بدن الفيل ومنهم من له خرطوم وذنب ومنهم من له قرون او حافر وغير ذلك من
الانواع قال فعند ذلك تعجب نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام من هذه الاشكال وسجد شكرا
لله تعالى وقال الهي البسني هيبة من عندك وجعل يسالهم عن طعامهم وشرابهم
وهم يجيبونه ثم فرقهم في الصنايع منهم من يقطع الاشجار ومنهم من ينقل الاحجار ومنهم
من يغوص في البحار ومنهم من اشتغل في بناء الحصون وفي استخراج المعادن
والجواهر قال الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ويكفي بهذا القدر
اليسير اللهم يسر لنا كل عسير انك على كل شي قدير برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الباب الخامس والستون في ذكر البحار والجزاير وما فيها من العجايب وذكر الانهار

والابار وغير ذلك وفيه فصول الفصل الاول روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لما
اراد الله تعالى ان يخلق الماء خلق ياقوتة خضراء لا يعلم طولها وعرضها الا الله ثم نظر اليها

بعين الهيبة فذابت وصارت ماء واضطربت فخلق منها الريح ووضع عليه الماء ثم خلق العرش ووضعه على متن الماء وعليه قوله تعالى وكان عرشه على الماء **واعلم** ان بحر الظلمات لا يدخله شمس ولا قمر وان بحر الهند خليجا منه وبحر الصين خليجا منه وبحر فارس خليجا منه وكل هذه البحار التي ذكرناها اصلها من البحر الاسود الذي يقال له البحر المحيط واما بحر الجزر وبحر خوارزم وبحر ارمنيه والبحر الذي عند مدينة النحاس وغير ذلك من البحار الصغار فهي متقطعة من البحر الاسود ولذلك ليس فيها جزر ولا مد **وقيل** سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجزر والمد فقال ملك عالم قايم بين البحرين اذا وضع رجله فيه فاض وان رفعها غاض **وقيل** انما سمي بالبحر الاسود لان ماءه في روية العين كالاسود فاذا اخذ انسان في يده من مائه شيا يراه ابيض صافيا الا انه امر من الصبر مالح شديد الملوحة واذا صار ذلك الماء في بحر الروم تراه اخضر كالزنجار وكذلك يرى في بحر الهند احمر كالدم وبحر اصفر كالذهب وخليج ابيض كالذهب وخليج ابيض كاللبن تتغير هذه الالوان في هذه المواضع وانما هو ابيض صافي **وقد قيل** ان الما يتلون بالوان الارض والله اعلم

واما ما يخرج من البحر من سمك وغيره فقد روي عن جابر بن عبد الله انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نتلقى عير قريش وامر علينا ابا عبيده وزودنا جرابا من تمر لم يجد غيره وكان ابو عبيده يعطينا تمرة تمرة نمصها ثم نشرب عليها الما فتكفينا يومنا الى الليل فانشرفنا على ساحل البحر فراينا شيا كالكثيب الضخم فاتيناه فاذا هو دابة من دواب البحر تدعى كالعنبر فاقمنا شهرا ناكل منها ونحن ثلثمائة رجل حتى سمنا ولقد بقينا نغترف من وقب عينيها بالقلال الدهن ونقطع منها قطعة كالثور ولقد اخذ منا ابو عبيده ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في عينها واخذ ضلعا من اضلاعها فاقامه على طرفيه ثم عمد الى جمل عظيم في كبر الجثة فادخله تحته ثم تزودنا من لحمها فلما قدمنا المدينة وذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم من لحمها شي فتطعمونا منه فارسلنا الى النبي صلى الله عليه وسلم ما كان بقي معنا **وقيل** يخرج من البحر سمكة فتتبعها سمكة اعظم منها لتاكلها فتهرب منها الى مجمع البحرين فتتبعها فيضيق عليها مجمع البحرين وهو ماية فرسخ فتبارك الله احسن الخالقين **قال** الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب ركبت في سفينة فدخلنا الى مجمع البحرين فخرجت سمكة عظيمة مثل الجبل العظيم فصاحت صيحة عظيمة لم اسمع اهول منها ولا اقوى فكاد قلبي ان ينخلع فسقطت على وجهي انا وغيري والقت السمكة نفسها في البحر فاضطرب البحر اضطرابا عظيما وعظمت امواجه وخفنا الغرق فنجانا الله منها بفضله وسمعت الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف بالبغل **قال** ورايت ايضا في البحر سمكة كالجبل العظيم ومن راسها الى ذنبها عظام سود كاسنان المناشير بين كل عظمتين اكثر من ذراعين وكان بيننا وبينها اكثر من فرسخ وسمعت الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف بالمنشار واذا صادفت السفينة قسمتها بنصفين **ولقد** سمعت اناسا يقولون ان جماعة ركبوا في البحر فارسوا على جزيره في البحر وطلعوا على تلك الجزيره وغسلوا ثيابهم وقماشهم واستراحوا ثم اوقدوا النار ليطبخوا فتحركت من تحتهم الجزيره

فطلبوا

نقد

كالقنطرة صح

اسفل صح
ط
السفينة

فطلبوا البحر ونزلوا في المركب فلما ابعدوا عن الجزيره ولم تغب عنهم فاذا هي سمكة ونكك الجزيره ظهرها فسبحان الله القادر على كل شي لا اله الا هو ولا معبود سواه **وقيل** ان في البحر سمكة تعرف بالمبارك لطولها يقال انها تخرج في البحر الى جانب السفينة فتلقي نفسها عليها فتحطمها وتهلك من فيها فاذا احسوا بها اهل السفينة صاحوا وكبروا وضجوا وضربوا بالطبول ونقروا بالطشوت والاسطال والاخشاب فربما اذا سمعت تلك الاصوات صرفها الله تعالى عنهم بفضله ورحمته **وقال** الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب كنت يوما في البحر على صخرة فاذا انا بذنب حية صفرا منقطر بسواد طوله مقدار باع فطلبت ان تقبض على رجلي فتباعدت عنها فاخرجت راسها كانه راس ربيب من تحت تلك الصخرة فسللت خنجرا كبيرا كان معي فقطعت به راسها فادخلت راسها تحت الصخرة ثم قبضت على الخنجر فلم اقدر على خلاصه منها فامسكت نصابه بيدي جميعا وجعلت اجره والصقته بالحجر فتركت الحجر وخرجت من تحت الصخرة واذا بها خمس حيات في راس واحد فتعجبت وسالت من كان هناك عن اسم تلك الحية فقال هذه تعرف بام الحيات وذكروا انها تقبض على الادمي في الماء فتمسكه حتى يموت وتكبر حتى تكون كل حية اطول من عشرين ذراعا فانها تقلب الزوارق وتاكل من قدرت عليه منها وان جلدها ارق من جلد البصل ولا يوثر الحديد فيه **قال** ورايت مرة في البحر صخرة عليها كثير من النارنج الاحمر الطري الذي كانه قد قطع من شجره فقلت في نفسي هذا والله وقع من بعض السفن فذهبت اليه وقبضت منه نارنجه فاذا هي ملتصقة بالحجر تحتها فاذا هي حيوان يتحرك ويضطرب في يدي فلففت يدي بكم ثوبي وقبضت عليه وعصرته فخرج من فيه ماء كثيرة وضم فلم اقدر ان اقلعه من مكانه فتركتها عجزا عنها وهي من عجايب خلق الله تعالى وليس لها عين ولا جارحة الا الفم والله اعلم لاي شي يصلح ذلك **قال** ولقد وجدت يوما على ساحل البحر عنقودا من العنب الاسود كبير الحب اخضر العود كانه قد قطع من كرمه فاخذته وذلك في ايام الشتا وليس في تلك الارض التي كنت فيها عنب فرمت ان اكل منه فقبضت على حبة منه وجذبتها فلم اقدر على قطعها من العنقود وكانها من الحديد قوة فجذبتها اكثر من الاولى فانفشرت تلك الحبة كقشر العنب واهلها عجم كعجم العنب فقيل لي هذا عنب من عنب البحر انتن كرايحة المسك الاذفر **وفي** البحر حيوان له راس كراس العجل وله انياب كانياب السباع وشعر جلده كشعر العجل وله عنق وصدر وبطن وله رجلان كرجلي الضفدع وليس له يدان يعرف بالسمك اليهودي وذكر انه اذا غابت الشمس ليلة السبت يخرج من البحر ويلقي نفسه في البر فلا يتحرك ولا ياكل ولو قتل لم يدخل في البحر حتى تغيب الشمس ليلة الاحد فحينئذ يدخل في البحر ولا تلحقه السفن لخفته وقوته وجلده يتخذ منه نعل لصاحب النقرس فلا يجد له الما ما دام ذلك الجلد على رجليه وهو من العجايب **وقيل** ان في بحر الروم سمكا طويلا طول السمكة ماية ذراع واكثرها لها انياب كانياب الفيل توخذ وتباع في بلاد الروم وتحمل الى ساير البلاد وهو احسن واقوى من ناب الفيل واذا شق يظهر فيه نقوش عجيبة

الوضم
ط

يسمونه الجوهر يتخذون من ذلك الى تلك الزبابات انصبة السكاكين وهو مموه قوته وحسن لونه ثقيل الوزن كانه رصاص وفي البحر ايضا سمك يقال له الرعاد فاذا دخل شبكة فكل من جذب الشبكة او وضع يده عليها او على حبلها اخذته الرعدة حتى لا يملك من نفسه شيا كما يرعد صاحب الحمى فاذا اطلق يده زالت عنه الرعدة وهذا ايضا من العجايب فسبحان الله رب العالمين وقال صاحب تحفة الالباب حدثني الشيخ ابو العباس الحجازي قال حدثني رجل يعرف بالهاروني من ولد هارون الرشيد انه ركب سفينة في البحر الذي هو بحر الهند فراى طاووسا قد خرج من البحر احسن من طاووس البر واجمل لونا منه قال فكبر بالحسنة فجعل يسبح وينظر اليها الى نفسه ويشرا جناحه وينظر الى ذنبه ساعة ثم غاب وغاص في البحر وفي البحر دابة يقال لها الدخيس تنجي الغريق لانها تدنو منه حتى يضع يده على ظهرها تستعين بالا نكاعليها وبتعلق بها فتسبح به حتى تنجيه بقدرته فسبحان من دبر هذا التدبير اللطيف واحكم هذه الحكمة البالغة وزعموا ان السمك يتوجه نحو الغنا والصوت الحسن ويصغي لسماعه وقيل ان الصيادين ربما يحفرون في البحر حفايرو ويضربون بالمعارف والالات المطربه فيجتمع السمك فيقع في تلك الحفاير وان سمع صوت الرعد هرب الى قرار البحر وقيل ان خيل البحر توجد بنيل مصر وهي صفة خيل البر وقيل انها تاكل التماسيح وربما خرجت ورعت الزرع فاذا راى اهل مصر اثر حوافرها حكموا ان ما النيل ينتهي في طلوعه الى ذلك المكان وقيل ان في البحر شيا ياتي الى الحصون فيرتفع على وجه الما ويظهر منه صور كثيره وتغيب ومن عجيب ما حكي ان في جزيره من الجزاير ثلاث مدن عامره من كثرة الامطار واهلها يحصدون الزرع قبل جفافه لقلة طلوع الشمس عندهم ويجعلونه في البيوت ويوقدون حوله حتى يجف وعجايبه لا تحصى ولا يمكن حصرها وقيل ان اسكندر لما سار الى بحر الظلمة فراى جزيرة فيها امة روسهم مثل روس الكلاب يخرج من افواههم مثل لهب النار وخرجوا الى مراكبهم وحاربوهم وتخلص منهم وسافر فراى صورا متلونات بالوان شتى وسمكها طول كل منها مائة ذراع واكثر فسبحان من ما اكثر عجايبه وقيل انه في بعض الجزاير جازت سفينة فيها فراى اهلها فيها قصرا مصنوعا من البلور على قلعة محكمة البنا وحولها قناديل لا تنطفي ومن جزاير البحر جزيرة القمر يقال ان بها شجرا كل شجرة طولها مائتا ذراع وعشرون ذراعا وبها طوايف من السودان عرايا الابدان يتلحفون باوراق الشجر وهو ورق يشبه ورق الموز لكنه اسمك واعرض وانعم ويقال ان هذه الجزيرة بالقرب من نيل مصر وان هذه الامة الذين يتمذهبون بمذهب الشافعي رضي الله عنه وهم في غاية اللطافة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالقرب منهم معدن الذهب واليواقيت وفيها الافيال البيض وحيوانات مختلفة الالوان من الوحوش وغيرها وفيها العود القماري والابنوس والطواويس وفيها مدن كثيرة ومنها جزيرة الواق خلف جبل يقال له الطفيون ويقال ان هذه الجزيرة ملكتها امراه وان بعض المسافرين وصل اليها ودخلها فراى تلك

على

فرح

المحيط

176

سان

المراة الملكه وهي جالسة على سرير وعلى راسها تاج من الذهب وحولها اربع ميه وصيفه كلهن ابكار وفي هذه الجزيره من العجايب شجرة يشبه شجر الجوز والخيار الشنبر ويحمل حملا كهيئة الانسان فاذا انتهى ليعيبع له تصوت ينهم منه واق ثم يسقط وهذه الجزيره كثيرة الذهب يقال ان سلاسل خيلهم ومقاود كلابهم واطواقهم ذهب ومنها جزيرة الصين يقال ان بها تلمائة مدينه وينيف سوى القرى والاطراف وابوابها اثنا عشر بابا وهي جبال في البحر بين كل جبل وجبل فرجه وهذه الجبال تمر بها المراكب مسيره سبعة ايام واذا جاوزت السفينة الابواب سارت في ماء عذب حتى تصل الى المواضع الذي تريدها وفيها من الاودية والاشجار والانهار ما لا يمكن وصفه وقيل ان اسكندر لما فرغ من بناء سده حمد الله واثنى عليه ثم نام واذا بحيوان عظيم صعد من البحر وعلا الى سده الافق وظن من حول الملك انه يريد ابتلاعهم فزعقوا فانتبه الملك فقال ما بالكم فقالوا اما ترى فقال ما كان الله ليا خذ انفسنا قبل انقضاء اجالها وقد منعني من العدو فهل يسلط على حيوانا من البحر قال واذا بالحيوان قد اتى الى الملك وقال ايها الملك اني من حيوان هذا البحر وقد رايت هذا السد بني وخرب سبع مرات ثم غاب في البحر وقيل ان جزيرة النسناس باليمن مدينه بين جبلين وليس لها ما يدخل فيها الا من المطر وطولها نحو من ستة فراسخ وهي حصينه ذات اشجار وكروم ونخيل وغير ذلك فاذا اراد انسان الدخول عليها حثى في وجهه التراب فان ابى الا الدخال خنق او صرع وقيل انها معمورة بالجان وقيل يخلق فيها النسناس وقيل انه فيها قوم من بقايا قوم عاد الذين اهلكهم الله بالريح العقيم وكل واحد منهم شق انسان ونقل عن بعض المسافرين انه قال بينما نحن سايرون اذ اقبل علينا الليل فبتنا بواد فلما اصبح الصباح سمعنا قايلا يقول من الشجر يا ابا مجير الصبح قد اسفر والليل قد ادبر والقناص قد حضر فالحذر الحذر فلما ارتفع النهار ارسلنا كلبين كانا معنا نحو الشجرة فسمعنا صوتا يقول ناشدتك الله قال فقلت لرفيقي دعهما قال فلما وثقا منا ولياها ربي قال فتبعتهما الكلبان وجدا في الحركة تا مسكا شخصا منهما قال فادركناه وهو يقول الويل لي فيما بردهاني "ذهبي من الهموم والاحزان" "قفا قليلا ايها الكلبان" "اليكما مني ذا الخبار باني" قال فاخذناه ورجعنا فنحر فيقى وشواه واكل منه فعفته ولم اكل منه شيا فتبارك الله ما اكثر عجايبه في خلقه لا اله الا هو ولا معبود سواه سبحانه وتعالى

الفصل الثاني من هذا الباب

في ذكر الانهار والابار والعيون قال الله تعالى الم تر ان الله انزل من السما ما فسلكه ينابيع في الارض قال المفسرون هو المطر ومعنى سلكه ادخله في الارض وجعله عيونا ومسايل ومجاري كالعروق في الجسد فمن الانهار ما هو من الامطار المجتمعه ولهذا ينقطع عند نفود مادته ومنها ما ينبع من الارض واطول ما يكون من الانهار الف فرسخ واقصره عشرة فراسخ الى اثنين وثلاثة وبين ذلك وكلها تبتدي من الجبال وتنتهي الى البحار والبطايح وفي ممرها تسقى المدن والقرى وما فضل من ذلك ينصب في البحر المالح ويختلط به ولا يمكن استيفا عدتها وكما نشير الى بعضها

فاذا هما شخصان مشوهان نحو الدواب وبني ادم وغير ذلك

جملة الفان وخمسماية واربعون فرسخا

فنقول النيل ليس في الانهار اطول منه لانه مسيرة شهرين في الاسلام وشهرين في بلاد
النوبة واربعة في الخراب وقيل ان مسافته من منبعه الى ان ينصب في البحر الرومي الف
وسبعمائة فرسخ وثمانمائة واربعون فرسخا قال ذلك صاحب مناهج الفكر ومباهج العبر
واختلف في زيادته فقيل انها من الانهار والعيون تمده في الوقت الذي يريد الله تعالى
وفي الحديث انه من انهار الجنة وقال اهل الاثر ان الانهار التي تخرج من الجنة من اصل واحد
من قبة من ارض الذهب ثم يمر بالبحر المحيط ويشق فيه قالوا ولولا ذلك لكان احلا من
العسل واطيب رائحة من الكافور نهر الفراة يوجد بارض بارمينية منبعه وفضائله كثيرة
والنيل اصدق حلاوة منه وفيه من السمك الابيض ما تكون الواحدة قنطارا بالدمشقي
وطول هذا النهر من حين يخرج عند ملطية الى ان ياتي الى بغداد ستمائة وثلاثون
فرسخا وفي وسطه مدن وجزاير ابعد من جزاير النيل جيحون نهر عظيم يتصل
بانهار كثيرة عظيمة حتى يتصل الى خوارزم ولا ينتفع به شي من البلاد سوى خوارزم
لانها مستقلة به ثم ينصب في بحيرة بينها وبين خوارزم ستة ايام وهو يجمد في
الشتاء خمسة اشهر وانما يجري من تحت الجمد فتحفر اهل خوارزم منه اماكن
ليستقوا منها واذا اشتد جمده مروا عليه بالقوافل والعجلات المتحملة ولا يبقى
بينه وبين الارض فرق ويعلوه التراب ويبنى على ذلك شهرين سيحون نهر
عظيم قيل ان مبداه من حدود الترك ويجري حتى يتصل ببلاد الفرس وربما
يجتمع مع جيحون في بعض الاماكن الدجلة نهر بغداد وله اسم غير ذلك وماؤه
اعذب المياه بعد النيل واكثرها نفعا وقيل مقداره ثلثمائة فرسخ وقيل بعض الاوقات
يفيض حتى قيل انه يخشى على بغداد الغرق منه وهو نهر مبارك كثير ما يحوي غريقه حكي
انه وجد به غريق فيه روح فلما افاق سالوه عن حاله فاخبرهم انه لما غلب على
نفسه راى كان من يحمله ويصعد به روي في الاثر ان الله تعالى امر دانيال
عليه السلام ان يحفر لعباده ماء يستقون منه وينتفعون به فكان كلما مر
بارض فسأله امر اهلها ان يحفروا ذلك عندهم الى ان حفر دجلة والفراة
واما الانهار الصغار فكثيرة ولكن نذكر منها طرفا فنقول نهر حصن المهدي قال
صاحب تحفة الغرايب انه بين البصرة والاهواز وانه يرتفع منه في بعض
الاوقات لان بالقرب منه نهرا يجري فيه الماء سنة ثم ينقطع ثمان سنين ثم يعود
في التاسعة وقيل انه ينعقد حجرا ويستعمل في البنا ويبنى به وقيل ان في تلك الارض
بحيرة تجف فلا يوجد بها سمك ولا طين سبع سنين ثم يعود الماء والسمك والطين
فتبارك الله احسن الخالقين الذي بيده ملكوت كل شي وهو على كل شي قدير نهر
صقلاب يجري فيه الماء يوما واحدا في كل اسبوع ثم ينقطع ستة ايام نهر العاصي
بارض حماه وقيل بارض حمص لم اجد الوصف قال لقد اطمعني حمص يطوف بها النهر
دواما ويسعى في نواحيها العاصي بها روضة من حسنها تنزهت تعلق في اكنافها بالطا العاصي
نهر العامود عليه شجرة نابتة من حديد وقيل من نحاس طولها من فوق الماء نحو

عشرة ادرع

الغرايب

عشرة ادرع وعرضها دراع وعلى راسها ثلاث شعوب مسنونة محدودة وعندها رجل يقرا
في كتاب ويقول يا عظيم البركة طوبى لمن صعد هذه الشجرة والقى نفسه على هذا
العامود فيدخل الجنة وقال اهل تلك الناحية منهم من يريد ذلك فيصعد على تلك الشجرة
ويلقي نفسه عليها فينقطع نهر باليمن قال صاحب تحفة الغرايب انه عند طلوع الشمس يجري من المشرق
الى المغرب وعند غروبها يجري من المغرب الى المشرق نهر ببلاد الحبشة والسودان يجري الى المشرق
يشبه النيل في زيادته ونقصانه دارت بها الخصب والبركة وبها شجرة كالاراك تحمل ثمرا كالبطيخ
داخله شي يشبه القند في الحلاوة ولكن فيه بعض حموضة وهذا النهر يجري في بلادهم ثمانية اشهر ثم يصب في البحر
فسبحان من بيده هذا التدبير والحكمة لا اله الا هو ولا معبود سواه فتبارك الله احسن الخالقين
الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر الابار قال مجاهد كنت احب ان ارى كل شي غريب
فاروي فسمعت ان ببابل بيرا فسرت اليه فلما وصلت الى ذلك البير وجدت عنده بيوتا قد خلت
في بعضها فوجدت شيخا فسلمت عليه فرحب بي وسالني عن حاجتي فذكرت له غرضي فامر يهوديا
ان يذهب بي فاوقفني على البير واطلعني على الملكين قال فنزلنا الى البير ففتح سردابا ونزلنا فامرني ان لا اذكر
اسم الله تعالى قال فلما رايت الملكين رايت شي كالجبلين العظيمين منكوسين على رووسهما وعليهما الحديد من اعناقهما
الى ركبتيهما قال مجاهد فلما رايت ذلك ذكرت اسم الله تعالى فاضطربا اضطرابا شديدا حتى كادا ان يتقطعا في الاغلال
قال فخر اليهودي فتخلصت به قال انا امرتك ان لا تذكر اسم الله تعالى كدنا والله ان نهلك بير برهوت بقرب حضرموت وهي
التي قال النبي صلى الله عليه وسلم انها تجمع ارواح الكفار قال علي رضي الله عنه ابغض البقاع الى الله تعالى بير برهوت ماؤها منتن اسود
تاوي اليه ارواح الكفار والموكل بها ملك اسمه رومان يضاعف ماؤها يستقى به بير عسفان قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
تفل فيها قالت اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما كنا نسقي المريض منها فيعافا وقيل انه عليه الصلاة والسلام توضا منها
بير معرونه بارض حلب اذا شرب منها المكلوب زال كلبه اذا لم يجاوز الاربعين يوما وبنيسابور ابار كثيرة وهي
معادن الفيروزج وانما يمنع الناس عنها كثرة عقاربها بير بادمي فارس ينبع منها ماء في وقت من السنة ينبع
على وجه الارض مجة واحدة ثم يجري فينتفع به في سقي الارض ثم يعود الى مكانه وعجايب الله كثيرة لا تكاد تحصى
لا اله الا هو سبحانه وتعالى الباب السادس والستون في ذكر عجايب الارض وما فيها من الجبال والبلدان وغرايب
البنيان وفيه فصول الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من الخراب والعمارة روى وهب عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان لله تعالى ثمانية الاف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران في الخراب الا كفسطاط في يد احدكم وقال رواة
الاثار ان لله تعالى دابة في مروج من مروجه في غامض علمه رزقها كل يوم بقدر رزق العالم باسره وجميع مداين
الدنيا اربعة الاف مدينة ... وقيل غير ذلك والممالك المشهورة التي ضبط عددها في زمن المامون
ثلثمائة وثلاثة واربعون مملكة اوسعها ثلاثة اشهر واضيقها ثلاثة ايام وقال اهل الهيئة ان الذين تحت خط
الاستواء ربيعان وصيفان وخريفان وشتاءان في سنة واحدة وان يكون في بلاد ستة اشهر ليلا وستة
اشهر نهارا وبعضها حر وبعضها برد فسبحان من خلق كل شي فاتقنه والله اعلم الفصل الثاني في ذكر الجبال
والرمال قيل ان الله تعالى لما خلق الارض ماجت واضطربت فخلق الجبال وارساها بها فسكنت
ومجموع ما علم في الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا فمنها ما طوله عشرون فرسخا
ومنها ما طوله مائة فرسخ الى اربعين فرسخا ولنذكر منها ما هو مشهور ومعروف عند الناس فمن اعجبها
جبل سرنديب طوله مائتان وستون ميلا وفيه اثر قدم آدم عليه السلام حين اهبط وحوله اليواقيت

الباب السادس والستون في ذكر عجايب الارض وما فيها من الجبال والبلدان وغرايب البنيان وفيه فصول عدتها

وفيه اودية الالماس الذي يقطع به الصخور ويثقب به اللؤلؤ وفيه العود والقرنفل
والفلفل ودابة المسك ودابة الزباد جبل الردم الذي فيه السد وطوله سبعماية فرسخ وينتهي
الي البحر المظلم جبل ابي قبيس سمي بذلك لان آدم كناه بذلك حين اقتبس منه النار التي هي
بين ايدي الناس وقيل غير ذلك جبل القدس جبل شريف فيه نار تضي بالليل من غير سراج
وتنويره الناس جبل اروند بهمدان براسه عين تخرج من صخرة اياما معروده في السنة
تقصد من كل وجه يستسقا بها جبل الشام لونه اسود كالفحم ورماده ابيض يبيض
الثياب جبل الاندلس في بعضه غار اذا دهنت فتيله وادخلتها فيه اوقدت وبها جبل
فيه عينان احديهما تجري بارده والاخري تجري حاره والمسافة التي بينهما مقدار شبر وجبل
فيه معدن الكبريت والزيبق والنحاس جبل سمرقند يقطر منه ماء في الصيف يصير جليدا
وفي الشتا يحرق من حرارته جبل الصور بكرطان بكرمس فيخرج منه صور كالادميين قايمين
وقاعدين ومضطجعين جبل الارجان بطبرستان يقطر منه ما بكل نقطة تصير حجرا مسدسا
اومثمنا جبل الطير باقليم الصعيد يجتمع عنده الطير في كل سنة مرة ويدخل من كوة هناك فتمسك
الكوة علي واحدة ويطير الباقي ويكون ذلك علامة للخصب في تلك السنه ولنقتصر علي ذلك ومن
اراد الوقوف علي جميعها فعليه بتاريخ مراة الزمان الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر المباني
العظيمه وغرايبها وعجايبها قال اهل الاخبار والتواريخ اول بناء طرح علي وجه الارض الصرح الذي
بناه نمرود الاكبر بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وبقيته بكوثا من ارض بابل وفيها
الي عصرنا هذا اثر ذلك البنا كانه جبال ليمتنع هو وقومه من طوفان ياتي فاخرب ذلك في ليلة
بصيحة فتبلبلت بها السنة الناس فسميت ارض بابل ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في
البلاد حكي الشعبي في كتاب سير الملوك ان شداد بن عاد ملك جميع الدنيا وكان قوم قوم
عاد الاولي زادهم الله بسطة الجسم وقوة حتي قالوا من اشد منا قوة وان الله بعث اليهم
هودا النبي عليه السلام فدعاهم الي الله عز وجل قال له شداد اذا امنت بربك فما ذا يكون
لي عنده قال يعطيك في الاخرة الجنة مبنيه من ذهب وياقوت ولولو وانواع الجواهر فقال له
شداد وانا ابني مثل هذه الجنة وما احتاج الي ما تعدني به فامر شداد الف امير من جبابرة
قوم عاد ان يخرجوا ويطلبوا ارضا واسعة كثيرة الما طيبة الهوي بعيده من الجبال يبني
فيها مدينة من الذهب قال فخرجت تلك الامرا ومع كل امير الف من حشمه وخدمه فساروا في
ارض اليمن حتي وصلوا الي جبل عدن فراوا هناك ارضا واسعة الفضا طيبة الهوي فاعجبتهم
تلك الارض فامروا المهندسين والبنايين فخطوا مدينه مربعة الجوانب دورها
اربعون فرسخا من كل جهة عشرة فراسخ فحفروا الاساس الي الماء وبنوه بحجارة الجزع اليماني
حتي ظهر علي وجه الارض ثم احاطوا بها سورا ارتفاعه خمسماية ذراع وعشرة اذرع مصفح بصفايح
الفضة الممزوجه بالذهب فلا يدركه البصر اذا اشرقت الشمس وقد بعث الي جميع معادن الدنيا
واستخرج منها الذهب واتخذه لبنا ولم يترك في يد احد من الناس في الدنيا شيا من الذهب
الا غصبه واستخرجه واستخرج الكنوز المدفونه ثم بني داخل المدينة ماية الف قصر بعدد
روسا مملكته كل قصر علي الف عامود من انواع الزبرجد واليواقيت معقود بالذهب طول

بكرطان

بيني

ما حكي من ارم ذات العماد

كل عامود

178

كل عامود مائة ذراع واجري في وسطها نهرا وعمل منه جداول لتلك القصور والمنازل
وجعل حصباءها من الجواهر واليواقيت وملا قصورها بالصفايح من الذهب والفضة وجعل
علي حافتي الانهار انواع الاشجار جذوعها من الذهب واوراقها وثمارها من انواع الزبرجد
واللآلي وطلي حيطانها بالمسك والعنبر وجعل فيها جنة مزخرفة له وجعل اشجارها الزمرد
واليواقيت وساير الانواع ونصب عليها الطيور المسموعه والصارخه والمغرده وغير ذلك
ثم بني حول المدينة ماية الف مناره برسم الحراس الذين يحرسون المدينه فلما كمل بناوها
امر من في مشارق الارض ومغاربها ان يتخذوا في البلاد بسطا وستورا وفرشا من انواع
الحرير لتلك الغرف والقصور وامر باتخاذ اواني الذهب والفضه فاتخذوا جميع ما امر
به فلما فرغوا من ذلك جميعه خرج شداد من حضرموت باهل مملكته وقصدوا مدينة ارم ذات
العماد فلما اشرف عليها وراها قد صرت الي ما كان هود يعدني به بعد الموت وقد حصلت عليه
في الدنيا فلما اراد دخولها امر الله ملكا من الملايكه فصاح بهم صيحة الغضب فخروا علي وجوههم
صرعا فقبض ملك الموت ارواحهم في اقل من طرفة عين قال الله تعالى في كتابه العزيز وانه اهلك
عادا الاولي وقيل ذلك كان هلاك عاد بالريح العقيم واخفي الله المدينة عن اعين الناس فكانوا
يرون في الليل في تلك البريه التي بنيت فيها معادن الذهب واليواقيت تضي كالمصباح
فاذا وصلوا اليها لم يجدوها وقد قيل ان رجلا من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري قد راها فدهش وبهت وراي ما حيره وادهله فقصد
بابا من ابوابها فلما وصل اليه اناخ راحلته ودخل المدينة فراي تلك القصور والانهار والاشجار
ولم ير في المدينة احدا فقال ارجع الي معاويه واخبره بهذه المدينة وما فيها ثم حمل معه من تلك
اليواقيت والجواهر في وعاء وجعل علي راحلته وعلم موضع المدينة بقربها من جبل عدن
كذا ومن الجهة الفلانيه كذا ثم انصرف بعد ما ظفر بالمراد حتي دخل علي معاويه بدمشق فاخبره
بما راي من المدينة وعجايبها فقال معاويه في اليقظة رايتها ام في المنام قال بل في اليقظة وقد
حملت من حصاها قال ارني فاخرج له شيا مما اخذه من الجواهر واليواقيت فتعجب معاويه
من ذلك ثم ارسل الي كعب الاحبار فلما دخل عليه قال له معاويه يا ابا اسحق هل بلغك ان في
الدنيا مدينة من ذهب قال نعم يا امير المومنين قد ذكرها الله لنبيه محمد صلي الله عليه وسلم بقوله تعالى
الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد اخفاها الله عن اعين
الناس وسيدخلها رجل يقال له عبد الله بن قلابه الانصاري ثم نظر كعب فراي عبد الله بن
قلابه فقال هذا هو يا امير المومنين وصفته واسمه في التوراة ولا يدخلها احد بعده الي
يوم القيامه وقيل ان ذلك كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم ينكره ولا من كان
حاضرا بل قال قال عليه السلام يدخلها بعض امتي والله اعلم الخورنق بناه النعمان بن
امري القيس وهو النعمان الاكبر بناه في عشرين سنة فلما انتهي اعجبه فخشي ان يبني لغيره مثله
فامر ان يلقي بانيه من اعلاه فالقي فتقطع واسم بانيه سنمار فصارت العرب تضرب به
المثل يقولون جزاه جزاء سنمار قال الشاعر جزي بنيه ابو الغيلان من كبر وحسن فعل كما يجزي سنمار
ومن العجايب العجيبه حايط العجوز واسمها دلوكا القبطيه وسبب بنائها له انها ولدته ولذا فاتخذت

قال صح

له رصدا فقيل لها يخشي عليه من التمساح فلما شب الغلام خافت عليه فبنت الحائط وجعلته من
العريش الي اسوان شاملا لكورة مصر من الجانب الغربي القبلي وقيل بنته خوفا علي مصر واهلها
بعد غرق فرعون ان يطمع الملوك فيها وقيل انها ارادت خوف ولدها من التمساح لا ينزل البحر
فصورت له صورة التمساح فرآه شكلا مهولا فاخذه الجزع والهم فضعف وتسلسل الي
ان مات لا مفر من قضاء الله الا اليه لا اله الا هو سبحانه وتعالي ومن المباني العجيبة الاهرام وهي
بالجانب الغربي بمصر مشاهد في زماننا هذا قيل ان دور الاهرام لا كبر من الثلاثة الاف ذراع
وعلوه خمسمائة ذراع وقد ذهب المامون الي مصر حتي شاهدها علي ما قيل وفتح منها
هرما وتعجب من بنائها وصفتها قيل ان طول كل حجر من حجارتها ثلاثون ذراعا في عرض عشرة اذرع
قد احكم الصانع نحته وتسويته ولا يقدر النجار الصانع ان يتخذ من خشب صندوقا صغيرا علي احكامه
وهي من عجائب الدنيا والله اعلم قال بعضهم ابن ذو الهرمين من بنيانه ما اسمه ما قومه ما المصرع
ومن المباني العجيبة منارة اسكندرية التي بناها ذو القرنين عليه السلام قيل انها كانت
مبنية مهندمة مغموسة بالرصاص فيها نحو ثلثمائة بيت وللبيوت طاقات تطل علي البحر
ويقال ان طولها كان الف ذراع وفي اعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال بيده رجل
يشير بيده فاذا صار العدو منها نحو ليلة يسمع له تصويتا يعلم به اهل المدينة ان عدوا
فيستعدون له ومنها تمثال كلما مضي من الليل ساعة صوت تصويتا مطربا ويقال انه
كان باعلاها مرآة من الحديد الصيني عرضها سبعة اذرع كانوا يرون المراة جزيرة
قبرص وقيل انهم كانوا يرون من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم فان كانوا اعداء
تركوهم حتي يقربوا من المدينة فاذا زالت الشمس لجهة البحر ادار والمراة مقابلة الشمس
ويستقبلون بها السفن فيقع شعاعها بضوء الشمس علي السفن فتحترق السفن
في البحر ويهلكون ما فيها وكانت الروم تؤدي الخراج ليامنوا من احراق السفن ولم
تزل كذلك الي زمن الوليد بن عبد الملك قال المسعودي ان ملكا من الروم تحيل
علي الوليد واظهر انه يريد الاسلام وارسل اليه تحفا وهدايا واظهر اليه دقايق بيلاده
حكم كانوا عنده وارسل اليه قسيسا من خواصه وارسل معه اموالا قيل انهم
نزلوا بقرب المنارة ودفنوا تلك الاموال وقالوا للوليد ان تحت المنارة كنوزا لا تعد
وبالقرب منها خبية كذا وكذا الف دينار فامرهم باستخراج ما في قربها فان كان ذلك
حقا ليستخرجوا ما تحت المنارة بعد هدمها فخرجوا واستخرجوا ما دفنوه بايديهم
فعند ذلك امر الوليد بهدم المنارة واستخراج ما تحتها فهدموها فلم يجد واشار ذلك
القسيس فعلم ان ذلك مكيدة عليه فندم علي ذلك غاية الندم ثم امر ببنائها فبنوها
بالآجر كما كانت فصديت ولم يروا فيها شيا مما كانوا يرون وبطل احراقها فندموا علي
ما فعلوا وفاتهم من اجلها نفع عظيم فلا حول ولا قوة الا بالله العظيم وقد عملت الجن
لسليمان عليه السلام في اسكندرية مجلسا من الجزع اليماني المصقول كالمرآة اذا
نظر الانسان اليها نظر من يمشي خلفه لصفائها وفي وسط ذلك المجلس عمود من رخام طوله
مائة ذراع واحد عشر ذراعا في تلك الاعمدة عمود واحد متحرك شرقا وغربا بطلوع الشمس

كانوا يرون بالمراة من يخرج من مدينة قبرص

وغروبها

179

وغروبها فالناس يشاهدون ذلك ولا يعلمون ما سببه والله اعلم وفي مدينة حمص مدينة
اخري تحت المدينة المسكونة العليا فيها عجايب البنيان والبيوت والغرف والماء الجاري في كل طريق
من طرقها ما لا يعلمه الا الله تعالي وعند حوران مدينة عظيمة يقال لها المجاه فيها ما يعجز عن وصفه
العقلا كل دار منها مبنية من الصخر المنحوت ليس في الدار خشبة واحدة بل ابوابها وغرفها وسقوفها
وبيوتها من الصخر المنحوت الذي لا يستطيع احد ان يعمله من الخشب وفي كل دار بئر وطاحون
وكل دار مفروزة لا يلاصقها دار اخري كل دار كالقلعة الحصينة اذا خاف اهل تلك النواحي من العدو
دخلوا المدينة فينزل كل انسان في دار بجميع عياله وخيله وغنمه وبقره وجميع دوابه فيغلق بابها
ويجعل خلف الباب حصاة وفي هذه المدينة اكثر من الفي دار فيها يقال ولا يعلم احد من
بناها وسمتها العرب المجاه لانهم يلتجؤن اليها عند الخوف والله اعلم ومن المباني العظيمة
ايوان كسري انوشروان بناه سابور ذو الاكتاف في نيف وعشرين سنة وطوله مائة ذراع في
عرض خمسين بناه بالآجر والجص وجعل طول كل شرافة منه خمسة عشر ذراعا ولما ملك المسلمون
المداين احرقوا هذا الايوان واخرجوا منه الف الف دينار ذهب وحكي ان المنصور لما اراد
بناء بغداد عزم علي هدمه وان يجعل آلته في بنائه فقيل له ان نقضه يتكلف قدر عمارته فلم
يصدق بهذا القول وهدم شرافة وحسب ما انفق عليها فوجد الامر كما قيل له وذكر ان
بعض رؤسا مملكته لما اراد هدمه قال له هو آية الاسلام فلا تهدمه وحكي انه كان
بمدينة قيسارية كنيسة بها مرآة اذا اتهم الرجل امراته بزنا نظر في تلك المراة فيري صورة
الزاني فاتفق ان بعض الناس قتل غريمه فعمد اليها فكسروها وقد اقتصرت منه لكم علي هذا اليسير
والله عليم خبير الباب السابع والستون في المعادن والاحجار وفيها من الخواص
المعادن لا تكاد تحصي لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفه وهي منسوبة الي ما يذوب
وما لا يذوب والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي الذهب والفضة والحديد والرصاص
والنحاس والدارصيني وهو الاسرب ولنبدا اولا بذكر الذهب فقيل طبعه حار لطيف ولشدة
اختلاط اجزائه المائية بالترابية قيل ان النار لا تحرق اجزاءه فلا يحترق ولا يبلي ولا يصدي
وهو لين حلو الطعم اصفر بالصفرة من ناريته وبيوسته من دهنيته والبراقة من صفاء
مائه خواصه يقوي القلب ويدفع الفلاح وينفع الفزع والخفقان ويقوي العين اكتحالا ويكوي
اذا كان ميلا واذا كوي به لم ينفط ويبري سريعا ومسكه في الفم يزيل البخر الفضة قريب منه
وتصدي وتبلي وتحرق وتبلي بالتراب فاذا اصابها رائحة الرصاص تفتتت والزيبق ايضا
تكسرت ورائحة الكبريت اسودت ومن خواصها ايضا انها تزيل البخر من الفم اذا وضعت
فيه واذا اذيبت مع الزيبق وطلي به البرص نفع ذلك من الحكة والجرب وعسر البول النحاس
قريب منها لكنها ايبس واغلظ في الطبع ومن خواصه اذا اصدي وطلي بالحامض زال الصداوه
والاكل في آنيته يولد امراضا لا دواء لها الحديد كثير الفائدة اذ ما من صنعة الا وله فيها مدخل
من خواصه انه يمنع غطيط النايم اذا علق عليه وحمله يقوي القلب ويزيل الخوف والافكار
والاحلام الرديه ويسر النفس وصداوه يمنع امراض العين كحلا والبواسير تحملا القزويني
صنف من الفضه دخل عليها آفات من الارض ومن خواصه اذا التقي في قدر لم ينضج ما فيها

الرصاص ويقال له الاسرب من خواصه انه يكسر الالماس ومن خواص الالماس الدخول في كل شي
واذا شد من الرصاص قطعة على الختان يروبها العدد ابرأته الراصيني حجر اسود ويحطي حمره
من خواصه اذا اعمل في مرآة ونظر فيها في الظلم نفعت اللوقه واذا نتف الشعر بلقط منه لم ينبت
واما الاحجار الجوهريه فاصل الجوهر حيوان يصعد من البحر على ساحل وقت المطر يفتح
اذنه ويلتقط به المطر ويضمها ويرجع الي البحر وينزل الي قراره ولا يزال طابقا اذنه
خوفا على مايها الي ان يختلط باجزاء البحر وحتى ينضج ما فيها ويصير درا فاذا كانت القطرة
صغيرة كانت الدرة صغيرة وان كانت كبيرة فكبيرة وان لم يكن كانت صافيه وقيل غير ذلك
والدر نوعان كبير وصغير وقيل انها تصل الواحده الي مثقال خواصه تفرح القلب
وتبسط النفس وتحسن الوجه وتصفي دم القلب واذا شد في الكحل شد العين
الياقوت سيد الاحجار واصول الوانه اربعة الاحمر والاصفر والازرق والاسمانجوني
ويتولد منه الوان كثيره واعدلها الاحمر الخالص البهرماني الشبيه بحب الرمان ودونه
الاحمر المشرب ببياض ثم الوردي ثم الخمري ثم العصفري وادناه الازرق الذي
لونه يشبه لون السوسان واقله قيمة الابيض خواصه لا يعمل فيه الفولاد ولا حجر الماس
ولا تطمسه النار ولكنه يورث لابسه المهابة والوقار ويدر الريق في الفم ويقطع العطش
ويدفع السم ويقوي القلب وجميعه ينفع المسموع تعليقا والابيض منه يبسط النفس
ويوجد من الاصفر ما وزنه ثلاثون مثقالا على ما قيل البلخش هو مقارب للياقوت
في القيمة ودونه في الشرف خواصه انه يورث قبض النفس وسوء الخلق والحزن
وهو الوان احمر واصفر واخضر البنفش اصناف احمر مفتوح اللون صاف واحمر
قوي الحمرة عين الهر حجر يتلون من معدن الياقوت والغالب عليه البياض الناصع
باشراق مفرط ومائيته رقيقه شفافه وفي مائيته سراج يتحرك يسارا ويمينا ومن خواصه
انه اذا علق على العين امن عليها من الجدري على ما قيل والله اعلم الماس حجر بوادي الهند
يقال انه مشحون بالحيات فياتي من يريد استخراجه من ذلك الوادي فيضع في الوادي
مرآة كبيرة فتاتي الحيات ينظرون الي خيالهم في تلك المراة فيفروا من ذلك الجانب فيتبرز من الجانب
الاخر وياخذ منه ما له فيه نصيب وقيل انهم ينحرون الجزور ويلقون لحمه في ذلك الوادي فيلتصق
الالماس وغيره باللحم فتاتي الطير فيخطف اللحم وتصعد به الي الجبل فياكل اللحم ويترك الحجر فياخذه
صاحب اللحم وقيل ان الحيات تشتي ستة اشهر في كل مكان وتصيف ستة اشهر في مكان اخر فاذا
ذهبت الي مشتاتها ومصيفها اخذ الحجر في غيبتها والله اعلم بصحة ذلك ومن عجيب امره اذا
اريد كسره جعل في انبوبة قصب وضرب فانه يتفتت وكذا ان جعل في شمع او قار واذا
جعل عليه دم التيس وقرب من النار تم ومن خواصه الجليل ان الملوك يتخذونه عندهم لشره
وهو من السموم القواتل القطعة الصغيرة اذا جعلت في الجوف منها بقدر السمسمة خرق الامعا
ومن خواصه الجليلة ايضا انه يعرق عند وجود السم او الطعام المسموم والله اعلم الزمرد
ويسمى الزبرجد وهو الوان اخضر وريحاني وصابوني ويكون الحجر منه خمسة مثاقيل
واقل خواصه انه يدفع الجبن ويفرح ويقوي البصر ويصفي الذهن ويبسط النفس

الفيروزج

الفيروزج وهو نوعان اسحاقي وخليجي اجوده الاسحاقي الازرق الصافي خواصه النظر
فيه يجلو البصر ويقويه ويبسط النفس ولا يصيب المتختم به آفة من قتل وغرق وقال
جعفر رضي الله عنه ما افتقرت يد تختمت بفيروزج واذا مضى له من معدنه عشرون سنة نقص
لونه ولا يزال كذلك حتى يطفي لونه العقيق معدن بارض صنعاء اليمن وهو الوان ويوجد عليه
غشاوة ويجي عليه بعر الابل ثم يبرد ويكبس وقيل يوجد بالهند واليمني احسن واجود خواصه
التختم به وحمله يورث الحلم والاناة وتصويب الراي ويسر النفس ويكسب حامله الوقار
وحسن الخلق ويسكن الحده عند الخصومه قال عليه السلام من تختم بالعقيق لم يزل
في بركة الجزع هو حجر ايضا يوتي به من اليمن والصين والوانه كثيره والناس يكرهونه لانه
كثير الهم والاحلام الرديه وسوء الخلق ويعسر قضاء الحاجه ويكثر بكاء الصبيان وسيلان
لعابه ويثقل اللسان اذا اسحق وشرب ماؤه واذا وضع بين قوم لا علم لهم به حصلت بينهم
العداوه لكنه يسهل الولاده تعليقا البلور هو صنف من الزجاج وحكي انه ببلاد كيسان
جبلين احدهما بلور واذا اريد قطع البلور في ذلك الموضع قطع بالليل لانه في الليل له
شعاع عظيم خواصه النظر فيه يشرح الصدر ويبسط النفس ويسكن وجع الضرس المرجان
هو واسطة بين النبات والمعدن لانه يتشجر يشبه النبات وتحجره يشبه المعدن ولا يزال لينا في معدنه
فاذا فارقه يبس وتحجر خواصه النظر فيه يشرح الصدر ويبسط النفس ويفرح القلب
بالدا المحتبس بالعين ويسكن الرمد وسحاقته المخلوطه بالعسل تجلو قلح الاسنان واذا وضع
على الجرح منعه من الانفتاح وانواعه كثيره ازرق وابيض واصله في البحر قيل انه شجر ينبت وقيل انه
من جواهره والله اعلم حجر الماطلس هو حجر هندي لا يعمل فيه الحديد والبيت الذي يكون فيه
لا يدخله السحر والجن ولاجل ذلك كان الاسكندر يجعلها في مسكنه الحجر اليماني من تختم
بها امن من الروع والغم والخوف ولاجل ذلك كان يجعلها بعض الملوك في عسكره ولونه
ابيض واصفر ويوجد بارض خراسان حجر مراد يوجد بناحية الجنوب وخاصيته ان
الجن تتبع حامله وتحمل له ما يريد الدهنج خاصيته اذا سقي منه انسان من محكم يفعل
فعل السم واذا سقي شارب السم نفعه فاذا مسح به موضع اللدغ سكن ذلك وينفع من
خفقان القلب وان طلي بحكاكته بياض البرص ازاله وان علق على انسان غلب عليه البلاه
السبج خواصه انه يقوي النظر الضعيف من الكبر ونزول الما ولبسه ينفع عسر
البول وادمان النظر فيه يحد البصر وسحاقته تجلو البصر واذا علق على من به صداع
زال المغناطيس يوجد في بحر الهند وهناك لا يتخذ في السفن حديد ويوجد
ببلاد الاندلس ايضا واجوده ما كان ابيض اسود ويضرب الي الحمره خواصه
الاكتحال بسحاقته يولف بين المكتحل وبين من يحبه ويسهل الولاده تعليقا ومن
تختم به كانت حوايجه مقضيه وتعليقه في العنق يزيد في الذهن واذا شرب من
سحاقته من به سم بطل سمه واذا اصابته رايحة الثوم بطلت خاصيته واذا غسل بالخل عاد
الي حالته واجوده ما جذب نصف مثقال من الحديد حجر الخطاف يوجد في جوف
خطاف الواحد احمر والاخر ابيض اذا علق على من يفزع في نومه زال فزعه والابيض اخا

علق علي من يحصل له الصرع زال عنه حجر الزاج اذا بخر البيت بسحاقته هرب منه الفار والذباب
حجر الزنجم اصله من الزيبق واستحال وخاصيته انه يدمل الجراحات وينبت اللحم حجر الاطروت
ينفع الارحام التي غلبت عليها الرطوبة وينشفها ويقويها واذا القي في العجين طيبه وانفشه
وهو نوعان ابيض واحمر حجر اللازورد مشهور قال ارسطاطاليس من تختم به عظم في اعين
الناس وينفع من السهر والله اعلم ومن اراد البحث عن ذلك فعليه بالكتب الموضوعة وكفى
ذكرنا ما هو معروف والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا وعلى اله وصحبه اجمعين
الباب الثامن والستون في الاصوات والالحان وذكر الغنا ومن كرهه ومن استحسنه
وما ذكرت هذا الا اني كرهت ان يكون كتابي هذا مع اشتماله على فنون الاداب والنوادر
والامثال عاطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتع النفس وربيع القلب ومجال
الهوى ومسلاة الكئيب وانس الوحشة وزاد الراكب لعظم موضع الصوت الحسن من القلب
واخذه بمجامع النفس فصل الصوت الحسن قال بعض اهل التفسير في قوله تعالى يزيد في
الخلق ما يشاء هو الصوت الحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون متى كان
الحدا قالوا لا بابينا انت وامنا يا رسول الله قال ان اباكم مضر خرج في مال له فوجد غلامه
وقد تفرقت ابله فضربه بعصاة في يده ففر الغلام في الوادي وهو يصيح وايداه وايداه
فسمعت الابل نداه فعطفت عليه فقال مضر لو اشتق من الكلام مثل هذا لكان كلاما تجتمع
الابل عليه فاشتق الحدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري رضي الله عنه حين
اعجبه صوته لقد اوتيت مزامير داود عليه السلام وقيل ان داود عليه السلام كان يخرج الى
صحرا البيت المقدس يوما من الاسبوع ويجتمع الخلق فيه فيقرا الزبور بتلك القراة الرخيمة
وكان له جاريتان موصوفتان بالقوة وكانا يضبطان جسده خيفة ان تتخلع
اوصاله مما ينتحب وكانت الوحوش والطير تجتمع لاستماع قراته قال مالك بن دينار
بلغنا ان الله تعالى يقيم داود عليه السلام عند ساق العرش يوم القيامة فيقول
يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم قال سلام الحادي للمنصور كان يضرب
المثل بحداه مر يا امير المومنين بان تظمي ابلا ثم اوردها الما فاني احدا بها اذا سمعت
الحدا رفعت روسها وتركت الشرب وزعم اهل الطب ان الصوت الحسن يسري في البدن
ويجري في العروق فيصفو له الدم وينمو له النفس ويرتاح له القلب وتهتز له الجوارح
وتخف له الحركات وعلى هذا كرهوا للطفل ان ينام على اثر البكا حتى يرقص ويطرب
وزعمت الفلاسفة ان النغم فضل بقي من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته
الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحنت اليه الروح الا
يرى ان اهل الصناعات كلها اذا خافوا الملالة والفتور على ابدانهم ترنموا بالالحان
فاستراحت اليها انفسهم وليس من احد كائنا من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه
ويعجبه طنين راسه ولو لم يكن من فضل الصوت الحسن الا انه ليس في الارض لذة تكتسب
من ماكل ومشرب وملبس ومنكح وصيد الا فيها معاناة على البدن وتعب على الجوارح
وقد يتوصل بالالحان الحسان الى خيري الدنيا والاخرة فمن ذلك انها تبعث على مكارم الاخلاق

خاليا

من اصطناع
المعروف

من اصطناع المعروف وصلة الرحم والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب وقد
يبكي الرجل على خطيئته ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله في ضميره ولاهل الرهبانية نغمات
والحان شجية يحمدون الله تعالى بها على خطياتهم ويتذكرون نعيم الاخرة وكان ابو يوسف
القاضي يحضر مجلس الرشيد وفيه الغنا فيجلس مكان المسرور ويبكي لانه يتذكر نعيم الاخرة
وقد تحن القلوب الى حسن الصوت حتى الطاير والبهايم وكان صاحب الفلاحات يقول ان
النحل اطرب الحيوانات كلها على الغنا قال الشاعر والطير قد يسوقه الموت كذا باصغايه الى حنين الصوت
وزعموا ان في البحر دوابا بمازمرت باصوات مطربة والحان مستلذة ياخذون السمك عين
يخشى على سامع الصوت الحسن للطافة وصوله الى الدماغ وممازجته للقلب الا ترى
الى الام كيف تناغي ولدها فيقبل بسامعه على مناغاتها ويتلهى عن البكا والابل تزداد في نشاطها
وتلتفت يمينها ويسارها وتتبختر في مشيها وزعموا ان السماكين بنواحي العراق يبنون في
جوف الما حظاير ثم يضربون عندها باصوات شجية فيجتمع السمك في الحظاير فيصيدونه
وقد نبهت على ذلك في باب ذكر البحار وما فيها من العجايب والراعي اذا رفع صوته في رعيته
تلقته الغنم باذانها ووجدت في رعيها والدابة تعاف الما فاذا سمعت الصفير بالغت في الشرب
وليس شي مما يستلذ به اخف من مونة السماع قال افلاطون من حزن فليسمع للاصوات
الحسنة فان النفس اذا حزنت خمدت نارها فاذا سمعت ما يطربها وسرها اشتعل منها
ما خمد ومازالت ملوك فارس تلهي المحزون بالسماع وتعلل به المريض وتشغل به المتفكر
ومنهم اخذت العرب قال ابن نميلة الشيباني وسماع معه لعليلنا حتى ينام تناوم العجم
وحكي ان البعلبكي موذن المنصور رجع في اذانه ليلة وجارية تصب الما على يد المنصور
فقال هذه الجارية كك ولا تعد ترجع هذا الترجيع وقال عبد الرحمن بن عمارة في قينة شعرا
الم ترها لا ابعد الله دارها اذا رجعت في صوتها كيف تصنع تمد نظام القول ثم ترده
الى صلصل من صوتها يترجع وبعد فهل خلق الله تعالى شيا اوقع في القلوب واشد اختلاسا
للعقول من الصوت الحسن لا سيما اذا كان من ذي وجه حسن كما قال الشاعر واستماع حسن وسمع من حسن
مقرب من فرح مبعد من حزن لا يفارق ابدا في صحة من بدن وبعد فهل على وجه الارض من
جبان مستطار الفواد يغني بقول حسن بن ابان قل للجبان اذا تاخر سرحه هل انت من شرك المنية ناجي
الاشاش وتشجعت نفسه وقوي قلبه وقال ام هل على الارض من بخيل تقطعت اطرافه بما يعني
بقول حاتم الطاي يرى البخيل سبيل المال واحدة ان الجواد يرى في ماله سبلا الا انبسطت
اناملة وسمحت اطرافه واختلف الناس في الغنا فمن حجة من اجازه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لحسان سن المطانيف على بني عبد مناف فوالله لشعرك عليهم اشد من وقع السهام
في غلس الظلام واحتجوا في اباحة الغنا واستحسانه بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة
رضي الله عنها اهديتم الفتاة لبعلها قالت نعم قال فهل بعثتم معها من يغني قالت لم نفعل
ذلك قال اوما علمتم ان الانصار قوم يعجبهم الغزل هلا بعثتم معها من يقول هذا اتيناكم اتيناكم
فحيانا وحياكم ولولا الحبة السمراء لم نحلل بواديكم ولا باس بالغنا ان لم يكن فيه امر محرم
ولا يكره السماع عند العرس والوليمة ويدل عليه ما روي بالعقيقة وغيرها فان فيه تحريك الزيادة

ظ
رعيته

ظ
يعني

للسرور ومباح ومندوب ويدل عليه ماروي بالعقيقة وغيرها من انشاد النساء بالدف
والالحان عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم هذا اقبل البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا
ما دعى لله داعي * ويدل عليه ماروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قد رايت النبي صلى الله عليه وسلم
يسترني بردائه وانا انظر الى الحبشة يلعبون في المسجد الحرام حتى اكون انا الذي اسامه ويدل
عليه ايضا ماروي في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها
ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى تضربان بالدفوف والنبي صلى الله عليه وسلم
يتغشى بثوبه فانتهرهما ابو بكر رضي الله عنه فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال
دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وعن قرة بن خالد بن عبد الله بن يحيى قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
للنابغة الجعدي اسمعني بعض ما عفى الله عنه من هناتك فاسمعه كلمة له فقال له وانك لقايلها قال
نعم قال فطالما غنيت بها خلف جمال الخطاب وعن عبد الله بن عوف قال اتيت باب عمر
رضي الله عنه فسمعته يغني بالمركبانية يقول فكيف ثواي بالمدينة بعدما * قضى وطرا منها جميل بن معمر
وكان جميل بن معمر من اخصاء عمر قال فلما استاذنت عليه الدخول قال اسمعت ما قلت
قالت نعم قال انا اذا خلونا قلنا كما يقول الناس في بيوتهم وقد اجاز تحسين الصوت
في القراة والاذان فاذا كانت الالحان مكروهة في القران والاذان احق بالتنزيه
عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر احوج اليها لاقامة الوزن وما جعلت العرب
الشعر موزونا الا لمد الصوت والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر الموزون فدخل فقال له
هات يا هشام فاندفع يغني نغني اذا ما تجعنا الذي كان بيننا * جرى الدمع من عيني تبين الكحل *
فيا ويح نفسي حين يغني الذي بها * ويا ويح عقلي ما اصيب به اهلي * خليلي فيما عشتما هل رايتما
قتيلا بكى من حب قاتله مثلي قال فطرب الرشيد طربا شديدا وقال احسنت لله ابوك
ثم قلبه هذا نفيسا فقال يا امير المومنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا ان اذن لي امير المومنين
حدثته به قال اذنت لك قال يا امير المومنين قدمت يوما على الوليد وهو في بحيرة طبرية
ومعه قينتان لم ير مثلهما جمالا وحسنا فلما وقعت عينه علي قال هذا اعرابي قد ظهر من البوادي
ادعوه لنسخر به فدعاني فسرت اليه ولم يعرفني فغنت احدى الجاريتين بصوت هولج
فاخطات فقلت لها اخطات يا جارية فقالت يا امير المومنين ان ابين لك فتهيج الوزن
كالمنثور ومن حجة من كره الغنا قال انه ينفر القلب ويستفز العقول ويبعث على اللهو
ويحض على الطرب وهذا باطل في اصله وتاويل في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري
لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا واخطا من اول هذا التاويل انما
نزلت هذه الاية في قوم كانوا يشترون الكتب من اخبار العجم والاحاديث القديمة ويضاهون
فيها القران ويقولون انها افضل منه وليس من سمع الغنا يتخذ ايات الله هزوا وقال رجل
للحسن البصري ما تقول في الغنا يا ابا سعيد قال نعم العون على طاعة الله يصل الرجل به
رحمه ويواسي به صديقه قال ليس عن هذا اسالك قال وعما تسالني قال ان يغني الرجل قال
وكيف يغني فجعل الرجل يلوي شدقيه ويفتح منخريه قال الحسن والله يا ابن اخي ما ظننت
ان عاقلا يفعل بنفسه هذا ابدا فلم يكن الحسن عليه الا تشويه وجهه وتعويج فمه وعن ابن المبارك

سكرانا يغني

سكرانا يغني بيت اذ لني الهوى وانا الدليل * وليس الى الذي اهوى سبيل * قال فاخرج دواة
وقرطاسا وكتب البيت فقيل له اتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال اما سمعتم المثل جوهرة في
مزبلة وكان لابي حنيفة جار من الكيالين مغرم بالشراب وكان يغني على شرابه يقول
اضاعوني واي فتى اضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغري * قال فاخذه العسس وسجنه
في الحبس ففقد ابو حنيفة صوته واستوحش له فقال لاهله ما فعل جارنا الكيال قالوا اخذه العسس
وهو في الحبس فلما اصبح ابو حنيفة توجه الى عيسى بن موسى فاستاذن عليه فاذن له فسأله عما جاء به فقال اصلح الله شان الامير جار لي من الكيالين اخذه صح وهما يحبسه
عيسى الامير ليلة كذا وكذا فحبسوه فامر عيسى باطلاقه وكل من في الحبس اكراما لابي حنيفة رضي
الله عنه فاقبل الكيال على ابي حنيفة يشكر له فلما راه ابو حنيفة قال له هل ضيعناك يا فتى
يعرض له بشعره الذي ينشده قال لا والله ولكنك بررت وحفظت وكان عروة بن اذينة ثقة
في الحديث روى عنه مالك بن انس وكان شاعرا ماجدا لبقا غزلا وكان يصوغ الالحان
الغنا على شعره وينحلها المغنيين قال انه وقفت له امراة يوما وحوله التلامذة فقالت له
انت الذي يقال فيك الرجل الصالح وانت تقول هذا اذا وجدت اوار الحب في كبدي *
عمدت نحو سقاء القوم ابترد * هبني بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد *
وكان عبد الملك الملقب بالقيس عند اهل مكة بمنزلة عطا ابن ابي رباح في العبادة قيل انه مر
يوما بسلامة وهي تغني فقام يسمع غناها فراه مولاها فقال له هل لك ان تدخل وتسمع فابى
فلم يزل به حتى دخل فغنته فاعجبها ولم يزل يسمع ويلاحظها بالنظر حتى شغف بها فلما شعرت
بلحظه اياها غنته شعرا رب رسولين لنا يبلغا * رسالة من قبل ان يبرحا * الطرف والطرف بغشاها
قضيا حاجاتنا وما صرحا قال فغشي عليه حتى كاد ان يهلك فقالت له واسراني احبك قال
لها وانا احبك قالت فاحب ان اضع فمي على فمك قال لا والله ما وافقك على ذلك ولا انفعك منه
ولكنني اخشى ان تكون صداقة ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة اما سمعتي قوله تعالى
الاخلاء بعضهم لبعض عدو يومئذ الا المتقين ثم نهض وعاد الى الطريق الذي كان عليه
وانشد يقول قد كنت اعذل في السفاهة اهلها * فاعجب لما تاتي به الايام *
فاليوم اعذرهم واعلم انما * سبل الضلالة والهدى اقسام * وقدم عبد الله بن جعفر
على معاوية بالشام فانزله في دار عياله واظهر من كرامته ما يستحق فاغاظ ذلك فاختة بنت
قرظة زوجة معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر فجاءت الى معاوية فقالت
له هلم فاسمع ما في منزلك الذي جعلته بين لحمك ودمك فانزلته بين حرمك فجاء معاوية فسمع
شيا اطربه وحركه فقال والله اني لاسمع شيا تكاد الجبال تتحرك منه فلما كان في اخر الليل سمع معاوية
قراءة عبد الله بن جعفر وهو قايم فاتى فاختة وقال لها اسمعي مكان ما سمعتي هولاء قومي
ملوك في النهار ورهبان في الليل ثم ان معاوية ارق ذات ليلة فقال لخادمه اذهب فانظر
من عند عبد الله بن جعفر واخبره اني قادم عليه فذهب واخبره فاقام عبد الله كل من
كان عنده فلما جا معاوية لم ير في المجلس غير عبد الله فقال مجلس من هذا فقال مجلس فلان
يا امير المومنين فقال مره فليرجع الى مجلسه حتى لا يبقى في المجلس رجل واحد فقال مجلس من
هذا فقال مجلس رجل يداوي الاذان يا امير المومنين فقال ان لي علتين قال مره فليرجع
الى مجلسه وكان بديح المغني فامره عبد الله بن جعفر فرجع الى موضعه فقال معاوية داوي اذني

من علتها فتناول العود وانشا يقول ودع سعادا فان الركب مرتحل ** وهل تطيق وداعا ايها الرجل
فطرب معاويه طربا شديدا قال فحرك عبد الله بن جعفر راسه فقال له معاويه لم حركت راسك
يا ابن جعفر فقال اذ يعجبه احدها يا امير المومنين لو نعتت لبيت او سئلت لا عطيت وكان
معاويه قد خضب فقال عبد الله بن جعفر هات غير هذا وكان عند معاويه اعز جواريه عليه
وكانت تتولي خضابه فغني بديح شعرا البيع عند كل شكر التي جعلت ** ما ابيض من قادمات الريش كالحمم
وجدت من ذاك ما قد كان اخطفه ** صرف الزمان وطول الدهر والندم ** قال فطرب معاويه
وحرك رجليه فقال عبد الله بن جعفر يا امير المومنين سالتني عن تحريك راسي فاخبرتك وانا اسالك
عن تحريك رجليك فقال كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح احد منكم من مكانه حتي ياتيه اذني
فبعث الي عبد الله بن جعفر عشرة آلاف دينار وعشرة اثواب وحدث ابن الكلبي والهيثم
بن عدي قال بينما عبد الله بن جعفر في بعض ازقة المدينة اذ سمع غنا فاصغي اليه فاذا بصوت
رقيق لقينة تغني وتقول قل للكرام ببابنا يلجوا ** ما في التصابي علي الفتي حرج ** فنزل عبد الله
عن دابته ودخل علي القوم بلا اذن فلما راوه قاموا له اجلالا ورفعوا مجلسه فاقبل عليه صاحب
المجلس وقال يا ابن عم رسول الله دخلت مجلسنا بلا اذن فديتك فقال سمعت هذه تقول
قل للكرام ببابنا يلجوا فان كنا كراما فقد اذن لنا وان لئاما خرجنا مذمومين فقبل صاحب
المنزل يده وقال هذه احذق من جاريتك وسمع سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال
اطلبوه فجاوا به فقال له اعد علي ما غنيت به فغني به واحتفل وكان سليمان اغير الناس فقال لاصحابه
كانما والله جرجرة الفحل في الشول وما اظن انثي تسمع هذا الا صبت اليه ثم امر به فخصي اصل الغنا
معدنه قال المنذر بن هشام النصب والسناد والهزج فاما النصب فغنا الفتيان والركبان
واما السناد فالثقيل والترجيع الكثير النغمات واما الهزج فالخفيف كله وهو الذي ينفر ويبيح الحلم
وقيل اصل الغنا ومعدنه في امهات القري فاشيا ظاهرا وهي المدينه والطايف وخيبر وفدك
ووادي القري ودومة الجندل واليمامه وهذه القري مجامع اسواق العرب ويقال
اول من وضع العود لامك بن قابيل بن آدم وبكي به علي ولده ويقال ان صاحبه بطليموس
صاحب الموسيقي وهو كتاب اللحون الثمانيه والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ط الحلم

الباب التاسع والستون في ذكر المغنين واخبارهم ونوادر الجلسا في مجالس الخلفا

قيل ان اول من غني في العرب قينتان لعاد يقال لهما الجرادتان ومن غنائهما ** الا يا قيل ويحك قم فهيم ** لعل الله يسقينا غماما **
وانما غنتا هذا حين حبس عنهم القطر وقيل ان اول من غني في الاسلام الغنا الرقيق طويس
وهو الذي علم سريج والدلال ونومة الضحي وكان يكني ابا عبد النعيم ومن غنائه
وهو اول صوت غني به في الاسلام ** قد براني الشوق حتي ** كدت من وجدي اذوب **
ثم نجم بعد طويس بن طنبور واصله من اليمن وكان اهزج الناس واخفهم غناء
ومن غنائه هذا وفتيان علي شرب جميعا ** دلفت لهم بباطية هدور ** فلا تشرب بلا طرب فاني **
رايت الخيل تشرب بالصفير ** ومنهم حكم الوادي ومن غنائه هذا امدح الكاس ومن اعملها **
واهج قوما قد اتونا بالعطش ** انما الكاس ربيع باكر ** فاذا لم تسقها ذقت العطش **
وكان لهارون الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي وغيرهما

وكان لم زاهرا

وكان له زامر يقال له برصوما وكان ابراهيم اشدهم تصرفا في الغنا وابن جامع احلاهم نغمة
فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول في ابن جامع فقال يا امير المومنين ما اقول في
العسل الذي من حيث ما ذقته طيب وابراهيم الموصلي بستان فيه جميع الازهار
والرياحين وكان ابن محرز يغني لكل انسان بما يشتهيه كانه خلق من قلب الانسان
وغني رجل بحضرة الرشيد هذا واذكر ايام الحمي ثم انثني ** علي كبدي من خشية ان تصدعا **
فليست عشيات الحمي برواجع ** عليك ولكن خل عينيك تدمعا ** بكت عيني اليسري فلما نهيتها **
عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا ** وحدث ابن الكلبي عن ابيه قال كان ابن عايشه من احسن الناس ط العلم
غناء واشدهم فيه وكان من اضيق الناس خلقا اذا قيل له غن قال لمثلي يقال غن علي
عتق رقبته ان غنيت هذا فلما كان في بعض الايام سال وادي العقيق فلم يبق في المدينة
مخباة ولا مخدرة ولا شاب ولا كهل الا خرج ينظره وكان فيمن خرج ابن عايشه معتجرا
بفضل ردائه فنظر اليه الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان الحسن
المذكور فيمن خرج الي العقيق وبين يديه عبدان اسودان كانهما ساريتان مشيا امامه
فلما راه قال اقسم بالله ان لم تفعلا ما امركما به لاقتلنكما فقالا يا مولانا قل ما تامرنا به فلو
امرتنا ان نقتحم البحار لفعلنا قال اذهبا الي ذلك المعتجر بفضل ردائه فامسكاه فان فعل
ما امره به والا اقذفاه في العقيق قال فمضيا والحسن يقفوهما فلم يشعر ابن عايشه الا وهما
اخذان بمنكبيه فقال من هذا فقال له الحسن انا هذا يا ابن عايشه قال لبيك وسعديك بابي
انت وامي قال اسمع مني ما اقول لك واعلم انك ماسور بايديهما وقد اقسمت ان لم تغن
مائة صوت والا طرحاك في العقيق قال فصاح ابن عايشه واويلاه واعظم مصيبتاه فقال
دعنا من صياحك وخذ فيما ينفعك قال اقترح واقم من يغني ثم اقبل يغني فترك الناس
العقيق واقبلوا عليه فلما تمت اصواته كبر الناس بلسان واحد تكبيرة واحدة ارتجت لها
اقطار الارض وقالوا للحسن صلي الله وسلم علي جدك حيا وميتا فما اجتمع لاهل المدينة
سرور الا بكم اهل البيت فقال له الحسن انما فعلت هذا بك يا ابن عايشه لا اطلقك
الشكم فقال ابن عايشه ما مرت بي شدة اعظم منها لقد بلغت اطراف اعضاي وكان ابن
عايشه بعد ذلك اذا قيل له ما اشد ما مر عليك يقول يوم العقيق وحدث ابو
جعفر البغدادي قال حدثني عبد الله بن محمد كاتب بغا عن عكرمه قال خرجت يوما
الي مسجد الجامع استفيد حكمة اكتبها فمررت بباب ابي عيسي بن المتوكل فاذا علي بابه
المشدود وهو احذق خلق الله بالغنا فقال اين تريد يا عكرمه قلت المسجد الجامع
لعلي استفيد مسالة اكتبها قال ادخل بنا الي ابن ابي عيسي فقلت مثل ابن ابي عيسي
يدخل عليه بلا اذن فقال للحاجب اعلم امير المومنين بمكان ابي عيسي وعكرمه فلم نلبث الا ساعة
حتي خرج الغلمان فحملوني حملا فدخلت الي دار ما رايت احسن منها بناء ولا اظرف
منها هيبة فلما دخلت عليه ونظرت الي ابن ابي عيسي قال لي يا بغيض مني تحتشم
اجلس فجلست فجي بطعام فلما انقضي اتينا بشراب وقامت جارية تسقينا
شرابا كالشعاع في زجاج مختوم فقلت اصلح الله الامير واتم عليه نعمه ولا سلبه ما وهبه

لقد بلغت اطراف اعضاي

قال فادعى ابن ابي عيسى بالمشدود ورقيق ودبيس ولم يكن في ذلك الزمان احذق من
هولا الثلاثه في صنعة الغنا فابتدا المشدود وغنى **يقول** لما استقل بارداف تجاذبه
واخضر فوق بياض الدر شاربه ** واشرق الورد من نسرين وجنته ** واهتز اعلاه لو رجت جوانبه
كلمته بجفون غير ناطقه ** وكان من رده ما قال حاجبه ** **ثم سكت وغنى دبيس**
الحب حلو مرارته عواقبه ** وصاحب الحب صب القلب ذايبه ** استودع الله من بالطرف ودعني
يوم الفراق ودمع العين ساكبه ** ثم انصرفت ودواعي الشوق تشفي بي ** ارفق بقلبي فقد عزت مطالبه
ثم سكت وغنى رقيق بدر من الانس حفته كواكبه ** فقد لاح عارضه واخضر شاربه
ان يوعد الوعد يوما فهو مطله ** او ينطق القول يوما فهو كاذبه ** عاطيته وتم الوداع صافيه
فقام يحدو وقد مالت جوانبه ** **قال ثم انشد المشدود وغنى ثم غنى دبيس**
يا دير وجنه من ذات الاكيراح ** من يصح عنك فاني لست بالصاحي ** دع البساتين من آس وتفاح
واعدل بهذا الى سفح الاكيراح ** واعدل الى فتية ذابت لحومهم ** من العبادة الا يصحوا من الراح
من خمرة عتقت في دنها حقبا ** كانها دمعة في جفن سياح ** **ثم سكت وغنى رقيق**
لا تحلفني بقول اللايم اللاحي ** واشرب على الورد من مشمولة الراح ** كاسا اذا انحدرت في حلق شاربها
اغناه انوارها عن كل مصباح ** ما زلت اسقي نديمي ثم اشربه ** والليل ملتحف في ثوب مسياح
فقام يشدو وقد مالت سوالفه ** يا دير حنه من ذات الاكيراح ** **قال** ثم اقبل ابن ابي عيسى على
المشدود وقال له غن لي شعرا فغناه **هذا** يا لجة الدمع هل للغمض مرجوع ** ام الكرى من جفون العين ممنوع
ما حيلتي وفوادي هايم دنف ** بعقرب الصدغ من مولاي ملسوع ** لا والذي تلفت نفسي لفرقته
فالقلب من فرقة الاحباب مصدوع ** ما ارق العين الا حب مبتدع ** ثوب الجمال على خديه مخلوع
قال ابو عكرمه لقد حضرت من المجالس ما لا يحصى ولكني ما حضرت مثل ذلك المجلس ولولا ان ابن
ابي عيسى قطعهم من الانشاد ما انقطعوا **وحكي** عن الرشيد انه قال يوما للفضل بن الربيع
من بالباب من الندما قال جماعة فيهم هاشم بن سليمان مولى بني ميه والرشيد يشتهي
سماعه قال فاذن له وحده فدخل فقال له هات يا هاشم ما عندك **فاندفع يغني**
اذا ما ترجعنا الذي كان بيننا ** جرى الدمع من عيني تنبت بالكحل ** فيا ويح نفسي حين يغني الذي بها
ويا ويح عقلي ما اصيب به اهلي ** خليلي فيما عشتما هل رايتما ** قتيلا بكى من حب قاتله مثلي
قال فطرب الرشيد طربا شديدا وقال احسنت لله ابوك ثم قلده عقدا نفيسا فقال
يا امير المومنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا ان اذن لي امير المومنين حدثته به قال
قد اذنت لك قال يا امير المومنين قدمت يوما على الوليد وهو بحيرة طبريه ومعه قينتان
لم ير مثلهما جمالا وحسنا فلما وقعت عينه علي قال هذا اعرابي قد طرا من البوادي
ادعوه لنسخر به فدعاني فسرت اليه ولم يعرفني فغنت احدى الجاريتين بصوت فيه
لحن فقلت لها اخطات يا جاريه فقالت يا امير المومنين الا ترى لي هذا كيف يخطيني فقلت يا امير المومنين انا ابين لها فتصلح وتر كذا
وتوتر كذا ففعلت وغنت فاصلحت فقامت الجاريه مكبه علي وقالت استاذي هاشم
ورب الكعبه فقال الوليد اهاشم بن سليمان انت قلت نعم يا امير المومنين وكشفت وجهي
واقمت معه بقية يومنا فامر لي بثلاثة الاف دينار فقالت الجاريه يا امير المومنين وهذا عقد

وهبته اياه

وهبته اياه فاخرجته من عنقها ووضعته في عنقي ثم قربوا الى السفينه فطلعت وطلعت معي
تودعني وارادت ان تضع رجلها في السفينه فسقطت في الما وغرقت لوقتها وطلبت فلم
يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكى بكا شديدا وقال لي يا هاشم ما نرجع عليك بما
وهبناه لك ولكن نحب ان يكون هذا العقد عندنا نذكرها به فبعني اياه فعوضني عنه
ثلاثين الف درهم واخذه فلما وهبتني يا امير المومنين هذا العقد تذكرت قضيته
وهذا سبب بكاي فقال له الرشيد لا تعجب فان الله تعالى قد ورثني مكانهم وورثني اموالهم
وقال علي بن سليمان النوفلي غنا دهان الاشقر عند الرشيد فانشد شعر احيث **يقول**
اذا نحن ادلجنا وانت امامنا ** كفى لمطايانا بريّاك حاديا ** ذكرتك بالديرين يوما فاشرقت
بنات الهوى حتى بلغنا التراقيا ** اذا ما طواك الدهر يا ام مالك ** فشان المنايا القاضيات وشانيا
فطرب الرشيد طربا شديدا واستعاده منه مرات ثم قال تمنا علي قال المهني والمري غلتهما اربعون
الف دينار في كل سنه فامر له بهما فقالوا يا امير المومنين ان هاتين الضيعتين من جلال نعمك ان
ان يبيع بهما او بمثلهما فقال الرشيد لا سبيل الى استردادهما ولكن احتالوا في شرايهما فساموه بهما
حتى وقفوا معه على مايه الف دينار فرضي بذلك فقال الرشيد ادفعوا له فقال يا امير المومنين
ما يمكن اخراج مايه الف دينار من بيت المال ولكن نقطعها له فكان يوصل بخمسة الاف دينار
وثلاثة الاف حتى استوفاها **ومن ذلك** ما حكي اسحاق الموصلي قال كان الواثق بن المعتصم اعلم الناس
بالغنا وكان يضع الالحان العجيبه ويغني بها شعره وشعر غيره فقيل له يا ابا محمد لقد فقت هذا العصر
في كل شي تغني شعرا زاح به **بومي فقال شعر** مالت الهم ملاغ البين من حرق المغني بنادوا ما تزجي بالسفن
قامت تودعني والدمع يغلبها ** فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن ** مالت الي وضمتني لتلثمني
كما يميل نسيم الريح بالغصن ** واعرضت ثم قالت وهي باكيه ** يا ليت معرفتي اياك لم تكن
قال خلع علي خلعة كانت عليه وامر لي بمايه الف دينار **قال وغناه يوما** قم ودعينا يا اسعاد بنظره
فقد حان منا يا اسعاد رحيل ** فيا جنة الدنيا ويا غاية المنى ** ويا سول نفسي هل اليك سبيل
وكنت اذا ما جيت جيت لعله ** فافنيت علاتي فكيف اقول ** فما كل يوم لي بارضك حاجه
ولا كل يوم لي اليك رسول ** **فقال** والله ما سمعت بومي غيره والفخ الى الخلفه من ثيابه وامر لي
بصله ما امر لي بمثلها **ومن حكايات الخلفا** ومكارم اخلاقهم ما حكي عن ابراهيم ابن المهدي قال
قال جعفر بن يحيى يوما لبعض ندمايه اني استاذنت امير المومنين بالخلوه غدا فهل من مساعد
فقلت جعلت فداك انا اسعد اسعد نفسا عندك واحسن مشاهدتك قال فبكر بكور الغراب قال
فاتيت عند الفجر فوجدت الشموع قد وقدت بين يديه وهو ينظر في الميعاد فما زلنا في لعب
وعيش الى وقت الضحى فقدمت الينا موايد الاطعمه عليها من افخر الطعام والطيب فاكلنا وغسلنا
ايدينا ثم خلعت علينا ثياب المنادمه وضمخنا بالخلوف وانتقلنا الى مجلس الطرب وسدت
الستاير وغنت القينتان وظلينا بالطيب عيش والذ يوم ثم انه داخله الطرب فادعا
بالحاجب وقال له اذا جاء احد يطلبنا فاذن له ولو كان عبد الملك بن صالح بنفسه
فاتفق بالامر المقدر ان عم الرشيد عبد الملك بن صالح قدم علينا في ذلك الوقت وكان
صاحب جلاله وهيبه ورفعه عنده من الورع والزهد والعبادة ما لا عليه مزيد

وكان الرشيد اذا اجلس هولاء يطلع علي ذلك لشدة ورعه فلما قدم دخل به الحاجب
علينا فلما رايناه رمينا ما في ايدينا وقمنا اجلالا له نقبل الارض وقد ارتعنا لذلك وخجلنا
وزاد بنا الحيا فقال لا باس عليكم كونوا علي ما انتم عليه ثم صاح بغلام فرفع له ثيابه ثم اقبل
علينا وقال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم قال فما كان باسرع مما وضعت عليه ثياب خز
معلم وقدمت موايد الطعام فاطعم وشرب الشراب لساعته ثم قال خففوا فانه والله شي
ما فعلته قط قال فتهلل وجه جعفر ثم التفت الي عبد الملك فقال جعلت فداك قد علوت
علينا وتفضلت فهل من حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها لك قال بلي
ان في قلب امير المومنين علي بعض تغير فاساله الرضى عني فقال جعفر قد رضي عنك امير
المومنين فقال وعلي عشرة الاف دينار فقال جعفر هي حاضرة من مالي ولك من مال امير
المومنين مثلها قال واريد ان يشد عضد ابني ابراهيم بصهارة مابنته العاليه واحب ان تخفق الالويه
علي راسه قال قد فعل امير المومنين جميع ذلك وولي ولدك مصر فانصرف عبد الملك بن
ابي صالح فخرج ابراهيم وقد عقد نكاحه بالعاليه بنت الرشيد وعقد له الرايات علي مصر
والالويه تخفق علي راسه وخرج كل من في القصر معه الي بيت عبد الملك بن صالح وكان متكيا
فاستوي جالسا قال ثم بعد ذلك خرج علينا جعفر فقال اظن ان قلوبكم قد تعلقت بحديث
عبد الملك واحببتم سماع ذلك قلنا هو كما ظننت قال لما دخلت علي امير المومنين وتمثلت بين
يديه قال كيف يومك يا جعفر بالامس فقصصت عليه القصة حتى بلغت الي دخول عبد الملك
بن صالح وكان متكيا فاستوي جالسا وقال لله ابوك فما سالك فقلت سالني رضاك يا امير
المومنين قال فبماذا اجبت قلت قد رضي عنك امير المومنين قال قد رضيت عنه ثم ماذا
قلت قال علي عشرة الاف دينار قلت قد قضاها عنك قال قد قضيتها عنه ثم ماذا قلت
ورغب ان يشد ظهر ولده ابراهيم بصهارة منه بالعاليه قال قد اجبته الي ذلك ثم ماذا
قلت ويحب ان تخفق الالويه علي راسه وبولايه امير المومنين مصر قال قد وليته ثم تحير
له جميع ذلك من ساعته قال ابراهيم فوالله ما ادري ايهم اكرم واعجب اعلي ما ابداه عبد الملك
من المنادمه ولم يكن فعل ذلك قط ام اقدام جعفر علي الرشيد ام امضا ما حكم به
جعفر فهكذا تكون مكارم الاخلاق وحكي ابو العباس عن عمرو المازري قال اقبلت من مكة
اريد المدينه فجعلت اسير في جدد من الارض فسمعت غناء لم اسمع مثله فقلت والله لا توصلن
اليه فاذا هو عبد اسود فقلت اعد علي ما سمعت فقال والله لو ان عندي قرى اقريكم به لفعلت
قرى اقريكم به صح
ولكني اجعله قراك فاني والله ما غنيت بهذا الصوت وانا جايع الا شبعت وربما غنيته
وانا كسلان فانشط وانا عطشان فاروي ثم اندفع يغني هذا الشعر وكنت اذا ما زرت سعدى بارضها
عطشان ظ
اري تطوي لي الغبرا ويدنو بعيدها من الخفرات البيض ود جليسها اذا ما انقضت احدوثة ان تعيدها
قال فحفظته عنه ثم غنيت به علي الحالتين اللتين وصفهما فاذا هو كما ذكر والله اعلم بالصواب

الباب السبعون في ذكر القينات والاغاني وما نقل من ذلك من الاخبار

حكي عن ابن الجهم قال لما افضت الخلافه الي امير المومنين المتوكل اهدي اليه عبد الله بن
طاهر من خراسان جاريه يقال لها المحبوبه كانت قد نشأت بالطائف وبرعت بالجمال والادب

وجادت

وجادت قول الشعر وحذاقة الغنا فشغف بها امير المومنين المتوكل حتى كانت لا تفارقه
ساعة ثم انه حصل له عليها بعد ذلك جفا فهجرها قال علي بن الجهم فبينما انا نايم عنده فايقظني
وقال لي يا علي فقلت لبيك يا امير المومنين قال لقد رايت في منامي كاني قد رضيت عن محبوبتي
وصالحتها فقلت خيرا رايت يا امير المومنين اقر الله عينك بها انما هي جاريتك وان الرضى
والجفا بيدك فوالله انا لنحدث بها اذ جاءت وصيفة فقالت يا امير المومنين سمعت صوت
عود في حجرة محبوبة فقال قم بنا يا علي ننظر ما تصنع فنهضنا حتى اتينا حجرتها فاذا هي تضرب
بالعود وتقول هذا ادور في القصر لا اري احدا اشكو اليه ولا يكلمني كانني قد اتيت معصية
اذا
وليس لي توبة تخلصني فهل شفيع لي الي ملك قد زارني في الكرى وصالحني حتى اذا ما الصباح لاح لنا
عاد الي هجره وصارمني قال فصاح امير المومنين فلما سمعته تلقته وانكبت علي رجليه تقبلها
فقال ما هذا قالت يا امير المومنين رايت في منامي هذه الليلة كانك رضيت عني فانشدت ما سمعت
قال والله وانا رايت مثل هذا ثم قال يا علي هل رايت مثل هذا الاتفاق ثم اخذ بيدها ومضي بها
الي حجرتها وكان من امرها ما كان وقيل كان امير المومنين الواثق اذا شرب رقد في موضعه
الذي شرب فيه ومن كان معه من ندماته قد شرب لم يخرج فشرب يوما وضع من كان عنده
الا مغنيا واحدا اظهر التراقد فتركه وكانت مغنيه من حظايا الخليفه نايمة فلما خلي المجلس
كتب المغني في رقعة ورمي بها اليها فاذا فيها هذا اني رايتك في المنام ضجيعتي مسترشفا من ريق فيك البارد
وكان كفك في يدي وكاننا بتنا جميعا في لحاف واحد ثم انتبهت ومنكبيك كلاهما في راحتي وتحت خدك ساعدي
فكتبت علي ظهرها تقول خيرا رايت وكل ما املته ستناله مني برغم الحاسد وتبيت بين خلاخلي ودمالجي
وتحل بين مراشف ومجاسد ونكون انعم عاشقين تعاطيا ملح الحديث سخا فلهو زايد قال
فلما مدت يدها الترمي اليه بالرقعة رفع الواثق يده فاخذها من يدها وقال ما هذا فحلفا انه لم
يجر بينهما قبل هذا الامر كلام ولا كتاب ولا رسول الا ان العشق قد خامرهما قال فاعتقها من وقتها
وزوجها منه وقال خذها ولا تقربنا بعد اليوم وكان لاسما بنت المهدي جاريه يقال لها كاعب وكانت
بكرا ناهدا بنت ثلاث عشرة سنه قال فتلاعب عليها ابو نواس وكلما مسكها تمنعت فطرقها ذات ليلة
من الليالي في ناحية من القصر فمسكها فبكت وقالت يا سيدي الموت دون ذلك فقال ابو نواس
هذا جزع الابكار فاتفق انه خرج يوما من القصر وقد رقرق الدجا فوجدها نايمة في سدله
وهي سكرانة لا تفيق فقرب منها وحل السراويل من وسطها ووقع عليها فاذا هي خالية من البكارة
فارتاع وظن ان يكون اتاها ادم فلم يجد فقام عنها وندم علي ما كان منه وانشا يقول
وناهدة الثديين من خدم القصر مرقرقة الخدين ليلية الشعر كلفت بها دهرا علي حسن وجهها
طويلا وما حب الكواعب من امري فما زلت بالاشعار حتى خدعتها وروضتها والشعر من خدع السحر
فلما تعارضنا توسطت لجة اطالبها شيا فقالت بغيرة اموت بها وجدا ودمعتها تجري
وقد زلقت رجلي وقعت الي الصدر غرقت بها يا قوم في لجة البحر فقلت اغثني يا غلام فجاء بي
ولولا صياحي بالغلام فانه تداركني بالحبل صرت الي نحري ومن ذلك ما حدث الشيباني
قال كان عند رجل بالعراق قينة وكان ابو نواس يختلف اليها وكانت تظهر له انها لا تحب غيره وكان كلما
دخل اليها وجد عندها شابا يجالسها ويحادثها فقال فيها ومظهرة لخلق اسودا وتلقي بالتحية والسلام

اتيت لدارها اشكو اليها ... فلم اخلص اليه من الزحام ... ايا من ليس يكفيها خليل ... ولا الفي خليل كل عام ...
اراك بقية من قوم موسى ... فهم لا يصبرون على الطعام ... وقال ابو سويد حدثني ابو يزيد الاسدي
قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ايوان مبلط بالرخام مفروش بالديباج الاخضر
في وسط بستان ملتف واينع واثمر وعلى راسه وصايف كل واحده منهن احسن من الاخرى
وقد غابت الشمس وغنت وتجاوبت وصفقت الرياح على الاشجار وتمايلت فقلت السلام عليك
يا امير المومنين اهل قامت القيامه قال نعم على اهل المحبه ثم اطرق مليا ورفع راسه وقال يا ابا
يزيد ما يطيب في يومنا هذا قلت اعزك الله امير المومنين قهوة حمرا في زجاجة بيضا
تناولها فتاة هيفا مضمومة لنا اشربها من كفها وتمج بخدها فاطرق سليمان مليا لا يرد
جوابا يتحدر من عينيه عبرات بلا شهيق فلما راين الوصايف ذلك تنحين عنه ثم
رفع راسه وقال يا يزيد قد حضرت في يوم انقضا اجلك ومنتهى مدتك وتصرم
عمرك لاضربن عنقك او لتخبرني بهذه القصه من قبلك قلت نعم ايها الامير كنت جالسا
عند دار اخيك سعيد بن عبد الملك فاذا انا بجارية قد خرجت من باب القصر كانها غزال
فلتت من شبكة صياد عليها قميص مشبك سكندراني يبين منه بياض بدنها وتدوير
سرتها ونقش دكتها وفي رجليها نعلان صراران قد اشرق بياض قدميها على حمرة نعليها
بدوابتين تضرب حقويها لها صدغان كانهما نونان وحاجبان قد تقوسا على محاجر
عينيها وعينان مملوتان سحرا وانف كانه قصبة بلور وفم كانه جرح يقطر ماء
وهي تقول عباد الله من لي بدوا من لا يشتكي وعلاج من لا يستحي طال الحجاب وابطا
الجواب فالقلب طاير والعقل عازب والنفس والهه والفواد مختلس والنوم محتبس
رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا كمدا ولو كان الى الصبر حيله والى العزا سبيلا
لكان امرا جميلا ثم اطرقت راسها فقلت ايها الجاريه انسيه انت ام جنيه سماويه ام ارضيه
فقد اعجبني ذكاء عقلك واذهلني حسن منطقك فسترت وجهها بكفها كانها لم تريني
ثم قالت اعذرني ايها المتكلم فما اوحش الكف بلا ساعد والمقاسات لصب معانده ثم انصرفت
اصلح الله الامير ما اكلت طيبا الا غصصت به لذكرها ولا رايت حسنا سمج الا لحسنها فقال
سليمان يا ابا يزيد كاد الضير يشعرني والصفا يعاودني والحلم يعزب عني لنحو ما سمعت
اعلم يا ابا يزيد ان تلك الجاريه هي الدلفا التي قيل فيها هذا انما الدلفا ياقوتة اخرجت من كيس دهقان
فشراوها على اخي الف الف درهم وهي عاشقه لمن باعها والله ان مات ما يموت الا
بحبها ولا يدخل القبر الا بغصتها وفي الصبر سلوه وفي توقع الموت نهنة قم يا ابا يزيد في
دعة الله تعالى يا غلام اخلع البرده عليه فاخذتها وانصرفت فلما افضت الخلافة الى سليمان صارت
الدلفا اليه فامر بفسطاط فاخرج الى دهن الغوطه وضرب في روضة خضرا مونقه
زهرا ذات حدايق بهجه تحتها انواع الزهور بين اصفر فاقع واحمر ساطع وابيض ناصع
وكان لسليمان مغني يقال له سنان به يانس واليه يسكن فامره ان يضرب فسطاطه
بالقرب منه وكانت الدلفا قد خرجت مع سليمان الى ذلك المنزه فلم يزل سنان يومه ذلك
عند سليمان في اكمل سرور واتم حبور الى ان انصرف في الليل الى فسطاطه فنزل به جماعة

من اخوانه فقالوا والله نريد قرانا اصلحك الله قال وما قراكم قالوا اكل وشرب وسماع فقال اما الاكل
والشرب فمباحان لكم واما السماع فقد عرفتم شدة غيرة امير المومنين ونهيه عنه الا ما كان
في مجلسه قالوا لا حاجة لنا في طعامك وشرابك ان لم تسمعنا قال فاختاروا صوتا واحدا قالوا غنا
صوت كذا قال فرفع صوته بالغنا وقال محجوبة سمعت صوتي فارقها ... في اخر الليل لما التاح السحر ...
في ليلة البدر ما تدري مضاجعها ... او وجهها عنده ابهى من القمر ... لم يحجب الصوت احراس ولا غلق ...
فدمعها لطروق الصوت ينحدر ... لو مكنت لمشت نحوي على قدم ... يكاد من لينها للمشي ينفطر ...
قال فسمعت الدلفا صوت سنان فخرجت الى صحن الفسطاط فراها سليمان على تلك
الحاله فقال ما هذا يا دلفا فقالت الا رب صوت رايع لمشوه ... قبيح المحيا واضع الام والجد ...
يروعك منه صوته ولعله ... الى امة يعزى معا والى عبد ... فقال سليمان دعيني الى هذا
فوالله ما خامر قلبك ثم امر غلاما على بسنان فدعت الدلفا خادما لها فقالت له ان
سبقت رسول امير المومنين الى سنان فحذرته فلك عشرة الاف درهم وانت حر لوجه الله
فخرج الرسولان فسبق رسول امير المومنين سليمان فلما اتي به قال يا سنان الم انهك عن مثل
هذا قال يا امير المومنين حملني حلمك وانا عبد امير المومنين وغرس نعمته فان راى امير المومنين
ان يعفو عن عبده فليفعل قال عفوت عنك ولكن اما علمت ان الفرس اذا صهل تودقت له الحجره
وان الفحل اذا هدر ضبعت له الناقه وان الرجل اذا تغنى اصغت له المراه اياك والعود الى ما كان منك
فيطول غمك وحكي ان الرشيد تعدى يوما فارسلت اليه بعض حصاياه قدحا فيه شراب
مع جارية لها حسنة الوجه وغطته بمنديل وكتبت عليه هذه الابيات فصدر عن قد انتج صحة
البس الله به العافيه ... فاشرب هذا الكاس يا سيدي ... وامتاره من كف ذي الجاريه ... واجعل لمن انفذه خلوة ...
تحظا بها في الليلة الاتيه ... قال فنظر الرشيد الى الوصيفة التي جاءت بالقدح فاستحسنها فاقتضها
ثم ارسلها فعلمت مولاتها بذلك فكتبت اليه تقول فيها بعثت الرسول فابطا قليلا ... على الرغم مني فصبرا جميلا ...
وكنت الخليل وكان الرسول ... فصرت الرسول وصار الخليلا ... كذا من يوجه في حاجة ... الى من يحب رسولا جميلا ...
قال فاستحسن الرشيد ذلك وارسل اليها انا عندك الليله واهدى ابن روح المهلبي الى المهدي
جارية فحظيت عنده فواعدته المبيت عنده ليلة فمنعها الحيض فكتبت اليه يقول هذا
لا تهجرن حبيبا خان موعده ... وكان منه لصفو العيش تكديره ... فارسلت تجيبه
لا تهجرن حبيبا خان موعده ... ولا تذمن وعدا فيه تاخير ... ما كان ذنبي الا من حدوث اذى ...
لا يستطاع له بالقول تفسير ... وقال محمود بن مروان يصف جارية له
ليست تباع ولو تباع بوزنها ... درا بكى اسفا عليها البايع ... وحدث عبد الله بن عبد البر
قال حدثني اسحق قال حدثني اسحق الهيثم بن عدي قال كان رجل بالمدينة له جاريتان وهو
من بني هاشم وكان يقال لاحدهما زينا وللاخرى جودر وكان بالمدينه رجل
مضحك لا يكاد يغيب عن مجالس المستظرفين فارسل الهاشمي اليه ذات يوم ليستسخره
فلما اتاه قال له اضحك الله انك في لوثك ولا لوثة لي قال وما لوثتك قال تحضر
لي نبيذا فانه لا يطيب العيش الا به فامر الهاشمي باحضار نبيذا وامر
ان يطرح فيه مسهلا فلما شرب به المضحك تحرك عليه بطنه فتنادم الهاشمي وعمر

حوارته عليه فلما ضاق عليه الامر واضطر الى التبرز فقال في نفسه اظن هاتين
المغنيتين اليمانيتين واهل اليمن يسمون الكنيف المرحاض فقال لهما يا حبيبتي اين المرحاض
فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنيا فغنت
رخصت فوادي فخليتني ∴ اهيم من الحب في كل وادي ∴ وانزفتنا يغنيانه فقال في نفسه
ما اظنهما فهمتا عني اظنهما مكيتين واهل مكه يسمون الكنيف المخرج فقال يا حبيبتي اين المخرج
فقالت احداهما ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني خرجت بها من بطن مكه بعدما ∴
اقام المنادي بالعشي فاعتما ∴ فاندفعتا يغنيانه فقال في نفسه لم يفهما عني وما
اظنهما الا شاميتين واهل الشام يسمونها المذاهب فقال يا حبيبتي واين المذاهب فقالت
احداهما لصاحبتها ما يقول حبيبنا قالت يقول غنياني ∴ ذهب من الهجران في كل مذهب
ولم يكن حقا كل هذا التجنب فغنتاه الصوت فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
لم يفهما عني لعلهما القبيحتين الخبيثتين المدنيتين واهل المدينه يسمونها بيت الخلا
فقال لهما يا مولاتي اين بيت الخلا فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت سالنا
الغنا خلا على هوى الاخوان مجتهدا من بطن مكه والتسهيد والحزن ∴ فاندفعتا
فقال اني لم وانا اليه راجعون ما اظن المغنيتين الا بصريتين اهل البصره يسمونه
الحوش فقال يا سيدتاه اين بيت الحش قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت
يسالنا الغنا فغنت اوحشوني وقل صبري فيهم ∴ ما احتيالي وما يكون فعالي قال
فغنتاه قال ما اظنهما الا كوفيتين واهل الكوفه يسمونها الكنيف قال لهما
يا حبيبتي اين الكنيف فقالت احداهما لصاحبتها يعيش سيدنا هل رايتني افتر لحامي
هذا الرجل فما يقول قالت يسالني ان نغني تكلفني الهوى طفلا ∴ فنيني وما اكتهلا ∴
فقال و بلاه ما اعظم مصيبتاه هذا والهاشمي يتقطع ضحكا فقال لهما يا زانيات
ان لم تعلماني تبدا احشكما ثم رفع ثيابه وسلح عليهما وعلى الفرش فانتبه الهاشمي
وقد غشي عليه من شده الضحك وقال له ويلك تسلح علي وطاي قال حيارة
نفسي اعز علي من وطايك وقيل له ما هذا قال الضحك فقال
تكلفني الملاح لا تصبروني ∴ على ما بي بنيات الزواني ∴
تدفقت به على وجه الغواني قال فانبسط الهاشمي ∴ فلما قل من ذلك اصطاري
فقلت لغينته هل تعلميني ورد الحب منزله ∴ تدنى اليك فان الحب اقصاني ∴ قالت يا فتي من
باب الذهب وانشدت اجعل شفيعك منقوشا تقدمه ∴ فلم يزل مدنيا من ليس بالداني ∴
وكان اشعث يختلف الى قينة في المدينه فجلس يوما عندها يطارحها الغنا
فلما اراد الخروج قال ناوليني خاتمك اذكرك به قالت انه ذهب واخاف ان يذهب
ولاكن خذ هذا العود لعلك ان تعود وناولته عودا من الارض وكانت بعض القينات
من الجمال والحسن بجانب ثم اصابتها علة فتغير حالها وكانت تنشد الاشعار
ولي كبد مقروحة من يبيعني ∴ بها كبدا ليست بذات قروح ∴ اباها على الناس لا يشترونها
ومن يشتري ذا علة بصحيح فالمعنى في ذلك كثيرة لو اردت بسطها لاحتاجت الي

مجلدات ولكن ما قل وجل خير مما كثر ومل والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب
الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق والعفاف والافتخار واحاديث
من مات في الحب والعشق وفيه فصول الفصل الاول في وصف العشق قال الجاحظ
العشق اسم لما فضل من المحبه كما ان الشرف اسم لما جاوز من وافر الجود وقيل اول العشق النظر
واول الحريق الشرر وكان العاشق فيما مضى يشق الرجل برقع حبيبته وتشق المراه برد حبيبها
ويقولون انهما اذا لم يفعلا ذلك عرض البغض بينهما قال عبد بني الحسحاس وكم قد شققنا من رداء محبر ∴ ومن برقع عن طفلة غير عانس ∴ اذا شق برد شق بالبرد برقع
من الحب حتى كلنا غير لابس ∴ وقيل لاعرابي ما بلغ من حبك لفلانه قال اني لاذكرها وبيني وبينها
عقبة الطايف فاجد من ذكرها رائحة المسك وقيل راى شبيب اخو بثينة جميلا عندها فوثب
عليه واذاه ثم ان شبيبا اتى الى مكة وجميل فيها فقيل لجميل دونك شبيب فخذ بثارك فانشد
يقول وقالوا يا جميل اتا اخوها ∴ فقلت انى الحبيب اخو الحبيب وقالت ليلى في قيسها
لم يكن المجنون في حالة ∴ الا وقد كنت كما كانا ∴ لكنه باح بسر الهوى ∴ واننى قد ذبت كتمانا ∴
وانشد الاخنس الحداد يقول مطارق الشوق منها في الحشا اثر ∴ يطرقن سندان قلبي حشوه الفكر ∴
ونار كور الهوى في الجسم موقدة ∴ ومبرد الحب لا يبقي ولا يذر ∴ وقال احمد بن عثمان الكاتب
واني ليرضيني المرور ببابها ∴ واقنع منها بالتشتم والزجر ∴ وقال الفتح بن خاقان حاجب المتوكل
ايها العاشق المعذب صبرا ∴ فخطايا اهل الهوى مغفوره ∴ زفرة في الهوى احط لذنب
من غزاة وحجة مبروره ∴ وقال شيبان العذري لو حز بالسيف راسي في محبتها
لطار يهوي سريعا نحوها راسي ∴ وقال يحيى بن معاد الرازي لو امرني الله ان اقسم العذاب بين
الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا لان ذنوبهم ذنوب اضطرار لا اختيار الفصل الثاني من هذا
الباب فيمن عشق وعف والافتخار بالعفاف روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم عفوا تعف نساؤكم وقال بعضهم رايت امراة مستقبلة البيت في غاية الضعف
والنحافة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل من حاجة قالت حاجتي ان تنادي بالموقف بقولي شعرا
تزود كل الناس زادا يقيهم ∴ ومالي زاد والسلام على نفسي ∴ فناديت كما امرتني واذا بفتى نحيل
الجسم قد قبل علي فقال انا الزاد فمضيت به اليها فما زادا على النظر والبكا ثم قالت له انصرف بسلام
فقلت لها ما علمت ان لقاكما يقتصر على هذا فقالت امسك يا هذا ان ركوب العار ودخول النار
لشديد قال ابراهيم بن احمد المهلبي كم قد ظفرت بمن اهوى فيقنعني ∴ منه الفكاهة والتانيس والنظر ∴
اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم ∴ وليس لي في حرام منهم وطر ∴ كذلك الحب لا اتيان معصية ∴
لا خير في لذة من بعدها سقر ∴ وقال بعض بني كلب ان اكن طامح اللحظ فاني ∴ والذي يملك الفواد عفيف ∴
ويحو ذلك قول القايل وقالت جق الله الا اتيتنا ∴ اذا كان لون الليل شبه الطيالس ∴ فجئت وما في القوم يقظان غيرها ∴
وقد نام عنها كل واش وحارس ∴ فبتنا بليل طيب نستلذه ∴ جميعا ولم اقلب لها كف لامس ∴
ونزل رجل على صديق له مستخفيا من عدو له فانزله في منزله وتركه فيه وسافر لبعض
حوايجه وقال لامراته اوصيك بضيفي هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف صديقنا قالت
ما اشغله الا العمى عن كل شي وكان الضيف قد اطبق عينيه فلم ينظر الى امراة صاحبه ولا

الي منزله الي ان عاد من سفره ودخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال يا بثينة
ما ارى فيك شيئا مما كان جميل يقوله فقالت يا امير المومنين انه كان يرنو الي بعينين ليستا
براسك قال وكيف ذلك قالت كان كما قيل شعر لا والذي تسجد الجباه له ،، مالي بما تحت ذيلها خبر ،،
ولا بفيها ولا هممت بها ،، ما كان الا الحديث والنظر ،، وقد قدمت هذين البيتين في الجزء الاول
فيما جاء في الكناية على سبيل الرمز عن ابي سهل الساعدي قال دخلت على جميل وعلى وجهه
اثار الموت فقال يا ابا سهل ان الرجل اذا لقي الله ولم يسفك دما ولم يشرب خمرا ولم ياتي
بفاحشة اترجو له الجنة قلت نعم اي والله قال اني ارجو ان اكون ذلك فذكرت له ذلك فقال
اني لفي اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة لا نالتني شفاعة محمد ان كنت حدثت
بفاحشة قط
نفسي بريبة قط قال الشاعر واحضر محجوب (محضوب) البنان محجب ،، دعاني فلم اعرف الى ما دعي وجها ،،
تخليت بنفسي عن مقام يشينها ،، ولست مريدا الطوع ولا كرها ،، وراود شاب ليلى الاخيلية
عن نفسها فاشمازت وقالت وذي حاجة قلنا لا تبح بها ،، فليس اليها ما حييت سبيل ،،
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه ،، وانت لغيري صاحب وخليل ،، وقال اخر حور حسان ما هممن بريبة ،،
كظبا مكة صيدهن حرام ،، يحسبن من لين الكلام فواسقا ،، ويصدهن عن الخنا الاسلام ،،
وللمبرد فيما قال ما ان دعاني الهوى لفاحشة ،، الا نهاني الحياء والكرم ،، فلا الى فاحشة مددت يدي ،،
ولا مشت بي لريبة قدم ،، وقال اخر يقولون لا تنظر فتلك بلية ،، بلى كل ذي عينين لا بد ناظر ،،
وهل في اكتحال العين بالعين ريبة ،، اذا عف فيما بينهن السرائر ،، وكان بعض الخلفا قد نذر على
نفسه ان لا ينشد شعرا ومتى انشد بيتا من الشعر كان عليه عتق رقبة قال فبينما هو في الطواف
فقال
يوما اذ نظر الى شاب يتحدث مع شابة جميلة الوجه فقال يا هذا اتق الله فقال يا امير المومنين
هي ابنة عمي وانا محب لها وان اباها منعني من التزوج بها لفاقتي وفقري وطلب مني ماية ناقة
وماية اوقية من الذهب ولم اقدر على ذلك قال فطلب الخليفة اباها ودفع اليه ما اشترطه ابوها
على الشاب ولم يقم من مقامه حتى عقد له عليها ثم دخل الخليفة الى بيته وهو يترنم ببيت من
بعض
الشعر فقالت له حظاياه اراك اليوم تنشد الشعر انسيت ما ذكرت ام هويت فانشا يقول
تقول وليدتي لما راتني ،، طربت وكنت قد اسليت حينا ،، اراك اليوم قد احدثت عهدا ،،
وحركك بالهوى داء دفينا ،، بعقلك هل سمعت لها حديثا ،، فشاقك او رايت لها جبينا ،،
فقلت شكى لنا خل محب ،، كمثل زماننا او تعلمينا ،، وذا الشجو في الاحشا قد بهم ،،
محب حين يلقى العاشقينا ،، ثم عد الابيات فاذا هي خمس فاعتق خمس رقاب ثم قال لله دركم
عتق رقاب
من خمسة تحت خمسة وجمعت بين راسين بالحلال وروي عن عثمان الضحاك قال خرجت
اريد الحج فنزلت بخيمة بالابواء واذا انا بجارية جالسة على باب الخيمة فاعجبني حسنها
فتمثلت بقول نصيب الم بزينب قبل ان يرحل الركب ،، وقل ان تملينا فما ملك القلب ،،
فقالت يا هذا اتعرف قايل هذا الشعر قلت بل هو نصيب قالت اتعرف زينب قلت لا
قالت انا زينب قلت حياك الله وحياه قالت اما والله انا اليوم موعودة بزورة وعدني
العام الاول بالاجتماع في هذا اليوم فلعلك لا تبرح حتى تراه قال فبينما هي تكلمني اذ
اتى راكب قالت ترى هذا الراكب قلت نعم قالت لا احسبه الا اياه فنزل فاذا هو نصيب

فنزل قريبا

فنزل قريبا من الخيمة ثم اقبل فسلم ثم جلس قريبا منها فسالته ان ينشدها فانشدها
فقلت في نفسي محبان طال التنائي بينهما لا بد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة فقمت الى
بعيري لاشد عليه فقال على رسلك اني معك فجلست حتى نهض معي فسرنا وتسامرنا فقال
اقلت في نفسك محبان التقيا بعد طول تناء فلا بد ان يكون لاحدهما حاجة لصاحبه
فقلت نعم قد كان كذلك قال ورب هذا البيت ما جلست منها مجلسا هو اقرب من مجلسي هذا
فتعجبت وقلت والله هذه هي العفة في المحبة وعن محمد بن يحيى المدني قال سمعت
بعض المدنيين يقول كان الرجل اذا احب الفتاة يطوف حول دارها حولا يفرح ان
يرى من يراها فان ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار واليوم هذا يشير اليها
وتشير اليه يعدها وتعده فان التقيا لم يشتكيا حبا ولم ينشدا شعرا بل يقوم اليها
ويجلس بين شعبها كانه اشهد على نكاحها ابا هريرة وقال الاصمعي قلت لاعرابية
ما تعدون العشق فيكم قالت الضم والغمزة والقبلة ثم انشدت تقول
ما الحب الا قبلة ،، وغمز كف او عضد ،، ما الحب الا هكذا ،، ان نكح الحب فسد ،،
ثم قالت كيف تعدون انتم العشق قلت نمسكها بقرنيها ونفرق (ونعلو) بين رجليها قالت لست
العشق
بعاشق انت صاحب لذة ثم انشات تقول قد فسد العشق وهان الهوى ،، وصار من يعشق مستعجلا ،،
يريد ان ينكح احبابه ،، من قبل ان يزجرها ان خلا ،، وقيل لرجل زفت معشوقته على ابن عمها
ايسرك ان تظفر بها الليلة قال نعم اي والذي امتعني بحبها واشقاني بطلبها قيل فما كنت تصنع
وقيل صح
قال كنت اطيع الحب في لثمها واعصي الشيطان في اثمها ولا اعشق منذ عشرين سنة فيما يبقى ذمه
عاره وقبيح تنشر اخباره ان الكريم لم يعد الى الاصل اللئيم وقيل ان سيدنا
عمر رضي الله تعالى عنه كان مارا في سكك المدينة فسمع امراة في المدينة تقول
الا طال هذا الليل وازور جانبه ،، وليس الى جنبي خليل الاعبه ،، فوالله لولا الله لا رب غيره ،،
لزلزلت من هذا السرير جوانبه ،، مخافة ربي والحياء يردني ،، واكرم بعلي ان تنال مراتبه ،،
فسال عمر رضي الله عنه عنها فقيل له امراة فلان وان بعلها له ثمانية اشهر مسافرا في الغزاة
فامر عمر رضي الله عنه ان لا يغيب الرجل عن امراته اكثر من اربعة اشهر ومن ذلك
ما ذكر ابن الجوزي في كتاب مفهوم الاثر عن محمد بن عثمان السلمي عن ابيه عن جده
قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف في سكك المدينة اذ سمع امراة وهي تنشد وتقول
هل من سبيل الى خمر فاشربها ،، ام من سبيل الى نصر بن حجاج ،، الى فتى ماجد الاعراق مقتبل ،،
سهل المحيا كريم غير لجلاج ،، تنميه اعراق صدق غير نكسة ،، اخا وفاء عن المكروب فراج ،،
فقال عمر رضي الله عنه لا ارى معي رجلا تهتف به العواتق في خدورهن علي
بنصر بن الحجاج فلما اصبح اتي به فاذا هو من احسن الناس وجها واحسنهم شعرا
فقال عمر رضي الله عنه عزيمة من امير المومنين لتاخذن من شعرك فاخذ من شعره
فخرج من عنده وله وجنتان كانهما فلقة قمر ثم قال له اعتم فاعتم فافتتن الناس بعينيه
فقال عمر رضي الله عنه والله لا تسكنن في بلدة انا فيها فقال يا امير المومنين ما ذنبي فقال
هو ما اقول لك ثم سيره الى البصرة وخشيت المراة التي سمع منها عمر ما سمع ان يبدر منه اليها

بوادره

شي قد ست اليه هذه الابيات قل للامام الذي تخشى بوادره ، مالي وللخمر او نصر بن حجاج ،
لا تجعل الظن حقا ان تبينه ، ان السبيل سبيل الخائف الراجي ، ان الهوى ذمه التقوى فحبسه
حتى اقر باحجام واسراج ، قال فبكى عمر رضي الله عنه وقال الحمد لله الذي ذم الهوى
بالتقوى قال وطال مكث نصر بن الحجاج بالبصرة فخرجت امه يوما بين الاذان والاقامة متعرضة
لعمر رضي الله عنه فاذا هو قد خرج وبيده الدرة فقالت يا امير المومنين والله لاقفن انا وانت
بين يدي الله تعالى وليحاسبنك الله اتبيت ولداك عبد الله وعاصم الى جنبك وبيني وبين
ولدي الفيافي والاودية فقال لها ان ابناي لم تهتف بهما العواتق في خدورهن ثم ارسل
عمر بالبريد الى عتبة بن غزوان نائبه على البصرة يوصيه بنصر بن الحجاج ثم اقام اياما ثم نادى
عتبة من اراد ان يكتب كتابا الى امير المومنين فليكتب فان البريد خارجا فكتب نصر بن الحجاج
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسلام عليك يا امير المومنين وها شرح حالي اعرضه عليك
لعمري لئن سيرتني وحرمتني ، فما نلت من عرضي عليك حرام ، فاصبحت منفيا على غير ريبة ،
وقد كان لي بالمكتين مقام ، لئن غنت الذلفاء يوما بمنية ، فبعض اماني النساء غرام ،
ظننت بي الظن الذي ليس بعده ، بقاء ومالي جرمه فالام ، سيمنعني مما تقول تكرمي ،
وآباء صدق سابقون كرام ، ويمنعها مما تقول صلاتها ، وحال لها في قومها وصيام ،
فهاتان حالاي فهل انت راحمي ، فقد حط مني كاهل وسنام ، قال فلما ورد الكتاب على عمر وقراه
قال سنقطع دارا في البصرة ودارا في سوقها فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة

الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر من مات في العشق والحب حدث ابو القاسم بن اسماعيل
عن عبد الله المامون قال حدثني ابي قال كان في المدينة قينة من احسن الناس وجها واكملهم
عقلا واكثرهم ادبا قد قرات القران وروت الاشعار وقرات بالعبرانية فوقعت عند يزيد
بن عبد الملك بموقع عظيم واخذت بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم اما لك قرابة او
احد تحبين ان اضيفه واسدي اليه معروفا قالت يا امير المومنين اما قرابة فلا ولكن في
المدينة ثلاثة نفر وقد كانوا اصدقا لمولاي واحب ان تنيلهم بخير من عندك مما صرت اليه
فكتب الى عامله على المدينة في احضارهم اليه وان يدفع الى كل واحد منهم عشرة الاف درهم فلما
وصلوا الى باب يزيد استاذنوا عليه فاذن لهم واكرمهم غاية الاكرام وسالهم عن حوائجهم اما
الاثنان فقضى حوائجهم واما الثالث فقال يا امير المومنين ليس لي حاجة قال ويحك لست اقدر
انا على قضا حوائجك قال بلى يا امير المومنين ولكن حاجتي ما اظنك تقضيها قال ويحك فانك لا تسالني
عن حاجة اقدر عليها الا قضيتها لك قال القول ولي الامان قال قل ولك الامان قال ان رايت
يا امير المومنين ان تامر جاريتك فلانة التي اكرمتنا بسببها ان تغني ثلاثة اصوات اشرب
عليها ثلاثة ارطال من خمر فافعل قال فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه فدخل على الجارية فاعلمها
فقالت يا امير المومنين وما عليك بهذا فامرها بالغنا واحضر ثلاثة كراسي من ذهب فنصبت فقعد
يزيد على احدها والجارية على واحد والفتى على واحد ثم ادعى بصنوف الرياحين والطيب
فوضعت ثم امر بثلاثة ارطال خمر فاحضرت ثم قال للفتى سل حاجتك قال تامرها يا امير
المومنين تغني فامرها فاندفعت تقول لا استطيع سلوا عن مودتها ، ويصنع الحب بي فوق الذي صنعا ،

ادعو الى هجرها

ادعو الى هجرها قلبي فيسعدني ، حتى اذا قلت هذا صادق نزعا ، فامرها فغنت فشرب يزيد
وشرب الفتى وشربت الجارية ثم امر بالارطال فملئت وقال للفتى سل حاجتك فقال يا امير المومنين
تامرها تغني فقالت تخيرت من نعمان عود اراكة ، لهند ولكن من يبلغه هندا ،
الا عرجا بي بارك الله فيكما ، وان لم تكن هند لارضكم قصدا ، قال فلم تتم الابيات حتى خر
الفتى مغشيا عليه فقال يزيد للجارية قومي وانظري اليه ما حاله فقامت اليه فحركته فاذا هو
ميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت يا امير المومنين لا ابكيه وانت حي قال ابكيه فلو عاش لانصرف
بك فبكت الجارية وبكى يزيد وامر بالفتى فجهز ودفن واما الجارية فلم تمكث الا اياما قلايل
وماتت رحمهما الله وقيل ان عبد الله بن عجلان بن هند راى اثر كف عشيقته في ثوب
زوجها فمات وذكر محمد بن واسع الهيثي عن عبد الملك بن مروان انه كتب كتابا
الى الحجاج بن يوسف اما بعد اذا ورد عليك كتابي هذا فارسل لي ثلاث جوار مولدات ابكار
يكون اليهن المنتهى في الحسن والجمال وكتب يصف له كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها من
المال فلما ورد الكتاب على الحجاج ادعى بالنخاسين ثم امرهم بما امره به امير المومنين وامرهم
ان يسيروا الى اقصى البلاد حتى يقعوا بالغرض ثم اعطاهم المال وكتب لهم كتابا الى جميع الجهات
فسافروا يطلبون ما اراد امير المومنين ولم يزالوا يسيرون من بلد الى بلد ومن اقليم
الى اقليم حتى وقعوا بالغرض ورجعوا الى الحجاج بثلاث جوار مولدات ابكار ليس لهن
مثال في الحسن والجمال قال وكان الحجاج فصيحا فنظر الى كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها
من المال فوجدهن لا يمثل لهن قيمة وان ثمنهن ثمن واحدة منهن ثم كتب كتابا الى عبد الملك
بن مروان يقول فيه بعد الثنا على امير المومنين امتعني الله بحياته نفذ وصلني الكتاب
وذكرت فيه ان اشتري لك ثلاث جوار مولدات ابكار وان اكتب لك بصفة كل واحدة
منهن وثمنها فاما الجارية الاولى اطال الله بقاء امير المومنين فانها غيطا السوالف عظيمة
الروادف كحلاء العينين حلوة الوجنتين قد انهدت نهداها والتفت فخذاها عظيمة
الكفل مفرطة الجمال كما قال فيها بعض واصفيها شعرا بيضاء فيها اذا استقبلتها عجج كانها فضة قد شابها ذهب ،
وثمنها يا امير المومنين ثلاثون الف درهم واما الجارية الثانية فانها فائقة الجمال معتدلة
الدلال تشفي السقيم بجمالها وكلامها الرخيم يا امير المومنين بستين الف درهم
واما الثالثة فانها فاترة الطرف لطيفة الكف عميمة الردف شاكرة الصيل ساعدة
للخليل بديعة الجمال كانها خشف غزال وثمنها يا امير المومنين ثمانون الف درهم ثم اطنب
في الشكر والثنا على امير المومنين وطوى الكتاب وختمه وادعى بالنخاسين وقال لهم تجهزوا
للسفر بهولاء الجوار الى امير المومنين فقال له احد النخاسين ابقاه الله الامير اني كبير ضعيف
عن السفر ولي ولد ينوب عني افتاذن لي بذلك قال نعم فتجهزوا وخرجوا للسفر ففي
بعض الطريق في سفرهم نزلوا يوما يستريحوا في بعض الاماكن فنامت الجوار فهبت
الريح وانكشف بعضهن وهي الكوفية فبان منها نور ساطع وكان اسمها مكتوم فنظر اليها
ابن النخاس وكان شابا جميلا فافتتن لساعته فاتاها على غفلة من اصحابه وجعل
يقول امكتوم عيني لا تمل من البكا ، وقلبي باسهام الاسى يترشق ، امكتوم كم من عاشق قتل الهوى ،

وقلبي رهين كيف لا يتعشق ** قال فلما جن الليل انتضى الفتى ابن النخاس سيفه واتى نحو الجاريه
فوجدها نائمه تنتظر قدومه فاخذها واراد ان يهرب بها ففطن به اصحابه فاخذوه وكتفوه
واوثقوه بالحديد ولم يزل ماسورا معهم حتى قدموا به على عبد الملك فلما مثلوا الجواري بين
يديه واخذ الكتاب ففتحه وقراه وجد الصفة وافقت الاثنتين من الجوار ولم توافق الثالثه
فوجد بوجهها اصفرار وهي الجارية الكوفيه فقال للنخاسين ما بال هذه الجاريه لم توافق
حليتها ما وصف الحجاج في كتابه وما هذا الاصفرار الذي بها وهذا الانتحال فقالوا يا امير المومنين
نقول لك الصحيح الصدق ولنا الامان قال ان صدقتم امنتم وان كذبتم هلكتم فخرج احد النخاسين
واتى بالفتى وهو مصفد بالحديد فلما احضروه بين يدي امير المومنين بكى بكاءً شديدا وايقن
بالعذاب فانشا يقول اليك اتيت يا مولاي رغما ** وقد شدت الى عنقي يديا
مقرا بالقبيح وسوء فعلي ** ولست بما رميت به بريا ** فان تقتل ففوق القتل ذنبي ** وان تعفو فمن فضلك عليا
فقال عبد الملك يا فتى ما حملك على هذا الفعل الذي صنعت استخفافا بنا ام هوى للجاريه قال بل هوى
للجاريه فقال له عبد الملك هي لك بما اعد لها فاخذها الغلام بما اعد لها امير المومنين من الحلي
والعقيان وسار بها فرحا مسرورا الى نحو اهله حتى اذا كان في بعض الطريق نزل بمرحلة
ليلا وتعانقا وباتا فلما اصبح الصباح واراد الناس المسير انبهوهما فوجدوهما ميتين فبكوا
عليهما ودفنوهما في الطريق ومضى خبرهما الى عبد الملك بن مروان فبكى عليهما وتعجب
امرهما ومن ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخرج خالد ابن الوليد المخزومي رضي الله عنه
الى مشركي خزاعة قال خالد رضي الله عنه اخرجني رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم في عشرة الاف
فارس من اهل النجده والباس قال فجد بنا المسير اليهم فسبق اليهم الخبر فخرجوا الينا فقاتلناهم
قتالا شديدا فلولا ان الله تعالى ايدنا بنصره لكادت الدائرة تكون علينا وكفى الله تعالى ذكره
برحمته فهزمناهم وقتلناهم قتلا ذريعا ولم ندع منهم فارسا الا قتلناه ثم طلبنا البيوت
فهجمنا عليها فلما هدي القتال وانتهبنا امرت اصحابي بجمع النساء والتقدم بهم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما خرجنا وحصيناهم خرج منهم غلام مراهق لم يبلغ الحلم ولم يجر عليه قلم
وهو بين نساء جميلات فقلنا له يا غلام انعزل عن النساء فصاح صيحه مزعجه وحمل علينا فوالله
لقد قتل منا في بقية نهارنا مائة رجل قال خالد فرايت اصحابي قد كرهوا قتاله وتاخروا عنه فملك
منهم جوادا فعلى على ظهره ونادى البراز يا خالد قال فبرزت اليه بنفسي بعد ان انشدت
شعرا فوالله لم يمهلني اتم شعري حتى حمل علي فتطاعنا حتى تكسرت القنا وتضاربنا بالسيوف
حتى تثلمت فوالله لقد اقتحمت الاهوال ومارست الابطال فما رايت اشد من حملاته ولا
اسرع من هجماته فبينما نحن نعترك اذ كبا به الجواد فطار بين يديه فوثبت اليه وعلوت ظهره
وقلت له اقر بنفسك بقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانا اردك من حيث
جئت فقال يا خالد اتركني حتى اخذ مني القوه قال خالد فتركته وقلت عسى الله يسلم ثم شددته
وصفدته بالحديد وانا ابكي اشفاقا عليه لحسنه ثم اوسقته على بعير لي فلما علم ان
لا خلاص له قال يا خالد بحق الحق الا ما ردفت ابنت عمي على ناقة اخرى الى جانبي قال
خالد فاخذتها وشددتها على ناقة اخرى الى جانبه ووكلت بهما جماعة من اشد القوم

بالقواضب

بالقواضب والرماح وسرنا فلما استقامت مطايانا جعل الغلام والجاريه يتناشدان الاشعار ويبكيان
الى اخر الليل فسمعته يقول قصيدة يسب فيها الاسلام ويذكر انه لا يسلم ابدا فاخذت
السيف وضربته ارميت راسه فصاحت الجاريه وانكبت طارحه نحوه فحركتها فاذا هي ميته فابركنا
الاباعر وحفرنا لهما ودفناهما فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلنا نحدثه وقد تعجب من امر
تلك الغلام فقال لا تحدثوني بشيء انا احدثكم به فقلنا من اعلمك بذلك يا رسول الله فقال
اخبرني جبريل عليه السلام وتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لموافقتهما وموافقة اجلهما
ومن ذلك ما حكاه الثوري قال حدثني جبلة بن الاسود قال خرجت في طلب ابل لي فما
زلت في طلبها الى ان اظلم الليل وخفيت الطرق فصرت اطوف واطلب الجاده فلا اجدها
فبينما انا كذلك اذ سمعت صوتا حسنا من بعيد وبكاء وتنهد فغشاني حتى كدت اقع عن
فرسي فقلت في نفسي لاطلبن الصوت ولو تلفت نفسي فما زلت اقرب الى ان هبطت واديا
فاذا انا قد ضم عنها الى تحت شجرة وهو يترنم بابيات فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي
السلام وقال من الرجل فقلت منقطع به المسالك اتاك يستخبرك ويستعينك قال مرحبا
واهلا على الرحب والسعه وطاء وطي وطعام غير بطي فنزلت فنزع شملته وبسطها
ثم اتاني بتمر وزبد ولبن وخبز ثم قال اعذرني في هذا الوقت فقلت والله ان هذا الخير كثير
ومال الى فرسي فربطه وسقاه وعلق عليه فلما اكلت توضات وصليت واتكيت واني لبين
النايم واليقضان اذ سمعت حس مشي واذا بجارية قد اقبلت من الوادي تكاد تفضح الشمس
حسنا فوثب اليها قائما يقبل الارض حتى وصل اليها وجعلا يتحدثان فقلت في نفسي هذا رجل
عربي ولعلها حرمته فتناومت ومابي نوم فما زالا في احسن حديث ولذة مع شكوى وحزن
الا انهما لا يهم احد منهما لصاحبه بقبيح فلما طلع الفجر عانقها وتنفس الصعدا وبكى وبكت
ثم قال يا بنت عمي سالتك بالله العظيم ان لا تبقيني تبطي علي كما ابطيتي الليله فقالت يا ابن العم
اني انتظر الواشين والرقبا حتى ينام ووادعته وسارت وكل واحد منهما يلتفت نحو
الاخر ويبكي فبكيت رحمة لهما وقلت في نفسي والله لا انصرف حتى استيقظه واستخبره
وانظر ما يكون من امرهما فلما اصبحنا قلت جعلني الله فداك والاعمال بخواتمها وقد
نالني بالامس تعب شديد واحب الراحة اليوم فقال على الرحب والسعه لو اقمت عندنا
بقية عمرك ما وجدتني الا كما تحب فعمد الى شاة فذبحها واقام نارا فاججها وشواها
وقدمها الي فاكلت واكل معي الا انه اكل من لا يريد الاكل فلم ازل معه نهاري ذلك كله
ولم ار اشفق منه على غنمه ولا الين جانبا ولا احلى كلاما منه الا انه كان لوهان ولم
اعلم شيء مما رايت فلما اقبل الليل وطيت وطاي وصليت واعلمته اني اريد الهجوع لما مر
بي من التعب بالامس فقال هنيئا فاظهرت النوم ولم انم فقام ينتظرها وزاد عليه الامر
فبكى ثم جاء وحركني فاوهمته اني نائم فقال يا اخي هل رايت الجارية التي كانت تتعهدني
وجاءتني البارحه فقلت قد رايتها قال تلك ابنت عمي واعز الناس علي واني لها محب وفيها
عاشق وهي ايضا محبة لي اكثر من محبتي لها وقد منعني ابوها من تزويجها لنفسي لفاقتي
ونكبوه على فصرت راعيا بسببها فكانت تزورني في كل ليله وقد حان وقتها الذي

كانت تاتي به واشتغل قلبي عليها ونفسي تحدثني بان الاسد افترسها ثم انه انشد يقول
ما بال مية لم تاتي لعادتها، اعاقها طارب ام صدها شغل، نفسي فداؤك قد احللتني سقما،
تكاد من حرها الاعضاء تنفصل، قال ثم انطلق وغاب عني ساعة واتي بشي فطرحه
بين يدي واذا بالجاريه وقد قتلها الاسد واكل اعضاءها وشوه خلقها ثم اخذ السيف
وانطلق هنيئة واتي ومعه راس الاسد فطرحه ناحيه وانشد الا ايها الليث المدل بنفسه،
هلكت لقد جربت حقا لذا الثري، وخلفتني فردا وقد كنت مونسا، وقد عادت الايام من بعدها صفرا،
ثم قال لي بالله عليك يا اخي اسمع ما اقول لك فانا اعلم ان المنيه قد حضرت لا محالة فاذا
انا مت فخذ عباتي هذه فلفني فيها وضم هذا الجسد الذي لها معي وادفنا في قبر واحد وخذ
شويهاتي هذه وجعل يشير اليها فسوف تاتيك امراة عجوز هي والدتي فاعطها عصاتي
هذه وثيابي وشويهاتي وقل لها مات ولدك بالحب كمدا فانها تموت عند ذلك فاذا ماتت
فادفنا وادفن والدتي جنبنا وعليك وعلي الدنيا السلام قال فوالله ما كان الا قليلا حتي
صاح صيحة ووضع يده علي صدره ووقع ميتا الساعة فقلت والله لاصنعن به ما اوصاني
فغسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته ودفنت باقي جسدها معه وبت تلك الليلة باكيا
حزينا فلما اصبح الصباح اقبلت العجوز وهي كالولهانه فقالت هل رايت شابا يرعي غنما
قلت نعم وجعلت اتلطف بها واحدثها بحديثه وما كان من خبره فاقبلت علي البكاء
وانا الاطفها الي ان اقبل الليل فشهقت شهقة فارقت الدنيا فغسلتها وصليت عليها ودفنتها
الي جانب ولدها وبت الليلة الرابعة فلما كان الفجر نشدت فرسي وسقت الغنم وجمعتها واذا
بهاتف يقول شعرا كنا علي ظهرها والدهر يجمعنا، والشمل مجتمع والدار والوطن،
ففرق الدهر بالتفريق الفتنا، وصار يجمعنا في بطنها الكفن، قال فسقت الغنم واتيت
لحي بني عمهم فاعطيتهم الغنم وذكرت لهم القصه فبكي اهل الحي بكا شديدا ثم مضيت الي
اهلي وانا متعجب فيما رايت في طريقي ومن ذلك ما حكي ان زوج عزة اراد ان يحج بها فسمع
كثير الخبر فقال والله لا حجن لعلي افوز من عزة بنظرة قال فبينما الناس في الطريق اذ نظر
كثير لعزة وقد مضت الي جملها لتحثه ومسحت بين عينيه وقالت حييت يا جمل فبادر ليلحقها
ففاتت فوقف علي الجمل وقال حيتك عزة بعد الحج وانصرفت فحي ويحك من حياك يا جمل،
لو كنت حييتها ما كنت ذا شرف، عندي ولا مسك الادلاج والعمل، قال فسمعه الفرزدق
فقال له من تكون يرحمك الله قال انا كثير عزة فمن انت يرحمك الله قال انا الفرزدق بن غالب
التميمي قال انت القائل هذا حدت جمالهم في كل مسلة، تركت فوادا هائما مخبولا،
لو كنت املكهم اذا لم يرحلوا، حتي يودع قلبي المتبولا، ساروا وقلبي في الحدوج وما راوا،
جسمي يعالج زفرة وعويلا، ثم قال كثير والله لولا اني بالبيت الحرام لاصيح صيحة افزع بها
هشام بن عبد الملك علي سريره الكه قال الفرزدق لاعرفن بذلك هشاما ثم تواعدوا وافترقا
فلما وصل الفرزدق الي دمشق دخل علي هشام فعرفه بما اتفق له فكتبنا اليه بان كثير
يريد دمشق فلما خرج من هنا وسار قليلا راي غرابا علي بانه وهو يغلي بنفسه
وريشه يتساقط فاصفر لونه وارتاع وجدا وجد في سيره ثم انه مال ليسقي راحلته من

حي بني فهد

191

حي بني فهد وهم زجرة الطير فبصر به شيخ من الجماعه فقال له يا اخي هل رايت في طريقك شيا اعكر
قال نعم رايت غرابا علي بانة يتفلي وينتف ريشه فقال له الشيخ الغراب اغتراب والتفلي فرقة فزداد
حزنا الي حزنه وجد في السير الي ان وصل الي دمشق فدخل في احد ابوابها فوجد الناس يصلون
علي جنازة فنزل وصلي معهم فلما انقضت الصلاه صاح صائح لا اله الا الله يا كثير ما اغفلك عن هذا اليوم
فقال ما هذا اليوم يا سيدي قال ان هذه عزة قد ماتت وهذه جنازتها فخر مغشيا عليه فلما افاق انشا يقول شعرا
وما اعرف الهندي لا در دره، وازجره للطير ما عز ناصره، رايت غرابا واقفا فوق بانة،
وينتف اعلا ريشه ويطايره، فقال غراب اغتراب من النوي، وبانة بين من حبيب تعاشره،
ثم شهق شهقة فمات ودفن مع عزة في يوم واحد وحكي الاصمعي قال بينما انا اسير بالباديه اذ مررت بحجر
مكتوب عليه شعر ايا معشر العشاق بالله خبروا، اذا حل عشق بالفتي كيف يصنع،
فكتبت اليه تحته بجوابه يداري هواه ثم يكتم امره، ويخشع في كل الامور ويخضع،
ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوب تحته هذا فكيف يداري والهوي قاتل الفتي، وفي كل يوم روحه يتقطع،
فكتبت تحته اذا لم يجد صبرا لكتمان سره، فليس له شي سوا الموت انفع، ثم كتبت تحته ضرنا فصابرنا فلما تقطعنا،
سلامي علي من كان للوصل يمنع فرجعت في اليوم الثالث فوجدت شابا ملقي تحت الحجر المكتوب ميتا والحكايات في المعني كثيره والله اعلم
الباب الثاني والسبعون في رقايق الاشعار والزجل والموال والدوبيت والموشح والكان وكان والحماق
والمقوصه والالغاز والاسحار والصفات وما اشبه ذلك وفيه فصول الفصل الاول في الشعر
ثم قسم الشعر اقسام يرتقي كقول ابي جعفر ذي سلطان الاندلس هذا البيت
والشمس لا تشرب خمر النرجس، الروض الا بكوس الشقيق، ومنحط كقول زهير في الموزتين هذا البيت
تراه اذا ما جاته متهللا، كانك تعطيه الذي انت سائله، ويقول ابو نواس العباس هذا البيت
سيبدي لك الايام ما كنت جاهلا، وياتيك بالاخبار من لم تسائله، وشعر عايقوم بالوزن دون ان يحفظ كقول ابن المعتز
سقي الجزيره ذات الظل والشجر، ودير عبدون هطال من المطر، ثم قسم الناس فنون الشعر في عشرة ابواب
حيث ما بوب ابو تمام في الحماسه وقال عبد العزيز ابا ابي اصبع الذي وقع لي ان فنون الشعر ثمانية عشر فنا
وهي غزل، ووصف، وفخر، ومدح، وهجا، وعتاب، واعتذار، وادب، وزهد،
واخوانيات، ومسرات، وبشاره، وتهاني، ووعيد، وتحذير، وتحريض، ومدح، وابتعود،
وسوال، وجواب، ولنذكر ان شا الله تعالي من ذلك ما تيسر علي سبيل الاختصار ونبدي في ذلك بالغزل
المذكور قال ابن نباتة اغصان بان ما لدي من تمايل، واقمار تم ما تضم الغلايل،
وبيض رقاق ام جفون فواتر، وسمر دقاق ام قدود ذوابل، وتلك بنان ام لحاظ رواشق،
لها هدف مني الحشا والمقاتل، بروحي احوي شادن الغنم، عذوت وبي شغل من الوجد شاغل،
امير جمال والملاح جنود، تجور علينا قده وهو مايل، له حاجب عن مغرق محجب الكري،
وناظره الفتاك في كلب عامل، رفعنا اليه قصة الدمع شاكيا، فوقع تجري وهو في الحرص باخل،
شكوت غرا الهوي وقلت تماصفا، وجد بخيلي صبه وهو هازل، طويل التواني ولذا منتوا ترى،
مزيد التجني وافي الحسن كامل، اطارحه بالنحو يوما لعلني، فيبدو واو الاعراب فيه دلايل،
دخانه ومطي وهو مفعول الهوي، وينصب هجري عامدا وهو فاعل، تفقهت في عشقي له بمثل ما غدا،
خبيرا باحكام الخلاف يجادل، فيا مالكي ماضي لوكنت شافعي، بوصلك يزيح ما انت فاعل،

فانعلم

حنيف ظ

فاني نصف في الهوى متخبل ؞ بعشقك لا صبح وان قال عاذل ؞ كمال الدين بن النبيه

الله اكبر كل الحسن في العرب ؞ كم تحت لمة ذا التركي من عجب ؞ بدر الجبين بليل الشعر منعقد ؞
والخد تجمع بين الماء واللهب ؞ تنفست عن ربيع الراح ريقته ؞ وافتر مبسمه الشهد من حبب ؞
لا في الكثيب ولا في بارد شنب ؞ بل في جنا فمه او ريقه الشنب ؞ كانه حين يروي عن حديثه ؞
بدر رماني هلال الافق بالشهب ؞ يا جاذب النفس نحو بالوجنة ؞ والمهتم لصب منها غير مقترب ؞
البس من نكد الايام خرمها ؞ نمي دليتها سهم من الخطب ؞ من لي باخير قاسي القلب مبتسم ؞
لا عن رضي معرض عني بلا غضب ؞ فكم له من وجود الشباب من سبب ؞ وليس لي من قيام العذر من سبب ؞
تميل اعطافه منها لو رشقه ؞ كما تميل رماح الخط بالعرب ؞ اشار نحوي وفتح الليل معتكر ؞
معصم لشجاع الورد مختضب ؞ بكر جلاها ابوها قبل ما جليت ؞ في حجرة الدنيا وفي تشرت العنب ؞

البهاء زهير
يهدد بي لا فانني ثم بنكث ؞ واحلف لا اصبوا اليه واحنث ؞
وذلك دابي لا يزال ودابه ؞ فيا معشر العشاق هي تحرقوا ؞ الي … صلني بقول ثم غدر ؞
ويكسر جفناها ويابي وبعث ؞ مولاي اني في هواه معذب ؞ وحتى متى ابقي في الغرام وامكث ؞
الى متى … اموت مرارا بالنهار واملت ؞ وفي ليمر الطيف منك نحاسل ؞
ومنتظر لطفا من ابن يحرث ؞ تردد في الناس … ؞ احاديث فيها ما يطيب ويخبث ؞
وقد كرمت في الحب مني شمايل ؞ ويسالني من ارادوا تحيث ؞

غيره
بحذه من بقايا الليل … ؞ ذي … ذاك الصدغ تشويش ؞ نبلي من الترك اغنته لواحظه ؞
عما حوته من النبل التراكيش ؞ اذا تثني نعلات الغصن منكسرا ؞ وان تبدا فقلت الطرف مدهوش ؞
يا عاذلي ان تلمني … ؞ كم ليلة بات يسقيني المدام على ؞ روض له بشباه النهر … ؞
والغيث كالملك … الوجود له ؞ والبرق رايته والرعد شاويش ؞ في مجلس ضحكت ازهاره طربا ؞ كانه ببديع الزهر … ؞

عز الدين الموصلي
نفسي من يحب ما عفت رماعفلت ؞ باي ذنب وقال الله قد قتلت ؞ دما وبدمعها الجاري فقد … ؞
لما … ؞ فديكي من ناشط الاصلاح في قلبي ؞ والسحر ترجم طرفي انها كشفت ؞ وارضم لحي لو شانا … ؞
في الافق لو واصل الظما … ؞ نعمل بنجاس من لواحظه ؞ اما تراها الى كل القلوب حلت ؞
من لي بالحاظ قلبي بدعي كسلا ؞ وكم ثياب ضنائي حاكت وكم غزلت ؞ وسمرة فوق خديه ومرشفه ؞ هذا يرق بحانها وذي نحلت ؞
اما كفا في تكحيل الجفون ناما ؞ حتى … الكحلت ؞ اسبق دع الله اعطافا فمتوت كبدي ؞
وكلما رمت … وصال قلت ؞ … ؞ الى الملام … ماتبلت

لكاتبه
شرح الشتات بكم انتيه ؞ والعمر من … بكم قضيته ؞ وانا الذي لو مزني من نحو كم ؞ داع لكنت بحفوتي لبيته ؞
كيف … التسلو وحكم ؞ حب ايام الشباب … ؞ … في الفواد وجرته ؞ يزداد … داويته ؞
والوجيبك بالتجني … ؞ … ؞ اروم من كلفي عليه تخلصا ؞ لا والذي بطحاء مكة بيته ؞
ولو استطعت يكل اسم بالورى ؞ من لذة الذكرى به سميته ؞

وقال ايضا
لو ان قلبي … برد ورحم ؞ ما بت في الم الهوى … ؞
ومن العجايب انني لا صبر لي ؞ من ناظريك ومن فوادي سهم ؞ يا جامع الضدين في وجناته ؞ ماء يرق عليه نار تضرم ؞
عجبي … ؞ فعلا يكبر عند ما يكلم ؞ ومن المروة ان تواصل مدنفا ؞ والدهر يسمح والحوادث نوم ؞

وقال ايضا
… ؞ … ؞ … ابدا وصدغ ما رايت كلامه ؞

غيره
… ؞ بهلال … ؞ قال اذ قبلت وجها فمه ؞
قد تقدم واسرفت … ؞

وقال …
قبلت وجنته فالتفت جيده ؞ خجلا ومال بعطفه المياس ؞

فانهل من خديه فوق عذاره

وكم ثياب الضنا حاكت وكم غزلت

192

فانهل من خديه فوق عذاره ؞ عرق يحاكي الطل فوق الآس ؞ فكانني استقطرت ورد خدوده ؞ بتصاعد الزفرات من انفاسي ؞

وقال اخر
عبث النسيم بقده فتاودا ؞ وسرى الحيا بخده فتوردا ؞ رشا تفرد فيه قلبي بالهوى ؞
لما غدا بجماله متفردا ؞ قاسوه بالغصن الرطيب جهالة ؞ تالله قد ظلم المشبه واعتدى ؞
حسن الغصون اذا كست اوراقها ؞ وتراه احسن ما يكون مجردا ؞

ابو نواس
يا محسنا ما لك لم تحسن ؞
الى قلوب في الهوى متعبه ؞ وقمت بالورد والسوسن ؞ صفحة خد بالسنا مذهبه ؞ وقد أبى خدك ان اجتني ؞
منه وقد لسعني عقربه ؞ يا حسنه اذ قال ما احسنني ؞ وكل الفاظك مستعذبه ؞

يحيى بن اكثم
يا بي غزال غازلته مقلتي ؞ بين العذيب وبين شطي بارق ؞ وسالت منه زيارة تشفي الجوى ؞
فاجابني عنها بوعد صادق ؞ بتنا ونحن من الدجى في خيمة ؞ ومن النجوم الزهر تحت سرادق ؞
والليل يسحب ذيله وكانه ؞ صهباء كالمسك الذكي الناشق ؞ وضممته ضم الكمي لسيفه ؞
وذوابتاه حمايل في عاتقي ؞ حتى اذا امالت به سنة الكرى ؞ زحزحته عني وكان معانقي ؞
ابعدته عن اضلع تشتاقه ؞ كيلا ينام على وساد خافق ؞ لما رايت الليل اخر عمره ؞
قد شاب في لمم له ومفارق ؞ ودعت من اهوى فقال تاسفا ؞ اعزز علي بان اراك مفارقي ؞

جمال الدين بن مطروح
ذكر الحمى فقضى وكان قد ارعوى ؞ صب على فرش الغرام قد استوى ؞
تجري مدامعه ويخفق قلبه ؞ فهناك ينشر من هواه ما انطوى ؞ فخذوا احاديث الهوى عن صادق ؞
ما ضل في شرع الغرام وما غوى ؞ وبمهجتي رشا اطال تعذلي ؞ فيه الملام وقد حوى ما قد حوى ؞
قالوا فيه سوى رشاقة قده ؞ وفتور عينيه وهل موسى … ؞ ما ابصرته الشمس … واستحت ؞
خجلا ولا غصن النقا الا التوى ؞ يروي الاراك … ثغره ؞ يا طيب ما نقل الاراك وما روى ؞

رووا

الشيخ برهان الدين بن الفراء
وورد ذي خد بنرجس لواحظ ؞ … اهل السحر عن جنن ولست …

سامع

ووردات صدغيه حكين عقاربا ؞ من المسك فوق الجلنار قد التووا ؞ وودي له باق ولست …
لقول حسود والعواذل ان عووا ؞ ووالله ما اسلوه لو صرت رمة ؞ وكيف واحشاي على حبه انطووا ؞

ابن نباتة
بدا ودنت لواحظه لنا ؞ فما الهي الغزالة والغزالا ؞
واسفر عن سنا قمر منير ؞ ولكن قد وجدت مثلا الا ؞ صقيل الخد ابصر من راه ؞
سواد العنبرية فيه خالا ؞ وممنوع الوصال اذا تبدى ؞ وجدت له من الالفاظ لالا ؞
نجم ثغره البسام ابدى ؞ لنا دررا وقد سكن الزلالا ؞ تنهدت بشهد ريقته لا لي ؞
رايت على سوالفه نمالا ؞ فيا لنعيم حسن قد حواه ؞ وقد اهدى الى قلبي الوبالا ؞
سا تشكو … ؞ واشكو من ضنايه الملالا ؞

ما بقيت …

القاضي فخر الدين بن مكانس
اقبل في خادم … ؞ كانه البدر في كمالا ؞ ناديت ما لا اسمر قال لولو ؞
فقلت لي … ؞ يا غصنا في الرياض ما لا ؞ حملتني في هواك ما لا ؞

وله ايضا
يا راكبا بعد ما سباني ؞ حسبك رب السما تعالى ؞ وعاذلي مذ راى ضلالي ؞
اطار عيني الله قد تشفى لي ؞ تما لاقي غدا واحسه ؞ يقول هل من يحب تزور ؞

وله ايضا
تعد … بكى وعند ؞ … ؞ احاكي اذا ما … قلنا لهم عنا ؞
ومناكر المطلق قلنا لهم منا ؞ فقالوا لنا عودوا وعلى عودكم وما ؞ من لقتلي بين الانام … ؞

الانام

برهان الدين القيراطي
شبه السيف والسنان بعيني ؞

غا

فالي السيف والسنان وقالا ، حدنا دون ذاك حاشا وكلا ، وقال اخر
بابي اهيف المعاطف لدن ، حسد الاسمر المثقف قده ، درجفونا مذ رمت منها كلاما
كلمتني سيوفها المستحده ، وقال اخر توريه ، تملك رقي شادن قد هويته
من الهند معسول اللما اهيف القد ، اقول لصحبي حين يرنو بطرفه ، خذوا حذركم قد سل صارمه الهندي
ومما قيل في الغزال المونث قول الشيخ شمس الدين البديوي ، خيال سلمي من الاجفان لم يغب
وطرفها عن عياني غير محتجب ، وذكرها انس روحي وهي نايبة ، والقلب ما زال عنها غير محتجب
لم اصغ فيها للاح راح يعذلني ، ولا الواش خلي قد بات يلعب بي ، عذابها بالهوي عذب الذ به
ومن هجرانها احلي من الضرب ، فان نات او دنت وجدي كما علمت ، تشيب فيه الليالي وهو لم يشب
دعها فامرها هو المحبوب متبع ، وغير طاعته في الحب لم يجب ، وله عفي الله عنه
سقي طلل الاخلة سلمي معاهد ، وحياه من دمعي مذاب وجامد ، فربع به سلمي مصيف ومربع
وارض نات عنها نفقد احلامد ، رعي الله دهرا سالمتني صروفه ، وظلت لياليم بسلمي تساعد
وقد غفل الواشون عني ولم ازل ، وبقضان رقبا البين عني راقد ، ويا امنا بالقرب بيض زواهر ازاهر
واوقاتنا بالوصل خضر اماالد ، وارواحنا ممزوجة وقلوبنا ، ونحن كما هم في الحقيقة واحد
وكم قد مرحنا في مروج صبابة ، ولم يطرد وافينا البين طارد ، تجر ذيول اللهو في قمص الهوي
يلوح علينا للغرام شواهد ، ولم يخطر التفريق منا بخاطر ، ولم تحسب الايام منا تعاند
فهل انت يا سلمي وقد حكم الهوي ، كما كنت لم تحتاد بالقلب حايد ، وهل ودنا باق واله تغيرت
علي عادة الايام منك العوايد ، وهل محيت اثار رسم حديثنا ، وانساك حفظ الود هذا التباعد
وهل تذكرين الود اذ نحن باللوي ، وفوقكه عاثر الخوف المعاند ، فان كنت حبل الود اصرمت طرفه
فردي طريقا من هواك وما لد ، وان قلت ان الحب غيره النوي ، لعمري وحبك بالحشا متواقد
فان اوردوا يوما صبابة عاشق ، فبي يضرب الامثال من كان زاهد ، ولو حرمت اني هواك اعتابها
لغادر ما فيخوصبك قايد ، بعدني وقلبي البين يسلي اخا الهوي ، وهل يسلي الاشجان الا التباعد
وما غير التفريق ما تم هد بينه ، وسوف سلوي في الحبيب تحسد ، وجل منا القلب منك وانما
اذا عظم المطلوب قل المساعد ، وله رحمه الله تعالى ، تهدد لي بتبريح وبين
وتوعدني بتفريق وصد ، وتحلف لي تنكسني سقاما ، وها جلدي به ويريب جلدي
وترميني بنبل من جفون ، فنظميني وتضنيني وتردي ، وتحرقني بنار الصد حتي
تذيب حشاشتي كمدا وكبدي ، فقلت لها ودمعي بانسكاب ، يفيض دما علي صفحات خدي
ومن لي ان يقال قتيل وجد ، واذكر في هواك بيان قصدي ، وقال عفي الله عنه
قفا نبك دارا شط عنها مزارها ، واخلنا بعد البعاد اذكارها ، وعوجا باطلال تحرابد النوي
واظلم بالناي المشتت دارها ، فقدنا بها ريما من الانس ان رنت ، بمقلتها اعمي القلوب احورارها
تصيد قلوب العاشقين ابتسامها ، ويحسن منها صدها وانفرارها ، وتهزو بالاغصان لين قوامها
اذا مال فوق الغصن منها خمارها ، وليس لبدر التم قامة قدها ، وما هو الا حجلها وسوارها
منازلها مني الفؤاد وان نات ، عن العين مثواها فقلبي دارها ، يمثلها بالوهم فكري لناظري
واكثر ما يفني النفوس افتكارها ، وهيج حزني في دمعي حزن نار صبابتي ، وما خمدت بالدمع مني نارها

اساعد في ليلي
بويل حمايما

اساعد في ليلي بويل حمايما ، يوافقن شجوا لا يفتر قرارها ، بكين ولم تسمح لهن مدامع
وعيناي فاضت بالدموع بحارها ، ولمولفه شهاب الدين ابن ابي حجله غفر الله ذنوبه وستر عيوبه
وهو قول ضعيف علي قدر حاله لكنه يسال الواقف علي هذا القول من افضاله ان يستر ما يري من
عيوبه وان يدعو له بالمغفره والتوبه قال رحمه الله تعالى ، نسيم الصبا بلغ سليمي رسايلي
بلطف وقل عن حال حبك سايلي ، فقد صار بالاسقام صبا معذبا ، قريح جفون من دموع هوامل
صبورا علي حر الغرام وبرده ، حليف ضنًى لم يصغ يوما العادل ، يبيت علي جمر الغضا متقلبا
يا ان غراما فارحمي وواصلي ، الا يا سليمي قد اضر بي النوي ، وهاجت بتبريح الغرام بلابلي
رميت بنصل من لحاظك قاتل ، فلم تخط قلبي والحشا ومقاتلي ، كتمت غرامي في هواك ولم ابح
سهري فباحت ادمعي برسايلي ، سليمي سلي ما قد حملت من النوي ، فقد رق لي حقا عدوي وعاذلي
لعل تجودي للكئيب وتسمحي ، بوعد وبعد الوعد ان شئت ماطلي ، عسي تنطفي بالوعد ناري وتشتفي
فالسهم اعضاي وهب مفاصلي ، خفيت من العواد لولا تاوهي ، وعظم انيني لم يراني سايلي
فرقي لقد رقت عداي لزلتي ، وناحت علي حالي عيون عوادلي ، قطعت زماني في عسي ولعلها
وما فرحت في الايام منك بطايل ، فما آن ان ترضي علي وترحمي ، ضني جسدي فالوجد شك قاتلي
توسلت بالمختار في جمع شملنا ، نبي له فضل علي كل فاضل ، عليه صلاة الله ثم سلامه
مع الال والاصحاب اهل الفضايل ، وانشد ايضا من نظمه شهاب الدين ابن ابي حجله رحمه الله
ياربة الحسن بالصد او صالي ، حتي قتلتي بفرط الحب مضناك ، يا فتاة بافتان القوام سبت
من ذا تري في الوري بالقتل افتاك ، لقد فنيت غراما اذ رأى نظري ، في النوم طيف خيال منك محياك
ومذ راي جفنه طيب المنام وقد ، اضحي عليك حزينا لم يزل باكي ، ان كنت لم تذكرينا بعد فرقتنا
فالله يعلم انا ما نسيناك ، ما آن ان تعطفي جودا علي نفر ، اضحي فؤادي اسير اللحظ عيناك
ماكنت احسب ان الحب فيه ضني ، ولا عذاب نفوس قبل اهواك ، حتي تولع قلبي بالغرام فما
امسي اسيرا سوي في لحظ عيناك ، رقي لمن قد تجود واعطفي كرما ، ولا تطيلي فحق الله يكفاك
بالله رفقا بقلب ذاب فيك اسًا ، ومهجة تلفت يا هند ما اقساك ، رق العدو لحالي في الهوي ورثي
وانت يا هند لم ترثي لمضناك ، والله لومت لم اسلاك يا املي ، ولو فنيت غراما لست انساك
البهاء زهير رحمه الله ، اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ، انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسي ، وتحتي بحار بالجوي تتدفق ، فلا انا مقتول ففي القتل راحتي
ولا انا معتوق علي فاعتق ، سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها ، تفك اساري دونه وهو موثق
مجنون ليلي ، وقد خبروني ان ليلي بمنزل ، لليلي اذا ما الليل ارخي المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا ستنقضي ، فما للنوي يرمي بليلي المراميا ، اعد الليالي ليلة بعد ليلة
ولو لا هواها ما عددت اللياليا ، فاخرج من بين البيوت لعلني ، احدث عنك النفس في الليل خاليا
الا ايها الركب اليماني عرجوا ، علينا فقد امسي هوانا يمانيا ، يمينا اذا كانت يمينا فان تكن
شمالا ينازعني الهوي عن شماليا ، اصلي فما ادري اذا ما ذكرتها ، اثنتين صليت الضحي ام ثمانيا
خليلي لا والله لا املك الذي ، قضي الله في ليلي وما قد قضي ليا ، قضاها لغيري وابتلاني بحبها
فهلا بشيء غير ليلي ابتلانيا ، ولو ان واش باليمامة داره ، وداري باعلا حضرموت اهتدي ليا

وددت على حب الحيوة لو أنه … يزاد لها في عمرها من حياتيا … على انني راض بان احمل الهوى
واخلص منه لا علي ولا ليا … ولما ادعيت الحب قالت كذبتني … فما لي ارى الاعضاء منك كواسيا
فما الحب الا يلصق القلب بالحشى … وتذبل حتى لا تجيب المناديا … وتنحل حتى لا يبقي القلب بالضنى
سوى مقلة تبكي بها وتناجيا
ابن نباته رحمه الله
اما وبياض مبسمك النقي
وسمرة مسكة اللعس الشهي … ورمان كمكافور تغلي … عليه طوالع الند الندي
وقد كالقضيب اذا تثنى … خشيت عليه من ثقل الحلي … لقد اضنيت بالهجران جسمي
واعطشني وصالك بعد ريي … الى كم اكتم البلوى ودمعي … يبوح بمضمر السر الخفي
وما اشكو للاهية غرامي … فويل للشجي من الخلي
صفي الدين الحلي
ابت الوصال مخافة الرقباء … واتتك تحت مدارع الظلماء … اعطتك من بعد الصد ومودة
وكذا يكون الود بعد الناء … احيت بزورتها النفوس وطالما … حقنت بها نفضت على الاحياء
قامت بليل والنجوم كانها … در بباطن خيمة زرقاء … ابكي واشكو ما لقيت فتلتهي
عن در الفاظ بدر بكاء … اومت الى جسدي لتنظر ما الذي … من بعدها فيه يد البرحاء
الفت به وقع الصفاح فراعها … جزعا وما نظرت جراح حشائي … امصيبة منا بنبل لحاظها
ما اخطاته اسنة الاعداء … اعجبت مما قد رايت وفي الحشا … اضعاف ما عاينت في الاعضاء
ابو الطيب المتنبي
امسي ولست بسالم من طعنة … نجلاء او من مقلة كحلاء
ولما التقينا والنوى ورقيبنا … غفولان عنا ظلت ابكي تبسما … فلم ار بدرا ضاحكا قبل وجهها
ولم تر قبلي ميتا يتكلما
الشريف الرضي
وتميس بين مزعفر ومعصفر
ومعنبر وممسك ومصندل … هيفاء ان قال الشباب لها انهضي … قالت روادفها اقعدي وتمهلي
واذا سالت الوصل قال جمالها … جودي وقال دلالها لا تفعلي
الوفي الدمشقي
قالت متى البين يا هذا فقلت لها … اما غدا زعموا ولا فبعد غد … وامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت
وردا وعضت على العناب بالبرد
وقال اخر
بكيت الفراق وقد راعها
بكاء المحب بعد الديار … كان الدموع على خدها … بقية طل على جلنار
وقال اخر
قالت لطيف خيال زارني ومضى … بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خليته لو مات من ظما … وقلت قف عن ورود الماء لم يرد … قالت صدقت الوفا والصدق شيمته
يا برد ذاك الذي قالت على كبدي
ابن نباته
عذولي لست اسمع منه قولا
على عبد كمثل البدر تما … له طرف ضرير عن سناها … ولي اذن عن الفحشاء صما
السراج الوراق
يا لائمي في هواها … اسرفت في اللوم جهلا … ما يعلم الشوق الا … ولا الصبابة الا
وقال اخر
رب ليل في هواها سهرتها … ارعى نجوم الليل فيها الى الفجر
حديثي عال في السماء لانني … رويت احاديث السماء عن الزهر
وقال اخر
وعدت ان تزور ليلا فالوت … واتت في النهار تسحب ذيلا … قلت هلا صدقتي في الوعد قالت
كيف صدقي وهل ترى الشمس ليلا
عز الدين الموصلي
قد سلونا عن الغزال غدوا
ذات وجه به الجمال تغنت … ورجعنا عن التهتك فيه … ودفعناه بالتي هي احسن
وله ايضا
ومولع في الحب لما ان راى … اثر السقام بجسمي المنهاض

قالت تعيرنا
فقلت لها نعم

قالت تعيرنا فقلت لها نعم … انا بالسقام وانت بالامراض
وقال اخر
قالت وناولتها سواكا … ساد بفيها على الاراك … سواك ماذاق طعم ريقي … قلت نعم ذاقه سواكي
ولقد كرات شالله تعالى في هذا الباب نبذة من مليح النظر فان في الشعر من غير تبويب
للشيخ شمس الدين العبوي ولما نات سلمى وشط بها النوى … فايقنت اني بالغرام اذوب
ولا تحبيب
علقت باخرى غيرها مثلا هيا … ليطفي ضراما بالحشى ولهيب … فكان هيامي والهوى وصبابتي
وله في المعنى
لمن هو الاولى الى حبيب … تلهيت عنها في الغرام بغيرها
وقلت لقلبي هذه هي زينب … وقبلت فاها مورد الصبابتي … ليطفي ضراما بالحشى ولهيب
وله في المعنى
فكان هيامي والهوى وصبابتي … لمن هو الاولى الى حبيب
تلهيت عنها في الغرام بغيرها … وقلت لقلبي هذه هي زينب … وقبلت فاها مورد الصبابتي
فاضرمت نارا في الحشا تتلهب … فكنت كمن اضحى غريقا بلجة … تمسك بالموج الذي يتلقب
وله ايضا في المعنى
سالت القلب عن ميل لليلى … وهل عند الفؤاد لها التفات
فقال الان لا لكني نائي … فقلت الدهر فيه تقلبات … وان يحب يهيم بعد يأس
ويجتاز المحب تغيرات … فلا تظهر لها بوما سلو … فيحضنك التصابي الواردات
وقال البيطار
يقول لون عذرك ام كرزيه … بان بك ارض تحتها وسماد
وقال اخر في المعنى
الا انما قرب الحبيب وبعده … اذا هو لم يوصل الى سواد
وقالوا ابع حبيبك وابغ غيره … حبيبا اخر اتردها سعيدا … اذا كان الحبيب هو المصافي
وقال اخر
وخان فكيف يوتمن الجديد … لم انس اذ قلت من وجدي لها غلطا
ووجهها مشرق في حندس الظلم … سلوت عنك فقالت وهي وحنق … لتفترعن على السنين من ندم
وقال اخر
امن المروة ان ابيت مسهدا … قلقا اتململ ملابسي بدموعي
وقال اخر
وتبيت ريان الجفون من الكرى … وابيت منك بليلة الملسوع
الى الله اشكو حب اهيف فاتن … وقفت فالي من يديه خلاص … مرحت بعيني خده وهو جارحي
وقال اخر
بجفنيه قلبي والجروح قصاص … قد كنت اسمع بالهوى فاكذب
وارى المحب وما يقول فاعجب … حتى بليت بحلوه وبمره … من كان يتهم الهوى فيجرب
وقال اخر
قد كنت لا ارضى الوصال دفوقه … واليوم اقنع بالخيال ودونه
وقال اخر
ححجة عند المسافة لي … ماذا الصبا في فطن ذاك مزاجا
وقال اخر
فاجبته اشراق وجهك عزني … حتى توهمت المسا صباحا
من عذري في عذولي في رخام … ما صبر القلب هواه فقمر … فقمر لم يبق مني حسب
وهواه عني مقلوب قمر … **ابو عبد الله القواسي** … حادبتها والريح يضرب عقربا
من فوق هو مثل قلب العقرب … وطفقت اللثم خدها فتجنبت … وتسترت عني بقلب العقرب
غيره
وقال اخر … يا نازلا مني فؤادا زاملا … ومن العجائب نازلا في راحلي
وقال اخر لابن نباته
اضرمت قلب متيم اهلكته … وسكنته والنار مثوى الكافر
الماشالا الرحمن في جمع شملنا … فيقسم هذا لا يكون الى الحشر … اذا ما غدا مثل الحديد فؤاده
فان كتاب العاشقين لحى … **ابراهيم بن العباس** … تموت الفؤاد الصبابة ساكن ذو الغضا

صحاح

ويصرع قلبي اذ يهب هبوبها ، قريبة عهد بالحبيب وانما ، هوى كل نفس اين حل حبيبها

النوفلي ، اختلجت عيني رات من تحبه ، فدام لعيني ما حببت اختلاجها

وما ذقت كاسا مذ علقت بحبها ، فاشربها الا ودمعي مزاجها ، عبد الله بن طاهر

اقام ببلدة ورحلت عنه ، كلانا بعد صاحبه غريب ، اقل الناس في الدنيا سرور

محب قد نأى عنه الحبيب ، وقال اخر ، ما اخترت يوم وداعكم يوم النوى

والله لا مللا ولا لتجنب ، لكن خشيت بان اموت صبابة ، فيقال انت قتلته فيقاد بي

وقال اخر ، ولي فواد اذا طال النزاع به ، طال اشتياقي الى لقيا تغربه

يفديك بالنفس حقا لو يكون له ، اعز من نفسه شي فداك به ، اخر ، وما هجرتك النفس عمدا لانها

قلتك ولكن قل منها نصيبها ، المحاربي ، اذا انت لم توثق بما صنع الهوى

باهل الهوى فافقد حبيبا وجرب ، ترى حرقات تلذع القلب حرها ، بانضج من جمر الغضا المتلهب

الاقرع بن معد ، اقول لفتى ذات يوم لقيته ، بمكة والانصار ملقى رحالها

بحقك فاخبرني بما بات الذي ، اضر بقلبي منذ حين خيالها ، فقال بلى والله او سيصيبها

من الله بلوى في الزمان تنالها ، فقلت ولم املك سوابق عبرتي ، سريع على جنب القميص انهمالها تنالها

عفى الله عنها كل ذنب ولقيت ، هناها مناها وان كان قليلا نوالها ، وقال اخر

بالله ربكما عوجا على سكني ، وعاتباه لعل العتب يعطفه ، وعرضا بي وقولا في حديثكما

ما ضر لو بوصال منك تسعفه ، فان تبسم قولا في ملاطفة ، ما بال عبدك بالهجران تتلفه

وان بدا لكما من سيدي غضب ، فغالطاه وقولا ليس نعرفه ، عبد الله بن ابي الشيص

ومعرضة نظن الهجر فرضا ، بحال الحاظها للضعف مرضى ، كاني قد قتلت لها قتيلا

فما مني بغير الهجر ترضى ، الحسين بن الضحاك ، يعرض بنار الوجنتين حريقا

والبعض مني بالدموع غريقا ، لم يشك عشقا عاشق فسمعته ، الا ظننتك ذلك المعشوقا

وقال اخر ، يا ويح من جبل الاحبة قلبه ، حتى اذا ظفروا به قتلوه

عزوه مال به الهوى فاذله ، ان العزيز على الذليل نبيه ، انظر الى جيد اضر به الهوى

لولا تقلب طرفه دفنوه ، من كان يجهل من تباريح الهوى ، فانا الهوى واخو الهوى وابوه

وقال احمد بن ابي طاهر ، تقول العاذلات تسل عنها ، وداو غليل قلبك بالسلو

فكيف ونظرة منها اختلاسا ، الذ من الشماتة للعدو ، وقال اخر

هبي اني يا معذبتي اسات ، وبالهجران قبلكم بدات ، فاين الفضل منك فدتك نفسي

علي اذا اسات كما اسات ، وقال اخر ، الم تعلمي يا احسن الناس انني

احبك حبا مستكنا وباديا ، احبك ما لو كان بين قبايل ، من الناس اعدا لجر التصافيا

وقال اخر ، يا ذا الذي فتن الانام بحسنه ، نسهام لحظك قد قتلت بها الورى

واعر جفوني من جفونك نومة ، ما في المروة ان تنام واسهرا ، وقال اخر

اقول لشادن في الحسن اضحى ، يصيد بلحظه الليث الكمي ، ملكت الحسن اجمع في نصاب

فاد زكاة منظرك البهي ، وذاك بان تجود لمستهام ، برشف من تعلك الشهي

فقال ابو حنيفة لي امام ، يرى ان لا زكاة على الصبي ، وقال اخر

سقى الله وجها

سقا الله وجها كان يخلو بوجهكم ، وثغر الهوى في روضة الامن ضاحك ، اقمنا زمانا والعيون قريرة

واصبحت يوما والعيون سوافك ، وقال جميل ، الم تعلمي يا عذبة الريق انني

اظل اذا لم اسق ماءك صاديا ، وما زلت بي ما بين حتى وانني ، من الوجد استبكي الحمام بكائيا

ابو العباس الشهير بالنفيسي ، يا راحلا وجميل الستر يتبعه ، هل من سبيل الى رؤياك يتفق لقياك اصح

ما انصفتك جفوني وهي دامية ، ولا وفى لك قلبي وهو محترق ، الوزير ظهير الدين ابو شجاع

لا عذبن العين غير مفكره ، فيما بكت بالدمع او فاضت دما ، ولا هجرت من الرقاد لذيذه

حتى يعود على الجفون محرما ، هي اوقعتني في حبايل فتنة ، لو لم تكن نظرت لكنت مسلما

سفكت دمي فلاسفكن دموعها ، وهي التي بدات وكانت اظلما ، العتبي

اضحت بخدي للدموع رسوم ، اسفا عليك وفي الفواد كلوم ، فالصبر يحمد في المواطن كلها

الا عليك فانه مذموم ، وقال اخر ، ما زال منهمل من صرف الطلا ري

حتى غدت وجنتاه البيض كالشفق ، وقام يخطر والارداف مقعدة ، طورا وحاول ان يسعى فلم يطق

شمايل فعلت فعل الشمول به ، فعل النسيم بغصن منثني الورق ، جاذبته لعناق فانثنى خجلا

وكللت وجنتاه الحمر بالعرق ، وقال لي من فتور من لواحظه ، ان العناق لا ثم قلت في عنقي

جيادا ولكن الليالي صيارف

وقال اخر ، ياركان هذا البيت اني لطايف ، وفي الكون اسرار وفيه لطايف

رعى الله اياما وناسا عهدتهم ، جيادا ولكن الليالي صوارف ، وفي ذهبي اللون صبغ لمحنتي

يريد امتحاناتي وما انا زايف ، يذيب فوادي وهو لا عتق عنده ، فيا ذهبي اللون انك حايف

لو ان لي في الحب امرا نافذا ، وملكت امر البسط في التعذيب

وما قيل في الرقبا لابن النقيب ، وقال اعرابي

لقطعت السنة العواذل كلها ، ولكنت اقلع عين كل رقيب

لسهم الحب كلكم في فوادي ، وليس اشد من عتب الرقيب ، فاطلق ناظراه به واضحى

مكان الكاتبين من الذنوب ، ومن حذر الرقيب اذا التقينا ، اسلم كالغريب على الغريب

ولولا تشكينا جميعا ، كما يشكو المحب الى الحبيب ، احمد بن ابي سلمة

وقايلة ما بال دمعك ابيض ، فقلت لها يا غلو هذا الذي بقي ، الم تعلمي ان البكا طال عمره

تشابت دموعي مثل ما شاب مفرقي ، وعما قليل لا دموع ولا بكا ، ولم يبق الا لوعتي وتحرقي

وقال اخر ، ولم ار مثلي مغرما طول ليله ، عليم لان الليل يعشق مقلتي

ومازلت ابكي في دجى الليل حيرة ، من الوجد حتى ابيض من قيظ دمعي ، وقال اخر

رجوت طيف خيالك ، وكيف لي به هجوع ، والذاريات جفوني ، والمرسلات دموعي

وقال اخر ، يا نازح الطرف من نومي تعاوديني ، لقد بكيت لفقد النازحين دما

وجبت غسلا على عيني بادمعها ، فكيف وهي التي لم تبلغ الحلما ، وقال اخر

ارحم رحمت للوعتي ، وابعث خيالك في الكرى ، عن دمع عيني لا تسل ، عن حاله يا ما جرى

املت من ان تعطفوا بوصالكم ، فرايت من هجرانكم ما لا ارى

وقال الصفدي ، قال اخر

وعلمت ان فراقكم لا بد ان ، يجري به من مدمعي وكذا جرى

ان عيني مذ غاب شخصك عنها ، يا مر السهد في كراها وينهى ، بدموع كانهن الغوادي

لا تسل ما جرى على الخد منها ، قالوا تباكي بالدموع وما بكى ، البدر الذهبي

بدم على عيش تصرم وانقضى … فاجبتهم هو من دمي لكنه … لما تصاعد صار يقطر ابيضا
المطهر عمر الاسدي … قل للذين جفوني اذ هجت بهم … دون الانام وخير القول اصدقه
احكم وهلاكي في محبتكم … كعابد النار يهواها وتحرقه … وقال اخر
لم انس ايام الصبا والصبا … ايام النجا والنجاح … ذاك زمان مرتحل الجنى
ظفرت فيه بحبيب وراح … الشريف الرضي … عللاني بذكرهم واسقياني
وامزجا لي دمعا وكاسا دهاقا … وخذوا النوم من جفوني فاني … قد خلعت الكرى على العشاق
وقال اخر … قالوا ترى منذ غبنا كم فقلت لهم … نعم واشفق من دمعي على بصري
ما حق طرف هداني نحو حسنكم … اني اعذبه بالدمع والسهر … عز الدين الموصلي
فسدت لطول بعادكم احلامنا … وعقولنا وجفا الجفون منامي … والطيف قد وعد العيون بزورة
يا حبذا ان صحت الاحلام … ومما قيل في الغير مطرزة … ولو اسي على تلفي مصيرا
لقلت معذبي باسم زدني … ولا تسمح بوصلك لي فاني … اغار عليك منك فكيف مني
وقال اخر … اغار عليك من نظري ومني … ومنك ومن مكانك والزمان
ولو اني خبأتك في جفوني … الى يوم القيامة ما كفاني … ومما قيل في السهر وطول الليل والقصر
قال الشاعر … ورب ليل سهرناه وقد طلعت … بقية البدر في اولى بشايره … كانما ادهم الظلماء حين نحا
من اشهب الصبح القى نعل حافره … وقال اخر … ليل المحبين مطوي جوانبه
مشمر الذيل منسوب الى القصر … ما ذاك الا لان الصبح نم بنا … فاطلع الشمس من غيظ على القمر
الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة … فلم ار مثل حالي ذو التصابي … وكل يشتكيه بكل حال
فيشكو طوله اهل التجني … ويشكو قصره اهل الوصال … وقال اخر
ليلي وليلى سواء في اختلافهما … قد صيرا لي جميعا في الهوى مثلا … يجود بالطول ليلي كلما بخلت
بالطول ليلى وان جادت به بخلا … وقال اخر … ان الليالي للانام مناهل
تطوى وتنشر دونها الاعمار … فقصارهن مع الهموم طويلة … وطوالهن مع السرور قصار
وقال اخر … رب ليل لم اذق فيه الكرى … حظ عيني منه دمع وسهر
طال حتى خلته لم ينقضي … ودنى الصبح فما منه اثر … كلما هيجني ليلي جرحي
صحت يا ليلي ما فيك سحر … وقال اخر … خليلي ما بال الدجى لا يزحزح
وما بال ضوء الصبح لا يتوضح … اضل النهار المستنير طريقه … ام الدهر ليل كله ليس يبرح
وقال اخر كان الثريا راحة تنشر الدجا … لتعلم طال الليل ام قد تعرضا … قليل تراه بين شرق ومغرب
يقاس بشبر كيف يرجى انقضاؤه … وقال اخر … لما رايت النجم ساه طرفه
والقلب قد القى عليه سباتا … وبنات نعش في الحداد سوافرا … ايقنت ان صباحهم قد ماتا
وقال اخر … اقول الليل في امتداد … وادمع العين في انسفاح
اظن ليلي بغير شك … قد بات يبكي على الصباح … ومما قيل في الخمر واسمائها
ووصفها وانيتها وغير ذلك قال الاطبا في وصفها انها تحسن الوجه والجسم وتجود
الهضم وترطب الاعضا وتسكن العطش اذا مزجت وتدر البول وتسهل الطبيعة وتسر
النفس وتحدث الطرب والارتياح ولا سيما في الابدان المعتدلة هذا في حال القصد فاذا

اكثر منها

اكثر منها اكثر السهر وقلت شهوة الجماع واورث النسيان والرعشة وضعف البصر واختلاط العقل
والصرع قال بعض الاطبا الشرب ريحانة الروح وترياق الهم يطيب النكهة ويحرك الصبابة
ويمازج الطبيعة ويعقد الاحشا ويبعث على الوفى وينفي الفكر ويشجع الجبان ويبعث على مكارم الاخلاق
وقال بهرام هموم الدنيا واداتها الراح وقيل للنبيذ خلتان خلة لا خير فيه وتحرك العقل فيه
فعليك بالاول واتق الثاني وقد مدحها الشعرا واطنبوا وابدعوا في مدحها وحثوا على شربها
وتعاطيها فمن ذلك قول الاميني سيف الدين فيها اذا انا لم اشرب مرارا ولم اكن … طروبا ولم افرح هناك ولم اصبو
فما انا الا والحجارة واحد … وان كان منها الدر واللؤلؤ الرطب … غيره كان دخان العود والند بيننا
واقداحنا ليلا تهادى كواكبه … ولاح لنا شمس العقار لمزقت … دجى الليل حتى مزق الجمع ثاقبه
وقال الشيخ صفي الدين العلامة الحلي … بدت لنا الراح في تاج من الحبب … وحرقت حلة الظلماء بالذهب
بكر اذا زوجت بالماء اولدها … اطفال در على مهد من الذهب … بقية من بقايا قوم نوح اذا
لاحت جلت ظلمة الاحزان والكرب … بعيدة العهد بالعصار لو نطقت … لحدثتنا بما في سالف الحقب
باكرتها برفاق قد زهت بهم … قبل السلاف سلاف الحلم والادب … لكل متشح بالفضل متزر
كان في لفظه ضربا من الضرب … بدلت عقلي صداقا حين بت بها … ازوج ابن سحاب بابنة العنب
بتنا بكاسات تهادر علي ويطربنا … بعيدار واحنا من خفة الطرب … بعث اتانا فلم نعلم لفرحتنا
من نفخة الصور او من نفخة القصب … وقال ايضا عفا الله عنه … ناب الزمان من الذنوب فوات
واغنم لذيذ العيش قبل فوات … تم السرور فقم بنا يا صاحبي … نستبدل الماضي بنهب الاتي
تعدو اسلاف القطر دائرة بيننا … في روضة مطلولة الزهرات … نوح بكاسات الطلا هام الربا
والكاس مقعدة بخرفات … تنت بيد من مات من نغب الطلا … والكاس دائرة بكف سقات
تمم بها نقص السرور فانها … داع الى اوقاتها داعي الصبا … واعجب لما فيه من الايات
خذ بالرفاق وطف بكاس الراح … ولي ايضا رحمه الله … عند الكرام متمة اللذات
فيها المدام شريكة الارواح … حث الكؤوس الى جسوم اصبحت … واطرد بكاسك حلة الافراح
حمرا ولو ترك السقاة مزاجها … ظننت قديما وهي عين صلاح … جاشني الانام وعالمي مشمولة
شفق تلهب تحت ذيل صباح … حجب الحباب شعاعها فكانه … امست لنا عوضا عن المصباح
ولي ايضا رحمه الله … يا صاح لا تقنع بانك صاحي … حكم الزمان وغض عنا طرفه
الفوا في الكؤوس اذ مزجوها … وهي سلطان سائر المسكرات … كيف لا تخضع العقول اليها
طاب الصبوح لنا فهات وهات … جمال الدين ابن نباتة … بين ماء الحياة وماء الممات
والدهر سمح والزمان موات … كم ذا التواني والزمان مطاوع … واشرب هنيئا يا اخا اللذات
حمراء صافية تو قد بردها … بكواكب طلعت من الكاسات … قم واغتبق من شمس كاسك واصطبح
منديل عذرتها بكف سقات … عذراء وافقها المزاج اما ترى … نجحت للنيران في الجنات
يهوى فتستبقه ذوايب شعره … حسن الشمائل شاطر الحركات … يسعى بها عبل الروادف اهيف
عدل الزمان على ذوي الحاجات … لو قسمت ارزاقنا بيمينه … ملتفة كاساود الحيات
فقد ترنم فوق الغصن طائره … باكر صبوحك اهنا العيش باكره … ولي ايضا عفا الله عنه
وكوكب الصبح نجاب على يده … كانما النور تطفو على نهر ازاهره … والليل تجري الدراري في مجرته

ويحتاج

ظ من كل

ظ والحبيب

ظ
في

مخلقا يملأ الدنيا بشايره ۞ حمراء من وجنة الساقي لها شبه ۞ فهل جناها من العنقود عاصره
ساق تلون من صبح ومن غسق ۞ فابيض خداه واسودت غدايره ۞ بيض سوالفه لعس مراشفه
نعس نواظره خرس اساوره ۞ مفلج الثغر معسول اللما غنج ۞ مونث الجفن فحل اللحظ شاطره
مهفهف الكشح يبدي جسمه رقا ۞ مختصر الخصر عبل الردف وافره ۞ تعلمت بان الوادي شمايله
ووردت سحر عينيه محاجره ۞ لانه بسواد اللحظ مكتحل ۞ وركبت فوق صدغيه محاجره
فلو راى مقلتيه هاروت ابهته ۞ حسن لامن بعد الكفر ساحره ۞ [illegible]
خذ من زمانك ما اعطاك مغتنما ۞ وانت ناه بهذا الدهر امره ۞ فالعمر كالكاس تستحلي اوايله
لكنه ربما مجت اواخره ۞ واجسر على عرض اللذات محتقرا ۞ عظم ذنبك ان الله غافره
شرف الدين موسى المقدسي ۞ اليوم يوم سرور شرو ربه ۞ تزوج ابن سحاب ابنة العنب
ما انصف الكاس من ابكى العلوق ۞ وثغرها باسم عن لؤلؤ حبب ۞ وقال اخر
ترقلت اذا ضحى بعبس كلما ۞ دارت عليه بالمدام الاكوس ۞ تالله ما انصفتها يا سيدي
تاتيك باسمة وانت معبس ۞ وقال اخر ۞ كان الندامى والسقاة ودوننا
وكاساتنا في الروض تملا وتشرب ۞ شموس واقمار وفلك وانجم ۞ ونور وانوار وشرق ومغرب
عبد الله بن محمد العطار ۞ وكاسا يرينا الشمس اية الصبح في الدجا ۞ فاولها شمس واخرها بدر
مقطبة ما لم يزرها مزاجها ۞ وان جاءها جاء النسيم مع البشر ۞ فيا عجبا للدهر لم يخل حجة
من العشق حتى الماء يعشقه الخمر ۞ وقال مجد الدين الحكيم ۞ وليلة بت اسقى من غياهبها
راحا تسل شبابي من يد الهرم ۞ لا زلت اشربها حتى نظرت الى ۞ غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم
وقال اخر صهباء في الكاس صرفا ۞ تغلب لضوء السراج ۞ تظن في الكاس نارا ۞ قد اطفيت بالسراج
وقال اخر نديمي فلا تسقني ۞ سوى الصرف فهو الهني ۞ ودع كاسها اطلسا ۞ وكاسقني مع دني
تقي الدين بن حجة حياتها عاصر في كاسها ۞ مشرقة باسمة الثغر ۞ هل هذه تحفر في عصرنا ۞ قلت اسقنيها وانا العصر
وقال اخر بنت كرم يتموها امها ۞ واهانوها بدوس بالقدم ۞ ثم داروا حكموها فيهم ۞ ويحهم من جور مظلوم ظلم
وقال اخر ۞ عناقيد على قصب تدلت ۞ حكى منظومها عقد اللآلي
اذا اعصرت بدا في الكاس منها ۞ دواء قد ترشف في الدوالي ۞ برهان الدين المعمار
باكر لعصر العنب المجتبى ۞ واستخرج من عنه عنا به ۞ واعصره واستخرج لنا ماءه
لكي تزيل الغم عنا به ۞ وله ايضا ۞ اري جرار الخمر تعلو وقد
عزت وبالافلاس حالي عجيب ۞ جينا لخمار وقلنا له ۞ احمل الينا جرة كي نطيب
قال زبيبا تريد ام خمرة ۞ فان الكل عندي قريب ۞ قلنا له خمر فنادى دنوا
في جرة عشرين قلنا يجيب ۞ وقال اخر ۞ صرف الزمن لصرف همي
نفي على نفعه طبيبي ۞ اها على سكرة لعلي ۞ ان اخلط الهم بالزبيب
وقال اخر ۞ لا تعصرن زبيبا واعتصر عنبا ۞ فبين هذا وذا فرق بتصريح
هذا من الحي للاحيا معتصر ۞ وذاك يعصر من جسم بلا روح ۞ [illegible]
اذا ما الخمر في الكاسات صبت ۞ رايت بها شموسا في بروج ۞ وان دخلت على الشارب يوما
تزاحمت الهموم على الخروج ۞ وقال اخر يا من يعذبها الكرم يحرقه ۞ في النار كاني شي غرق العنبا

معسول
ودننا

انا الذي طبختها الشمس انفع لي

197

ان الذي طبختها الشمس انفع لي ۞ ولست احسى لا قدرا ولا حطبا ۞ وقال اخر
بالبلة جمعت لنا الاحبابا ۞ لو شئت طال لنا النعيم وطابا ۞ بتنا نساقيها سلافا قرقفا
تذر الصحيح بقلبه مرتابا ۞ من كف غانية كان نقابها ۞ من فضة قد قمعت عنابا
وقال اخر ۞ اما تراني كالباكي بأربعة ۞ والارض تضحك والازهار في فرح
فقم فدتك نشكو اما نكابده ۞ من الزمان وما نشكو من القدح ۞ ابن نباتة
اما ترى الليل قد ولت غياهبه ۞ وعارض الفجر بالاشراق قد طلعا ۞ فاشرب هنيئا على وردية قدمت
كانها خد ريم ريم فامتنعا ۞ ومن شعر عضد الدولة ۞ طربت الى الصبوح مع الصباح
وشرب الراح والغرر الملاح ۞ وكان الثلج كالكافور نشرا ۞ وناري بين نارنجي وراح
فشمومي ومشروبي وناري ۞ وثلج والصباح مع الصباح ۞ لهيب في لهيب في لهيب
صباح في صباح في صباح ۞ وقال ابن بدنج ۞ وصفراء من ماء الكروم كانها
فراق عدو او لقاء صديق ۞ كان الحباب المستدير بطرفها ۞ كواكب در في سماء عقيق
صببت عليها الماء حتى تعوضت ۞ قميص بهار من قميص شقيق ۞ وقال اخر
فيا بكرها بالكوب بكرة بكرامنة ۞ فكم ببكور باكرتك بها بكر ۞ ودار خمار الخمر بالخمر انما
دواء خمار الخمر خمرها الخمر ۞ وقال الصفدي ۞ لا تبك على الاطلال والدمن
ولا على منزل اقوى من السكن ۞ وقم بنا نصطبح صهبا صافية ۞ تنفي الهموم ولا تبقي على الحزن
بكر معتقة عذراء واضحة ۞ تبدو فتخبرنا عن سالف الزمن ۞ حمر معتقة صفرا مروقة
كانما مزجت من طرف الوسن ۞ يا طيب مجلسنا والطير يطربنا ۞ والعود يسعد نامي منشد لسن
وقال اخر ۞ شربناها البواطي ثم رحنا ۞ نعلل بالكوس وبالقناني
ولولا خيفة الاحرام قلنا ۞ لساقيها ادرها بالقناني ۞ وقال اخر فيمن يخرف والكاس في يده
وشادن نطقه جار اذا استقت ۞ في مشرب الشرب كاسات وطاسات ۞ يطلى بحكي وكاس الدر في يده
حكاية عرضها عرض السموات ۞ وقال فيمن حبس الكاس في يده ۞ قالوا الذي تهواه يحبس كاسه
في كفه من غير ذنب موجب ۞ فاجبتهم كفوا الملامة انه ۞ قمر يديره طرفه كالكوكب
وقال اخر فيمن اكل على الشراب ۞ ونديمان اذا الطاسات دارت ۞ بكل الاكل ارتعدت يداه
نديم دابه في السكر اكل ۞ ولا يبقي على شي يراه ۞ ومما قيل في كريم الشراب
اذا هز اللئيم المكر يوما ۞ يوافي بذل مال قد قبضنا ۞ بجود بماله في سكر
ويأكل كفه في الصحو تعزينا ۞ ومما قيل في شجاع السكر ۞ اذا شرب الجبان السكر يوما
اعارته شجاعته بالساب ۞ وعند الصحو تلقاه جزوعا ۞ اذا اشتد اللقا يوم الطعان
وله ايضا ۞ يمحو لون خيال القوم في كل كر ۞ وقد شرب الصهبا هل من مبارز
وابن للخيول الاهو حيات في الوغا ۞ انا فكل فيها كل ليث مناهز ۞ ففي السكر قيس وابن معد وعامر
وفي الصحو تلقاه كبعض العجايز ۞ ومما قيل في زينة الابيح ۞ الا انما خير المجالس مجلس
به ولد صفو الزمان له مساعد ۞ فتاة وساق المغني وصاحب ۞ وخامسهم هم على كل زايد
وقال اخر ۞ خير المجالس خمسة او ستة ۞ او سبعة وعلى الكثير ثمانيه
فاذ تعدى صار شغلا شاغلا ۞ وتكسرت بين الرجال الانيه ۞ فاهرب اذا ما كنت تاسع مجلس

وليس اهتنا به فامكن انبه ؛ ومما قيل في الربيع البكار ؛ تزيت مع النهار وكان يبى ما
جعلت حضوره فيه وداعا ؛ فذاك يقول قد طلقت نبعا ؛ دوقيت الري بعث الراعا
وهذا قال عندي كل شيء ؛ ولاكن لا ابيع ولا اباعا ؛ فلا تجعلهم ابدا ندامى
تنكس محاسنهم صداعا ؛ وقال محمد بن جعفر رحمه الله ؛ بساط الارض عنبر ثم مسك
وزهر الارض وشي احمر ؛ وقد صنع الزمان الخوصلة ؛ لو عادت البنا وهي نور
ومن خود الترنج بعش رد ؛ اذا العيش الهني هو المرد ؛ وعندي اليوم فتيان كرام
وجوههم شموس او بدور ؛ وقطب الامر انت فهل تدور ؛ بغير القطب فيه بها قدور
فرايك في الحضور فحق بومي ؛ عليك وقد دعوت له حضور ؛ وقال ابن نباتة في ساقي

سقي واوعدني وصلا الذ به ؛ عند المنام ولا والله ما وصلا ؛ فيالله من ساقٍ مواعده
كانت مواعيد عرقوب له مثلا ؛ وله ايضا ؛ وساق كالهلال سقي بكاس ؛ وباقة نرجس فسقي وحيا
فقلت تاملوا بدرا منيره ؛ سقي شمسا وحيا بالثريا ؛ وقال اخر في ساقية جارية
ونديمتي ساقية جاريه ؛ ونزهتي ساقية جاريه ؛ جارية اعينها جنة
وجنة اعينها جاريه ؛ وقال اخر في قدح ؛ غرامي ووجدي بالذي كان في الورى
نهانا فاضحي في المجالس حاكما ؛ قضى ما علينا من ورود جهنم ؛ وصار لجنات النعيم ملازما
ومما قيل في العود لصفي الحلي ؛ ومجلس راق من واش يكدره ؛ ومن رقيب له باللوم ايلام
ما فيه مانع سوى الساقي وليس له ؛ على الندمان سوى الريحان نمام ؛ وفي العود ايضا لصفي الحلي
وعود به عاد السرور لانه ؛ حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم ؛ يغرب في تغريده فكانه
يعيد لنا ما لقنته الحمائم ؛ وقال اخر في شبابة ؛ وناطقة بالنفخ عن روح ربها
بغير عماد دوننا ومترجم ؛ شكت فقالت للقلوب فاطربت ؛ فنحن سكوت والهوى يتكلم
ومما قيل في الفانوس ؛ انظر الى الفانوس تلق متيما ؛ ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهب جسمه لنحوله ؛ وتبين من تحت القميص ضلوعه ؛ وفيه ايضا لابن قزل
وكانما الفانوس في غسق الدجا ؛ دنف براه شوقه وسهاده ؛ حنت اضالعه ورق اديمه
وجرت مدامعه وذاب فواده ؛ ولابي المحاسن في شمعة ؛ حكتني وقد اودى بها السقم شمعة
وان كنت صبا دونها متوجعا ؛ ضنى وسهادا واصفرارا ورقة ؛ وصبرا وصمتا واحتراقا وادمعا
وقال عبد الملك للاخطل صف لي الخمر فقال اولها صداع واخرها خمار وما يعجبك منها قال ان
منها طربا لا يعدلها ملك ؛ وانشا يقول ؛ اذا ما نديمي علني ثم علني
ثلاث زجاجات لهن هدير ؛ خرجت اجر الذيل حتى كانني ؛ عليك امير المومنين امير
وقال الخباز الكرجي ؛ ولما شربناها ودب دبيبها ؛ الى منزل الاسرار قلت لها قفي
مخافة ان يسطو علي شعاعها ؛ فيطلع جلاسي على سري الخفي ؛ وقال اخر
واذا رايت الجو في فضة ؛ للغيم في جناته تسكير ؛ منقوش صدر البراة كانه
فيروزج قد زانه بلور ؛ نادتك في اللذات ويك انتهز ؛ فرص المنا يا ايها المغرور
ومما قيل في الربيع والرياض والبساتين والزهور والمياه والنواعير ونحو ذلك
قال الشاعر ؛ هذا الربيع وهذه ازهاره ؛ فتجاوبت في ايكه اطياره
فاشرب على وجه الحبيب وغن لي ؛ هذا هواك وهذه اثاره ؛ وقال اخر

مورنا على الروض

شكونا

198

ايلام

ومما قيل في العود لصفي الحلي ؛ ومجلس راق من واش يكدره ؛ ومن رقيب له باللوم
ما فيه مانع سوى الساقي وليس له ؛ على الندمان سوى الريحان نمام ؛ وله ايضا
وعود به عاد السرور لانه ؛ حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم ؛ يغرب في تغريده فكانه
يعيد لنا ما لقنته الحمائم ؛ وقال اخر في شبابة ؛ وناطقة بالنفخ عن روح ربها
بغير عماد دوننا ومترجم ؛ شكونا وقالت للقلوب فاطربت ؛ فنحن سكوت والهوى يتكلم
ومما قيل في الفانوس ؛ انظر الى الفانوس تلق متيما ؛ ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهب جسمه لنحوله ؛ وتبين من تحت القميص ضلوعه ؛ وفيه ايضا لابن قزل
وكانما الفانوس في غسق الدجا ؛ دنف براه شوقه وسهاده ؛ حنت اضالعه ورق اديمه
وجرت مدامعه وذاب فواده ؛ ولابي المحاسن في شمعة
حكتني وقد اودى بها السقم شمعة ؛ وان كنت صبا دونها متوجعا ؛ ضنى وسهادا واصفرارا ورقة
وصبرا وصمتا واحتراقا وادمعا ؛ وقال عبد الملك للاخطل صف لي الخمر فقال اولها صداع
واخرها خمار وما يعجبك منها قال ان منها طربا لا يعدلها ملك
وانشا يقول اخر ؛ اذا ما نديمي علني ثم علني ؛ ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت اجر الذيل حتى كانني ؛ عليك امير المومنين امير ؛ ومما قيل في الربيع والرياض
والبساتين والزهور والمياه والنواعير ونحو ذلك ؛ قال الشاعر
هذا الربيع وهذه ازهاره ؛ فتجاوبت في ايكه اطياره ؛ فاشرب على وجه الحبيب وغن لي
هذا هواك وهذه اثاره ؛ وقال اخر ؛ مورنا على الروض الذي طله الندا
سحيرا وافواه الربا تتشك ؛ فلم ار شيا كان احسن منظرا ؛ من الروض يجري دمعه وهو يضحك
انظر الى الاغصان كيف تعانقت ؛ وتفارقت بعد التعانق رجعا
وقال اخر ؛ كالصب حاول قبلة من الفه ؛ فرا المراقب فانثنى متوجعا ؛ وقال ابن تميم
وحديقة ميسابة حلل فيها له ؛ طرفي برونق حسنها مدهوش ؛ يبدو خيال غصونها في مائه
فكانما جمع منقوش ؛ وله ايضا ؛ نحو اهتم من الرياض وحسنها
واظل منها تحت ظل صافي ؛ والزهر حالي بحر باسم ؛ والآلا وافاك بقلب صافي
وقال اخر ؛ قد سعينا تبغي زيارة دوح ؛ قد جاءنا باللطف وكل كرم
ناولتنا ايدي الغصون ثمارا ؛ اخرجتها لنا من الاكمام ؛ وقال اخر
يا راقدا ونسيم الصبح يقظته ؛ في رقة العطف والاطيار تنتحب ؛ الورد ضيف فلا تجهل كرامته
قم ان بقاها فهو في الكاس قلت ؛ تاتي له زاير الخفي النقوس سرا ؛ يجود بالوصل شهرا ثم يحتجب
ولبعضهم في البنفسج ؛ للورد عز على زهر الربيع ؛ ان البنفسج اطلا منه في الحجب
كانه وعيون النائمين مقل ؛ آثار قرص بدا في خد ذي غنج ؛ وقال اخر
تعم عهد الى بنفسجها راجيا ؛ يرتاح صدر تحلى نشوح ؛ يشرب عاجلا مصحفه
ولبعضهم في النرجس ؛ وقضيب زمرد يعلوا عليها
بان ضيق بالاهدار بنفسج ؛ توجهت الغمائم لها رقيبا ؛ فنكست الروس الى الرياض
عيون لم تدق طعم اغتماض ؛ انت يا نرجس روض ؛ ولزهر الارض تست
وفيه ايضا

مورما

اي في البان

ودليل القول فيه ؞ ان اوراقك ست ؞ ولبعضهم فيه ؞
لما تمادى الورد في زهوه ؞ وراح في اعجابه برأسه ؞ تلون المنثور في بأسه ؞
والصفر من غصة النرجس ؞ وفيه ايضا ؞ قد اقبل الصيف وولى الشتا ؞
وعن قليل يشام الحر ؞ اما ترى البان باغصانه ؞ قد قلب الفرو الى بره ؞
وفي النيلوفر ؞ رايت في البركة نيلوفرا ؞ فقلت ما شانك وسط البرك ؞
فقال لي غرقت وسط الدجى ؞ وصادني صبح الفلا بالشرك ؞ فقلت ما بال اصفرار الذي ؞
فيك وما ذا الذي غيرك ؞ فقال لي الوان اهل الهوى ؞ صفر ولو ذاق الهوى اصفرك ؞
ومما قيل في البان ؞ او ما ترى البان الذي زهره على ؞ كل الغصون بقده المياس ؞
واتى يشير بربع ورقه ؞ يختال بالسنجاب والقرطاس ؞ ومما قيل في الشقيق ؞
قيل ان ابن الرومي زار قبر اخيه فوجد الشقيق قد نبت على قبره ؞ فانشد يقول ؞
قالت شقائق قبره ؞ ولرب اخرس ينطق ؞ فارقته ولزمته ؞ فانا الشقيق الصادق ؞
ومما قيل في المنثور ؞ يختال منثورها في الروض منتثرا ؞ كانما صيغ من ذر وعقيان ؞
والطير يشدو في اغصانه سحرا ؞ هذا هو العيش لا انه فاني ؞ ولبعضهم فيه ايضا ؞
قد اصبح المنثور يا سيدي ؞ كالدر والياقوت في نظمه ؞ ثناك لا زال كانفاسه ؞
ونجح من يشتاك مثل اسمه ؞ ومما قيل فيه ايضا ؞ ولقد خلوت مع الاحبة مرة ؞
في روضة للزهر فيها معرك ؞ ما بين منثور اقام ونرجس ؞ مع اقحوان وصفه لا يدرك ؞
هذا يعين باصبع وعيون ذا ؞ ترنو اليه وزهر هذا يضحك ؞ يشير
والارض تبسم من ثغور رياضها ؞ والافق تسفر تارة وتقلب ؞ ومما قيل في الياسمين ؞
وكأنه مختصر الرياض ملاءة ؞ والياسمين لها طراز مذهب ؞ ولبعضهم فيه ايضا ؞
رايت الفال بشرني بخير ؞ وقد اهدي الي الياسمينا ؞ فلا تحزن فان الحزن شين ؞
ولا تياس فان الياس مين ؞ ومما قيل في الاقحوان ؞ افدي الذي زارني سرا فاتحفني ؞
بالاقحوان يحاكي ثغر مبتسم ؞ فبت في فرح اجني مقبله ؞ لثما والثم من ريق له شبم ؞ وفيه ايضا ؞
ان تاه ثغر الاقاحي في تشبهه ؞ بثغر حبك واستولى به الطرب ؞ فقل له عند ما يحكيه مبتسما ؞ تشبه
لقد حكيت ولكن فاتك الشنب ؞ ومما قيل في الآس ؞ اهديت منسم قدك المياس ؞
غصنا نضيرا ناعما من آس ؞ فكانما يحكيك في حركاته ؞ وكانما تحكيه في الانفاس ؞
لغز ؞ وغصن من الريحان اخضر ناضر ؞ فما بين غصن ناعم وشقائق ؞ يريك اذا كف الصبا عبثت به ؞
شمائل معشوق وزلة عاشق ؞ ومما قيل في الفواكه والثمار على اختلافها لبعضهم في الاترج ؞
حبالي تهوى باترجة ؞ ناعمة معضوضة غضة ؞ فجلدها من ذهب اصفر ؞ وجسمها الناعم من فضة ؞
وقال اخر فيه ايضا ؞ كل الخلال التي فيكم محاسنكم ؞ تشابهت منكم الاخلاق والخلق ؞ فيكم
كانكم شجر الاترج طاب معا ؞ حملا ونشرا وطاب العود والورق ؞ ومما قيل في النارنج ؞
نظرت الى نارنجة في يمينه ؞ كجمرة نار وهي باردة اللمس ؞ فقربها من خده فتالفتا ؞
فشبهتها المريخ في دارة الشمس ؞ ومما قيل في التفاح ؞ ولما بدا التفاح اخضر مشرقا ؞
دعوت بكاسي وهي مملوءة الشفق ؞ وقلنا لساقيها ادرها فعندنا ؞ خدود الاغاني قد جمعن على طبق ؞

اخر في تفاحة
تفاحة جمعت
لونين خلتهما

اخر في تفاحة ؞ تفاحة جمعت لونين خلتهما ؞ خدي محب ومحبوب قد التصقا ؞
تعانقا فبدا الواشي فراعهما ؞ فاحمر ذا خجلا واصفر ذا فرقا ؞ وفي الكمثرى لبعضهم ؞
وكمثرى لذيذ الطعم حلو ؞ شهي جاء من روح الجنان ؞ مناقير الطيور اذا انثنت ؞ مناقير
مغيرة بلون الزعفران ؞ ومما قيل في الفستق ؞ تفكرت في معنى الثمار فلم اجد ؞
لها ثمرا يبدو بحسن مجرد ؞ سوى الفستق الرطب الجني فانه ؞ زها بمعان زينت بتجرد ؞
ومما قيل في البندق ؞ لقد شربت مع الحبيب مدامة ؞ حمراء صافية بغير مزاج ؞
فتفضل البدر البهي ببندق ؞ شبهته ببنادق من عاج ؞ فكسرته فوجدت تطرف احمرا ؞ صدف
قد لف فيه بنادق من عاج ؞ ومما قيل في اللوز ؞ ومهدي الينا لوزة قد تضمنت ؞
لبصرها قلبين فيها تلاصقا ؞ كانهما حبان فازا بخلوة ؞ على رقبة في مجلس فتعانقا ؞
وقيل فيمن اهدى لصديقه عنبا ؞ قد شرفتنا هدايا من اخ ثقة ؞ نعم الهدية ان وافتك من يده ؞
نوعان من عنب جاءا على طبق ؞ كان طعمهما من طيب محتده ؞ فابيض اللون يحكي لون ابيضه ؞
واسود اللون يحكي لون اسوده ؞ ومما قيل في قصب السكر ؞ ورماح لغير طعن وضرب ؞
بل لاكل ومص حلو وشهد ؞ كملت في استوائها ثم قامت ؞ باعتدال في حسن قد ولطف ؞
ومما قيل في البطيخ الاصفر ؞ اتانا غلام فاق حسنا على الورى ؞ ببطيخة صفراء في لون عاشق ؞
فشبهته بدرا يعد اهلة ؞ من الشمس ما بين النجوم البوارق ؞ وفي البطيخ الاخضر ؞
وظبي اتى في الكف منه بمدية ؞ وقد لاح في خديه شبه شقيق ؞ فمال الى بطيخة ثم شقها ؞
وفرقها ما بين كل صديق ؞ فشبهتها لما بدت في اكفهم ؞ وقد عملت فينا كؤوس رحيق ؞
صفائح بلور بدت في زبرجد ؞ مرصعة فيها فصوص عقيق ؞ وقال اخر ؞
وبطيخة خضراء في كف اغيد ؞ اتانا بها وارتاح ذو الهم وابتهج ؞ واقبل يعريها بمديته وقد ؞
برا طرفه الشاجي القلوب مع المهج ؞ ومما قيل في القثاء ؞ انظر اليه انابيبا منضدة ؞
من الزمرد خضرا ما لها ورق ؞ اذا قلبت اسمه بانت ملاحته ؞ وصار في عكسه اني بكم اثق ؞
ومما قيل في الانهار والبرك والنواعير وغير ذلك ؞
يا من يرى البركة الحسناء رؤيتها ؞ والآنسات اذا لاحت مغانيها ؞ فلو تمر بها بلقيس عن عرض ؞
قالت هي الشمس تشبيها وتشبيهها ؞ كانها الفضة البيضاء سائلة ؞ من الشبابيك تجري في مجاريها ؞ تشبيهها
اذا علتها الصبا ابدت لها حببا ؞ مثل الجواشن مصقولا حواشيها ؞ فحاجب الشمس احيانا يضاحكها ؞
ورونق الغيث احيانا يباكيها ؞ اذا النجوم تراءت في جوانبها ؞ ليلا حسبت سماء ركبت فيها ؞
وقال محمد بن سارة المغربي ؞ والنهر قد رقت غلالة صبغه ؞ وعليه من صبغ الاصيل طراز ؞
تترقرق الامواج فيه كانها ؞ عكن الخصور تهزها الاعجاز ؞ وقال اخر ؞
خليج كالحسام له صقال ؞ ولكن فيه للراءي مسرح ؞ رايت به الملاح تجيد عوما ؞ صقيل
كانهم نجوم في المجره ؞ وقال اخر في النيل ؞ كان النيل ذو فهم ولب ؞
لما يبدو لعين الناس منه ؞ فياتي عند حاجتهم اليه ؞ ويمضي حين يستغنون عنه ؞
وقال اخر ؞ وفت اصابع نيلنا ؞ وطفت وطافت في البلاد ؞ واتت بكل مسرة ؞ فماذي اصابع ذي اياد ؞
وقال اخر ؞ سر الخليج بكسره جبر الورى ؞ طرا وكل قد غدا مسرورا ؞

والماء سلطانه فكيف تواترت * عند البشاير اذ غدا مكسورا * وقال اخر في ناعورة
وكريمة سقت الرياض بذرها * فغدت تنوب عن الغمام الهامع
بلسان محروم ومدمع عاشق * وحنين مشتاق وانة جازع * وفيها ايضا
وحنانة من غير شوق ولا وجد * يفيض لها دمع كمنتثر العقد
احن اذا حنت وابكي اذا بكت * فليس لها مني ذلك الفعل من بد
ولكنها تبكي بغير صبابة * وابكي لافراط الصبابة والوجد
وادمعها من جدول مستعارة * ودمعي من وجدي يفيض على خدي * وفيها ايضا
رب ناعورة كان حبيبا * فارقته وقد غدت لي تحكي
ابدا هكذا انينا بشجو * وعلى الفها تدور وتبكي
الشيخ ابو الفضل بن ابي الوفا * تامل الى الدولاب والنهر اذ جري * ودمعهما بين الرياض غزير
كان نسيم الروض قد ضاع بينهم * فاصبح ذا يجري وذاك يدور * وله ايضا
وروضة دولابها الى الفلوة قد شكى * من حين ضاع نشرها دار عليه وبكى
وقال اخر * وناعورة قالت وقد حال لونها * واضلعها كادت تعدم بالسقم
ادور على قلبي لاني فقدته * واما دموعي فهي تجري على جسمي
فصل في ذكر اصحاب الصنايع والحرف واسمايهم وما اشبه ذلك
لابن العفيف في قاضي مليح
ورب قاضي لنا مليح * يعرب عن منطق لديد
اذا رمانا بسهم لحظ * قلنا له دايم النفوذ * وقال اخر في فقيه مليح
ولي حبيب ظبيا غدا متفقها * وهو المهذب في الرشاقة والكمال
امسى بسيط الشعر منه مطولا * لكن وجيز الخصر منه مختصر
وقال اخر في خطيب مليح * علقته خطيبا ثغره من حسنه الوسن * حديثه ووجهه كلاهما عندي حسن
آخر في امام * جا يسعى الى الصلاة بوجه * تخجل البدر في ليالي السعود
فتمنيت ان وجهي رضا * حين القي بوجهه للسجود * ابن الوردي في مليح عروضي
بي عروضي مليح مجتث في حياتي * لكنه بالوصل لي لا يسمح * ابدا اموت بهجره لكنني
من بعد ذلك اموت بالتشريح * وقيل لابن عربي * وبنفسي موذنا قد سبتنا
لم يزدني غلوي الغرام اليه * كيف يصغي لما اقول حبيب * واضع اصبعيه في اذنيه
اخر في فقال * يا مقبلته غنا بسبا وجمنين * لا تلمني في افتضاحي وعري بالفقير
في امير شكار * بي من امير شكار حد بديب الحج * لما خلى الطير حتى تحت الدجى
في مليح مغني * اصبح يجيء بوجه قمر الدجى * صوتا يصيد بحسنه الجهلة
فاذا بدا فكانه هو يوسف * واذا شدا فكانه داود * القيراطي في مليح عواد
غنا على العود شادي من نالوه * احيا به قلبي المضنى على خطر * دبي الى جست كفه وترا
وراحت الروح في الهم فعبر * في مليح كاتب * بدر توحح كاتبا كالبدر حسنا
بديعا ما رايناه مثله اجمل * على تكان عارض المفد * بوجنته غدا مني مسلسل
وقال اخر في وراق * فرشكت ايها الوراق قلبي * لمطلك بالوصال تبكا ديبلي
وقد طلب الوقا منى بديع * فحيت بسال الوراق اصلاحه * وفيه ايضا
ووراقا اذ المغاية تزايد عشقي * ولو يجود بوصل لكان ما كان لي * ابن ابي حجلة في مليح صيرفي
يا سايلي عن حاله كحال من * امسى بعيد الدار بها قد المقد * لي صيرفي لا يرق لحالي

والوتر

قدمت من جور
الزمان وصرفه

قومت من جور الزمان صرفه * ابن نبيه في مليح خانقي * تسلط في الملاح بخانقي
ولا بد صبح بدر التم نايب * وقد صفت لها الاتراك خضرا * واصبح راكبا تحت العصايب
ابن الوراق في مليح فراش * وقل لهم اثر اذ يمحو * وزاد صدا ونزاد هجرا
وقال لما عشقت فرا * في مليح قصاص * قد فني نومي وفر صبري
اشكو الى اسم قصاصا نحو عيني * يا لصد الجهير انواعا من القصص * ان يحسن القص عنا قلبه
ايضا فقص علينا احسن القصص * ابن الوردي في مليح بستاني * ومولع بفخاخ يمدها وشراك
قالت لي العين ماذا يصيد تلك الشراكي * وقال اخر في بندقي * واهيف القد والدلال
طابت قلبي عليه واجد * كالشمس في كفه هلال * يرمي الى البدر بالكواكب
افديه من راع كبدر الدجى * تخواره فوق العصن الرشاق * في مليح ناعم
القاضي في مليح طحان * ضيعتني بالجميعة ديته * ما القصد يا مولاي الا الفتا
حسن طحان سباني * بلحاظ وبقامه * خاف من واش فاضحى * يجعل القمر علامه
القاضي بدر الدين في مليح تراب * رب تراب مليح * اورث القلب عذابا * قلت لما ان بدا لي
ليتني كنت ترابا * ابو ليلى في مليح عوام * يا حسن عوام لبدر الدجى
يتحلى بالوصل انعاما * وينبغي العشاق منه بان * يوطيهم الله ردافا ان عاما
ابن نباتة في مليح حبشي * بروحي مشروطة على الخد راسه * ونال وفا بعد التحبب والسخط
وقال اخر في مزين صفير * وقال على الام التم اشترطنا فلا ترد * فقلت له الفا على كل الرحط
قال الوصيفة شانت محاسنه * فقلت ما ذاك من عيب تراه * وزايد ما لي حتى فشاهد
مرحرا متحي تيها على برايد * وقال اخر في مليح ارمد * شكا رمدا فقلت غيناه كلمت
لواحظه من الفتكات فينا * وقالوا سيف مقلته تصدى * فقلت نعم لقتل العاشقينا
وفيه لمجد الدين الكاتب * تورمت مقلة المحبوب من رمد * وبات يشكو لهيب القلب والالما
وبات يرمي محبيه باسهمه * فيا لمن حبيب قد شكوا ما * ابن ابي حجلة في مليح اعور
ما شان من اهواه عين اصبحت * مقلوعة لمحاسن متزايده * لوما استخف العالمين باسرهم
ما بات ينظرهم بعين واحده * في مليح راهب * رايته يضرب الناقوس قلت لم
من علم الضرب ضربا بالنواقيس * فقلت يا نفس اي الضرب يولمك * ضرب النواقيس ام ضرب النواقيس
في مليح اسمه بدر * سموه بدرا وذاك لما * ان فاق في حسنه وتما
واصبح الناس مذ راوه * بانه اسم على مسمى * في مليح اسمه حمزه
متى يبدو لحمزة ما بقلبي * ويرثي لي وينظر في بلاي * واشفى بالمبرد من ظماه
واجمع بين حمزه والكساى * اخر في مليح سروجي * فتنت به سروجيا بديعا
به قد دبت وجدا من صحيحي * اذا اجتنب الغلام لرعناني * يلذ لي الركوب على السروج
في مليح محموم * قالوا حبيبك محموم فقلت لهم * انا الذي كنت في حمايه السببا
عانقته ولهيب النار في كبدي * فاثرت فيه تلك النار فالتهبا * في مليح لاعب بالشطرنج
لعبت بالشطرنج مع اهيف * رشاقة الاغصان من قده * احل عقد البند في خصره * والثم الشامات في خده

لعمر
انعاما

فقلت
عيناه مطلوبة في ثار من جلاه
فلست تلقاه الا خايفا فذ صح
وقال اخر

وفيه ايضا تلاعبت بالشطرنج مع من احبه فنادمني حتى سكرت من الوجد
فانشدني مالي اراك منكرا خدود على الشامات وهي على خدي في مليح خياط
خياطنا العادتي المفدي بديع حسن نزيل شكل فصل الجسم ثوب سقم لما جفاني وكف وصلي
في مليح يقلع ضرسه وجاء لقلع ضرسك بالمحال لحا الله الطبيب لقد تعدى
اعاق الكلب في كلتا يديه وسلط كلبتين على غزال وفي مليح يسلم علم
تنا فيك قلبي فاسترابت به قوم وعمهم الضلال وصدهم الهوى ان يومنوا لي
فقال الان معجزه محال فقد سلمت البرايا الي وقيل كلمه الغزال
في مليح يرمي بالسهام وظبي بثغر تحت طرف مفوق بقوس رمى في الليل حبا باسهم
كبدر يا فوق فوق بدر بكفه هلال رمى بالنفع وحشا باسهم وفي مليح يضرب بالعود
فتن الانام بعوده وبحسنه رشا تجمعت المحاسن فيه حتى كأنت لسانه بيمينه
وكأن ما بيمينه في فيه في مليح مشبب يا نافخ الصور بل يا نافخ الصور
من رقدة السكرة من ظلمة الكفر قويت حسنك بالاحيان فيه لنا وكان فيك مراد السمع والبصر
ضمنت للصحب اقبال السرور كما ضمنت بابك باب الهم والفكر صوت بسيط به ارواحنا انبسطت
اذ جئت باللفظ والمعنى على قدر في مليح ساقي وساقي من بني الاتراك طفل
اتيه به على جمع الرفاق املكه قيادي ثم رقي وافديه بعيني وهو ساقي
في مليح رسول من كنت انت رسوله كان الجواب قبوله هو طلعة الشمس التي
جاء الصباح دليله لم يبد وجه قبله الا ارتقيت وصوله فذاك اذ وجهتني بل الفؤاد غليله
وقيل في مليح قاريه نفسي الفداء لشادن شاهدته يوم الزيارة قاريا بالمصحف
فتن الانام بلهجه وبه بهجه يسبي ويضني كل صب مدنف فتلى مليا جل سورة يوسف
وحكى محيا مثل صورة يوسف في مليح معذر وكامل العارض قبلته
فصدني وازور من قبلتي وقال كم انهاك عن مثل ذا وانت ما تفكر في لحيتي
في مليح حجام لبعضهم كلفني حجام تحكم طرفه نفرا على سفكك الدما بتواطي
اضحى كثير الاشتطاط ولم يكن منه اللحاظ كليلة المشراط فصل في الالغاز لغز
لغز في الغزال اسم من قد هويته ظاهر في صروفه
واذا زال رابعه زال باقي حروفه لغز في كوز فقاع
ومحبوس بلا ذنب جناه له في السجن ثوبا من رصاص اذا اطلقته وثب ارتفاعا
يقبل فاك من فرح الخلاص لغز في زنبور مطيه فارسها راجل
تحمله وهو لها حامل وافقه بالباب مسوله لا توكل الرهو ولا تاكل
لغز في طاحون وسريعه في سيرها طول دهرها تراها مدى الايام تمشي ولا تتعب
وفي سيرها ما تنقطع الا كلا ساعة وتاكل في طول المدا وهي لا تشرب وما قطعت في سيرها قيس اصبع
ولا تلتقي من ذراع ولا اقرب لغز في دواة ومرضعه اولادها بعد ذبحهم
لها لبن ما ذاقه لشارب وفي بطنها السكين والثدي راسها واولادها مذخوره للنوائب
لغز في قلم الكتابه واهيف مذبوح على صدر غيره يترجم عن ذي منطق وهو ابكم

اراه قصيرا كلما طال عمره

اراه قصيرا كلما طال عمره ويضحي بليغا وهو لا يتكلم وفيه ايضا
وذي نحول راكع ساجد اعمى بصير ادمعه جاريه ملازما للخمس اوقاتها
مجتهدا في طاعة الباري لغز في شبابه وما وصفوا شاجيه ولكن
تزينها النضارة والشباب نفيح لها اذا قبلت فاها احاديث تلذ وتستطاب
وتجلوا المدح والتشبيه فيها وليست للسعاد ولا الرباب مكتبه وليس لها بنات
منقبه وليس لها نقاب وفيها ايضا منقبه مهما خلت مع حبيبها
فيوردها الماء ويبطرها [illegible] وتصحيفها في بيت حاملها نصل اذا سميت في اليمنى وان شيع البراء
لغز في كتاب وذو اوجه لكنه غير بائح مستتر وذو الوجهين بالسر يطمح
يناجيك بالاسرار اسرار وجهه فتسمعها بالعين ما دمت تنظر لغز في شعر الحمى
ود وعد كالرمل سام محله جميل على كل الملاح لاحق يجاذر من موسى ويرهب باسمه
وفي قلب هارون لها الكلم والحق لغز في التين اي شيء لذيذ طعم ناعم المنبين ولين
كيف لا يبدوا وضوحا وهو في التصحيف تين لغز في موز ما اسم شيء حسن شكله
تلقاه عند الناس موزونا تلقاه معدودا فان زدته واوا ونونا صار موزونا
لغز في اسم حمزه من لي بمعتدل القوام مهفهف ازرى بغصن البان لين قده
في فيه تصحيف اسمه ونحره وبقلب عاشقه لشدة صده وفيه ايضا
اسم الذي انا اهواه واعشقه والطول الدهر اختشي من تجنبه تصحيفه في فؤادي دائما ابدا
يبدو وفي خده ايضا وفي فيه لغز في ساقيه وجاريه لولا الهوى ما جرت
اشاهدها تجري وليس لها رجل وتنضح اطفالا وما لهم اهل وليس لها ثدي وليس لها بعل
وفيها ايضا وباكيه تبكي اذا جن ليلها بلا الم فيها ولا ضرب ضارب
عليها رجال ينتفوا بعد حرقهم وما طلبت شي القوم الا بواجب لغز في زر وعروه
وما اخت يجامعها اخوها وليس عليه فيه جناح يرى بجوازه الحكام طرا
وفي عنا فهمه ذاك النكاح لغز في شطرنج يا ذا النهى ما اسم له حاله
يحول فيها الذهن والفكر له حروف خمسة انما ثلاثة منها له شطر
لغز في دواه وما ام يجامعها بنوها وليس عليهم نجس الحدود
كانهم اذا لحوا حشاها افاعي في اماكنها وقوع لغز في مرملة
معشوقه لذوات الزهد ضعفه حزينة ما تراها قط تبتسم كانها من صروف الدهر خائفة
تبكي دما على ما سطر القلم لغز في فيل اي اسم تركيبه من ثلاث
وهو ذو اربع تعالى الاله حيوان والقلب منه نبات لم يكن عندي عذيرا عاله
فيك تصحيفه ولكن اذا ما رمت عكسا يكون في نبات لغز في نجع
ما اسم طير قلبه فيه بلوغ وعجب منقاره كبطنه
والعين منه في الذنب لغز في نار وما اسم تلاقي به النفع والضر
له طلعه تغني عن الشمس والقمر وليس له وجه وليس له قفا وليس له سمع وليس له بصر
وفيها ايضا واكله بغير فم وبطن لها الاشجار والحيوان قوت

اذا اطعمتها انتعشت وعاشت وان اسقيتها ماءً تموتُ
وفيها ايضا
يمد لسانا يختشى الريح باسه ويغزو ابو الروع بالصارم الذكر
يموت اذا ما قمت تستقر عامدا وياكل لها بالقامن النبت والشجر
فما قاري الابيات دونك شرحها ولا افتح عنها ونبه لها عمر
لغز في الطاحون
منتصب القامه طول الزمان تقل فما شي يرى ناعما
الطول من شبوله حرزة مفتتل الراس قوي الجنان
يسمع في الفعل له رنة ويظهر السبق باعلا مكان
لغز في خشخاشه
وما قبة مبنية فوق شاهق لها علم يحكي الملاحة والظرف
واولادها في بطنها في جماعة يكونون الفا اويزيدون عن الف
وياخذها الطفل الصغير بجهله يقلبها عبثا على راحة الكف
لغز في راعي تيه
وسود آ يشرب راسها وان شيت تستقيك من زبد
ولون لها مثل لون اختها وفي ساعة يضاعف الوله
لغز في حلب بن الفارس
ما بلدة في الشام قلب اسمها تصحيفها اخرى بارض العجم
وثلثه ان زال من قلبه وجدته طيرا اسجي النغم
لغز في سمرقندي
وما اسم سداسي اذا ما لحنته ترى نصفه من آخر وشكله
له ثلث يأتي به الموبخا وثلث مع الكتاب يطوي وينشر
وثلث رعاك الله ما صاح حق لسه علي مد الايام نشرا معطر
وفي نصفه ما ان تحرك بعضه حديث لشيء في الليالي سيذكر
وفي اسمه الثاني اذا ما اعدته الى آلنار والنخيل للعقد يشكر
ففسر لنا ذا اللغز ان كنت داهجا فليس على ذي العقل لغز معسر
لغز في كمون
يا ايها العطار اعرب لنا عن اسم شي قل في سومك
تنظره في العين في يقظة كما ترى بالقلب في نومك
لغز في قالب الطوب
وما آكل في قعدة الفاقه ولقمته يا صاح اضعاف قدره
اذا ترك الماكول حسبته نعم سوى لحظة او لحظتين ببطنه
لغز في العين
وعاصبة بلا عصب جناة وتشبع ما يطير وما تطير
اذا القمتها الحجر اطمأنت وتجزع في تباشرها الحرير
وكفي في ذلك ما اشرت اليه وما نبهت في هذا الفن عليه وقد مضى
القول من الفنون السبعة على وجه الاختصار والسبع فنون المذكوره عند الناس
وهي الشعر العريض والموشح وذوبيت والزجل والمواليا والحماق وكان وكان ومنهم
من جعل الحماق من السبعه وفي ذلك اختلاف وعند جميع المحققين ان هذه الفنون
السبعه منها ثلاثة منهرية لا يفتقر الى اللحن فيها وهي الشعر العريض والموشح
والدوبيت ومنها ثلاثة ملحونة ابدا وهي الزجل وكان وكان والقوما ومنها واحد
وهو البرزخ بينهما يحتمل الاعراب واللحن وهو المواليا وقيل لا يكون البيت بعض
الفاظه ملحونة وبعضها معربة فان هذا من اقبح العيوب التي لا تجوز وانما يكون
المعرب متنوعا بمفرده ويكون الملحون فيه ملحنا لا يدخله الاعراب وقد اوضح قاعدة
الجمع ومثلها صفي الدين الحلي في ديوانه وسماه بالعاطل الحالي والمرخص الغالي
ولو بسط الكلام لاتسع المجال والحمد لله على كل حال **الفن الثاني في الموشح**
لابن المبارك قد اتخل الجسم اسمر كحل وادخل القلب في مدخل اسيل الخد لا يحمل
يحول عني وعنه لا حول اتوق اذ ارى ذي التحول كم ابعد وكم ابين تحكم

علية

وبعد

ومعد بهجره لا افقد واجهد في ارتضا من قد نحل ما الحاسلون محل قحل والموعد منه
محل متوج بالحسن منرهد الا انه يلج سبح عذاره البنفسج مفلج وطرفه ذا الا دعج مكحل
ونغره منخل نحلحل بعنبر مفحل مرغم من نشيج ظلي ويرمي نحرية ليلي وجسمي من التزام في
منحل وقد غدا مرحل فمن حل سفك دمي وتحل فتلاني وسط ذا القلا نحا غرابي
بطرفه اليماني تراني انشد لمن يراني قد اتخل الحسم اسمر كحل وادخل القلب في مدخل
وله ايضا كللي يا سحب تيجان الربا بالحلي واجعلي سوارك المنعطف بالجدول
يا سما فيك وفي الارض نجوما وما
كلما اخفيت نجما ظهرت انجما
وهي لا تهطل الا بالطلا والدما
فما هطلي في قطوف الكرم كي تمتلي وانقلي الدن طعم الشهد والقرنفل
تنقل كالكوكب الدري للمرتصد
يتنسل فيها الحمى ثما يعتقد
فابتدريا ساقي الراح بنا واعتمد
واملي حتى ترى لي عنك تعزلي فلك الراح كالعشق يرد مقتلي
خذ مني واعطني كاس مثلها سلسبيل
واسقني على رضاب القطن المجتبى
والهني من تحجض ما يصنع من الانس
لو تلا مدح سناه مع رشا اكحل لذلي على ثغرنا الصهبا والسلسل
ازهرت ليلها بالوصل مذ اشرقت
اسفرت بزورة المحبوب اذ بشرت
اخرت فقلت للظلام اذ قصرت
طولي يا ليلة الوصل ولا تنجلي واسبلي سترك على المحبوب في منزلي
من ظلم دولته الحسن اذا ما حكم
والا لم يجول في باطنه والندم
والقلم يكتب فيه لسان الامم
من ولي في دولة الحسن لا يعزل يعزل العيون السنا الكحل
وقال غيره
ترى هل يشتفى منك العليل ويشفي من صبابته الغليل
لقد اسرفت في هجري وصدي
ولا سبب سوى كلفي ووجدي
وما هذا سلوي عنك بجدي
خضاب الوجد فيه لي فصول واسياف الهوى فيه تصول
ابن شحيت عني بالسلام

وطيفك قد جفالها المنام
فقدحات باربعة شجام
جفون بالبكا كادت كحل علي خد اشف به النحول
لقد ارسلت مع رسل النسيم
حديث هوي عن الوجد القديم
فعادت وهي عاطرة الشميم
تخبران اطعتهموا تزولت بدار لا يلم بها النزيل
تلقته الموالي والموالي
بالحاظ وزرق من بناني
وعطاف وسمر من عوالي
وكم بطل فيه وكم قتيل بسيف من لواحظه سليل
وقال غيره
حملت ما سارت الحمول وجدا امضي العمر هو بافي
ساروا وسارا الفواد لكن جسمي مقيم على المساكنا
وعيني اطمصار ناظا عن ماتي الي وصله وصول
لو سرت بالبرقا والرفي
وغادة كالقضيب قدا
والورد والياسمين خدا
كانها الشمس اذا تبدا
وشعرها اسود طويل كانه ليلة الفراق
وهنا ابتدا يميل ميلا
بسحابة كالسحاب ذيلا
فقلت شمس تزور ليلا
وعاذري كاشح عذول هذا ريا من اعجب اتفاقي
وسيمها ساعدي وسعدي
وبنت افراد رياض وردي
وخمر ريقها كروب شهدي
لو ذاقها مدنف عليل لعاش والروح في التراقي
لما راتني ادوب عشقا
ولم يرد ذا الرضا نظما
قالت اتملت الحدود لتما
ما يشتفي منك ذا العليل يغم بنو مي ونيل ساقي

الفن الثالث في دوبيت اهوي قمرا

الفن الثالث في دوبيت قال عمر الفارضي رضي الله عنه
اهوي قمرا له المعاني رق من صبح جبينه اضا المشرق اتدري باسما يقول البرق
ما بين ثناياه وبيني فرق ولـه ايضا اهوي رشا كل الوري لي بعثا
مذ عاين تصبري تي ما لبنا ناديت وقد فكرت في خلقته سبحانك ما خلقت هذا عبثا
عرج بطويلع لهم ثم هوي واذكر خبر الغرام واسنده الي
ولـه ايضا واقصص قصصي عليهم وابكر علي قل مات ولم يحظ من الوصل بشي ولـه ايضا
روحي لك يا زاير في الليل فدا يا موسن وحشتي اذا الليل هدا ان كان فراقنا مع الصبح بدا
لا اسفر بعد ذاك صبح ابدا غيره يا شمس ضحي جبينه وضاح
ساعات ضالكم ما افراح عشنا قل لو فعلت ما شئتم ما توا كمدا وبالهوي قد باحوا
وقال اخر اهوي رشا بدا ثقيل الردف كالبدر يجل حسنه عن وصف
ما احسن واو صدغه حين بدت يارب عسي تكون واو العطف وقال اخر
ان جئت لذي الحمي ولاح الفجر فاذكر وطي وما جناه الهجر قد كنت اقاسي الصد من حين ناوا
يا ليتهم عادوا وعاد الصد الفن الرابع الزجل الغماري
قل لغزلان مصر والشام يقصروا ذا النفار لها اجعل حشا شتي مرعا وفوادي قفار اهيف
قده قد الاغصان جهار وذا بدر الدجا الكمال ظهر بالليل وذا شمس النهار تدري يا بدايش
قالت ملاح مصر والشام بعد ذاك الصدود قد سمينا بصحة الابدان واعتدال القدود
ومخضب تفاحنا الاحمر فوق بياض الخدود وانتوا يا عشاق لكم قلنا والجسوم في غيرم
لكم انتم النقاح لكم وما نقصد منكم الا الخيار نحن وملاح مصر قالت احسن اصحاب
الوجوه الملاح والحلاوه وطيبة الاخلاق في الخلايق ملاح احنا الاقمار واحنا بدور الليل
وشموس الصباح وفي الالفاظ والحسن ليس لنا احد جهار وورثنا ذا الحسن من يوسف
وكسينا افتخار حسن جي الغرا جي فرجم بدروا في السعد كم فرح قاح من قشرك
فاق ملاح الملاح كلما اعمل علي رضاه يفسر بجفاه الصلاح ومن البيض قد رخرج قافو رد حظي جعار
ولحاني وخد في وجهي خلقوا بالصفار وقع الطل خط الابيض في اخضرار الطرك
قم يا ساقي علي بساط زهري تحت ظل العروس هات يا شمس راح شمول قد رقف بكر
عذرا عروس لها الطف النسيم وصفوا الما وابتهاج الثمار قد جلوها في كاس زجاج
النسي باحمرار خمر فيه سر لو جعل في شياف رد الاعمي بصير اقطع القطف اسود
بلون الليل شفق احمر يصبح يا ترى ذا السر في كرموا او تقول في العصر وذاك ...... النور كما
الي عليه ذاك من ايش اسنا ر وذاك الماس الي كالبسبين من كماه جلنا ب
احمد الشرع بين الاسلام والهدي من الضلال بين الشرع احمد والحرام والحلال
بنع من بين اصابعه تختيق بنع الما الزلال ولو ان النبات جميع اقلام والمدادا البحار
والخلايق تكتب مديحه التاه كل عاقل وحار خلف استاذي في الفن ما يطاف
ذاق عداه المنون جا يقيسني بالشكل غير ناقص عقل زايد جنون سبلخ مصدر اديب
لبيب عاقل في جميع الفنون باتضاعوا مع الصغار مرتفع فوق روس الكبار واهل

ما باهوا

ط البحر

تكمل بيح صح

واهل الادب تجري ولا تلحق للغباري غباره ، **وقال ناصر الدين السقطي**

كثر وضي طالبوا يسعد ، يا خليع تمر في دجا الاسحار ، تلتقي در الغدير ، موج فوق خصوص
غرايب النوار ، كثر وضي كانه برج ، تنير للطالبين ، وابين الورق بالضيا بين موج
ولجين المياه ينكسر ، يا خليع هيا تعا تفرج ، في رياض زهرها عنبر ، تلتقي الزهر عرايس
احسن في عصر ومع النثار ، ترتفع في نعيم وفي اغصان ، وفي مياه جاري وفي الطيار ، انظر الياسمين
حال نظمه تضربت لاجل النزه صلبان ، والشحارير جالاسين اسود ، تقلبات كا [illegible] رهبان
وكذا الكتان بلون اصفر بعمايم زرق الي الناس بان ، وانجلت بين القسوس ، [illegible] في
الحان ، وعلينا قد ابها الخمار ، والمطيع الزاهد يحلى يخص ولا سوح عليه زنار ، الفراق
نار والوصال جنه ، والخلايق بحصصهم تعشق ، ذا حبيب راضي وذا غضبان ، وذا محق
عليه يحنق ، وطبيب [illegible] يتوقد ، ونغم الملاح يتعشق ، والمليح عندي والا ضمان
وسط روضه زهرها معطار ، فكم رشف [illegible] عسى اروي وعز القلب ينطفي النار ، **غيره غباري**
جار حبيبي فقلت ذا الجاح ، جا بجواد يزيد لو عدل ، كنت [illegible] فيه
مستور ويكون الرشيد ، اقلع القلب في هوى العشاق ، والدموع في الخدار وبحار الهوى كله
اذا هاجت ، ما لها من قرار ، كنت احسب قلبي معي ريس ، غرقوا ذا البحار ، صحت
لما وجلت يا محبوب ، عشق بحر مركب خشب فيه الغرق ، فقال افرح من غرق مات شهيد ،
انا اليوم في العوق ، اتفرج على شط الغدير ، واذا انا بشخص مر ، يشبه صياد صغير ،
نظرت مقلتي الى منظر ، ما للحسن نظير ، قلت يا عزا ان غرك الصياد ، يا [illegible] المصيد بوقعك
في فخاخ ، شباك عشقو وكذا الي يصيد ، من يحي جرنه حبيب قلبي ، نوام صدقت تواضع ،
قلت يا قاسي ارحم لمن دمعي سال ، وحالوا وقف دار ، قال لي ما الاسم بالانجيل
قلت اسمه خلف ، تشرك لي اتركك لمن تقول ذا الكلام والمستفيد في الحقيقه من لم يكن
داره ما يلين الحديد ، لك عوارض في الخد مرقوم ، ليس لها من مثال ، وبدرك حاف
وباب وصلك كان وكان يا غزال ، وانت دوح بين موشح القامه ، يا عزيز
الدلال ، ولك الفاظ صارت مواليا بالحركه والنشيد ، وبشعر موشح القامه وانت بيت
القصيد ، **غيره لصفي الحلي** ، انت يا قبلة الكرام ، زينة الملك والبنين ،
الله يعطك فوق ذي المقام ، ويعينك على السنين ، انت شامه الانام [illegible]
تحرس [illegible] وبوليك بالدوام ، كي نعيش في فضايلك ، وما نطوي ذكرها تمام
بما ينتشر فضايلك ، ونظنيك لكل عام ، والخلايق تقول آمين ، مد صحباك في
امان كل وقت وحين ، **غيره**

قال عبد الرحيم نقط ، **قاف ولام وميم** ، تحفه صاحب الفتان ، **نون وعين وميم**
قال السعدي راسوا **عين ولام وميم** ، ذا الجاقد هوى قلبي ، **صاد وياو وبا**
مليح ما رايت مثلو ، **ظا وبا وبا** ، ما احلاه عندما يلبس ، **قاف وياو وبا**
زيح في النعيم لكن لقتلي ، **واو وسين وميم** ، دقت من صدود حبيبي ، **عين وصاد وصاد**
لما رايتا صابري ، **نون وقاف وصاد** ، والنوم من جفون عيني ، **خا ولام وصاد**

واصبح وجود فكري

بالزجل

204

واصبح وجود فكري **عين ودال وميم** ، قلت يوم لمن كان لي **سين ونون ودال**
اعدل في الذي صبره **نون وفا ودال** ، ولا تهجر العشاق **بيا وعين ودال**
ما افلح في البرايا من **ظا ولام وميم** ، والله اعلم **الفن الخامس في المواليا**
وله وزن واحد واربع قوافي في ذلك لفظ واحد وله اربعة معان **صفي الدين الحلي**

والاسماء

يا طاعن الخيل والابطال قد غارت ، ومخضب الرمح والامواه قد غارت
هواطل السحب من كفيك قد غارت ، والشهب مذ شاهدت طلعتك ما غارت ، **وله فيه ايضا**
سل مقلتيك الكحل عن سلاسلها ، وسل مراشفك عن مرشف سلاسلها
وعارضيك التي مدت سلاسلها ، كم من اسود ضواري في سلاسلها ، **غيره**

التي

تداعدونا الفضا بانا نخلو ، في ظل اشجار حافف بالثمر نخلو
والظل من فوقنا قد ظلنا نخلو ، ومن كلام الاعادي قط ما نخلو ، **وقال مثله**
اقسم بحق مشتها وجامعها ، ومن امرنا بسجدها وجامعها
لو حل مع سنيني عابد وجامعها ، كان افتتن في محاسنها وجامعها ، **غيره اثنين واثنين**
قم واسقني ما تبقى من ابار يقوا ، اما ترى الصبح قد لاحت اباريقوا
مع شادن كلما دارت سقاريقوا ، سقي المدام وان عزت سقاريقوا ، **وقال كاتبه**
يا من حكت ورد وجناته لزهر الفل ، عن عشرة الغير يا بدر المحبه افل
ولن طباعك وكن اكسير صافي الفل ، ولا تكن مثل ذي الباس الشديد الفل ، **غيره حربي**
لك يا امام الوغى في كل موقع حرب ، سماع خير المسامع ضرب ينفي الكرب
هذا ولك كلما دارت رحاه للحرب ، سيف صقيل وكف لا يمل الضرب ، **غيره مدح**
اغنت وافنت كفوفك في الندى والحرب ، في البعد والقرب في شرق لها والغرب
ونفض جودك وسفك بالعطا والضرب ، ذا الكرب افرج وذا ارمي في القلوب الكرب ، **غيره**
يا ليت ذا العيد اول يوم في عصرك ، وليت ذا اليوم مع ذا النصر في شهرك
ورطب ذا الشهر مع ذا العام طوع امرك ، والكل بالكل اول مبتدا عمرك ، **غيره معاتبه لبعض الولاه**

ولبت

عني تسليت واسياف الجفا سليت ، ومذ تسليت عن طرق الوفا وليت
لما تمليت بالاعمال لي مليت ، اذا تخليت تعرف قدر من خليت ، **غيره**
يا قلب ان غدروا اغدر وان خانوا ، تخون وان هم قسوا اقسا وان لا نوا
فلين وان قربوا فاقرب وان بانوا ، لين وكن انت معهم كيفما كانوا ، **غيره نحو ملي**
قطع فقا ابن مالك وابن اخو عمك ، والكلب يصفع ابو بنتك وابن امك
وان تكلمت تصفع تا يسيل دمك ، وان سكت فاير الكلب في فمك ، **غيره**
يا قلب ماقلت لك عن طرقهم قصر ، دوكا يميلوا الغيرك واستعا تبصر ، **وقال اخر**
يا زارع الملح في الما والنبي تخسر ، يدوب ملحك وعينك شاخصه تبصر
يا قلب ان خانك المحبوب لا تدبر ، عنو وقصتك بالسلوان لا تخبر ، **وقال اخر**
واستعمل الصبر دايم بالعدا تظفر ، فان والله ما خاب الذي يصبر
ان كنت عاقل وريك بالرقا برك ، ادفع اذاك وهات خيرك ودع شرك ، وان رايت حسود الحسد ضرك

ناديني بالله انسان ما [illegible]

مواليا

ان ردت تسلم طوال الدهر ماتبرح لاتيأست ولا تقنط ولا تمرح
واستعمل الصبر لاتحزن ولا تفرح وان ضاق صدرك ضحى افر الم نشرح
اوعدتني منك يوم الحشر ترويني من الظما وجنان الخلد تروي بي
من طين سويتني واحسنت تكويني نحرمتك لاتخلي النار تكويني

الفن السادس في كان وكان ولم وزن واحد وقافيه واحده ولكن السطر الاول من البيت اطول من السطر الثاني منه فمنه وعظيات وهي هذه

يا قاسي القلب مالك تسمع وماعندك خبر ومن حرارة وعظي قد لانت الاحجار
افنيت مالك وحالك في كل مالا ينفعك ليتك علي ذي الحاله تقلع عن الاصرار
تحضر ولكن قلبك غايب وذهنك شغول فكيف يامتخلف تحسب من الحضار
تحصي دقايق فعلك وغمر لحظك بعلمه وكيف يعزب عنه غوامض الاسرار
بدلت قولي ونصحي لمن تدبروا واستمع مافي النصيحه فضيحه كلا ولا انكار

ومنه ايضا صرح بذكر المحبه مافي التمعمع فايده وقل نعم انا عاشق صادق بلا تمويه
ودع حديث العواذل لبس الخبر مثل النظر انا عاشق حبيبا كل المعالي فيه
من اين للبدر حسنا يحكيه او شمس الضحى حاشا لذاك المنظر من مشبه يحكيه
ان غبت فهو انيسي وان حضر فنادمي وان شربت مدامي فالكاس هو ساقيه
فمنه روحي وراحي اذا سكرت وراحتي وفيه عزي وذلي فيه الحتف افديه
قالوا المحب بالتجالد في الحب تصبر واعتبر وذا الذي قد عشقته قد حار وصفي فيه

وله ايضا تمرت طرفي بدمي ولمت النصب لي نرك مثل طير الحجل يفرح الصياد
طير الذي كان بلاني لو ردت مثل ماطلب وهو علي معتمد وانا عليه معتمد
قد كان شرطي وشرطه لبرح غيري ماعرف كما نتاني المعجم حبيبا علي ميعاد
من قبل ما انتصر دعاوي بدخل مصوري ويرسل في مطاره وخاف لاانصياد

وله ايضا ما دقت بعمري بمرحه امر من طعم المهوى الله يعلم قلبي علي الذي يهواه
الناس تعلم مني حال الجلاد والهوى وما اطيق التجلد علي اليم جفاه
لي حب مثل الغصن لو لون بطعم وراحه ما كنت معاني جنبي وما اقل وقاه
انا عرفت واحظي الى من الحب لو بسي لو كنت اعشق ظلي ماكنت قط اراه

ومن العراقيات
في سائر الاوقات يا سادة هجروني وهم نزول بخاطري لا وحشتي لسر منكم
والعين في الظلمات او حشتموا العين مني واسكنتم في خاطري فالقلب في النور منكم
من بعدكم هيهات قد انتهي الهجر مني وما بقي في رمق هيهات اني احيا
وانا من الاموات لم يبق غير خيالي يلوح كالشبح لحي اعد بين الاحيا
من هذه الشعبات وعدتموني وصرتم والقلب شع بحبكم ابي كان او كان حبي
وتكثر العبرات ما مر مار بت صبري يقول لي مرحبا هونا تشيق المرابع
من بعدكم حسرات لو لم اسل روحي وارض نفسي بالمنا لكان قلبي تقطع
وقفت لما رحلتم حيران بين ضعوتكم احفض جناح المولع والدمع الا صوات

طول الليالي سهر

واصعد الزفرات

طول ليالي سهري لكني اريد الكيمه اقطر الدمع مني وارفع الاصوات
ما اطول ليالي جفاكم ساعاتها مثل السنه وما اقصر ايام وصلي كانها ساعات
مالي اري حسناتي بالسيات تبدلت وسيات الاعادي تبدلت حسنات
خالفتموني وعمري مازلت اتبع امركم كذا العبيد تنا بع اوامر السادات
فاصبر واسكت عنكم ويفعل الله مايشا فالدهر من عاداته يقلب الحالات

الفن السابع في القوما قيل اول من اخترعها ابن نقطه برسم الخليفه الناصر رحمة الله عليه والصحيح انها مخترعه قبله وكان الناصر يطرب لها وكان لابن نقطه ولد صغير ماهر في نظم القوما فلما توفي ابوه اراد ان يعرف الخليفه بموت والده ليجريه علي معروضه فتعذر ذلك عليه فصبر الي دخول شهر رمضان ثم اخذ اتباع والده من المسحرين ووقف تحت الطياره في اول ليلة من الشهر وغنا القوما بصوت خفيف رقيق فاصغي الخليفه وطرب فلما وصل الي القوما كان اول ما قاله يا سيد السادات لك بالكرم عادات انا بني ابن نقطه تعيش ابويا مات فاعجب الخليفه منه هذا الاختصار وخلع عليه وفرض له اضعاف ماكان لابيه

ومنها اصفي لابن الحلي
من كان يهوي البدور ووصل بيض الخدور بالبيض والصفر يسخي وقد يحلس في الصدور
من حب بيض الخدور ورام لزوم الصدور يسمح والافيبقي من بينهم مهدور
يرعي الكواكب لعله يري جمال البدور بين الكلل والخدور وجوه مثل البدور
اشراقها في المفاخر وعزها في الصدور قد كنت فوق الصدور وانا عليهم ادور
واصلتم الصدر وانا من بينهم مهدور نوايب المقدور مثل الكواكب تدور

وقال اخر
من بعض طيب الخواطر نقضي بضيق الصدور
حال الهوي مخبور يريد جلد اصبور يصون سرا والا يبقي من اهل القبور
من كان مهواه مستور يحظي برفع الستور ومن هتك سر حبه يتحي من الرسور
ابدل لبيض النحور اموال مثل البحور ان ردت تظفر وتملك ولذاتهم والحور
قم وابدل المدخور وفي العطا باجور تريد هذي المحبه قلوب مثل الصخور
كم حول تلك الخدور من عاشق مهدور مثل اللواليب يجري دموعها وتدور
من يركب المحذور هو في الهوي معذور واجعل تراب اعتابهم لاجفاني عينك نور
كم عاشق موغور في بيض الثغور يغار قلبي ولكن مدامعي ما تغور
كم بينهم مغفور كالظبي انس تفور يا اهل بدر فديتو مهما فعل مغفور

ومن ذلك ما نظمه بعضهم لسحور بعض الخلفا في شهر رمضان فقال
لازال سعدك جديد دايم وجدك سعيد ولا برحت مهنا في كل يوم وعيد
في الدهر انت الفريد وفي صفاتك وحيد فالخلق شعر منقح وانت بيت القصيد
يامن جنانه شديد ولطف رايه سديد ومن يلاقي الشدايد يغلب مثل الحديد
لا زلت في التاييد في الصوم والتعييد ولابرحت مهنا بكل عام جديد
نحنا الذكر ننشد بقولنا والنشيد ونعت وصاف مجدك من فوق خيل البريد

ظلك علينا مديد ... مافوق ظلك مزيد ... وقد غمرت بفضلك ... قريبنا والبعيد ...
لازلت في كل عيد ... تحظى بجد سعيد ... عمرك طويل وقدرك ... وافر وظلك مديد ...
لازال قدرك مجيد ... وظل جودك مديد ... ولا برحت موقا ... كما بوقي الوليد ...
ولا زال بوك يزيد ... علي اقل العبيد ... ولا برح جود كفك ... منا كحبل الوريد ...
ولا زال ظلك شديد ... دايم وباسك شديد ... ولاعدمنا نوالك ... صوما وفطرا وعيد ...
وعما قيل في الحمق ... انما عبوري الحمام لجسمي حتى ينظف ... الالدمع جاري على الماولا يوقف ...
وديك المجاري تجري ... ودمعي يسابقها ... تقول الايام في الحمام ... لذ الاحباب فارقها ...
وقيل ايضا منه ... انا الكرمي اعشقوه ... علي تقيم انفسوا ... فاسلاه واترك هواه ... وسد الطريق خلفوا ...
وان زاد علينا عشقو ... وزادني الهوي والذل ... تركتو لوانو يجي ... اهل القبور الكل ...
وقد انتهى الكلام فيما اشترطناه من السبع فنون وذكرت منها ما تبتهج به النفوس وتقر
به العيون واختصرت ذلك الى الغاية فنحمد الله في الحسن نهايته واساله بمنه وكرمه التوفيق والهداية

الباب الثالث والسبعون في ذكر النسا وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن

وما يحمد وما يذم من عشرتهن وفيه فصول **الفصل الاول** في النكاح وفضله والترغيب
فيه **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه وجا **وقال**
صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنسا خيرا فانهن عوان عندكم اي اسيرات **وقال**
صلى الله عليه وسلم عليكم بالولود الودود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامه **وقال** صلى الله عليه وسلم
سودا ولود خير من حسنا عقيم **وقال** صلى الله عليه وسلم اعظم النسا بركة احسنهن
وارخصهن مهورا وينبغي اذا اراد الانسان ان يتزوج ان يرغب في الدين وان يختار
الشرف والحسب والنسب **كما حكي** ان نوح بن مريم قاضي مرو اراد ان يزوج ابنته ولكن
بعد المشوره فاستشار جارا له مجوسيا فقال له سبحان الله الناس يستفتونك وانت تستفتيني
فقال له لابد ان تشير علي فقال ان رئيسنا كسري كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان
يختار الحسب والنسب ورئيسكم محمد صلى الله عليه وسلم كان يختار الدين فانظر بايهم
تقتدي **وقال** رجل للحسن ان لي ابنة فمن تري ان ازوجها قال زوجها من يتقي الله
فان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها **وقيل** لرجل من الحكما فلان يخطب فلانه فقال
امو سر من عقل ودين قال نعم قال فزوجوه **ويستحب** ان يختار البكر لقوله عليه السلام عليكم
بالابكار فانهن اعذب افواها واشفق ارحاما **وقالوا** في البكر اشهي المطي ما لم يركب
واحب اللالي ما لم يثقب وانشد في ذلك تميم بن خزيمه التميمي **شعرا فقال**
قالوا نكحت صغيرة فاجبتهم ... اشهي المطي الي ما لا يركب ...
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة ... ثقبت وحبة لؤلؤ لم تثقب ...
فاجابته امراة ... ان المطية لا يلذ ركوبها ...
حتي تذلل بالزمام وتركب ... والحب ليس بنافع اربابه ...
حتي يلفق بالنكاح ويثقب ...
وقال خالد بن صفوان ... عليك اذا ما كنت في الناس ناكحا ... ذوات الثنايا الغر والاعين النجل ...
وسال رجل داود عليه السلام في التزويج فقال له سل سليمان واخبرني بجوابه فصادفه

ابن سبع سنين يلعب مع الصبيان وراكب على قصبه فساله فقال له عليك بالذهب الاحمر والفضه
البيضا واحذر الفرس لا يضربك فلم يفهم الرجل ذلك فعاد الى داود عليه السلام واخبره
بما قال له سليمان فقال داود الذهب الاحمر البكر والفضه البيضا الثيب الشابه ومن وراهما العجوز
الجموح **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم تخيروا لنطفكم **وقال** ايضا انظر في اي شي تضع
ولدك فان العرق دساس **وقال** صلى الله عليه وسلم اياكم وخضرا الدمن قالوا وما خضرا الدمن
يا رسول الله فقال المراه الحسنا من منبت السو **وانشدوا** اذا زوجت فكن حاذقا ... وسل عن الغصن وعن منبته ... فاول ذلك تعبت المناكح
وانشد بعضهم واول خبث الماخبث ترابه ... واول خبث القوم خبث الاصل **وعن** علي كرم الله وجهه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسترضعوا الحمقا ولا العمشا فان اللبن يعدي
وقيل ان جعفر بن سليمان بن علي عاب يوما على اولاده لانهم ليسوا كما يجب فقال له ولده احمد
انك عمدت الى فاسقات مكه والمدينه والحجاز فاوعيت فيهن نطفا ثم تريد ان ينتجوا وانما
نحن لصاحبات الحجاز هل فعلت ام ولدك ما فعل ابوك بك حين اختار عقيلة قومها **وانشد**
حظيته من ذوات الفرع خطبتها ... جلوتها لاولي الابصار مختصرا ... حسيبة ذات دين زانه شرف ...
بكر ولود خلت في حسنها القمرا ... غريبة لم تكن من اهل خاطبها ... هذي الصفات التي تعلو لمن ذكرا ...
فيها احاديث جاءت وهي فاينه ... احاط علما بها فحل العلوم قرا ... **وقال اخر**
فاياك اياك العجوز ووطئها ... فما هو الامثل سم الاراقم ... **واعلم** ان العيش كل مقصور
على الحليلة الصالحه والبلا كل مقصور على القرينة السوء التي لا تسكن النفس الى عشرتها ولا تقر
العيون الى رويتها **وفي** حكمة سليمان عليه السلام المراة العاقلة تبني بيت زوجها والسفيهه تهدمه
وروي انه لما حضر ابو طالب نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم على خديجه بنت خويلد
رضي الله عنها ومعه بنو هاشم ورؤسا مضر قال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع
اسماعيل وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما
امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله اخي ممن لا يوزن به فتى من
قريش الا رجح عليه برا وفضلا وكرما ومجدا ونبلا فان كان في المال قل فان المال ظل
زايل وورق حايل وقد خطب خديجه بنت خويلد وبذل من الصداق ما عاجله واجله
من مالي وهو والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل **ولما** خطب عمر بن حجر الكندي الى
عوف بن محكم الشيباني ابنته ام اياس واجابه الى ذلك اقبلت امها عليها ليلة دخوله بها
توصيها فكان مما اوصتها به ان قالت لها اي بنيه انك فارقتي عشك الذي درجتي منه ومنشاك الذي
خرجتي منه فاحفظي لزوجك عني عشر خصال يكن لك ذخرا **الاولى والثانيه** الرضي بالقناعه
وحسن السمع والطاعه **الثالثه والرابعه** التفقد لمواضع عينيه وانفه فلا تقع عينيه منك
على قبيح ولا يشم انفه منك الا اطيب ريحا **الخامسه والسادسه** التفقد لوقت منامه
وطعامه فان شدة الجوع تلهبه وتنغيص العيش مغضبه **السابعه والثامنه** الاحتراز
بماله والارعا لحشمه وعياله **التاسعه والعاشره** لا تعصين له امرا ولا تفشين له سرا فانك
ان خالفتي امره اوجرتي صدره وان افشيتي سره لم تامني غدره ثم اياك والفرح بين
يديه ان كان مهموما والكآبه بين يديه ان كان فرحانا فقبلت وصية امها فانجبت وولدت

وولدت له الحارث بن عمرو جد امرئ القيس الشاعر وعن الهيثم بن عدي الطائي عن
الشعبي قال لقيني شريح فقال لي يا شعبي عليك بنساء بني تميم فاني رايت لهن عقولا لم
يكن لغيرهن مثلها قلت وما رايت من عقولهن قال اقبلت ذات يوم من جنازة وقت
الظهيرة فمررت بدورهم فاذا انا بعجوز على باب دار والى جانبها جارية احسن ما يكون
من الجوار فعدلت واستسقيت وما بي عطش فقالت اي الشراب احب اليك فقلت
ما تيسر فقالت ويحك يا جارية ائتيه بلبن فاني اظن ان الرجل غريب فقلت للعجوز من هذه
الجارية فقالت هي زينب بنت جرير احدى نساء بني حنظلة قلت هي فارغة ام مشغولة
قالت بل فارغة قلت تزوجينها قالت ان كنت كفوا فنعم فتركتها ومضيت الى منزلي لاقيل
فلم اقبل القيلولة وامتنعت من ذلك فلما صليت الظهر اخذت من اعز الاشراف الذين هم
من اخواني مثل علقمة والاسود والمسيب ومضيت اريد عمها فاستقبلنا وقال ما شانك ابا امية (يا شريح ظ)
قلت زينب بنت اخيك تزوجنيها فقال ما لها عنك رغبة فزوجنيها فلما صارت في حبالي
ندمت وقلت اي شيء اصنع في نساء بني تميم وتذكرت غلظ قلوبهن فقلت في نفسي
اطلقها ثم قلت لا ولكن ادخل بها فان رايت ما احب والا كان ذلك فلو شهدتني يا شعبي
وقد اقبلن نساؤها يهدينها حتى دخلت علي فقلت لها ان من السنة اذا دخلت المراة
على زوجها ان يقوم فيصلي ركعتين فيسال الله من خيرها ويتعوذ بالله من شرها وصليت
ثم سلمت فاذا هي تصلي بصلاتي فلما قضيت صلاتي اتتني جواريها فاخذن ثيابي والبسنني
ملحفة قد صبغت بالزعفران فلما خلا البيت دنوت منها فمددت يدي الى ناحيتها فقالت على رسلك
يا ابا امية ثم قالت الحمد لله احمده واستعينه واصلي على محمد وعلى آله اما بعد فاني امراة غريبة لا علم (يا شريح ظ)
لي باخلاقك فبين لي ما تحب فآتيه وما تكره فاجتنبه فانه قد كان لك منكح في قومك ولي في
قومي مثل ذلك ولكن اذا قضى الله امرا كان مفعولا وقد ملكت فاصنع ما امرك الله به اما
امساك بمعروف او تسريح باحسان اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولك ولجميع المسلمين
قال فاحوجتني والله يا شعبي الى الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله احمده واستعينه واصلي
على محمد وآله اما بعد فانك قد قلت كلاما ان ثبت عليه يكن ذلك حظك وان تدعيه يكون عليك حجة
احب كذا واكره كذا وما رايت من حسنة فانشريها وما رايت من سيئة فاستريها فقالت
كيف محبتك لزيارة الاهل قلت ما احب ان يملني اصهاري قالت فمن تحب من جيرانك
يدخل دارك آذن له ومن تكرههم امنعهم قلت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء
قال فبت معها يا شعبي بانعم ليلة كانت ومكثت حولا كاملا لا ارى الا ما احب فلما كان راس
الحول جئت من مجلس القضاء فاذا انا بعجوز في الدار تامر وتنهى قلت من هذه قالوا فلانة
ختنتك قلت مرحبا واهلا فلما جلست اقبلت العجوز فقالت السلام عليك يا ابا امية فقلت وعليك (يا شريح ظ)
السلام واهلا بك ومرحبا قالت كيف رايت زوجتك قلت خير زوجة فقالت يا ابا امية لا يرى اسوا
منها حالا في حالتين اذا ولدت غلاما او حظيت عند زوجها فان رابك مريب فعليك بالسوط
فوالله ما حازت الرجال في بيوتهم اشر من الورهاء المدللة فقلت والله لقد ادبت فاحسنت الادب وربيت
فاحسنت الرياضة قالت كيف تحب ان يزورك اصهارك قلت ما شاؤوا فكانت تاتيني في

راس كل حول

راس كل حول فتوصيني بتلك الوصية فمكثت معي يا شعبي عشرين حولا لم اعب عليها شيئا وكان لي جار من كندة
يفزع امراته ويضربها فقلت في ذلك :. رايت رجالا يضربون نساءهم :. فشلت يميني يوم اضرب زينبا :.
أأضربها من غير ذنب اتت به :. فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا :. فزينب شمس والنساء كواكب
اذا طلعت لم يبد منهن كوكب :. وخطب الحجاج بن يوسف الثقفي الى عبد الله بن كلثوم على جعفر (جعفر ظ)
الفي الف درهم في السر وخمسمائة في العلانية فاجابه الى ذلك وحملها الى العراق فاقامت عنده ثمانية اشهر
فلما خرج عبد الله بن جعفر الى عبد الملك ابن مروان وافدا نزل بدمشق فاتاه الوليد بن عبد الملك على
بغلة ومعه الناس فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له الوليد بن عبد الملك انت لا مرحبا ولا اهلا
قال مهلا يا ابن اخي فلست اهلا لهذه المقالة منك قال بلى والله وانت شر منها قال وفيما ذلك قال انك
عمدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة نساء بني عبد مناف ففرشتها عبد بني ثقيف يتفخذها قال وفي
هذا عتب علي يا ابن اخي قال نعم قال والله ان احق الناس ان لا يلوموني في هذا الا انت وابوك
لانه كان من قبلكم من الولاة يصلون رحمي ويعرفون حقي وانت واياك منعتماني رفدكما حتى ركبني
من الدين ما والله لو ان عبدا حبشيا مجدعا اعطاني بها ما اعطاني عبد ثقيف لزوجتها منه وانما
فديت بها رقبتي فما راجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى دخل على عبد الملك
فقال ما لك يا ابا العباس قال انك سلطت عبد ثقيف وملكته حتى يتفخذ نساء بني عبد
مناف فادركت عبد الملك غيرة فكتب الى الحجاج يعزم عليه ان لا يضع كتابه من يده حتى
يطلقها ففعل ذلك قال ولم يقطع عنها الحجاج رزقا ولا كرامة تجري بها عليها الى ان خرجت
من الدنيا وما زال يواصل عبد الله بن جعفر حتى مات وما كان ياتي عليه حول الا عنده
عير مقبلة من عند الحجاج وعليها اموال وكسوة وتحف وذكر ان المغيرة بن شعبة
لما ولي الكوفة سار الى دير هند بنت النعمان وهي فيه عمياء مترهبة فاستاذن عليها
فقالت من انت قال المغيرة ابن شعبة الثقفي قالت ما حاجتك قال جئت خاطبا
قالت انك لم تكن جئتني لجمال ولا لكمال ولكن اردت ان تتجمل وتتشرف في محافل
العرب فتقول تزوجت بنت النعمان بن المنذر والا فاي خير في اجتماع اعمى واعور
وكان عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما تزوج عاتكة بنت عمرو ابن نفيل وكانت
من اجمل نساء قريش وكان عبد الرحمن من احسن الناس وجها وابرهم بوالديه فلما
دخل بها غلبته على عقله واحبها حبا شديدا فثقل ذلك على ابيه فمر به ابو بكر
يوم جمعة وهو في غرفة له فقال يا بني اني ارى هذه المراة قد اذهلت رايك
وغلبت على عقلك فطلقها فقال لست اقدر على ذلك فقال اقسمت عليك الا طلقتها
فلم يقدر على خلاف ابيه فطلقها فجزع عليها جزعا عظيما وامتنع من الطعام
والشراب فقيل لابي بكر اهلكت عبد الرحمن فمر به ابو بكر يوما وعبد الرحمن لا يراه
وهو مضطجع في الشمس وهو يقول شعر :. اعاتك ما انساك ما ذر شارق :. وما ناح قمري الحمام المطوق :.
فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها :. ولا مثلها في غير شيء يطلق :. لها خلق عف ودين ومحتد :.
وخلق سوي في الحياة ومصدق :. قال فسمعه ابوه فرق له وقال راجعها يا بني ففعل

فلم تزل عنده حتى قتل يوم الطايف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابه سهم فقتله
فجزعت عليه جزعا شديدا وقالت ترثيه فاليت لا تنفك نفسي حزينة * عليك ولا ينفك جلدي اغبرا *
فتالله عمري لم ار مثله فتى * اكر واحمى في الهياج واصبرا * اذا اشرعت فيه الاسنة خاضها *
الى الموت حتى يترك الموت احمرا * ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته
ودعى الناس الى وليمته فاتوه فلما فرغ من الطعام وخرج الناس قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
يا امير المومنين ائذن لي في الكلام لعاتكة فقالت ان ابا الحسن فيه دعابة ومزاح فاذن له يا امير
المومنين فاذن له فرفع جانب الخدر فنظر اليها فاذا ما بدا من جسدها مضمخ بالخلوق فقال لها
يا عاتكة الست القايلة * فاليت لا تنفك نفسي حزينة * عليك ولا ينفك جلدي اغبرا * قيل ان عمر قتل عنها
فجزعت عليه جزعا شديدا فتزوجها بعده الزبير بن العوام وكان رجلا غيورا وكانت تخرج
الى المسجد كعادتها مع ازواجها فشق ذلك عليه وكان يكره ان ينهاها عن الخروج الى الصلاة لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فعرض لها بالليل في ظهر المسجد وهي
لا تعرفه فضرب بيده عجيزتها ثم انصرف فقعدت بعد ذلك عن الخروج الى المسجد فكان
يقول لها بعد ذلك يا عاتكة الا تخرجين الى المسجد قالت كنا نخرج والناس ناس وما بهم باس ثم قتل
عنها الزبير قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو نايم وتزوجها بعده محمد ابن ابي بكر فقتل عنها
بمصر فقالت لا اتزوج بعده احدا قط حتى لو اني تزوجت جميع اهل الارض لقتلوا عن اخرهم وحكي
عن الحارث بن عوف ابن ابي حارثة انه قال لخارجة بن سنان اتراني اخطب بنت احد فيردني
ابوها قال نعم قال ومن هو قال اوس بن حارثة بن لام الطائي فقال اركب بنا اليه فركبا حتى اتيا
اوسا في بلاده فوجداه في فناء منزله فلما راى الحارث قال مرحبا بك يا حارث ما جاء بك قال
جيت خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه فدخل اوس الى امراته مغضبا فقالت له من
الرجل الذي سلم عليك فلم تطل معه ولم تكلمه فقال ذاك سيد العرب الحارث بن عوف قالت
فما لك لا تستنزله بالنزول والضيافة فقال انه استحمقني قالت وكيف ذلك قال انه جاءني
خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فمن تزوجهن بعد هذا قال فكيف وقد
كان منه ما كان مني فقالت تداركه قال بماذا قالت بان تلحقه وترده وتقول له لقيتني
وانا مغضب لامر فلك المعذرة فيما فرط مني فارجع فلك عندي كلما احببت قال فركب وتبعنا
قال خارجة بن سنان فوالله انا لنسير اذ حانت مني التفاتة فرايته فقلت للحارث وهو ما يكلمني هذا
اوس في اثرنا قال فما نصنع به فلما راءنا لا نقف نادى يا حارث ارجع الينا فوقفنا له
وكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا قال خارجة فبلغني ان اوسا لما نزل منزله قال لزوجته
ادعي لنا فلانة ابنتي الكبرى فدعتها فاتته فقال لها اي بنية هذا الحارث بن عوف سيد
من سادات العرب قد جاءني خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل
قال ولم قالت لاني امراة في خلقي بداء وفي لساني حدة ولست بابنة عمه الحارث ولا هو من
جاري في البلد فيستحيي مني ولا امن ان يرى مني ما يكره فيطلقني قال قومي بارك
الله فيك ثم دعى بابنته الاخرى فاجابته بمثل جوابها فقال لها قومي بارك الله فيك ثم
دعى بهنيسة وكانت اصغرهن سنا فقال لها مثل ما قال لاختيها فقالت انت وذاك

فقال لها

وزعوا

حتى اهنيها وادعو لها بالبركة فقال نعم فذكر عمر ذلك لعاتكة صح

الارم

لخارجة

قال صح

فيكون ذلك علي

وذاك فقال لها اني عرضت ذلك على اختيك فابتاه ولم اذكر لها مقالتهما فقالت
لكني والله الجميلة وجها الرفيعة خلقا الحسنة رايا فان طلقني فلا اخلف الله
عليه فقال لها بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال يا حارث قد زوجتك بابنتي
بهيسة فقال قد قبلت فامر امها فتهيئها له وتصلح شانها ثم امر ببيت فضرب
لها وانزلها اياه ثم بعثها اليه فلما دخلت عليه لبث هنيهة ثم خرج الي فقلت
له فرغت من شانك قال لا والله قلت كيف ذلك قال لما مددت يدي اليها
قالت مه اعند ابي واخوتي هذا والله لا يكون ثم امرنا بالرحيل فارتحلنا
بها معنا وسرنا ما شاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت ثم عدل بها عن الطريق
فما لبثنا ان لحقنا فقلت افرغت قال لا والله قلت ولم ذلك قال قالت لي
تفعل بي كما تفعل بالامة السبية الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم
وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لمثلي والله اني لارى همة وعقلا وارجو ان تكون
المراة ان شاء الله تعالى فرحلنا الى ان جينا الى بلادنا فاحضر الابل والغنم
ونحر واولم ثم دخل عليها وخرج فقلت افرغت فقال لا والله فقلت ولم
ذلك قال دخلت عليها اريدها وقلت لها قد احضرت من المال ما ترين قالت
والله لقد ذكرت من الشرف ما ليس فيك قلت ولم ذلك قالت اتتفرغ لنكاح
النساء والعرب يقتل بعضها بعضا وذلك في ايام حرب عبس وذبيان قلت
فماذا تقولين قالت اخرج الى القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الى اهلك فلن يفوتك ما تريد
فقلت والله اني لارى عقلا ورايا سديدا قال فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا
بينهم بالصلح على ان يحسبوا القتلى ثم توخذ الدية فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة
الاف بعير فانصرفنا باجمل ذكر ثم دخل عليها الان نعم فاقامت معه
في اطيب عيش وطيبة وولدت له بنين وبنات وكان من امرها
ما كان * وحكى الفضل بن محمد الضبي قال حدثنا بعض اصحابنا
من بني سعد مررت بجارية لعامر بن عبد الله بن خالد بن اسد ذات ظرف
وجمال وكان شجاعا فارسا بطلا قال فطوبى لمن كانت له امراة مثلك
ثم اتبعها رسولا يسالها الها زوج ويذكره وكان جميلا فقالت للرسول ما حرفته
فابلغه الرسول ذلك قال ارجع وقل لها عني وسالتني ما حرفتي قلت حرفتي *
مقارعة الابطال في كل شارق * اذا عرضت خيل لخيل رايتني * امام عجل الليل احمي حقائقي *
اصبر نفسي حيث لا تم صابر * على الصفاح البيض الرقاق البوارق * قال فلعمها
الرسول فقال لها ما قال فقالت ارجع اليه وقل له انت اسد طلبت لنفسك فلست من
نسابك * وانشدت * الا انما ابغي جوادا بماله * منيرا محياه كثير الصدايق *
فتى همه مذ كان جود خويده * يعانقها بالليل فوق النمارق * وتشربها صرفا كميتا مدامة *
ندماه منها كل الف موفق * وحدث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن الحكم عن
الشافعي رضي الله عنه قال تزوج رجل امراة جديدة على امراة قديمة فكانت لجارية

اني قد

فقالت له صح

لبوه صح

الجديده تمر على باب القديمه فتقول وما تستوي الرجلان رجل صحيحه واخرى رمي فيها الزمان فشلت
وتقول وما يستوي الثوبان ثوب به البلا وثوب بايدي البايعين جديد قال فمرت جارية
القديمه على باب الجديده فقالت هذا نقل فوادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل وقال عمرو بن العلا وكان اعلم الناس
بالنسا فان تسالوني بالنسا فانني عليم بادوا النسا طبيب اذا شاب راس المرء او قل ماله
فليس له من ودهن نصيب وسئل المغيره بن شعبه رضي الله عنه عن صفات
النسا فقال بنات العم احسن مواساه والغرايب انجب وما ضرب رووس الاقران مثل ابن
القواد وقال عبد الملك بن مروان من اراد ان يتخذ جارية للمتعه فليتخذها روميه
وقال الشاعر لا تشتمن امرا من يكون له ام من الروم او سودا عجماء
فانما امهات القوم اوعية مستودعات من الاحساب اباء وقال الاصمعي اتاني
رجل من قريش يستشيرني في امراة يتزوجها فقلت له يا ابن اخي اقصيرة النسب
ام طويله فلم يفهم فقلت له يا ابن اخي ان قصيرة النسب من اذا ذكرت اباها اكتفيت به وطويلة النسب
التي لا تعرف حتى تطيل في نسبها فاياك ان تقع في قوم قد اصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة
فيهم وخرج رجل من الكوفة في غزاه فكسب جارية وكان مملكا على ابنة عمه فكتب اليها
الا بلغوا ام البنين باننا غنينا واغنتنا الغطارفة النجل بعيد مناط المنكبين اذا جرى
اذا جرى وبيضا كالتمثال زينها العقد فهذا ليام الغزو وهذه
لحاجة نفسي حين ينصرف الجند فلما ورد كتابه عليها قرات ته فقالت له يا غلام
هات الدواة فكتبت اليه تقول الا اقره مني السلام وقل له غنينا واغنتنا غطارفة مرد
كما عطارفة مرد اذ شئت غناني غلام مرجل ونازعته كاسات معتصر الورد
وان شاء منهم ناشيا مد كفه الى كفل ملساء وكفل نهد فما كنتم تقضون حاجات اهلكم
حاجات اهلكم شهودا فتقضي بها على القرب والبعد فعجل علينا بالسراح فانه
مناناو لا تدعو لك الله بالرد ولا انت بالجند الذي انت فيهم وزاد كرب
وزاد كرب الناس بعدا علي بعده فلما ورد كتابها لم يزد على ان ركب الفرس
واردف الجارية خلفه ولحق بابنة عمه فكان اول شي بداها به بعد السلام الى
ان قال بالله ان كنت فاعلة فقالت الله في قلبي اعظم واجل من ان اعطا الله
قبلك دون الغيرة فقطعها ووهبها الجارية وانصرف الى الغزاه الفصل الثاني
في النسا المحموده كتب الحجاج الى الحكم بن ايوب ان اخطب لعبد الملك
بن الحجاج امراة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة على نفسها
مواتيه لبعلها فكتب اليه قد اصبتها لولا عظم ثديها فكتب اليه لا يكمل حسن
المراة حتى تعظم ثديها فتدفي الضجيع وتروي الرضيع وقال عبد الملك
ابن مروان لرجل من غطفان صف احسن النسا قال خذها يا امير المومنين
ملسة القدمين ردما الكعبين ناعمة الساقين جما الركبتين لفا الفخذين
ضخمة الذراعين رخصة الكفين ناهدة الثديين حمرا الخدين كحلا العينين
زجا الحاجبين لميا الشفتين بلجا الجبين ظما العرنين شنبا الثغر محلوكة

فطعمها
اصح

الشعر

الشعر
محلوكة الشعر عينا العنق مكسورة البطن فقال ويحك واين تكون وتوجد
هذه قال تجدها في خالص العرب او خالص فارس وتبل عليك
بمن تربت في النعيم ثم اصابتها فاقة فاثر فيها الغنا واذلها الفقر
وقال رجل لخاطب ابغي امراة لا توذي جارا ولا تدخل على
الجيران ولا يدخل الجيران عليها وقال الشاعر
هيفا فيها اذا استقبلتها صلف عبطا غامضة الكعبين معطار
خود امن المحذورات البيض لم يرها بساحة الدار لا بعل ولا جار
وقال الاخر لم تمش ميلا ولم تركب على جمل ولم ترى الشمس الا دونها الكلل
كانت امراة عمران بن حطان من احسن الناس وجها وكان
هو من اقبح الناس وجها فقال لها يوما انا وانت في الجنه ان شا الله تعالى
فقالت وكيف ذلك قال لاني اعطيتك فشكرت واعطيت مثلي فصبرت
والشاكر والصابر في الجنه وقال بعضهم رايت في طريق مكة اعرابيه
ما رايت احسن منها وجها فقعدت انظر اليها فاتعجب من جمالها فجا شيخ قصير
فاخذ باذنها وسار ومضى فقلت لها من هذا الشيخ فقالت زوجي فقلت
لها كيف ترضين بمثله فقالت يا عجبا للخود يجري وشاحها
تزف الى شيخ من الحي تنالي دعاني اليه انه ذو قرابة
بحق علينا من بني العم والخال وانشد بعضهم لجعفر بن ابي علقمة
ومن لا يرد مدحي فان مدايحي تواقق عند الاكرمين نوادي
توافق عند المشتري الحمد بالندا توافق بنا بالحارثيين هشام
وقال يا ابن اخي لو فعل هذا ابليس بعبادته لنافست
فيها الملايكة المقربون وقال ابن عبد الملك لابن الرقاع كيف
علمك في النسا قال والله انا اعلم الناس بهن وانشد
وضاعه القيسين كندية الحشا خزاعية الاطراف طايية الفم
لها حكم لقمان وصورة يوسف ومنطق داوود وعفة مريم
وقالوا الحسن احمر وقد يضرب الى صفرة مع طول المكث والتضمخ بالطيب
وقالوا ان الوجه الرقيق البشرة الصافية الاديم الصافي الاديم
اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر ومنه قولهم ديباج الوجه يريدون
تلونه من رقته قال علي بن زيد يصف تلون الوجه هذا
بيضا صفرا قد تنازعها لونان من فضة ومن ذهب
وقالوا ان الجميله تاخذ بصرك جملة على بعد فاذا دنت منك لم تكن
كذلك فالمليحة التي كلما كررت بصرك فيها زادتك حسنا
وقالوا اذا اردت ان تصفت ولدك فاغضب المراة ثم قع
عليها قال الشاعر ممن حملن به وهن عواقد حبك النطاق فعاش غير مهبل

ولد واذا ما اردت ان حملن به ولم يحل عقد الاطيب ... قوم ... مهيل

حملت به في ليلة من ذروة ما اكرها وعقد نطاقها لم يحلل **الفصل الثالث** من هذا
الباب في المراة السوء نعوذ بالله منها **في** حكمة داود عليه السلام المراة السوء مثل
شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضي الله عنه **وقيل** المراة السو يلقيها
الله في عنق من يشا **وقيل** لاعرابي كان ذا تجربة للنساء صفهن لنا فقال
شرهن النحيفة الجسم القليلة اللحم المحياض الممراض الصفرا المسومه (؟) القشرا المشومه
السلطة النقرة السريعة الوثبة كان لسانها حربة تضحك من غير عجب وتدعو على زوجها
بالحرب نفس في السما واست في الارض حديدة العرقوب منفخة الوريد كلامها وعيد
وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشي السيات تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها
على الزمان ليس في قلبها عليه رافة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكت
وان بكى ضحكت كثيرة الدعا قليلة الارعا تاكل لما وتوسع دما ضيقة الباع مهتوكة القناع
صبيها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت تشير بالاصابع تبكي في المجامع بادية من حجابها
نباحة في بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غايبة قد دل لسانها بالزور وسال دمعها
بالفجور ابتلاها الله بالويل والثبور وعظايم الامور **وقيل** ان المراة اذا كانت مبغضة
لزوجها فعلامة ذلك عند قربه منها ترى مرترة الطرف عنه كانها تنظر الى شخص غيره
وان كانت محبة له لا تنقطع عن النظر اليه **قال بعضهم في زوجته** لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي
ولكن قرين السو باق معمر فياليتها صارت الى القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر
وقال زيد بن عميرة في امته اعاينها حتى اذا ادبرت اقبلت ابى الله الا خزيها فتعود
فان طمثت قادت وان طهرت زنت فهاتيك تزني دايما وتقود **وفي** حكمة داود عليه
السلام المراة السوء على بعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمراة الصالحة كالتاج المرصع
بالذهب كلما راها قرت عينه بها والله اعلم **الفصل الرابع** من هذا الباب في مكر
النسا وغدرهن ومخالفتهن **في** حكمة داود عليه السلام وجدت الرجال واحدا في الالف
ولم اجد واحدة في جميع النسا **وقالت** الحكما لا تثق بامراة فالنسا حبايل الشيطان
ولا تغتر بمال وان كثر **قال الشاعر** تمتع بها ما ساعدتك ولا تكن جزوعا اذا بانت فسوف تبين
وخنها وان كانت امينة لانها على قدم الايام سوف تخون وان هي اعطتك الليان فانها
لغيرك من طلابها ستلين وان حلفت ان ليس تنقض عهدها فليس لعمر الله ذاك يمين
وان سكبت يوم الفراق دموعها فليس لعمر الله ذاك معين **وقال اخر**
رايت مواعيد النسا كانها سراب لمرتاد المناهل حافل ومنتظر الموعود منهن كالذي
يؤمل يوما ان تلين الجنادل **وقالت الحكما** لم تنته امراة قط عن شي الا فعلته **قال الطفيل**
ان النساء متى ينهين عن خلق فانه واقع لا بد مفعول **وقال النخعي** ان من اقتراب الساعة
اطاعة النسا **ويقال** من اطاع عرسه فقد اضاع نفسه **وقال** علي رضي الله عنه اياكم ومطاوعة
النسا فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن اكفف ابصارهن بالحجاب فان شدة الحجاب خير
لهن من الارتياب وليس خروجهن باضر من دخول من لا يوثق به عليهن فان استطعت
ان لا يعرفن غيرك فافعل **قال ابو القاسم الغساني رحمه الله** لا تامنن على النسا ولو اخا ما في الرجال على النسا امين

تحفظ حجله
ان الامين وان تحفظ جهده لا بد يوما ان نراه يخون
فقال علي كرم الله وجهه لا تطعموا النسا على حال ولا تامنوهن
على مال ولا تذروهن لتدبير العيال ان تركن وما يردن اوردنا المهالك
وازلن الممالك ينسين الخير ويحفظن الشر يتهافتن في البهتان ويتمادين
في الطغيان **وقال ابو بكر** رضي الله عنه من اسند امره الى امراة **وقيل**
ان صيادا اتى الى برويز بسمكة فاعجبته حسنها وسمنها فاجازه باربعة الاف
درهم فجاته شيرين فقالت له اجازك فقل له هذا السمك ذكر ام انثى فقال
فان قال ذكرا فاطلب منه انثى وان قال لك انثى فاطلب منه الذكر فساله
فقال كانت انثى فقال انثى بكر ام ثيب فقال عمر الله الملك كانت بكرا لم تتزوج
فقال زه زه وامر له بثلثماية الف درهم وقال لا تتبعوا في الحكمة القدر ومطاوعة النسا
بورثان الغرم الثقيل **وقيل** استعيذوا بالله من شرار النسا وكونوا من خيارهن على حذر
وبما جا في الباه ذكر الجماع عند مالك بن انس رضي الله عنه فقال هو نور وجهك ومخ
ساقك فاقلل منه او اكثر **وقال** معاويه ما رايت منعما في النسا الا عرفت ذلك في وجهه **وخلا**
تمام بجارية لم تتجر عنها فقال ما اوسع حرك **فقالت** انت الفداء لمن قد كان يملاه
ويشتكي الضيق منه حين يلقاه **وقال اخر** شفاء الحب تقبيل ولمس
ومسح بالبطون على البطون ورهز تدمع العينان منه واخذ بالمناكب والقرون
وقالت امراة من اهل الكوفة دخلت على عايشة بنت طلحة فسالت عنها فقيل لي هي مع
زوجها في القيطون فذهبت الى القيطون فسمعت شخيرا وشهيقا لم اسمع مثله
ثم خرجت وجبينها يتصبب عرقا فقلت ما ظننت ان امراة تفعل بنفسها هكذا فقالت
ان الخيل تشرب بالصفير **وعاتبت** امراة زوجها على قلة اتيانه لها **فقال**
انا شيخ ولي امراة عجوز تراودني على ما لا يجوز فقالت رق ايرك مذ كبرنا
فقلت بلى قد اتسع النقير **وكان** لرجل امراة تخاصمه كلما خاصمته قام اليها فواقعها
فقالت ويحك كلما تخاصمنا جيتني بشفيع لا يرد لا اقدر على رده **واتى** رجل الى علي بن
ابي طالب رضي الله عنه فقال ان لي امراة كلما اتيتها تقول لي قتلتني فقال اقتلها بهذا
القتل وعلي اثمها **وقالوا** من قل جماعه فهو اصح بدنا وانقى جلدا واطول عمرا ويعتبر
بذكور الحيوان وذلك انه ليس في الحيوان اطول اعمارا من البغال ولا اقصر اعمارا من العصافير
لانها اكثرها سفادا **الفصل الخامس** من هذا الباب في الطلاق وما جاء فيه عن عبد الرحمن
بن محمد بن اخي الاصمعي انه قال قال عمي قال الرشيد في بعض حديثه يا امير المومنين بلغني ان
رجلا من العرب طلق في يوم واحد خمس نسوة فقال وكيف ذلك وانما يجوز للرجل
اربعة قال بلغني يا امير المومنين كان متزوجا باربع فدخل عليهن يوما فوجدهن متنازعات
فقال الى متى هذا التنازع ما اظن هذا الا من قبلك يا فلانة وهي واحدة من زوجاته اذهبي
فانت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق ولو ادبتها بغير ذلك لكان اصلح
فقال لها وانت طالق ايضا فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين فقال

ذل صح

اذكر ام انثى صح

حرك

يوخذ ذلك بالتفكر في ذكور الحيوان

عاته

وانت ايتها العادة ايا ديها طالق ايضا فقالت لم الرابعة وكانت هلالية لماذا فعلت ذلك
فقال وانت ايضا طالق فسمعته جارة لم فاشرفت عليه وقالت والله ما شهدت العرب
عليك وعلى قومك بالضعف لما ابتلوه منكم ووجدوه فيكم الاطلاق نسائكم في
ساعة واحدة فقال وانت ايتها المتكلمة فيما لا يعنيك طالق ان اجازني بعلك فاجاب
زوجها اجزت وطلق رجل امراته فلما اراد الارتحال قال لها اسمعي وليسمع من حضر
اني والله اعتهدتك برغبة وعاشرتك بمحبة ولم اجد منك زلة ولم يدخلني عنك
ملل ولكن القضا كان غالبا فقالت المراة جزيت من صاحب ومصحوب خيرا فما
استقليت خيرك ولا شكوت ضيرك ولا تمنيت غيرك ولم اجد لك في الرجال
شبيها وليس لقضاء الله مدفع ولا لحكمه ممتنع وقال رجل لابن عباس ما تقول في رجل
طلق زوجته عدد نجوم السما فقال يكفيه من ذلك عدد نجوم الجوزا ذكر من طلق زوجته
وتبعتها نفسه قال الهيثم بن عدي كان تحت المرزبان بن الاسود بنت عم له فطلقها
فتبعتها نفسه فكتب اليها يعرض بالرجوع فكتبت اليه تقول ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا
ان الغزال الذي ضيعت مشغول فكتب اليها يقول ان كان ذا شغل فالله يكلوه
فقد لهونا به والحبل موصول وقد قضينا من استطرافه وطرا وفي الليالي وفي ايامها طول
وطلق الوليد بن يزيد زوجته سعدا فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان
منه فدخل عليه اشعب فقال له هل لك ان تبلغ سعدا عني رسالة ولك عشرة الاف درهم
قال اقبضني العشرة الاف درهم فامر له بها فلما قبضها قال هات رسالتك قال ائتها فانشدها
أسعدا هل اليك من سبيل ولا حتى القيامة من تلاقي بلى ولعل دهرا ان يواتي
بموت من خليل او فراق قال فاتى اليها اشعب فاستاذن عليها فاذنت له
فدخل فقالت ما بدا لك في زيارتنا يا اشعب قال يا سيدتي ارسلني اليك الوليد برسالة
وانشدها الشعر فقالت لجوارها عليكن بهذا الخبيث قال يا سيدتي انه دفع الي عشرة
الاف درهم فقالت والله لاعاقبنك او تبلغ اليه ما اقول لك قال يا سيدتي فاجعلي لي جعلا
فقالت لك بساطي هذا قال فقومي عنه فقامت عنه فالقاه على ظهره فقالت قل له هذا
اتبكي على سعد وانت تركتها فقد ذهبت سعدا فما انت صانع فلما بلغه الرسالة ضاقت
عليه الارض بما رحبت واخذ بكظمه وقال يا اشعب اختر مني احدى ثلاث اما ان
اقتلك واما ان اطرحك من هذا الشرف واما ان القيك لهذه السباع فتحير اشعب واطرق
هنيئة وقال يا سيدي ما كنت لتعذب عينا رات سعدا فتبسم وخلى سبيله وممن طلق
امراته فتبعتها نفسه قيس بن ذريح وكان ابوه امره بطلاقها فطلقها وندم على ذلك فقال فيها
فني صبري وعاودني ودادي وكان فراق ليلى كالخداع فكنفني الوشاة وازعجوني
فيا للناس للواشي المطاع فاصبحت الغداة الوم نفسي على امر وليس بمستطاع
كمغبون يعض على يديه تبين غبنه عند الوداع وحدث العتبي قال جاء رجل
بامراة كانها الفضة الى عبد الرحمن بن الحكم وهو على الكوفة يومئذ فقال ان امراتي هذه
شجتني فسالها عبد الرحمن فقالت نعم غير متعمدة لذلك وكنت اعالج طينا فوقع الفهر من

يا هذا
يدي على راسه وليس عندي عمد ولا يقوى يدي على القصاص فقال يا هذا اتمسكها
وقد فعلت بك ما ارى فقال يا مولاي ان صداقها على اربعة الاف درهم ولا تطيب
نفسي بفراقها فقال عبد الرحمن ان اعطيتك اربعة الاف درهم تطلقها قال نعم قال
اذهبي طالقة فقال لها عبد الرحمن احبسي على نفسك ثم انشا يقول يا شيخ ويحك من ادلك بالغزل
قد كنت يا شيخ عن هذا بمعزل رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها فاعمد بنفسك نحو القرح الذلل
وهذا ما قصدت ايراده من هذا الباب والله الموفق للصواب واليه المرجع والماب

الباب الرابع والسبعون في ذم الخمر وتحريمها والنهي عنها

انزل الله تعالى في الخمر ثلاث ايات قوله تعالى ويسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم
كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فكان في المسلمين من شارب وتارك
الى ان شربها رجل ودخل في الصلاة فهجر فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى فشربها من شربها من المسلمين وتركها من تركها فشربها
عمر واخذ عصاة وشج بها راس عبد الرحمن ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الاسود
بن يعفر وهو هذا وكاين بالقليب قليب بدر من الفتيان والعرب الكرام
ابو عدي ابن كبشة ان يحيوا وكيف حياة اصداء وهام ايعجز ان يرد الموت عني
وينشرني اذا بليت عظامي الا من يبلغ الرحمن عني باني تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعني شرابي وقل لله يمنعني طعامي فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج مغضبا يجر رداه فرفع شيا كان بيده ليضربه فقال اعوذ بالله من غضب
الله وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله فهل انتم منتهون
فقال عمر انتهينا يا رب انتهينا ومن الاخبار المتفق عليها في تحريمها قول سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة مدمن خمر وقوله صلى الله عليه وسلم اول ما نهاني ربي بعد عبادة الاوثان
عن شرب الخمور وملاحاة الرجال وممن تركها في الجاهلية عبد الله بن جدعان وكان
جوادا من سادات قريش وذلك انه شرب مع امية بن الصلت الثقفي فضرب على عينيه
فاصبحتا مخضرتين يخاف عليهما الذهاب فقال عبد الله ما بال عينيك فالح عليه فقال
الست صاحبهما بالامس فقال ابلغ الشراب مني ما ابلغ الى هذا لا اشربها بعد اليوم
وممن حرمها في الجاهلية ايضا قيس بن عاصم وذلك انه سكر ذات ليلة فقام لاخته
فهربت منه فلما اصبح سال عنها فقيل له او ما علمت ما صنعت البارحة واخبر بالقصة فحرم
الخمر على نفسه ابدا وممن حرمها في الجاهلية ايضا العباس بن مرداس السلمي وقيس بن عاصم
الخزاعي وذلك ان قيسا شرب ليلة فجعل يتناول القمر ويقول والله لا ابرح حتى انزله وينب
الوثبة بعد الوثبة ويقع على وجهه حتى تهشم وجهه فلما اصبح وافاق قال ما لي هكذا فاخبروه
بالقصة فقال والله لا اشربها ابدا وقيل للعباس بن مرداس لم تركت الشراب وهو
يزيد في سماحتك قال اكره ان اصبح سيد قومي وامسي سفيههم ودخل نصيب على
عبد الملك بن مروان فانشده فاعجبه انشاد نصيب وشعره فوصله ثم دعى بالطعام فطعم

ط
فجهر في صلاة المخافتة

ط
سيبلغ

فقال له عبد الملك يا نصيب هل فيما تنادم عليه فقال يا امير المومنين جلدي اسود رايت ب
قبل هذا وشعري مفلفل وخلقي مشوه ووجهي قبيح وانما بلغني مجالستك دون كلك عقلي
وانا اكره ما ادخل على عقلي ما ينقصه فاعجبه كلامه ووصله وقال الوليد بن عبد الملك
للحجاج في وفدة وفدها عليه هل لك في الشراب فقال يا امير المومنين لا خلاف فيما امرت
ولكني انا امنع اهلي من عملي واكره ان امنعهم من شي ولا امتنع انا منه وقد قال الله تعالى
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وقيل لاعرابي لم لا تشرب النبيذ فقال لا اشرب الا ما يسر به عقلي وقال الضحاك
بن مزاحم لرجل ما تصنع بشرب النبيذ قال اهضم طعامي قال انك تهضم من دينك وعقلك اكثر
وقال بن ابي اوفى لقومه حين نهوا عن الخمر شعر الا يا قوم ليس في الخمر رفعة
فلا تقربوا منها فلست تفاعل فاني رايت الخمر شيا ولم تزل خلالا تشراه الورى والمنازل
وقال لو كان العقل يشترى لتنافس الناس في ثمنه فالعجب فيمن يشتري بماله ما يفسده
وقال عيسى عليه السلام حب الدنيا راس كل خطيه والنسا حبايل الشيطان
والخمر داعية الى كل شر قال بعضهم بلوت بنيد الخمر في كل بلدة فليس لاخوان النبيد حفاظ
اذا زادت الارطال ارضتك بالمنا وان هم فقدوها فالوجوه غلاظ وقال عليم
اياك واخوان النبيذ فبينما انت منوح عندهم تحرم عندهم مكروما وما عندهم معظم
عندهم اذ زلت بك القدم فحروك على شوك السلم فاحفظ قول لقايل فيه شعرا
وكل اناس يحفظون حريمهم وليس لاصحاب النبيذ حريم فان قلت هذا لم اقل عن جهالة
ولكنني بالفاسقين عليم وللاعرج الطائي تركت الشعر واستبدلت فيه
اذا داعي صلاة الصبح قاما كتاب الله ليس له شريك وودعت المدامة والندامى
وقال الصفدي دع الخمر فالراحات في ترك رايها وفي كاسها للمرء كسوة عاري
وكم البست نفس الفتى بعد نورها مدارع قار في مدارع قاري نكتة اجتمع نصراني ومحدث
في سفينة فصب النصراني خمرا من زق كان معه في شربه وشرب ثم صب فيها
وعرض على المحدث فتناولها من غير انكار ولا مبالاة فقال النصراني جعلت فداك انما
هي خمر قال من اين علمت انها خمر قال اشتراها غلامي من يهودي فحلف انها خمر فشربها
المحدث على عجل وقال للنصراني نحن اصحاب الحديث نضعف حديث سفيان بن عيينة ويزيد
بن هارون ونحن نصدق نصرانيا عن غلام عن يهودي والله ما شربتها الا لضعف
الاسناد وحكي ان سكرانا استلقى على الطريق فجا كلب فلحس شفتيه فقال اخدموك
بنوك ولا عدموك ثم بال على وجهه فقال وما حار ايضا بارك الله فيك وقيل
لثلاثة كانوا سكارى قد حرك راسه فرقص وكلب هارش قبيح وحيم روحهم فقامت
ومر عقال الناسك بمرداس بن خزام الاسدي فاستسقاه لبنا فصب له
خمرا وحلاه بلبن فشربه فسكر ولم يتحرك ثلاثة ايام فقال فيه
سقيت عقالا بالعشية شربة فمالت بعقل الكاهلي عقال قرنت بام الخل حبة قلبه
فلم ينتعش منها ثلاث ليال ويقال الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور

اللهم تب علينا وعلى العصاة والمذنبين من امة محمد اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين
الباب الخامس والسبعون في المزح والنهي عنه وما جاء في الترخيص فيه والبسط
والنعيم وفيه فصول الفصل الاول في النهي عن المزاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المزاح استدراج من الشيطان واختداع من الهوى وعن علي رضي الله عنه ما مزح امرؤ
مزحة الا مجّ الله من عقله مجة وعنه اياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان كان
حكيت ذلك عن غيرك وكتب عمر رضي الله عنه الى عماله امنعوا الناس من المزاح
فانه يذهب بالمروة ويوغر الصدور وقال بعض الحكما تجنب شوم الهزل ونكد
المزاح فانهما بابان اذا فتحا لم يغلقا الا بعد عسر وقال اخر لكل شي بدء وبدء العداوة
المزاح وعن محمد بن المنكدر قال قالت لي امي لا تمازح الصبيان تهون عليهم وخرج
اعرابي في الليل فاذا هو بجارية جميلة فراودها فقالت له يا هذا اما لك واعظ اي
زاجر من عقلك اذ لم يكن لك واعظ من عقلك ينقص دينك فقال والله ما يرانا
الا الكواكب فقالت يا هذا فاين مكوكبها فاخجله كلامها فقال لها انما كنت مازحا فقالت
اياك اياك المزاح فانه يجري عليك الطفل والرجل النذلا ويذهب ماء الوجه بعد احمراره
ويورث بعد العز صاحبه ذلا وقال الاحنف كثرة الضحك تورث قلة الهيبة وكثرة المزاح
تذهب المروة ومن لزم شيا عرف به وروي عن الصحابة رضي الله عنهم انهم كانوا
يتحادثون ويتناشدون الاشعار فاذا جاء ذكر الله تقلبت حماليقهم كانهم لم يعرفوا
احدا الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في المزح ما لم يكن سفها والله تعالى
وعد في اللمم فقال تعالى والذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش الا اللمم وقيل ان سيدنا
يحيى بن زكريا لقي عيسى عليهم السلام فقال ما لي اراك لاهيا كانك امن فقال له عيسى
ما لي اراك عابسا كانك ايس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا الوحي فاوحى الله تعالى اليهما
ان احبكما الي احسنكما ظنا بي ويروى ان احبكما الي الطلق البسام وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه لجارية خلقني خالق الخير وخلقك خالق الشر فبكت الجارية فقال
عمر لا باس عليك فان الله تعالى هو خالق الخير والشر شعر ان الصديق يريد بسطك مازحا
فاذا راى منك الملالة يقصر وكذا العدو اذا تيقن انه يوذيك بالمزح العسيف فيكثر
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا فمن مزحه صلى الله عليه وسلم قوله لرجل
لاحملك الا على ولد الناقة فقال لا يطيقني فقال له الناس ويحك وهل ولد الناقة الا الجمل
وقال صلى الله عليه وسلم لامراة الحقي زوجك ففي عينيه بياض فسعت المراة الى
زوجها مرعوبة فقال لها ما دهاك فقالت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي ان في عينيك
بياضا فقال نعم والله وسواد واتته ايضا عجوز انصارية فقالت يا رسول الله
ادع لي ان يدخلني الله الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا تدخلها عجوز فولت تبكي
فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا ام فلان اما قرايتي قوله تعالى انا انشاناهن انشاء فجعلناهن
ابكارا عربا اترابا وقالت عايشة رضي الله عنها سابقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته
فضرب بكتفي وقال هذه بتلك وعنها ايضا رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يدخل وانا العب مع صويحباتي فاذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعين
فيقول صلى الله عليه وسلم كما انتن ولم يعب وسئل النخعي هل كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمان في قلوبهم كالجبال الرواسي وكان
نعيمان الصحابي رضي الله عنه من اولع الناس بالمزاح والضحك فقيل انه يدخل
الجنة وهو يضحك فمن مزح نعيمان انه مر يوما بمخرمة بن نوفل الزهري وهو ضرير
فقال له قدني حتى ابول فاخذ بيده حتى اتى به المسجد فاجلسه في موخر المسجد اتى صح
فصاح به الناس انك في المسجد فقال من قادني قالوا نعيمان فقال علي ان
اضربه بعصاتي ان وجدته فبلغ ذلك نعيمان فجاء اليه فقال يا ابا المسور هل لك في
نعيمان قال نعم قال هو قايم يصلي فاخذ بيده وجا الى عثمان بن عفان وهو يصلي
فوضع العصاة على ظهره وقال هذا نعيمان فعلاه بعصاته فصاح الناس به هذا
امير المومنين عثمان فقال من قادني قالوا نعيمان فقال والله لا تعرضت له بسوء بعدها
وقال عطا بن السايب كان سعيد بن جبير رضي الله عنه يقص علينا حتى يبكينا
وربما لم يقم حتى يضحكنا وكان رجل يقال له تاج الواعظ وكان يعظ الناس ويقص
عليهم حتى يبكيهم ثم لم يقم حتى يضحكهم فمن لطايفه انه حكى يوما بعد ما فرغ من ميعاده
قال سمعت الناس يتكلمون في التصحيف وكنت لا اعرفه فوقع في قلبي ان اتعلمه فدخلت سوق
الكتبيين واشتريت كتابا فيه تصحيف فاول ما تصفحته وجدت فيه سكباج تصحيف
سكتاج فرميت الكتاب من يدي وحلفت ان لا اشتغل به ابدا فضحك الناس حتى غشي عليهم
ودخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجده يتاوه فقال يا امير المومنين
لو ادخلت عليك من يونسك باحاديث العرب ويباسطك لاسترحت فقال لست بصاحب
لهو فقال ما الذي تشكوه يا امير المومنين قال هاج بي عرق النسا في هذه الليلة فبلغ مني ما ترى
فقال ان بديحا يرقي الناس فامر باحضاره فلما مثل بين يديه قال له عبد الملك يا بديح ارق
رجلي فقال يا مولاي انا ارقا الناس لها ثم وضع يده عليها وجعل يقول ما لا يسمع فقال له
عبد الملك قد وجدت راحة بهذه الرقوة ائتوني بها تكتبها لئلا يهيج الوجع في الليل
فقال بديح الطلاق يلزمني ثلاثا ما اكتبها الا بتعجيل جايزتي فامر له باربعة الاف درهم فقال له والله
يا امير المومنين ما رقيت رجلك الا بما سطه بقول نصيب حيث قال الا ان ليلى العامرية اصبحت ؛؛
على البعد مني ذنب غيري تنقم فقال ويحك ما تقول فقال الطلاق يلزمه ما رقيتك الا بها
فقال اكتمها علي فقال وكيف وقد سارت بها الركبان الى اخيك بمصر فضحك حتى فحص برجله
واعجبه هذا البسط وروي ان ابن سيرين كان ينشد نبيت ان فتاة كنت اخطبها ؛؛
عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول ؛؛ ومما جا في الشطرنج واللعب فيه والنهي عنه فقد قيل
ان عليا كرم الله وجهه مر بقوم يلعبون في الشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون
وكان ابو القاسم الكسروي لا يرى شطرنجيا الا نخيلا ولا فقيرا الا طفيليا ولا
يسمع نادرة باردة الا على الشطرنج واحتضر شطرنجي فكان يقول شاه
مات مكان الشهادة واما الترخيص فيه فقد سيل الشعبي عن اللعب بالشطرنج فقال

لا باس به

لا باس به اذا لم يكن هناك تقامر او تبادر قال بعضهم كنا في السجن مع ابن سيرين
فكان يرانا ونحن نلعب بالشطرنج فيقوم قايما ويقول ارفع الفرس ارفع كذا ولا يعيب علينا
وعن سعيد ابن المسيب قال كنت العب في الشطرنج مع صديق في بيته حين خضبت لحا
لعلي بن جهم ارض مربعة حمراء من ادم ؛؛ ما بين خلين معروفين بالكرم ؛؛
تذاكرا الحرب فاحتالا لها فطنا ؛؛ من غير ان اثما فيها بسفك دم ؛؛ هذا يغير على هذا وذاك على ؛؛
هذا يغير وعين الحزم لم تنم ؛؛ فانظر الى فطن جالت بمعركة ؛؛ في عسكرين بلا طبل ولا علم ؛؛
وقيل انها للماموني وقالوا ان سبب الشطرنج ان ملوك الهند ما كانوا يرون القتال
فاذا تنازع فريقان في كورة او مملكة تلاعبا بالشطرنج فياخذها الغالب من غير قتال
وقيل انه كان لبعض ملوك الفرس شطرنج من ياقوت احمر كل قطعة بثلاثة الاف
ومما جا في لعب الاطفال ما حكي ان غلمانا من البحرين خرجوا يلعبون بالصوالج
والاكرة واسقف البحرين قاعد فصكت الاكرة صدره فاخذها فجعلوا يطلبونها
منه فابى فقال غلام منهم سالتك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا رددتها علينا
فابى لعنه الله وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا عليه بصوالجهم حتى مات
لعنه الله فرفع ذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوالله ما فرح بفتح ولا غنيمة
كفرحه بقتل الغلمان ذلك الاسقف وقال الان عز الاسلام ان اطفالا صغارا
شتم نبيهم فغضبوا له وانتصروا واهدروا دم الاسقف والله اعلم الباب السادس والسبعون
في النوادر وفيه فصول الفصل الاول خرج المهدي يتصيد فغار به فرسه حتى
دفع الى خبا اعرابي فقال يا اعرابي هل من قرى فاخرج له قرص شعير فاكله ثم
اخرج له فضلة من لبن فسقاه ثم اتاه بنبيذ في ركوة فسقاه فلما شرب قال اتدري من انا قال لا من انا صح
قال انا من خدام امير المومنين الخاصة قال بارك الله في موضعك ثم سقاه اخرى فشربه فقال
يا اعرابي اتدري من انا قال زعمت انك من خدم الامير الخاصة قال لا بل انا من قواد
الامير قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه ثالثا فلما فرغ منه قال يا اعرابي
اتدري من انا قال زعمت انك من قواد الملك قال فاخذ الاعرابي الركوة فاوكاها وقال
والله لو شربت الرابع لادعيت انك رسول الله فضحك المهدي حتى غشي عليه ثم احاطت
به الخيل ونزلت اليه الملوك والاشراف فطار قلب الاعرابي فقال له لا باس عليك
ولا خوف ثم امر له بكسوة ومال جزيل وروي اعرابي ياكل ويبول ويغسل ثوبه
فقيل له في ذلك فقال اخرج عتيقا وادخل جديدا واقتل عدوا وقيل لبعض
الاعراب ان شهر رمضان قد قدم فقال والله لابددنه شمله بالاسفار وسمع
اعرابي قاريا يقرا الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر فقال لقد هجانا ثم سمعه بعد
ذلك يقرا ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر فقال لا باس هجا ومدح ؛؛
كما قال هجوت زهيرا ثم اني مدحته ؛؛ وما زالت الاشراف تهجى وتمدح ؛؛
وحضر اعرابي مايدة يزيد فقال لاصحابه افرجوا لاخيكم فقال الاعرابي
لا حاجة لي بافراجكم ان اطنابي طوال يعني سواعده فلما مد يده ضرط فضحك يزيد

وقال يا اخا العرب اظن ان طبنا من اطنابك قد انقطع وروي اعرابي يغطس في
البحر ومعه خيط كلما غطس غطسة عقد عقدة فقيل له ما هذا فقال لحساب
الشتا اقضيها في الصيف وسرق اعرابي غاشية مرصعة على سرج ثم دخل المسجد
يصلي فقرا الامام هل اتاك حديث الغاشية فقال يا فقيه لا تدخل في الفضول
فلما قرا وجوه يومئذ خاشعة فقال خذوا غاشيتكم ولا تخشع وجهي لا بارك الله لكم
فيها ثم رماها من يده وخرج وحضر اعرابي مجلس قوم فتذاكروا قيام
الليل فقيل له يا ابا امامة اما تقوم الليل قال نعم قالوا وما تصنع قال ابول وارجع
انام ودخل اعرابي سوق الجوار يشتري جارية فاشترى جارية فلما اراد
الانصراف قال له الدلال ان فيها ثلاث خصال ان رضيت بهن والا فدعها قال
وما الخصال قال انها ربما غابت اياما ثم تعود اذا طلبت قال لكانك تعني انها ابق
قال نعم قال والله لا اعلم الناس يأتي الدر على الصفا فلتأخذ اي طريق شاءت فانا اردها
هات الثانية قال ربما نامت فقطرت منها قطرات قال كانك تعني انها تبول في الفراش
قال نعم قال والله ما نجد عندي فراشا وانما تتوسد التراب فلتبول حيث شاءت هات
الثالثة قال ربما عيثت بالشي قال لعلك تعني انها سارقة قال نعم قال ما والله نجد عندي
ما تقتات به فكيف ما تسرق ثم اخذ بيدها وانصرف وحضر اعرابي عند الحجاج
فقدم الطعام فاكل الناس ثم قدم الحلوى فترك الحجاج الاعرابي حتى اكل لقمة منها
ثم قال من اكل من هذا شي ضربت عنقه فامتنع الناس كلهم وبقي الاعرابي
ينظر الى الحجاج مرة والى الحلوى مرة ثم قال اوصيك ايها الامير باولادي
خيرا فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه وامر له بصلة وسلم اعرابي ولده الى
المعلم فغاب عنه مدة ثم قال له في اي سورة انت فقال في يا ايها الكافرون
فقال بئس العصابة انت فيهم ثم تركه مدة وقال في اي سورة انت فقال
اذا جاءك المنافقون فقال والله ما تنقلت الا على اوتاد الكفر عليك بغنمك فارعها
وقال الاصمعي كنت في البادية فرايت اعرابية تبكي على قبر وتقول في السوال
ومن للنوال ومن للمعالي ومن للحب ومن للجاه ومن للكتابة اذا ما الكماة
جثوا للركب اذا قيل مات ابو مالك فتى المكرمات فريد العرب فقلت
لها هذا الذي مات من هو لا عوته فبكت وقالت هو ابو مالك الحجام ختن ابو منصور
الحايك فقلت وعليه لعنة الله ما ظننت الا انه اسد من اسود الحرب وسرق
اعرابي صرة فيها دراهم ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسى فقرا الامام
وما تلك بيمينك يا موسى فقال الاعرابي والله انك لساحر ثم رماها بالصرة وخرج
ودخل اعرابي يصلي في المسجد وكان اسمه موسى فقرا الامام ان الملا ياتمرون يا موسى
بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فترك الصلاة وخرج هاربا وجلس على
باب المسجد وبيده عصاة فقرا الامام وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاة

يا فقيه

يا فقيه ان خرجت الي عندي عملت لك قبرا على باب المسجد وحكي الاصمعي قال ضلت
لي ابل فخرجت في طلبها وكان البرد شديدا فبينما انا امشي في الصحرا اذ التجات الى حي
من احياء العرب واذا جماعة يصلون وبقربهم شيخ ملتف بكسا وهو يرتعد من شدة البرد ويقول
ايا رب ان البرد اصبح كالحا ، وانت بحالي عالم لا تعلم ، فان كان يوما في جهنم مدخلي
ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم ، قال الاصمعي فتعجبت من فصاحته فقلت يا شيخ اما تستحي تقطع
الصلاة وانت شيخ كبير فانشد يقول ايطمع ربي ان اصلي عاريا ، ويكسو غيري كسوة الحر والبرد
فوالله ما صليت ما دمت عاريا ، عشاء ولا وقت الغروب ولا الوتر ، ولا الصبح الا شمس يوم دفية
وان غيمت فالويل للظهر والعصر ، وان يكسني ربي قميصا وجبة ، اصلي له ما ان اعيش من العمر
قال الاصمعي فاعجبني شعره وفصاحته فنزعت من علي قميصا وجبة ودفعتها اليه وقلت
البسهما وقم فصل فاستقبل القبلة وصلى جالسا بغير وضوء وانشد يقول
اليك اعتذاري من صلاتي جالسا ، على غير طهر موميا نحو قبلتي ، فما لي ببرد الماء ربي طاقة
ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي ، ولكنني استغفر الله شاتيا ، واقضيه يا ربي في وجه صيفتي
فان انا لم افعل فانت محكم ، بما شئت من صفعي ومن نتف لحيتي ، قال فعجبت من فصاحته
وضحكت عليه وتركته ومضيت وصلى اعرابي مع قوم فقرا الامام قل ارايتم ان اهلكني الله
ومن معي فقال الاعرابي اهلكك الله وحدك فما ذنب الذين معك فقطع القوم الصلاة
من شدة الضحك وقيل خلت اعرابية بقوم يصلون فقرا الامام فانكحوا ما طاب لكم
من النساء واخذ يرددها فجعلت الاعرابية تعدو وهي هاربة حتى جاءت اختها فقالت
يا اختاه ما زال الامام يامرهم ان ينكحوا حتى خشيت ان يقعوا علي وصلى اعرابي خلف امام
فقرا الامام الم نهلك الاولين فكان في الصف الاول فتاخر الى الاخر فقال ثم نتبعهم الاخرين
فتاخر فقرا كذلك نفعل بالمجرمين وكان اسم البدوي مجرم فاخذ كساه وخرج هاربا وهو يقول
والله ما المطلوب غيري فوجده بعض العرب فقال له ما بك يا مجرم فقال ان الامام اهلك الاولين
والاخرين واراد ان يهلكني في جملة القوم والله لا رايته بعد اليوم وجلس بعض الاعراب يتبع
نرماية فاحتاج الى بيت الخلا فدلوه عليه فلما دخل جعل يضرط ضراطا شديدا فضحكوا عليه فانشد يقول
اذا ما خلا الانسان في بيت غايط ، تراخت بلا شك تسابيح نجحه ، فمن كان ذا عقل فيعذر ضارطا
ومن كان ذا جهل ففي وسط لحيته ، وكان لسابور ملك الفرس نديم مضحك يسمى مرزبان فظهر
لسابور جفوة فلما راى ذلك تعلم نبح الكلاب وعوي الذياب ونهيق الحمير
وصهيل الخيل ثم احتال حتى دخل موضعا بقرب موضع خلوة الملك واخفى امره فلما
خلا الملك بنفسه نبح مرزبان نبيح الكلاب فلم يشك الملك انه كلب
ثم عوى عوي الذياب فقال انظروا ما هذا فعوى عوي الذياب فنزل عن سريره فنهق نهيق الحمير
فمضى الملك هاربا ومضت الغلمان يتبعون الصوت فلما دنوا منه صهل صهيل
الخيل فاقتحموا عليه واخرجوه عريانا فلما نظروا اليه قالوا هذا مرزبان المضحك
فضحك الملك ضحكا شديدا وقال ما حملك على هذا قال ان الله مسخني كلبا وذيبا
وحمارا وبغلا وفرسا لما غضبت علينا ايها الملك فامر الملك ان يخلع عليه

نكتة مضحكة

ومن الملح بعض الشعر المليح ॥ ايا من فاق حسنا واعتدالا ॥ ودبّ تحت عطفيه الشباب
امالي لا يردفك مني زكاة ॥ فقد حل النصاب ॥ وحكي الاصمعي ان عجوزا من
الاعراب جلست في طريق مكة الى فتيان يشربون نبيذا فسقوها قدحا فطابت
نفسها وتبسمت ثم سقوها ثانيا فاحمر وجهها وضحكت فسقوها ثالثا فقالت
خبروني عن نسائكم بالعراق ايشربون النبيذ قالوا نعم فقالت زنين ورب
الكعبة والله ان صدقتم فما فيكم من يعرف ابوه وصلى اعرابي خلف
امام فقرا انا ارسلنا نوحا ووقف وجعل يرددها فقال الاعرابي
ارسل غيره وارحنا وارح نفسك وصلى آخر خلف امام فقرا الامام فلن
ابرح الارض حتى ياذن لي ابي وجعل يرددها فقال الاعرابي اذا لم ياذن
لك ابوك تظل نحن وقوفا الى الصباح ونتركك وانصرف وانفرد الرشيد
عن عسكره ومعه الفضل بن يحيى فاذا هو بشيخ من الاعراب على
حمار وهو رطب العينين فقال الفضل اذكر على رمد العينين قال ما احوجني
الى ذلك قال خذ من عيدان الهواء وغبار الماء وصيّر ذلك في قشر بيض الذر
واكتحل به ينفعك فاتكا الشيخ وضرط ضرطة قوية وقال هذه الضرطة للابعد
في لحيته اجرة وصفتك ولو زدتنا زدناه فضحك الرشيد حتى استلقى على
ظهر دابته وخرج معن بن زايده في جماعة من خاصته يتصيد
فاعترضهم قطيع ظبا فتفرقوا وانفرد معن خلف ظبي حتى انفرد عن
عسكره فلما ظفر به نزل فذبحه فراى شخصا مقبلا من البرية على حمار فركب
فرسه فسلم عليه وقال من اين اتيت قال اتيت من ارض لها سنتين مجدبة
وقد اخصبت في هذه السنة فزرعتها مقثاة فطرحت في غير اوانها فجمعت
منها ما استحسنته وقصدت به معن بن زايده لكرمه المشهور وفضله المذكور
ومعروفه المأثور واحسانه المذكور قال وكم املت منه قال الف دينار
قال كثير قال خمسمائة دينار قال كثير قال خمسين قال كثير قال فلا اقل من
ثلاثين قال فان قال لك كثير قال ادخل اربع قوائم حماري في حرم
وارجع خائبا قال فضحك معن حتى استلقى على ظهر جواده وساق
حتى لحق عسكره ونزل في منزله وقال لحاجبه اذا اتاك شيخ على حمار
بقثا فادخله علي فاتى بعد ساعة فلما دخل على معن لم يعرفه لجلالته
وكثرة حشمه وخدمه وهو متصدر في مسنده والحفدة قيام عن يمينه وشماله وبين
يديه فسلم عليه قال له ما الذي اتى بك يا اخا العرب قال املت الامير واتيته بقثا
في غير اوانه قال فكم املت منه قال الف دينار قال كثير قال ثلاثمائة قال كثير قال
والله لقد اتى في البركة الرجل كانما شؤم علي ثم قال خمسين دينارا قال كثير
قال فلا اقل من ثلاثين فضحك معن فعرف الاعرابي انه صاحبه قال يا سيدي
فان لم تجب الى الثلاثين قال فالحمار مربوط بالباب وها معن جالس فضحك

تثقل صح

فلما صح

معن حتى
استلقى

معن حتى استلقى على فراشه ثم دعى وكيله وقال اعطه الف دينار وخمسمائة دينار
وثلثمائة دينار ومائتي دينار وخمسين دينارا وثلاثين دينارا ودع الحمار مكانه
فبهت الاعرابي وتسلم الالف دينار والخمسمائة دينار والثلثمائة دينار والمائتين دينار
والخمسين دينارا والثلاثين دينارا فصل في نوادر الفقهاء والقرا قيل جاء
رجل الى فقيه فقال له افطرت يوما في رمضان فقال له الفقيه اقض يوما مكانه قال
قضيت واتيت اهلي وقد عملوا هريسه فسبقتني يدي اليها فاكلت منها قال اقض يوما
آخر قال قضيت واتيت اهلي وقد عملوا مامونية فسبقتني يدي اليها فاكلت منها
قال ارى ان لا تصوم الا ويدك مغلولة الى عنقك وجا رجل الى بعض الفقها قال
انا رجل حنبلي المذهب توضات على مذهب الامام ابن حنبل فبينما انا في الصلاه اذ حسست
في ثيابي ببلل يلزق فشممته فاذا رايحته كريهة خبيثة قال له الفقيه عافاك الله لقد
خريت باجماع مذاهب المسلمين وجا رجل الى فقيه فقال له اني رجل افسو في ثيابي حتى
تفوح روايحي فهل يجوز لي ان اصلي في ثيابي هذه قال نعم ولكن لا كثر الله في المسلمين مثلك
ووقع بين الاعمش وبين زوجته وحشة فسال بعض الفقها من اصحابه ان يرضيها
ويصلح بينهما فدخل اليها وقال ان ابا محمد شيخ كبير فلا يزهدنك عمش عينيه ورقة ساقيه
وضعف ركبتيه وبخار فمه وجمود كفيه فقال له الاعمش قم قبحك الله فقد اريتها من عيوبي
ما لا تعرفه وسكن بعض الفقها في بيت سقفه يفرقع كل ساعة فجا صاحب البيت
يطلب الاجرة فقال له اصلح السقف فانه يفرقع فقال لا تخف فانه يسبح قال اخشى ان
تدركه رقة فيسجد علي ومر رجل بقاري يقرا الم غلبت الروم فقال الرجل الروم
كلهم قال نعم قاتلهم الله قال له لماذا قال لانهم كلهم اعداونا فصل في نوادر القضاة
قيل كان لبعض القضاة بغلة فقرا يوما وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
فقال للغلام اطلق هذه البغلة فان رزقها على الله فسارت البغلة تدور في الاسواق
والازقة وتاكل قشور البطيخ والباذنجان وقمامات الطريق فماتت فامر القاضي
باحضار المشاعليه ليحملوها الى ظاهر المدينة فحضروا وطلبوا من القاضي اجرة عشرة دراهم
وقالوا يا مولانا ليس لنا شي نرتزق منه الا من هذه وسيدنا رجل غني وله اشيا كثيرة منها
العدالة والتزويج والعقود والفسوخ والوراثة والسجن والطلاق والنكاح وحاكمية الحكم
واجرة اليمين والتدريس والايتام والاوقاف وغير ذلك فقال لهم لمثلي يقال هذا الكلام
وانتم لكم اثنا عشر بابا من المنافع منها الزفر والوسخ والهلع والولع وبنت الفيده وشركة
الفوس وجباية القلم وجباية الاسواق وحرق النار وسلب الشطار وثمن الاصباغ
وما ترجون من هذه البغلة بلاش جلدها للدباغين وشعرها للمناخليين ومعرفتها
للمشعالين وتطبيقها للبيطار قال فتقدم احدهم اليه وقال بحق من تاب عليك ورد
عاقبتك الى خير وراحك من هذا المعاش تصدق علينا بشي ولا تدعنا نروح بلاش
تفسير هذه الالفاظ الزفر النسا الزواني والوسخ المراخيص والهلع جباية الاسواق
والولع القمار وبنت الفيده نقل المزر وشركة الفوس كل من حمل ميتا وحفوه قبل ان يخرج

خلها صح

بعيده وما ترجون

قبل ان يخرج من باب كانوا شركاءه وسلب الشطار كل من شنقوه كان سلبه لهم
ولما ولي الرشيد يحيى بن اكثم القضا على اهل جبل ذهب اليها فلما كان بعد ايام
بلغ القاضي ان الرشيد انحدر الى البصره فقال لاهل جبل اذا جا الرشيد فاشكروني عنده
فوعدوه بذلك فلما جاز الرشيد على جبل تباعدوا عنه فسرح القاضي لحيته وكبر عمته وخرج
الى الرشيد في الحراقه واجتمع مع الرشيد وقال له يا امير المومنين نعم القاضي قاضي جبل عدل
فينا وفعل كذا وكذا وجعل يثني على نفسه قال وكان مع الرشيد القاضي ابو يوسف فلما راى
قاضي جبل يثني على نفسه ضحك فقال له الرشيد مم تضحك فقال يا امير المومنين المثني على
القاضي هو القاضي فضحك الرشيد حتى فحص برجليه ثم عزله واحضر رجل ولده
الى القاضي فقال يا مولانا ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي فانكر ولده ذلك فقال ابوه يا مولانا
صلاة تكون بغير قراءة هل تصح فقال الولد انا اقرا القران فقال القاضي فاقرا حتى اسمع فقال
بسم الله الرحمن الرحيم علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا ان دين الله حق
لا ارى فيه ارتيابا فقال ابوه يا مولانا ما قراها الا البارحة لانه
سرق مصحف الجيران وتعلم هذا منه فقال القاضي قاتلكم الله يتعلم احدكم العلم ولا يعمل به
وتقدم اثنان الى القاضي ابن صمصم فادعى احدهما على الاخر طنبورا
فانكر فقال للمدعي الك بينة قال نعم فاحضر رجلين شهدا له فقال
فقال المدعى عليه يا سيدي اسالهما عن صناعتهما قال احدهما انا بنا وقال الاخر
قواد فالتفت القاضي للمدعى عليه وقال اتريد على طنبوره اعدل من هذين
الشاهدين اذا اخرج في رضاه ورفعت امراة زوجها الى القاضي
على الفرقة وادعت انه يبول في الفراش كل ليلة فقال الرجل للقاضي لا
تعجل علي حتى اقص عليك قصتي اني اري في منامي كاني في جزيره
في البحر وفيها قصر عالي وفوق القصر قبه وفوق القبه جمل وانا على
ظهر الجمل وان الجمل يطاطي راسه ليشرب من البحر فاذا رايت ذلك
بلت من شدة الخوف فلما سمع القاضي ذلك بال في ثيابه وقال يا هذا انا
اخذني البول من هول حديثك وكيف من راى الامر عيانا وحكي
ان تاجرا غريبا الى حمص سمع موذنا يقول اشهد ان لا اله الا الله واهل حمص
يشهدون ان محمدا رسول الله فقال التاجر والله لاذهبن الى الخطيب
واستفتيه فجا اليه فوجده قد اقام الصلاة وهو يصلي على فرد رجل والاخرى
ملوثة بالعذرة فمضى الى المحتسب ليساله فسال عنه فقيل انه في الجامع
الفلاني يبيع الخمر فتوجه اليه فوجده وبين يديه باطية مملوءة خمرا وفي
حجره مصحف وهو يحلف للناس بحق المصحف انه خمر صرف ليس فيه ما
فقد ازدحمت الناس عليه وهو يبيع فقال له لامضين الى القاضي
واخبره فجا اليه ورفع الباب وانفتح فوجد القاضي قاعدا وعلا ما يفعل
به فقال التاجر قلب الله حمص واهلها فقال القاضي

يجمع ن

فقال القاضي لما تقول هذا فاخبره بكل ما راى فقال يا جاهل اما الموذن فانه
مرض فاستاجرنا يهوديا فهو يقول ما سمعت اما الخطيب فانهم لما اقاموا
الصلاة خرج مسرعا فتلوثت رجله بالعذرة وضاق الوقت فاخرجها من
المحراب واعتمد على رجله الاخرى ولما فرغ من الصلاة غسلها واما المحتسب فان
ذلك الجامع ليس له وقف الا كرم عنب وعنبه لا يوكل فهو يعصره خمرا
ويبيعه ويحلف عليه ويصرف ثمنه في مصالح الجامع واما هذا الغلام
مات ابوه وخلف مالا كثيرا تحت يدي وهو تحت الحجر فقالوا بلغ الحلم
فانا امتحنته وقد جا جماعة شهدوا عندي ببلوغه فخرج التاجر منها
وحلف ان لا يعود اليها فصل في نوادر النحاه وقف نحوي على بياع
عنده ارز بعسل وبقل بخل فقال بكم الارز بالعسل والخل بالبقل
فقال له بالصفع في الاعنق والضرط في الادقن ووقع نحوي في
كنيف فجاءه بعض الناس ليخرجه فصاح به الكناس لنعلم
اهو حي ام لا فقال النحوي يا اخي اطلب حبلا رقيقا وشدني
شدا وثيقا واجذبني جذبا رفيقا فقالت امراته طالق ان شالك
منه ثم تركه وانصرف وكان لبعضهم ولد يتمقعر في كلامه
واعتل ابوه بعلة اشرف فيها على الموت فاجتمع اليه اولاده وقالوا
له ندعو لك اخانا فلانا فقال لا ان جاني قتلني قالوا نحن نوصيه
ان لا يتكلم فدعوه فلما دخل عنده قال يا ابتي قل لا اله الا الله تدخل الجنة وتنجو
من النار ثم قال لم ما شغلني عنك الا فلان فانه دعاني بالامس
الى وليمة فاهرس واعدس واستبدج وسكبج وطهبج وافرج وارزز
واعسل ولوزج وافلوج فصاح ابوه غمضوني فقد سبق ملك (هذا الابن الزانيه صح)
الموت وجا نحوي يعود مريضا فطرق بابه فخرج اليه ولده فقال
كيف حال ابيك قال يا عم ورمت رجليه قال لا يا ولدي لا تلحن قل
رجلاه ثم ماذا قال وصل الورم الى ركبتاه فقال لا بل قل
لا تلحن قل ركبتيه ثم ماذا قال مات فادخله الله في بطن (وعاد ظ)
عيال سيبويه ونفطويه وخشويه وحكي عن بعضهم نحويا
فقال له ما الذي تشكوه فقال حمى حامية منها الاعضا واهية والحفظا
باليه فقال لا شفاك الله بعافيه فصل في نوادر المعلمين قال الجاحظ
مررت بمعلم وعنده عصاه طويله وعصاه قصيره وصولجان
واكره وطبل وبوق فقلت له ما هذه الالة فقال عندي صغار
اوباش اقول لاحدهم اقرا لوحك فيصفر لي فاخذه فاضربه
بالعصاه القصيره فيتاخر فاضربه بالعصاه الطويله فيفر من

بين يدي فاضع الاكرة في الصولجان فاضربه فاشجه فتقوم الجا
الصغار وكلهم بالالواح فاعلق الطبل في عنقي والبوق في فمي فاضرب
الطبل وانفخ في البوق فيسمع اهل الدرب ذلك فيسارعون الى
فيخلصوني منهم وحكي الجاحظ ايضا قال مررت بخربة فاذا فيها
معلم وهو ينبح نبح الكلاب فوقفت انظر اليه واذا صبي قد خرج
من باب دار فمسكه المعلم فقلت له عرفني خبره فقال هذا صبي
يكره التعليم فيهرب ويدخل داخل الدار ولا يخرج وله كلب
يلعب به فاذا سمع صوت الكلب يخرج فامسكه وحكي ان
امراة الى معلم وولدها تشكوه فقال لها اذا لم تنفقه فعلت بك مكر
فقالت يا معلم هذا ولدي لم ينفع فيه الكلام فافعل ما
اردت لعله ينظر بعينه فيتوب فقال بعضهم رايت
معلما يصلي العصر فلما ركع ادخل راسه من بين رجليه
ونظر الى الصغار وهم يلعبون وقال يا ابن البقال رايت
الذي عملت وسلما فيك اذا فرغت وحكي عن الجاحظ انه قال
الفت كتابا في نوادر المعلمين وما هم فيه من التغفل ثم رجعت
عن ذلك وعزمت على تقطيع الكتاب فدخلت يوما الى مدينة فوجدت
فيها معلما في هيئة حسنة فسلمت عليه فرد علي احسن رد ورحب بي فجلست
عنده وباحثته بالقران فاذا هو ماهر ثم باحثته في النحو والفقه والمعقول واشعار
العرب فاذا هو مكمل الاداب فقلت والله هذا مما يقوي عزمي على تقطيع الكتاب
قال فكنت ازوره فجئت يوما الى زيارته حسب عادتي فاذا بالباب مغلق فسالت
عنه فقيل لي مات له ميت فحزن عليه فجئت الى بيته فطرقته فخرجت الي جارية
وقالت ما تريد قلت اريد فلانا فدخلت وخرجت وقالت بسم الله ادخل فدخلت
اليه فوجدته جالسا وحده فقلت اعظم الله اجرك لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة كل نفس ذائقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذي توفي ولدك قال
لا قلت اخوك قال لا قلت فما هو منك قال حبيبتي فقلت في نفسي هذه اول المنحسة
فقلت يا سبحان الله النسا كثير وستجد غيرها فقال اتظن اني رايتها فقلت وهذه
منحسة اخرى ثانية وقلت وكيف عشقت من لم ترها فقال اعلم اني كنت جالسا
في هذا المكان وانا انظر الى الطاقة اذ رايت رجلا عليه بردة وهو يقول يا ام عمرو
يا ام عمرو جزاك الله مكرمة ** ردي علي فؤادي اينما كانا ** لا تاخذين فؤادي تلعبين به
فكيف يلعب بالانسان انسانا ** فقلت في نفسي لولا ان ام عمرو هذه ما في الدنيا احسن منها
ما قيل فيها هذا الشعر فلما كان من يومين مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول
لقد ذهب الحمار بام عمرو ** فلا رجعت ولا رجع الحمار ** فقلت انها ماتت فحزنت عليها وجلست

فعشقتها صح

فاعتقدت

للمعري

معن حتى استقلما على فراشه ثم ادعي بوكيله فقال له اعط الف دينار وخمسمائة
دينارا وتماما [illegible] دينار وخمسين دينارا ولا تكن دنيا
ودفع الجارية مكانه فتعجب الاعرابي [illegible] وخمسة وتسعين دينارا وثمانين دينارا
فصل في نوادر المغفلين والحمقى امر بعضهم نفار [illegible] ثم غلبت الروم
فقال الروم فقال كلهم اجمعون فلما [illegible] رجل الى فقيه قال له افطرت
يوما في رمضان قال اقض يوما مكانه قال قضيت واتيت اهلي وقد عملوا هريسة
للتعزي فقال الجاحظ قلت في نفسي كنت عزمت على تقطيع الكتاب والان قويت عزمي
على ابقائه واريد اول ما ابدا به في اول الكتاب فصل في نوادر المتنبئين ادعى
رجل النبوة في ايام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له ما الذي يقال عنك قال اني نبي كريم
قال فاي شي من دلايلك قال سل ما شئت قال اريد ان تجعل هذه المماليك المرد ان
بلحى فاطرق ساعة ثم قال كيف يحل ان اجعل هذه المماليك المرد بلحى او اغير هذه الصورة
الحسنة وانما اجعلها ولا اصحاب اللحى مردا في لحظة واحدة فضحك منه وعفى عنه
وتنبا رجل في ايام المامون فطالبوه بالمعجزة فقال اطرح لكم حصاة في الما فتذوب
قالوا رضينا فاخرج حصاة كانت معه وطرحها في الماء فذابت فقالوا هذه حيلة وانما
نحن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب فقال لستم باجل من فرعون ولا انا اعظم
من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم ارض بما تفعل بعصاك حتى اعطيك عصاة من عندي
تجعلها ثعبانا فضحك المامون وتركه وتنبا رجل في ايام المامون ايضا وادعى انه ابراهيم
الخليل فقال له المامون ان ابراهيم الخليل كان له براهين ومعجزات قال وما براهينه وما معجزاته
قال اضرمت له نار والقي فيها فصارت عليه بردا وسلاما ونحن نوقد نارا ونلقيك فيها فان
كانت عليك بردا وسلاما امنا بك قال اريد واحدة اخف من هذه قال المامون فبراهين
موسى قال وما هي قال القى عصاه فاذا هي ثعبان مبين وضرب بها البحر فانفلق وادخل
يده في جيبه فاخرجها بيضا فقال هذه اصعب من الاولى قال فبراهين عيسى
قال وما هي قال احيا الموتى قال مكانك وصلت انا اضرب رقبة القاضي يحيى بن اكثم
واحييه لكم الساعة قال يحيى فانا اول من امن بك وصدق فضحك المامون
وعفى عنه وامر له بصلة وتنبا رجل في ايام المعتصم فلما احضر بين يديه قال له انت
نبي قال نعم قال والى من بعثت قال اليك قال اشهد انك لسفيه احمق قال انما يبعث الى
كل قوم مثلهم فضحك المعتصم وامر له بشي وتنبا رجل في ايام المامون فقال له المامون
لما مثل بين يديه من انت قال انا احمد النبي قال لقد ادعيت زورا قال فلما راى الاعوان
قد احاطت به وهو ذاهب معهم قال يا امير المومنين انا احمد النبي هل تذمه انت فضحك
وخلى سبيله وتنبا رجل في زمن المامون ايضا فقال له المامون اريد منك بطيخا في
هذه الساعة فقال امهلني يا امير المومنين ثلاثة ايام قال ما اريده الا الساعة قال ما انصفتني
يا امير المومنين اذا كان الله تعالى الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ما يخرجه
الا في ثلاثة اشهر فما تصبر انت علي ثلاثة ايام فضحك منه ووصله وتنبا رجل في زمن المتوكل

فلما مثل بين يديه قال انت نبي قال نعم قال فما الدليل على نبوتك قال القران العظيم
يشهد في نبوتي في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح وانا اسمي نصر الله قال فما معجزتك
قال ائتوني بامراة عاقر انكحها تحمل بولد يتكلم في ساعته ويومن بي فقال المتوكل لوزيره
اعط زوجتك حتى ننظر كرامته قال الوزير اما انا فاولى من يكفر وانما
يعطي زوجته من لا يومن به فضحك المتوكل واطلقه وادعى رجل النبوة في
زمن خالد بن عبد الله القسري رحمه الله وعارض القران فاتي به اليه فقال له
ما تقول قال بماذا قال عارضت القران قال كيف عارضت القران قال قال الله تعالى انا
اعطيناك الكوثر الى اخرها فقلت انا اعطيناك الجماهر فصل لربك وهاجر ولا تقطع
كل ساحر فامر به خالد فضربت رقبته وصلب فمر به خلف بن خليفة الشاعر فضرب بيده
على الخشبة وقال انا اعطيناك العود فصل لربك من قعود وانا ضامن لك ان لا تعود
وتنبت امراة في ايام المتوكل فلما حضرت بين يديه قال لها انت نبية قالت نعم قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نبي بعدي قالت فهل قال لا نبية بعدي فضحك المتوكل واطلقها
وتنبا رجل وكان اسمه نوحا وكان له صديق فنهاه فلم يقبل فامر به السلطان فقتل
وصلب فمر به صديقه وقال يا نوح ما حصلت من السفينة غير الصاري فصل في
نوادر السوال وقف اعرابي بباب يسال فقال له صغير من داخل الباب يفتح الله
عليك يا عم فقال للصغير قبح الله هذا الفم لقد تعلمت الشر صغيرا ووقف سايل على باب
وقال يا صاحب المنزل فبادر صاحب الدار اليه قبل ان يتم كلامه وقال فتح الله عليك
فقال للسايل كنت تصبر علي يا قرنان لعلي كنت جيت لادعوك الى وليمة ووقف سايل
على باب فقال له صاحب الدار فتح الله عليك فقال كسرة فقال ما نقدر عليها قال فقليل من بر
قال ولا نقدر عليه فقال شربة من ماء قال ولا عندنا ماء قال فما جلوسكم هاهنا قوموا
اسالوا فانتم احق بالسوال فصل في نوادر الموذنين قيل لموذن ما نسمع اذانك
فلو رفعت صوتك لكان انبل لذلك فقال اني لاسمع صوتي من مسيرة ميل وقال
بعضهم رايت موذنا اذن ونزل وجعل يجري فقلت له الى اين فقال احب
اعلم اذاني اين يبلغ واختصم رجلان في جارية قد اودعاها عند موذن فلما
اصبح وفرغ من الاذان فقال لا اله الا الله ذهبت الامانة من الناس فقيل
له كيف قال ان الجارية التي اودعت عندي قبل البارحة فلما اتيتها وجدتها
ثيبا وشوهد موذن يوذن من رقعة فقيل له ما تحفظ الاذان فقال اسالوا
القاضي وقالوا السلام عليكم فاخرج القاضي دفترا وجعل يتصفحه ثم قال
وعليكم السلام فعذروا الموذن نوادر جماعة سمعت امراة الحديث صوم يوم
كفارة سنة فصامت الى الظهر ثم افطرت وقالت يكفي كفارة ستة اشهر
واسلم مجوسي فثقل عليه الصوم فنزل الى سرداب وجعل ياكل فسمع ابنه
حسه فقال له ما هذا فقال ابوك الشقي ياكل خبز نفسه ويفزع من الناس
وبنا بعض المغفلين نصف دار وبنا اخر النصف الاخر فقال المغفل

المغفل يوما قد عولت على بيع النصف الذي لي واشتري به النصف الاخر ليكمل
لي جميع الدار وسيل جامع الصيدلاني عن عمر ابنته فقال لا ادري الا ان امها
ولدتها في ايام البراغيث وقيل لطفيلي اي صورة تعجبك في القران قال المايدة
قال فاي آية قال قدمنا يا كلوا ويتمتعوا قيل ثم ماذا قال آتنا غداءنا لقد لقينا
قيل ثم ماذا قال ادخلوها بسلام آمنين قيل ثم ماذا قال وما هم منها بمخرجين وقيل
لعثمان ابن دراج الطفيلي يوما كيف تصنع بالعرس اذا لم يدخلك اهله
قال انوح على الباب فيتضررون لذلك فيدخلوني وقيل له اتعرف بستان
فلان فقال اي والله انه الجنة الحاضرة في الدنيا فقيل له لم لا تدخله وتاكل من ثماره
وتجلس تحت اشجاره وتسبح في انهاره فقال ان فيه كلبا لا يتعدى الا على عراقيب
الرجال وقال خرجت بجنازة ومعي ابني ومع الجنازة امراة تبكي وتقول يذهبون
بك الى بيت لا فراش فيه ولا غطا ولا وطا ولا خبز ولا ما فقال لي ابني والله انهم
يذهبون به الى بيتنا وحكي عن هارون الرشيد رحمه الله انه قلق ذات ليلة قلقا شديدا
فقال لوزيره جعفر بن يحيى البرمكي اني ارقت في هذه الليلة وضاق صدري ولم ادر
الى ما اصنع وكان خادمه مسرور واقفا امامه فضحك فقال لم تضحك اتضحك
استهزاء بي ام استخفافا فقال لا وقرابتك من رسول سيد المرسلين ما فعلت
ذلك عمدا ولكني خرجت امس اتمشى بظاهر القصر الى ان جيت الى جانب
الدجلة فوجدت الناس مجتمعين فتوقفت فرايت رجلا واقفا يضحك الناس
يقال له ابن المغازلي فتفكرت الان في كلامه فضحكت والعفو يا امير المومنين
فقال ائتني به الساعة فخرج مسرور مسرعا الى ان جا ابن المغازلي وقال له
اجب امير المومنين قال سمعا وطاعة فقال بشرط انك اذا دخلت عليه وانعم
عليك بشي يكون لك منه الربع والباقي لي فقال بل اجعل لك النصف ولي
النصف فابى فقال لي الثلث ولك الثلثان فاجابه الى ذلك بعد جهد عظيم
فلما دخل على امير المومنين انبح ونحنح ووقف بين يديه فقال له امير المومنين
ان اضحكتني اعطيتك خمسماية درهم وان لم تضحكني ضربتك بهذا الجراب ثلاث
ضربات فقال ابن المغازلي وما عسى ان تكون ثلاث ضربات بهذا الجراب وظن
ان هذا الجراب فارغا فوقف وتكلم كلاما يضحك الجلاد وتمسخر فلم يتبسم امير
المومنين ولم يضحك فتعجب ابن المغازلي وضجر وخاف فقال له امير المومنين
الان استحقيت الضرب ثم اخذ الجراب وضربه وكان فيه اربع بلطات
كل واحدة وزنها رطلين فلما وقعت الضربة في رقبته صاح صرخة
عظيمة وافتكر الشرط الذي عليه لمسرور الطواشي فقال العفو يا امير المومنين
ان مسرور الطواشي شرط علي شرطا واتفقنا انا واياه على مصلحة وهو ان
ما حصل لي من صدقات امير المومنين يكون لي منه الثلث وله الثلثين
وما اجابني الى ذلك الا بعد جهد عظيم والان فلم يحصل لي سوى الضرب

وقد اشترطت علي يا امير المومنين ثلاث ضربات فضربني واحدة وله
ثنتان وقد اخذت نصيبي وها هو واقف فادفع له نصيبه يا امير المومنين
قال فعند ذلك ضحك امير المومنين واعجبه وادعا بسرور فضربه
ضربه فصاح وقال يا امير المومنين تراوامر لهما بالف دينار لكل واحد
خمسمائه والله اعلم

قد وهبت لهم الثانية فضحك صح

الباب السابع والسبعون في الدعا وآدابه وشروطه وفيه فصول

الفصل الاول في الدعا وآدابه

قال الله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان
اختلف في سبب نزولها فقال مقاتل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقع امراته بعد
ما صلي العشا في رمضان فنزلت هذه الايه بعد ما ندم علي ذلك وجا الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم يبكي واخبره بالقصه وكان ذلك قبل الرخصه وروي الكلبي عن
صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قالت اليهود للنبي صلي الله عليه وسلم
كيف يسمع ربنا دعانا وانت تزعم ان بيننا وبين السما خمسمائة عام وغلظ كل سما
كذلك فنزلت وقال الحسن ان قوما قالوا للنبي صلي الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه
ام بعيد فنناديه فنزلت وقوله تعالى اجيب دعوة الداعي اذا دعان اي اقبل عبادة
من عبدني فالدعا بمعني العباده والاجابه بمعني القبول وقال قوم ان الله تعالى يجيب
كل الدعا فاما ان تظهر الاجابه في الدعا واما ان يكفر عن الداعي واما ان يدخر له في الاخره
لما روي ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما من
مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله تعالى بها احدي ثلاث
اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخر له واما ان يكفر عنه من السو بمثلها وروي
انه اذا كان يوم القيامه واستقر اهل الجنه في الجنه واهل النار في النار فبينما العبد المومن
في قصره واذا بالملائكة من عند ربه يا تونه بالتحف فيقول ما هذا اليس الله قد
انعم علي واكرمني فيقولون الست كنت تدعو الله في الدنيا هذا دعاؤك الذي كنت
تدعو به ادخره لك واعلم ان اجابة الدعا لابد لها من شروط فشرط الداعي ان
يكون عالما ان لا قادر الا الله وان الوسايط في قبضته والتسخير بتسخيره وان يدعو
بنية صادقه وحضور قلب وان الله تعالى لا يستجيب من قلب لاه وان يكون مجتنبا
لاكل الحرام وان لا يمل من الدعا ومن شروط المدعو فيه ان يكون من الامور الجايزه
من الطلب والفعل شرعا كما قيل من لم يدع بمأثم او قطيعة رحم فيدخل في الاثم كلما
يوثم به من الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم وقال ابن عطا للدعا اركان واجنحه
واسبابه واوقاته فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السما وان وافق
مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والخشوع واجنحته الصدق
ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاه علي النبي صلي الله عليه وسلم وقيل شرط الدعا ان
يكون سليما من اللحن كما قال بعضهم ينادي ربه باللحن ليث كذاك اذا دعاه لا يجيب
وقيل ان الله تعالى لا يستجيب دعا مريف ولا شرطي ولا جابي ولا صاحب عطنه وهي

كأنه ومظالمهم صح

الطنبور

لا صفير الوسطى

الطنبور ولا صاحب كوبه وهي الطبل الكبير ومن آداب الدعا ان يدعو الداعي مستقبل القبلة
ويرفع يديه لما روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال ربكم حي كريم يستحيي من
عبده اذا رفع يديه ان يردهما صفرا وان يمسح بهما وجهه بعد الدعا لما روي عن عمر
رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا مد يديه في الدعا لم يردهما
حتي يمسح بهما وجهه بعد الدعا وان لا يرفع بصره الي السما لقوله صلي الله عليه وسلم
لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم الي السما عند الدعا او لتخطفن ابصارهم وان
يخفض الداعي صوته لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وينبغي للداعي ايضا
ان لا يتكلم وان ياتي بالكلام المطبوع غير المسموع لقوله عليه السلام اياكم والسجع في
الدعا بحسب احدكم ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما يقرب اليها من قول وعمل وقيل
ادعو بلسان الذله والاحتقار لا بلسان الفصاحه والانطلاق كانوا لا يزيدون في الدعا
علي سبع كلمات فادونها في اخر سورة البقره وعن سفيان بن عيينه لا يمنعن احدكم
من الدعا ما يعلم من نفسه فان الله تعالى اجاب دعا شر الخلق ابليس حين قال انظرني الي
يوم يبعثون وعن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اذا سال احدكم مسئلة فتعرف الاجابه
فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن ابطا عليه شي فليقل الحمد لله علي كل حال وعن
مسلم بن الاوكع قال ما سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يستفتح الدعا الا قال سبحان ربي العلي
الاعلي الوهاب وعن ابي سليمان الداراني من اراد ان يسال الله حاجة فليبتدي بالصلاة
علي النبي صلي الله عليه وسلم وينبغي للمومن ان يجتهد في الدعا وان يكون علي رجا من الاجابه
ولا يقنط من رحمة الله لانه يدعو كريما وللدعا اوقات واحوال يكون الغالب
فيها الاجابه وذلك وقت السحر ووقت الفطر وما بين الاذان والاقامه وعند
جلسة الخطيب بين الخطبتين الي ان يسلم من الصلاة وعند نزول الغيث وعند
التقا الجيش في الجهاد في سبيل الله وفي الثلث الاخير من الليل لما جا في الحديث
ان في الليل ساعه لا يوافقها عبد مسلم يسال الله شيا الا اعطاه وفي حالة السجود
فاكثروا الدعا ما بين الظهر والعصر في يوم الاربعا واوقات الاضطرار
وحالة السفر والمرض كل هذا جاءت به الاثار وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه
دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثا فاستجيب
له يوم الاربعا بين الصلاتين فعرف السرور في وجهه وقال جابر ما نزل بي
امر مهم غليظ الا توخيت تلك الساعه فادعو فيها فاعرف الاجابه وفي بعض
الكتب المنزله يا عبدي اذا سالت فاسالني فاني غني فاذا طلبت عونا فاذا
طلبت النصر فاطلبها مني فاني قوي واذا اقترضت فاقرضني فاني وفي
ملي واذا دعوت فادعني فاني حفي وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الي سما الدنيا حين يبقي ثلث الليل
الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني
فاغفر له وكان يحيي بن معاذ يقول من افرح عبده بسواله جاد الله بمغفرته

فقال علي كرم الله وجهه ادفعوا البلايا بالدعا وعن انس رضي الله عنه لا تضجروا من الدعا
فانه لن يهلك مع الدعا احد الفصل الثاني عشر في ... وما فيها كانت
من دعا شريح اللهم اني اسالك الجنة بلا عمل واعوذ بك من النار بلا ذنب
تركته ودعت اعرابية عند البيت فقالت الهي لك اذل وعليك اتكل وكان
من دعا عمر بن ذر اللهم انا عصيناك فقد تركنا من معاصينا ابغضها اليك
وهو الشرك وان كنا قصرنا عن بعض طاعتك فقد تمسكنا باحبها اليك وهو
شهادة ان لا اله الا الله وان رسلك جاءت بالحق من عندك ومن دعا
سلام بن مطيع اللهم ان كنت بلغت احدا من عبادك الصالحين درجة ببلاء فبلغنيها بالعافية
وقيل لفتح الموصلي اللهم هنينا عطاؤك ولا تكشف عنا غطاؤك وكان
من دعا بعض السلف اللهم لا تحرمني خير ما عندك بشر ما عندي فان لم تقبل
تعبي ونصبي فلا تحرمني اجر المصاب على مصيبته اللهم لا تكلنا الى انفسنا فنعجز
ولا الى الناس فنضيع وقال الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب الارواح
الفانية والاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من دار الدنيا وهي بك
مؤمنة ادخل عليهم روحا من عندك وسلاما مني كتب الله له بعدد من
مات من ولد آدم الى ان تقوم الساعة وحكي معروف الكرخي ان الحجاج كانوا
مجتمعين في الدعا بعرفات وفيهم رجل من الزهاد ساكت لا يحسن ان يدعو
فخشع قلبه ووقع عليه البكا فقال بلغته اللهم اني لا احسن شيئا من دعواتهم
فاسالك ما يطلبون منك بما دعوا فراى بعض الصالحين في منامه ان
الله قد قبل من الناس بدعوة ترجمانه لما نظر الى نفسه بالفقر والفاقة وقال
الاصمعي حضرت عبد الملك على كلمة تكلم بها عند الموت اللهم ان ذنوبي كثرت
وجلت عن الصفة وانها الصغيرة في جنب عفوك فاعف عني وقال
الثوري كان من دعا السلف اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا فيها
ولا تزوها عنا وترغبنا فيها وركب ابراهيم بن ادهم في سفينة فهاجت
الريح وبكت الناس وايقنوا بالهلاك وكان ابراهيم نايما
في كسا فاستوى جالسا وقال اريتنا قدرتك فارنا عفوك فهدأت الريح
وسكن البحر وقيل باب السما ... الدعا وكان بعض الاعراب اذا اوى
الى فراشه قال اللهم اني اكفر بما كفر به محمد صلى الله عليه وسلم وآمن بكل
ما آمن به محمد صلى الله عليه وسلم ويضع راسه وسمعت بدوية تقول
في دعائها يا صباح يا مناح يا مطعم يا عريض الجفنة يا ابا المكارم فزجرها رجل
فقالت دعني اصف ربي وامجد الهي بما استحق المعرف وقال الزمخشري في كتاب
ربيع الابرار سمعت من العرب من يدعو عبد الرحمن يا ابا المكارم يا ابيض الوجه
وهذا ونحوه منهم انما القصد والثنا على الله بالمكارم والكرم والتنزه
عن القبيح على طريق الاستعارة لانه لا فرق عندهم بين الكريم وابي المكارم

وابا المكارم ولا بين الجواد وعريض الجفنة ولا بين المنزه والابيض الوجه ودعا
اعرابي فقال اللهم انك اعطيتنا الاسلام من غير ان نسالك فلا تحرمنا الجنة ونحن
نسالك وذكر عن سلام بن مطيع ان الرجل تصيبه البلوى ويدعو فتبطي
عليه الاجابة فقال بلغني ان الله تعالى يقول كيف ارحمه بشي به ارحمه وقال
طاووس اني لفي الحجر ليلة اذ دخل علي بن الحسين فقلت رجل صالح من اهل
بيت الخير لاسمعن دعاءه فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكينك
بفنائك فقيرك بفنائك فما دعوتهن في كرب الا فرج الله عني وقال ابن
المسيب سمعت من يدعو بين القبر والمنبر اللهم اني اسالك عملا بارا ورزقا
دارا وعيشا قارا فدعوت به فلم اجد الا الخير ووقفت اعرابية بالموقف فاذا
هي تقول اسالك بسترك الذي لا تزيله الرياح ولا تخرقه الرماح وقال سفيان الثوري
سمعت اعرابيا يقول اللهم ان كان رزقي في السما فانزله وان كان في الارض فاخرجه
وان كان غايبا فاحضره وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا فيسره وان كان قليلا
فكثره وان كان كثيرا فبارك فيه وقال ابو نواس احببت من شعر بشار لكلمته
بيتا لهجت به من شعر بشار يا رحمة الله حلي في منازلنا وجاورينا فدتك النفس من جار
رحمة الله جارية بصرية كان بشار يتغزل بها وانما كنيناه على رحمة الله التي وسعت كل شي
وقد لهج بها ابن هانئ بحبيبة له اسمها رحمة فكل بيتا ولعل حسب علمه همته وتاويلنا احسن
وقال موسى يا رب انك لتعطي الكثير من املي فالكثرة قولك ما شاء الله لا قوة الا بالله
وسمع بعض الصالحين يا محسن قد جاءك المسي فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك
وسمع علي رضي الله عنه رجلا وهو متعلق باستار الكعبة يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع
ولا تغلطه المسائل ولا يبرمه الحاح الملحين ولا مسالة السائلين اذقني برد رحمتك
وحلاوة مغفرتك فقال علي والذي نفسي بيده لو قلتها وعليك ملا السموات والارض من
الذنوب لغفر لك وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما انتهيت من الركن اليماني قط الا وسمعت جبريل قد سبقني اليه يقول قل يا محمد
اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر ومن مواقف الخزي وهبط جبريل على يعقوب
فقال يا يعقوب ان الله يقول لك قل يا كثير الخير يا دائم المعروف اردد علي ابني فقالها
فاوحى الله اليه وعزتي لو كانا ميتين لاحييتهما لك وكان مسلم الخراساني
اذا دخل المسجد قال مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين وقال جعفر بن محمد
ما المبتلى الذي اشتد بلاؤه باحوج الى الدعا من المعافى الذي لا يامن من البلا وكان
الزهري يدعو بهذا الحديث بدعا جامع يقول اللهم اني اسالك من كل خير احاط به
علمك في الدنيا والآخرة وعن عقبة بن عبد الغافر دعوة في السر افضل
من سبعين دعوة في العلانية واعلم ان التوحيد والدعا عند تنازل الملمات
هو سفينة النجاة من الحوادث المهلكات وعن ابي الدردا رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم العصر فمر بنا كلب فما بلغت يده رجله حتى وقع ميتا فلما انصرف

فاطلعه وصح
في الموقف رجلا يقول

دعاء سيدنا الحسن

بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم اقذف في قلبي رجاك
واقطع رجائي عمن سواك
حتى لا ارجو احدا غيرك
اللهم وما ضعفت عنه قوتي
وقصر عنه عملي ولم تنتهي اليه
رغبتي ولم تبلغه مسألتي
[illegible] يجري على احد من الاولين
والآخرين تخصني به يا رب العالمين

قال رجل من القوم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال من الداعي على الكلمات آنفا قال رجل من القوم
انا يا رسول الله قال لقد دعوت الله باسمه الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى
كيف قال قلت اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات
والارض يا ذا الجلال والاكرام و قيل انه دخلت اذن رجل من البصرة
حصاه نعالجها الاطبا فلم يقدروا عليها حتى وصلت الى صماخه فاتى الى رجل من
اصحاب الحسن يشكو اليه ما اصابه من الحصوة فدعي له بدعا العلا بن الحضرمي
وهو يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم قال الراوي فما برح حتى خرجت من اذنه ولها
طنين حتى ضربت الحائط و قال انس رضي الله عنه اذا قال العبد يا رب يا رب
يا رب تقول الله تبارك وتعالى لبيك يا عبدي وعنه قال مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم على رجل وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان الله قد نظر اليك و روي عن علي بن زفر عن اخ له كان فاضلا صالحا
قال دعوت الله ان يريني الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب فقمت ليلة اصلي
فسمعت فقعة في سقف البيت ثم هبط نور حتى صار بلقي وجهي واذا مكتوب
بالنور يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام و من دعا المكروب ما روى
عن وهب ابن عباس رضي الله عنه قال لاهل الحلقة فما تقرا من الكتب دعا تدعو به
عند الكرب قال نعم اللهم اني اسالك يا من تملك حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين
فان لك في كل مسالة منك سمعا حاضرا وجوابا عتيدا ولكل صامت منك علما
باطنا محيطا اسالك بمواعيدك الصادقة واياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة
ان تفعل بي كذا وكذا فقال ابن عباس هذا دعا علمته بالليل ما كنت ادري ان
احدا يحسنه وعن موفق الكرخي قال اجتمعت اليهود اخزاهم الله على قتل
عيسى عليه السلام بزعمهم فاهبط الله عليه جبريل وفي باطن جناحه مكتوب
اللهم اني ادعوك باسمك الاحد الاعز والاجل الاعز وادعوك اللهم باسمك الاحد الصمد
وادعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وادعوك اللهم باسمك الكبير المتعال
الذي ملا الاركان كلها ان تكشف عني ضر ما اصبحت وامسيت فيه فاوحى
الله الى جبريل ان ارفع عبدي الي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
عليكم بهذا الدعا ولا تستبطؤوا الاجابة فانا عند خير للذين آمنوا وكانوا يتقون
حدث عبد الله ابن ابان الثقفي قال وجهني الحجاج بن يوسف في
طلب انس بن مالك رضي الله عنه فظننت انه يتوارى عني فاتيته بخيلي
ورجلي فاذا هو جالس على باب داره ممدود رجلاه فقلت اجب امير المؤمنين
فقال اي الامرا فقلت ابا محمد الحجاج فقال غير مكترث به قد اذله الله ما ارى ان اعزه
لان العزيز من اعتز بطاعة الله عز وجل والذليل من ذل بمعصية الله تعالى وصاحبكم
قد طغى وبغى واعتدى وخالف كتاب الله وسنة نبيه والله لينتقمن الله منه فقلت
اقصر عن الكلام واجب الامير فقام معنا حتى احضرناه بين يديه فقال له انت انس بن

ان صح

انى صح

مالك

قال نعم صح

مالك قال انت الذي تدعو علينا وتسبنا قال نعم قال ولم ذلك قال لانك عاص لربك مخالفا
لسنة نبيك تعز اعداء الله وتذل اولياء الله فقال له اتدري بما اريد ان افعل بك قال لا قال
اريد ان اقتلك شر قتلة قال لو علمت ان ذلك بيدك لعبدتك من دون الله فقال الحجاج
ولم ذلك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء وقال من دعي به في كل صباح
لا يكون لاحد عليه سبيل وقد دعوت به في صباحي هذا فقال له الحجاج علمنيه فقال معاذ
الله ان اعلمه لاحد ما دمت انت في الحياة فقال الحجاج خلوا سبيله فاني رايت على عاتقه
اسدين عظيمين فاغرين افواههما ثم ان انسا رضي الله عنه لما حضرته الوفاة علم الدعا
لاخوته وهو هذا الدعا بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسما بسم الله رب الارض والسما
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي في الارض ولا في السما وهو السميع العليم بسم الله على
نفسي وديني بسم الله على اهلي ومالي بسم الله على كل شي اعطاني ربي الله اكبر الله اكبر الله اكبر
اعوذ بالله مما اخاف واحذر الله ربي لا اشرك به شيا عز جارك وجل ثناؤك وتقدست
اسماؤك ولا اله غيرك اللهم اني اعوذ بك من شر كل جبار عنيد وشيطان مريد ومن شر قضاء
السوء ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم كما لطفت في
عظمتك دون اللطفا وعلوت بعظمتك على العظما وعلمت بما تحت ارضك كعلمك بما فوق
عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد
كل شي لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار امر الدنيا والاخرة كله بيدك لا بيد
غيرك اجعل لي من كل هم وغم اصبحت وامسيت فيه فرجا ومخرجا انك على كل شي قدير
اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على قبيح عملي اطمعني ان
اسالك ما لا استوجبه وما قصرت فيه ادعوك آمنا واسالك مستانسا وانك انت المحسن الي
وانا المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك تتودد الي بالنعم واتبغض اليك بالمعاصي فلم ار
مولى كريما اعطف منك على عبد لئيم مثلي ولكن الثقة بك حملتني على الجراة عليك فاسالك
اللهم بجودك وكرمك واحسانك وطولك ان تصلي على سيدنا محمد وآله وان تفتح لي باب الفرج
بطولك وتحبس عني باب الهم بقدرتك ولا تكلني الى نفسي طرفة عين فاعجز ولا الى الناس فاضيع
اسالك برحمتك يا ارحم الراحمين وروى الحافظ النسفي باسناده عن ابن شهاب الزهري
عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل
ساجد وهو يقول في سجوده اللهم اني استغفرك واتوب اليك من مظالم كثيرة لعبادك فايما
عبد من عبادك وامة من امائك كانت له قبلي مظلمة ظلمته اياها في ماله او بدنه او عرضه
علمتها او لم اعلمها ولا استطيع ان اتحللها فاسالك ان ترضيه عني بما شئت ثم تهبها لي من
لدنك انك واسع المغفرة وبيدك الخير كله يا رب العالمين ما تصنع بعذابي ورحمتك وسعت
كل شي فلتسعني رحمتك فاني شي وما عليك يا رب ان تكرمني برحمتك ولا تهينني بذنوبي
يا رب العالمين وما عليك ان تعطيني الذي سالتك يا الله يا رب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارفع راسك فقد غفر الله لك ان هذا دعا اخي شعيب وقال صالح المزني قال لي قائل في منامي
اذا احببت ان يستجاب لك فقل اللهم اني اسالك باسمك المخزون المكنون المبارك الطيب الطاهر

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه [illegible] بسم الله الكافي بسم الله المعافي صح

اللطفا

على

الذي

المطهر المقدس فما دعوت في شي الا تعرفت الاجابه **وقيل** ان الدعا فيه اسم الله الاعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسالك بالعزة التي لا ترام وبالملك الذي لا يضام وبالعزة التي لا تنام وبالنور الذي لا يطفى وبالوجه الذي لا يبلى وبالحياة التي لا تموت وبالديمومية التي لا تفنى وبالصمدية التي لا تقهر وبالربوبية التي لا تستذل ان تجعل لنا من امورنا فرجا ومخرجا حتى لا نرجوا غيرك يا ارحم الراحمين **وقال** سعيد بن المسيب دخلت المسجد في ليلة مقمرة واظن اني اصبحت واذا الليل على حاله فقمت اصلي وجلست ادعوا فاذا هاتف يهتف بي من خلفي يا عبد الله قلت ما اقول قال قل اللهم اني اسالك بانك مالك الملك وانك على كل شي قدير وما تشا من امر يكن قال سعيد فما دعوت به قط الا رايت نجحه

شيئ

وعن الشيخ كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى قال روينا عن قاضي القضاة عز الدين بن جماعة قال انباه الشيخ الامام ... العالم العلامه شرف الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن سباع الفزاري خطيب دمشق قال انبانا الشيخ الامام العالم زين الدين ابو البقا خالد بن يوسف النابلسي قراه عليه قال انبا الامام العالم العلامه الحافظ بهاء الدين ناصر السنه محمد بن الامام ابي محمد القاسم بن الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن بن عبد الله بن عساكر قراة عليه وانا اسمع قال رويت بالاسناد الى الحبر التابع الجليل محمد بن سيرين قال نزلت بنهر تيري فاتانا اهل ذلك المنزل فقال ارحلوا فانه لا ينزل هذا المنزل احد الا اخذ متاعه فرحل اصحابي وتخلفت فلما امسينا لم انم حتى رايت قوما قد جاوا اكثر من ثلاثين مرة وتعدو او اكثر فلم يصلوا الي فلما اصبحت دخلت فلقيني شيخ على فرس ومعه قوس غير بين فقال يا هذا انسي ام جني فقلت بل انا من بني ادم قال فما بالك قد اتيناك الليله اكثر من سبعين مره وكل ذلك يحال بيننا وبينك سور من حديد قلت حدثني ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا في ليلة ثلاثا وثلاثين اية لم يضره في تلك الليله لص طارق ولا سبع ضاري وعوفي في نفسه واهله وماله حتى يصبح قال فنزل عن فرسه وكسر قوسه واعطا الله عهدا ان لا يعود الى هذا الامر **وهذا** اول الايات بعد قراة الفاتحة الم ذلك الكتاب الى المفلحون واية الكرسي الى هم فيها خالدون وامن الرسول الى اخر السوره ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى المحسنين قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى اخر السوره والصافات الى لازب يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الى فلا تنتصران لو انزلنا هذا القران على جبل الى اخر السوره وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا الى شططا قال محمد بن سيرين فذكرت هذا الحديث لشعيب ابن حرب فقال كنا نسميها ايات الحرز ويقال ان فيها شفا من مائة دا فعد منها الجذام والبرص قال النووي هذه الايات شرفها مشهور وفضلها مذكور ولا ينكرها غني او غوي وقد جربها المشايخ وعرف بها من له في العلم القدم الراسخ والقدر الشامخ وهي على ما رويناه بل على ما زانيناه اولها سورة الفاتحة ثم اول سورة البقرة الى اخر الايات **وقال** ابو العباس احمد العسقلاني رحمه الله سمعت الشيخ ابا عبد الله القرشي يقول سمعت ابا زيد القرطبي يقول في بعض الاثار ان من قال لا اله الا الله

سبعين الف مره

لا اله الا الله سبعين الف مره كانت فداوه من النار فعملت ذلك وجات بركة الموعد فعملت منها الاهلي وعملت منها ادخرتها لنفسي وكان اذ ذاك يبيت معنا شاب كان يقال انه يكاشف بالجنه والنار وكانت الجماعه ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شي فاتفق ان استدعانا بعض الاخوان الى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا اذ صاح صيحة منكره واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي في النار وهو يصيح بصياح عظيم ما يشك احد انه من امر فلما رايت ما به من الانزعاج قلت اليوم اجرب صدقه فالهمني الله السبعين الف ولم يطلع على ذلك احد الا الله فقلت في نفسي ان كان الامر حقا والذي رووه لنا صادقون اللهم ان هذه السبعين الف فدي ام هذا الشاب فما استتمت الخاطر في نفسي الا ان قال يا عم هذه امي قد اخرجت من النار والحمد لله فحصل عندي فايدتان

فايدتان ايماني بصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلي بصدقه ومن خاق انسانا صح

سر فليصل ركعتين بعد صلاة المغرب ثم يضع جبهته على التراب ثم يقول يا شديد القوي يا شديد المحال يا عزيز ذللت بعزتك جميع من خلقت صلي على محمد وال محمد واكفني فلانا بما شئت **وروي** النسفي باسناده الى محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه انه كان يقول لولده يا بني من اصابته مصيبة من الدنيا او نزلت به فاقه فليتوضا وليحسن الوضو وليصل اربع ركعات او ركعتين فاذا انصرف من صلاته يقول يا موضع كل شكوى يا سامع كل نجوى يا شاهد كل بلوى يا عالم كل خفيه يا كاشف كل بليه ما شا ويا منجي موسى ومصطفى محمد والخليل ابراهيم ادعوك دعا من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعا الغريب الحزين الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه الا انت يا ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فقال علي بن الحسن لا يدعوا به مبتلى الا فرج الله عنه **وقيل** الاسم الاعظم بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسالك يا مونس كل وحيد ويا قريبا غير بعيد ويا شاهدا غير غايب ويا غالبا غير مغلوب يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي عنت له الوجوه وخشعت له الاصوات وقلبت له القلوب خشية ان تصلي على محمد وان تعطيني كذا وكذا **ابيات** قيل ان فيها اسم الله الاعظم وهي هذه

يا من يرى ما في الضمير ويسمع … انت المعد لكل ما يتوقع

يا من يرجى للشدايد كلها … يا من اليه المشتكى والمفزع

يا من خزاين رزقه في قول كن … امنن فان الخير عندك اجمع

ما لي سوى فقري اليك وسيلة … وبالافتقار اليك فقري ادفع

ومن الذي ادعوا واهتف باسمه … ان كان فضلك عن فقيرك يمنع

حاشا لمجدك ان تقنط عاصيا … الفضل اجزل والمواهب اوسع

بالذل قد وافيت بابك عالما … ان التذلل عند بابك ينفع

وجعلت معتمدي عليك توكلي ، وبسطت كفي سائلا اتضرع ، فبحق من احببته وبعثته ، واجبت دعوة من به يتشفع
اجعل لنا من كل ضيق مخرجا ، والطف بنا يا من اليك المرجع ، ثم الصلاة على النبي واله ، خير الخلائق شافع ومشفع

وانشد بعضهم يا خالق الخلق يا رب العباد ومن ، قد قال في محكم التنزيل ادعوني
اني دعوتك مضطر لتجيبني ، يا جامع الامر بين الكاف والنون ، كما اغثت ايوب من بلواه حين دعي
بصبر ايوب يا ذا اللطف تنجيني ، واطلق سراحي وامنن بالخلاص كما ، نجيت من ظلمات البحر ذا النون

قال الله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى قوله تعالى وكذلك ننجي المومنين •

وانشد بعضهم يا رب ما زال لطف منك يشملني ، وقد تجدد لي ما انت تعلمه
فاصرف عني كما عودتني كرما ، فمن سواك لعبد بت ترحمه • **وقال**
يا من تغل تذكره حد النوائب والشدائد ، يا من اليه المشتكى واليه امر الخلق عائد ، يا حي يا قيوم يا صمد تنزه عن مضادد
انت المنزه عن طاعة والكل جاحد ، انت الرقيب على العباد وانت في الملكوت واحد ،
انت المنزه يا بديع الخلق عن ولد ووالد ، اني دعوتك والهموم جيوشها قلبي تطارد ،
فافرج بحولك كربتي ، يا من لرحمته العوائد ، تخفي لطفك استعين به على الزمن الصعب المعاند ،
انت الميسر والمسهل والمسبب والمساعد ، يسر لنا فرجا قريبا ، يا الهي لا تباعد ،
كن راحمي فلقد يئست من الاقارب والاباعد ، يا رب صل على النبي ما خر للرحمن ساجد ،

دعا عظيم مبارك ماثور وهو **اللهم** اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على المخلوقين وانت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك اوسع لي اعوذ بوجهك الذي اشرقت به السموات والارض وصلح به امر الدنيا والاخرة من ان يحل بي غضبك او ينزل بي سخطك فلك الحمد حتى ترضى ولك الحمد اذا رضيت ولا حول ولا قوة الا بك يا رب العالمين والحمد لله وحده **ومما جاء** في ادعية الناس بعضهم لبعض **دعي** رجل لرجل فقال سترك الله ولا ساءك فيما سترك **ودعي** رجل لاخر فقال لا اخلاك الله من ثناء صادق باق ودعاء صادق واق **ودعي** […] اعرابي لرجل فقال رحب واديك وعز ناديك ولا اكمه بك الم ولا طاف بك عدم سلمك ولا اسلمك **وسمعت** انا اعرابي يدعو لرجل فقال سلمك الله من الرهق والوهق وعافاك من الزحل والوحل وسلمك الله من الشاردات والواردات وسلمك الله من الاسنة والاعنة **ودعي** اعرابي لعبد الله بن جعفر فقال لا ابلاك الله ببلاء يعجز عنه صبرك وانعم عليك بنعمة يعجز عنها شكرك وابقاك ما تعاقب الليل والنهار ورونقا بحت الظلم والانوار **ودعي** بعضهم لاخر فقال زودك الله في مسيرك السعد في مصيرك ولا اخلاك الله من شهر تستجده وخير من الله تستمده **وعزى** ابن ابي عيينة يهوديا فقال اعطاك الله على مصيبتك افضل ما اعطى احدا من اهل ملتك **ومما جاء** في الدعاء على الاعداء والظلمة ونحوهم دعي اعرابي على ظالم فقال لا ترك الله لك شعرا ولا ظفرا اي لا عينا ولا ايدا **ومن** دعاء العرب فقأ الله عينه وسحقه سحقا وجعل امره شتتا **وخرج** اعرابي الى سفر وكانت لامراة تكرهه فاتبعته نواة وقالت شط نواك ونأى سفرك ثم اتبعته روثة ثم قالت رث ابك اهلك وارث حبلك ثم اتبعته حصاة وقالت حاص رزقك وحص اثرك **ودعي**

اعرابي

اعرابي على اخر فقال بعث الله عليه سنة فاسورة تحلقه كما تحلق النورة **ودعي** رجل على اخر فقال ازال الله رد ولته سريعا ، فقد ثقلت على عنق الليالي ، **وقالت** امراة في زوجها ، وما دعوت عليه حين العنه ، الا باخر ما يتلو بامين ، فكيف كان بارض الروم منزله ، فليتني قبل صيرت للمصيين • **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم كل سلاحهم واضرب وجوههم ومزقهم في البلاد تمزيق الريح للجراد **ودعي رجل** على الاعداء والظالمين فقال اللهم اكفنا اعداءنا ومن اراد بنا سوءا فليحط به ذلك السوء كما حاطت القلايد بترايب الولايد ثم ارسل عليهم كريح الحجيل على اصحاب الفيل حسبنا الله ونعم الوكيل **ولنختم** هذا الباب بهذا الدعاء وهو هذا اللهم انك عرفتنا بربوبيتك وغرقتنا في بحار نعمتك ودعوتنا الى دار قدسك ونعمتنا بذكرك ونشكو اليك الهي ان ظلمة قد ظلمنا هالا نفسنا قد عمت وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت فالعجز شامل والحصر حاصل والتسليم اسلم وانت بالحال اعلم الهي ما عصيناك جهلا بعقابك ولا تعرضنا لعذابك ولكن سولت لنا انفوسنا واعانتها شقوتنا وغرنا سترك علينا واطمعنا في عفوك برك بنا فالآن من عذابك من يستنقذنا وبحبل من نعتصم ان قطعت حبلك عنا واخجلتنا غدا من الوقوف بين يديك وافضحتنا اذا عرضت اعمالنا القبيحة عليك اللهم اغفر ما علمت ولا تهتك ما سترت الهي ان كنا عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل حيث علمنا ان لنا ربا يغفر ولا يبالي الهي لا تحرق بالنار وجوها كان لك مصليا ولسانا كان لك ذاكرا وداعيا بالذي دلنا عليك ورغبنا فيما لديك وامرنا بالخضوع بين يديك وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم انبيائك ومعدن اسرارك وسيد اصفيائك فان حقه علينا اعظم الحقوق بعد حقك بجاه منزلته لديك اشرف منازل خلقك صل يا ربنا على محمد واله وارحم عبادا غرهم طول امهالك واطمعهم كثرة افضالك وذلوا لعزتك وجلالك ومدوا اكفهم لطلب نوالك ولولا هدايتك لم يصلوا الى ذلك اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين اجمعين يا رب يا رب العالمين

الباب الثمانون في القضا والقدر واحكامهما والتوكل على الله تعالى

اعلم ان كل ما جرى في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكل بقضا الله تعالى وقدره ولذلك فلا طاير يطير بجناحيه ولا حيوان يدب على بطنه ورجليه ولا تطرف بعوضة ولا تسقط من ورقة الا بقضائه وقدرته وارادته ومشيئته كما لا يخفى عليه شي من ذلك الا وقد سبق علمه به **واعلم** ان كل ما قضاه الله وقدره فهو كاين لا محالة كما ان ما في علم الله تعالى انه يكون فهو كاين فرب امر قد يوصله الله اليك بعد الطلب فهو لا يصل اليك الا بالطلب والطلب ايضا من القدر فان تعسر شيا فبتقديره وان اتفق شيا فبتيسيره فمن رام امرا من الامور ليبحث الطريق في تحصيله ان يتلوخ بابه عليه ويفوض امره الى ربه وينتظر حصول ذلك الامر بل الطريق ان يشرع في طلبه على الوجه الذي شرعه الله فيه وقد ظاهر النبي صلى الله عليه وسلم بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة يحترز به من العدو واقام الرماة يوم احد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يكاوت ويلتمس لامة حربه ويعين الجيوش ويامرهم وينهاهم بما فيه مصالحهم واشترى وامر بالاكتساب وتداوى وامر بالمداواة وقال الذي انزل الداء انزل الدواء **فان قيل** ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال من استرقا واكتوى فقد برئ من التوكل قلنا اوليس قد قال اعقلها
وتوكل فان قيل فما الجمع بين ذلك قلنا معناه من استرقا واكتوى متكلا على الرقية والكي
وان البراة من قبلهما خاصة فهذا اخرجه من التوكل وانما يفعله لكافر بضيف الحوادث
لغير الله تعالى وقد امرنا بالكسب والتسبب كما روي ان الله تعالى قال لمريم عليها السلام
وهزي اليك بجذع النخلة فهلا امرها بالسكون ثم حمل الرطب الى فمها وانشد فيها
الم تر ان الله اوحى لمريم وهزي اليك الجذع تساقط الرطب ولو شا احنى الجذع من غير هزها
اليها ولكن كل شي له سبب تقدم هذا الشعر في باب الكسب والتسبب ونهذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا فلم تحمل ارزاقها الى اوكارها بل الهمها الطلب بالغدو والرواح وقد
جمعوا بين القدر والطلب وقالوا انهما كالعدلين على ظهر الدابة ان حمل في واحد منهما
راجح لما حمل في الحمل الاخر سقط حمله وتعب ظهره وثقل عليه سيره وان عادل بينهما سلم ظهره
ونجح سيره وضربوا فيه مثلا عجبا فقالوا ان اعمى ومقعد كانا في قرية بفقر
وضر لا قائد للاعمى ولا حامل للمقعد وكان في القرية رجل يطعمهما في كل يوم قوتهما احتسابا
لوجه الله تعالى ولم يزل يتعهدهما حتى هلك ذلك الرجل فتثبتا بعد ذلك اياما فاشتد جوعهما
وبلغ الضر منهما جهده فاجمع رايهما على ان يحمل الاعمى المقعد ويدور به وهو يرشده
الى الطريق واهل القرية يتصدقون عليهما فنجح امرهما ولو لم يفعلا ذلك لهلكا
وكذلك القدر سببه الطلب والطلب سبب القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه
الا ترى انه من طلب الزرع والولد ثم قعد في بيته ولم يبذر ارضه ولم يطا زوجته
معتمدا في ذلك على الله تعالى واثقا به ان زرعه ينبت من غير بذر ان الارض تنبت
الزرع من غير بذر وان امراته تلد من غير مواقعة كان من المعقول خارجا ولامر الله
تاركا وقال الشيخ ابو حامد الغزالي رحمه الله اما المقبل فلا يخرج عن حد التوكل بادخاره
قوت سنة لعياله جبرا لضعفهم وتسكينا لقلوبهم وقد ادخر رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقوت عياله سنة ونهى ام ايمن وغيرها ان تدخر شيا وقال انفق يا بلال ولا تخش من ذي
العرش اقلالا وقال عبد الله بن الفرج اطلعت على ابراهيم بن ادهم وهو في بستان في
الشام مستلقيا على قفاه واذا حية في فمها نرجس فما زالت تذب عنه حتى انتبه
فحسبك التوكل يودي الى هذا وعن ابي عبد الله الهروي قال كنا مع الفضيل
ابن عياض رحمه الله في جبل ابي قبيس فقالوا ان رجلا صدق في توكله على الله ثم
قال لهذا الجبل تحرك لتحرك فتحرك الجبل واهتز فقال الفضيل لم اعنك يرحمك الله فسكن
وفي الاسرائيليات ان رجلا احتاج ان يقترض شيا يساوي الف دينار فجاء الى رجل
من المتمولين فساله في ذلك وقال له تمهل علي بدينك الى ان اسافر الى البلد الفلاني فان لي
فيه مالا اتيك به واوفيك منه ويكون مدة الاجل بيني وبينك كذا وكذا فقال له هذا غرر وانا
لا اعطيك مالي الا بكفيل فاذا جاء الاجل ولم تحضر طلبته منه فقال له الرجل الله كفيلي بذلك
وشاهد علي اني لا اغفل عن وفايك فان رضيت فافعل فداخل الرجل خشية الله تعالى

بيان
وضربوا فيه مثلا عجيبا

اي المتمول

وحمل التوكل الى ان دفع اليه المال فاخذه ومضى الى البلد الذي ذكره فلما قرب
الاجل الذي بينه وبين صاحب المال جهزه وقصد ان يسفر فعسر عليه وجود
مركب وحضرت المدة وبعدها ايام فلم يجد مركبا فاغتم لذلك فاخذ الالف دينار
وجعلها في خشبة وسمر عليها ثم قال اللهم اني جعلتك كفيلا وعزمت على
طرحها في البحر وتوكلت عليك في ايصالها اليه ثم نقش على الخشبة رسالة الى صاحبه
بصورة الحال وطرحها في البحر واقام في البلد مدة بعد ذلك الى ان جاءت المراكب
فسافر الى صاحب المال فابتداه وقال له انت ارسلت الي الالف دينار في
خشبة صفتها كيت وكيت وعليها منقوش كذا وكذا قال نعم قد وصلها الله الي
وانه نعم الكفيل قال وكيف وصلت اليك قال لما مضى الاجل المضروب بيني وبينك
اتردد الى البحر لاجلك او اجد من يخبرني عنك فوقفت ذات يوم على الشاطئ واذا
بالخشبة قد اسندت الي عندي ولم ار لها طالبا فامرت الغلام باخذها لنجعلها حطبا
فلما كسرها وجدت ما فيها فاخبرني به فقرات ما عليه فعلمت ان الله قد حفظه لك
لما توكلت عليه حق التوكل وقيل ان بعيد [illegible] ان ذا النون
المصري رحمه الله انه راى في سواد مصر طائرا اعمى بعيدا عن الماء والمرعى
فبينما هو يتفكر في امره كيف يعيش اذا بسكرجتين برزتا من الارض وصارتا عنده
سكرجة احديهما ذهب والاخرى فضة وفي احداهما ماء وفي الاخرى حب فاكل
[illegible] الماء وغابتا بعد ذلك فذهل ذا النون رحمه الله وانقطع الى الله
في ذلك الوقت وحكي ان رجلا من ابناء الناس كانت له يد في صناعة [illegible]
وكان اوحد اهل زمانه فيها فساءت حاله وافتقر بعد غناه فكره الاقامة في
بلده فانتقل الى بلد اخرى فدخل الى سوق الصياغ فوجد دكانا لمعلم السلطان وتحت
يده صناع كثيرة يعملون شغل السلطان واشغال المملكة ولاستعداده [illegible]
ما بين عبيد ومماليك وخدام وغير ذلك فتوصل الصانع الغريب
الى ان بقي من احد الصناع الذين يعملون في دكان المعلم فاقام يعمل عنده مدة
وكلما ذهب النهار دفع له درهمين فضة ويكون اجر الذي يعمله يساوي عشرة
دراهم فيكسب المعلم عليه في كل يوم ثمانية دراهم فاتفق ان الملك طلب المعلم فناوله
فردة سوار مرصعة بفصوص ثمينة قد عملت في غير بلاده كانت لاحدى
حاضيه فانكسرت فقال له اصلحها فاخذها المعلم وقد اضطرب قلبه من الخوف
انه لا يقدر على عملها ولا احد عنده يعملها فلما اخذها اعرضها على الصناع الذين
عنده وعند غيره فما قدر احد على عملها ولا راى مثلها احد فازداد لذلك غمه ووقفت
مدة وهي عنده لا يدري ما يصنع بها فاشتد الملك على احضارها وقال هذا المعلم
نال من جهتنا هذا النعيم العظيم ولا يحسن يلحم سوارة فلما راى الصانع الغريب
شدة ما نال المعلم قال في نفسه هذا وقت المروة لا عملها ولا اواخذه بما له
علي ولا على عدم انصافه [illegible]

السوارة ففك جوهرها وسبكها ثم صاغها كما كانت ونظم عليها جوهرها فصارت احسن
ما كانت فلما راها المعلم فرح فرحا شديدا ومضى بها الى الملك فلما راها استحسنها فادعى
المعلم انها صنعته فاخلع عليه الملك خلعة سنية فجا وجلس مكانه فبقي الصانع الغريب
يرجو منه مكافاة عما عامله به فا التفت اليه ولما كان اخر النهار ما زاده على الدرهمين شيا فلما
مضت الايام قلايل واذا بالملك اختار ان يعمل زوجين اساور على تلك الصورة فطلب
المعلم ورسم له بكل ما يحتاج اليه واكد عليه في تحسين الصنعة وسرعة العمل فجا الى الصانع
الغريب واخبره بما قاله الملك فامتثل مرسومه ولم يزل منتصبا الى ان كمل الزوجين وهو
لا يزيده على الدرهمين شيا في كل يوم ولا يشكره ولا يعده بخير ولا يتجمل معه فراى من
المصلحة ان ينقش على زوج منهما شرح حاله ليقف عليها الملك فطلع فنقش في باطن
احدهما هذه الابيات ❊ مصايب الدهر كفي ❊ ان لم تكفي فعفي ❊ خرجت اطلب رزقي ❊ وجدت رزقي توفي ❊
فلا برزقي عطاء ❊ ولا بصنعتي كفي ❊ كم جاهل في الثريا ❊ وعالم متخفي ❊ قال وزعم الصانع ان ان
ظهر للملك شرح ما عنده ولم ير المعلم الابيات كان ذلك سبب توصله الى الملك ثم لفهما
في قطن وناولهما الى المعلم فراى ظاهرهما ولم ير باطنهما لجهله بالصنعة ولما سبق له في القضا
فاخذهما المعلم ومضى بهما فرحانا الى الملك فقدمهما فاشكل الملك في انهما صنعته فاخلع
عليه وشكره ثم جا فجلس مكانه في الدكان ولم يلتفت الى الصانع الغريب وما زاده في
اخر النهار على الدرهمين فلما كان اليوم الثاني خلي خاطر الملك فاستحضر الحضية التي عمل
لها الزوجين الاساور فحضرت وهما في يدها فخلعهما ليعيد نظره فيهما وفي حسن صنعتهما
فراى الابيات فقراها فتعجب وقال هذا شرح حال صانعهما والمعلم يكذب لم يصنعهما
هو فغضب عند ذلك وامر باحضار المعلم فلما حضر قال له الملك من عملها قال
انا ايها الملك قال فما سبب نقشي هذه الابيات فقال لم يكن عليهما ابيات قال كذبت ثم
اراه النقش وقال له لئن لم تصدقني لاضربن عنقك فصدقه فامر الملك باحضار
الصانع فلما حضر ساله الملك عن امره فاحكى له قصته وما جرى له مع المعلم فرسم
الملك بعزل المعلم وبزوال نعمته وتعطى للصانع الغريب وان يكون عوضا عنه في
الخدمة ثم اخلع عليه خلعة سنية وصار معه ما سعيدا فلما نال هذه الدرجة وتمكن
عند الملك تلطف به ورضي عن المعلم الاول فصارا شريكين الى اخر العمر قال الشاعر
اذا كان سعد المرء في الشي مقبلا ❊ تاتت له الاشيا من كل جانب ❊ وقال اخر
ما سلم اسم هو السالم ❊ ليس كما يزعم الزاعم ❊ تجري المقادير التي قدرت ❊ وانفعني كما يرتضي الحكم ❊
ولكعب بن زهير لو كنت اعجب من شي لا عجبني ❊ سعي الفتى وهو مخبو له القدر ❊
يسعى الفتى لامور ليس يدركها ❊ والنفس واحدة والهم منتشر ❊ والمرء ما عاش ممدود له امل ❊
لا ينتهي العين حتى ينتهي العمر ❊ وفي الاسرائيليات ان نبيا من الانبيا مر بفخ منصوب واذا
بطاير قريب منه فقال له الطاير يا نبي الله هل رايت اقل عقلا ممن نصب هذا الفخ ليصيدني
فيه وانا انظر اليه قال فذهب عنه النبي ثم رجع واذا بالطاير في الفخ فقال له عجبا لك انت
القايل كذا وكذا فقال يا نبي الله اذا جاء الحين لم تبق اذن ولا عين وروي ان رجلا قال

لبن جهم

ابياتا [illegible]

225

تعالى يتناظر في القدر قال وما نصح بالمناظرة في القدر فان رايت ظاهرا استدللت
به على الباطن ورايت جاهلا مرزوقا وعالما محروما فعلمت ان التدبير ليس للعباد
ولما قدم موسى بن نصير بعد فتح الاندلس على سليمان بن عبد الملك قال له يزيد
بن المهلب انت اوعظ الناس واعلمهم فكيف طرحت نفسك في يد سليمان فقال
ان الهدهد ينظر الما في الارض عن الف قامة وينظر الغايب من البعد على
بعده في النجوم ثم ينصب له الحبة في الفخ والدودة فلا يبصره حتى يقع وانشدوا
واذا خشيت من الامور مقدرا ❊ وهربت منه فنحوه تتوجه ❊
وقال اخر اقام على المسير وقد اناخت ❊ مطاياه وغرد حاديها ❊
وقال اخاف عادية الليالي ❊ على نفسي وان التقي رداها ❊
ومن كنت منيته بارض ❊ فليس يموت في ارض سواها ❊
شعرا قتل كسرى بزرجمهر وجد في
منطقته كتابا فيه اذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الغدر
في الناس طبعا فالثقة بكل احد عجز واذا كان الموت بكل احد نازل فالسكون
الى الدنيا حمق وقال ابن عباس وجعفر بن محمد في قوله تعالى وكان تحته
كنز لهما انه كان الكنز لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
عجبت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف
يفرح وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف
الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وحكى
الطرطوسي رحمه الله في كتابه سراج الملوك من عجيب ما اتفق بالاسكندرية
ان رجلا من خدم نايب الاسكندرية غاب عن خدمته اياما
ففي بعض الايام قبض عليه صاحب الشرطة وحمله الى دار النايب
فانفلت منه في بعض الطريق وتردا في بير في البير اذ ذاك مسربة يسرب
يمشي الماشي فيه قايما فما زال الرجل يمشي حتى لاح له بير مضيئة فطلع
منها فاذا البير في دار النايب فلما طلع الرجل مسكه النايب وادبه
فكان عليه المثل السائر الفار من القضا الغالب كما المقلب في يد الطالب
وانشدوا قالوا اتقيم وقد احاطت بك العدى ❊ ولا تفر ان كنت خيرا ان بقيت ❊
ولا عداك الدهر سيرا ان كنت اعلم ان غير الله ينفع او يضر الباب
التاسع والسبعون في التوبة والندم والاستغفار تظاهرت
دلايل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة وامر الله
تعالى بالتوبة وقال فتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم
تفلحون ووعد القبول فقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
وفتح باب الرجا فقال تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله الى اخر الاية وروي في الصحيح عن ابن عمر رضي

الله عنهما انه قال سمع رسول الله صلى الله عليه يقول ان الله يقبل التوبة
عن عبده وعنده اناس قال احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله يقبل التوبة عن عبده قبل ان يموت بيوم فقال الثاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعته يقول ان الله يقبل التوبة عن
عبده ما لم يغرغر وفي الصحيحين من حديث بن مسعود عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال الله افرح بتوبة من رجل نزل بواد من دوية
مهلكة معه راحلته فنام واستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى
ادركه الموت قال ارجع الى المكان الذي اضللتها فيه واموت
فاتى الى مكانه وغلبته عيناه فاستيقظ فاذا راحلته عند راسه
عليها طعامه وشرابه وزاده فالله اشد فرحا بتوبة عبده المومن
من هذا بزاده وراحلته وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسي النهار
ويبسط يده بالنهار ليتوب مسي الليل حتى تطلع الشمس من
مغربها رواه مسلم وعن ابي سعيد الخدري وصفه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين
نفسا فسال عن اعلم اهل الارض فاتاه فقال انه قتل كذا وكذا فهل له من
توبة فقال لا فقتله وكمل به المائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل
على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول
بينك وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها ناس
يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض
سوء فانطلق الرجل حتى نصف الطريق فاتاه ملك الموت فاختصمت
فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة
جاء تائبا مقبلا بقلبه على الله تعالى وقالت ملائكة العذاب
انه لم يعمل خيرا قط فجاءهم ملك في صورة آدمي فجعلوه حكما بينهم
فقال قيسوا بين الارضين فالى ايهما ادنى فهو له فقاسوه فوجدوه ادنى
الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة متفق عليه وفي
الصحيحين فكان الى الارض الصالحة ادنى بشبر فجعل من اهلها
وعن ابي نجيد بضم النون وفتح الجيم وعمران بن الحصين الخزاعي يرفعه
ان امراة من جهينة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من
الزنا فقالت يا رسول الله اصبت حدا فاقمه علي فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشدت عليها ثيابها ثم امر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال
له عمر يا رسول الله تصلي عليها وقد زنت فقال لقد تابت توبة من اهل
المحد لو تابها سبعين من اهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت افضل من
سبعون صح
ان جادت

226

ان جادت بنفسها لله عز وجل رواه مسلم وعن ابي نصيرة رضي الله عنه
قال لقيت مولى لابي بكر فقلت له ما سمعت من ابي بكر
شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وعن اسماء بنت الحكم الفزاري
قالت سمعت عليا يقول ان حدثني رجل او قال اذا سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم حديثا ينفعني الله بما شاء ان ينفعني واذا حدثني احد من
اصحابه استحلفته فاذا حلف لي صدقته وان حدثني ابو بكر رضي
الله عنه انه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
عبد مسلم يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر له وروي
في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال له ربه علم عبدي
ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بها فغفر له ما شاء الله ثم اذنب ذنبا اخر فقال اذنبت
ذنبا فاغفر لي فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بها
قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء وكان قتادة رضي الله عنه يقول القران
يدلكم على دائكم ودوائكم اما داؤكم فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار وكان
علي رضي الله عنه يقول العجب لمن هلك ومعه كلمة النجاة قيل وما هي قال الاستغفار
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال عشرا حين يصبح وعشرا حين يمسي
استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه واساله التوبة
والمغفرة غفرت له ذنوبه وان كانت مثل رمل عالج ومن قال سبحانك ظلمت
سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت غفر له ذنوبه
وان كانت مثل دبيب النمل وقال عبد الله الوراق لو كان عليك من الذنوب عدد القطر
وزبد البحر مثل محيت عنك اذا استغفرت بهذا الاستغفار وهو اللهم اني اسالك واستغفرك
من كل ما وعدتك من نفسي ثم لم اوف لك به واستغفرك من كل عمل اردت به وجهك
فخالطه غيرك واستغفرك من كل نعمة انعمتها علي فاستعنت بها على معاصيك يقول
الله عز وجل للملائكة ويح ابن ادم يذنب الذنب ثم يستغفرني فاغفر له ثم يذنب الذنب
ثم يستغفرني فاغفر له ويحه فلا يترك الذنب من مخافتي ولا هو يياس مني اشهدكم يا ملائكتي
اني قد غفرت له وقال بشر الحافي بلغني ان العبد اذا عمل الخطيئة اوحى الله تعالى الى الملائكة
الموكلين به توقفوا عليه سبع ساعات فان استغفرني فلا تكتبوها وان لم يستغفرني
فاكتبوها نكتة انقطع الغيث عن بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام حتى احترق
النبات وهلك الحيوان فخرج موسى في بني اسرائيل وكانوا سبعين الف رجل
من نسل الانبيا مستغيثين الى الله تعالى قد بسطوا ايديهم وصدقهم وخضوعهم
وقربوا قربانا تذللهم ودموعهم ثلاثة ايام فلم يمطروا فقال موسى عليه السلام اللهم
انت القايل ادعوني استجب لكم وقد دعوناك وعبادك على ما ترى من الحاجة والفاقة

ايدي صدقهم

والذلة فادى الله تعالى اليه ياموسى ان فيهم من عزاه حرام وفيهم من يبسط لسانه بالغيبة
والنميمة ياموسى حق لا انزل عليهم غضبي وانت تطلب مني ان ارحمهم كيف تجتمع
العذاب والرحمة في موضع واحد فقال موسى ومن هم يارب حتى نخرجهم من بيننا فقال الله
تعالى ياموسى لست بهتاك ولا نمام ولكن ياموسى توبوا الي كلكم بقلوب خالصة فعساهم
يتوبوا معكم فاجود بانعامي عليكم فنادى منادي موسى في بني اسرائيل ان اجتمعوا فاجتمعوا
فاعلمهم موسى بما اوحى الله اليه والعصاة يسمعون فذرفت اعينهم بالدموع ورفع بنوا
اسرائيل ايديهم الى الله عز وجل وقالوا الهنا جئناك من اوزارنا هاربين ورجعنا الى
بابك ياارحم الراحمين فما زالوا على ذلك حتى سقوا بتوبتهم الى الله تعالى اللهم تب علينا
برحمتك ياارحم الراحمين اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود لو يعلم
المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الي
ولتقطعت اوصالهم من محبتي ياداود هذه ارادتي بالمدبرين عني فكيف ارادتي بالمقبلين علي
شعر اسي فيجزي بالاساءة احسانا ... واعصي فيوليني هي الامهالا ... وحتى متى احفوه وهو يبرني
وابعد عنه وهو يبدل ايصالا ... وكم مدة قد زلت عن نهج طاعة ... ولا زال يغضي ستر القبيح ولا زالا
اللهم تب علينا بكرمك وارحمنا برحمتك ووفقنا لطاعتك برحمتك ياارحم الراحمين

الباب الثمانون في ذكر الامراض والعلل وما جاء في ذلك من الاجر وفي الطب

والتداوي من السنة والعياذة وما اشبه ذلك وفيه فصول الفصل الاول في الامراض
والعلل وما جاء في ذلك من الاجر والثواب عن عبد الله بن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ايكم يحب ان يصح جسمه ولا يسقم قالوا كلنا يارسول الله قال اتحبون ان تكونوا
كالحمير الصوالة الا تحبون ان تكونوا اصحاب بلايا واصحاب كفارات والذي بعثني بالحق
ان الرجل لتكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشيء من العمل فيبتليه الله تعالى ليبلغ درجة لا يبلغها
بعمله وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يمرض مرضا الا حط الله به خطاياه كما تحط الشجرة
ورقها وكان يقال ماتزال الاوصاب والمصايب بالعبد حتى تتركه كالفضة النقية المصفاة
وقيل ان الناس حموا عند فتح خيبر فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ايها الناس ان الحمى رايد الموت وسجن الله في الارض وقطعة من النار فاذا وجدتم
من ذلك شيا فبردوا لها الماء بالشنان ثم صبوا عليكم فيما بين المغرب والعشا ففعلوا
ذلك فذهبت عنهم وعن انس رضي الله عنه انه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على شاب وهو يعالج سكرات الموت فقال صلى الله عليه وسلم كيف تجدك قال ارجو الله تعالى واخاف
ذنوبي فقال صلى الله عليه وسلم هما لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجوه
وامنه مما يخاف وعن عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة انها سمعت رجلا يقول ما اشد العمى
على من كان بصيرا فقالت ياعبد الله عمى القلب عن الله اشد من عمى العين عن الدنيا والله
اني لاود ان الله يوهبني كنه معرفته ولم يبق مني جارحة الا اخذها وكتب مبارك اخو سفيان
الثوري يشكو اليه ذهاب بصره فكتب اليه اما بعد فقد فهمت كتابك فيه شكاية ربك فاذكر
الموت يهون عليك ذهاب بصرك والسلام وقيل لعطا في مرضه ما تشتهي قال ما ترك

في قلبي

في قلبي خوفهم موضعا للشهوة واصاب ابراهيم بن ادهم بطنه فتوضا في ليلة ستين مرة
وقيل لاعرابي ماتشتكي قال ذنوبي قيل وما تشتهي قال الجنة قيل افلا ندعو لك طبيبا قال
هو الذي امرضني الفصل الثاني من هذا الباب في ذكر الامراض العلل كالبخر والعرج
والصمم والعمى والرمد والفلج وغير ذلك نسال الله العفو والعافية والمعافاة الدايمة في
الدين والدنيا والاخرة سار ابخر اصم قال فدفهمت فلما ولى سيل الاصم عما قال له قال
لا ادري ولكنه فسي في اذني وكان عبد الملك بن مروان ابخر قيل انه عض على تفاحة
ثم رمى بها الى امراته فدعت بسكين فقال لها ما تصنعين بها قالت اميط عنها
الاذى فشق ذلك عليه فطلقها وسار ابو الاسود الدولي سليمان بن عبد الملك وكان
ابو الاسود ابخر فستر سليمان انفه بكفه فقال ابو الاسود لا تصلح الخلافة لمن لا يصبر على
مناجاة الشيوخ البخر وقيل طول انطباق الفم يورث الخلوف وكل رطب الفم سايل اللعاب
سالم منه وقيل ان الزنج اطيب الناس افواها والسباع موصوفة بالبخر والمثل مضروب بالاسد
والصقر في البخر والكلب من بينها طيب الفم وليس في البهايم اطيب افواها من الظبا وتزوج ابخر
بامراة فلما جامعها عافته وتولت عنه وقالت باحب والرحمن ان فاكا ... اهلكني فولني قفاكا
اذا اغدوت فما تغدو سواكا ... من عرفطان لم تجد اراكا ... لا تقربني بالذي سواكا ... اني اراك
وفي ديوان المنثور كم اعرج في درج المعالي وكم من صحيح قدم ليس له في الخير قدم وقيل
من الصم من يسمع المؤذن فاذا رفعت اليه صوتا لم يسمعه ورايناه في العمش من لا ينظر صورة
الانسان من قرب ويقرا الخط الرقيق في حواشي الكتب ومدح ظريف بن سوارة عمرو بن هدب
وكان ابرصا فلما وصل الى قوله ابرص فياض اليدين اكلف صاح به الناس وقالوا اقطع الله
لسانك فقال عمرو ومه البرص من تفاخر العرب اما سمعت قول ابن مهر حيث قال
ايشتمني زيد بان كنت ابرصا ... وكل كريم لا ابا لك ابرص ... وقال خالد بن زيد
كفى حزنا اني اجالس معشرا ... يخوضون في بعض الحديث وامسك ... وما ذاك من عي ولا من جهالة
ولكنه ما فيه الصوت مسلك ... فان كدهمتني الدمع فالله قادر ... على فتحه والله بالعبد املك
ومما جاء في العمى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عدم احدى كريمتيه ضمنت
له على الله الجنة وكان ابن المغيرة عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام يطعم الطعام فجعل اعرابي يطيل النظر حابسا
عن نفسه الطعام فكلمه المغيرة في ذلك فقال الاعرابي يعجبني طعامك وتريبني عينك قال
وما يريبك من عيني قال اراك اعور واراك تطعم الطعام وهذه صفة الدجال وكانت
عينه اصيبت في قتال الروم فقال له ان الرجل لا تصيب عينه في سبيل الله وعن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه من قاد اعمى اربعين خطوة لم تمسه النار
وقال علي رضي الله عنه ربما اخطا البصير قصده واصاب الاعمى رشده وقال لبعضهم
لئن كان يهديني الغلام لوجهتي ... ويقتادني في السير اذ انا راكب ... لقد تستضي القوم بي في وجوههم
ويخفى ضياء العين والراي ثاقب ... وقال ايضا اذا ما عدت طلابة العلم ما لها ... من العلم الا ما تحلد في الكتب
غدوت بتشمير وجد عليهم ... ومحبرة سمعي ودفتره قلبي ... وقال اخر ان ياخذ الله من عيني نورهما
ففي لساني وسمعي منهما نور ... فهمي ذكي وقلبي غير ذي دخل ... وفي في صارم كالسيف مشهور

وقال ابن عبد الله القدوي رحمه الله، عناوك بها العين السكوب، ودمعك انها نوب تنوبا
وكنت كريمتي وسراج وجهي، وكانت لي بك الدنيا تطيب، على الدنيا السلام فما لشيخ
ضرير العين في الدنيا نصيب، يموت المرء وهو يعد حيا، ويخلف ظنه الامل الكذوب
يمنيني الطبيب شفاء عيني، وما غير الاله لها طبيب، اذا ماما ت بعضك فابك بعضا
فان البعض من بعض قريب، ورمد ربيعة الرفا فارسل الي امراة كان يحبها يقول
عينا ربيعة رمداء فاحتسبي، بكحلة منك تشفيها من الرمد، ان تكحل منك عيناه فلا رمد
على ربيعة يخشى اخر الابد، وعن عبد الرحمن بن عيسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال داء الانبيا الفالج واللقوة وقال الجاحظ من المفاليج سيدنا ادريس عليه السلام واكثر ما يعتري
المتوسطين من الناس لا الشباب لان الشاب كثير الحرارة والشيخ كثير اليبس وممن فلج من
الكبرا ابان بن عفان كانوا يقولون لا رماه الله بفالج ابان بن عفان ولوقة معاوية
وبخر عبد الملك وعمى حسان وصمم بن سيرين وممن فلج احمد ابن ابي داود قاضي قضاة
المعتصم وكان من الشرف والكرم بمنزلة كبيرة لابي عفان في رجل يضرب غلامه
ايضرب مثله بالسوط عشرا، ضربت بفالج ابن ابي داود، وشجة عبد الحميد مثلا في الحسن وهو
عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الحميد رضي الله عنه كان من اجمل اهل زمانه فاصابته شجة
فزادت زينة وجمالا حتى ان النسا كن يخططن في وجوههن شجة عبد الحميد وكان
يقال لعمر بن عبد الحميد اشج بني امية وكان رضي الله عنه يقول انا ابن ولدي رجل به اثر في وجهه
وقال لاعور لابي الاسود الدولي ما الشي ونصف الشي ولا شي قال اما الشي فالبصير
واما نصف الشي فانت يا اعور واما لا شي فالاعمى والله اعلم الفصل الثالث من هذا الباب
في الطب والتداوي من السنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تداووا فان الذي انزل
الدا انزل الدوا وقال صلى الله عليه وسلم ما انزل الله من دا الا وله دوا عرفه من عرفه
وجهله من جهله وسئل صلى الله عليه وسلم عن الدا والدوا هل يرد ان شيا من قدر الله قال
هما من قدر الله تعالى وقال عبد الله بن شبرمة عجبت لمن يحتمي من الطعام مخافة الدا كيف
لا يحتمي من الذنوب مخافة النار وقيل للربيع بن خيثم الا تدعوا لك الطبيب قال الطبيب
امرضني وقال، واصبحت لا ادعو طبيبا لطبه، ولكنني ادعوك يا منزل القطر وعاد
الفرزدق طبيبا فقال، يا طالب الطب من دا تخوفه، ان الطبيب الذي ابلاك بالدا
هو الطبيب الذي يرجى لعافية، لا من يذيب لك الترياق في الما، ولما مرض بشر الحافي
قيل له الا ندعوا لك الطبيب قال انا بعين الطبيب يفعل بي ما يريد فالح عليه اهله وقالوا
لا بد ان نرفع داك للطبيب فقال لابنته ادفعي اليهم الما في قارورة وكان بالقرب منهم
طبيب حاذق لبيب نصراني فلما راى الما قال لهم حركوه فحركوه ثم قال ارفعوه فقالوا اما بهذا
وصفت لنا قال وبما وصفت لكم قالوا بالحذاقة والمعرفة قال هو ما تقولون غير ان هذا
الما ان كان ما نصراني فما راهب قد فتت الخوف كبده وان كان ما مسلم فهو ما بشر
الحافي فانه اخوف اهل زمانه فقالوا هو ما بشر فاسلم النصراني وقطع زناره وبادخلوا
على بشر ابتداهم وقال اسلم الطبيب قالوا ومن اعلمك بذلك قال لما خرجتم من عندي هتف بي

لا الشاب

لعمر بن عبد العزيز

الدرياق

هاتف

هاتف يا بشر ببركة مايك اسلم الطبيب وفلج الربيع بن خيثم فقال عرفت ان الدوا حق
ولكن عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا كانت فيهم الاوجاع وكانت فيهم الاطبا فما بقي المداوي
ولا المداوى قال الشاعر هلك المداوي والمداوى والذي، جلب الدوا وباعه والمشتري،
وقيل لجالينوس حين قتلته العلة ما تعالج فقال ان كان الدا من السما بطل الدوا واذا انزل
قدر الرب بطل حذر المربوب ومر قوم بما من مياه العرب فوصف لهم ثلاث بنات طبيبا
وانهن من اجمل الناس فاحبوا ان ينظروهن فخلوا ساقا واحدا حتى ادموه فقالوا اهذا
جريح ومريض ولكن هل من طبيب فخرجت اصغرهن وهي كانها الشمس الطالعة فقالت
ليس هو مريض وانما هي خدشة عود بالت عليه حية فاذا طلعت عليه الشمس مات فكان
الامر كما قالت ويقال دوا كل مريض بعقاقير ارضه فان الطبيعة تطلع لهواها وقالوا من
قدم ارضا غير ارضه فاخذ من ترابها فجعله في مائها وشربه عوفي من بلائها ووبائها وقيل
الحمية راس الصحة فانك ان اكلت ما تشتهي ضرك الى ما لا تشتهي واحتمل احمد بن المعذل
لعلة فبرئت فقال الحمية صالحة لاهل الدنيا تبريهم من المرض ولاهل الاخرة تبريهم من النار
وقيل الابدان المعتادة للحمية افتها التخليط والمعتادة للتخليط افتها الحمية وعود والكل
جسد بما اعتاد وكان انوشروان يمسك عما تميل شهوته اليه من الطعام ويقول تركنا
ما نحب لنستغني عن التعالج بما نكره وقيل ان العضو اذا المته به الم تداعى له الجسد كله
وقال لقمان لا تطيلوا الجلوس على الخلا فانه يورث الناسور وكانت حكمة مكتوبة على باب
الجيوش وقيل كفى بالمرء عارا ان يكون صريع ماكل وقتيل انامله فكم اكلة اكلت نفسا وكم
اكلة منعت اكلات دهر ويقال من غرس الطعام تنبت ثمرة السقام وعن بعض اهل
البيت انه كان اذا اصابته علة جمع بين ما زمزم وما السما والعسل واستوهب من مهر اهله
شيا ويقول قال الله تعالى وانزلنا من السما ما مباركا وقال تعالى فيه شفاء للناس وقال عليه السلام
ما زمزم لما شرب له وقال تعالى فان طبن لكم عن شي منه نفسا فكلوه هنيا مريا فجمع بين
ما بورك فيه وبين ما فيه الشفا وبين الهني المري يوشك ان يلقى العافية وقيل ستة فيهن
الهلاك الجماع على البطنة ودخول الحمام على البطنة واكل القديد وشرب الما البارد على الريق
والنوم على غير وطا وكثرة الكلام برفع الصوت وقال النظام ثلاثة تخرق العقل طول النظر
والاستغراق في الضحك ودوام النظر في البحر وفي الحديث احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ام مغيث وهي وسط الراس وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين ونهى صلى الله
عليه وسلم عن الحجامة في نقرة القفا فانها تورث النسيان وامران نستنجي بالما البارد فانه
يمنع الباسور وخطب المامون بمرو ان نسعل الناس فنادى بهم الا من كان به سعال
فليتداوى بخل الخمر يشربه ففعلوا فانقطع عنهم السعال وقال حكيم اياك ان تحك نقرة
وان ترعز بك واحفظ اسنانك من شرب القار بعد الحار ومن شرب الحار بعد القار وان
تطيل النظر في عين ارمد واحذر السجود على حصيرة حتى تمسحها بيدك فرب شظية
حصيرة فقات عينا خطيرة وقيل انه كانت الادوية تنبت في محراب سليمان عليه السلام
فيقول الكل نبات يا نبي الله انا دوا كذا وكذا وقال البطنة تقتل الرجال ومنها يكون الفالج

جالينوس

والبطن الذريع والاقعاد صنف من الجذام يقال له القهد لا يسمع صاحبه ولا يبصر ولا ينطق
نسال الله العفو والعافيه وقيل البطنه تورث الصداع والحمى في العينين والضربان في الاذنين
والقولنج وعليك بالطريقه الوسطي واتق الاكل في الليل والشرب جهدك والغم المفرط يميت القلب
ويجمد الدم في العروق فيهلك صاحبه والسرور المفرط يلهب حرارة الدم حتى تغلب الحرارة الغريزيه
فيهلك وقيل انه وضع على مائدة المامون في عيد اكثر من مائة لون يذكر منفعة كل لون
ومضرته وما يختص به فقال له يحيى بن اكثم يا امير المومنين ان تحصن في الطب فانت جالينوس
في معرفته او في النحو فانت سيبويه في عربيته او في الفقه فانت علي ابن ابي طالب في علمه او في السخا
فانت حاتم في كرمه او في الحديث فانت ابو ذر في صدق لهجته او في الوفا فانت السموال بن عاديا
في وفائه فسر المامون بكلامه وقال يا ابا محمد انما فضل الانسان على غيره بعقله ولولا
ذلك لكان الناس والبهايم سوا وقال طبيب الهند منفعة الحقنة لابن ادم كمنفعة الما
للشجر في سقي اصولها وقال سفيان بن عيينه اجتمع اطباء الهند على ان الداء
هو ادخال الطعام وقالوا ادخال اللحم على اللحم يقتل السباع في البر وقيل الشرب في انية
الرصاص امان من القولنج وعرض رجل على طبيب قارورته فقال هذه ليست قارورتك
وانما هي ماء ميت وانتحي تكاليني فما فرغ من كلامه حتى خر الرجل ميتا وصدع ملك فامر
الطبيب ان يضع قدميه في الماء الحار فقال الخصي عنده واين القدم من الراس فقال واين
وجهك من بيضك من منافذ لحيتك وصدع المامون بطرطوس فلم ينفعه علاج فوجه
اليه قيصر قلنسوه وكتب اليه بلغني صداعك فضعها على راسك يسكن فخاف ان تكون
مسمومة فوضعها على راس حاملها فلم تضره ثم وضعت على راس مصدع فسكن
صداعه فسكن ووضعها على راسه ايضا فشفي فتعجب المامون ثم امر بها ففتقت فاذا فيها
بسم الله الرحمن الرحيم كم نعمة من الله في عرق ساكن حمعسق لا يصدعون عنها ولا
ينزفون من كلام الرحمن خمدت النيران ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وقال علي رضي الله عنه ادهنوا بالبنفسج فانه بارد في الصيف حار في الشتا وعنه
كرم الله وجهه عليكم بالزيت فانه يذهب البلغم ويشد العصب ويحسن الخلق ويطيب النفس
ويذهب بالغم وعنه رضي الله عنه ان لم يكن في شي شفا ففي شرطة الحجام او شربة من
عسل وقال الحجاج لطبيبه اخبرنا بجوامع الطب قال لا تنكح من النسا الا فتاة ولا تاكل
من اللحم الا فتي واذا تغديت فاستلق واذا تعشيت فامش ولو على الشوك ولا تدخلن
بطنك طعاما حتى تستمري ما فيه ولا تاوي الى فراشك حتى تدخل الخلا وكل الفاكهه
في اقبالها ودعها في ادبارها واوصى حكيم اخوانه بوصية وعدة انه اذا لازمها لم يمرض
الا مرض موته قال لا تاكل طعاما وفي معدتك طعام ولا تمش حتى تعيى ولا تجامع امراة
كهلا ولا تدخل الحمام على الشبع واذا جامعت فكن على حالة وسط من الغدا وعليك في
كل اسبوع بقيئة ولا تاكل الفاكهه الا في اوان نضجها ولا تاكل القديد اليابس واذا تغديت
فنم نومة واذا تعشيت فامش اربعين خطوة ونم على يسارك حتى يقع الكبد
على المعدة فيهضم ما في المعدة ويستريح الكبد من حرارة المعدة ولا تنم على يمينك فانه

ذلك

ذلك يبطي بهضم المعدة ولا تاكل بشهوة عينيك بعد الشبع ولا تنم ليلة حتى تعرض نفسك
على الخلا ان احتجت الى ذلك او لم تحتج واقعد على الطعام وانت تشتهيه وقم عنه
وانت تشتهيه قال بعضهم في الستره ٥ ستره النفوس على النفوس بلية
فنعوذ من كل نفس ستره ٥ ما من فتى ستر هتك لنفس وان
قال الفتى الا راى ما يكره ٥ الفصل الثاني في فضل العياده وما جا في
ثوابها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة في ظل العرش عايد المرضى
وتشييع الموتى ومعزي الثكلى ومن السنه تخفيف الوطاه في العياده
مرض بكر ابن عبد الله المزني فعاده اصحابه فاكثروا عنده الجلوس
فقال المريض يعاد والصحيح يزار قال الشاعر يعدن مريضا هن
يهيجن داءه ٥ الا انما بعض العوايد دائيا ٥ وقيل اذا دخل العواد على المريض
فحقهم ان لا يسلموا عليه فيحوجوه الى الرد فاذا علموا انه لا يحفظهم دعوا له دعا
يسيرا او خرجوا ومرض انسان فكتب اليه بعض اصدقايه كشف الله ما بك
من السقم وطهرك بالعله من الخطايا وشغلك بانس العافيه واعقبك
دوام الصحه قال عبد الله ابن مصعب هذا مالي مرضت فما يعودني عايد
منكم فيمرض كلبكم فتعود فيسي عايد الكلاب قال الشاعر
اذا مرضتم اتيناكم نعودكم ٥ وتذنبون فناتيكم ونعتذر
وعاد سالك بعضهم فقال ٥ عادني مالك فلست ابالي
بعد من عادني ولم يعدني ٥ وقال ابن الجهم
يا رقاد الليل مسرورا باعيننا ٥ عيسى واحمد يرعى ليله وصبا
الله يعلم اني قد نذرت له ٥ صيام شهر اذا ما احمد ركبا
وقيل احسن العياده يوم بعد يومين ٥ وجلسة مثل طرفة اللحظ بالعين
وكتب بعضهم لصديقه ٥ اعاذك الله من اشيا اربعة
الموت والعشق والافلاس والجرب ٥ وقال الاخر منعتني عليك رقة قلبي
من دخولي عليك في العواد ٥ لو باذني سمعت منك انينا لتادى من الانين فوادي
وقال الاخر لا تبرمن عليلا في مسايلة ٥ يكفيك من ذاك مسلة بحرفين ٥ وقال العباس بن احنف
قالوا مرضت فعدتها فتبرمت ٥ وهي الصحيحه والمريض العايد ٥ والله لو ان القلوب كقلبها
ما رق للولد الصغير الوالد ٥ وفضل العياده مشهور وشرحها مذكور وبها تعظم الاجور والحمد لله وحده

الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به من القبر ونحو ذلك

روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات
لاحدكم ميت فحسنوا كفنه وعجلوا انجاز وصيته واعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء
قيل يا رسول الله وهل ينفع الرجل الصالح في الاخره قال وهل ينفع في الدنيا قيل نعم قال وكذلك
في الاخره ومن وصيته عليه السلام لابي ذر رضي الله عنه زر القبور تذكر بها الاخره ولا
تزرها بالليل واصل الموتى يتحرك قلبك وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله

ونظر فيلسوف الي ميت يحمل الي القبر فقال حبيب يثقل احبابه الي الحبس لا بد ويقال جزعك في مصيبة صديقك احسن من صبرك وصبرك في مصيبتك احسن من جزعك
ودخل عمرو بن العاص علي معاويه في مرضه فقال له اعايدا انت ام شامت فقال عمرو لم تقول هذا والله ما كلفتني رهقا ولا اسعدتني لقا ولا جرعتني علقا فلم استثقل حياتك واستبطي وفاتك فقال معاويه فهل من خالد اما هلكنا ۞ وهل بالموت يا للناس عار ۞
ولما مرض المرض الذي مات فيه انت اليه وفود الناس يعودونه فقال لاهله مهدوا لي فراشا واسندوني واوسعوا راسي دهنا وكحلوا عيني كلا ثم قال ثم اذنوا للناس ان يسلموا علي قياما ولا يجلس عندي احدمنهم ففعلوا ذلك فلما خرجوا قال واذا المنية انشبت اظفارها ۞ الفيت كل تميمة لا تنفع ۞ وتجلدي للشامتين اريهم ۞ اني لريب الدهر لا اتضعضع ۞ فلما دني منه الموت تمثل بهذا البيت هو الموت لا منجي من الموت والذي ۞ تحاذر بعد الموت ادهي وافضع ۞
ثم قال اقل العثره واعف عن الزله وعد بحلمك علي من لا يرجو غيرك ولا يثق الا بك فانك واسع المغفره وليس لذي خطيئة منك مهرب ومات رحمه الله وذكر ابو العباس الشيباني قال وفد علي ابي عشرة من اولاد علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في العلة التي اصيب بها فلما افاق قال الخادم بشر قلبي حدثني ان بالباب قوما لهم عندنا حوايج فافتح الباب ولا تمنع احدا قال فاول من دخل عليه ال علي رضي الله عنه فسلموا عليه ثم ابتدا بالكلام رجل منهم من ولد جعفر الطيار فقال له اصلحك الله انا من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا من ولده وقد حطتنا المصايب واجحفت بنا النوايب فان رايت ان تجبر كسيرا وتغني فقيرا لا يملك قطميرا افعل فقال للخادم خذ بيدي واجلسني ثم اقبل عليهم معتذرا ودعي بدواة وقرطاس وقال ليكتب كل واحد منكم بيده انه قبض مني الف دينار قال فبقينا والله متحيرين فلما ان كتبنا ووضعنا الرقاع بين يديه فقال لخادمه بشر يا بشر اذا انا مت فضع هذه الرقاع في كفني فاذا لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم في القيامه كانت حجة لي اني اغنيت عشرة من اولاده يا غلام اعط كل واحد منهم الف دينار والف درهم ينفقها في طريقه حتى لا ينفق شيا مما اعطيناه حتى يصل الي اهله قال فاخذنا الجميع وانصرفنا ودعونا له وقيل لما دفن عمر بن عبد العزيز نزل عند دفنه رق من السما مكتوب فيه بالنور بسم الله الرحمن الرحيم امان لعمر بن عبد العزيز من النار وقيل لاعرابي انك تموت فقال والي اين يذهب بي قالوا الي الله قال ما اكره ان اذهب الي من لا اري الخير الا منه وبكي الخولاني عند موته فقيل له ما يبكيك قال ابكي لطول السفر وقلة الزاد وقد سلكت عقبه فلا ادري الي اين اهبط او الي اي المكانين اسقط ودخل ملك الموت علي داود عليه السلام فقال له من انت فقال انا الذي لا يهاب الملوك ولم يمنع من القصور ولا يقبل الرشا قال فاذا انت ملك الموت ولم استعد بعد قال يا داود ابن فلان جارك ابن فلان قريبك قال مات قال اما كان لك في خلفهم عبرة تستعد بها وفي الخبر من حديث حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الملائكة تكتنف العبد

تمتمه
ذهب
لا يهاب

وتحبسه

وتحبسه ولولا ذلك لكانوا يعدون في الصحراء والبراري من شدة سكرات الموت وقد اجتمعت الامة علي ان الموت ليس له زمن معلوم فليكن المرء علي اهبة منه وقيل بينما حسان جالس وفي حجره صبي يطعمه الزبد بالعسل اذ شرق الصبي فمات فقال اعمل وانت صحيح مطلق فرح ۞ ما انت ويحك يا مغرور في مهل ۞ يرجو الحياة صحيحا ربما كتمت ۞ له المنية بين الزبد والعسل ۞ ودخل علي المامون في مرضه الذي مات فيه فاذا هو قد فرش له جل دابة وبسط عليه الرماد وهو يتمرغ عليه ويقول يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه ولما احتضر عمرو بن العاص رضي الله عنه دعي بنعل وقيد ولبسهما ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان التوبة مقبولة ما لم يغرغر ابن ادم ثم استقبل القبلة وقال اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا وهذا مقام العايذ بك فان تعفو فاهل العفو انت وان تعاقب فبما قدمت يدي لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فمات وهو مغلول مقيد فبلغ ذلك الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال استسلم الشيخ فلعله بفعله ولما احتضر المعتصم جعلوا يهونون عليه فقال هان علي النظاره ما يمر بظهر المحمود وسمع ابو الدردا رجلا في جنازه يقول من هذا فقال انت فان كرهت فانا وقيل مات عكرمه بن عباس وكثير عزه في يوم واحد فقال رجل اللهم كما جمعت بينهما في زيارة القبور فلا تفرق بينهما يوم النشور فما بقي احد الا استحسن كلامه ولما احتضر ابراهيم الخليل عليه السلام قال هل خليل يقبض روح خليله فاوحي الله اليه هل رايت خليلا يكره لقا خليله قال فاقبض روحي الساعه وقيل اذا قضي الله لرجل ان يموت بارض جعل له اليها حاجه وانشدوا اذا ما حمام المرء كان ببلدة ۞ دعته اليها حاجة فيطير ۞ وقال اخر ومتعب الروح مرتاحا الي بلد ۞ والموت يطلبه في ذلك البلد ۞ ويقال ان الانسان يحصل له عند الموت قوة حركة نحو ما يحصل للسراج عند انطفائه من حركة سريعة وضياء ساطع وتسميها الاطبا المنعشة الاخره وقيل ان الرشيد مات له محضية فجزع عليها جزعا شديدا فقال له مضحك كان يسخر به ما هذا الجزع الشديد فقال الا تري الي ما ابتليت به ما احببت احدا الا مات فقال يا امير المومنين احبني حتى اموت فقال ويحك ان الحب ليس شي يصنع وانما هو شي يقع وتسوقه الاسباب فقال قل انا احبك فقال له ذلك فحم من ذلك المضحك ومات من ساعته وعن عقبه بن عامر انه كان يقول لان اطا جمرة حتى تبرد وسيفا حتى تقطع رجلي احب الي ان امشي علي قبر رجل مسلم وفي الحديث المرفوع كسر عظم المومن بعد موته ككسره في حياته وقال زيد بن اسلم لقد كان يمضي في الزمن الاول اربعمايه سنه وما يسمع بجنازه وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس بالطايف فلما وضع ليصلي عليه جا طاير ابيض حتى وقف علي اكفانه ثم دخل فيها فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه التراب سمعنا من يسمع صوته ولا يري شخصه يقول يا ايتها النفس المطمينه ارجعي الي ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال ابن عباس رضي الله عنه ان قبر ادم عليه السلام بمسجد الخيف بمني وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا وقف علي قبر بكي ما لا يبكي عند

ينفع
لن
ظ
في

قال عطا بلغني ان قبره تحت المناره التي تحت مسجد الخيف صح

الجنة

ذكر الجنة والنار فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر اول منازل الآخرة فان نجى منه فما بعده ايسر منه وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه رفعه قال اخبرني رجل من الصحابة ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السماء واهتز له العرش فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه مبادرا الى سعد بن معاذ فوجده قد قبض وقال الحسن رضي الله عنه ما من يوم الا تصفح ملك الموت وجوه الناس فيه خمس مرات فمن راه على لهو او لعب او معصية او راه ضاحكا حرك راسه وقال مسكين هذا العبد ما اغفله عما يراد به ثم يقول اعمل ما شئت فان لي فيك غمزة اقطع بها وتينك وقال عمر بن عبد العزيز لرجا بن حياة يا رجا اذا وضعت في لحدي فاكشف الثوب عن وجهي فان رايت خيرا فاحمد الله تعالى وان رايت غير ذلك فاعلم انه قد هلك عمر قال رجا فلما دفناه كشفت عن وجهه فرايت نورا ساطعا فحمدت الله تعالى وعلمت انه قد صار الى خير وعن رجا ايضا قال دخلت على عمر رضي الله عنه حين احتضر فقال يا رجا اري وجوها اما ليست بوجوه انس ولا جان وهو يقلب طرفه يمينا وشمالا ثم رفع يديه فقال اللهم انت ربي امرتني فقصرت ونهيتني فعصيت فان عفوت فقد مننت وان عاقبت فما ظلمت الا اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك ونبيك المرتضى بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة فعليه السلام والرحمة ثم قضى نحبه رضي الله عنه وعن اسما بنت عميس قالت انا عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه بعدما ضربه ابن ملجم لعنه الله اذ شهق شهقة اغمي عليه ثم افاق فقال مرحبا مرحبا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فقيل له ما ترى فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخي جعفر وعمي حمزة وابواب السماء مفتحة والملائكة ينزلون يسلمون علي يبشروني وهذه فاطمة قد احاط بها وصايفها من الحور وهذه منازلي في الجنة لمثل هذا فليعمل العاملون ولما احتضر عبد الملك بن مروان قال لابنه الوليد اياك تجلس وتعصر عيني وتبكي كالمراة الرالعه ولكن اتزر وشمر والبس جلد النمر وضعني في حفرتي وخلني وشاني ثم ادع الناس الى بيعتك فمن قال براسه هكذا فقل بسيفك هكذا ثم بعث الى محمد وخالد ابني يزيد بن معاوية فقال هل لكما من ندامة في بيعة الوليد فقالا لا نعرف احق منه بالخلافة فقال انكما لو قلتما غير هذا لضربت الذي فيه اعينكما ثم رفع طرف فراشه فاذا سيف مجرد وروحه تتردد في حنجرته وهو يقول الحمد لله الذي لا يبالي اصغيرا اخذ ام كبيرا ثم فاضت نفسه فدخل عليه الوليد ومعه بناته يبكين فتمثل بهذه الابيات يقول

ومستخبر عني يود لعله الردى ... ومستخبرات والعيون سواجم

وقال هرون بن مخلد

كاني باخواني على حافتي قبري ... يهيلونه فوقي واعينهم تجري

فيا ايها المدري على دموعهم ... ستعرض في يومين عني وعن ذكري

عفى الله عني يوم انزل ثاويا ... بدار فلا ادري واخفى فلا اذكر

وكان يزيد الرقاشي يقول من كان الموت موعده والقبر بيته والثرى مسكنه والدود انيسه وهو مع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف تكون حالته ثم يبكي حتى يغشى عليه فعلى العاقل ان

يحاسب

يحاسب نفسه على ما فرط من عمره ويستعد للعاقبة امره بصالح العمل ولا يغتر بالامل فان من عاش مات ومن مات فات وكلما هو آت آت نسال الله تعالى ان يلهمنا رشدنا ويوفقنا لاتباع اوامره واجتناب نواهيه وان يجعل الموت خير غايب ننتظره وان يختم لنا بخير وان يتغمدنا برحمته انه على ما يشاء قدير

الباب الثاني والثمانون في الصبر والتاسي والتعازي والمراثي وفيه فصول

الفصل الاول في الصبر قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصاب مصيبة وان قدم عهدها فاحدث بها استرجاعا الا احدث الله له مثله واعطاه مثل اجره ذلك يوم اصيب بها وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح حزينا اصبح ساخطا على ربه ومن اصبح يشكو مصيبة فانما يشكو الله ومن تواضع لغني يرجو ما في يده احبط الله ثلثي عمله ومن اعطي القران ولم يعمل به وتهاون به حتى دخل النار فابعده الله من رحمته لانه هو الذي يفعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة القران وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات له ثلاث من الاولاد لم يلج النار الا تحلة القسم يعني قوله تعالى وان منكم الا واردها وعن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصيب بمصيبة فقال كما امر الله تعالى انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واعقبني خيرا منها الا فعل الله ذلك فيه وروي انه لما مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله الم تنه عن البكا قال لا انما نهيت عن النوح والغنا الصوتين الاحمقين الفاجرين اما صوت الغنا فانه لعب ولهو ومزامير الشيطان ولكن هذه رحمة جعلها الله في قلوب الرحما ومن لا يرحم لا يرحم فان القلب يحزن والعين تدمع وانا على فراقك يا ابراهيم لمحزون وما نقول الا ما يرضي ربنا انا لله وانا اليه راجعون قال ابن عباس اول شي كتبه الله في اللوح المحفوظ اني انا الله لا اله الا انا ومحمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا وبعثته من الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ ربا سواي وقال ابن المبارك المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها فهي اثنتان يعني احدهما المصيبة بعينها والثانية ذهاب اجر المصيبة وهي اعظم من المصيبة وعن المعلا بن عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة بكت فاطمة رضي الله عنها فقال لا تبكي يا بنتاه ولكن قولي اذا انا مت انا لله وانا اليه راجعون فان لكل انسان بها معوضة من كل مصيبة قالت ومنك يا رسول الله قال ومني وعن عطا ابن ابي رباح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابته مصيبة فليتذكر مصيبته في فانها من اعظم المصايب وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال من اخذ حبيبتاه يعني عينيه فصبر واحتسب ادخله الله الجنة وقيل ان امراة ايوب عليه السلام قالت له لو دعوت الله تعالى ان يشفيك فقال ويحك كنا في النعماء سبعين عاما فهلمي نصبر على الضراء مثلها فلم يلبث يسيرا ان عوفي

وقيل الصبر مفتاح الظفر والتوكل على الله رسول النجاح وقيل ان معاوية خرج يوما
يسير ومعه عبد العزيز بن زرارة الكلابي وكان ذا منصب وشرف وعقل وادب
فقال له معاوية يا عبد العزيز اتاني نعي سيد شباب العرب فقال ابني ام
ابنك فقال ابنك فقال للموت ما تلد الوالدة وقال من لم يتق نوائب الدهر بالصبر طال
عتبه عليه وقالوا الصبر حكم من لا يجد له لا معول الا عليه ولا مفزع الا اليه وقال
سويد السدوسي فاوصيكما يا بني السدوس كلاكما ... بتقوى الذي اعطاكما ورزقكما
فشكرا دائما وحمدا لله نعمة ... وصبرا الا مر الله فيما ابتلاكما
وما احسن ما قيل
اياصاحبي ان اردت ان تسكن العلا ... وترقى الى العليا بغير مزاحم
عليك بحسن الصبر في كل حالة ... فما صابر فيما يروم بنادم
وقال اخر
هو الدهر قد جربته وبلوته ... فصبرا على مكروهه وتجلدا
وحدث الزبير قال لما ماتت عائشة رضي الله عنها بعدما دفن ابوها
ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقالت نضر الله وجهك وشكر صالح
عملك وسعيك فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وكنت للاخرة
معزا باقبالك عليها ولئن كان اعظم المصائب بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم رزؤك واكبر الاحداث بعده فقدك ان كتاب الله
ليعدنا بالصبر عنك حسن العوض عنك انا منتجزة موعد الله عنك
بالصبر ومستقضية بكثرة الاستغفار لك فسلام الله عليك توديع غير
باكية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك ولما مات ذر الهمداني
وكان موته فجأة جاء ابوه فوجد اهل بيته يبكون عليه حوله فقال ما لكم
فوالله ما ظلمناه ولا قهرناه ولا ذهب الا بحقه وما اصابنا فيه ما اخطأ
من كان قبلنا في مثله فلما وضعه في حفرته قال رحمك الله يا بني وجعل
اجري فيك لك والله ما بكيت عليك وانما بكيت لك فوالله لقد كنت
بي بارا وكنت لك محبا وما بي اليك من وحشة وما بي الى احد
فاقة وما ذهبت لنا بعزة وما اتيت الينا من ذل ولقد شغلني الحزن
لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطلع لتمنيت ما صرت اليه فليت شعري
ما قلت وما قيل لك ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم انك وعدت الصابرين على المصيبة
ثوابك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من اجر على ذر له صلة مني فلا تعرفه قبيحا
وتجاوز عنه فانك ارحم بي وبه اللهم وقد وهبت له اساءته علي فانك اجود مني واكرم اللهم
انك قد جعلت لك على ذر حقا وجعلت لي عليه حقا فقلت اشكر لي ولوالديك الي المصير
اللهم اني قد غفرت له ما قصر فيه في حقي فاغفر له ما قصر في حقك فانك اولى بالجود
والكرم فلما اراد الانصراف قال يا ذر قد انصرفنا عنك وتركناك ولو اقمنا عندك
ما نفعناك وقيل اذا مات ولد العبد يقول الله تعالى للملائكة ما قال عبدي فقد قبض روح

كما
تسكن
والكرم اصح

ولده

ولده وثمرة فؤاده فيقولون الهنا حمدك واسترجع فيقول الله تعالى يا ملائكتي اشهدكم
اني بنيت له قصرا في الجنة وسميته بيت الحمد وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
انه دفن ابنا له فضحك عند قبره فقيل له اتضحك عند القبر قال اردت ان ارغم انف الشيطان
فينبغي للعاقل ان يتفكر في ثواب المصيبة لتسهل عليه فاذا احسن منه الصبر
استقبل يوم القيامة ثوابها حتى يود ان يكون جميع اهله واولاده ماتوا قبله لينال
ثواب المصيبة وقد وعد الله تعالى في المصيبة ثوابا عظيما اذا صبر صاحبها واحتسب وهو
قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة الاية اللهم ارضنا بقضائك وصبرنا على
بلائك واغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين اجمعين يا رب العالمين الفصل الثاني من هذا
الباب في التعازي والتاسي روي في كتاب الترمذي والسنن الكبير للبيهقي عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عزى
مصابا فله مثل اجره وروينا في كتاب الترمذي ايضا بسند متصل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عزى ثكلى كسي بردا من الجنة وروينا في سنن ابن ماجه
والبيهقي باسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مؤمن
يعزي اخاه بمصيبة الا كساه الله من حلل الجنة الكرامة يوم القيامة واعلم ان التعزية
مستحبة وهي التصبير وذكر ما يسلي صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون عليه
مصيبته وهي مستحبة فانها مشتملة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي ايضا
داخلة في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
وهو احسن ما يستدل به على استحباب التعزية وثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه واعلم ان التعزية مستحبة قبل الدفن
وبعده قيل وتكره التعزية بعد ثلاثة ايام لان التعزية لتسكين القلب المصاب
والغالب سكونه بعد الثلاثة فلا يوجد الحزن هكذا قاله الجمهور من اصحاب الشافعي
رضوان الله عليهم اجمعين وقيل انها لا تكره بعد ثلاثة ايام في صورتين وهما اذا كان
المعزي غائبا حال الدفن ولم يتفق رجوعه الا بعد ثلاثة ايام وكذلك صاحب المصيبة
والتعزية بعد الدفن افضل منها قبل الدفن لان اهل الميت مشغولون بدفنه ولان
وحشتهم تكون بعد دفنه اقوى وذلك لفراقه هذا اذا لم ير منهم جزعا شديدا فان
فان وجد الجزع الشديد قدمت التعزية لتسكينهم والله اعلم واما لفظ التعزية
فلا حجر فيه فباي لفظ عزى جاز واستحب اصحاب الشافعي ان يقول في تعزية المسلم
بالمسلم اعظم الله اجرك واحسن عزاك وغفر لميتك وفي المسلم بالكافر اعظم الله اجرك
واحسن عزاك وفي الكافر بالكافر اخلف الله عليك ولا نقص عددك وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقد بعض اصحابه فسال عنه فقالوا يا رسول الله ان ابنه الذي رايته هلك
فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم فسال عن ابنه فاخبره انه هلك فعزاه صلى الله عليه وسلم ثم
قال يا فلان ايما احب اليك ان تتمتع به عمرك او لا تاتي غدا بابا من ابواب الجنة الا وجدته قد سبقك

لباس
ما يسلي

اليه يفتحه لك قال يا نبي الله بل يسبقني الى الجنة يفتحها لي فهو احب الي قال ذلك لكم
وروي البيهقي باسناده في مناقب عن الشافعي رضي الله عنه انه بلغه ان عبد الرحمن
بن مهدي مات له ولد فجزع عليه جزعا شديدا فبعث اليه الشافعي رضي الله عنه يقول
يا اخي عزِّ نفسك بما تعزي به غيرك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك
واعلم ان امض المصايب فقد سرور وحرمان اجر فكيف اذا اجتمعا مع اكتساب
وزر الهمك الله عند المصايب صبرا واجزل لنا ولك بالصبر اجرا وروي عن ابن

لعله الهمنا الله واياك

المبارك انه قال مات لي ابن فمر بي مجوسي فعزاني ثم قال ينبغي للعاقل ان يفعل اليوم ما يفعله
الجاهل بعد خمسة ايام فقلت اكتبوها منه وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال
مات لي ابن فكتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل
سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو اما بعد فعظم الله لك الاجر والهمك الصبر
ورزقنا واياك الشكر ثم ان انفسنا واموالنا واهلنا واولادنا من مواهب الله عز وجل
الهنية وعواريه المستودعة يمتعنا بها الى اجل معدود ويقبضها لوقت معلوم ثم فرض
الله علينا الشكر اذا اعطي والصبر اذا ابتلي وكان ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه
المستودعة متعك به في غبطة وسرور وقبضه باجر كبير اذا صبرت واحتسبت
واعلم ان الجزع لا يرد ميتا ولا يرد حزنا وروي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان
اذا عزي احدا قال ليس مع العزا مصيبة ولا مع الجزع فايدة الموت اشد مما قبله واهون
مما بعده فاذكروا مفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم تهون عليكم مصيبتكم واذكروا
مصابه صلى الله عليه وسلم يكثر اجركم وكتب بعضهم الى اخ له يعزيه يا اخي اعزك انت عالم
بالدنيا وما خلقت له من الفنا وانها لم تخط الا اخذت ولم تسر الا احزنت وان الموت
سبيل محتوم على الاولين والاخرين ولا دافع عنه ولا موخر لما قضي الله عز وجل فانا لله
وانا اليه راجعون وعزى الامام الشافعي رضي الله عنه صديقا له فقال
انا نعزيك لا انا على ثقة،، من الحياة ولكن سنة الدين،،
فما المعزي بباق بعد ميتته،، ولا المعزى ولو عاشا الى حين،،
وعزى رجل بعض الخلفا في ابنته فقال
نعزي امير المومنين فانه،، لما قد يري بعد الصغير ويولد،،
هل ابنك الا من سلالة ادم،، فكل على حوض المنية يورد،،
وكتب بعضهم الى صديق في ابنته
الموت اخفى سترة للبنات،، ودفنها يروى من المكرمات،،
اما رايت الله سبحانه،، قد وضع النعش بجنب البنات،،
وكتب بعضهم الخط يعزيه باخيه ويسليه فقال ما تصنع يا اخي والقضا نازل والموت

لعله صديق له او استاذه

حكم شامل وان لم نلتذ بالصبر فقد اعترضنا على مالك الامر وانت تعلم ان نوايب
الدهر لا تدفع الا بالصبر فاجعل بين هاتين اللوعتين الغالبتين حاجزا من فضلك
وردا فعا من عقلك وما نعا من دينك وصبرا من يقينك ففحول الرجال لا تستفزها
الايام بخطوبها كما ان متون الجبال لا تهزها عواصف الرياح بهبوبها فعزيز ان اخاطب
مولاي معزيا واكاتبه مسليا عن كبير او صغير ممن يتعلق بخدمه او ينتمي الى جميله
فكيف بالضوء الاكبر والذخر الاعظم والركن الاشد والسهم الاسد والشهاب الاسطع

والحسام الاقطع لكن التعزية سنة سنها ساديه وسنة ماضيه غابره وما قدره هو المقدر واجل الله
اذا جاء لا يوخر ولولا ان التعزيه تنفع والتعزيه يستوي فيها الشريف والوضيع لاجللت مولاي

ط التسليه

ان افاتحه معزيا او اخاطبه مسليا لكن بحمد الله العالم لا يعلم والسابق لا يتقدم فمولانا
يقتدي بالصبر على النوايب وبنوره يهتدي في مشكلات المذاهب وكان ما كان من الرزايا
اوجع كان الاجر عليها اوسع جعل الله مولاي من الصابرين على المصيبة واعظم اجره وجعل الجنة نصيبه
ومات لبعض ملوك كنده بنت فوضع بين يديه بدرة وقال من ابلغ فهي له فدخل
اعرابي وقال اعظم الله اجر الملك كفيت المونه وسترت العوره ونعم الصهر القبر فقال
ابلغت واوجزت واعطاه البدره وعزت اعرابية قوما فقالت حياكم الله عن ميتكم الثرى
واعانه على طول البلا واجركم ورحمه وكان لعلي بن الحسين رضي الله عنهما جليس له
ابن مات فجزع عليه جزعا شديدا فعزاه الحسين ووعظه فقال يا ابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ابني كان من المسرفين على نفسه فقال لا تجزع ان من وراء ابنك ثلاث
خلال فاولهن شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والثانيه شفاعة جدي عليه
السلام والثالثة رحمة الله التي وسعت كل شي فاني يخرج ابنك من واحدة من هذه الثلاث خلال
وقال سليمان بن عبد الملك عند موت ابن عمه لعمر بن عبد العزيز ورجا بن حياه ان في
كبدي جمرة لا يطفيها الا عبره فقال عمر اذكر الله تعالى يا امير المومنين وعليك بالصبر فنظر
الى رجا وقال الي لمستريح الي مشورته فقال رجا افضلها يا امير المومنين فما بذلك من

لعله البكا من غير جزع

باس لقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موت ابنه ابراهيم وقال
ان العين لتدمع والقلب ليخشع ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون
فارسل سليمان عينه وبكي حتى قضي اربه ثم اقبل عليهما وقال لولم انزف هذه العبره
لانصدعت كبدي ثم لم يبك بعدها وكتب الاسكندر الى امه قبل وفاته بقليل اذا
وصل اليك كتابي هذا فاجمعي اهل بلدك واعدي لهم طعاما وكلي بالابواب من يمنع
من اصابته مصيبة في اب او ام او اخ او اخت او ولد ففعلت ذلك فلم يدخل اليها
احد فعلمت ان الاسكندر عزاها في نفسه ولما قتل الفضل بن سهل دخل المامون
على امه يعزيها فيه فقال يا اماه لا تحزني على الفضل فاني خلف منه فقالت كيف لا احزن
على ولد عوضني خليفة مثلك فتعجب المامون من جوابها وكان يقول ما سمعت
جوابا قط احسن جوابا منه ولا اجلب للقلوب وممن جزع على ولده ابو جعفر بن
علبة لما قتل ولده جعفر الحارثي اقام نسا الحي يبكين عليه وقام ابوه الى كل ناقة وشاة
فنحر اولادها والقاها بين ايديها وقال ابكين معي على جعفر فما زالت النوق ترغو والشاه
تثغو والنسا يصرخن ويبكين وهو يبكي معهن فما روي يوما كان اوجع من يوم وقال
يحيي بن خالد التعزية بعد ثلاثة ايام تجديد المصيبه والتهنيه بعد ثلاثة ايام
استخفاف بالموده ومما قيل في التاسي والتسلي بالخلف عن السلف عن بعض
الشعراء ان يزيد بن معاويه قال اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة،، واشكر الهك بين بالملك حاباكا،،
لا رزء اصبح في الايام نعرفه،، كما رزيت ولا عقبي كعقباكا،، وقال اخر تفكر فلو ان البكاء يردها،،

لعله فالايام

على احد فاجهد بكاك على عمره، وكتب بعضهم الى ابن صديقه يعزيهم ويسليهم فكان مما قال فلوان فيض الدمع قد فاد باكيا، لعلمت غرب الدمع كيف يسيل، فان غاب بدر فالنجوم طوالع، ثوابت لا يفضي لهن افول، فاغب بها في ظلمة الليل عامر، وسرى عليها بالرفاق دليل، وسئل الاصمعي عن قول الخنسا في نعيها على اخيها صخر تقول يذكرني طلوع الشمس صخرا، واذكره لكل غروب شمس، لم خصت طلوع الشمس وغروبها دون بقية النهار فقال الاصمعي لان طلوع الشمس وقت الغارات والركوب وغروب الشمس وقت قرى الضيفان فذكرت في هذين الوقتين ما يعادل فعله لانه كان يغير على اعدائه وقت طلوع الشمس ويقري ضيوفه وقت غروبها ودخل عبد الملك بن مروان على الرشيد وقد مات له ولد وولد له ولد في تلك الليلة فقال سرك الله يا امير المومنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجمع لك بين اجر الصابرين وثواب الشاكرين قال الشاعر

اليس الى ما كان اخر امرنا، فلا كانت الدنيا القليل سرورها، فلا تعجبي يا نفس فيما ترينه، فكل امور الناس هذا مصيرها، وقالت الخنسا في اخيها صخر يذكرني طلوع الشمس صخرا، واذكره لكل غروب شمس، الا يا صخر لا انساك حتى، افارق عيشتي ويزار رمسي، ولولا كثرة الباكين حولي، على اخوانهم لقتلت نفسي، وما يبكون مثل اخي ولكن، اسلي النفس عنه بالتاسي، وقال اخر ولولا الاسا ما عشت في الناس بعده، ولكن اذا ما عشت ساعدني مثلي، وقال اخر ومما يوديني الى الصبر والعزى، تردد فكري في جميع المصايب،

الفصل الثالث من هذا الباب في المراثي لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رثاه جماعة من الال والاصحاب بمراثي كثيرة منها لما رايت نبينا متجندلا، ضاقت علي بعرضهن الدور، فارتاع قلبي عند ذاك لهلكه، والعظم مني ما حييت كسير، اعتيق ويحك ان حبك قد ثوى، فالصبر عند كما حييت يسير، يا ليتني من قبل مهلك صاحبي، غيبت في لحدي على صخور، ورثته عمته صفية فقالت فقدت ارضنا هناك نبيا، كان يروي به النبات زكيا، خلفا عاليا ودينا كريما، وصراطا يهدي به ام سويا، وسراجا على الظلام منيرا، ونبيا مكرما عربيا، حازما جازما كريما حليما، عايدا بالنوال برا تقيا، ان يوما اتى عليك كيوم، كورت شمسه وعاد جليا، ورثاه ابو سفيان الحارث فقال ارقت فبات ليلي لا يزول، وليل اخي المصيبة فيه طول، واسعدني البكا وذاك فيما، اصيب المسلمون به قليل، لقد عظمت مصيبتنا وجلت، عشية قيل قد قبض الرسول، فقدنا الوحي والتنزيل فينا، يروح به ويغدو جبرئيل، وذلك حق ما سالت عليه، نفوس الناس او كادت تسيل، نبي كان يجلو الشك عنا، بما يوحى اليه وما يقول، ويهدينا فلا نخشى ضلالا، علينا والرسول لنا دليل، افاطم ان جزعت فذاك عذر، وان لم تجزعي فهو السبيل، فقبر ابيك سيد كل قبر، وفيه سيد الناس الرسول، ولما مات ابو بكر الصديق رضي الله عنه رثاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهذه الابيات حين رجع من دفنه فقال

ذهب الذين احبهم، فعليك يا دنيا السلام، لا تذكرين العيش لي، فالعيش بعدهم حرام،

اني رضيع وصالهم

234

اني رضيع وصالهم، والطفل يولمه الفطام، ورثى بعضهم محمد ابن يحيى بعد موته فقال سالت الندا والجود مالي اراكما، تبدلتما عزا بذل مويد، وما بال ذاك المجد اضحى مهدما، فقالا اصبنا بابن يحيى محمد، فقلت فهلا متما بعد موته، وقد كنتما عبديه في كل مشهد، فقالا اقمنا كي نعزى بفقده، مسافة يوم ثم نتلوه في غد، وقال اخر كنت السواد لمقلتي، فبكى عليك الناظر، من شاء بعدك فليمت، فعليك كنت احاذر، وقال اخر الا فليمت من شاء بعدك انما، عليك من الاقدار كان حذاريا، وقال اخر ولا ارتجي في الموت بعدك طايلا، ولا اتقي للدهر بعدك من خطب، وقيل في المعنى لقد امنت بعدي المصايب بعده، فاصبحت منها امنا ان اروعا، فما اتقي للدهر بعدك نكبة، ولا ارتجي للعيش بعدك مرتعا، وقال اشجع السلمي يرثي عبد الله بن سعيد بقي ابن سعيد حين لم يبق مشرق، ولا مغرب الا له فيه مادح، وما كنت ادري ما تواصل كفه، على الناس الا غيبته الصفايح، فاصبح في لحد من الارض ميتا، وكانت به حيا تضيق الصحاصح، سابكيك ما فاضت دموعي فان تغض، فحسبك مني ما تكن الجوانح، وما انا من رزيء وان جل جازع، ولا بسرور بعد فقدك فارح، لئن حسنت فيك المراثي وذكرها، لقد حسنت من قبل فيك المدايح، وقال اخر الى الله اشكو لا الى الناس انني، ارى الارض تبقى والاخلاء تذهب، اخلاي لو غير الحمام اصابكم، جزعت ولكن ما على الدهر معتب، وقال اخر يرثي صديقه اذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا، اجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر، فان ينقطع منك الرجاء فانه، سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر، وقال اخر خليلي ما ازداد الا صبابة، اليك وما ازدادوا الا تساببا، خليلي لو نفس فدت نفس ميت، فديتك مسرورا بنفسي ومالي، الا فليمت من شا بعدك انما، عليك من الاقدار كان حذاريا، وقال اخر وقاسمني الدهر مني مشاطرا، فلما تقضى شطره عاد في شطري، الا ليت امي لم تلدني وليتني، سبقتك اذ كنا الى غاية نجري، وقد كنت ذا ناب وظفر على العدا، فاصبحت لا يخشون نابي ولا ظفري، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخنسا اخبريني بافضل بيت قلتيه فقالت وكنت اعير الدمع قبلك من بكى، فانت على من مات قبلك شاغل، وقال اخر وقبرت وجهك وانصرفت مودعا، بابي وامي وجهك المقبور، واري دياري قفرة مهجورة، والقبر منك مشيد معمور، فالناس ما تمهم لرزيك واحد، في كل بيت رزية وزفير، عجبا لاربع اذرع في زرية، في جوفها جبل اشم كبير، ولبعضهم يرثي ولدا له مات يوم العيد لبس الرجال جديدهم في عيدهم، ولبست حزن ابي الحسين جديدا، ايسرني في العيد لم ار وجهه، فيه الا بعدا لذاك العيدا، فارقته وبقيت اخالد بعده، لا كان ذاك بقاو لا تخليدا، من لم يمت حزنا لفقد حبيبه، فهو الخوون مودة وعهودا، مت مع حبيبك ان فقدت ولا تعش، من بعده ذا لوعة مكمودا، ما ام خشف قد ملا احشاءها، حذرا عليه وجفنها تسهيدا، ان نام لم تهجع وطافت حوله، فتبيت مكلوءا بها مرصودا، مني باوجع اذ رايت نواعيا، لابي الحسين وقد لطمن خدودا، الا بي الحسين وما رايت جلادتي، الاغرار بانك المفقودا، كنت الجليد على الرزايا كلها، وعلي فراقك ما خلقت جليدا، ولئن تبثث وقد هلكت بان لي، اجلا وانى لم احصر معدودا، لا موت لي الا اذا الاجل انقضى، فهناك لا اتجاوز المحدودا، امع البقاء فانني بك لاحق

بعون

ماعن قريب الا اراه بعيدا ٭ حزني عليك بقدر حبك لا ارى ٭ يوما على هذا وذاك مزيدا ٭
ما هزني من السنين وانما ٭ اصبحت بعدك بالاسا مهدودا ٭ ياليت انّي لم اكن لك والدا ٭
وكذاك انت فلم تكن مولودا ٭ فلقد شقيت وربما شقي الفتى ٭ لفراق من يهوي وكان سعيدا ٭
من دم جفنا باخلا بدموعه ٭ فعليك جفني لم يزل مجمودا ٭ فلا نظمن مراثيا مشهورة ٭
تنسي الانام تميمها ولبيدا ٭ وجميع من نظم القريض مفارقا ٭ ولدا له ومصاحبا وودودا ٭
وقال الفقيه ابن اسماعيل المصري ٭ سالت رسوم القبر عمن ثوي به ٭ لاعلم ما لاقي فقالت جوانبه ٭
اتسال عمن عاشق بعد وفاته ٭ بمعروفه اخوانه واقاربه ٭ وللامام الشبلي يرثي فضلا
مصاب ليس يشبهه مصاب ٭ لذي الالباب اذ فقد الشهاب ٭ امام قد حوي من كل علم ٭
كنوزا دونها ترجي الركاب ٭ ليبكي كل ذي علم عليه ٭ فكم علم له ضم التراب ٭
وكم كلم نوافع قد اتته ٭ بديها وهي معلقة صعاب ٭ فسلطان البلاغة غير شك ٭
شهاب الدين ما فيه ارتياب ٭ سقي الله الكريم ثراه صوبا ٭ له من كل رضوان رضاب ٭
اوصى بعضهم تلميذه ان يكتب هذه الابيات على كفنه او على ورقة ويضعها في عنقه ٭
بعفوك عاملني وحلمك سيدي ٭ فاني مسيء اخجلتني قبائحي ٭ فيا قابل التوبات يا مجزل العطا ٭
ويا ساتر الزلات استر قبائحي ٭ بعفوك مامول وحلمك واسع ٭ وجنتك والايمان حشو جوانحي ٭
وللعلام الصفدي ياغايبا في الثرى تبلى محاسنه ٭ الله يوليك غفرانا واحسانا ٭
ان كنت جرعت كاس الموت واحدة ٭ فكل يوم اذوق الموت الوانا ٭ وله ايضا
يرثي الامير بلغا الا انما الدنيا غرور وباطل ٭ فطوبا لمن كفاه منها تفرغا ٭
ولا عجبي الا لمن بات واثقا ٭ بايام دهر ما رعي قط مبلغا ٭ وقال محمد بن عبد الله العتبي
اضحت خدودي للدموع رسوم ٭ اسفا عليك وفي الفواد كلوم ٭ والصبر يحمد في المواطن كلها ٭
الا عليك فانه مذموم ٭ وكتب احمد بن يوسف الكاتب الى صديق له يرثي بنتا له ماتت
عجبا للمنون كيف اتتها ٭ وتخطت عبد الحميد اخاكا ٭ شملتنا المصيبتان جميعا ٭
فقدنا هذا ورويه ذاكا ٭ وقال اخر ما دري نعشه ولا حاملوه ٭ ما على النعش من عفاف وجود ٭
وقال اخر استشعر الكتاب فقدك سالفا ٭ وقضت عليك بذلك الايام ٭ فلذاك سودت الدواه كانه ٭
اسفا عليك وجفت الاقلام ٭ وقال الحسن بن مطر يرثي معن بن زايده في هذه الابيات ٭
الما على معن وقولا لقبره ٭ سقتك الغوادي مرتعا ثم مربعا ٭ فيا قبر معن كنت اول حفرة ٭
من الارض خطت للسماحة مضجعا ٭ ويا قبر معن كيف واريت جوده ٭ وقد كان منه البر والبحر مترعا ٭
بلي قد وسعت الجود والجود ميتا ٭ ولو كان حيا ضقت حتي تصدعا ٭ فتي عيش في معروفه بعد موته ٭
كما كان بعد السيل مجراه مربعا ٭ ولما مضي معن مضي الجود وانقضي ٭ واصبح عرنين المكارم اجدعا ٭
وقال اخر عجبت لصبري بعده وهو ميت ٭ وقد كنت ابكيه دما وهو غايب ٭ وقال اخر
نذيتك لم اصبر ولي فيك حيلة ٭ ولكن دعاني الياس منك الى الصبر ٭ تصبرت مضطرا وان كنت كارها ٭
كاصبر العطشان في البلد القفر ٭ وقالت شريطه بنت عاصم وقفت فابكتني بدار عشيرتي ٭
على رزيهن الباكيات الحواسر ٭ توارين حاموا عن حريم وجاهدوا ٭ بدار المنايا والقنا متشاجر ٭
ولو ان سلمانا لها مثل رزينا ٭ لدعوي ولكن مجمل الرزء عامر ٭ ولما قتل ابو ابراهيم بن عبد الله

بن الحسن

بن عبد الله ابن الحسن وحمل راسه الى المنصور انفذه المنصور الى ابيه عبد الله
ادريس ومحمد وكانوا في حبسه فوضع الراس بينهم وكان ابوه قايما
يصلي فقال له محمد اوجز فاوجز وسلم ووضع الراس في حجره وقال هلا وسهلا
يا ابا القاسم تالله لقد كنت من الذين قال الله فيهم الذين يوفون بعهد
الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان
يوصل وانشد بقول ٭ فتي كان يحميه من العار سيفه ٭
ويكفيه سوات الامور اجتنابها ٭ ثم قال للربيع قل لصاحبك
قد مضي من بوسنا اياما ومن نعمتك ايام والملتقا بين يدي الله في غد
قيل فما رؤي في المنصور انكار مثل ذلك اليوم وقال حسان ما بالك
ترثي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم ارى شيا الا رايته يقصر
عنه والله اعلم وحسبنا الله ونعم الوكيل الباب
الثالث والثمانون في ذكر الدنيا واحوالها وتقلبها باهلها
والزهد فيها ونحو ذلك قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فوصف
سبحانه وتعالى جميع الدنيا بانها متاع قليل وانت ايها الانسان
تعلم انك ما اوتيت من القليل الا قليلا ثم ذلك القليل ان تمتعت
به فهو لهو ولعب وقد قال الله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر وقال الله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا
يعلمون فلا تبتغ ايها العاقل بها قليلا بفنا حياة الاخرة لا تفني
وشبابا لا يبلي كما قال الفضيل ابن عياض رحمه الله لو كانت الدنيا
ذهبا يفني والاخرة خزفا يبقي لكان ينبغي ان نختار خزفا يبقي على ذهب يفني تامل بعقلك
هل اتاك الله من الدنيا مثل ما اتي سليمان بن داود عليهما
السلام حيث اتاه ملك جميع الدنيا والجن والطير والوحش
والريح تجري بامره رخا ثم زاده الله تعالى ما هو اعظم منه
فقال له هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب فوالله
ما عدها نعمه كما عددتموها ولا حسبها رفعة كما حسبتموها بل خاف ان يكون ذلك
استدراجا من حيث لا
يعلم فقال هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر ام اكفر فهذا فصل الخطاب
لمن تدبره ثم خاف سليمان ان يكون ذلك
هذا وقد قال ربك ولسائر اهل الدنيا فوربك لنسالنهم اجمعين
عما كانوا يعملون وقال الله تعالى وان تك مثقال حبة من
خردل اتينا بها وكفي بنا حاسبين فتامل بعد ذلك ما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كانت الدنيا تزن عند الله
جناح بعوضة ما سقي الكافر منها شربة ما وقال ابو هريرة
رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اريك

واد

الدنيا جميعا بما فيها قلت بلى يا رسول الله قال فاخذ بيدي واتى بي الى وهدة
اتني او دنيه المدينة فاذا مزبلة فيها روس الناس وعذرات
وخرق بالية وعظام البهايم ثم قال يا ابا هريرة هذه الروس كانت
تحرص حرصكم وتؤمل املكم ثم هي اليوم تصير عظاما بلا جلد
ثم هي صايرة رمادا رميما وهذه العذرات الوان طعامهم اكتسبوه من
حيث اكتسبوه فقذفوه في بطونهم فاصبحت والناس يتحامونها وهذه
الخرق البالية لباسهم ثم اصبحت والرياح تصفقها وهذه عظام
دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا
على الدنيا فليبك فما برحنا حتى اشتد بكاونا وروي عن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه انه دخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على حصير قد اثر الشريط في جنبه فبكى
عمر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر
فقال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وانت رسول رب العالمين — كانا فيه من صح
وقد اثر بجنبك الشريط فقال النبي صلى الله عليه وسلم اولئك قوم عجلت
لهم طيباتهم في حياة الدنيا ونحن قوم اخرت لنا طيباتنا في
الاخرة وروي عن الضحاك قال لما هبط ادم وحوى الى الارض
وجدا ريح الدنيا وفقدا ريح الجنة غشي عليهما اربعين صباحا من نتن — ريح صح
الدنيا وعن ابن معاذ قال الحكمة تهوي من السما الى القلوب
فلا تسكن في قلب فيه اربع خصال الركون الى الدنيا وهم غد والشح
الرزق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي يا علي اربع خصال
من الشقا جمود العين وقساوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة
عجوز زرقا انيابها بادية مشوهة الخلق لا يراها احد الا كرهها — شمطا صح
فتشرف على الخلايق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله
من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وعن الفضيل بن
عياض رحمه الله قال جعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل
الخير كله في بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وقيل مثل الدنيا مثل ظل
الانسان ان طلبته هرب منه وان ولى عنه تبعه وانشدوا مثل الرزق الذي تطلبه
مثل الظل الذي يمشي معك ... انت لا تدركه مستعجلا ... فاذا وليت عنه تبعك
وشبه بعضهم الدنيا بخيال الظل وقال رايت خيال الظل اكبر عبرة لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوص واصوات تخالف بعضها لبعض واشكال بغير وفاق تجي وتمضي بابة بعد بابة
وتفنى جميعا والمحرك باقي وما احسن ما قال عبد الله بن طاهر البيلي اذا صار اخر امرنا
فلا كانت الدنيا القليل سرورها ... فلا تعجبي يا نفس فيما تريه ... فكل امور الناس هذا مصيرها
وقال شرف الدين ابن اسد ... يا من تملك ملكا لا بقاء له ... حملت نفسك اثاما واوزارا

هل الحيوة بذي الدنيا
وان عذبت

هل الحياة بذي الدنيا وان عذبت ... الا كطيف خيال في الكرى زار ولا يصفاه
عن قليل اصير كوم تراب ... ويقول الرفاق هذا فلان
صار تحت التراب عظما رميما ... وجفاه الاصحاب والخلان ولا يصفاه
وغاية الدهر له ساعة ... ويعقبها الاحزان والهم والندم — هدم صح
وهاتيك دار الامن والفوز والبقا ... ورحمة رب الناس والجود والكرم وللغير
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر وقال اخر
فانك لا تدري متى الموت فاعلمن ... بانك لا تبقى الى اخر الدهر ابن ادم
اين الاولين والاخرين اين نوح سيد المرسلين اين ادريس رفيع رب
العالمين اين ابراهيم خليل الرحمن اين موسى الكليم من بين ساير النبيين
اين عيسى روح الله وكلمته راس الزاهدين وامام السايحين اين محمد خاتم
النبيين اين اصحابه الابرار اين الامم الماضية اين الملوك السالفة
اين القرون الخالية اين الذين نصبت على مفارقهم التيجان اين الذين
قهروا الابطال والشجعان اين الذين دانت لهم المشارق والمغارب
والذين تمتعوا باللذات والتقارب اين الذين تاهوا على الخلايق كبرا
وعتوا اين الذين لهوا في الخلق بكرة وعشيا اين الذين اغتروا بالجاه — جاد
والسلطان اين اصحاب السطوة والاعوان اين اصحاب الامارات والولايات
اين الذين خفقت على روسهم الالوية والرايات اين الذين قادوا
الجيوش والعساكر اين الذين عمروا القصور والدساكر اين
الذين اعطوا النصر في مواطن الحروب والمواقف اين الذين فرشوا
الحرير للقصور وخرا اين من تضعضعت لهم الارض هيبة وعزا هل تحس
منهم من احد او تسمع لهم ركزا افناهم الله مفني الامم وابادهم
مبيد الرمم واخرجهم من سعة القصور واسكنهم في ضيق القبور تحت
الجنادل والصخور فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا
ولا اغنى عنهم ما كسبوا اسلمهم الاحبة والاولياء وهجرهم الاخوان
والاصفياء ونسيهم القربا والبعدا فانشدوا ابعدوا وما نطقوا وقالوا
بلسان حالهم ... مقيم بالحجون رهين رمس
واهلي راحلون بكل واد ... كاني لم اكن لهم حبيبا
ولا كانوا الاحبة في الوداد ... فعوجوا بالسلام فان ابيتم
فاوموا بالسلام على البعاد ... فان طال البعاد وخلا خليل
سوانا فاذكرونا صنعوا له ... وقيل الفخر فيما يرثي ولا غنا
فيها لا يبقى وهل اهل الدنيا الا كما قال الاول قد يخلو كيف بلا كما قال
الشاعر وهذه سالت الدار اخبارهم ... فتبسمت عجبا ولم تبد خبرا

حتي مررت علي الكنيف فقال له اموالهم ونوالهم عند حضرتهم ولقد اصاب ابن السماك
حيث قال للرشيد عظني وبيده شربة فيها ماء فقال له يا امير المومنين ارايت لو
حبست عنك هذه الشربة لكنت تفديها بملكك كله قال نعم قال يا امير المومنين لو حبس
عنك اخراجها اكنت تفديها بملكك كله قال نعم قال لا خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة
وقال ابن شبرمة اذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام واذا كان القلب مغرما
بحب الدنيا لم تنفعه المواعظ ويروي ان ابا العتاهية مر بدكان وراق فاذا كتاب
فيه بيت شعر لن ترجع الدنيا عن غيها مالم يكن منها الزاجر فقال لمن هذا البيت
فقيل لابي نواس قال وددت لو انه لي بنصف شعري وممن استبصر من ابناء الملوك
ابراهيم بن ادهم بن منصور خير ابناء الملوك بخراسان من كورة بلخ ولما راى
الدنيا وفناءها ونقصها وزوالها زهد فيها زهد في ثمانين سرير قال ابراهيم بن
بشار سالت ابراهيم بن ادهم كيف كان بدو امرك حتي صرت الي هذا قال كان ابي
من ملوك خراسان وكان قد احبب الي الصيد فبينما انا راكب فرسي وكلبي معي اذ رايت
ثعلبا او ارنبا فحركت فرسي نحوه فسمعت من ورائي نداء ليس لهذا خلقت يا ابراهيم
ولا بهذا امرت فوقفت انظر يمنة ويسرة لارى من القايل فلم ار احدا فقلت لعن الله
الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت النداء من قربوس سرجي يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا
امرت فوقفت وقلت هيهات لقد جاءني نذير الحق من رب العالمين والله ما عصيت
ربي ما عصمني بعد يومي هذا فتوجهت الي اهلي وخليت فرسي وجئت الي بعض الرعيان
من رعاة الغنم واخذت جبته وكساه ودفعت اليه ثيابي ولم ازل ارض ترفعني وارض
تضعني حتي صرت الي العراق فعملت فيها اياما فلم يصر لي شي من حلال فسالت بعض المشايخ
فقال ان اردت الحلال فعليك بطرسوس فان المباحات فيها كثير والعمل ايضا كثير قال
فبينما انا قاعد علي باب البحر اذ جاءني رجل فاستاجرني لانظر له بستانا فتوجهت معه فاقمت
في البستان اياما كثيرة فاذا خادم قد اقبل ومعه اصحاب له ولو علمت ان البستان
لخادم ما نظرته فقعد في مجلسه فقال يا ناطور فاجبته قال اذهب فاتنا باكبر رمان
تقدر عليه واطيبه فاتيته برمان فكسر الخادم واحده فوجدها حامضة فقال
انظر يا ناطور انا لك منذ كذا وكذا في بستاننا تاكل من فواكهه ورمانه فما تعرف الحلو
من الحامض قال فغمز الخادم اصحابه وقال الا تعجبون من هذا ثم قال لو كنت ابراهيم
بن ادهم ما كنت بهذه الحالة فلما كان من غد تحدث الناس في المسجد بالصفة فجاء الناس
الي البستان فلما رايت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وانا هارب منهم قال
وكان ابراهيم بن ادهم ياكل من كسب يده مثل الحصاد وحفظ البساتين والعمل في
الطين وكان يوما يحفظ كرما فمر به جندي فقال اعطنا من هذا العنب قال ما امرني
صاحبه بذلك فاخذ يضربه بالسوط فطاطى راسه فقال اضرب راسا طالما عصي
الله تعالى فاستحيى الجندي ومضى وروي ان داود عليه السلام بينما هو يسيح في الجبال
اذ مر علي غار فاذا فيه رجل عظيم الخلقة من بني ادم ملقي علي ظهره وعند راسه حجر مكتوب محفور

يقول فيه انا رستم الملك

ويروي بعضهم هذا اللفظ
لن ترجع الانفس عن غيها
ما لم يكن منها لها زاجر

يقول انا رستم الملك ملكت الف عام وفتحت الف مدينة وهزمت
الف جيش وافتضضت الف بكر من بنات الملوك ثم صرت الي ما ترى
فصار التراب فراشي والحجارة وسادي فمن راني فلا تغرنه الدنيا
كما غرتني وقال وهب ابن منبه خرج عيسي عليه السلام ذات يوم
مع جماعة من اصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع وقد امكن
من الفرك فقالوا يا نبي الله انا جياع فاوحي الله تعالي اليه ان
ايذن لهم في قوتهم فاذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون وياكلون
فبينما هم كذلك اذ جاء صاحب الزرع يقول زرعي وارضي ورثتها
عن ابائي باذن من تاكلون يا هولا فدعا عيسي عليه السلام
ربه ان يحيي جميع من مات ممن ملك تلك الارض من ادم الي
ساعته فاذا عند كل سنبلة رجل او امراة كلهم ينادي زرعي
وارضي ورثتها من ابائي ففزع منهم الرجل وكان قد بلغه
امر عيسي وهو لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة اليك يا نبي الله اني لم اعرفك
زرعي ومالي لك حلال فبكي عيسي وقال ويحك كل هولاء ورثوا
هذه الارض وعمروها وارتحلوا عنها وانت مرتحل عنها ولاحق
بهم ويحك ليس لك ارض ولا مال ولما مات اسكندر قال
ارسطاطاليس الحكيم ايها الملك قد حركتنا بسكونك وقال بعض
الحكماء من اصحابه لقد كان الملك بالامس انطق منه اليوم وهو اليوم
اوعظ منه بالامس ونظم ابو العتاهية فقال
كفي حزنا بدفنك ثم اني ۞ نفضت تراب قبرك من يدي
وكانت في حياتك لي عظات ۞ وانت اليوم اوعظ منك حيا
وقال عبد الله ابن المعتز
نسير الي الاجال في كل ساعة ۞ وايامنا تطوى وهن مراحل
ولم ار مثل الموت حقا كانه ۞ اذا ما تخطته الاماني باطل
وما اقبح التفريط في زمن الصبا ۞ ~~فكيف به والشيب للراس شامل~~
ترحل من الدنيا بزاد من التقى ۞ فعمرك ايام تعد قلائل
وقال عبد الله ابن المعلم خرجت من المدينة
حاجا فاذا انا برجل من بني هاشم من بني العباس ابن عبد المطلب
قد رفض الدنيا واقبل علي الاخرى فجمعتني انا واياه الطريق فانست
به وقلت له هل لك ان تعادلني فان معي فضلا من راحلتي
فجزاني خيرا وقال لو اردت هذا لكان لي معدا ثم انس الي فحدثني
فقال انا رجل من بني العباس كنت اسكن البصرة
وكنت ذا كبر شديد ونعمة طايلة وبذخ فامرت يوما خادما
ان يحشو لي فراشا من حرير ومخدة بورد نثير ففعل فاذا بقمعة ورد

فكيف به والشيب للراس شامل صح

فاوجعته ضربا صح

ورده قد نسيها الخادم فقمت اليه ثم عدت الى مضجعي بعد اخراج القمع
من المجره فاتاني آت في منامي في صورة قضيبة فهزني وقال افق
من غشيتك وانتبهت من رقدتي ثم انشا يقول

يا خل انك ان توسدت لينا	وسدت بعد الموت صم الجندل
فامهد لنفسك صالحا تسعد به	فلتندمن غدا اذا لم تفعل

فانتبهت مرعوبا وخرجت هاربا الى ربي كما ترى وانشد بعضهم

من كان يعلم ان الموت يدركه	والقبر مسكنه والبعث مخرجه
وانه بين جنات مزخرفة	يوم القيامة او نار تنضجه
فكل شي سوى التقوى به سمج	وما اقام عليه منه اسمجه
ترى الذي اتخذ الدنيا له وطنا	لم يدر ان المنايا سوف تزعجه

فقال وهب ابن منبه اصبت على غمدان وهو قصر سيف بن
ذي اليزن بارض صنعا اليمن وكان من الملوك الاجلة مكتوبا
بالقلم المسند فقرئ بالعربي فاذا ابيات جليلة وهي عظة
عظيم لو عقلوا هذه الابيات

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم	غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم	فاسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا	اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت محجبة	من دونها تضرب الاستار والكلل
قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا	فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا

وقيل ان عيسى عليه السلام
كان معه صاحب له يسيحان في الارض فاصابهم الجوع وقد انتهيا
الى قرية فقال عيسى لصاحبه انطلق فاطلب لنا طعاما من هذه
القرية وقام عيسى عليه السلام يصلي فجا الرجل بثلاثة ارغفة
فابطا عليه انصراف عيسى للصلاة فاكل رغيفا فقال عيسى لما انصرف
اين الرغيف الثالث فقال ما كان الا رغيفين قال فسارا على وجوههما
حتى مرا بظبا ترعا فدعى عيسى ظبيا منها فاتاه فذبحاه واكلا منه
ثم قال عيسى قم باذن الله تعالى فاذا هو قايم يمشي فقال الرجل
سبحان الله فقال له عيسى بالذي اراك هذه الاية من صاحب الرغيف
الثالث قال ما كانا الا رغيفين ثم انتهيا الى وادي عجاج عظيم فاخذ عيسى
بيده فمشي به على الما فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك
هذه الاية من صاحب الرغيف الثالث قال ما كانا الا رغيفين فمرا على وجوههما
حتى اتيا قرية عظيمة واذا فيها ثلاث لبنات ذهب فقال الرجل هذا
مال فقال عيسى واحدة لي وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف
فقال عيسى هي لك كلهن ثم فارقه عيسى فاقام هو عليهن

فقال الرجل انا صاحب الرغيف الثالث

ليس معه ما يحملهن فمر به ثلاث نفر فقتلوه واخذوا اللبن فقال اثنان منهم لواحد انطلق
الى القرية فاتنا بطعام فذهب وقال في نفسه انا اشتري واجعل فيه سما فاقتلهما واخذ
اللبن الذهب لنفسي ثم قال الاثنان لبعضهما بعضا نحن نقتله وناخذ اللبن الذهب لانفسنا
فلما جاءهم بالطعام المسموم قام احدهما فنحره بسيف كان معه فقتله واكلا الطعام
فماتوا جميعا فمر عيسى عليه السلام بهم فراى الجميع قد ماتوا حول الثلاث لبنات فقال
عليه السلام هكذا تفعل الدنيا باهلها وقال الهيثم وجدوا غارا في جبل لبنان زمان
الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسجى على سرير من ذهب وعند راسه لوح
من ذهب مكتوب فيه بالرومية انا سبا بن نواس خدمت عيصا بن اسحق بن
ابراهيم خليل الرب الاكبر وعشت بعده دهرا طويلا ورايت عجبا كثيرا ولم ار فيما
رايت اعجب من غافل عن الموت وهو يرى مصارع اباته ويقف على قبور احبابه
ويعلم انه صاير اليهم ثم لا يتوب وقد علمت ان الاجلاف الجفاة سينزلوني عن سريري
ويتولون ذلك حين يتغير الزمان وتصير الاراذل رؤسا والصبيان ويكثر الهذيان
فمن ادرك ذلك الزمان عاش قليلا ومات ذليلا وعن عمر بن ميمون قال افتتحنا مدينة
بفارس فدلنا على مغارة فيها بيت فيه سرير من ذهب عليه رجل عند راسه لوح مكتوب
فيه انا بهرام بن مهران ملك فارس كنت اعظمهم بطشا واقساهم قلبا واطولهم
اجلا واحرصهم على الدنيا قد ملكت البلاد وقتلت الملوك وهزمت الجيوش واذللت
الجبابرة وجمعت من الدنيا ما لا جمع احد قبلي ولم استطع ان افتدي به من الموت اذ
نزل بي ويروى في الاسرائيليات ان عيسى عليه السلام بينما هو في سياحته اذ مر
بجمجمة نخرة فناداها وسال الله تعالى ان ينطقها فقالت يا روح الله انا بلوان بن حفص
ملك اليمن عشت الف سنة وولد لي الف ذكر وافتضضت الف بكر وهزمت الف عسكر
وقتلت الف جبار وفتحت الف مدينة فمن راني فلا يغتر بالدنيا فما كانت الا كحلم نايم
فبكى عيسى عليه السلام ووجد على قصر قد باد اهله واقفرت دياره مكتوب هذا الشعر

هذي منازل لاقوام عهدتهم	يوفون بالعهد مذ كانوا وبالذمم
تبكي عليهم ديار كان مطربها	نديمهم المجد بين الحلم والكرم

وقيل ان المهدي نام يوما فانشد في منامه هذا الشعر

كاني بهذا القصر قد باد اهله	واوحش منه اهله ومنازله
وصار عميد القصر من بعد بهجة	الى تربة تسفي عليه جنادله
فلم يبق الا ذكره وحديثه	تنادي بليل معولات ثواكله

قال فما عاش بعدها الا عشرا حتى مات قال القاضي ابو العباس الجرجاني رحمه الله تعالى

باسم ربك كم قصر مررت به	قد كان يعمر باللذات والطرب
طارت عقاب المنايا في جوانبه	فصاح من بعده بالويل والخرب

وله ايضا

ايها الرافع البناء رويدا	ان تدبر والمنون عنك الحابي
ان هذا البناء يبقى وتفنى	كل شي ابقى من الانسان

تدبر

ويروى ان رجلين تنازعا في ارض فانطق الله لبنة من جدار الارض فقالت لهما اني كنت
ملكا من الملوك ملكت الدنيا الف سنة ثم فاخذني خزاف فعمل مني اناء فاستعملت حتى تكسرت
وصرت ترابا فاخذني طواب وضربني لبنة وانا في هذا الجدار منذ كذا وكذا سنة فلم تتنازعا

ثم مت وصرت ميتا الف سنة صح

في الارض وروي ان ملكا من الملوك بنى قصرا فقال انظروا من عاب منه شيا فاصلحوه واعطوه
درهمين فاتاه رجل فقال ان في هذا القصر عيبين قال ماذا قال يموت الملك ويخرب
القصر قال صدقت فاقبل الملك على نفسه وترك القصر والدنيا وقيل سئل الخضر عليه السلام
عن اعجب شي راه في الدنيا في طول سياحته وقطع القفار والفلوات فقال اعجب
شي رايته اني مررت بمدينة لم ار على وجه الارض مثلها فسالت بعض اهلها متى بنيت
هذه المدينة فقال سبحان الله ما يذكر اباؤنا ولا اجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك منذ بعث
الله الطوفان ثم غبت عنها خمسماية عام ومررت عليها بعد ذلك فاذا هي خاوية على عروشها
ولم ار احدا اساله واذا برعاة غنم فدنوت منهم وقلت لهم اين المدينة التي كانت هاهنا
فقالوا سبحان الله ما يذكر اباؤنا ولا اجدادنا انه كان هاهنا مدينة قط ثم غبت نحو
خمسماية عام اخرى فاذا موضع تلك المدينة بحر واذا غواصون يخرجون منه شبه الحلي
فقلت للغواصين منذ كم هذا البحر هاهنا فقالوا سبحان الله ما يذكر اباؤنا ولا اجدادنا
الا ان هذا البحر هاهنا منذ بعث الله الطوفان قال فغبت خمسماية سنة ثم عدت
فاذا ذلك البحر قد غاض ماؤه واذا هو كانه غيضة ملتفة بالقصب والسباع فيها واذا
صيادون يصيدون السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم اين البحر الذي كان هاهنا
قال سبحان الله ما يذكر اباؤنا واجدادنا انه كان هاهنا بحر فغبت عنها نحو خمسماية عام ثم اتيت
ذلك الموضع فاذا هو مدينة على الحالة الاولى والحصون والقصور والاسواق
قايمة فقلت لبعضهم اين الغيضة التي كانت هاهنا ومتى بنيت هذه المدينة
فقال سبحان الله ما يذكر اباؤنا ولا اجدادنا الا ان هذه المدينة على حالها منذ بعث
الله الطوفان ثم غبت عنها نحو خمسماية سنة ثم عدت اليها فاذا عاليها سافلها
وهي تدخن بدخان شديد ولم ار احدا اساله فاتيت راعيا وسالته اين المدينة
التي كانت هاهنا فقال سبحان الله ما يذكر اباؤنا ولا اجدادنا الا ان هذا الموضع
كان هكذا فهذا اعجب شي رايته في سياحتي فسبحان مفني العباد ومبيد البلاد
ووارث الارض ومن عليها وباعث من خلق منها شعر قف بالديار فهذه اثارهم
تبكي الاحبة حسرة وتشوقا كم قد وقفت بها اسايل اهلها عن حالهم مترحما ومشفقا
فاجابني داعي الهوى في رسمها فارقت من تهوى وعز الملتقى وقال عيسى عليه السلام
اوحى الله تعالى الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه يا دنيا مري
على اوليايي لا تحلولي لهم فتفتنيهم وقال بعض الحكما الدنيا كالماء المالح كلما
ازداد صاحبه شربا ازداد عطشا وكالكاس من العسل فيه سم فللذايق منه
حلاوة عاجلة وله في اسفله الموت وكاحلام النايم الذي فرح في منامه فاذا استيقظ
انقطع الفرح وكالبرق الذي يضي قليلا ويذهب وشيكا ويبقى راجيه في الظلام
مقيما ولما بنى المامون القصر الذي ضرب فيه المثل ببنيانه نام فيه ليلة
فبينا هو نايم اذ سمع منشدا ينشد هذين البيتين شعر يا بني بنا الخالدين وانما
بناؤكم فيها لو عقلت قليل فلو كان في ظل الاراك كفاية لمن كان يوما يقتضيه رحيل

قال فلم يلبث

قال فلم يلبث الا قليلا حتى قضى نحبه ووجد مكتوبا على قصر قد باد اهله
هذي منازل اقوام عهدتهم في خفض عيش نفيس ما له خطر صاحت بهم نايبات الدهر فانقلبوا
الى القبور فلا عين ولا اثر ولو قيل للدنيا صفي نفسك ما عدت هذا البيت
ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الاصابع وما وصفها احد مثل قول ابي نواس
الا كل شي هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق وروي عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه
انه لما رجع من صفين ودخل اوايل الكوفة راى قبرا فقال هذا قبر من قالوا قبر خباب
ابن الارت فوقف عليه ثم قال رحم الله خبابا اسلم راغبا وهاجر طايعا وعاش مجاهدا
وابتلي في جسمه اخرا الا وان الله لا يضيع اجر من احسن عملا ثم مضى فاذا هو
بقبور فجا حتى وقف عليها وقال السلام عليكم اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة
انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز
عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف وارضى الله تعالى ثم قال
يا اهل القبور اما الازواج فقد نكحت واما الديار فقد سكنت واما الاموال فقد قسمت
فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه وقال اما انهم لو تكلموا لقالوا
وجدنا خير الزاد التقوى وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

الباب الرابع والثمانون في فضل الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو اخر الابواب وبه نختم الكتاب ان شا الله تعالى ولنذكر اربعين حديثا في
فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الحديث الاول عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلت عليه الملايكة ومن صلت عليه الملايكة لم يبق شي في السموات
والارض الا صلى عليه الحديث الثاني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة
واحدة امر الله حافظيه ان لا يكتبا عليه ذنبا ثلاثة ايام الحديث الثالث قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة خلق الله تعالى من قوله ملكا له جناحان جناح بالمشرق
وجناح بالمغرب راسه وعنقه تحت العرش وهو يقول اللهم صل على عبدك ما دام يصلي على نبيك
الحديث الرابع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا ومن
صلى علي عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى علي مائة صلى الله عليه بها الفا ومن صلى
علي الفا لم يعذبه بالنار الحديث الخامس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة
كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات الحديث السادس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل يوما فقال لي يا محمد جيتك ببشارة لم ات
احدا بعدك وهي ان الله تعالى يقول لك من صلى عليك من امتك ثلاث مرات غفر الله له
ان كان قايما قبل ان يقعد وان كان قاعدا قبل ان يقوم فعند ذلك خر النبي صلى الله عليه وسلم
ساجدا شكرا لله تعالى الحديث السابع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كل صباح
عشر مرات محيت عنه ذنوب اربعين سنة الحديث الثامن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي ليلة الجمعة او يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئة ثمانين سنة الحديث التاسع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي ليلة الجمعة او يوم الجمعة مائة مرة قضى الله له
مائة حاجة ووكل الله به ملكا حتى يدخله في قبره يحشره كما يدخل احدكم على اخيه بالهدايا
الحديث العاشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم مائة مرة قضيت
له ذلك اليوم مائة حاجة الحديث الحادي عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقربكم مني
غدا مجلسا اكثركم علي صلاة الحديث الثاني عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي
الف صلاة بشر بالجنة قبل موته الحديث الثالث عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاني جبريل
وقال يا رسول الله لا يصلي عليك احد الا ويصلي عليه سبعون الف من الملائكة الحديث الرابع
عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء بعد الصلاة علي لا يرد الحديث الخامس عشر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة علي نور على الصراط وقال صلى الله عليه وسلم لن يلج النار
من يصلي علي الحديث السادس عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل جميع عبادته
الصلاة علي قضى الله له حوائج الدنيا والاخرة الحديث السابع عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نسي الصلاة علي اخطا طريق الجنة الحديث الثامن عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي ليلة الجمعة او يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئته مائتي سنة وان لله ملائكة
في الهوى بايديهم قراطيس من نور لا يكتبون الا الصلاة علي وعلى اهل بيتي الحديث التاسع
عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى الناس بي اكثرهم علي صلاة الحديث العشرون
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان عبدا جاء يوم القيامة بحسنات اهل الدنيا ولم يكن
معها الصلاة علي ردت عليه ولم تقبل منه الحديث الحادي والعشرون قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما لم يندرس اسمي من ذلك الكتاب
الحديث الثاني والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين يبلغوني
الصلاة علي من امتي فاستغفر لهم الحديث الثالث والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة ومن لم يصل علي انا بري منه ~~الحديث الرابع والعشرون~~
الحديث الرابع والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر باناس يوم القيامة
الى الجنة فيخطون طريق الجنة فقيل يا رسول الله ولم ذلك قال لانهم سمعوا اسمي ولم يصلوا
علي الحديث الخامس والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر يوم القيامة برجل
الى النار فاقول ردوه الى الميزان فاضع له شيا في ميزانه وهي الصلاة علي فيرجح ميزانه
وينادي سعد فلان الحديث السادس والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اجتمع قوم في مجلس ولم يصلوا علي الا تفرقوا كقوم تفرقوا عن ميت ولم يغسلوه
الحديث السابع والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بقبري ملكا
اعطاه اسماع الخلايق فلا يصلي علي احد الى يوم القيامة الا بلغني اسمه وقال يا رسول الله
هذه هدية فلان بن فلان صلى عليك الحديث الثامن والعشرون روي عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امحى للذنوب من الماء لسواد اللوح الحديث
التاسع والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى موسى عليه السلام ان اردت
ان اكون اليك اقرب من كلامك الى لسانك ومن روحك الى جسدك فاكثر من الصلاة على النبي الامي

صلى الله عليه وسلم

الله لهم ح

صلى الله عليه وسلم الحديث الثلاثون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا امره باقتلاع
مدينة غضب على اهلها فرحمهم الملك ولم يبادر الى اقتلاعها فغضب الله عليه وكسر
اجنحته فمر به جبريل عليه السلام فشكى اليه حاله فسال الله فيه فامره ان يصلي على محمد
صلى الله عليه وسلم فصلى عليه فغفر الله له ورد عليه اجنحته ببركة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث الحادي والثلاثون عن عايشة رضي الله عنها قالت من صلى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر مرات وصلى ركعتين ودعا لنفسه تعالى تقبل منه صلاته ودعاءه
وقضى حوائجه الحديث الثاني والثلاثون عن زيد بن حارثة قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليه فقال صلى الله عليه وسلم صلوا علي واجتهدوا في الدعا
وقولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الحديث الثالث والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا علي فان صلاتكم زكاة لكم واسالوا الله لي الوسيلة
الحديث الرابع والثلاثون عن سعد بن سعد الساعدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا صلاة لمن لا يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم الحديث الخامس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف من ذكرت عنده ولم يصل علي الحديث السادس
والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال جزى الله عنا نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم خيرا وجزى الله عنا نبينا محمدا ما هو اهله الحديث السابع والثلاثون
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا
علي فان صلاتكم تبلغني حيثما كنت الحديث الثامن والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يصلي علي الا رد الله روحي علي حتى ارد عليه
الحديث التاسع والثلاثون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقربكم مني منزلا
يوم القيامة اكثركم علي صلاة الحديث الاربعون نقل الشيخ كمال الدين الدميري
رحمه الله عن شفاء الصدور لابن سبع رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
سره ان يلقى الله وهو عنه راض فليكثر من الصلاة علي في كل يوم خمسمائة مرة
لم يفتقر ابدا وهدمت ذنوبه ومحيت خطاياه ودام سروره واستجيب دعاوه واعطي
امله واعين على عدوه وعلى اسباب الخير وكان ممن يرافق نبيه في الجنان
اللهم صل على الخلق اجمعين وخاتم النبيين والمرسلين ورسول رب العالمين
الذي انزلت عليه في محكم الكتاب العزيز تعظيما وتوقيرا يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المومنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا فهذا خطاب خاص للخواص ولم يخاطب الله تعالى احدا من الرسل وكان من
الانبيا ~~هذا الخطاب~~ بالنبوة والرسالة الا سيد خلقه محمد صلى الله عليه وسلم لكنه ناداهم
بالرسالة جميعا بقوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الا انه تعالى ما نادى نبيا ولا رسولا
بالنبوة والرسالة في القران الا سيد الخلق محمدا صلى الله عليه وسلم ولا يوجد في ظاهر
اي القران فان الله تعالى نادى ابا البشر ادم فقال يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة
وقال يا ابراهيم اعرض عن هذا وقال يا نوح اهبط بسلام منا وقال يا داود انا جعلناك

فقد اتعب كاتبيه صح

ظ كنتم

حيثما صح

خليفة في الارض وقال تعالى يا عيسى بن مريم وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك وقال يا ايها الرسول لا يحزنك وقال يا ايها النبي حسبك الله وقال يا ايها
النبي حرض المومنين وقال يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين وقال يا ايها النبي
لم تحرم وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقال يا ايها النبي اتق الله وقال يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا الى قوله وسراجا منيرا فما ناداه باسمه كغيره يا محمد الا انه ذكره سبحانه
باسم محمد في اربعة مواضع اقتضت الحكمة ان يذكرها كلها باسم محمد صلى الله عليه وسلم
الاول قوله تعالى وما محمد الا رسول لان سبب نزولها ان الشيطان صاح يوم احد
قتل محمد وكان ما كان فانزل الله هذه الاية لانه لو قال وما رسولي لقالوا الاعدا ليس هو محمد
فعرفهم باسمه انه هو لانهم ما كانوا ينكرون اسم محمد الثاني قوله تعالى ما كان محمد ابا احد
من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين الثالث قوله تعالى الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله الى قوله تعالى وامنوا بما نزل على محمد فلو قال وامنوا بما نزل على رسولي
لقال الاعدا ليس هو محمد فعرفهم باسمه انه هو محمد صلى الله عليه وسلم الرابع قوله تعالى
محمد رسول الله الحكمة في ذكره هنا باسمه لانه سبحانه قال قبلها هو الذي ارسل
رسوله بالهدى الى قوله وكفى بالله شهيدا فكان من الاعدا من يقول من هو
رسوله فعرفه باسمه انه هو محمد صلى الله عليه وسلم وسماه باسم احمد في موضع واحد
لحكمة وهو ان الله تعالى لما ارسل عيسى بن مريم عليه السلام قال لقومه يا بني
اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة التي انزلت على موسى
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد لانهم كانوا يعرفون اسم احمد فما ناداه سبحانه
وتعالى باسم محمد ولا احمد وانما ذكر ذلك اعلاما به وتعريفا وما ناداه الا بالرسالة والنبوة
فقال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا شاهدا لايمان المومنين
ومبشرا لاهل اليقين ونذيرا للمشركين وقيل شاهدا لاهل التوحيد ومبشرا لاهل
التمجيد ونذيرا لاهل التجحيد وقيل شاهدا لاهل القران ومبشرا لهم بالغفران ونذيرا
لاهل العصيان وقيل شاهدا لامتك ومبشرا بشفاعتك ونذيرا على مخالفتك
وقيل شاهدا بالمنه ومبشرا بالجنة ونذيرا من النار وداعيا الى الله اي يدعو الناس
بامر الله الى لا اله الا الله فان قلت ما الحكمة في قوله تعالى وسراجا منيرا ولم يقل
وقمرا منيرا قلت لان السراج اعم من القمر لان السراج المراد به الشمس قال تعالى وجعل
الشمس سراجا والشمس اعم نفعا ونورا من القمر وقيل المراد بقوله عز وجل وسراجا منيرا
اي السراج الذي يقتبس منه لان القمر لا تصل اليه الايدي ليقتبسوا منه والسراج اذا كان
في بلد ملا تلك البلد نورا لمن جاء منه يقتبس والقمر ليس كذلك وهكذا كانت الدنيا قبل
ولادته صلى الله عليه وسلم مظلمة فلما ولد ظهر سراج نوره ودينه بمكة فاتى الناس من كل فج
فاقتبسوا فكان اول من اقتبس من الرجال ابو بكر رضي الله عنه ومن النسا خديجة
رضي الله عنها ومن الشباب علي رضي الله عنه ومن الموالي زيد رضي الله عنه ومن
العبيد بلال رضي الله عنه وجا سلمان من ارض فارس فاقتبس وصهيب من ارض الروم

ووفد الوفود

ووفد الوفود فاقتبسوا وابو لهب عليه اللعنة لم يقتبس واقتبس الناس من مشارق
الارض ومغاربها حتى امتلات الارض من نوره صلى الله عليه وسلم فهو اعظم الانبيا
واكرم المرسلين وسيد الخلق اجمعين لم يخلق الله تعالى احسن ولا اجمل ولا افضل
ولا اكمل ولا افصح ولا ارجح ولا اسمح ولا اجل ولا اعظم ولا اسخى ولا اكرم ولا
ابهى ولا اعدل منه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم فوالله لو ان البحار مدادا والنبات
اقلاما وجميع الخلق كتابا لعجزوا عن احصاء فضايله وعن وصف النزر اليسير
من معجزاته صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا من امته واحشرنا في زمرته وامتنا
على محبته ولا تخالف بنا عن ملته ولا عن شريعته ولا عن منهاجه برحمتك يا ارحم
الراحمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
تم هذا الكتاب المبارك المسمى بالمستطرف الحاوي لكل فن مستطرف
بتمامه وكماله للشيخ الامام العالم العلامة الحبر البحر الفهامه
المفنن بانواع العلوم الجامع لاشتاتها البارع بالمنثور
والمنظوم المسلك في طرقاتها وحيد دهره
وفريد عصره شهاب الملة والدين شيخ الاسلام
والمسلمين ابي العباس احمد ابن ابي حجلة تغمده
الله بالرحمة والرضوان واسكنه بكرمه فسيح
الجنان ووافق الفراغ من كتابته نهار
الاحد ضحوة النهار الخامس من
شهر صفر الخير الذي هو من شهور
سنة ستة وسبعين والف من الهجرة
النبوية على صاحبها افضل
الصلاة واتم السلام وازكى
التحية على يد اضعف العباد
واحوجهم الى فضل مولاه
الكريم الجواد الفقير علي
[illegible]
محمد [illegible] الحنفي
عامله [illegible] بلطفه
الخفي وغفر له
ولوالديه
ولكل المسلمين
اجمعين
امين
امين

اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى اله واصحابه الى
يوم الدين وسلم
تسليما

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم [illegible]

محمد ابن يوسف الحنبلي

طالع فيه واستفاد
من معانيه [illegible]
[illegible] يوسف الحنبلي [illegible]
[illegible]

[illegible]

هذا جدول يعرف بها أوائل الشهور العربية من كل سنة في قاعده اذا اردت معرفة ذلك فاحسب
ما تقدم من الهجرة النبوية واطرح منها خمسمائة وما بعد ذالك اطرحه ثمانية ثمانية وما بقي بعد الطرح
يضاف اليه سنة واحدة فان زاد على الثمانية اطرح منه ايضا ثمانية فان بقي واحد فاطلبه في جدول
الالف وان بقي اثنان فاطلبه في جدول الباء وان بقي ثلاث فاطلبه في جدول الجيم
وان بقي اربعة فاطلبه في جدول الدال وان بقي خمسة فاطلبه في جدول الهاء وان
ستة فاطلبه في جدول الواو وان بقي سبعة فاطلبه في جدول الزاي وان بقي
ثمانية فاطلبه في جدول الحاء وهي هذه القاعدة في هذا الجدول وهو هذا

اسما الشهور	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح
محرم	الثلاثا	الاحد	الخميس	الاثنين	السبت	الاربعا	الاحد	الجمعه
صفر	الخميس	الثلاثا	السبت	الاربعا	الاثنين	الجمعه	الثلاثا	الاحد
ربيع الاول	الجمعه	الاربعا	الاحد	الخميس	الثلاثا	السبت	الاربعا	الاثنين
ربيع الاخر	الاحد	الخميس	الثلاثا	السبت	الخميس	الاثنين	الجمعه	الاربعا
جمادي الاول	الاثنين	السبت	الاربعا	الاحد	الجمعه	الثلاثا	السبت	الخميس
جمادي الاخر	الاربعا	الاثنين	الجمعه	الثلاثا	الاحد	الخميس	الاثنين	السبت
رجب	الخميس	الثلاثا	السبت	الاربعا	الاثنين	الجمعه	الثلاثا	الاحد
شعبان	السبت	الخميس	الاثنين	الجمعه	الاربعا	الاحد	الخميس	الثلاثا
رمضان	الاحد	الجمعه	الثلاثا	السبت	الخميس	الاثنين	الجمعه	الاربعا
شوال	الثلاثا	الاحد	الخميس	الاثنين	السبت	الاربعا	الاحد	الجمعه
ذو القعده	الاربعا	الاثنين	الجمعه	الثلاثا	الاحد	الخميس	الثلاثا	السبت
ذو الحجه	الجمعه	الاربعا	الاحد	الخميس	الثلاثا	السبت	الاربعا	الاثنين

هذا جدول لمعرفة السنين العربية وشهورها من ايام الاسبوع في كل سنة

اذا اردت معرفة ذلك فاحسب ما مضى من السنين العربية من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلوة والسلام والتحية ثم اطرح ثمانية ثمانية الى ان يبقى ثمانية او اقل
منها فما بقي معك من العدد فتعده على هذه الحروف الثمانية التي في اول الجداول
فحيث نفد العدد على حرف فالجدول الذي تحته يستعمل الى اخرها . واذا اردت
معرفة غرة اي شهر كان من الاشهر العربية فادخل في اي شهر اردت في طول الجدول
الى تحت الحرف الذي وقف عليه العدد في تلك السنة فما وجدت في البيت المشترك فهو غرة
ذلك الشهر المطلوب مثال ذلك اردنا ان نعرف غرة سنة ثلاثة وعشرين بعد الالف فطرحنا
التاريخ المذكور ثمانية ثمانية فبقي بعد الطرح سبعة فعددنا على الحروف الثمانية فانتهى
العدد على حرف الالف وتحته الجدول السابع فدخلنا في شهر المحرم في طول الجدول
الى تحت حرف الالف فوجدناه الثلاثا ويستعمل ذلك الحرف على اخر السنة

اسما الشهور		ب	ز	د	ب	و	ج	ا	ه
محرم	ج	الاربعا	الاثنين	الجمعه	الاربعا	الاحد	خميس	الثلاثا	السبت
صفر	[illegible]	الجمعه	الاربعا	الاحد	الجمعه	الثلاثا	السبت	الخميس	الاثنين
ربيع الاول	ه	السبت	الخميس	الاثنين	السبت	الاربعا	الاحد	الجمعه	الثلاثا
ربيع الاخر	ز	الاثنين	السبت	الاربعا	الاثنين	الجمعه	الثلاثا	الاحد	الخميس
جمادي الاول	ا	الثلاثا	الاحد	الخميس	الثلاثا	السبت	الاربعا	الاثنين	الجمعه
جمادي الاخر	ج	الخميس	الثلاثا	السبت	الخميس	الاثنين	الجمعة	الاربعا	الاحد
رجب	د	الجمعه	الاربعا	الاحد	الجمعه	الثلاثا	السبت	الخميس	الاثنين
شعبان	و	الاحد	الجمعه	الثلاثا	الاحد	الخميس	الاثنين	السبت	الاربعا
رمضان	ز	الاثنين	السبت	الاربعا	الاثنين	الجمعه	الثلاثا	الاحد	الخميس
شوال	ب	الاربعا	الاثنين	الجمعه	الاربعا	الاحد	الخميس	الثلاثا	السبت
ذو القعده	ج	الخميس	الثلاثا	السبت	الخميس	الاثنين	الجمعه	الاربعا	الاحد
ذو الحجه	ه	السبت	الخميس	الاثنين	السبت	الاربعا	الجمعه	الاحد	الثلاثا

وكذلك ننجي المؤمنين

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı: Hasan Hüsnü
959